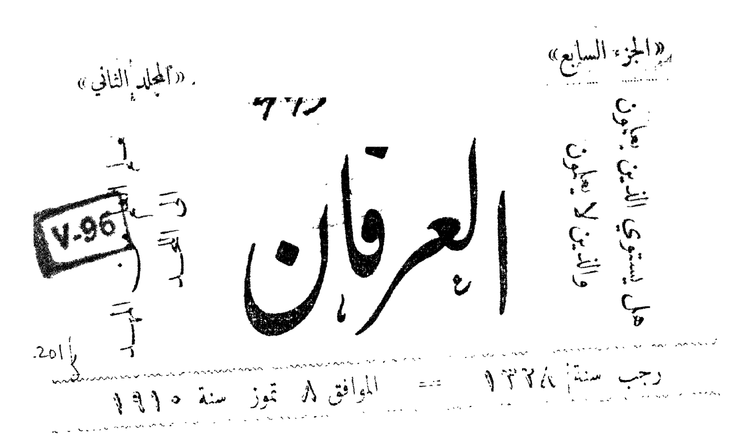


مباحث علمية

السفع الشمسية

يظن المرء لاول وهلة بان الشمس مسطحة وان دائرتها لا تزيد عن دائرة القمر كثيراً والحقيقة تخالف هذا الظن فان الشمس كروية الشكل واعظم من القمر ولكن بعدها عن الارض يصغر حجمها فهي تبعد عن الارض ٩٣ مليون ميل فلو سار اسرع قطار على الارض قاصداً الشمس لوصل اليها بعد ٣٠٠ سنة من مسيره

وقد علم العلماء ان الشمس اكبر من ارضنا بمليون ومائتين وثمانين الف مرة وانها (اي الشمس) اثقل من الارض بثلاثماية واربع وعشرين مرة • وقد قدر العلماء ان يتحققوا هذه المسافة بواسطة التلسكوبات (المجاهر) وحين النظر بهذه المجاهر الى الشمس يرى عليها نقط سوداء تدعى سفعاً ولوحظ ان مساحة هذه السفع لا تبقى بحالة واحدة وقد تحتجب عن موضعها فهذا يدل على ان الشمس تدور حول محورها • ومن النظر الى مدة احتجاب هذه السفع علموا ان الشمس تدور حول محورها بمدة ٢٥ ½ يوم واحياناً هذه السفع تتجزأ وهذا يدل على سرعة هائلة منحصرة بالاجسام الغازية • وترى السفع بين ٥٠٪ بجانبي خط الاستواء الشمسي • ونادراً تصل الى درجة ٥٠٪ و ٤٠٪ اما بالقرب من القطبين فلا ترى ابداً وكذلك على خط الاستواء وتكون بنصف الشمس الشمالي اكثر منها بالجنوبي • وهي تجري من الشرق

When you take chances with your oil, you may take chances with his heart.

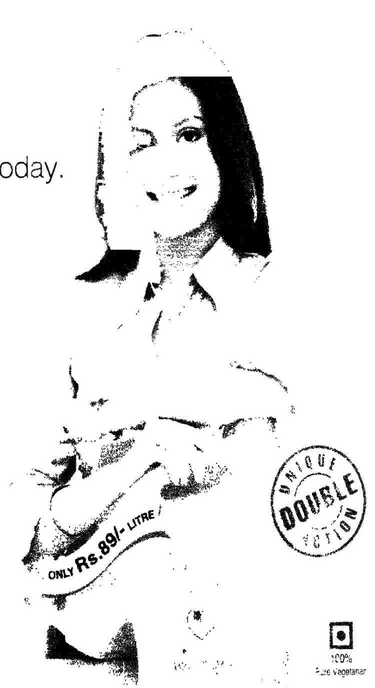
Switch to the unique
double action of Saffola Gold today.

1 Helps reduce cholesterol.

2 Absorbs less in to your food.

Saffola Gold has 'Losorb™' technology which reduces absorption of oil in to your food. And since it also helps reduce cholesterol, Saffola Gold is one of the key steps towards a healthy heart.

*Saffola encourages you to use less oil and lead a healthy lifestyle.



الى الغرب فحينما تصل الى الطرف الغربي تحتجب . ثم تعود فتظهر عَلَى الجانب الشرقي وسرعتها ليست متساوية فعند ما تكون بالقرب من مركز الشمس تكون مضاعف سرعتها عند الطرفين

ومساحة هذه السفع تبلغ حداً عظيماً واصغر سفعة تلاحظ لا يكون قطرها اقل من ٦٩٥ فرست[1] وقد ظهرت سفعة بلغ قطرها ٦٨ الف فرست وسنة ١٨٩٧ ظهرت سفعة اخرى بلغ قطرها ٧٨ الف فرست فمثل هذه تلاحظ بالعين المجردة وقد ظهرت سنة ١٧٧٩ سفعة بلغ قطرها ٧ و٥ قطر الارض . واكبر اجل تبقى به السفعة الواحدة ظاهرة ستة اسابيع . وعددها يبلغ معظمه كل ١١ سنة وفي خلال هذه المدة يأخذ بالنقصان ثم انها لا يعود تظهر تماماً . وقال بعضهم كل ½ ١٠ سنة . والاول هو الاصح لانه يوافق ظهورها مع انتهاء كل قرن اي حينما يكون عددها قليل جداً . ولما تكون السفع في معظم كثرتها يتراوح عددها بين ٥٠ الى ١٠٠ وقد ظهر سنة ٨٠٦ و ٨٤٠ و ١٠٩٦ و ١٦٠٧ سفع لوحظت بالعين المجردة وقد ورد في كتابات احد الرهبان حينما كان يدون ما يجري في زمانه سنة ٦٢٦ فغدت الشمس نصف نورها وفي اخرى سنة ١٥٤٦ بقي نور الشمس ثلاثة ايام ضعيفاً جداً حتى ان النجوم لوحظت نهاراً . فلو فرضنا ان هذا النور مسبب عن السفع واخذنا نقابل جدول ظهور هذه السفع نرى ان سنة ٨٠٦ و ١٦٠٧ تفرق عامين عن الجدول المذكور وقد قرر العلماء ان اقل تغير يحدث بالشمس يسبب عندنا الانواء المغنطيسية وبما ان المغنطيس متصل بالكهرباء فيصح ان يقال ان هذا التقرير يسبب الانواء المغنطيسية الكهربائية : وقد لاحظ الفلكيون كفلامريون وهرشل انه حينما تكون السفع قليلة على الشمس تكون الارض مخصبة والعكس بالعكس . وبالاجمال كل شيء يحدث عَلَى الشمس ينعكس عَلَى الارض

عن الروسية عبده ابو جمره

انا صائم طول الحياة وانما فطري الحمام ويوم ذاك اعيد
لونان من ليل وصبح لوّنا شعري واضعفني الزمان الايد
والناس كالاشعار ينطق دهرهم بهم فطلق معشر ومقيد
قالوا فلان جيد لصديقه لا يكذبوا ما في البرية جيد
فاميرهم نال الامارة بالخنا وتقيهم بصلاته متصيد

«ابو العلاء المعري»

---

(١) مقياس روسي كل سبعة منه تساوي ميلاً بحرياً او هو عبارة عن ١٠٦٦،٧٨ امتراً

بحث صحي (١)

في الهواء الكروي ووجوب نقائه

لا جرم ان العناية الالهية اذ خلقت الانسان جادت عليه بمحيط من الهواء متراي الاطراف واسع العمق ومن كان عنده اقل المام بعلم الفيتريولوجيا الحيوانية يعلم ان حياة الانسان بل حياة جميع المخلوقات الحية مستمدة من عنصر الاوكسيجين — اي مولد الوجود في الهواء وقد عرف بالاستقراء ان الانسان قد يستطيع المعيشة اكثر من شهر بلا طعام وقد يعيش بضعة ايام دون ان يتجرع شيئاً من الماء · بيد انه لا يعيش الا دقائق معدودات اذا ما حبس عنه الهواء لما له من شديد الحاجة الى هذا العنصر الهام وقد حسب بعضهم انه يدخل الرئتان مائتين واربع وسبعون قدماً مكعبة من الهواء في الاربع والعشرين ساعة ويخرج منها ما يناهز احدى عشر قدماً مكعبة من غاز الحامض الكربونيكي الذي لا يصلح ابداً للتنفس ولذا يفسد هواء الحجر التي يكثر فيها الازدحام ويعتري الموجودين فيها صداع شديد وقد يتفق ان يموت بعضهم من فساد الهواء !

فان الهواء الذي يتنفسه الانسان يحتوي عَلَى نحو عشرين في المئة من الاكسيجين · واما الهواء الذي ينفثه فيحتوي عَلَى ستة عشر في المائة فقط من الاكسيجين اي ان الجسم يتخذ منه خمس اكسيجينه ولهذا السبب يقل الاوكسيجين من هواء الغرف المقفلة رويداً رويداً اذا ما وجد فيها جمهور عديد حتى يصبح في آخر الامر غير صالح للتنفس · ولذا فكثيراً ما يتفق للواحد منا عند ما يخرج صباحاً من حجرة منامه ثم يعود اليها بعد قليل من الوقت — اي قبلما يصير تهويتها بفتح النوافذ — ان تعاف نفسه المكث هناك ويشعر بما لم يكن شعر به قبل خروجه · ذلك لانه اذا استنشق هواءً نقياً صار يحس بفرق جليّ واذا قدرنا في غرفة نسبة الاوكسيجين في هوائها كنسبة واحد الى مائة كان استنشاق هذا الهواء . ومن قبيل ذلك ما حدث لمائة وستة واربعين شخصاً في مكان ضيق يتعذر تجدد الهواء فيه فلم يمض عليهم برهة يسيرة حتى مات منهم ست وتسعون نفساً ، ثم بعد اربع ساعات اخرى مات منهم سبع وعشرون نفساً · وروي انه اغلق عَلَى ثلاثمائة شخص في قبو بعد واقعة (اوسترليتز) الشهيرة فمات منهم مائتا وستون نفساً في

(١) لما لم يكن باب مخصوص للمباحث الصحية في المجلة فنجوز احياناً وضعها في المباحث العلمية

بضع ساعات من كثرة الحامض الكربونيكي المتولد بغزارة من التنفس · وقد عدل بعض العلماء ان الانسان البالغ يتنفس نحو اثنين وعشرين لترًا من هذا الغاز في كل ساعة في حجرة طولها ثلاثة امتار وعرضها متران وعلوها متران · صار هواؤها عما قليل بتنفسه كل الهواء الذي ينفثه من رئتيه اي انه لا يصلح للحياة · وقد قدر بعضهم ان كل قنديل من قناديل الغاز يولد ثمانية وعشرين لترًا من الحامض الكربونيكي في الساعة · وان كل عشر كرامات من الشمع الابيض تولد باحتراقها اربعة عشر لترًا من هذا الغاز · ومع ان الكثيرين ربما كانوا يعرفون بعض هذه الحقائق تراهم لا يهتمون ابدًا بتطبيقها عمليًا ولم يتسنَّ لاحد مثلما يتسنى للاطباء الوقوف عَلَى مثل هذه الغلطات الكبيرة وذلك بالنظر لاحتكاكهم المتواصل في المرضى ودخولهم الى بيوت هؤلاء عَلَى غير انتظار في بعض الاحيان · لا نكير ان الهواء الفاسد هو العامل الاقوى في ايراث العلل والموت كما ان النسيم النقي هو منبعث العافية والحياة · والامر الذي يساعد الهواء الفاسد عَلَى اكساب الادواء هو سرعة امتصاص هذا الاخير عن طريق الخلايا الرئوية اذ ان المادة السامة تتطرق الى الدم في اقصر وقت مجتازة الغشاء المخاطي الرقيق جدًا والمبطن للمسالك التنفسية وقد عدل بعضهم ان هذا الغشاء المخاطي لو نشر لغطى سطحًا تقرب مساحته من الفي قدم مربعة !

ولقد اثبت العلماء اليوم ان اكثر الامراض—ان لم اقل كلها — تنتاب المجتمع الانساني من وصول احياء آلية متناهية في الصغر الى البدن · وتلك الاحياء التي لا تدركها العين المجردة بالنظر اصغرها قد اطلقوا عليها اسم الميكروبات او الراجيات وهي سريعة التوالد شديدة الوطأة كما اثبت ذلك غير مرة في كتاباتي(١) وهذه الاحياء الدنيا تسطو عَلَى البدن إما بواسطة الماء والخضر والبقول واما بواسطة الهواء الذي نتنشقه · نتج اذًا مما تقدم ان الهواء الفاسد يتهددنا لامرين :

إما لوجود بعض الجراثيم الوبيلة فيه وإما لاحتوائه عَلَى غازات سامة · اما البحث في جراثيم الامراض التي تتسلط عَلَى الجسم البشري بانتقالها اليه بواسطة الهواء الذي نستنشقه فادعه الآن لفرصة اخرى · = · ولو طاوعت القلب بما يوعز اليّ لكنت ابنت انواع الغازات السامة التي اذا ما تطرقت الى الهواء الكروي افسدته بيد انني اقتصر الآن عَلَى اسباب تولد الغازات المؤذية لانني لا اتعمد فيما اكتب الا انارة اذهان العامة لا الخاصة

اما اسباب فساد الهواء فكثيرة ومن اخصها واشهرها ما يأتي : ١ بيوت الخلاء التي لا

(١) المرجو مراجعة العدد الخامس من السنة الاولى من جريدة (حمص)

يخلو منها بيت من بيوت المدن بخلاف القرى فمن هذه المراحيض تنبعث غازات عديدة سامة تفسد الهواء المحيط ومنه تدخل الى الرئتين ويمتصها الدم الذي يصبح عاجزاً عن الانعتاق منها وعن الاستفادة منه او كسجين الهواء فيجدر اذاً بكل صاحب بيت رزين ان يضع كوعاً في فم المرحاض وهكذا يمنع بقدر الامكان انتشار الغازات . وكذا القول عن البواليع التي يكثر وجودها في محلات الطبخ والتي يجب ان يكون لها سدادات تسدها سداً محكماً .

٢ً : اقنان الفراخ ومزاود الابقار واسطبلات الخيل يقتضى تنظيفها .

٣ً : ان الاقبية الموجودة تحت البيوت اذا التي فيها مواد متعفنة او اذا كانت رطبة لا تسهل تهويتها كانت منشئاً لحصول امراض كثيرة . فحذار من ذلك .

٤ : ان الخزانات والاقفاص المعدة لحفظ الطعام واللحم اذا كانت غير نظيفة انبعث عنها غازات مؤذية وكذا القول عما ينبعث عن الثياب القذرة وكلما يعروه التخمر والاهراء الخ .

٥ً : ان اشد الغازات ضرراً هو غاز الحامض الكربونيكي المنفرز بالتنفس . كما ابنت في صدر مقالتي هذه . فقد عدل الباحثون ان كل زفير يخرج من رئتي المرء يحتوي من المواد الفاسدة ما يفسد ثلاثة اقدام مكعبة من الهواء ويجعلها غير صالحة للتنفس ثانيةً ... ومن هنا يتجلى بيناً للقارىء كيف تكون حالة الهواء في غرفة قد اكتظت بالمجتمعين في ليلة من ليالي الشتاء الباردة ، اذ تكون نوافذ تلك الغرفة محكمة الغلق وقد اشعلت فيها الانوار والشموع العديدة ، واوقد فيها اكثر من موقد واحد للاصطلاء ، وقد تصاعدت اعمدة الدخان الكثيفة المنعقدة من اللفائف والاراكيل . اضف الى ذلك جهل الخدمة الذين كثيراً ما يدخلون الفحم قبلما ان ينقد تماماً . فلا جرم ان هواء حجرة كهذه لا يعتم ان يستحيل عما قليل سماً زعافاً .

اما النتيجة العملية التي يمكن استخلاصها من هذه المقالة فهي وجوب تهوية الغرف وبالاخص غرف النوم في كل صباح بعد النهوض من الفراش . واذا اتفق وجود ازدحام في محل ما او في قهوة او مسرح او محفل وجب الانتباه الى فتح نوافذ كافية لتجديد الهواء والا كان ذلك الاجتماع مجتمع الاكدار والاضرار ...

حمص في ٧ نيسان غ سنة ١٩١٠

الدكتور كامل
سليمان الخوري

[illegible] تاريخية

المتاولة

او

الشيعة في جبل عامل

تابع

بدء خضوعهم

ولما استقل الجزار بعكا بدأ باخضاع المتاولة فكانت له معهم وقائع اخرها واقعة يارون حيث ساق الجزار عسكره عَلَى بلاد بشاره فجاء في ٥ شوال سنة ١١٩٥ فاسرع اليه ناصيف بعسكره والتقيا في قرية يارون من جبل عامل قريبة من صفد فكانت النصرة لعسكر الجزار وزلت بناصيف قدم فرسه فابندره احد الجنود بطلق اصاب منه مقتلا وتفرق العسكر وتشتت امره وجاس الجزاريون خلال البلاد نهبًا وسلبًا وقتلا ولم يمهلوهم ليجمعوا شتيتهم و يملكوا امرهم فاستولى الرعب عَلَى البلاد ثم هدمت القلاع وحوصرت قلعة شقيف ارنون شهرين ثم فتحت وهدمت وهرب مشايخ البلاد الى الشام والعراق ثم لجأ جماعة منهم الى عكار فاستأمن الجزار بعضهم حتى اذا وثقوا بامان غدر بهم الى ان ماتوا في سجنه وعذابه ثم وزع عماله عَلَى البلاد وكانت البقية الباقية من مشايخ البلاد تتحفز بقوتها الضعيفة لصد قوة احمد باشا الجزار الهائله حتى اذا خرج حمزة بن محمد النصار عَلَى متسلم تبنين وقتله ارسل اليه الجزار سرية عسكرية واقعته في قرية شحور سنة ١١٩٨ فتشتت شمل الشيخ حمزة وقبض عليه وقتل اشرها قتلة

ولما دخل العسكر الفرنساوي تحت قيادة نابليون بونابرت بلاد الشام اعطاه المتاولة والصفديون الطاعة من انفسهم تخلصًا من عسف احمد باشا الجزار وظلمه الشديد ولما انجلى الفرنساويون واطمأن الجزار في ولايته اشتد عَلَى بلاد بشاره وساحل صفد ولم يتسمع بكبير اوذي وجاهة الا اخذه اخذ عزيز مقتدر واستصفى امواله وتركه لرحمة زبانية عذابه في سجن ودامت الحال من ١٢٠٩ الى ١٢١٩ عشر سنين هلك فيها الحرث والنسل ولما توفي الجزا[ر]

رجع الى البلاد بعض الراحة وانصرف العامليون الى عمارة ارضهم والسعي في معاشهم الى ان تولى عبدالله باشا الخزندار واشتدت عداوته مع درويش باشا والي الشام فرأى عبدالله باشا ان يعيد للمتاوله سابق عزهم فرد مشايخهم حكاماً عليهم واقطع الذين صادر اموالهم الجزار من مشايخهم مقاطعة الشومر كلها لتكون لهم بدلاً من املاكهم المصادرة كان ذلك منه ليستعين بهم عَلَى حرب درويش باشا فكانوا في جيشه الذي اجتمع عَلَى جسر بنات يعقوب عَلَى نهر الاردن وفي واقعة المزه وغيرها من وقائعه مع درويش باشا ورايت شيخاً هرماً اخبرني انه كان مع من حضر في واقعة جسر بنات يعقوب تحت قيادة الشيخ فارس الناصيف سنة ١٢٣٧ ولما حل الجيش المصري هذه الديار تحت قيادة البطل المشهور ابرهيم باشا ادخل بلاد بشاره في عمالة الامير بشير الشهابي فقاست من رجاله عسفاً وارهاقاً مبعثة تلك الحروب السالفة التي كانت بين اللبنانيين والمتاولة فكان في محبسه في صور زهاء الالف رجل لكن لم يطل ذلك كثيراً فرفع ابرهيم باشا سلطة لبنان عن بلاد بشاره حتى اذا كانت سنة ١٢٥٥ خرج الشيخ حسين بن شبيب في مائتي رجل ففاجئه اللبنانيون بخمساية رجل وماية فارس فهرب الشيخ حسين واصبحت البلاد عرضة لاستبداد العسكر اللبناني

في اثناء هذه الكوارث لم يكن لابناء البلاد يد في لم الشعث ودفع الضيم لما تخلل بينهم ن الزعانف اولى الفساد فكان المرء يخشى شر قوله ولو في كسر بيته وكان لعسكر الارناوط الدالاتيه حيث يغدون بين عكا ودمشق وصيدا وبيروت ويقيمون في البلاد سلطة استبدادية ضارع سلطة الانكشارية في اخر مدتهم وكان فرضاً عَلَى البلاد ان تقوم بضيافتهم واعطائهم يطلبون الى حد الرضا والوقوف عند اراداتهم كائنة ما كانت بغير مقابل ولا عوض

ولما انجلى العسكر المصري عن سوريا رجعت مشايخ بلاد بشاره اليها وتولى الحرب مع بة الجيش المصري حمد البيك من المشايخ حيث كان قبل ذاك في عسكر الدولة في وقائع ص وما وراءها فقاد المتاولة ودافع جيش المصريين في وادي الجيش قرب عكا ثم في صفد بريا وفي ذلك يقول الشيخ الكاظمي من الشعراء مادحاً حمداً المذكور

واشىء الهام احتكم فيها بما | تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكمة تعطى قسمها | للظبى هاماً وللتيجان هاما
برميش كيف اوطئت العدي | لضمرات فنكست النظاما (كذا)
اذ لوى مير اللوا عنه اللوىٰ | وانثنىٰ كالظبي يختل الاجاما
هل درى الوادي من احتل به | اجدل شام بواديه حماما

ولك السطوة اورت زندها بفلسطين فاكفيت اللهاما
ولكم شافيت قلباً موجعاً بشفا عمرو واحييت رماما

الى ان يقول

هكذا من لرضى سلطانه يجعل الاعداء اشلاء رماما

ويقول العلامة السبيتي

لنا يوم الحبيس واي يوم منعنا شوس مصر أن تناما
وقبل يوم حمص لو ترانا اثرنا نقع حرب قد اغاما
نقاعس كل اشوس مشمخر وبحر الموت يلتطم التطاما

ولما اتم انجلاء العسكر المصري قدرت الحكومة عمل حمد البيك قائد المتاوله فاعطته حكومة البلاد باسم شيخ مشايخ بلاد بشاره وسكنت البلاد في زمنه الى الراحة واخلدت الى السكون وتمتعت بالرغد الى ان اجاب داعي ربه سنة ١٢٦٩ قام بالامر بعده ابن اخيه علي بك الاسعد الشهير صاحب المواقف المشهورة في حوادث ١٨٦٠ المندفعة لدى فؤاد باشا المشهور وفي بعضها يقول

بني عمنا من آل فهر ويعرب حماة العذارى في الهياج وسورها
نشدتكم هل موقفي كان هيناً لدى الحضرة العليا التي عز طورها

فكانت ايام علي بك ايام رغد وهناء زهراء ممرعة لو لم تشب في اخر مدتها بنزاع ابن عمه تامر بك الحسين معه وانقضت ايامه باعتقاله واعتقال بن عمه محمد بك الاسعد في صيدا ثم في الشام حيث توفيا هناك سنة ١٢٨٢ ﻫ وقسمت البلاد بعدها الى ثلاثة اقضية كما هي الآن ورسخت فيها قدم الحكومة ولله عاقبة الأمور

حالهم الاقتصادية

ان البحث في تاريخ بلاد بشاره وجبل عامل الاقتصادي قبل القرن العاشر لا يزال قاصراً عن بلوغ درجة التحقيق ولا يخرج البتّ والقطع فيه عن درجة الظن والترجيح ولا تصرح كتب الاخبار ومخطوطات الاوراق المودعة في زوايا المكاتب بشيء من ذلك ولكن المدقق في النظر يرجح بان الفقر كان متمكناً في هذه البلاد الزراعية حيث كان الاستبداد فيها بالغ حده و بعد ان انجلت الدولة العلية عن بلاد الشام وقامت على اثارها الدولة النورية والصلاحية وانبعثت من جانبي بغداد في الرصافة والكرخ روح التفريق بين السنية والشيعية وحمي وطيس التعصب بين الفريقين واستحكم النفور كان الشيعيون في هذه الديار مأخوذ ين

بجزيرة اولئك واصبحوا وفيهم مجال لظهور نيات حكامهم السنيين عَلَى قدر صلاحها او فسادها

واذا صحت رواية الامير حيدر من انهم هادنوا الصليبيين واعطوهم الجزية ايام استيلائهم عَلَى صور فيكون من اسبابها تلك الروح وهاتيك الحالة ونستدل عَلَى انهم انما لجأوا الى غير حاكمهم تخلصاً من ضنك المعيشة وكثرة المغارم وبعداً من هوة الفقر والخراب كما تخلصوا من عنف الجزار وظلمه بانضوائهم الى حماية جيش نابليون الاول « والتاريخ يعيد نفسه »

ومن عرف محبة الحاكم في ذلك العصر وهذا المصر للمال واقتناصه باي وسيلة كانت مع فساد نية الحاكم عَلَى محكوميه بفعل التعصب الذميم شام مقدار الفاقة والظلم ورجح بان الفقر كان ضارباً بجرانه في هذه الديار

اما في اوائل القرن الحادي عشر لما اخذت نيران الفتن تلتهب في سوريا عموماً وفي لبنان خصوصاً فقد ازدادت الحال سوءً واشتغل بعدها الفلاح بالفتن والحروب عن النظر في زراعته وموارد رزقه فنضب معين الثروة وعاد اكثر الاراضي مهملاً بوراً وبعد ان كانت الاراضي الزراعية متسعة الارجاء في بلاد بشاره اصبحت عَلَى طول المدة والاهمال احراجاً واسعة ومراعي خصبة الا بعض الارضين المجاورة للقرى والمزارع فانها كانت عاملة لحاجة الاهلين الضرورية فتقوم بما يتبلغ به صاحبها القوت و يؤدي معها بعض الضرائب

ان الفتن والاشتغال بها ليست هي السبب الوحيد لاهمال الزراعة ونضوب معين الثروة بل ان عدم الامن واختلال طرقه وقلة التواصل مع البلاد التجارية دعى الى بقاء المحصولات الارضية في بيوت اصحابها فهبطت قيمتها وزهد بالزراعة الزارعون ولم تكن حاجيات السكان في ذلك العصر شيئاً مذكوراً بل لم يكن للاسراف بينهم معنى ليعرفونه فكانوا يقتاتون بما تخرجه لهم ارضهم من الغلات ويلبسون ثيابهم من قطن ارضهم منسوجاً عَلَى انوالها و يكتفون بالتافه من ذلك كله وحسبك ان اكبر ما كان يوصف به الغني عندهم انه (الفي) اي يملك الالف غرش ولا غرابة في ذلك فقد كان للغرش بعلو قيمته وقلة وجوده منزلة حسنة بل كان للغرش في كل البلاد العثمانية في ذلك العصر شأن غير شأن اليوم

ومن الامور البديهية ان قيمة النقد واسعار البيوع كلها امور نسبية فاذا كانت قيمة سلعة مثلاً غرشاً واحداً والدينار عشرة كانت نسبة السلعة الى الدينار نسبة واحد الى عشرة

في ذلك العصر اتت عَلَى هذه البلاد سنة مجدبة قاحلة بلغ بها الغلاء حداً متناهياً بعد ان طاف بها جيش الجراد فلم يبقي ولم يذر وهي سنة ١٠٧١ وعَلَى ما رواه الامير حيدر ان غرارة الحنطة (وهي سبعماية وعشرون اقة اسلامبولية) بيعت بثمانين غرشاً في جبل لبنان

وفي بعض المخطوطات انها هي سنة ١٠٧٠ وان الغرارة بيعت بسبعين غرشاً في جبل عامل ورطل الخبز بيع بثلاثة غروش في دمشق والرطل اقتان ٨٠٠ درهماً واتفقت الروايتان على ان الجهد بلغ حده في هذه السنة حتى اكلت الناس العظام ولحوم الميتة اما في سنة ١٠٨١ بعد هذا الغلاء المفرط باحدى عشر عاماً بيع الشعير في بلاد بشاره غرارة ونصف (١٠٨٠ اقة) بغرش واحد وفي جبل لبنان اربعة اكيال حنطه (٢٤٠ اقة) بغرش واحد كما نقله الامير حيدر ثم عاد الغلاء في سنة ١١٥٩ حتى بيعت الحنطة والفول مدان ٣٠ اقة بغرش واحد والدخان (التبغ) القنطار ٤٠٠ اقة بماية وخمسين غرشاً ولكنه في سنة ١١٧٠ بيعت الحنطة الغراره ٧٢٠ اقة بتسعة وعشرين غرشاً

مما تقدم نعلم ان الحال ارتقت قليلاً في اواخر القرن الثاني عشر عن حالها في القرن الحادي عشر

كان الغرش في ذلك الزمن اربعين بارة كما هو الآن ولكن نسبته الى الذهب هي غير نسبته اليوم فقد ورد في تاريخ الامير حيدر في سنة ١١٩٩ ان المشخص (ذهب المجار) كانت قيمته اربعة غروش وربعاً وهو يعادل نصف الذهب الانكليزي فنسبة الغرش في ذلك العصر الى الليرة الانكليزية في هذه الايام نسبة اثنين الى سبعة عشر فهو اذاً من غروش اليوم ستة عشر غرشاً وكسور ولكن جودت باشا في تاريخه يقول انه ضرب الغرش بوزن ستة دراهم في زمن السلطان سليمان في القرن العاشر ومثله ضرب في زمن السلطان احمد في القرن الحادي عشر فاذا كانت فضة القرش حينئذٍ خالصة (ولا اظنه) كانت قيمته الان تعادل ثلاثة ارباع ريال او اكثر قليلا ولا يتجاوز ذلك الثمانية عشر غرشا الرايجة في هذه الايام ثم يقول بعد ذلك ان الذهب المعروف بزر محبوب كانت قيمته سنة ١١٤٦ ثلاثة غروش وربعاً وهو يقابل نصف ليرا عثمانية فتكون نسبة الغرش الى الليرة العثمانية نسبة اثنين الى ثلاثة عشر وهي تبلغ الان تسعة عشر غرشاً من رائج اليوم وكما ترى هي اعلى من قيمة سنة ١١٩٩ ويقول بعد ذلك ان الغرش في زمن بكوات الفنار يعدل ١١ غرشاً صاغاً

ان حصول الغلاء المفرط الشديد في سنة ١٠٧١ حيث بلغت الاقة من الحنطة مبلغاً عظيماً لا يناله الفقير وهو اربع بارات (لا تزيد في غروش هذا الزمن عن الغرش الواحد) فاستحل لذلك اكل الميتة يدلنا باوضح برهان على مقدار الضيق وقلة النقود في ذلك الزمن على ان لبلاد بشاره من ذلك النصيب الاوفر والقسط الاكبر فان في سنة ١٠٧١ التي بلغ بها الجهد مبلغه في سوريا كان الرطل الواحد من الخبز في الشام بثلاثة غروش ولكن رطل الحنطة في جبل

عامل بلغ الثمانية بارات والفرق بين السعرين كالفرق بين ثروة البلادين

بقيت البلاد العاملية في فقرها هذا تتراوح عليها ازمان الشدة والرخاء حتى حل الجيش الفرنساوي تحت امرة بونابرت ارباض عكا فكان يبتاع ما يحتاجه من بلاد بشاره وبلاد صفد باثمان عالية تعادل عشرة اضعاف قيمتها قبل ذاك فعرف اهل البلادين طعم الثروة وكثرت النقود بين ايديهم حتى اذا انجلى العسكر الفرنساوي عن عكا واخلى البلاد الشامية رجعت الحال القهقري وارهقتهم ظلم الجزار فصادر الاموال وتتبع الرؤساء في جبل عامل فلم يبق ولم يذر الى ان هلك وتولى الايالة سليمان باشا العظم وبعده عبدالله باشا الخزندار فانصرف الاهلون الى زراعتهم وموارد رزقهم فاصلحوا الارض وجددوا الاغراس ولكن البقية الباقية من شراذم العساكر غادية ورائحة ومقيمة كانت لا تزال مانعة من ركون الفلاح الى الراحة ووثوقه باستدامة الحال

كان الفلاح في البلاد العاملية يفر من عمارة ارضه الا ما تدعوه اليه الحاجة الضرورية فرار الجبان من الزحف حيث كان من يعرف بانه من ذوي الاملاك محلا لضيافة العساكر التي تجول في البلاد آناً بعد آن ومغرماً للظلمة ومناخاً للاستبداد فكان الشقي كل الشقي من كان ذا ارض واسعة وملك كبير

وقد روى لنا الثقات ان وجيهاً من ابناء بلاد بشاره كان من ذوي التجارة غضب عليه احد زعمائها فاراد نكايته فاقطعه قرية كبيرة بتمامها فاستغاث التاجر واستجار من هذه البلية ولم يفز الا بازاحة ثلاث ارباع القرية عن ملكه حيث بقي له ربعها وهو مصدر ثروة ابنائه اليوم

دامت الحال كذلك حتى اكتسح ابرهيم باشا المصري بلاد الشام وفتح ابواب التجارة بعد ان نشر الامن في البلاد عموماً وعرف الناس كيف يتاجرون بمحصولات ارضهم واصبحت بعد ذلك مصر سوقاً للدخان (التبغ) البشاري فكان منه ثروة عظيمة للبلاد جاءت بكل خير ونعمة وامسى الزارع يرفل بثوب السعادة · بلغني ان قد استضاف بعضهم احد كبار المأمورين فلما مد الفلاح المائدة جعل في جملة الوان الطعام صفحة مملوءة بالذهب الوهاج فعجب المأمور الكبير لذلك وسئل الفلاح عن ما اراد بهذا فكان جوابه لكي تعلموا ان النعمة قد فاضت واستفاض خيرها في بلادنا بعدل دولتنا العلية فبكي ذلك المأمور الكبير سروراً وكان بعض القصابين (اللحامين) في سوق النبطية واقفاً يثابر عَلَى عمله فاتاه احد زراع الدخان ليشتري منه لحماً وليس لديه غير العملة الذهبية وليس مع القصاب نقد يرجعه اليه

فقبض منه ذهباً ليعيد له البقية وبعد ذلك أتاه فلاح اخر فكان كالاول وهكذا الى ان قبض خمسة عشر ذهباً من خمسة عشر فلاحاً لم يكن معهم الا الذهب وعلمت ان بعض الزارعين باع من محصولات اراضيه تبغاً في سنة واحدة قيمته ثلاثماية ليرا عثمانية قبضها دفعة واحدة فحبذا هذا اليسار وحبذا تلك النعمة التي لبست البلاد بها ثوب الهناء

حتى اذا امضت الحكومة شروط انحصار الدخان في الممالك العثمانية مع شركة (الريجي) واستلمت تلك الادارة اعمالها ضغطت عَلَى هذا المورد العظيم ووضعت العقبات في سبيل زراعته وبيعه فاحجم عنه التجار وهبطت اسعاره هبوطاً عظيماً والقيت عليه الرسوم الباهظة في مصر فزاحمه الدخان اليوناني وغيره وعملت ادارة احتكاره الريجي عَلَى اتلاف مورده فكان الزارع لا يجد المشتري ليبيعه ولا المشتري يقدم حتى لا يقع في شرك ادارة الاحتكار ولا يقدر الفلاح عَلَى ابقائه في بيته خوفاً من مصادرة ادارة الريجي لهولا هي تشتريه بثمن تعوض به عَلَى الفلاح تعبه فيكون بعدئذ طعماً للوقود

منعت ادارة الريجي الفلاح ان يحمل سيكارة واحدة من محصولات اراضيه الا ما يخرج من (انبارها) موسوماً بسمتها ووضعت الزبانية (الوردانية) في منعطفات الطرق وعَلَى متون الشوارع تفتش جيوب الفلاحين لتغرمهم الجزاء النقدي لانهم شربوا سيكارة من دخانهم المحصول من ارضهم

هذا العمل من هذه الشركة واسعاف الحكومة الحميدية لها كانا ضربة قوية اثرت في جسم البلاد الاقتصادي اثراً مدهشاً ولم يمض عَلَى النعمة التي كان فلاح بلاد بشاره يتفيء ظلالها يسحب ذيوله في نعيمها بضع سنوات حتى انعكس الحال واصبح الفلاح بعد ذلك يبيع ارضه واملاكه سداً لمصارفاته التي عودته عليها نعمته السابقة من العيش الناعم والحالة الرضية ولم تتم العشر سنوات عَلَى ادارة الريجي حتى كانت اكثر القرى لذوي الثراء من تجار المدن وسكانها واصبح الفلاح يكد يومه ويشقى عامه ليملأ جيب مالكه وكان حظه الاوفر من مغارم الحكومة فلم تقم اعانه (او بلصه) باصطلاحهم الا وحملت عليه وقلدت في عنقه وكان عَلَى الزارع المسكين ان يغني مالك ارضه (او شريكه) ويملاء جيب المختار والتحصيلدار وملتزم الاعشار وانفار الجاندرمة وان يقنع رئيسه فلا ينقضي زمن البيادر الا وبيته افرغ من فؤاد ام موسى خالياً خاوياً ولكن للضيق ازمان والحاجة تدفع المرء الى سبيل الخلاص من اشراكها فرأى سكان بلاد بشاره ان في المهاجرة الى الديار الاميركية فرجاً وغنى فهاجروا زرافات ووحدانا فكان يرجع الكثير منهم بالقليل من الكسب لكنه كثير بكثرتهم

فارتاشت البلاد ثم تصاعدت اسعار الحبوب فكان للزارع من ذلك الراحة والفرج واسترد بعض الزراع اراضيهم من ملاكها باثمان عالية مضاعفة

حسنت حال ارباب الزراعة اجمالاً رغماً عن الجهل الفاضح بادارة الفلاح اعماله عَلَى الاصول الجديدة وان المحراث الذي استعمل منذ الفي سنة لا يزال بعينه محراث فلاحنا اليوم لم يسر عندنا في سنة الارتقاء

لما رأى الزراع ان اعمالهم تعود عليهم با ثمرة زادت الرغبة في توسيع دائرة ارضهم لا سيما بعد ارتفاع اثمانها فعمدوا الى الاحراج فاكتسحوها حتى جعلوها ايضاً صالحة للزراعة وتعلق الفلاح بسفوح الجبال ومنعطفات الاودية يضيق عَلَى الماشية مسارحها باذلاً اقصى جهده في استنبات الغلات ليأخذ منها جزاء عمله ويستدر منها اخلا ف رزقه ولولا الاعشار وعنف ملتزميها وضجر الاهالي من استبداد الملتزمين وطمعهم العظيم ومساعدة الحكومه لهم للسير في اعمالهم فضلاً عن مطامع مأموري الحكومة الاشعبيه في الزمن الغابر — لولا ذلك لكان سعة في الرزق والنعمة والثراء عند فلاحي هذه البلاد قدم ثابتة

ان التجارة في هذه البلاد قد نالت قسطها من النمو والارتقاء حيث قام بها وفرة الحاجيات لدى ابناء البلاد واخذهم باسباب الرفاهية اخذاً دعاهم للسرف في ماينفقون فكثرت حاجاتهم وكثر المتاجرون بها وما زال منذ قرون تقام في نواحي جبل عامل اسواق اسبوعية يجتمع اليها الاهلون بمتاعهم يبيعونه ويشترون ما يريدون وقد استغرقت هذه الاسواق اكثر الاسبوع فلا يمر يوم الا وله في احدى جهات جبل عامل معرض زراعي تجاري صغير واكثر هذه الاسواق اجتماعاً واعظمها تجارة السوق الذي يقام في النبطية يومي الاحد والاثنين من كل اسبوع وبه اصبحت هذه البلدة نقطة التجارة في جبل عامل ومقدار مايباع فيها سنويا بما يزيد عن المابة الف ليره من حبوب واقمشة وحيوانات وغير ذلك

يتبع

النبطيه — احمد رضا

كريت (١)

جغرافيتها ومساحتها

كريت جزيرة كبيرة في البحر المتوسط المعروف ببحر الروم جنوبي بلاد اليونان عند منتهى جزائر الارخبيل جنوباً وطولها ١٦٠ ميلا وقيل اكثر من ذلك وعرضها يختلف بين ٣٠ ميلا وستة اميال وقال بعض المؤرخين انه يبلغ ٤٥ ميلا ومساحتها ٣٣٦٥ ميلا مربعاً ومحيطها نحو ٥٠٠ ميل وهي جيدة المناخ خصبة التربه معتدلة الحر والقر

قدمها

يظهر من كلام بعض المؤرخين بان كريت قديمة جداً حتى ذهب بعضهم بان سكان فلسطين اصلهم كريتيون ومن المحقق بان الفينيقيين دخلوا كريت و بنوا بها مدينة (اتيانوس)

استيلاء الرومان عليها

استولى الرومانيون عَلَى كريت سنة ٦٧ ق . م ويقال بانه اول من استولى عليها الملك (منيوس) صاحب الشرائع المشهورة بين علوم اليونان

دخول العرب لها

دخل العرب كريت سنة ٢١٨ ه‍ ٨٣٣ م وكانوا يسمونها (اقريطش) ولم تزل بقاياهم في نواحي جبل ايدا حيث يتكلمون في اللغة العربية

ولم يكن دخول العرب لها بنية الفتح كما رواه بعض المؤرخين وانما غضب المأمون عَلَى جماعة من الاسكندرية فطاردهم عبد الله بن طاهر فانهزموا والقوا عصا الترحال في كريت ولم يكن بها حامية عزيزة الجانب قوية الباس فاحتلوها احتلال سلم لا احتلال حرب وقد روى صاحب المعجم بان العرب غزوها في زمن معاوية وفتحوا بعضها في خلافة الرشيد وكان تمام افتتاحها في ايام المأمون وقيل بان العرب دخلوها سنة ٢٠٨ ه‍ ٨٢٣ م وبنوا بها مدينة كنديا ولما اشتد ساعد اليونان استرجعوها سنة ٣٤١ ه‍ ٩٥٢ م وبقيت تحت حكمهم الى سنة ٦٠١ ه‍ ١٢٠٤ م حيث امتلكها البنادقة

افتتاح العثمانيين لها

افتتح العثمانيون جزيرة كريت سنة ١٠٥٥ ه‍ ١٦٤٥ م في زمن السلطان

---

(١) اقتبسنا هذه المقالة من مصادر عديدة كمجلة المقتطف والمباحث وابن الاثير وتاريخ الدولة وتاريخ سورية للدبس وجغرافية فانديك وغيرها

ابراهيم⁽¹⁾ ولافتتاحها قصة غريبة في بابها وهي ان آغا السراري (قيزلر آغاسي) كان عنده جارية حسناء وضعت حديثًا فاعجبت السلطان واختارها لان تكون ظئرا اي مرضعة لابنه الوحيد محمد ولشغف السلطان بالجارية ومحبته لابنها حصلت بعض امور داخلية مكدرة فاراد آغا السراري ملافاة لهذه الشقاقات العائلية ان يبتعد عن الاستانة بحجة زيارة بيت الله الحرام ويستصحب الجارية وابنها معه ولما اذن له السلطان بذلك سافر وبينما هو في الطريق اذ هاجمته مراكب رهبان مالطه وقتلوه واخذوا الولد ظنًا منهم انه ابن السلطان ولما تحققوا من غلطتهم ربوا الولد على الدين المسيحي وادخلوه طائفتهم واشتهر عند الافرنج باسم (بدراوتوماتو) اي الاب العثماني وبعد ذلك نزل الرهبان الى جزيرة كريت واحسن البنادقة وفادتهم فاغتاظ السلطان من ذلك غيظًا شديداً وحبس قناصل البندقية وانكلتره وهولانده ولم يفرج عنهم الا بعد ان اقنعه وزيره الاول بان اغلب هؤلاء الرهبان بل كلهم من الفرنساويين ومع ذلك فانهم غير تابعين للحكومة الفرنساوية ولا لغيرها فهدأ باله لكنه امر بتجهيز عمارة بحرية قوية لفتح جزيرة كريد لاهمية موقعها الجغرافي الحربي عند مدخل بحر ارخبيل اليونان ولتوسطها في الطريق بين الاستانة وولاية الغرب وسار الاسطول العثماني لها باحتفال زائد وافتتحها بدون حرب تقريبًا لعدم وصول الاسطول البندقي بوقته فافتتحت خانيا وما يليها ثم بعد سنين افتتح العثمانيون الجزيرة باجمعها لكن اليونان ما برحت تحن الى امتلاكها وتصبو الى ضمها لاملاكها فتدس بها الدسائس وتغري سكانها بانواع الوساوس ويساعدها على ذلك كون اغلب اهاليها اروام تجمعهم مع اليونان جامعتان جامعة المذهب واللغة فعادت الثورات اليها من زهاء تسعين عامًا وحصل بها في زمن السلطان عبد العزيز فتنة شعواء اشترك باخماد نارها واطفاء اوارها العسكر العثماني والمصري وحصلت بعد ذلك على بعض امتيازات بقرار المؤتمر الدولي الذي انعقد في باريس سنة ١٣٨٦ هـ ١٨٦٩ م وتعاقب الثورات عليها انتج الحرب اليونانية الاخيرة التي لم يزل دوي مدافعها يرن في الآذان لانها حصلت من ثلاث عشر سنة وكانت الغلبة بها للدولة اذ شاء الله تأييدها واحتز من اليونان حبل وريدها بيد ان التعصب الشائن ادى الى مداخلة الدول بامرها باسم السلام والاصلاح من بعد ما كاد الجيش العثماني يحتل (اثينا) عاصمة اليونان ومنحت كريت آنئذ بعض الامتيازات وفي سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م عاودتها

(١) هو ابن السلطان احمد الاول ولد سنة ١٠٢٤ هـ ١٦١٦ م وهو الثامن عشر من سلاطين بني عثمان

القلاقل والمشاغب فتداخلت الدول الثلاث (انكلترا وفرنسا وروسيا) بشانها فمنحت دستوراً سنة ١٩٠٧ م ومن شروطه انتخاب ٥٦ نائباً لمدة ثلاث سنوات يجتمعون في العام شهرين او ثلاثة شهور وقد عين آنئذ ابن ملك اليونان جورج حاكماً عليها

عدد نفوسها واهم مدنها

بلغ عدد نفوس كريت في الوقت الحاضر زهاء اربعماية الف نفس نحو تسعة اعشارهم مسيحيون وسائرهم مسلمون وشرذمة قليلة من اليهود واكبر مدنها خانيا (وهي عاصمتها) ورثمو وكنديا

صادراتها ووارداتها

صادرات كريت تبلغ زهاء ١٢ مليون فرنك (ستماية الف ليرة) ووارداتها ١٨ مليون فرنك (تسعماية الف ليرة) واهم صادراتها زيت الزيتون وبلغ دخل الحكومة ٥،٩٥٠،٢٢٠ فرنكاً ونفقاتها ٤،٦٦٢،٠٩٦ فرنكاً

مدارسها ومعابدها

بها نحو ٦٧٠ مدرسة ابتدائية وثانوية للذكور والاناث والتعليم فيها اجباري اسما وبها ٥٥ جامعاً و٣٥٠٠ كنيسة و٥٨ ديراً

اهميتها

يعلم مما تقدم بان كريت مستقلة استقلالاً اداريا وانها من الجزائر المهمة التي لا يستهان بها وحسبك ماقاله ارسطو بحقها — « مامن موقع احسن من موقع كريت لانشاء مملكة عظيمة » وهي واقعة في الطريق بين الاسكندرية ومرسيليا فضلا عن انها السبيل الوحيد للذهاب الى الاماكن المهمة كرسيليا وجبل طارق وترياستا فهي امنع معقل وخير ملجأ للاسطول العثماني فلا بدع اذا صاح صائح العثمانيين عن بكرة ابيهم
(اما كريت واما الموت) وعساهم يكونون ممن عناهم الشاعر بقوله

واراك تفعل ماتقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

ولا يكونون ممن ذمهم الله سبحانه في كتابه العزيز (والذين يقولون مالا يفعلون)

J2201

⟶ ⟵

مختارات ادبية واخلاقية

الآداب الفاضلة

واحوال النفس العاقلة

تابع لما في الجزء الخامس

فقد صح ان الانسان يصير الى كماله و يصدر عنه فعله الخاص به اذا علم الموجودات كلها اي كلياتها وحدودها التي هي ذواتها لا اعراضها وخواصها لانه اذا علم كليات الموجودات فقد علم جزئياتها لان الجزئيات لا تخرج عن كلياتها فاذا كملت ايها الانسان هذا الكمال فتممه بالفعل المنظوم ورتب القوى والملكات التي فيك ترتيباً علمياً كما سبق علمك به فاذا انتهيت الى هذه الرتب فقد صرت عالماً تاما على الانسان ان ينتبه لحال هذه القوى فلا يهمل سياسة ولا يتبع امر القوتين التابعتين لقوته الناطقة ويتعبد لها وهما اللتان ينبغي ان يتبعاه بتأمره عليهما فلا يترك هذه القوى هائجة مضطربة تتغالب وان يصير الرئيس مرؤساً والملك منها مستعبداً ينقلب معهما في المهالك حتى تتمزق و يتمزق معها هو ايضاً فقد تبين الان ان النفس العاقلة التي محلها من الكرامة ومنزلتها من العلو والشرف ولم تخضع للسبعية والبهيمية بل تقوم النفس الغضبية وتقودها الى الادب بحملها عَلَى حسن طاعتها ثم تستنهضها في اوقات هيجان النفس البهيمية وحركتها الى الشهوات حتى تقمعها وتستخدمها في تأديبها وتستعين بقوة السبعية عَلَى ما تأبى البهيمية فان هذه النفس الغضبية قابلة للأدب قوية على قمع البهيمية العارية من الادب ويؤخذ الانسان نفسه باشتهائه للمأكل والمشارب الفاخرة فيفهم ان المطاعم انما تراد للصحة لا للذة وانها تجري مجرى الادوية يداوي بها الم الجوع ويكبح شكيمة شهواته الغضبية و يعتاد ضبطها عما تدعو اليه من اللذة القبيحة ويعلم ان اللذة كلها بالحقيقة هي خلاص من آلام وراحات من تعب فلا يطلب اللذة الا لقوام الحياة ويحمل نفسه على حب الجميل ويتجنب القبيح ويلتمس الفضيلة في نفسه العاقلة التي بها صار انساناً و يغذي النفس بغذائها الموافق لها الذي هو العلم والارتياض بصدق الآداب فاذاً لا بد للانسان ان يقوم نفسه عَلَى حكم الشريعة والعلوم الفكرية والآداب العملية ولما كان النظر يتقدم عَلَى

العمل اذ لا يمكن الانسان ان يشتاق الى ما يعرفه وجب ان نذكر الخير المطلق فانما هو المقصود من الكل وهي الغاية الاخيرة ثم نطلبها بالافعال الارادية وقد يسمى الشيء النافع في هذه الغاية خيراً واما السعاده فهي الخير بالاضافه الى صاحبها وهي كاملة ثم ان الخيرات منهــا ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة ومنها ما هي بالقوة ومنها ما هي نافعة فالشريفة منها هي التي شرفها من ذاتها وتجعل من اقتناها شريفاً وهي الحكمة والعدل والممدوحة منهــا مثل الفضائل والافعال الجميلة الاراديه والتي هي بالقوة التهيؤ والاستعداد لنيل الاشياء التي تقدمت والنافعة هي جميع الاشياء التي لا تطلب لذاتها بل ليتوصل بها الى الخيرات وقد اجمع الحكماء ان الفضائل والسعادة كلها في النفس وحدها ولذلك جعلوها في قوى النفس وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة ولما كانت السير ثلاثة سيرة اللذة وسيرة الكرامة وسيرة الحكمة وكانت سيرة الحكمة اشرفها واتمها وكانت فضائل النفس كثيرة وجب ان يفضل الانسان بافضلها ويشرف باشرفها فسيرة الافاضل السعداء لذيذة بنفسها الا ان افعالها ابداً مختارة وممدوحة فالافعال الفاضلة والغايات التي ينتهي اليها بالفضائل لذيذة محبوبة فالسعادة الذ من كل شيء وعليه يأنف الانسان ان تصير قوته العالية تحت السلطان السفلي وهي البهيمية فلا يخدم باشرف جزء منها احسن جزء فيه فاللذة الحسية تنصرم وشيكاً وتملها الحواس سريعاً وكما ان للحسن لذة عرضية على حدة ومن لا يعرف اللذة بالحقيقة كيف يلتذ بها ومن لا يعرف الرياسة كيف يصير اليها ولذا قلنا من لا يعرف الخير المطلق والفضيلة التامة ولا يعرف الحكمة العملية نعني ايثار الافضل والعمل به والثبات عليه لا ينبسط ولا يرتاح اليه وهذه الافعال لا تتم الا للحكيم الذي يستعمل كل شيء في موضوعه الخاص به ويقدر اسقاط العقل له وهذه الحال تظهر ثمين عمل عمل الاسخياء وليس السخي من بذل ماله في شهواته وطلبا للسمعة والرياء او تقربا من اهل النفوذ او لغير ذلك نسئله تعالى ان يمدنا بالتوفيق لما فيه رضاه حتى نسلم من ذم التكلف ونبرأ من عيوب التقصير انه على ما يشاء قدير

جبيع عباس مروه

اري لوعة بين الجوانح لا تهـدا اهذا الذي سماه اهل الهوى وجدا

وما ذلك الواهي الخفوق بجانبي اهذا هو القلب الذي يحفظ العهدا

ابراهيم الاكرمي الدمشقي

فتاة الغرب

يا فتـاة الغرب نلت الاربا كيفـما شئتِ فعيشي يا فتاة
والبسي للفخر برداً وقبا انت نورٌ وسواك ظلمات

انت بنتِ العلم ام الاختراع جدةُ الحكمة اخت الاكتشاف
ونديماك كتابٌ ويراع ورفيقاكِ صلاحٌ وعفاف
لم تزالي في صعودٍ وارتفاع تجتنين الفضل لم ترضي الكفاف
يا ابنـة الغربيّ حزتِ القصبا في مضامير العلى والحلبات
فخذي البدر سواراً مذهبا وانظمي العقد دراري النيرات

سوأل

يا فتاة الغرب هل من رخصة بسؤال من فتاة المشرق
فهي حيرى وقعت من دهشة بسوءٍ ادمعها لم تشرق
لم تزل من ليلها في يقظة ذات سهدٍ ووسادٍ قلق
ماالذي اهدا اليك الادبا وحباك بالصفات الزاكيات
ما الذي اعطاكي خلقاً طيبا وكساكِ من جمال المعرفـات

كنت في ظلمه جهل مطبق اذ اضاء العلم بالاندلس
كنت في حالة فقرٍ محنق ذات بردٍ خلق لم يلبس
صرت في وشي من الاستبرق بقباءٍ مرطه من سندس
وارى عقدكِ امسى ذهبا بعد ان كان حصىً او خزفات
ان في هذا لامراً عجبـا بل لعمري تلك احد المعجزات

كنت يا كوكب افق المغرب تستميحين فتـاة المشرق
كم طويت سبسباً في سبسب ووصلت غسقا في غسق
واقتبست من بلاد العرب قبس العلم لسد الرمق
واراك اليوم فقت الشهبـا بسنا آراء فضل ثاقبـات
وضربت للمعالي قببـا فوق هالات النجوم الزاهرات

الجواب

يا بن ِ امّ الخير خذمني الجواب   لفتاة الشرق ذات البرقع
عن سوال قرنته بعتاب   تبتغي خير دليل مقنع
ياابنة الطائي ياذات الحجاب   فاصيخي لجوابي واسمعي
انا لا انسى زروداً وقبا   واقتباسي الفضل من تلك الجهات
كيف انسى زمنا في قرطبا   يوم كان العلم في دور الحياة

ياابنة الحيين ترك وعرب   لا تقولي كان جدي وابي
فاذا نلت من العلم الارب   فافخري بالعلم لا بالنسب
لا تقولي نال اسلافي الرتب   بل فقولي انا نخر الرتب
كان بي عهدك ياذات الصبا   انني والغرب غرقى في سبات
يابنفسي لو علمت السببا   في نجاحي ما عجبت يافتاة

ان (بالكون وجربرت) الشهير   نقل العلم لنا من قرطبه
فاعتنى منا به الجم الغفير   وحبانا الحد منه موهبه
مذ راى فيناله خير نصير   فسما في الغرب اسمى مرتبه
انتم اذللتموه حقبا   فنصرناه بحزم وثبات
ولئن مكنتم منه الظبا   سنضحي في فداه المهجات

افرجي منك ياذات الحلل   نهضة فيها حياة المشرق
لا ومن اودع عينيك الكحل   وحباها من سواد الحدق
انت ِ في بردي توان ٍ وكسل   بلغ الشرق بك اوج الرقي
لا ومن اعطاك ثغراً اشنبا   لن يرى المشرق منك حسنات
ايضاهي الشرق فيك المغربا   من رأى ميتاً يضاهي ذا حياة

ايا بنت الغرب يا بنت الكلل   انا في جد ٍ وانت في كسل
انا في علم وعن علمي العمل   انا في نجح وانت في فشل

انا في جدٍ وانت في هزل انا في نشطٍ وانت في خبل
انا مد ان مد الظلام الغيهبا بتُّ استقصي مسير النيرات
انت في الليل اذا ما وقبا بتِّ غرقى في فراشٍ وسبات

يا ابنة الغربيّ لا تفتخري فابنة الشرقيّ اولى بالفخار
انت لولا قومها لم تُنظري من بني الدنيا بعين الاعتبار
اي طرف في الوغا لم يعثر اي شهم بات مأمون العثار
لا يعاب العضب يومًا ان نبا مرةً فهو مجلّى الكربات
واذا طرف العلى يومًا كبا فجدير ان يقيل العثرات

قل لبنت الغرب ذات القبعةِ رجع الشرق الى نهضته
لا تقولي اهله في غفلة لا فكل هبَّ من رقدته
زال من اهليه داء الصرعة وارعوى العود الى نبعته
سوف يلقي عنه ما قد حجبا وسيجني منه تلك الثمرات
رجع العلم لايام الصبا بمحاني الشرق والمنعطفات

نهضة العلم بدت في كل ناد من ربوع الشرق ياذات المشد
عضد العلم اخاءٌ واتحاد فتساوى الكهل فيه والولد
يا ابنة الشرقيّ لا تثني الوساد لتنامي واملىء العين سهد
عودي النفس عن الضيم الابى واصلحي شأن فتاك والفتاة
واخدمي الاوطان ياذات الخبا خدمةً علمت الهضب الثبات

لم اقل يامي عيفي البرقعا واميطي عن محياك النقاب
ليس هذا باعتقادي شرعا بل اقل ضمي عَلَى الفضل الحجاب
ان قومي نسبت لي البدعا ورمتني بسهام من عتاب
لا تلوموني اذا قلبي صبا مشفقًا يومًا عَلَى جهل الفتاة
ان يكن هذا لعتبي سببا فانا المسلم وابن المسلمات

حاروف

حسن حوماني

شعرآء سوريا

في العصر الحاضر

— تابع ما قبله —

السيد حسين وصفي رضا (١)

فتنته (القاهرة) ، بمحاسنها الزاهرة ، فتركته شاعراً مجيداً ، احسن في تصوير المعا المتخطرة في قصور الخيال ما شاء الاحسان ، وبزعمي ان الزمن الذي يزاحم فيه الطبا الاولى ليس عنه ببعيد ،

ومن غرره ما نشره النبراس تحت عنوان (دروين والانسان)

عذيري من الانسان كم يألف الظلما ... وكم هو ميالــــ ليجترح الاثما
اينقم من دروين ان قال انه ... اخو القرد حتى ظل يوسعه شتما
وما هو الا صنو سيد عملس ... يجوب الموامي ينفث الحقد والسما
يحن الى الايذاء في كل لحظة ... ويحنو على شرب الدما ولها يظمى
أدروين قل انَّ ابن ادم اصله ... ذئاب الاذى او قل هو الفتنة العظمى
يضير اباه لا لذنب وانما ... هي النفس اضحى كل حي لها خصما
يعيث فساداً في البلاد تلذذاً ... ويعبث بالقانون من كرهه السلما
فياصاحب القاموس لو كنت منصفاً ... لرعت من قاموسك الرفق والنعمى
وما (رحم الانسان يرحم رحمة) ... سوى كلمات اثبتوا رسمها رجما
فما قيمة الاوصاف من دون اهلها؟ ... واي مسمى ليت شعري لذي الاسما
فتبا لمن لا يرتضي غير خلة ... يشارك فيها وهو لا يرعوي العجما
وبعداً لانسان يسوم الورى اذى ... ويلفى اذا لم يصنع السوء مهتما
يقولون انسانية : وهي كلمة ... نقال ابتغاء النفع والجشع الاعمى
والا فما سلطان قوم تقولوا ... اقاويل شتى كان ما انتجت هضما

وهي طويلة وكلها درر ، فلا فض فوك ياحسين ،

(١) يقيم في القاهرة — وهو ايضاً من الكتبة المجيدين ، شقيق صاحب المنار ا ومولده في القلمون (قرية قرب طرابلس الشام)

الشيخ حسن خوماني (١)

في وسط خال من جمال الحضارة ، نشأ شاعراً يحسن وصف الاجتماع وتصوير محاسنه ومساويه بما اوتيه من براعة اسلوب ، ورقة شعور ، وكما تتفتح الاكمام عن الازهار ، تتبدى معانيه الجميلة من خلال تعابيره اللطيفة ، وعسى ان يرينا المستقبل ، من غرر بيانه اضعاف ما نؤمل ،

قال منشطاً تحت عنوان (امتي امتي) وقد نشرها في المفيد

ما بال قومي لم تنهض لهم همم … الى المعالي ولم ترق لهم قدم
ان دام حالهم هذا وليس بهم … جد فوجودهم سيان والعدم
عهدي بهم عرب شم معاطسهم … لم تثن عزمهم الصمصامة الخذم
ان زاحفوا الدهر يوماً جيشه هزموا … او طاعنوا الخطب يوماً ظهره قصموا
ما بالهم عن طلاب المجد قد قعدوا … جفت عزائمهم او ماتت الشيم
بني الحمية كم هـذا القعود على … فرش الهوان وسادت للعلى الامم

الى ان يقول :

ابناء يعرب ما عهدي بشيمتكم … ترضى الدنية ما دامت بكم شيم
رفقاً بناشئة ضلت مناهجها … كأنما لم يكن فيكم لها رحم
كم تستغيث لداء من جهالتها … (في مسمع الدهر من اعوالها صمم)
هل سركم عيش دهر فيه قد هضمت … حقوقكم وبايدي الغير تقتسم
ان تطلبوها فلا علياء يؤهلكم … بكان اهمالها هدماً لمجدكم
اعجمتم نطقها فاغتال منطقكم … عي فلا عرب انتم ولا عجم
تركتم لغة فيها تعبدكم … الحكم ودعى فيها نبيكم

وان ابتغيت المزيد من درره فارجع الى العدد الرابع والخامس وهذا الجزء ايضاً تجد ما ترجوه

حبيب مارون نمور (٢)

شاعر سريع البديهة ، سلس التعبير ، يتوخى تقريب الكلام ، الى الافهام ، له في التاريخ الشعري اقتدار عجيب ، واغرب ما شاهدته من نظمه قصيدة تاريخية اشتملت على تسعة وثلاثين الف وستمائة وثلاث وخمسين تاريخاً لسنة (١٣٢٤) هجرية مطلعها

(١) يقيم في حاروف — وهي قرية قرب النبطيه التابعة لقضاء صيدا —

(٢) مولده صيدا وهو الان مأمور ادارة (الرجي) في جديدة مرجعيون

لوآء شكري بسد العدل ناشره ... والمدح سوء لي بدر القول ناثره

واظنه لم يسبق لهذا النظم ، ومما قرأت له قوله عند نوال الدستور

ياسمير الكتاب والشعراء ... فيك جادت قرائح الشعراء
لك منا عند الصباح سلام ... وسلام ارق عند المساء
ايهذا الدستور يامنية ... النفس ومحيي الورى واقصى الرجاء

ومنها

شتتنا ايدي الطغاة فكم — حر كريم قضى شهيد الشقاء
برّد الله رمس تلك الضحايا ... وسلام عَلَي دم الابرياء

ومنها

ياحياة الاموات سحقاً لدهر ... كنت فيه كميّت الاحياء

ومنها

كنا بالامس كالنجوم شتاتاً ... فانضممنا نحكي ثريا السماء

ومن القصيدة الميمية التي اشير اليها في الجزء الرابع

لما رأتني مدنفاً عطفت ... نحوي وكاد يمسني العدم
ودنت وذاك الثغر مبتسم ... قالت وكان لصوتها نغم
قم يافتى حراً فهاك يدي ... عهداً وعهد يدي هو القسم
واليوم عش نور السرور بدا ... واهنأ فجيش الهم ينهزم
دع عنك ذكر العسف حيث قضى ... وانهض فان العدل يحتكم
واذا بها قامت تجليني ... بسنا ضياها وهي تبتسم
فكأنها شمس الربيع بيو ... م سرّ فيه العرب والعجم
يوماً به آمالنا انتعشت ... فلذا المسرة فيه تغتنم

فلسفة اجتماعية

الامتحان العملي

او

هل تفيدنا النظريات

كتبنا هذه الكلمة وجل القصد القائها امام اللجان المدعوة لامتحان طلبة العلوم و يوشك ان يرتاح لها اعضائها حتى انهم اذا دعوا لاداء مهمتهم في المستقبل لا يشذون عنها ولا قيد اظفور

كلنا يعلم ان النظر البحت لا يغني فتيلاً وان التدريب على العمل غاية كل علم وان العلم ما دام نظرياً صرفاً او محصوراً في صدر صاحبه فهو لا يشغل من فضاء الاعمال حيزاً ما دام العلم كذلك فاما ان يكون باطلاً مموهاً لا يمكن اخراجه الى عالم العلم لان الحس او ميدان الاعمال الخارجية هو محل النظريات فان كانت حقائق اثبتها والا رمى بها الى الحايط

مثال ذلك العلوم الطبيعية يوم كانت يونانية او رومانية او عربية انها يومئذٍ اساطير واوهام واضغاث احلام لهذا لم يمكن تطبيقها على العمل فبقيت عقيمة لم تفض على العالم شئبوباً تمرع به رياض الافكار

اما يوم كساها الغربيون حلة الحقيقة واقاموا اركانها على اساس الحس والتجربة او يوم وضع الامتحان ايجاباً وسلباً موضع التخمين والتظني والقياس والحكم بوحدة الاثر لاتحاد بعض الصفات او يوم حمل « باكون » على « ارسطو » وبالاجمال يوم اقتران العلم بالعمل من ذلك اليوم اخذت تورق افنان الحقائق وتنمو فروعها فاثمرت واجتنينا دواني قطوفها الطيبة

ثمة العلم عملياً و بفضل العلم العملي خضنا بطون البحار وركبنا جناح البخار وقلبنا نواحي القفار بفضله حللنا الاجسام وقسنا ابعاد الاجرام وعرفنا العناصر التي كانت احاداً وستصير مئيناً بفضل العلم العملي نطق الجماد وتناجي الخليلان على بعد المطارح

عرفت ان العلم المجرد عن العمل اذا كان ماديا يتجلى منه بطلان كليته النظرية فاذا انضم لذلك قصور المتعلم عن تجربتها ازداد الطين بلة والسقيم علة اما اسباب حب العلم نظرياً

والانصباب عليه فكرةً لا تجربة فمن اهمها في فروع الفلسفة المادية حب التقليد والسكون الى اقوال المشاهير واحترام ارائهم والانصياع دون تنقيب ولا تنقير بل استسلاماً لاوامرهم العالية كيف كانت

مخالفة مثل هؤلاء تحتاج الى قوة قلب وصدق وجدان مثل الذي قام به باكون وديكارت وغاليله واسحق نيوتون وغيرهم قام هؤلاء وصعقوا بفلاسفة لاهوتهم والفلسفة القديمة فدكوا عروشها ووضعوا الاساس الاول للفلسفة الجديدة وولت الكليات التي كان الطالب يحشو فكره من نظرياتها الفارغة ما بقي محل العمل خلاء ليقال له عالم . محيط مطلع لكن ماذا يفيد علم غير مشفوع بعمل وهل هو الا كشجرة تعب غارسها حتى اذا بسقت واشتبكت فروعها لجمة لم يقدران يستثمرها او لم تثمر هي

فرنسا اعلى كعباً في العلم من انكلترا ومواده فيها اوفر فكم كانت الثانية اسعد من الاولى لان علمها القليل (القلة نسبية لا ذاتية) مشفوع بالعمل وقليل العلم العملي خير من الكثير النظري لا بل ان الاساتذة في انكلترا يتعهدون تقليل المواد النظرية ابقاءً على ذهن التلميذ ورفقاً به كما انهم يشددون عليه في مقام العمل (والعمل اشهى من النظر) حتى اصبح العلم عملياً عندهم اكثر منه نظرياً وهو الذي بلغ بهم ما نرى ونسمع وكذا قل في كثرة الاصول والشرائع الفرنسوية والا غلب مهمل وبالعكس في انكلترا

قلت ان التقليد كان من اهم اسباب الجمود في الفلسفة واقول ان اهم اسباب الجمود في العلوم الادبية فساد التعليم والانصراف به عن العمل والمراد بالادب هنا تقويم اللسان وحسن البيان

فقدنا التعليم العملي منذ كثر المشككون وفشت اقوال الخراصين اهل فان قلت قلت فتأمل . فافهم . وفيه نظر فقدنا التعليم العملي منذ كثرت الالفاظ وقلت المعاني منذ تركنا درس كتب اللسان الصحيح واقبلنا على الجامي . الصمدية . الطه لي . المطول كتب التعقيد والتعقيد والتشكيك والترديد

كم طالب لا يجيب اذا سئلته ما شرط اعمال الصفة وكيف او ممَّ يصاغ افعل التفضيل ومتى يحذف عائد الموصول وكم وزن المزيد الثلاثي والرباعي والخماسي وما الفرق بين المصدر واسمه وكيف يبني القياسي منه وهل هو اصل في الاشتقاق وما دليل ذلك والاشتقاق ما هو وكم هو الى غير ذلك فاذا قلت اكتب في هذا الموضوع او حلَّ هذا البيت او ما معنى هذه الاية او تفسير هذا الاثر انبعثت قريحته السيالة كالاتي تتدفق فصاحة و يقطر صحة حتى لا تكاد تأخذ عليه خطاءً واحداً ولو اطنب ما شاء

وهلم معي الى فتىً ذبلت زهرة عمره منكبًا عَلَى علوم اللسان حاضنا اسفاره يدرس الواحد ثر الاخر عَلَى الوتيرة التي اراها اذا سئلت هذا ربما سرد عليك نصوص الكتب استظهاراً واتاك بمذاهب القوم عَلَى بعد ما بينها ثم لو استدررت قريحته تحريراً او تفسيراً او خطابة او محاضرة تغثغ وثوثر يريد ان يقول فلا يجد حشو فيه الا الفاظًا اصطلاحية تنبو عنها المسامع وتحاماها الاذان ويحب ان يكتب فلا يرى ملأ صدره الا كليات ما ابعدها عما يريد واقوالاً وآراء لا تسد خلته ولا تزيح علته اجل اعيت عليه المذاهب وغابت عنه وجوه المطالب

ذانك مثالان للامتحان العملي والنظري وقد رايت ان العلم في الثاني مهما كثر لا يقوم مقامه في الاول مهما قل

نحن نريد للطلاب ملكات تجعلهم يقرؤن ويكتبون وينشؤن ويخطبون غير لحانين ولا متعجرفين نريد ان تتأصل فيهم قدرة يعرفون معها لحن القول ودقائق مغامزه واشاراته وبالجملة لا نريد اوعية صرف ونحو وجمل طويلة بل نريد رجالاً عربا يفهمون ويفهمون ويعرفون كيف يتكلمون

سيقولون انت تنفي العلم العملي فكيف تطلب الامتحان عمليًا نعم نفيت العلم العملي (في المدارس الدينية)وسأنفيه مادام غير متزحزح عن حالته الحاضرة لكن اطلب الامتحان العملي لفئة تقرء لتعمل لا لتحفظ وتنسى اطلب ذلك الامتحان لتلك الطائفة وان قلت ولا ابخس النظريين حقهم بل ارى ان يمتحنوا نظريا خوف ان يضيع تعبهم ويسقط نصبهم وهم وان لم يفيدوا انفسهم ولا امتهم شيئًا فلنقرهم فعلا عَلَى توهمهم حتى يهتدوا من عند انفسهم او بارشاد المرشدين ولنكتب خطأهم هذا في دفتر خطايانا الفكرية والعملية التي سودت وجوه الادراج وبحت لها اصوات المصلحين دعاء لقومهم وبلاغًا لو كانوا سامعين

اريد ان يقال للطالب العامل اقرء واعرب وفسر وركب لا يكلف الاسئلة الباردة والالقاءات العاطلة كما اريد ان يقال للنظري المسكين لم يرفع الفاعل وينصب المفعول وما العامل في المبتدا واذا كان الابتداء فكيف يعمل العدمي في الوجودي ولماذا يبنى الماضي على السكون في نحو (قمت) وعَلَى الضم في نحو (ضربوا) ولماذا كان السكون اصلاً في البناء وما التاء في (حقيقة) اللنقل ام للتأنيث

العامل قد يعلم هذه واكثر منها ولكن لا يجب ان يسئل عنها ولا ان يضيع وقته والوقت ثمين فيها ليس حفظ هذه الالفاظ من جوهريات الفن ولا هي مما يقوم به اود اللسان او

تتوقف غايه الملكة

لا يحرم الملكة طالبها الا بالعمل اي تطبيق ما يحفظ عَلَى ما يكتب ويقرء وبعد تكرار هذا التطبيق واعادة هذه التجربة ينال الملكة ودعه حينئذ ينسى المواد المعنوية ما دامت القوة العملية بين جنبيه عَلَى ان هذه القوة نفسها تمثل له كثيراً من النظريات التي انمحت من لوح خاطره

هذا في القراء اما رجال النظر الخالي فكلما شحنوا صدورهم من النظريات وتكدست فيها جموع الكليات فانها لا تعمر طويلاً بل تكفي للذهاب بها ايام قليلة تشغلهم عنها وتبقى صدور اصحابنا (انابيب في اجوافها الريح تصفر) فمن الله نطلب لهم العافية

النجف محمد رضا الشبيبي

الانانية والغيرية

واثرها في المجتمع الانساني

« تابع ما قبله »

وبالجملة ان خلق الانانية يكاد ان لا يخفى اثره في اكبر مصلح ومرشد من ذوي النفوس الكبيرة ، والاخلاق العالية ، كما هو ظاهر عَلَى اشده في صغار الاحلام ، وضعفاء العقول نعم يتفاوت هذا الخلق بتفاوت المتخلقين فيه ٠ واذا حللنا الاخلاق الانسانية تحليلاً فلسفياً لا نكاد نجد لخلق الغيرية فيها اثراً اللهمَّ الا طبقة من مصلحي العالم الذين اجتباهم الله لوحيه ، وأتمنهم عَلَى سره ، وأقامهم حفظة على دينه ، انظرهم في مظهر الغيرية وقد اندمجت في نفوسهم وتلاشت منها الانانية ٠ اختصهم بهذا الخلق العالي لا ليسوقوا نفوس العالم اليه وذلك لا يكون وفيه خرق للسنن الاجتماعية وانما جل دعوتهم ليقفوا فيها موقف الاعتدال، وليرشدوها الى الحد الاوسط من هذا الخلق وهو ما يتجافى عن مضاجع الافراط والتفريط فلا تفرط ولا تُفرط فيه — نعم ان موقف هذا الطبقة المصلحة موقف لا يراد منه الا تعديل هذا الخلق وهو خلق اذا سلك المتخلقون فيه جادة الاعتدال اعتدلت فيهم امهات الاخلاق التي هي حبل سعادة الانسانية المتين ، وركنها الركين ، وهي الحكمة والشجاعة والعفة والسكينة والغيرة والظرف والتواضع والسخاء والحلم والمودة والحياء والوقار

هذه هي الفضائل المتوسطة بين خلتين ناقصتين وهي تنقلب الى الرذائل اذا تراوحت بين الافراط والتفريط

وبعد فلم ترنا تعاليم الاديان الصحيحة ما ينزع عن الانسانية لبوس الانانية ، ولا حاولت خرق نواميس الاجتماع بتجريدها من هذا الخلق ، بل اوقفتها في برزخ بين الغيرية والانانية . واتخذت استصلاح الفرد . ذريعة لاستصلاح المجموع . وذلك نوع من الانانية مصلح للفرد والمجموع . وبالغ بالانسانية الى مستوى الفضيلة والكمال ،

ان مظاهر الانانية تختلف اختلافاً كثيراً . وتتخذ صوراً واشكالاً يغرق الفكر في بحار تكييفها وهويتها . وهي ولا مرية تتكيف باخلاق الانسان . وتتبع تربيته . وتستقي من ينابيع شعوره واحساسه

ترى انساناً تسوقه شجاعته الى الانغلال في لهوات الحرب الضروس ، وتحدوه بسالته الى مقارعة الشجعان ومنازلة الشوس ، فيتوسط ميدان الطعن والضرب بجنان ثابت ، وجاش رابط ، غير هياب ولا مرتاب منشداً قول الاجدع الهمداني

لقد علمت نسوان همدان انني لهن غداة الروع غير خذول
وابذل في الهيجاء وجهي وانني له في سوى الهيجاء غير بذول

وآخر يرتاعُ من الروع ، ويهوله الهول ، ولا يشاء ان ينازل قرنا ، او يقارع شدا ، ولو كان في ذلك كلائة الثغر ، وحفظ بيضة الدين ، و ينشد ما انشد الاول

باتت تشجعني هند وقد علمت ان الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ
يا هند لا والذي حج الحجيج له لا يشتهي الموت عندي من له ادب

او يتمثل بقول ابن عنين في ابي دلف

تمشي المنايا الى غيري فأكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقي اوان قلبي في جنبي ابي دلف

وترى من يجود بالموجود ، و يقتل ماله بذلاً واجداً خلة الجود خير خلة ، وخصلة العطاء افضل خصلة ، وكم يتلو عليك التاريخ العربي خاصة من احاديث الكرماء ، وابناء الاجواد ما قد ترى عليه مسحة الاغراق

وترى آخر يزهدك في الجود ، ويحبب اليك القبض ، ويرغبك في الشح المطاع ، حاسباً ما يحسبه الاول جوداً اسرافاً وتبذيراً . وكذلك الحال في الخلال الاخرى فمن راغب فيها ومن راغب عنها وكل ذلك من منازع الانانية ، ومن آثار حب الذات . فما المرء وهو يتخوف

عَلَى نفسه القتل . فيدرئه عنها بالجبن او الفرار من مواضع القتال حاسباً فوزه بسلامة مهجته ولو كان فيها ضياع وطنه . وذهاب مجدامته . حياة ولو تجرع كاسها ذلاً وعاراً . الا كالاخر وهو يرى وجوده عدماً . وحياته موتاً ان لم يذد عن حياض عزه، ولم يدافع عن كيان امته و يقتفي اثر زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام القائل

شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي النعلين يشكو الوجى ترقبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتمٌ في رقاب العباد

فكلا الرجلين مسوق بعامل الانانية وعاملٌ عَلَى حب نفسه . و يرى كل منهما الطريق مشروعاً . وان كان البعد بينهما شاسعاً ومسافة الخلف منفرجة ايما انفراج .

وكذلك ترى الانانية في الكريم وهو يجود بماله ما يراه عمر بن عبد العزيز لما لاموه عَلَى الكرم

مالي علي حرام ان بخلت به وصاحب البخل بين الناس مذموم
مالي اشح بمالٍ لست املكه والمال بعدي اذا ما مت مقسوم
لا بارك الله في مال اخلفه للوارثين وعرضي فيه مشتوم

كما ترى البخيل وهو يقبض عليه بكلتا يديه ما يراه الاخر في تحسين البخل

يارب جودٍ جرَّ فقر امرىء فقام في الناس مقام الذليل
فاشد دعري مالك واستبقه فالبخل خيرٌ من سوآل البخيل

نعم كل انسان يرمي الى غاية وقد تكون تلك الغاية غير مشروعة او مشروعته ولكن الدافع في ذلك كله هو حب الذات

وما الوجه الا واحدٌ غير انه بكثرة تعداد المرآئي تعددا

حب الذات خلة شريفة ان تسرى نفعها من الافراد الى الجماعات او من الجماعات الى الافراد . وما عدا ذلك فاغراق في محبة الذات وافراط في الانانية

ان بالتوسط في الانانية خيراً كثيراً وهو طريق معبد يتوصل فيه الى سعادة البشر وهو ما نتطلبه الشرائع الآلهية. والقوانين الوضعية . وهي كما اسلفنا آنفاً لا تحاول غير وضع رسوم وحدود تتوسط الانسانية فيها منطقة الاعتدال

و بعد فان الانانية ناموس طبيعي وسنة اجتماعية . لا تبطل الا اذا بطلت النواميس والسنن او هي منتزعة من سنة التنازع او صورة اخرى من صورها . وظاهرة من ظواهرها

فاذاً من المحال انتزاعها من صدور المجتمع البشري الا اذا انتزع التنازع من لوح الوجود فلا يمكن ان تحل محلها الغيرية الحقيقية الا اذا ساد السبات والسكون في الكائنات ٠ ولا يكون ذلك الا بانقلاب عظيم٠ او تغيير وتبديل في السنة الكونية ومجاري احكامها في هذا الوجود الرهيب (ولله في خلقه شؤون)

النبطيه — سليمان ظاهر

دجله والفرات

اي دمع لم يجر من اي مقله — لوقوفي بين الفرات ودجله
آه ياما ادق نظرة فكري — يوم شاهدت موقفاً ما اجلّه
آه ما اكثر الجدوال تجرى — في ربوع نعيمها ما اقله
لستُ ابكي عَلَى فراتي فرداً — انا ابكي عَلَى الجزيرة جمله
وحقيق اذا تألم عضو — ان تناجي الامهُ الجسم كله
جلُّ ما بي انني ارى الماء عذباً — اخذ المالحُ الاجاجيُّ جله
من ترى حرم الزلال علينا — وعَلَى الساكنات فيه احله
ليت من قال انت ياماء سيفٌ — لحشا المحل حد سيفك سله
ما اخال الخرير والماء الا — صوت لحزن وعبرة مستهله
رب يوم اسريت فيه برحلي — مصحراً اقطع التنائف رحله
وبودي لو اتخذت قطاراً — لا معاراً وعجلة لا شمله
فامتطينا الركاب وهي عجافٌ — وسرينا في البيد وهي مضله
وقربنا للنيل والنيل رمل — وانتهينا لواسط وهي زمله
اي نهر لم تبق ساقية منـــه ومصرٍ لم تبق منه محله
فكان لم يكن مراح العوالي — والمعالي ومستراح الاجله
وكان لم يكن كبغداد شأناً — يوم كانت ونزهة كالابله

***

ياخليلي ان تشاءآ اسعداني — وشجوني فالخل يسعد خله
عللاني بذكر نهضة قومي — قبل ان لا ارى لجسمي تعله

اين ذاك العراق واين بنوه ليتهم ابصروا العراق واهله
عمروه من كل افرع شامٍ يستفيءُ السارون في الشمس ظله
اديارٌ لا بل مكامن اسدٍ ورجال لا بل ليوث مدله
كل قوم كالنصل حداً واما قلت سرٌ فالغمر يكتم نصله
اوَ لم تكف علة الفقر قومي فاستزادوا من الجهالة عله
مخطىءٌ من يزيد في السيف كهما ثلمة او يزيد في الطين بله

***

ايها الآخرون هلا اراكم كالاوالي والفرع يتبع اصله
والعفرني ما لم يرَ الشبل يمضي مستجيباً للفتك انكر شبله
انظروا ايها المغافيل ماذا صنع الجهل فيكم لا اباً له
كل فكر اماته كل حيٍّ الجد احياه كل خير اقله
كل سمعٍ اصم كل طرف عنه اعماه كل باع اشله
كل حجرٍ اباحه كل شرٍّ سنه كل مستريح اعله
يا دم الميتين كل بريءٍ دمه الجهل لا الحديد اطله

***

آه لو مثلوا لي الجهل شخصاً وتقاضوا الّي حالت قتله
كم قتيل والجهل للصدر ارداه صريع الجهل للوجه تله
اي فعل انست فيه البرايا ايها الجهل قل واية فعله
آه ارض العراق مهبط عز كنت يالارجعت مهبط ذله
كنت للمجد وجهة للاماني كعبة للمحامد الغر قبله
انقدمتِ والحكومة فرد وتقهقرتِ والحكومة ملة
ليتني لا ارى الغباوة طبعاً عند اهليك والجمود جبله
كم فتىً في العراق اضحى مقلاً من كمال وكم فتاة مقله
ركسا في غيابة الجهل حتى لم تسع جبلها المحيط وجهله
قد تربى عن النهى مستقلاً وربت عنه لا ربت مستقله
لا تسلني عن اقتران الخليلين ازدواجاً فما اقتران الاهله
سوء عيش ملته مما رأته وهو مما رأى جفاه وملّه

كل يوم بين القرينين حرب ... حملة تخلع القلوب فحمله
ان دعوها قضت دعى يا عساها ... او دعوه قضى دعت يا لعله

النجف ... محمد رضا الشبيبي

معرض المشاهير

ترجمة السيد المرتضى قدس سره

«تابع لما في الجزء الخامس من المجلد الثاني صحيفة ٢٧٠»

كنا ذكرنا في ذلك الجزء بعض سيرة رضوان الله عليه ومما يحسن ان يلحق بذلك ما ذكره القاضي ابن خلكان في وفيات الاعيان قال حكى الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن احمد بن علي بن سلك [1] الفالي [2] الاديب كانت له نسخة كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى ابو القاسم بستين ديناراً وتصفحها فوجد بها ابياتاً بخط بائعها ابي الحسن الفالي المذكور وهي

وما كان ظني انني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم املك سوابق عبره ... مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

فارجع النسخة اليه وترك الدنانير

ولادته ووفاته ومدة عمره ومدفنه واولاده

عن الدرجات الرفيعة انه ولد في رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة الى ان قال

(١) بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف هكذا وجدته مقيداً ورأيت في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله اعلم (ابن خلكان)

(٢) بالفاء نسبة الى فاله بلدة بخوزستان (ابن خلكان)

وكانت وفاته قدس الله روحه لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة (انتهى) فيكون عمره احدى وثمانين سنة الا ثلاثة اشهر واياما وكذا عن ابن داود صاحب الرجال وشيخنا البهائي في توضيح المقاصد في تاريخ وفاته ويشيد ببلوغه الثمانين ما تقدم في وجه تسميته بالثمانيني وكانت وفاته يوم الاحد وعن ابن شهر اشوب انه عاش ثمانين سنة وعن مجالس المؤمنين ان عمره ثمانون سنة وثمانية اشهر اه وفي الكامل لابن الاثير في حوادث سنة ست وثلاثين واربعماية قال وفيها توفي الشريف المرتضى ابو القاسم علي اخو الرضي في ربيع الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفي ميزان الاعتدال للذهبي انه مات سنة ست وثلاثين واربعمائة عن احدى وثمانين سنة انتهى وعن كتاب انساب الطالبيين للشريف ابي الحسن علي بن محمد العلوي العمري النسابة المعروف بابن الصوفي من اعاظم علماء الامامية انه قد مات سنة ست او سبع وثلاثين واربعمائة ببغداد وكان جاز الثمانين انتهى وفي روضات الجنات رأيت ببلدة اردبيل على ظهر نسخة عتيقه من الغرر والدرر بخط بعض الافاضل هذه العبارة روى القاضي ابو منور محمد بن محمد بن احمد العكبري قال سمعت المرتضى يقول ولدت سنة خمس وخمسين وثلثمائة الى ان قال وقال توفي المرتضى علم الهدى في شهور سنة ست وثلاثين واربعمائة انتهى وعن الدرجات الرفيعة انه صلى عليه ابنه ابو جعفر محمد وتولى غسله ابو الحسين احمد بن الحسين النجاشي ومعه الشريف ابو يعلى بن محمد جعفر الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمي (١) ودفن اولا في داره ثم نقل الى جوار جده الحسين عليه السلام ودفن في مشهده المقدس مع ابيه واخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة انتهى وكذا عن حواشي الخلاصة للشهيد الثاني نقلا عن كتاب تنزيه ذوي العقول في آل الرسول ومثله من زهر الرياض للحسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني ومدفنه في المشهد المقدس الحسيني خلف الحضرة الشريفة بجوار جده ابراهيم المجاب وخلف ولداً وولد ولد كذا عن كتاب انساب الطالبيين الآنف الذكر

اشعاره

له اشعار رائقة ذات معان فائقه وقد مر ما عن الخلاصة والفهرست من ان ديوان شعره يزيد على عشرين الف بيت وفي امل الآمل رأيت نسخة من ديوان شعره قرء عليه وعليه خطه فكتبته بخطي في نحو عشرة ايام وهو اقل من عشرة الاف بيت وكأنه منتخب

(١) هذان الآخران من تلامذته كما مر في الجزء الخامس من المجلد الثاني ومن عظماء علماء الامامية (الجامع الترجمة)

ديوانه انتهى وحكي عن جامع ديوانه انه قال سمعت بعض شيوخنا يقول ليس لشعر المرتضى عيب الا كون الرضي اخاه فانه اذا افرد بشعره كان اشعر اهل عصره انتهى ومن شعره قوله

وطرقنني وهنا باجواز الربى ... وطروقهن تَلَى النوى تخييل
في ليلة وافى بها متمنع ... ودنت بعيدات وجاد بخيل
ياليت زائرنا بفاحمة الدجى ... لم يأت الا والصباح رسول
فقليله وضح الضحى مستكثر ... وكثيره غلس الظلام قليل
ما عابه وبه السرور زواله ... فجميع ما سر القلوب يزول

وقوله

تجاف من الاعداء بغيا فربما ... كفيت فلم تجرح بناب ولا ظفر
ولا تبر منهم كل عود تخافه ... فان الاعادي ينبتون من الدهر

وهو مما اورده في الغرر والدرر قال رحمه الله في الكتاب المذكور ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما

وسألني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه وان اجعل الكناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيّب رياها المقام وضوأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارب ان لقيت وجها تحية ... فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى ... شنن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهي كريمة ... والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم ان اتحلما
فعجت تقرى دارسا متنكرا ... وتسأل مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان احزما
نظرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها مطرت دما

وقوله

بيني وبين عواذلي ... في الحب اطراف الرماح

انا خارجي في الهوى لا حكم الا للملاح

وقوله

مولاي يا بدر كل داجية خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معي ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

قل لمن خده من اللحظ دام رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت من هواك بقلب ركب البحر فيك اما واما

وقوله

ضن عني بالنزر اذ انا يقظا ن واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ ب سوى ان ذاك في الاحلام
انا خاطرت من هواك بقلب فالليالي خير من الايام

وقوله

وقد علم المغرور بالدهر انه وراء سرور المرء في الدهر غمه
وما المرء الا نهب يوم وليلة تخب به شهب الفناء ودهمه
وكان بعيداً عن منازعة الردى فالقته في كف المنية امه
الا ان خير الزاد ما سد فاقة وخير تلادي الذي لا اجمه
وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة طعمه

وقوله

اذا كان ادنى العيش ليس بحاصل لذي اللب في الدنيا بغير متاعب
فكيف باعلى العيش في عالم البقا لذي الجهل مع تقصيره في المطالب

وقوله

يا خليلي من ذوابة قيس في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرهم تطرباني واسقياني دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق

وهذه هي الابيات التي اشار اليها ابن المطرز في القضية المتقدمة في الجزء الخامس من لد الثاني قال ابن خلكان لما وصلت هذه الابيات الى البصري الشاعر قال المرتضى قد م ما لا يملك عَلَيّ من لا يقبل

وقوله

ولما تفرقنا كما شاءت النوى   تبين ود خالص وتودد
كأني وقد سار الخليط عشية   اخو جنة مما اقوم واقعد

وقوله

ومنذ عرفت الحزم ثم ادرعته   لباسًا جميلاً ما تراني اهزل
ولا غزل لي بالحسان شمائلا   فعما قليل يندم المتغزل
ولا عذل يحتل سمعي لانني   تنائيت عما حل فيه المعذل
وما زال هذا الدهر منذ قطعته   بغير الخنا تلقى عليّ واحمل
ابيت قبولا بذله ولو انني   قبلت الذي يعطيه ما كان يبذل
لحى الله قومًا بت فيهم مضيعًا   اعلل بانواع الغرور وانهل
يقولون ما لا يفعلون تعاطيا   واني ممن لا يقول ويفعل
هم قدموا من لا فضيلة عنده   وما اخروا الا الذي هو اكمل
وقد عشت فيمن ليس ينفق عندهم   ولا يجتني الا الذي هو اجمل
اصبت لفكر في الامور اجيله   ويعجبني في المشكلات التأمل
واعشق ابكار المعاني اثيرها   وما العشق في الاقوام الا التخيل
وما غرني في هذه الدار مهمل   تزور المنى اوطانه وهو مقبل

وقوله في مرثية اخيه السيد الرضي قدس سرهما

يا للرجال لفجعة جذمت يدي   ووددت لو ذهبت علي براسي
ما زلت احذر وردها حتى اتت   فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلتها زمنًا فلما صممت   لم يثنها مطلى وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر   ولرب عمر طال بالادناس

ما نظمه في الشيب والشباب منتخب من كتابه (الشهاب)

جزعت لوخطات المشيب وانما   بلغ الشباب مدى الكمال فنوّرا
والشيب ان فكرت فيه مورد   لا بد يورده الفتى ان عمرا

يبيض بعد سواده الشعر الذي ان لم يزره الشيب واراه الثرى
زمن الشبيبة لا عدتك تحية وسقاك منغمر الحيا ما استغزرا
فلطالما اضحي ردائي ساحبا في ظلك الوافي وعودي اخضرا
ايام يرمقني الغزال اذا رنا شغفاً ويطرقني الخيال اذا سرى

وقوله من قصيده

وغر الثنايا رقتهن بلمتي فوائدنها زوراً من الشيب واخطا
سواد يبريني وان كنت مذنبا ويبسط من عذري وان كنت غالطا

وقوله من ابيات

صدت وما صدها الا عَلَى ياس من ان ترى صبغ فوديها عَلَى راسي
احبب اليَّ بليل لا يضيء لنا الا اذا لم تسر فيه بمقياس
والشيب داء لربات الحجال اذا رأينه وهو داء ما له آسي
يا قربهن وراسي فاحم رجل وبعدهن وشيبي ناصع عاسي
ماذا يريبك من بيضاء طالعة جاءت بحلمي وزانت بين جلاسي

وقوله من قصيدة

يا هند ان انكرت لون ذوائبي فكما عهدت خلائقي وطرائقي
ووراء ما شنئته عينك خلة ما شئت من خلق يسرك رائق
اوميض شيب ام وميض بواتر قطعن عند الغانيات علائقي

وقوله من قصيدة

هل الشيب الا غصة في الحيازم وداء لربات الخدود النواعم
يحدن اذا ابصرنه عن سبيله صدود النشاوي عن خبيث المطاعم
تعممته بعد الشبيبة ساخطا فكان بياض الشيب شر عمائمي

منها

وهيبني منه كما هاب عائج عَلَى الغاب هبات الليوث الضراغم

منها

حنتني منه الحانيات كأنني اذا ظلت يوماً قائماً غير قائم

منها

وتطلع في ليل الشباب نجومه طلوع الدراري من خلال الغمائم

كأني منه كلما رمت نهضة ... الى اللهو مقبوض الخطى بالاداهم
وقد كنت اباًء عَلَى كل جاذب ... فلما علاني الشيب لانت شكائمي

وقوله من قصيدة

وتعجبت للشيب وهو جناية ... لدلال غانية وصد صدوف
واحاطت الحسناء بي تبعاته ... فكأنما تفويفه تفويفي
هو منزل بدلته من غيره ... وهو الفتى في المنزل المألوف

وقوله من قصيدة

وكنت حذرت الشيب حتى لبسته ... وقل عَلَى المحتوم نفع حذار

منها

عشية امحى من عداد اولي الهوى ... ولا تألف الحسناء عقوة داري

منها

فها انا ملقى كالقذاة تناط بي ... جرائر لم يجعلن تحت خيارى
اقيل عثاراً كل يوم وليلة ... بطرق الهوى من لا يقيل عثاري

وقوله من قصيدة

كرهت الاربعين وقد تدانت ... فمن ذا لي برد الاربعينا
ولاح بمفرقي قبس منير ... يدل عَلَى مقاتلي المنونا

وقوله من قصيده

ولقد قلت للمليحة والرأ ... س بصبغ المشيب ظلماً خضيب
لا تريه مجانباً للتصابي ... ليس بدعا صبابة ومشيب

وقوله من قصيدة

عجبت لشيب في عذاري طالعا ... عليك وما شيب امرء بعجيب

منها

وما كنت اخشى ان تكون جناية — المشيب براسي في حساب ذنوبي
ولا عيب لي الا المشيب وحبذا ... اذا لم يكن شيئًا سواه عيوبي

انتهى ما اردنا جمعه من ترجمته بعون الله وتوفيقه

دمشق ... محسن الامين

ادوارد السابع

ملك الانكليز المتوفي

اشرنا الى وفاة هذا العاهل العظيم في الجزء الخامس ووعدنا بان نأتي عَلَى ترجمته وقد تريثنا ريثما قرأنا ما قالته المجلات الراقية عنه وهاك ترجمته مع مراعاة الاختصار

ولادته : ولد سنة ١٨٤١ م في لوندره وابوه البرنس البرت سكسبورج وغوطا [١] ووالدته الملكة فكتوريا التي اشتهرت بالحزم والدراية وهو سابع ملوك انكلترا من اسرة هنوفر واولهم جورج الاول تولى الملك سنة ١٧١٤

نشاته : ما نشأ ادورد وترعرع حتى أوكل امره الى مربية من فضليات النساء واختير له احسن المعلمين وزد عَلَى ذلك بانه كان يتغذى لبان التهذيب والفضيلة من ابويه وقد تربى تربية انكليزية محضة تلك التربية التي تتلع اليها اعناق الامم لما بها من استقلال الارادة والفكر ولما بلغ الثامنة عشر من عمره ذهب الى ادنبرج فتلقى بها بعض العلوم ثم الى اكسفرد فدرس بها اهم الفنون التي يحتاج اليها الملوك وفي سنة ١٨٦٣ عقد له عَلَى البرنسيس الكندرا ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمارك واخواها الآن ملك الدنمارك وملك اليونان وابن اخيها ملك النرويج واختها والدة قيصر الروس فهي ابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك وسافر في ولاية عهده عدة اسفار لانه كان عَلَى حد قول الشاعر :

كأنما هو في حل ومرتحل　　موكل بفضاء الله يذرعه

وهبط فلسطين مرتين ويمم مدينتنا صيدا فاقام بها ساعتين

اخلاقه : لم تظهر ثمرة تلك التربية العالية على اتمها في زمن صباه وولاية عهده عَلَى انه لم يكن يحجم عن تنشيط المشاريع النافعة في بلاده وكان يترأس اكثر الحفلات لبث روح الاقدام في ابناء جلدته وهو من اعظم اركان الجمعية الماسونية وممن بذل في

(١) مما يؤثر عن هذا البرنس انه حصل خصام بينه و بين زوجته فكتوريا يطول شرحه وكانت النهاية انه انفرد بغرفة خاصة به معرضاً عنها فجاءت وهي لابسة تاج الملك مجرجرة اثواب العظمة وقرعت الباب قائلة افتح لملكة الانكليز وامبراطورة الهند فاجابها رافضاً طلبها ولما اعينها الحيل لبست ثوباً بسيطا وجاءت قائلة افتح لزوجتك فكتوريا فلبى الطلب مسرعاً وادخلها عَلَى الرحب والسعة

سبيل تأييدها النفس والنفيس ومنذ تبوأ اريكة الملك ظهر بمظهر صفق له العالم الغربي والشرقي طرباً واستحساناً لانه كان يجتذب القلوب بدماثة اخلاقه وكثرة رحلاته وحسبك محافظته عَلَى السلم جيد استطاعته

توليته الملك : تولى ادورد الملك سنة ١٩٠١ بعد وفاة والدته لانه اكبر ابنائها ولقب بادورد السابع وحينما تأهبت الامة الانكليزية لتتويج ملكها المحبوب اصيب بمرض التهاب الزائدة « فاين الملك الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً من مالك الملوك » وقد توج بعد شفائه باحتفال حافل

استوى ملك الانكليز عَلَى عرش ملكه وغيوم السياسة متلبدة في داخل بلاده وخارجها فجلاها بحكمته وذلل صعابها بحسن سياسته فكان له في النفوس منزلة سامية وفي القلوب مكانة عالية ومع ذلك فلم تعقه اشغال ملكه الواسع الذي لا تغيب الشمس عنه (كما يقولون) عن الاسفار بل كان جواب آفاق يذرع الارض في الطول والعرض فيختلط في القبائل والشعوب وللسياسة انواع وضروب فيعرف خل الامور من خمرها وحلوها من مرها لكي يتسنى له ادارة مملكته ادارة رشيدة برأي ثاقب وتجربة سديدة

وفاته توفي في السادس عشر من مايس سنة ١٩١٠ م لنزلة صدرية المت به فلم تمهله الا قليلاً « تفرقت الاسباب والموت واحد » ودفن في العشرين منه بحضور جم غفير من الملوك والامراء وناب عن جلالة السلطان سمو ولي العهد الامير يوسف عز الدين وقد اسف لفقده العالم باسره وكان الاسف شاملاً في المملكة العثمانية نظراً لما اتصف به من موالاة العثمانيين فتكون مدة ملكه تسع سنين وعمره تسع وستون سنة

جورج الخامس

ملك الانكليز الجديد

ولد سنة ١٨٦٥ م وصار ولي عهد سنة ١٩٠١ وتولى الملك سنة ١٩١٠ وهو الولد الوحيد من الذكور لادورد السابع وقد تزوج سنة ١٨٩٣ فيكتوريا ماري دوق تك وكان خطيبها اولاً شقيقه دوق كلارنس وهو اكبر منه ولما توفي اقترن بها اما الحكم عَلَى اخلاق الرجل وسيرته فلا يمكن قبل اختباره وتجربته ويقول المتضلعون من السياسة بان تغير الملوك لا يؤثر في الحكومة الدستورية غير انا لا نشك بان الملك العاقل الحكيم يستجلب الافئدة النافرة ويكسر سورة الوحوش الكاسرة

حديث عن القوارير

كلام بكارة الهلالية

دخلت بكارة الهلالية عَلَى معاوية بن ابي سفيان بعد ان كبرت سنها ورق عظمها ومعها خادمان لها وهي متكئة عليهما وبيدها عكاز فسلمت عَلَى معاوية بالخلافة فأحسن عليها الرد واذن لها في الجلوس وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال اما تعرف هذه يا امير المؤمنين قال ومن هي قال هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي القائلة

يازيد دونك فاستثر من دارنا   سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كان مذخوراً لكل عظيمة   فاليوم ابرزه الزمان مصونا

قال عمرو بن العاص وهي القائلة ياأمير المؤمنين

اترى ابن هند للخلافة مالكاً   هيهات ذاك وما اراه بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة   اغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها   لاقت عليا اسعد وسعود

فقال سعيد يا امير المؤمنين وهي القائلة

قد كنت آمل ان اموت ولا ارى   فوق المنابر من امية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت   حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم   وسط الجموع لآل احمد عائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة نبحتني كلابك يا امير المؤمنين واعتورتني فقصر محجني [1] وكثر عجبي وعشي بصري وانا والله قائلة ما قالوا لا ادفع ذلك بتكذيب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد امير المؤمنين [2] فقال معاوية انه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى فقضى حوائجها وردها الى بلدها

بلاغات النساء

(١) اعتورتني تناولتني وتداولتني والمحجن العصا المنعطفة الرأس كالصولجان وقصور محجنها كناية عن عجزها عن طرد تلك الكلاب (٢) تعني عليًا عليه السلام

بنت الملك والزواج

كان قيل [١] من اقيال حمير منع الولد دهراً ثم ولدت له بنت فبني لها قصراً منيفاً بعيداً من الناس ووكل بها نساء من بنات الاقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النسا فنشأت احسن منشأ واتمه في عقلها وكمالها فلما مات ابوها ملكها اهل مخلافها فاصطنعت النسوة اللواتي ربينها واحسنت اليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع امراً دونهن فقلن لها يوماً يابنت الكرام لو تزوجت لتم لك الملك فقالت وما الزوج فقالت احداهن الزوج عز في الشدائد وفي الخطوب مساعد ان غضبت عطف وان مرضت لطف قالت نعم الشيء هذا فقالت الثانية الزوج شعاري حين اصرد [٢] ومتكئ حين ارقد وأنسي حين افرد فقالت ان هذا لمن كمال طيب العيش فقالت الثالثة الزوج لما عناني كاف ولما شفني شاف يكفيني فقد الألاف ريقه كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل قرانه ولا يخاف حرانه فقالت امهلنني انظر فيما قلتن فاحتجبت عنهن سبعاً ثم دعتهن فقالت قد نظرت فيما قلتن فوجدتني املكه رقي وابثه باطلي وحقي فان كان محمود الخلائق مأمون البوائق فقد ادركت بغيتي وان كان غير ذاك فقد طالت شقوتي على انه لا ينبغي الا ان يكون كفوءاً كريماً يسود عشيرته ويرب فصيلته لا أتقنع به عاراً في حياتي ولا ارفع به شناراً لقومي بعد وفاتي فعليكنه فابغينه وتفرقن في الاحياء فأيتكن اتتني بما احب فلها اجزل الحباء وعلي لها الوفاء فخرجن فيما وجهتهن له وكن بنات مقاول وذوات عقل ورأي فجائتها احداهن وهي عمرطه بنت ذي زرعة بن ذي خنفر فقالت قد اصبت البغية فقالت صفيه ولا تسميه فقالت غيث في المحل ثمال في الازل [١] مفيد مبيد يصلح الناثر [٢] وينعش العاثر ويغمر الندي ويقتاد الأبي عرضه وافر وحسبه باهر غض الشباب طاهر الاثواب قالت ومن هو قالت سبرة بن عوال بن شداد بن الهمال ثم خلت بالثانية فقالت اصبت من بغيتك شيئاً قالت نعم قالت صفيه ولا تسميه قالت مصامص [٣] النسب كريم الحسب كامل الادب عزيز العطايا مألوف السجايا مقتبل الشباب خصيب الجناب امره ماضي وعشيره راضي قالت ومن هو قالت يعلي بن هزال بن ذي جدن ثم خلت بالثالثة فقالت ما عندك قالت وجدته كثير الفوائد عظيم المرافد يعطي قبل السوأل وينيل قبل ان يستنال في العشير معظم وفي الندي مكرم جم الفواضل كثير النوافل بذال اموال محقق

---

(١) الملك من ملوك حمير (٢) ابرد

(١) الضيق (٢) الهائج (٣) زاكي

آمال كريم اعمام واخوال قالت ومن هو قالت رواحة بن خمير بن مضمر بن ذرى هلاأهله فاختارت يعلى بن هزال تتزوجته فاحتجبت عن نسائها شهراً ثم برزت لهن فاجزلت لهن الحباء واعظمت لهن العطاء (الامالي للقالي)

ما هي الفضيلة

الفضيلة ، عطر سماوي اذا تمكن من الاجسام انعش بعبقه الارواح

الفضيلة ، تسوق صاحبها الى الاعمال الصالحة لأنها خلقت توأما مع الصالحات

الفضيلة ، موهبة من المواهب اللدنية اتحف بها خيار الناس

الفضيلة ، درع متين تحفظ الجسم المدرع بها من اذى المحيط

الفضيلة ، درة ثمينة يعرف قدرها من اطلع على حقيقتها

الفضيلة ، هي الجوهرة الثمينة التي يحقر الجاهلون قدرها

الفضيلة ، مزية لا يحد النظر دائرتها

الفضيلة ، كتاب ينبيء عن حقيقة ارباب الصلاح

الفضيلة ، ركن سعادة العائلة

الفضيلة ، قوام مدنية البشر

الفضيلة ، سلاح يحرز به الظفر في ميدان الحياة ارباب النفوس العالية وبه يتوفقون لنيل السعادة

الفضيلة ، حاجز بين السيئات والحسنات وفارق بين الخير والشر

الفضيلة ، منحة الهية يندهش بتأثير طبيعتها آحاد الناس ويراها الممتازون بعلو النفس عادة من العادات

الفضيلة ، مسلك ارباب الكمال

الفضيلة ، متاع معنوي تغلو قيمته كلما طال مكثه .

نيلوفر 

مأثورات

رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك

ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني والله سائلهم عن ذلك

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر

عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء

(علي عليه السلام)

ينبغي للعاقل ان ينظر كل يوم في المرآة فان رأى وجهه حسناً لم يشنه بشيء قبيح يفعله وان رآه دميماً لم يجمع بين قبيحين (بطليموس)

استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه (ابقراط)

الانسان الى تجنب ما يضره احوج منه الى تناول ما ينفعه (جالينوس)

من عرف الحق عز عليه ان يراه مهضوماً

ما وعظك مثل لائم ولا قومك مثل مقاوم (محمد عبده)

كان من اثر هذه الحكومات الاستبدادية ان الرجل في قوته اخذ يحتقر المرأة في ضعفها

من احتقار المرأة ان يطلق الرجل زوجته بلا سبب

من احتقار المرأة ان يقعد الرجل على مائدة الطعام وحده ثم تجتمع النساء من ام واخت وزوجة ويأكلن ما فضل منه (قاسم بك امين)

من تعيش بدينه كان بحكم المنافق ولا جرم انه من ارذل الناس

من طلب العلم بالترفع لا يفلح ابداً ومن طلبه برياضة النفس وخدمة العلماء العاملين لا يخيب ابداً

ومن طلب بعلمه الدنيا فهو من الغوغاء

من حرص على الدنيا كان عبداً لاهلها

من ركب اعجاز المطامع اوردته اسوء الصنائع

من مال اليك لدنيا ينالها منك فلا تركن اليه
من لا ينصح نفسه كيف ينصح غيره
من التزم بما لا يحتاجه ضيع ما يضطر اليه
من لم يحفظ نفسه كان الغير اولى بتضييعها
من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد بدًّا من معاشرته كان من احمق الناس

عبد الحسين شرف
الدين الموسوي

المرأة الفاضلة خير من مائة استاذ
المرأة الطائعة تمسك زمام زوجها
المرأة كالهواء والنار تدخل الى حيث لا تدعى
الكلب يقنع من عظمة اما المرأة فلا يقنعها التاج

امثال هندية ع ٠ ١ ج

من احب الشجرة احب اغصانها
قد ينتج التهور سعادة فجائية (احيانا)
قد يتوصل المرء الى السعادة من سلوك الطرق التي يتجنبها

عن الافرنسية (لافونتان)

هاكم بعض كلمات حكمية وقع نظري عليها فاستحسنتها فاحببت درجها على صفحات العرفان

من وصية النبي لعلي عليهما الصلوة والسلام يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اكثر من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكير يا علي آفة الحديث الكذب وافة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وافة السماحة المن وآفة الجمال البخل وآفة الحسب الفخر ، يا علي الادب خير من قراضات الذهب العلم وسيلة الى كل فضيلة الظلم ادعى شيء الى تغيير نعمة وتعجيل نقمة لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر كتمان السر يعقب السلامة وافشائه يعقب الندامة شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره سعة الاخلاق كنوز الارزاق صلة الارحام تعمر الديار وتطيل الاعمار من قلّت اياديه كثرت اعاديه من طال سروره قلت شهوره ، يا علي ان اسوأ الناس ادبًا واشدهم على الدنيا كلبا واكثرهم لها طلبًا ذو حسب دنيّ ولسان بذيّ هو كالسراب غرّ من رآه واخلف من

رجاه شره طويل ورايه قصير اذا سئل الحف واذا وعد اخلف جاره مهمل وضيفه مغفل وبابه مقفل عقله ضعيف ورايه سخيف فكان الحري بقوله وكيف ارجوك للزمان ولا تفرق بين القبح والحسن

بنت جبيل عبد اللطيف شامي

الطبيعة كتاب الله المفتوح ، فطوبى لمن قرأ آياته البينة بامعان

لم يتفق البشر على شيء اتفاقهم على حب المال

الدهر كالبحر ، مد وجزر ، وهاب نهاب ، يأخذ باليمين ما يعطيه بالشمال

الهوى والهواء لا يتركان فراغا

لا تشمت باحد فالدهر دولاب

(الكمال) قصر فخيم فوق جبل عالٍ كثير الادغال فطوبى لمن اتاح له الحظ ان صل اليه بسلام

الحياة سفينة ، ربانها العقل ، فان ادار سكانها بحكمة نجت من صخور المعاطب والاّ لهلاك منها قيد فتر

كل شيء يطرأ عليه التغيير ما عدا الحب الصادق

(الوقت) موضع نزاع بين الشرقيين والغربيين — نحن نحار في اضاعته وهم يحارون في كيفية المحافظة عليه

محمد علي حشيشو

خبايا الزوايا

الوساطة للجرجاني

« تابع »

شككت في ان نفع هذا الحكم عام وجدواه شامل وان المتقدم يضرب فيه بهم المتأخر والجاهل يأخذ منه ما يأخذ الاسلامي وانه قول لاحظ له في صبية ولا نسب بينه وبين التحامل وليس يجب اذا رأيتني امدح محدثاً واكثر

محاسن حضري ان تظن بي الانحراف عن متقدم وتنسبني الى الغض عن بدوي بل يجب ان تنظر منظري فيه وان تكشف عن مقصدي منه ثم تحكم على حكم المنصف وتقضي قضاء المقسط المتوقف انا اقول ايدك الله ان الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز و بقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ولست افضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والاعرابي والمولد الا اني ارى حاجة المحدث الى الرواية امس وأجده الى كثرة الحفظ افقر فاذا استكشفت عن هذه الحال وجدت سببها والعا فيها ان المطبوع الذكي لايمكنه تناول الفاظ العرب الا رواية ولا طريق لها ا السمع وملاكه الحفظ وقد كانت العرب تروي وتحفظ ويعرف بعضها برواية شعر بعض كما قيل ان زهيرا كان راوية اوس وان الحطيئة راوية زهير وان راوية ساعدة بن جويرية ابو ذويب فبلغ هؤلاء في الشعر حيث تراهم وكان عبيد راوية الاعشى ولم تسمع له كلمة تامة كما لم يسمع لحنين راوية جرير ومحمد بن سهل راوية الكميت والسائب راوية كثير غير انها بالطبع اشد ثقة واليه اكثر استئناسا وانت تعلم ان العرب مشتركة في اللغة واللسان وانها سواء في المنطق والعبارة وانما تفضل قبيلة اختها بشيء من الفصاحة ثم قد تجد الرجل منها شاعرا مفلقا وابن عمه وجار خبائه ولصيق طينه ابكما مفحما وتجد فيها الشاعر اشعر من الشاعر والخطيب ابلغ من الخطيب فهل ذلك الا من عمل الطبع والذكاء ونتاج القريحة والفطنة وهذه امور عامة في جنس البشر لاتختص بالاعصار ولا يتفرد بها دهر دون آخر فان قلت فما بال المتقدمين خطوا بمتانة الكلام وجزالة المنطق وفخامة الشعر حتى ان اعلمنا باللغة واكثرنا رواية للغريب او حفظ كما ضمت الدواوين والكتب

المصنفة من شعر نحل وخبر فصيح ولفظ رايع ونحن نعلم ان معظم هذه اللغة مضبوط مروي وجل الغريب محفوظ منقول ثم اعانه الله باصح طبع واثقب ذهن وانفذ قريحة ثم حاول ان يقول قصيدة او يقرض بيتاً يقارب شعر امرء القيس وزهير في فخامته وقوة اسره وصلابة معجمه لوجده ابعد من العيوق متناولا وابعد من الكبريت الاحمر مطلبا قلت احالتك عَلَى ماقالت العلماء في حماد وخلف وابن داب واضرابهم ممن نحل القدماء شعره فاندمج في اثناء اشعارهم وغاب في اضعافه وصعب عَلَى اهل الغاية افراده وتعسر مع شدة الحرص تمييزه حتى تكلف فلي الدواوين واستقراء القصائد فنفى منها ما العلة امتن وافخم واجمع لوجوه الجودة واسباب الاختيار مما اثبت وقيل هؤلاء محدثون خضرميون وفي العصر الذي فسد فيه اللسان واختلطت اللغة وحصر الاحتجاج بالشعر وانقضى من جعله الرواة ساقة الشعراء

يتبع .

التقريظ والانتقاد

نجدة اليراع (١) . المعين للمعلم (٢) . المعين للتلميذ (٣)

اهدانا هذه الكتب الثلاثة النافعة مؤلفها الاستاذ الشيخ سعيد الخوري الشرتوني العالم اللغوي المعروف فتصفحناها فألفيناها من خيرة الكتب التي الفت في هذا القرن ولا بدع فالشرتوني ممن خدم اللغة العربية الشريفة في مؤلفاته الحفيلة خدماً جلى يجدر بكل عربي

(١) صفحاته ١٤٤ صفحة وثمنه ثلاثة بشالك (٢) صفحاته ٢٢٥ صفحة وثمنه خمسة غروش
(٣) صفحاته ١١٢ صفحة وثمنه سبعة غروش ونصف وهذه الكتب مطبوعة طبعاً جيداً عَلَى ورق جيد وتطلب من مؤلفها في بيروت

صميم شكره عليها ومعاضدته في انتشارها وحسبك من تأليفه المعجم المسمى (اقرب الموارد) الذي رتبه احسن ترتيب و بو به افضل تبو يب

نجدة اليراع معجم مرتب عَلَى ابواب المعاني مختار من كلام البلغاء فهو يصف الوطن والامكنة والازمنه والدور والقصور والورد الى غير ذلك واليك قطعة في وصف الكتاب وهو احسن معرف لهذا الكتاب

كتاب لا يسع الاديب جهله ، ولا يحط عن رتبة الاعجاز محله ، تسجد لآي فقره افهام الالباء وتذعن لبداعة اساليبه مصاقع العرب العرباء وتبسط اردان الاذهان لاجتناء نواره وزهوره وتملاء اكمام الافهام من ورود اكمام منظومه ومنثوره وتفضح فقر نشره لآلئ البحور ، وتزرى عقود نظمه بقلائد الدر في نحور الحور ، لم يدع لقائل مقالا ، ولم يغادر لفرسان البلاغة في مضمارها مجالا وهو السهل الممتنع ، والمفترق المجتمع ، وفرض الاديب المؤدى ، وحبيب النفس المفدى الخ

والمعين للمعلم والتلميذ من احسن الكتب المدرسية اللذان يعينان المعلم والتلميذ عَلَى صياغة الالفاظ العربية الفصيحة وتركيب الجمل الصحيحة وكتابة الكتب البليغة فمن اراد ان يضرب من اللغة العربية بسهم فليقرأ كتب الشرتوني فانها متكفلة بذلك ولا اظن ان له نداً في عصرنا الحاضر يباريه في الاطلاع عَلَى اسرار العربيــة وقيد شواردها واصطياد اوابدها فهو الثقة الثبت واللغوي الضليع وعندي ان خدمة للعربية خير من خدمته الجرائد والمجلات لما لان اكثرها تعمل عَلَى اماتتها وهو يعمل عَلَى احيائها

دروس التاريخ الاسلامي [1]

كتاب مختصر يشتمل عَلَى مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلاميه (صلى الله عليه وسلم) وضعه الاستاذ الشيخ محيي الدين الخياط لتلامذة المدارس فجاء وافياً بالغرض جامعاً لاشتات الفائدة ونحن في حاجة عظيمة لتأليف الكتب المدرسيــة عَلَى الطرز الحديث من حيث سهولة المأخذ وحسن التبويب والترتيب فحبذا عمل الاستاذ وحبذا لو يتحفنا دائمــاً بمثل هذا الكتاب النافع واليك نموذجاً قليلاً منه:

---

(١) صفحاته ٦٢ صفحة بورق جيد وطبع جيد ايضاً وهو يطلب من المكتبــة الاهلية وثمنه نصف بشلك

فريضة الجهاد

ظل النبي يدعو قومه الى الهدى ودين الحق بالاقناع والدليل مدة ١٣ عاماً ثم اضطر الى تجريد السيف لحماية الدعوة ونشر الدين (كما تحمي اوربا لهذا العهد المبشرين باسم الدين باساطيلها) ففرض عَلَى المسلمين الجهاد لحمايـة الدين من «المعتدين» (واية السيف تحمي اية القلم)— فنحث مديري المدارس واساتذتها عَلَى التدريس به

سمير الليالي (١)

اهدتنا المكتبة الرفاعية لصاحبها الشيخ عبد الله الرفاعي هذا الكتاب اثر محمد امين صوفي السكري وهو عبارة عن جغرافيـة حافلة ونظن بان هذا الكتاب من احسن ماوضع في علم الجغرافية فيحسن بكل ولوع في هذا العلم وراغب في الاطلاع عَلَى احوال الممالك والبلدان وعدد نفوسها ومعارفها وصناعتها الى غير ذلك ان يقتني هذا الكتاب ولعله يكون فاتحة لوضع كتب نافعة في هذا الفن احسن تبويبا وترتيباً واصح لغة وتنبتا وتهذيبا وهاك نموذج منه (ولاية كريد) هي من اعظم جزائر البحر الابيض واهمها وهي كائنة بين قطعة اوربا وآسيا وافريقية وتبعد عن رودس بمائة وخمسين كيلومترا وعن ساحل المورة بخمسة وتسعين كيلومترا وعن سواحل افريقية باربعمائة كيلو متر ومساحتها تربيعاً ٨٦١٠ كيلو متر وبهاجبال شاهقة ذات كهوف وسيعة خارقة وانهار دافقة وبحيرات وافرة وخلجان متعددة وارضها خصبة تزرع فيها الحبوب بانواعها ويستخرج الاسفنج من سواحلها وبها كثير من اشجار الزيتون ولذلك حازت شهرة بجودة صابونها وزيتها سيما الصابون الذي يطبخ في مدينة قندية وخانية ورسمو ولاهلها رغبة في الصنائع اليدوية وكلهم مسلمون وهم مثل الارناؤط يعدون البندقية اعز من حياتهم ويوجد عند الكريديين مدافع الخ

العدل الشاهد في تحقيق المشاهد

اهدانا هذا الكتاب ميرزا عبد الجواد المشكي التاجر الاصفهاني بمصر وهو من تاليف السيدعثمان مدوخ الملكي الحسيني الشافعي وقد جمع به ما اتصل به علمه من مشاهد اهل البيت عليهم السلام المدفونين بمصر القاهرة ولا نبحث عما حشاه به مؤلفه من المنامات لانها ليست

(١) صفحاته ١٩٨ صفحة وهذا هو الجزء الاول سيتلوه اجزاء اخرى وقيمة الاشتراك بها جملة ثلاثةارباع المجيدي ماعدا اجرة البريد ويطلب من ملتزم طبعه الشيخ عبد الله الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية في طرابلس وتمتد مدة الاشتراك به لنصف شعبان

موضوع بحثنا وهو مطبوع في الهند طبعا سقيما ولم يكتب عليه ثمنه

التقرير السنوي السادس

لجمعية تهذيب الشبيبة السورية

لاتحيي الجمعيات حياة طيبة ولا تؤثر تأثيرا عاماً وتفيد فائدة يحمد اثرها مالم تكن عارية عن كل صبغة دينية او سياسية لانه يتسنى حينئذ للمسلم والمسيحي والموسوي والعربي والاعجمي وغيرهم الانضمام اليها وافضل الجمعيات هي التي تعني في التهذيب وقد حازت هذه الجمعية التي اهدتنا تقريرها جميع هذه المحسنات فلا نغالي اذا قلنا بانها خير الجمعيات في سوريه ولكننا ناسف جدا لتقاعس المسلمين عن الانضمام اليها والانتظام في سلك مساعديها مع انا نعهد مسلمي بيروت من خيرة المسلمين غيرة وحمية عَلَى الامور النافعة والذي يظهر بان داءنا دوى فحبذا الاساة المهرة

تبين لنا من هذا التقرير بان غاية الجمعية نبيلة ووجهتها بث روح التهذيب والفضيلة فهي تساعد التلاميذ المعوزين والباقي في صندوقها هذا العام ٣٣٥٢٩ غرشا فنحث الاجواد عَلَى مساعدتها ومعاضدتها ماديا وادبيا والحوالات ترسل الى الكلية الاميركية في بيروت باسم الاستاذ خالد ثابت امين صندوق الجمعية

وجميع اعضائها من كرام السادات كما انه الحق بها جمعية نسائية ضمت كرائم السيدات

الأغاني الوطنية

لا شك بان الاغاني الوطنية تبعث في المرء روح الحماس وقد اقترح الدكتور عزت الجندي من خيرة الشبيبة العربية الناهضة عَلَى الشعراء نظم اغان عربية وكان اكثرهم نظما بهذا الموضوع حليم ابرهيم دموس الاديب المعروف ونشرها عَلَى صفحات المفيد وقد استحسن رصيفنا صاحب الحسناء جمع شتاتها بكراس صغير فجمعها وضم اليها طرفا من المأثورات والحكم ومثلها للطبع فجاءت رسالة صغيرة جامعة للفائدة والفكاهة

المنتدى الادبي رأى فريق من الشبيبة العربية الناهضة في الاستانة ان انتياب الملاهي والقهوات مضيعة للوقت وواسطة للوقوع في مهاوي المعاطب فانشأوا هذا المنتدى لضم شتاتهم والمحافظة على اوقاتهم فهم يلقون به المحاضرات و يعنون في اتقان اللغات وقد طبعوا له برنامجاً واهدونا اياه فحياهم الله

تنبيه : جاء في الجزء السادس من المجلد الثاني صفحة ٣٢ سبحانك اللهم لم خلقت هذا

الانسان القاسي ولا يخفى ما به من سوء الادب مع حضرة الجلالة

وجاء في الصفحة المذكورة مما دل بان الامساك وصوابه مما دل عَلَى ان الامساك مع ان هذه العبارة كان الاولى ابدالها بارق منها

دمشق محسن

متنوعات

كلية عاملي اذا اشعرت الامة بتقصيرها ونهضت متحفزة للنظر في عاقبتها ومصيرها فقل قد دب فيها روح الحياة وجرى في عروقها دم الاقدام عَلَى الاعمال وما رأيناه من بعض العامليين العاملين في هذه الاونة يبشرنا بمستقبل سعيد وان كان لم يزل جلهم عاملاً عَلَى هدم مجده ومجد امته حافظًا للتاريخ صفحات سوداء ليسطر بها سوء سيرته

دعانا الى كتابة هذه الكلمات نهوض الاستاذين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وتحريض بني وطنهم عَلَى انشاء مدرسة كلية واستنداء اكفهم لبذل الاعانات لهذا المشروع الحيوي النافع وقد حصل اجتماع لهذه الغاية النبيلة في الطيبة في منزل كامل بك الاسعد الشهير حضره بعض علماء البلاد وسراتها وقد ابدى البك المومى اليه غيرة عَلَى هذا المشروع سوف يسطرها له التاريخ بالشكر واكتتب الحضور بمبلغ ثمانماية ليرة وسيعقد اجتماع اخر يحضره المتخلفون عن الاجتماع الاول لاعذار مشروعة وقد تقرر ان يكون مركز المدرسة في قصبة النبطية لمناسبة موقعها لحاجيات البلاد وسننظر ما يتم في هذا الامر ونذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته ولا نخال عاقلاً يسعى في تثبيط الهمم فيكون الجميع محسنين ان شاء الله

وفاة خليل باشا حماده

فقدت الامة العربية رجلاً من خيرة رجالها وعاملاً من اكبر العاملين بين ابنائها الا وهو خليل باشا حماده الذي تقلد عدة مناصب مهمة وقام بها احسن قيام نظارة (الكمارك) ومديرية الاوقاف في مصر ونظارة الاوقاف في الاستانة وعضوية الاعيان ولم تزل اعماله المجيدة في الاوقاف ترن في الاذان وله في اعانة البائسين وتأسيس الجمعيات همة

عالية وعزيمة ماضية وقد انشأ جمعية الشيالين التي كتب عنها المقتطف تحت عنوان (اساطيل حماده) انشأها لتخفيف بؤس الحمالين وشقائهم وله في جمعية العروة الوثقى اياد بيضاء تذكر له مقرونة بالشكر والثناء وهو مؤسسها ايضاً رحمه الله رحمة واسعة

شاهين مكاريوس

توفي في هذا الشهر ايضاً شاهين بك مكاريوس احد اصحاب المقطم والمقتطف وكان صاحب همة عالية ورجل جد وعمل وهو عصامي اصله من قرية ابل السقي قرب جديدة مرجعيون وقد نال ما نال بفضل جده وكده ومن آثاره التي تفرد بها مجلة اللطائف التي صدر منها تسعة مجلدات

البانيا وكريت : اخمدت الثورة الالبانية ولله الحمد وكان سبب اشتعالها سوء التفاهم بين الدولة والامة اما مشكلة كريت فلم تحل عقدتها والمأمول انتهاء امرها بسلام كما ترغب الدولة العلية

انفضاض مجلس النواب انفض مجلس النواب بعد ما التئم ثمانية اشهر كانت اعماله في غضونها من قبيل التمهيد للمستقبل ويقال بأن السنتين الباقيتين ستلغيان ويتجدد انتخاب المجلس هذا العام

البريد صدرت الارادة السلطانية باعفاء الصحف من الانحصار البريدي واخذ اجرة على كل خمسين غراماً بارتين فقط وهي مساعدة للصحافة تلقتها بمزيد السرور والشكر وحبذا اليوم الذي ينتظم به البريد العثماني ويضاهي البرد الاجنبية فانه لم يزل من الاختلال بمكان فمتى ينتبه ولاة الامر الى هذا الامر المهم ويصلحوا البريد الذي يتوقف على اصلاحه كثير من الاصلاحات

الخطوط الحديدية في العالم (١)

تبين من الاحصاآت الاخيرة بان الخطوط الحديدية في العالم تقدر زيادتها بمليون كيلو متر تقريباً وقد احصوها في نهاية سنة ١٩٠٧ ! فوجدوا بان طولها يبلغ ٩٥٧٣٤٦ كيلو متر فالعالم القديم ونعني به اوربا وآسيا وافريقيا بـ ٤٤١٢٧٩ كيلو متر والعالم الجديد وهو اميركا الجنوبية واميركا الشمالية واوقيانيا بـ ٥١٦٠٦٧ كيلو متر وكل منهما مقسم في الاحصاء التالي

---

(١) هذه القطعة وما بعدها لخصناهما عن مجلة الطبيعة الافرنسية

كيلو متر	
٣٢٠٨٧٩	اوربا
٠٩٠٥٩٦	آسيا
٠٢٩٧٠٤	افريقيا
٤٣١٢٩٨	اميركا الشمالية
٠٥٦١٨٤	« الجنوبية
٠٢٨٤٨٥	اوقيانيا (اي مجموع الجزر)
٩٥٧،٣٤٦	المجموع

هل الكسل مرض ؟

لا يتوهم الابوان بأني اريد المدافعة عن الكسالى الذين يضيعون وقتهم في ألاعيب لاطائل تحتها كقتل الذباب وقص مائدة كتابتهم بالسكين والتثاؤب كلا وانما اشير على الابوين والاساتذة بقصاص نظير هؤلاء الاولاد اشد قصاص وانما جل قصدي التنبيه الى امر مهم جداً قلَّ ما انتبه اليه احد وهو انه قد يكون الكسل في بعض الاولاد متأت عن مرض من الامراض وقد يكون المرض وراثيّ ايضاً فان اسوأ تراث يخلفه الاباء للابناء الأمراض العصبية على انواعها وهناك اولاد يغطون وينهجون في حالة النوم وسبب ذلك غدد في الحلقوم والانف وكثيراً ما يحدث الكسل من الشراهة في الطعام التي تتأتى عنها ضخامة الاجسام فاذا رأيت الطفل كسولاً فلا تنتهره ولا توبخه بدون ان تفحصه فحصاً مدققاً حتى اذا رأيت كسله ناشئاً عن بعض الاعراض او الامراض فاجتهد في ازالتها والا فعبثاً تحاول استئصال شافة كسله في التأنيب والتعذيب

شكر نشكر جميع الصحف التي قرظت العرفان في سنته الثانية بما شاءت وشاء كرم اخلاق اصحابها الرصفاء الافاضل ونسئله سبحانه ان يوفقنا واياهم للخدمة العامة خدمة صحيحة غير مشوبة بتكلف وتزلف ونثني على الافاضل الذين شجعونا وساعدونا مادياً وادبياً ونحيي جميع قرائنا الاكارم تحية تحفظ لهم في صميم الفؤاد الشكر الصميم نخص منهم بالذكر من بادروا لدفع الاشتراك ونرجو سائرهم تسديد ما عليهم في اثناء هذه العطلة الصيفية

بيان حقيقه لم يكن يخطر لنا ببال ان يتوهم جاهل فضلاً عن عالم انه يشاركنا فيما يكتب بدون توقيع مشارك حتي جاءنا العدد الخامس من مجلة المنتقد و به بحث في كتاب سوريا لكاتب متفلسف (او متصوف) استشعرنا منه ذلك فعلى رسلك ايها الكاتب الصغير! نحن كما يعلم كل خبير ابعد الناس عن السرقة والتطفل على موائد الاداب وانما نزري على غيرنا بذلك وقد تفردت مجلتنا بعدم الانتحال و بلغ من شغفنا بنسبة كل كتابة لصاحبها انه يترجم غيرنا بعض الشذرات فننشرها تحت توقيعه فواحسرتاه ! على تلك العقول التي تدعي بانها ناضجة وهي لم يجن اثمارها بل لم تخرج بعد من اكمامها

الاغلاط مللنا ومل القراء من التنبيه عن الغلطات وقد رأينا من عدم عناية المطبعة ما يطير الصواب ونحن لا ننبه عما يدركه القاريء بفطنته كزيادة نقطة ونقصها وابدال الزاي ذالا وبالعكس وما اشبه ذلك واما حذف بعض الاحرف فحدث عنها ولا حرج وقد رأينا التنبيه على الخطأ الذي افسد اللفظ والمعنى من اللازم اللازب وخصوصاً بعض الابيات الشعرية وما ننبه عليه الان هو في الملازم الاربعة الاولى التي ارسلت الينا بعد طبعها وما ندري ماذا يصنعون فيما بعدها ؟

في صفحة ٣٣٠ عكار والصواب عكا وفي صفحة ٣٤٤ افرجى وصوابه افيرجى و بعده ايابنت الغرب وصوابه يا ابنة الشرقي وفي صفحة ٣٤٥ مد زائدة وفي صفحة ٣٤٧ من خلا والصواب من خلال وفي صفحه ٣٢٥ صوت لحزن والصواب صوت حزن وفي صفحة ٣٥٦ واين والصواب اين وفيها اعياه والصواب احياه و بعده اصم والصواب اصمه فمعذرة للقراء

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

شوال سنة ١٣٢٨ = الموافق ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٠

صحف تاريخية

المتاولة

او

الشيعة في جبل عامل

تتمة

حالتهم العلمية

تنقسم حالتهم العلمية الى ادوار ثلاثة من اول زمنهم الى القرن الحادي عشر ومنه الى آخر القرن الثالث عشر ومنه الى هذا الاوان

اما الدور الاول فقد كانت حركة المعارف ترتقي فيه شيئاً فشيئاً حتى بلغت في اواسط هذا الدور واواخره مبلغاً حسناً وقد كانت مدارس العلم حافلة بطلابها في النصف الاخر من هذا الدور سواء في بلاد بشارة حيث مدارس ميس وعيناثا وغيرها تزدحم فيها طلاب العلوم وفي بعلبك حيث مدارس الكرك و بعلبك تزدهي بعمرانها ومشايخ العلماء وجهابذتهم جالسون في منصات دروسهم ينشرون فوائدهم وفرائدهم مما جعل لبلاد عامل شهرة طائرة بحيث جعل اسمها يقرن بالاجلال والاعظام في كل اقطار الشيعة من الهند الى روسيا وايران وغيرها من البلاد

كان معظم دروسهم والعمدة في تحصيلهم عَلَى علوم الفقه واصوله والحديث والكلام والمنطق والعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان واللغه ويدرسون اذا اراد الطالب الهيئة والحساب والفلسفة عَلَى الاصول القديمة وغير ذلك من الفنون ويشهد لقوة تحصيلهم ومبلغهم من العلم مؤلفاتهم الكثيرة التي اخذت من الشهرة مكاناً عالياً وطبع كثير منها في ايران والهند مرات مثل كتاب معالم الدين في اصول الفقه للشيخ الاجل الثقة الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفي سنة ١٠١١ وكتاب اللمعة الدمشقية في الفقه للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكى الجزيني المعروف بالشهيد الاول المتوفي سنة ٧٨٧ وشرحه المسمى بالروضة البهية للشيخ العلامة زين الملة والدين بن علي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ وهذا الكتاب مع متنه حوى ابواب الفقه باوجز عبارة وابلغها للمرام واسجمها مع اشارة الى ادلة المسائل ومآخذها واشهر الاقوال وتمحيصها وقد اشتهر كتابا المعالم واللمعة في مدارس الشيعة بين طلابها بحيث لا تجد فيها احداً لم يدرسهما ومن مؤلفات العامليين التي طارت شهرتها كتاب المسالك للشهيد الثاني وكتاب المدارك لسبطه السيد محمد وهما في الفقه وكتاب الوسائل للحر العاملي في الحديث ومؤلفو هذه الكتب جبعيون عامليون وكلها مطبوعة في ايران ومنتشرة بين ايدي العلماء والطلاب في سائر الاقطار ومن اطلع عَلَى كتاب امل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحرّ رأى من اسماء مؤلفات العامليين ما يعد بالالوف كلها في مواضيع جليلة

وممن اشتهر من علماء جبل عامل في هذا الدور اشتهاراً عظيماً حتى عدّ في الطراز الاول بين علماء الشيعة عَلَى الاطلاق الشيخ السعيد محمد بن مكي الجزيني العاملى صاحب كتاب اللمعة الدمشقية التي سبقت الاشارة اليه والذكرى والدروس والبيان والقواعد الف كتاب اللمعة وهو معتقل في قلعة دمشق وليس لديه من الكتب غير كتاب المختصر النافع للمحقق الحلى مما دل عَلَى غزارة علم ومزيد فضل وقيل الفه واهداه الى علي بن المؤيد صاحب خراسان لما دعاه اليه بكتاب يقول فيه « وانا لا يوجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه او يهتدى الناس برشده وهداه .... والمأمول من اكرامه وانعامه ان يتفضل علينا ويتوجه الينا (الى آخر ما كتب) فلم يجبه الى طلبه لما هو به من الاعتقال حيث اقام في قلعة الشام احدى عشر شهراً كان فيها غرضاً للوشاية من اعدائه حتى استشهد هناك رحمه الله تعالى وممن نبغ في هذا الدور من علماء جبل عامل الشيخ الاجل زين الدين بن علي الجبعي شارح اللمعة كما سبقت اليه الاشارة وهو

صاحب المؤلفات الكثيرة والسياحات الطويلة في طلب العلم واجتناء فوائده ونشر فرائده هاجر اول امره الى مدرسة ميس حيث قرأ عَلَى صاحبها المحقق الميسي العربية وشيئًا من الفقه والاصول ثم الى الكرك حيث درس الكلام والفقه وكثيراً من الفنون ثم الى دمشق الى الفيلسوف المحقق محمد بن مكي حيث قرأ عليه الطب والهيئة وشيئًا من الحكمة الاشراقية وقرأ عَلَى غيره التجويد ثم الى مصر فاقام سنة يأخذ عن علماءها ما شاء ثم الى العراق ثم الى القسطنطينية حيث حصل عَلَى اذن في التدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك ثم استقرت به الدار في بلده وعاد بعد ذلك ثانية الى القسطنطينية فاستشهد رضوان الله عليه في طريقه اليها واخذ له بثاره العلامة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي الروم في ذلك العصر وصديقه الصادق فقتل قاتليه وهو صاحب كتاب تنبيه المريد في آداب المفيد والمستفيد والتنبيهات العلية في اسرار الصلوة القلبية وشرح الارشاد في الفقه وكتاب تمهيد القواعد وغيره من الكتب المفيدة التي تربو عَلَى المائتي مؤلف عَلَى ما رواه الحر العاملي في امل الآمل وقد قال في حقه الشيخ محمد بن العودي الجزيني انه كان شيخ الامة وفتاها ومبدء الفضائل ومنتهاها لم يصرف زمنًا من عمره الا في اكتساب فضيلة وذكر عنه انه بلغ الغاية في الادب والفقه والحديث والمعقول والهيئة والحساب والهندسة وغير ذلك رحمه الله

ومن مشاهير علماء العامليين في ذلك الدور الشيخ علي بن عبد العال الكركي المعروف بين علماء الشيعة بالمحقق الكركي والمحقق الثاني الذي يقول فيه التفرشي في رجاله شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف وتوفي سنة ٩٢٧ بعد ما نال المقام الارفع في الدولة الصفوية في ايران فكان فيها المرجع العام وصاحب الكلمة العليا والمنزلة العظمى

ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي المحدث المشهور صاحب امل الآمل في علماء جبل عامل وكتاب الوسائل في الحديث المعروف بتفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دخل في ستة مجلدات كبار وكتاب الهداية في الحديث وغير ذلك من الكتب

ومن مشاهير العامليين الشيخ محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين العاملي صاحب الكشكول مؤلف الخلاصة في الحساب والزبدة في الاصول والصمدية في النحو وتشريح الافلاك في الهيئة وهذه كتب عَلَى اختصارها ذات فوائد جمة يعرفها من راجعها وهو مؤلف كتاب الحبل المتين ومشارق الشمس واكسير السعادتين والعروة الوثقى في التفسير وبحر

الحساب والتفسير الكبير الموسوم بعين الحياة والصحيفة فى الاصطرلاب وغير ذلك من بدائع التصانيف

وهو بعد ان صفت له من الدنيا المناهل وكان في ايران له المرجع الاعلى واليه مشيخة الاسلام فيها آثر السياحة عَلَى الدنيا ولذاتها فساح في طلب الافادة والاستفادة ثلاثين عاماً ثم استقر في ايران وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية

ومن مشاهيرهم الشيخ علي بن يونس النبطي نسبة الى النبطية صاحب كتاب الصراط المستقيم فى الكلام ومختصر مجمع البيان في التفسير واللمعة في المنطق والباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح وغيرها

في ذلك الدور لم يكن العلم مقصوراً عَلَى الرجال في عامله بل كان فيه للجنس اللطيف سهم وافر واشتهرت بالفضل والعلم ورواية الحديث ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية المدعوة بست المشايخ اجازها في رواية الحديث والدها الشهيد وشيخه بن معيه اجازة وافية ولما توفي والدها وقسمت تركته بين ابناؤه قنعت هي منها ببعض الكتب النفيسة ورأيت مع بعض بني شمس الدين المنتسبين الى ابيها نفس الصك الذي كتب في القسمة وهو مكتوب بماء الذهب وفيه « اما بعد فقد وهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمداً وابا القاسم علياً سلالة السعيد الاكرم والفقيه الاعظم .... محمد بن احمد بن حامد بن مكى قدس سره .... جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله وكتاب المصباح له وكتاب من يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لابيهم وطاحونة الجامع والقرآن المعروف بهدية على بن المؤيد وقد تصرف كل منهم (الخ)

وقد اشتهر في اواخر هذا الدور من العامليين جماعة في الادب ترجموا في سلافة العصر لابن معصوم والريحانة للخفاجي ونفحة الريحان وخلاصة الاثر للمحبي وغيرها ومن شعرائهم في ذلك الزمن من يسيل شعره رقة وسلاسة ويأخذ بالالباب انسجاما وعذوبة مثل الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري القائل

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى ... وكِلِ البكاء الى الحمام العيف
اني غسلت من الدموع انامـلي ... ومسحت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم ... لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتها فكأنني ... طيف الَمَّ بناظر مطروف

فصممن حتي لا يجبن مسائلي وعمين حتى لا يرين عكوفي

ومن شعره من ابيات

لعب الفراق بنا فشرد من يدى ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي منه بعطف كالقناة رشيق
ايقظته والليل ينفض صبغه والسكر يخلط شائقاً بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعبث بالرحال وللصبا وقفات مصغ بالحديث رفيق
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا وشميمه في جيبي المشقوق

ومثل الشيخ نجيب الدين بن مكى العاملى الرحالة القائل وقد كتبها في رقعة صفراء بمداد احمر

مدمعي مثل مدادي والورق لونه لوني ولكني ارق
طلق النوم جفوني ولذا عوضي عنه بتزويج الارق

انقضى هذا الدور وتلاه الدور الثاني ففتح القرن الثاني عشر بالحروب والفتن التي امتدت اليه من القرن السابق عليه وقل الاشتغال حينئذ بتحصيل العلم وانصرف همّ القوم الى لم شعثهم وحفظ كيانهم بين مجاور بهم في تلك الفوضى السائدة وقلّ فيهم عديد اهل الفضل ولكنه لم ينقطع بل لم تخل البلاد من العلماء الزهاد كالسيد حسين نور الدين والسيد حيدر نور الدين في النبطية ومن العلماء المؤلفين كالشيخ محمد بن مهدي الفتوني العاملي استاذ الشيخ الكبير صاحب كشف الغطا ومن العلماء والادباء والشعراء المشاهير مثل الشيخ ابرهيم يحيي ذي الشعر الرائق والمقطعات النفيسة والنفس الابية وقد هجر وطنه في عامله وهاجر الى دمشق الشام لما اجلب عليه الجزار بخيله ورجله ومن ذلك قوله من ابيات متشوقاً الى وطنه واصفاً له بما رآه وسمعه

من لي بردّ مواسم اللذات والعيش بين فتى و بين فتاة
ورجوع ايام مضين بعامل بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بها تيك المعاهد والدمى فيهنّ مثل الحور في الجنات
والشمل مجتمع واخوان الصفا احنى من الاباء والامات
والروض افيح والجناب ممنع والورد صاف والزمان مؤاتي
اذ لا ترى الاّ كريماً كفه والوجه عين حيًا وعين حياة

او مولعاً بالجود تفهق قدره ... ويداه بالمعروف واللزبات
تختال في المغنى الرحيب ضيوفه ... ان الكرام رحيبة الساحات
او فارساً يغشي الوغى بمهند ... ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلو بهمته الخطوب اذا دجت ... ان الهموم تزول بالهمات
ما دام في قيد الحياة فدهره ... يومان يوم وغى ويوم هبات
او عالما حبراً اذا خضخضته ... حشد المحيط عليك بالغمرات
واذا اقتبست النور من مشكاته ... اهدى اليك البدر في الظلمات
او عابداً لله تعظيماً له ... لم يعن بالرغبات والرهبات
يخشى الاله وما اصاب محرماً ... فكأنما يخشى من الحسنات
حتى اذا سيم الهوان رأيته ... كالليث ايقظه نطاح الشاة
او شاعراً ذرب اللسان تخاله ... قحًا ترعرع في الزمان العاتي
يأتي بكل غريبة وحشية ... نشأت مع الارام في الفلوات
و يصوغ كل بديعة حضرية ... مصقولة الجنبات كالمرآة
لهفي على تلك الديار واهلها ... لو كان تنقع غلتي لهفاتي
خطب دعاني للخروج من الحمى ... فخرجت بعد تلوم واناة
وتركته خوف الهوان وربما ... ترك الأمير مخافة الهلكات

ومثل الشيخ علي الخاتوني الذي هاجر في طلب العلم مدة ثم رجع الى بلاده فقيهاً طبيباً متفنناً اديباً بعد ان علا ذكره واشتهر امره في بلاد ايران وعرف فيها في الفقه والطب والرياضيات ولكنه بلي بفتنة الجزار فصودر ماله وضبطت املاكه وحبس مرتين ولم تقبل منه فدية ثم اخذت المكتبة الكبرى التي كانت لآل خاتون والشيخ المذكور ولي امرها وكانت تحوي خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فامست في عكا طعاماً للنار

ومثل السيد ابي الحسن بن السيد حيدر الامين صاحب المدرسة المشهورة في قرية شقراء التي حوت من الطلاب فوق الثلاثماية فيهم الفضلاء الاجلاء كالسيد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة الذي طبع حديثاً في مصر والشيخ ابرهيم يحيي المتقدم ذكره

ومثل الشيخ حسن سليمان الزاهد العالم والشيخ محمد الحر الفقيه المحقق الذي فر بنفسه من ظلم الجزار معتصماً بآل حرفوش امراء بعلبك فكان فيهم آمناً مطمئناً حتى اتاه البشير بمولود له جديد و بموت احمد باشا الجزار في وقت واحد سمّى ولده سعيداً ورجع الى بلده جبع

وهو مخلى السرب

وامثال هؤلاء الافاضل بين المتاولة في هذا الدور كثيرون ولكن ظلم الجزار بلغ مبلغاً عظيماً في الضغط عَلَى العلماء والكبراء حيث تعقبهم قتلاً وسجناً وتعذيباً ومصادرة وتشتت من بقي منهم في اقطار الارض واستصفى الجزار اثارهم العلمية فكان لافران عكا من كتب جبل عامل ما اشغلها بالوقود اسبوعاً كاملاً وكانت هي الضربة الكبرى عَلَى العلم واهله وما نشك ببلاد حرص اهلها عَلَى طلب العلم حرصاً شديداً ولم ينقطع عنها مدده وجاب علماؤها البلاد النائية في طلبه واقتناء كتبه حتى جمعت لديهم تلك الذخائر في قرون واجيال كانت بعد ذلك طعماً للنار في مصادرات الجزار

قد أُخذ منها نزر قليل اقتناه بعض فضلاء تلك الجهات وكان لبعض افاضل طرشيحا والزيب منها سهم حسن

أُلقي عَلَى المتاولة الخذلان بعد قتل زعيمهم ناصيف النصار ووقعوا في هاوية عسف الجزار ومصادراته ففترت الهمة في سبيل العلم وغلقت مدارسه ووقع ابناء بلاد بشاره من ذلك في بحران عظيم لم تنجلي عنهم غمته حتى اجاب الجزار داعي ربه فاستفاق الناس من ذلهم ورجعت حركة العلم الى عهدها وفتحت مدرسة الكوثرية بادارة العالم المحقق الشيخ حسن قبيس فكانت مصدر فائدة ومعرفة عَلَى البلاد تخرج فيها حمد بن محمد بن محمود بن نصار اخي ناصيف النصار المعروف باسم حمد البيك الذي تولى بعد ذلك الزعامة في بلاد بشاره عموماً ولقب بشيخ مشايخها وكان شاعراً عالماً فآوى اليه الشعراء والعلماء واصبح ناديه منتدى الادباء يساعده على ذلك اخلاد البلاد الى السكون وسكون الفتن والمنازعات فتفرغ كل مرء لما يعنيه والتف حوله عديد من اهل العلم والادب مثال العالم اللغوي الشيخ علي بن محمد السبيتي صاحب كتاب اليواقيت في البيان والعقد المنضد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وغيرها من الكتب وكالشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر زيدان الذي يقول من ابيات اثيا

عزيز عَلَى من عزه الصبر ان يرى ... منازل من يهوى عَلَى غير ما يهوى
منازل اقمار افلن وطالما ... حبسن عَلَى ساحات اعتابها نضوا
وهاتفة في الروض تشكو من الجوى ... تعالى اقاسمك الصبابة والشكوى

وكالشاعر الظريف الشيخ حبيب الكاظمي القائل يعني نفسه ويذكر اباءه

ابى ان لا يقيم بدار ذلٍ ... ولا يدنو الى طرق الدنايا

اذا ضاقت به ارض قلاها ولو ملأ النضار بهـا الركايا
وليس بمعجب خوض الفيافي اذا اعتاد الفتى خوض المنايا

وكالعالم المحقق والشاعر المفلق الشيخ ابراهيم صادق حفيد الشيخ ابرهيم يحيى السابق ذكره الذي نظم فنظم عقود الدر في سمط الكلام فخلب الالباب وسحر العقول من ذلك قوله

تجنب رياض الغور من ارض بابل فثم قـدود يانعات واحداق
واياك اياك الغوير وقربه وقلبك فاحفظ ان طرفك سراق

وقد نما الادب في عصر حمد البيك نمواً باهراً وبرع يومئذٍ في قرض الشعر رجل امي اسكاف يدعى احمد حرب كان ينظم الشعر فيجيده ويحفظ البدائع من مختاراته ورأيت له قصيدتين في مدح حمد البيك لم يحضرني منهما شيء ولكن احفظ له بيتين يخاطب بهما احد اصحابه وقد اخلف وعده

وعدت قلبي بوعد غير منتجز حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعد تماطل لا يوفى وان وقعت ام السماء وقام الدهر او قعدا

وكانت الادباء والفضلاء تختلف اليه في دكانـه فكأنه في عصره الخبزارزي الشاعر الامي المشهور

واشتهرت في الادب بعد ذلك امرأة في بنت جبيل تدعى منى كان لها في نقد الشعر خبرة حسنة وفي معرفة النجوم ومبادىء علم الهيئة حالة مقبولة وكانت تجالس الادباء وتساجل الشعراء من وراء حجابها وروايتها للشعر وحفظها لجيده تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها

قلنا بعد ان هلك الجزار رجعت حركة العلم الى مجراها وفتحت مدرسة الكوثرية وقد تخرج في هذه المدرسة جماعة كانوا المرجع في الفتيا في جبل عامل مثل المرحوم السيد علي ابراهيم الذي كان له في الفقه الباع الاطول وكان ذا همة عالية ونفس ابية ومثل المرحوم العلامة الشيخ عبد الله نعمه الجبعي الشهير مرجع الشيعة في جبل عامل على الاطلاق في عصره صاحب المنزلة العالية في نفوس بني وطنه خرج من مدرسة الكوثرية وامّ العراق فكان فيها علماً يشار اليه بالبنان ثم سكن مدينة رشت في ايران بضع سنين فكانت اليه الفتيا في المدينة وما والاها ثم عاد الى وطنه قرية جبع من جبل عامل في سفح لبنان وافتتح مدرسته الشهيرة فحفلت بطلابها وكانت العناية فيها مصروفة للعلوم العربية اكثر منها لغيرها

وبعد ان زهرت مدة اربعين سنة افل نجمها وقل عديد مستفيديها واليها يحن المرحوم الشيخ عبد الله المشار اليه بقوله

اذا ذكرت نفسي زمانًا تصرمت ليالیه بالدهنا وشملاً تجمعـا
هتفت بهاتيك الصحاب كأنني وليد تمنى بالعشية مرضعـا

لم يأفل نجم مدرسة جباع حتى اضاء مصباح مدرسة حناويه في ضواحي صور تحت ادارة العلامة المتقن المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين فكانت دائرة التعليم فيها اوسع من التعليم في مدرسة جباع وكان رئيسها المشار اليه متفننا في علومه فقيهًا متكلماً محدثًا شاعراً كاتبًا احب شيء اليه ساعة يصرفها في انشاء فائدة وتحبير مؤلف وكانت مؤلفاته سهلة متينة التركيب جيدة التحقيق منها كتاب روح الايمان وريحان الجنان في علم الكلام وهو كتاب جليل عاجلته المنية قبل اتمامه وكتاب تحفة القارى صحيح البخاري في الحديث وكتاب سوق المعادن جمع فيه من كل شاردة فكان في مجلدين كبيرين وجمع ديوان شعره وبدائع نثره بيده ومن احسن ما سمعته من مقطعاته قوله متغزلاً

ضللت في ليل بدى يحكي الغسق من طرة في جبهة تحكي الفلق
نخلت ناراً فسعيت اصطلي فكنت موسى مذ رأى النار صعق
مذ شمته سكرت الا انني نظرت في تفاح خد كالشفق
فقمت اجني فرأيت اسودا كأنه موكل في من سرق
فقلت يا هذى كذا شأن الهوى قالت كذا وما بقي منه ادق

وقوله

اصبحت بعدكم في زي غانية ما مس زينتها جن ولا بشر
كحلي سهادي وغسلي مدمعي ودمي خضاب كفي ومن ذكريكم العطر

وقوله

من زرع الورد على وجنتك من اطلع السوسن في طلعتك
من عرض الاس على عارض عارضه النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من افرغ الدر على لبتك
من شق هذا الصدر من عسجد رماه بالرمان من جنتك
سبحانه من خالق بارىء اعطاك ما لم يلف في حسبتك
اعطاك ما اعطاك كي يبتلي مثلي في منحك او محنتك

هذه المدرسة كانت مجمعاً لفضلاء الطلاب ودارة لفنون مختلفة وكان للادب والشعر فيها سوق عامرة ولا غرو فقد غدى بدرها امثال السيد الاجل العلامة السيد نجيب الدين فضل الله والعالم الفهامة الشيخ ابرهيم عز الدين رئيسها اليوم وقد كان لها من زعيم البلاد العاملية في عصره علي بك الاسعد الوائلي عناية بعثت في نفوس طلابها حب الادب وكسب الفوائد

في ذلك الزمن كانت دار علي بك الاسعد في تبنين محطاً لرحال الادباء والشعراء بل والعلماء وكان فيهم مثل الشيخ الحافظ الشيخ محمد حسين مروه نادرة عصره في الرواية والحفظ ومن الشعراء المجيدين ومن شعره

امرتجع نحو الحمى تبتغي سعدى فسرعان ان الحي اموا بها نجدا

منها

الم تذكروا عصر الشباب بعامل وعيشاً مضى في قربكم ناعماً رغدا
فسقيا لايام بعاملة غدا شبابي بها غضاً وعيشي بها رغدا
تكدر صفو العيش بعد احبة مضوا كسيوف الهند واستوطنوا اللحدا
واني وابناء الزمان كعاطش غدا طالباً آلاً فلا يدرك الوردا
دعاني اجل شرق البلاد وغربها لكيما انال المجد او ابلغ الجهدا
سيعجم هذا الدهر مني ماجدا صبورا على لأوائه صلباً جلدا

وقد سمعت منه رحمه الله انه كانت له صلة معينة سنوية من الامير عبدالقادر الجزائري يتقاضاها في دمشق فقبضها في بعض السنين واجاز بها بعض رفقائه ولكنه انف ان يرجع الى بيته صفر اليدين فعرج في طريقه على دار محمد بك الاسعد في الطيبه ولبث عنده اياما ولم ينصرف الا باربعة الاف غرش صلة واحدة غير ما يسبقها منه له ويلحقها بهذا الكرم الحاتمي اشتد ساعد الادب وبرع فيه الكثيرون وحسبك بالشاعر اللغوي الشيخ عباس القرشي نزيل عاملة وخريج مدرسة جبع بعد ان كان يقول

الفت عسري حتى لا يفارقني كعاشق لم يزل الفاً لمعشوق
وما فؤاد ام موسى يوم فارقها موسى بافرغ من كيسي وصندوقي

اصبح يقول مخاطباً علي بك بعد محاولته له بالاذن وانصرافه عنه بلا اذن

زرت ابن اسعد فانهلت انامله عليّ من جوده كالوابل الغدق
ثم انصرفت بلا اذن ولا عجب اني خشيت على نفسي من الغرق

وقد كان حمد البيك امير عاملة وشيخ مشايخها عني بتشطير قصيدة البردة ووقف عند بيت منها اغلق عليه تشطيره فخرج الى مجلسه وهو حافل بالشعراء والادباء فتلى عليهم ما نظمه حتى انتهى الى قوله

خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

فقرأه بلا تشطير فابتدر ابن اخيه علي بك مرتجلا تشطيره وانشد

خفضت كل مقام بالاضافة اذ سموت للفلك الاعلى بلا قدم
حيث السما التمست تشريفها فلذا نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وحسبك بامراء تكون هذه مجالسهم ان يفيض معين الادب في بلادهم والرعية على دين ملوكها

والعجب المطرب في ذلك الزمن ان محمد علي بن عبد النبي كان مع جنونه المطبق ينظم الشعر فيجيده ومن ذلك قوله

البحر شانك والتبريح لي شان والحسن عندك لكن ليس احسان
ما سرَّ قلبي بوصل منك آونة الا واعقبه هجر وسلوان
ان نار قلبي حكت نار الخليل فقد جرى لنوح بجفني منك طوفان
ناديت ربعك لما ان مررت به وهاج بي منه اطراب واشجان
قد كنت معهدا رام بهم علقت ايدي الفراق فقل لي اين هم بانوا

دخل الدور الثالث ومدرسة بنت جبيل التي عمرها بالافادة والاستفادة رئيسها العلامة الشيخ موسى شراره حافلة بطلابها وفضلائها وقد افل نجم مدرسة حنويه بوفاة رئيسها الشيخ محمد علي عز الدين فانضم طلابها الى مدرسة بنت جبيل فكانوا فيها كسواد الناظر في الوجه الصبيح وكان الجد والاجتهاد فيها على اتمه حتى اذا دخلت سنة ١٣٠٤ هـ اختطفت المنون شخص رئيسها ومؤسسها فماتت بموته وكانت مدرسة (انصار) في ذلك الزمن زاهرة برياسة السيد حسن ابراهيم ولكنها اشبهت زهرة نضيبة غضة المجنى والمنبت لفحها حر القيظ فعادت هشيماً ولم يمض عليها ثلاث سنوات حتى اصبحت اثرا بعد عين وكذلك كانت المدارس بعد ذلك تزهر ثم تذوي ولا يطول امدها حتى ضعفت الهمة وقلت الرغبة وانصرف الناس عن طلب العلم بعد ان ضربت الكوارث مخيمها في بلاد المتاولة وحلت بهم النكباء من العسر الذي بعثه اليهم احتكار الدخان وفساد التربية الذي نشره بينهم فساد الحكومة بفساد ابناءها ولنا بعد في تفصيل احوال جبل عامل بحث طويل يستوفيه كتابنا

الذي نشرع فيه مع اخينا الفاضل الشيخ سليمان ظاهر في تاريخ جبل عامل وكلام مختصر في « المتاولة اليوم » نودعه مقالاً آخر وكل آت قريب

النبطية احمد رضا

مختارات ادبية واخلاقية

اخلاقنا (١)

علم الاخلاق علم تعرف به سعادة النفس وشقائها وغايته اكمال الانسان وموضوعه النفس الناطقة وهي اشرف انواع الاكوان فلهذا كان هذا العلم اشرف العلوم ولهذا تصدينا للبحث فيه ، والتبسط في شعبه ومناحيه ، لعل بكلمتنا هذه عظة لقوم غافلين ، وذكرى لافراد عاقلين وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)

الاخلاق جمع خلق والخلق طبيعة في الانسان تكتسب من التربية والعادة اذ (لكل امرئ من دهره ما تعودا) فان اعتاد الاتصاف بالاخلاق الحسنة كانت له عادة وان اعتاد ضدها كانت له عادة ايضا ومن هنا يتبين لكم سر التربية وفضل الابوين والاساتذة وتأثير الشرائع في مجموع الاخلاق البشرية ولنبحث الآن في اخلاقنا ليظهر الداء حيث يسهل وصف الدواء لان معرفة الشيء فرع عن تصوره فنقول

يطرأ على لساني بلبال وتعتريني قشعريرة كلما ذكرت اخلاقنا التي هي سبب انحطاطنا ، وعلة بؤسنا وشقائنا ، اجل اذا نحن غالطنا انفسنا ونسبنا اليها الاخلاق الفاضلة تكذبنا شواهد العيان وعند الامتحان يكرم المرء او يهان

ماذا يرى الواحد منا في مساه وصباحه ، وغدوه ورواحه ، يرى ما يستثير الشجون ويسيل الدمع الهتون ، ونحن نتكلم الآن عما نراه في بلدتنا هذه ثم نسترسل في الكلام على بقية البلدان استرسالاً لان صاحب البيت يجب عليه اصلاح بيته اولا ثم اصلاح بيوت

(١) محاضرة القيناها في نادي جمعية الاتحاد والترقي في صيدا وقد استحسنها الكثيرون وطلبوا منا نشرها على صفحات العرفان

جيرانه واخوانه ثانياً وقد قال النبي عليه افضل السلام (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) انزل من بيتك صباحاً تجد في طريقك اولاد الازقة يتفوهون بالفاظ يحمر منها وجه الانسانية يرمون بعضهم بعضا في الاحجار وقد يصيبون بها المارة احياناً ثم اذهب الى السوق لمشترى حاجيات بيتك تجد هذا يشتم ذاك وذاك يشتم هذا ساوم البائع ما تريد شراءه تراه يتلون تلون الحرباء وقد يبلغ الطمع ببعضهم الى تنقيص المكيال والميزان فيكون ممن ذمهم الله سبحانه بقوله (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا عَلَى الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) ثم عد بعد ذاك الى دكانك او مكتبك وراقب حركات من نسميهم وجهاء . سراة اعيان . اشراف . وسكناتهم تجدهم يغدون و يروحون ، و يمشون في مناكب الارض ولها يذرعون ، فتتنسم بادي بدء في غدواتهم وروحاتهم خيراً ثم لا تلبث متى استنفضت اخبارهم واستكنهت اسرارهم ، ان تعود بخفي حنين لانك تعلم انهم في طرق الشر يغدون و يروحون ولبذور الفساد يزرعون فهم لعمر ابيك (صغار في الذهاب وفي الاياب)

ثم اعطف النظر عَلَى علمائنا الذين هم هداة الامة وحملة الشريعة ومنهم يطلب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تراهم يعملون لمنفعة انفسهم ولا يهمهم موت امتهم او حياتها ومنهم فريق جامد صامت ، وساكن ساكت ، لا ينفع ولا يضر فنقول لهؤلاء كما قال الشاعر

اذا كنت لا مال لديك نفيدنا ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجي لكريهة عملنا مثالاً مثل شخصك من طين

واما حكامنا فهم منا ونحن منهم وكما تكونون يولى عليكم

هذه حالة قادة الدين والدنيا وهي ما تسمعون وتبصرون بعيني رأسكم فما بالك بالسواد الاعظم وهم ينعقون مع كل ناعق ؟ ما بالك بالحمالين والنوتية والحوذية وغيرهم من اوزاع الناس فهم لا يعرفون غير السفالة والنذالة اقول هذا ولا اشك ان بين كل طبقة من هذه الطبقات قد يوجد الشاذ النادر الذي تمسك بعرى الفضيلة ، وابتعد عن ادناس الرذيلة ، لكن الشاذ لا يقاس عليه وانما يكون الحكم عَلَى الاعم الاغلب

هذه اخلاقنا ونحن في معترك الاعمال (وما اقل العاملين عندنا) فما هي اخلاقنا ؟ حينما نؤوي منازلنا لنفرج بها همومنا التي تحدق بنا من كل جانب ، وتلسعنا لسع الافاعي والعقارب ، نحن اذا اوينا الي منزلنا لا نجد من نسائنا الا اهتماماً بالازياء والزينة فلهذا تجد بيوتنا مأوى الشقاء ، وملجأ التعب والعناء ، فلا امرأة مهذبة ولا اولاد مهذبون اما الترتيب والنظام ، فقل عليهما السلام ،

فكانه يستجير كل واحد منا من الرمضاء بالنار فيكون كالمستجير بعمرو عند كربته ، او بمادر عند نفاد مؤنته ، وانا لا القي التبعة على النساء لانهم تربوا كما ربيناهم والمرأة كما وصفها اديب اسحق بقوله

انما المرأ مرآة بها كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملاك

ومن المبكي المنكي انك تجد اغلب الرجال يعاملون نساءهم معاملة الآلة الصماء ، والبهيمة العجماء ، فهم يضربونهن لاقل بادرة ويطردونهن او يطلقونهن لجرم او شبه جرم ! فياللخجل ويا للعار !!!

سرح النظر في مجالسنا وقهواتنا ومجتمعاتنا ترى في تلك سوق الكذب والزور رائجة وفي هذه سلعة الميسر نافدة وفي الاخيرة سماسرة الفساد والنفاق والاغتياب والتحش قائمة قاعدة ، فاي اصلاح يرجى ، واي خير يؤتي ؟ اذا كانت اخلاقنا ما تسمعون وتبصرون

كن ايها السامع متدينًا او غير متدين اما اذا كنت متدينًا فلا اطلب منك الا اتباع ما يأمرك به دينك واجتناب ما ينهاك عنه لا ما يأمرك به حملة العمائم والقلانس فانهم كما قال الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمد عبده

ولكن دينًا قد اردت صلاحه احاذر ان تقضي عليه العمائم

ولو كان مسيحيًا لقال (القلانس)

ان كنت ايها المتدين مسيحيًا فاتبع اقوال السيد المسيح عليه السلام فانه يقول (باركوا لاعنيكم) ويقول (اذا اضربك خصمك على الخد الايمن فادر له الخد الايسر) ومن ذا تعلمون تلك الاخلاق العالية ، والنصائح الغالية ، وان كنت مسلما فاتبع نبيك وخلفاءه الراشدين ومن اهتدى بهديهم فان الله سبحانه قال لنبيه (وانك لعلى خلق عظيم) ولو كان ثمة صفة اعلى من مكارم الاخلاق لوصفه بها وقال له (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) وقال (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل ارتعش حين تمثل بين يديه (هون عليك فاني لست بملك وانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد) وقال الصديق رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم وهو ما تعلمون من الفضل والدراية وقال الفاروق رضي الله عنه من رأى فيّ اعوجاجًا فليقومه ولما نهى عن المغالاة في مهور النساء تلت له احدى النساء الآية الكريمة (وآتيتم احداهن قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئًا) فقال ما معناه الحمد لله الذي اصبحت امرأة ترد على عمر وا

تمثل الامام علي عليه السلام امام القاضي شريحًا لدعوى بينه و بين رجل يهودي قال له القاضي ساوى خصمك يا ابا الحسن فغضب الامام فتوهم ان غضبه ناشيء عن مساواة خصمه فقال كلا وانما غضبت لكونك كنيتني ولم تكنه والكنية تشعر بالرفعة ولما طلب منه اخوه عقيل زيادة عن المرتب له من بيت المال حمى حديدة في النار وكواه بها فأن وتوجع فقال له « اتأن من حديدة حماها عبد للعبه ، ولا اوأن من نار سجرها جبار لغضبه » ولما افتتح المسلمون بلاد فارس افتكر الفرس بكيد الاسلام بمكيدة عجيبة وهي انهم ارسلوا الاطعمة الفاخرة مع اجمل نساءهم ليبتاعها منهن المسلمون فيفتتنون بالنساء ويلهون بهن عن الحرب فكان المسلم يكلم المرأة مطرقًا رأسه فخاب سعيهم ، ورد كيدهم في نحرهم وما ذلك الا لاتصافهم بتلك الاخلاق الفاضلة التي افتتحوا بها الممالك ومصروا الامصار وامتلكوا ناصية الامم

هذه اخلاق سلفكم وائمتكم وهذه اخلاقكم فهل ترون بينهما شبه او شبه شبه ؟ واسمحوا لي ان اقول لكم بان الذي لا يتبع قول السيد المسيح عليه السلام ليس بمسيحي والذي لا يتبع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمسلم فما اكثر الادعياء والمنتحلين في العالم بل ازيد على قولي هذا بان اغلب رؤساء الدين ومن ينتسبون اليه و يتظاهرون بخدمته هم تجار منافقون لانا لو نظرنا الى حياة المسيح عليه السلام لوجدناها حياة رجل بائس لا يملك شروى نقير فهو يواسي الفقراء ببؤسهم وشقائهم يلبس ثوب الشعر و يأكل من نبات الارض ولو نظرنا الى حياة خاتم الرسل محمد عليه افضل السلام لوجدناه يلبس ما تيسر من اللباس و يأكل ما يحضر من الطعام وكان اكثر ادامه الخل والملح واما الخلفاء الراشدون فكانوا يلبسون الشعر الخشن و يأكلون خبز الشعير حتى روى عن الامام علي عليه السلام انه كان يستعين على كسر خبز بركبته مع مبلغه من القوة والشجاعة وحسبك من تقشف عمر رضي الله عنه ما رواه صاحب العقد الفريد في الجزء الاول عن الربيع بن زياد الحارثي قال : « كنت عاملاً لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا اتيت برفا[1] فقلت يا برفا ابن سبيل مسترشد اخبرني اسيء الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الى الخشونة فاخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوّب فلم تأخذ عينه احداً غيري فدعاني فقال

(١) اسم غلام لعمر

من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت اتقوت منها شيئاً واعود بباقيها عَلَى اقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعد فينا وصوّب فلم تقع عينه الا عليّ فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث وار بعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بغير ادام فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فاجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت من كلمة تمنيت اني سنحت في الارض ولم الفظ بها فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو الين من هذا فزجرني وقال كيف قلت . قلت اقول لو نظرت يا امير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب[1] ولكن رأيت الله تعالى نعى عَلَى قوم شهواتهم فقال (اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) ثم امر ابا موسى ان يقرني وان يستبدل باصحابي)

هكذا كان السلف وهكذا كانت امراءنا وعظماءنا الى ان تولى الملك معاوية بن ابي سفيان رأس الدولة الاموية فاوقع الامة الاسلامية ببذخه وفساد اخلاقه في ورطة لا تكاد تقوى عَلَى التخلص منها حتى يومنا هذا عَلَى انه لم تكن تخلو تلك الازمنة من علماء عاملين وصلحاء زاهدين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، ولا يثنيهم عن المجاهرة به عسف ظالم غاشم ، لكن قل لي بربك ما حال امراءنا وعلماءنا اليوم وما ادريك ما اليوم يركبون العربات الفاخرة التي تجرها الخيل المطهمة يلبسون احسن الملابس وافخرها يأكلون الاطعمة المؤتلفة ويشربون الاشربة المعتقة ، ولا يقنع احدهم بشكل من الطعام او شكلين فعلى موائدهم الاشكال والالوان والفقير يتضور جوعاً ولا يملك بلغة من العيش

انا لا استثني احداً ولا اخص مسلماً او مسيحياً لان الكل شرع فشيخ الاسلام كذلك وشيخ الازهر شرحه ورئيس الشيعة مثلهما وغيرهم وغيرهم والبابا مثلهم وحسبك ان بمسكن المدعو بالفاتيكان احدى عشر الف غرفة لا تراها الشمس وفيه من التحف والجواهر ما لو

(١) الصلائق اللحم المشوي والسبائك الخبز الابيض والصناب حلوى تصنع من الخردل والزبيب وهذه المآكل افخر مآكل العرب

يبع لاغنى فقراء المسيحيين باجمعهم وقس عليه غيره من بطريق ومطران الى من دونهم

بقي الكلام عَلَى غير المتدين وهو مع صعوبة قياده سهل امره لانه اذا كان ذا شرف ومروءة ونفس كبيرة فلا شبهة بانه يأنف من فساد الاخلاق ومرذول العادات والا فهو ليس من الانسانية بشيء والانسانية ليست منه

بقي علينا البحث في اخلاق الغربيين ومن حذا حذوهم من الشرقيين كامة اليابان النشيطة ومقايسة ذلك باخلاقنا ليكون لنا منهم عظة بالغة ولان كثيرين من المتفرنجين يتعبدون باقوالهم ، ويقتدون بافعالهم ، بيد ان هؤلاء المقلدين كالغربان لا يهتدون الا الى الجيف فهم يأخذون الضار ويطرحون النافع ، يأكلون السم ويلفظون الدسم

يخطيء من ينظر في الامور نظرة سطحية فيقدس الغربي بدون تحقيق وتدقيق او ينفر منه بمجرد وقوع نظره عَلَى رعاع الغربيين الذين يفعلون المنكرات ويرتكبون الموبقات انا لا اعد هذين الفريقين الا بين مفرط ومفرط وكل منهما ناقص الحظ والعلم من فلسفة الاجتماع وشؤون العمران

الغربيون معشر القوم اشرف منا اخلاقاً ومن ينكر ذلك فانما ينكر ما تحت الحس وانا احيل من يطالبني بالدليل عَلَى سبر غورهم والتنقيب عن اخلاقهم نحن ان رأينا هناك الفحشاء فاشية والتهتك مباحاً فنرى عقلاءهم ساعين في ازالة ذلك (عَلَى انه من مقتضيات الامم المتحضرة) فنرى القوم اتصفوا بالصدق والامانة والشجاعة وعلو النفس والبذل في سبيل العلم بذلاً لا نكاد نصدقه والتفاني في خدمة الوطن والجد والاجتهاد الى غير ذلك من الصفات النبيلة التي انالتهم هذا المقام من العزة والمنعة ، وبوأتهم منصة الرقي والرفعة ، الغربيون لم يأتوا بشيء من عندياتهم في اتصافهم بهذه الاخلاق وانما اقتبسوا كل نافع عن الامم التي تقدمتهم وضربت من المدنية بسهم وقد اخذوا عنا شيئاً كثيراً فتخلقوا باخلاقنا وتخلقنا باخلاقهم لكنهم اخذوا منا النافع واعطونا الضار انا لا اظن ان تقليدنا لهم يتجاوز المجاهرة بفعل المحرمات ، واتيان المنكرات وشرب الخمور ، وارتكاب الفجور ، والاسراف والتبذير وفعل كل منكر ونكير ان قلدت نسائنا نساءهم فانما يقلدنهن في التبرج والتهتك والازياء الى غير ذلك مما يجرعنا السموم القتالة ، ويجلب الينا الامراض العضالة ، ولو قلدن الشرقيات الغربيات في تعلم العلم والتهذيب وتدبير المنزل وفن التمريض وامثال ذلك لاصبحت بيوتنا بفضل عنايتهن جنة نعيم ، بدل من ان تكون قعر جحيم ،

اما وقد تشخص المرض فيجب وصف العلاج الناجع وقد اكون قصرت في التشخيص

فلعل طبيباً اخلاقياً حاذقاً يتمم ما نقصت، او يوجز ما اسهبت ، وقد اخطيء في وصف الدواء او تركيبه فلعل صيدلياً ماهراً (يضع الهناء مواضع النقب) يصف لنا العلاج المفيد

الدواء بسيط جداً عَلَى ما أظن وهو اولاً تربية النساء وتعليمهن ، وايجاد المدارس الكافية لهن ، لكي ينشأن عَلَى علم تام من واجباتهن ، فينقشن في اذهان اطفالهن حب الفضيلة و بغض الرذيلة والعلم في الصغر كالنقش في الحجر   ثانياً ايجاد المدارس الكافيه على انواعها المذكور كي يخرج الطفل من حجر امه المهذبة الى تاقي دروس معلمه الكريم الطباع الذي تحلى بانواع الفضائل وابتعد عن حمأة الرذائل ، وان قلتم لدينا عدة مدارس وخريجوها ابعد الناس عن الفضيلة اقول لكم ان هذه المدارس ثلاثة اقسام اجنبية رسمية وطنيـة اما الاجنبية فمع ا لا ننكر نفعها لا نشك بانها غير وافية بالمطلوب لان الاجنبي لا يهمه من امرنا شيئاً وانما الم عنده بالذات ترويج مطالبه وتنفيذ رغائبه ، واما الرسمية فهي لتخريج المأمورين وليس من الحكمة في شيء تهافت افراد الامة على المأموريات تهافت الفراش عَلَى النار لان ذلك مضر بناشئتنا ومستقبلنا عَلَى ان تلك المدارس كثيرة النواقص خصوصـاً في الاخلاق التي هي موضوع بحثنا

بقيت الوطنية وهي التي يرجى منها النفع ، ويرأب بها الصدع ، لانه بها لا بسواها يتسن لنا المحافظة على لغتنا وديننا واخلاقنا بيد ان الموجود منها الان لا يفي بحاجياتنا فضلاً عن ان اغلبها تجارية والتعليم بها ناقص جداً

فعبثاً نحاول الرقي وعبثاً نحاول تحسين الاخلاق ما لم يجد اغنياءنا ببذل بعض ما افا الله عليهم في سبيل انشاء المدارس الوطنية التي تؤسس عَلَى اسس الفضيلة ويقوم علماءنا ؛ فرض الله عليهم من الهداية والارشاد وانارة العقول والاذهـان ونقصر عن اسراف ونكبح جماح شهواتنا وننفق ما نوفره عَلَى نفع امتنا والا فما دمنا على هذا الحال ، فمآلنا اسوأ مآل ، وعاقبتنا شر عقبي والعياذ بالله ننتقل من ليل اليل الى ظلام حالك عبثاً نحاول الرقي اذا بقينا نياماً نعتمد عَلَى الحكومة في جميع شؤوننا والحكومة نسيجة عنا عبثاً نحاول الرقي ما لم يوجد بيننا علماء عاملين وامراء مصلحين ، واغنيـاء اسخياء ، وعظماء رحماء ، ما لم يوجد بيننا كبار النفوس كبار الاحلام لا يهابون الموت في سبيل نجح امتهم لان الموت في هذا السبيل حياة والا

ان بقينا والجـد عنا قصي   فاقرئونا عَلَى المعالى السلاما

نفثة مصدور (١)

وما اهون الخطب الذي يستفزني لو انك في جنبي ابثك ما أرعى
رياء وكذباً وانقباضاً وحشمة خلائق مثلي ضاق في مثلها ذرعا
ومشرع ضيم لست ارضاه موردا ومرتع ذل لست اقبله مرعى
واشق الورى من يطلب السعي للعلى ويمنعه صوت الجهالة ان يسعى
اذا رام ان يستشرف الانق طائراً هوى صاغراً او رام ان يستوي اقعى

النجف محمد رضا الشبيبي

ايقاظ النائم

مالي ومالك لا حييت من زمن ولا سقتك ضروع الهاطل الهتن
ادركت مني اقصى مــا تحاوله وحلت لا حلت بين الروح والبدن
غدرت بي ولعمري الغدر طبعك با لصيد الغطارف في سر وفي علن
لان تكن نلت مني ما تروم فكم نال الغبي امانيه من الفطن
لا راق عيشي ولا ساغت مشاربه يوماً ولا اكتحلت عيناي بالوسن
ولا صبوت الى هيفاء غانية ولا بكيت على الاطلال والدمن
والغيث لا جاد غاديه ورائحه داري ولا باكرتها درة المزن
ان لم انلها علوماً تملكن بها يسراي دون يميني مقود الزمن
واجتني من ثمار العلم اينعها واحتسي كاس فضل لا يزال هني
فقل لابناء اهل الشرق ويحكم هبوا فان اساس المكرمات بني
قوموا عجالاً ولكن ناشرين على رؤوسكم علم الاداب والفطن
واستيقظوا من سبات الجهل واجتنبوا اهل الجهالة في شام وفي يمن
واستمسكوا بحبال العلم واتبعوا اثاره ليزول القبح بالحسن
واحيوا المدارس والتدريس ان بها احياء دين رسول الله والسنن
ما بالكم قد طويتم عن رقيكم كشحاً وما انهضتكم غيرة الوطن
جدوا بني الشرق للعلياء واجتهدوا فجوهر الفضل لا يشرى بلا ثمن

---

(١) ضمنها كتاباً بعث به الينا

وشمروا للمعالي عن سواعدكم فالعز فيهن لا بالمال والبدن
فطالب المال يمسي وهو مفتقر وطالب العلم عن كل الامور غني
هلمّ فاغتنموها فرصة فلقد القت اليكم يد الاقدار بالرسن
ولا تغضوا لحاظاً دون مجدكم ولا تميلوا الى الاحقاد والضغن
فان هذا زمان العدل قد نشرت به المساواة بالامصار والمدن
مالي دعوت ولم اسمع لكم ابداً صوت امرئ بالذي ابغيه ينجدني
فابلغ رسولي اهل الغرب مالكة عني وقل قول ذي حزن وذي شجن
بخ بني الغرب حزتم كل مكرمة كانت لنا دونكم في سالف الزمن
فالفضل اوله فينا وآخره فيكم وما قد غرسنا في الانام جني

النجف الاشرف محمد حسن شبيب

فلسفة اجتماعية

مستقبل الشرق

امتازت مجلة (صراط مستقيم) من بين المجلات التركية الراقية بعلو ابحاثها الشرقية وبذل الوسع في خدمة المجتمع الاسلامي خدمة يشكرها عليها المنصفون من اعماق الافئدة شكراً جزيلاً وحسبك برهاناً ناصعاً على علو مكانتها انها اصبحت المنبر العام لاعلام الاسلام المبين باللغة العثمانية سدد الله خطواتها واعانها فضلاً منه على اداء هذه الخدمة النافعة من اهم المقالات التي زفتها الينا محاضرة القاها حضرة الرحالة الشهير عبد الرشيد ابراهيم ذلك الرجل العظيم الذي يتوقد غيرة على المسلمين والشرقيين في نادي الاتحاد والترقي في بروسه على ملأ من المستمعين وها نحن نبرزها في ثوب عربي قشيب لما تضمنته من الاراء الصائبة والمرامي الشريفة قال الخطيب حفظه الله بعد ان ترجم نفسه ترجمة وجيزة : خلقت نضو اسفار ، وجواب آفاق ، فلم ادع في جعبة القدرة كنانة حتى نثلتها حباً في الاستشراف على معالم المدنية ولقد سحت سياحات طويلة في الشرق والغرب ولم ادع شارقة ولا بارقة الا وامعنت فيها النظر ، واعملت الفكر ، واني اقص عليكم ما شاهدته في بلاد الشرق لان البحث عنه هو الاهم لنا ، والالزم لمصلحتنا . ان الاقوام القاطنة في هاتين القارتين العظيمتين يفترقون عن بعضهما باسم « شرقيين » « وغربيين » والقسم الثاني اكثره يدين بالمسيحية ، والقسم الاول

مزيج من مسلمين ومسيحيين ومجوس وعبدة اوثان وعبدة نيران و و ... واذا تاملنا في المعنى الذي تضمنه هذان الاسمان وجدنا فيه فألاً حسناً يبشرنا بمستقبل زاهر ان شاء الله يرينا الغربيين مائلة شمسهم الى الغروب حسب القانون الطبيعي والشرقيين متنعمين بدوام اشراقه في بلادهم الصافية[1] وها انا ابحث لكم عن كيفية هذا الاشراق لانه اغزر فائدة واجدى عائدة من بحث الغروب

الشرقيون عريقون في القدم . والمدنية نمت واينعت ثمراتها الجنيــة في بلادهم وفي الشرق اليوم من بقايا ذلك التمدن والرقي — ما يقف الغربيون ازائه وقفة الحيرة والانذهال مع ان اكثرها مضى عليه ما ينوف عن الف سنة ! وهذه الآثار النفيسة كافية وحدها في الدلالة عَلَى استعداد الشرقيين التام للارتقاء

ان الاقوام القاطنة في الشرق وان كانت في سبات عميق الاَّ انها بدأت تنتبه من سنتها وسيزول الانحطاط المتولد عن تلك الغفلة رويداً رويداً ويتبدل بانتباه عظيم سوف يعقبه اشراق جميل بدأت تباشيره الآن في بلاد اليابان تلك البلاد الراقية التي يدعوها سكانها الشيطون (نيجون) ومعناه (الشمس المشرقة)

سمعت ولداً يابانياً كان في خدمتي يوم كنت هنالك يتجاذب اطراف الحديث مع احد الروسيين فقال له اليابان شمس مشرقة والروس قطرة وهل يبقى للقطرة وجود بعد طلوع الشمس ؟ ! الا تعجبون من ولد لم يشب عن الطوق يفاجيء روسيــاً يحمل شهادة احدى الكليات الكبرى بهذا الكلام اللاسع المتضمن من المعاني ادقها واجلها فما الذي انطقه بهذه الكلمة ؟ ان هو الا مستقبل الشرق اللامع

هذا المستقبل يتجلى بابهى مناظره واجمل مرائيه في البلاد اليابانية بصورة تأخذ بمجامع القلوب وها أناذا املأ قلوبكم بهجة وحبوراً بما اشرحه لكم عن كيفية طلوع هذه الشمس فان الاحاطة بذلك ضربة لازب عَلَى كل شرقيّ يهمه ارتقاء الشرق وصعوده في مدارج العلى

الامة اليابانية امة عجيبــة عَلَى جانب عظيم من الذكاء والحذق والاستعداد الفطرى جتمعت فيها القوتان الجسمية والروحية فدنت منها شواسع الآمال

---

(١) الم بهذا المعنى الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي بقوله

فان الشرق بالاشراق احرى　　　واولى منــه بالغرب الغروب

وهذا في اعتقادنا خيال شعري لان الامور ترجع الى اسبابها الطبيعية والرقي لا يحصل في الاماني والاسماء

تريكم رسوم اليابانيين وربما يوجد بينكم من رآهم بام العين انهم اقوام اقزام وربما تحسبون الرجل الذي يتجاوز الثلاثين من عمره طفلا من الاطفال الا انكم لو امعنتم النظر فيه لتبين لكم انه قويّ الاذرع متين العضلات بدرجة تحير افكار الرائين

اجتمعت برجل لا يتجاوز الثانية والعشرين من سنيه وبعد حوار بيني وبينه رفع احدى يديه وقال اذا كان في استطاعتك ان تنزل يدي هذه فافعل الا انني لم افلح في ازالتها عن موضعها معا بذلت من الجهد[1] — من هنا تستبينون ان قوتهم الجسمية فاقت التصور بيد انها لم تأتهم عفواً ، بل اكتسبوها في الممارسة ومزاولة التمارين الرياضية على انواعها ورمي النشاب من حين نشأتهم و بمثل هذه الاعمال الصحية تقوى الاجسام وتتضاعف القوى

سألت عظيماً من عظماء الاستانة قبل نشوب الحرب (الروسية اليابانية) بايام قلائل من الذي يتوج باكاليل الظفر من بين المتحاربين فاجابني بان النصر سيكون حليف اليابانيين ولما طرقت سمعي هذه الكلمة اجبته بقولي : لو كنت روسياً لما تسرعت بهذا الحكم . فحينئذ تلا قوله تعالى (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) وقال دلتني هذه الآية الكريمة بمنطوقها على هذه الحقيقة التي اخبرتك عنها لان قوى اليابانيين الجسمية — والروحية — و يعني بها العلمية — متعادلة بل القوة العلمية تمتاز عن تلك امتيازاً عظيما وقد صدقت فراسته الا انه غاب عني ان اسأله كيف احاط علما بقوتهم الجسدية وكما عنوا بتقوية اجسامهم صرفوا اهتمامهم لتربية افكارهم تربية عالية جعلتها منبعثا لاشعة الذكاء النادر والاقتدار المدهش

لقد اخترقت البلاد اليابانية وجبت سهولها وحزونها ، وحواضرها و بواديها ، فلم تقع عيني على امي او امية كما يقع الطرف عليه من معامل ومصانع فهي وطنية ولا يرد الى بلاد اليابان من مصنوعات الاجانب غير الورق والماكينات من اميركا وما بقي من المصنوعات التي تحتاجها البلاد فهي ثمرة سعيهم وجدهم المتواصل ومع هذا فيوجد عندهم مصانع للورق ايضا

اما العاملات والعاملون فكلهم من ابناء الوطن ولا يوجد اجنبي بينهم قط سوى مستخدم انكليزي في نظارة المالية يمم اليابان من امد غير بعيد وطاب له مناخها

كان اليابانيون في حاجة قصوى الى الانتفاع من الاجانب منذ اربعين سنة اما الان فهم

---

(١) تذكرنا هنا قول العباس بن مرداس

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير

في غنى عظيم عنهم فالمدرعات والمدافع والبنادق تصنع في معاملهم فالامة النشيطة تبلغ من الرقي اسمى الدرجات وتبقى ثروتها في بلادها والتي تتكل عَلَى الحكومة في جميع شؤونها فبشرها بانها ابعد الامم عن السعادة الحقيقية

الروسيا حكومة عظيمة — بيد ان جهل الامة يقطع كل امل من ارتقائها ومهما ترائي للمرء انها مرتقية فعند امعان النظر يجدها وراء الممالك الآخذة بقصب السبق في مضمار الحضارة بخطوات وذلك لان الامة المتكونة من مجموعها تلك العظمة لا تزال متسكعة في دياجير الغباوة والقيمون عليها لا يهمهم غير حلب الضروع ودوس الضعفاء ، واي مملكة وجد فيها هذان المعولان الهادمان — فلن تترقى — الامة اليابانية امة عظيمة اخذت بحظ وافر من المدنية وعنت باللباب ، ونبذت القشور ظهريا ، وعليه فلا تتلاعب بافئدتهم برقشة الزخارف الاوربية ولن تتلاعب ، لا ألبسة رسمية هناك واذا وجدت فليس ثمة مجبر قانوني عَلَى ارتدائها واذا كان عدد الدارسين يقدر بسبعة ملايين من بين ٥١ مليونًا فقل ان رقيّ هذه الامة ثابت عَلَى اقوى الدعائم التي تزول الراسيات ولا تزول — عملت احصاء لاصغر ولاية يابانية وهي ولاية (ناغاتو) فوجدت ان مدارسها الاعدادية ثلاث للذكور ، ومثلها للاناث ، ومدرسة صناعية ، ومدرسة للمصنوعات الحريرية ، (لانها تعتني في زراعة التوت عناية كبرى) و ٤٦ مدرسة رشدية و ٤٨٠ مدرسة ابتدائية ولو علمتم ان الامة هي التي شيدت اركان هذه المدارس ولا دخل للحكومة فيها شاركتموني في الاعجاب بالرقيّ الذي احرزته هذه المملكة النشيطة

اذا كان هذا حظ اصغر الولايات اليابانية من الارتقاء فما بالكم بالولايات التي هي اعظم منها

فالامة التي تواصل ليلها بنهارها في الدأب عَلَى ما يرفع شأنها ، ويعلي مكانها ، تقدر ان تحتفظ بحقوقها ، ويقف اعداؤها ازاءها وقفة البطل امام البطل ، ولو تسنى لكم ان تخترقوا الحجب وتطلعوا عَلَى ما تحوكه ضمائر الروسيين لوجدتم فرائصهم ترتعد حينما يمر ذكر اليابان لهم ببال وهم معذورون لانهم رأوا من باسهم ، وشدة مراسهم ما لم يره احد (ومن ذاق عرف)

تأملوا فيما فعلته الامة في اليوم الثاني من اعلان الحرب بينهم وبين الروس تجدوا امراً عجيبًا ، طلبت (ان ينقل البريد المكاتيب والدراهم وبقية الاشياء لدار الحرب مجانًا ، وما الذي تستفيده من هذا الطلب ان الامة قررت ان لا يمضي يوم دون ان ترسل فيه من التحف والهدايا لابطالها ما يزيدهم اقداما وبسالة ولا شك بان الجندي الواقف في معترك

الحرب ليزداد اقتحاما للاهوال اذا علم ان ورائه امة لا تنساه

ونحن يجب علينا ان نتعظ بهذا الدرس لان موقع بلادنا الجغرافي جعلنا امة محاربة اغمضنا عن الاستعداد الحربي طرفة عين لما كان يرجى لنا بقاء ابدا (يتبع)

صيداء محمد علي

الى العلم

من يطف شوارع بيروت وصيدا وصور وغيرها من انحاء ولاية بيروت يجد هذه ا[...] مكتوبة عَلَى الجدران وابواب المخازن وربما استخف بكتابتها بعض الجاهلين الذين [...] يفقهون فائدتها ، ولا يقدرونها حق قدرها ، وربما عدوا عمل الصارخ المكتوم اكثر [...] بين سراتنا من امثاله عملاً سخيفاً لا يؤبه له ولا يعتني بشأنه ولو علموا ان الامم الراقية لم [...] روح الميل الى العلم في افكار بنيها الا بمثل هذه الكتابة لآمنوا بنفعها وصدقوا والمست[...] كفيل بازالة الغشاء والغشاوة عن ابصارهم وبصائرهم وان الطفل الذي يرى امامه منذ [...] الحث عَلَى العلم ينتقش في ذهنه حبه ، ومن اكثر من النظر الى شيء احبه وقد ينتبه اليها [...] شابت نواصيهم فينفقون عَلَى العلم ويلقون باولادهم الى معاهده والصارخ المكتوم لم يقت[...] في اعماله الخيرية عَلَى هذه فقط بل لم يسمع بمدرسة ناجحة او جمعية نافعة الا مد اليه[...] المعونة فعسى ان يكون قدوة حسنة لسراتنا واعياننا فلا يمسكون ايديهم شحا في [...] الانفاق عَلَى العلم من انشاء المدارس وبعث اولادهم الى الراقية منها وحبذا مؤتمر الإ[...] الذي تصوره المفيد لو انه يخرج من حيز القوة الى ميدان الفعل

نحن مهما حاولنا الرقي وطلبناه من غير طريق العلم نكون حاولنا محالاً واتينا البيوت غير ابوابها لان طريق العلم هو الطريق المعبد الذي لا يضل سالكه ، ولا يتيه تارة [...] ولهذا جاءت الشرائع في الحث على طلب العلم وحسبك ان طلبه فريضة عَلَى كل مسلم و[...] (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (انما يخشى الله من عباده العلماء) (اط[...] العلم ولو في الصين) وقال الامام الشافعي (من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فع[...] بالعلم ومن ارادهما معاً فعليه بالعلم) وقال الشاعر

العلم انفس شيء انت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل عَلَى العلم واستكمل مقاصده فاول العلم اقبال وآخره

واظن بان سرد مثل هذه الاثار من قبيل تحصيل الحاصل لانها علقت في الاذهان

؛سارت مسير الشمس في كبد السماء ولم يكن ذكرشيء منها الا من قبيل الذكرى (فذكر ان نفعت الذكرى ليذكر من يخشى) اذا اردت دليلا حسيا على انه لا رقيّ لامة من الامم الا بالعلم فالق ببصرك اثر الامم الغربية التي قال احد عظماءها (ابن المدارس تفرغ السجون) وقال بسمارك (غلبنا فرنسا في المدارس) تعلم سر قولنا وانظر الى الامة اليابانية تلك الامة التي هي حديثة عهد في الرقيّ ونباهة الذكر تجدها لم تنل ما نالت الا بالعلم ولم تغلب روسيا الا بالعلم فلا قوة الا بالعلم ولا رقيّ بغير العلم ولا نهضة بغير العلم ولا ظفر بغير العلم فالى العلم معشر القوم ولا يصدنكم عن طلبه علماء تخذوا الدين احبولة لاغراضهم ، وشركا لتنفيذ مآربهم ولا وجهاء لم يذوقوا لذة العلم حتى يندفعوا الى الانفاق على نشره (اولئك الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)

ايها العلماء ان كنتم تغارون على الدين كما تزعمون فاسعوا في تشييد المدارس التي تدرس العلوم العصرية والدينية معا والا فهناك تياراً سيجذب ناشئتكم ، ويفسد عليكم امركم فتصبحوا انتم والدين في خطر مبين

انا لا اعرف بماذا تحتجون ، وباي دليل تتمسكون في لزوم الاقتصار على علوم الدين دون علوم الدنيا مع انكم لو امعنتم النظر لوجدتم ان هذه العلوم التي تنفرون وتنفّرون منها متممة لعلوم الدين خصوصاً في هذا العصر الذي عظمت فيه شوكة الماديين، واصبحوا خطرا على الانسانية والدين ، فاذا لم يكن العالم الديني على بصيرة من العلوم الطبيعية من اين يتسنى له تزييف اقوالهم ودفع ادلتهم ، ومن اين يتيسر له اقناع المشكك من ابناء دينه ايقنعه في الدليل النقلي وهو شاك او كافر بمنزله ام يجب عليه ان يأتيه بالدليل العقلي الذي تكون به الحجة الدامغة ، والبينة القاطعة .

وانتم ايها الوجهاء الم تعلموا ان مركزكم في خطر عظيم اذا لم تبذلوا مما افاء الله عليكم في سبيل العلم لان الوقت الذي كنتم تفتخرون به في ايلام الولائم ، وتجويد المطاعم مضى وانقضى ولم يبق من فخر الا سبقكم في حلبات البذل على انشاء المدارس (والسابقون السابقون اولئك المقربون)

القوا ببصركم نحو الامم الاوربية وانظروا بعين البصيرة تلك الاكتشافات والاختراعات المدهشة هل نيلت بغير العلم فالى العلم ايها الشرقيون انظروا الاسلاك البرقية والخطوط الحديدية والقوى البخارية والكهربائية وانظروا الطيارات التي تطير في الهواء ، وتحلق في الفضاء ، انظروا الى الاعمال الميكانيكية الى تحليل الاجسام الى العمليات الجراحية الى ما سمعتم

به وما لم تسمعوا من غرائب الغرب هل كان ذلك الا بالعلم اروني اكتشافاتكم واختراعات هل عقولهم ارقى من عقولكم ؟ اوألام بعد ذلك اذا قلت لكم بانكم ما اوتيتم من العلم الا قليلا والى العلم الى العلم والى العمل الى العمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم انا لا نضيع اجر من احسن عملا)

وصف السكة الحديدية

اجدّك ما ابقيت شرقًا ولا غربا ... ولم تملكي في وجوه التيه والعجبا
اجدّك ان يومًا عات لك زفرةٌ ... تسدين في فرط الزفير الفضا الرحبا
وان لك يومًا « مرجل » جاش ناشرًا ... سحاب « بخار » فتّ في سيرك السحبا
تعوّدتِ اغباب الزيارة كلما ... هجرتِ فلا عاودتِ زورتها غبا
اذا سرت والنيب المراسيل طلعًا ... الى غايةٍ غادرتها للوجى نهبا
وان وردت في خمسها عذب منهلٍ ... تعاف عَلَى ظمإٍ اذا هجتها الشربا
وترعين قضبان الحديد اذا رعت ... خماص الحشى منها بمسغبة عشبا
اقلي من الغلواء واستبقي رحمةً ... على النيب وارقي النجم او طاولي الشهبا
وان تسلكي طرق المجرةِ انها ... تمنى اشتياقًا ان تكون لك القضبا
وان تردي يومًا عَلَى الظماء نهرها ... تري سائغًا يرويك من ظمإ عذبا
وسمت « خطوطًا » في الفلاة كأنها ... سطورٌ بها قد زان كاتبها الكتبا

***

سليلة ما قد قيد صعب مراسه ... لدا وداٍ طو الحزن واستسهلي الصعبا
ابوكِ قديمًا سنّ للبأس سنة ... فكنت له عقبًا وانعم به عقبا
لئن لك رفقًا مدّ يومًا جناحه ... فقد اوطأ الاقدام اضلعه الحدبا
كانك قد اصبحت مقلة محجرٍ ... له وعليها مدّ من جفنها الهدبا
كانك في البيداء خاطر شاعرٍ ... اذا هام يومًا اطرب الشرقا والغربا
عذيري اما همت فيك صبابه ... فأيّ خليٍ فيكِ لم يغتدِ صبا
لك الله كم صعّدت انفاس عاشق ... وقلّبت منه في اكف الجوى قلبا
اذا ما قطارٌ منك سار باثره ... قطارٌ رأينا الهضب سيرت الهضبا

اذا ما بنى فيك «البخار» سمائه ... تُرينا السحاب الجون قد صافح الشهبا
كانك جسم والبخار كانه ... دم فيه والروح الضرام الذي شبا
واوضحت سر الارض في الدورة التي ... طوى الدهر قدماً دون اسوارها الحجبا
واجليت سر «الجاذبية» حقبةً ... «انيتون» فاستجلى لنا «الدفع والجذبا»

***

كليني يا بنت البخار لعارفٍ ... يكشف لي السر الذي استوقف اللبا
سفينٌ ولا ماءٌ جرت وقلائصٌ ... تهادى وما ان تشتكي ابداً سغبا
كأن قطارات تإنُّ وراءها ... صفوفٌ من الغربان لم تسأم النعبا
اذا عثرت قال الزمان لهالعاً ... وان اذنبت يوماً أقال لها الذنبا
كأني بها عذراء قد صير والها ... خلاخل قضبان الحدائد والقلبا
تُرينا حاماً حين تطلب مصعداً ... وورهاء اماً استبطنت وادياً خصبا
يؤرقها البرق الشآمي ان سرى ... ويطربها الريح الحجازي ان هبا

النبطيه ... سليمان ظاهر

معرض الشعر

ترجمة الشيخ البهائي قدس سره (١)

نسبه

هو الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي الهمداني من نسل الحارث الهمداني صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام المعروف بالحارث الاعور الذي ورد انه قال له امير المؤمنين «ع» من ابيات

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قبلا

نسبة الى همدان بسكون الميم و بعدها ذال مهملة قبيلة من اليمن كانوا من انصح الناس لامير المؤمنين عليه السلام وابلوا يوم صفين بلاء حسنا حتى انهم في بعض ايام صفين حين استحر القتل ورأوا فرار الناس كسروا اغماد سيوفهم وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا عَلَي الركب فقال فيهم امير المؤمنين علي عليه السلام

(١) لجامعها السيد محسن الامين العاملي

لهمدان اخلاق ودين يزينها وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابًا عَلَى باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل لو تمت عدتهم الفًا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة او الدال المهملة فبلدة من بلاد العجم مشهورة واليها ينسب بديع الزمان المشهور

اقوال العلماء في حقه

اقوال علماء الشيعة : عن تلميذه السيد عز الدين حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي في بعض اجازاته انه قال في حقه شيخنا هذا طاب ثراه قد كان افضل اهل زمانه بل كان منفردا بمعرفة بعض العلوم التي لم يحم حولها احد من اهل زمانه ولا قبله عَلَى ما اظن من علماء السنة والشيعة يميل الى التصوف كثيراً وكان منصفاً في البحث الخ وفي امل الآمل حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن اظهر من ان يذكر وفضائله اكثر من ان تحصر وكان ماهرا متبحرا جامعاً كاملا شاعراً اديباً منشئًا عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها

وفي سلافة العصر بعد وصفه بالعلامة • علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق وبدرها الذي لا يعتريه محاق الرحلة التي ضربت اليها اكباد الأبل والقبلة التي فطر كل قلب عَلَى حبها وجبل فهو علامة البشر ومجدد دين الامامية عَلَى رأس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل او طال لم يأت غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان الا كالملة المحمدية المتأخره عن الملل والاديان جاءت اخيراً ففاقت مفاخرا وكل وصف قلت في غيره فانه تجربة الخاطر الى ان قال الى اخلاق لو مزج بها

البحر لعذب طعما وارآء لو كحلت بها العيون لم يلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح تنفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الافضال عن بكاء عيون امواله وكانت له دار مشيدة البناء رحيبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها الراجي والآمل فكم مهدبها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنابا معشيا مع تمسكه بالعروة الوثقى وايثار الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى الخ

وعن السيد مصطفى صاحب كتاب الرجال انه قال في حقه جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو رتبته في كل فنون الاسلام كمن له فن واحد اه

وعن المجلسي انه قال في حقه هو شيخنا واستاذنا ومن استفدنا منه بل كان الوالد المعظم يقول كان شيخ الطائفة في زمانه جليل القدر عظيم الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو رتبته احدا الى ذلك مما يطول الكلام بنقله من كلمات العلماء

اقوال علماء السنة في حقه

قال الشيخ احمد المنيني الدمشقي في شرحه لقصيدة البهائي الرائية في مدح الامام المهدي عليه السلام في حقه «ما لفظه» صاحب التصانيف والتحقيقات وهو احق من كل حقيق بذكر اخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله وبدائعه وكان امة مستقلة في الاخذ باطراف العلوم والتضلع من دقائق الفنون وما اظن ان الزمان سمح بمثله ولا جاد بندّه وبالجملة فلم تتشنف الاسماع باعجب من اخباره وقد ذكره الشهاب في كتابيه وبالغ في الثناء عليه (كان المراد به شهاب الدين محمود الخفاجي صاحب الريحانه) الى ان قال المنيني وقد اطال ابو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي اه وقال في حقه الشهاب الخفاجي في الريحانه فاضل لمعت من اهل الفضل بوارقه وسقاه من موردة النمير عذبه ورائقه لا يدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار لو كان في مضمار الدهر لها سباق زين بمآثره العلوم النقلية والعقلية وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية لا سيما الرياضيات فانه راضها وغرس في حدائق الالباب رياضها وهو في ميدان الفصاحة فارس اي فارس وان كان غصنه اينع وربي بربوة فارس فان شجرته نبتت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس والعرق نزاع وان اثر الجو في الطباع . الى ان قال بعد ذكر عوده لبلاد العجم وهو الآن ..ة عين مجدها وغرة جبين سعدها تطوف بحرمه وفود الافاضل وتتوجه شطره وجوه

الآمال من كل فاضل بنعيم مقيم تتحدث عنه طروس الاسفار وتكتحل باثمد مداده عيون الطروس والاسفار اه

مشائخه

له مشائخ كثيرون (منهم) والده الشيخ حسين بن عبد الصمد ويروي عن والده المذكور ايضاً . ومنهم العلامة عبدالله اليزدي كما حكاه المنيني عن السيد علي خان الشيرازي . ومنهم كما عن تلميذه المتقدم الذكر الشيخ عبد العالي بن الشيخ علي الكركي العاملي . والامير السيد حسين بن السيد حسن الموسوي المشتهر بسيد المحققين والسيد ابو الولي بن الشاه محمود الحسين الشيرازي . والشيخ ابو محمد الشهير بابا يزيد البسطامي صاحب كتاب معارج التحقيق في الفقه . والشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله . والسيد محمود بن علي الحسيني المازندراني . والشيخ محمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي صاحب شرحي الارشاد والالفية وكتاب الانموذج في المنطق والحكمة الطبيعية والالهية وغيرها والشيخ محمد الاركاني الراوي عن السيد علي الصائغ والشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي . والشيخ محمد بن الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني . وتاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدي اه ويروي صحيح البخاري عن محمد بن محمد بن ابي اللطف (اللطيف . خ ل) المقدسي من علماء السنة ولعله الذي ياتي في كلام المنيني بعنوان الرضى بن ابي اللطف المقدسي وهو من تلامذة صاحب الترجمة عن ابيه عن شيخه كمال الدين محمد ابن ابي الشريف المقدسي عن ابي الفتح محمد بن ابي بكر عن ابي الحسين محمد المراغي عن ابي عبد الله محمد بن اسمعيل القرشيدي عن السيد ابي عبد الله محمد بن سيف الدين قليج بن كيكلدى العلائي عن قاضي القضاة ابي عبد الله محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي عن ابي طاهر محمد ابن عبد الواحد البزاز عن محمد بن احمد بن حمدان عن محمد بن التيم عن محمد بن يوسف العزيزي عن محمد بن اسماعيل بكتابه المذكور وجميع مصنفاته

قال صاحب لؤلؤة البحرين وهذا السند من غريب الاسانيد باتفاق كون رجاله كلهم من المحمدين

تلامذته

له تلامذة كثيرون منهم السيد الجليل عز الدين حسين ابن السيد حيدر الكركي العاملي المتقدم ذكره حكي عنه في بعض اجازاته انه قال بعد عبارته السالفة في حق شيخه المذكور

كنت في خدمته منذ اربعين سنة في الحضر والسفر وكان له معي محبة وصداقة عظيمة سافرت معه الى زيارة ائمة العراق عليهم الصلاة والسلام فقرأت عليه في بغداد والكاظمين وفي النجف الاشرف وحائر الحسين والعسكريين كثيراً من الحديث واجازني في كل هذه الاماكن جميع كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها وكنت في خدمته في زيارة الرضا في السفر الذي توجه فيه النواب الاعلى خلد الله ملكه ابداً ماشياً حافياً من اصفهان الى زيارته عليه السلام فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمى بالعروة الوثقى وشرحيه على دعاء الصباح والهلال وذكر سفره معه الى هراة فالمشهد الرضوي فاصفهان وقرأت عليه جملة من كتب النحو والفقه والحديث قبل ذلك من مصنفاته ومصنفات والده ومصنفات غيرهما وان تصنيفه لكتاب الاربعين كان بامداد تلميذه المذكور والتماسه وانه قرأ عليه الحديث المسلسل بالقمين الخبز والجبن والقمين لقمة منها • ومن تلامذته الشيخ ابراهيم بن ابراهيم العاملي • والفاضل الجواد البغدادي شارح الزبدة والخلاصة من مصنفات شيخه المذكور • والسيد ماجد البحراني • والمولى محمد محسن الكاشي المعروف بالفيض • والاميرزا رفيع النائيين • والمولى شريف الدين محمد الروي دشتي • والمولى خليل القزويني • والمولى محمد صالح بن احمد المازندراني • والشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني • والمولى ابو الحسن علي المشهور بالمولى حسنعلي الشوشتري • والشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني • ونظام الدين محمد القرشي صاحب كتاب نظام الاقوال في احوال الرجال رأيت منه نسخة غالب ظني انها المسودة او المبيضة بخط المؤلف وكانه هو الذي اتم الجامع العباسي بامر الشاه عباس • والمولى مظفر الدين علي ويقال انه كتب رسالة في احوال شيخه المذكور والشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري • والشيخ زين الدين علي بن سليمان بن درويش ابن حاتم القدمي البحراني ويقال انه قبل تلمذته على الشيخ البهائي كان تلميذاً للشيخ محمد بن حسن بن رجب المقاني البحراني فلما رجع من خدمة الشيخ البهائي صار شيخه المذكور يقرأ عليه فعوتب على ذلك فقال اني رأيته اهلاً لان اقرأ عليه وهذا غاية في الورع والانصاف • وفي روضات الجنات من تلامذته المجلسي شارح الفقيه بالعربي والفارسي اه ومن تلامذته من علماء اهل السنة الرضا بن ابي اللطف المقدسي كما يأتي في كلام المنيني

مجمل احواله في مبدأه ومآله

كان ابوه من اهل جبل عامل من قرية جبع من اعمال صيدا كما يظهر من ذكر علماء

الرجال وصف الجبعي او الجباعي بعد اسمه واسم ابيه وهو معلوم ايضاً من ترجمة احوال ابيه ويظهر ان اباه سكن بعلبك كما ستعرف من ان ولادة صاحب الترجمة كانت بها ثم انتقل به ابوه وهو صغير من الديار الشامية الى بلاد العجم ويظهر ان مهاجرتهما كانت اولا الى هراة كما يدل عليه قول تلميذه السيد حسين الكركي المتقدم انه سافر بخدمته الى بلدة هراة التي كان سابقا هو ووالده فيها شيخ الاسلام والظاهر ان مراده كونه شيخ الاسلام بها كما كان والده وفي السلافه بعد ان ذكر انتقال والده به وهو صغير الى بلاد العجم وقرائته فيها على والده وغيره من الجهابذة انه ولي بها مشيخة الاسلام فيحتمل ان يريد توليه لذلك بهراة ويحتمل ان يريد توليه له باصفهان ثم انه ترك الرياسة ورغب في السياحة فساح في الدنيا ثلاثين سنة بعد ان حج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته الكرام وجمع في اثناء سياحته مجموعة سماها الكشكول كما سياتي في عداد مصنفاته ثم عاد الى بلاد العجم وقطن بها والف المؤلفات الشهيرة وقصدته علماء الامصار للاستفادة منه واتفقت على فضله واتصل بالشاه عباس الصفوي الاول وعظمت مكانته عنده فكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً . قال في السلافه ولم يزل آنفاً من الانحياش الى السلطان راغباً في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه اه وقال ابو المعالي الطالوي على ما نقله عنه المنيني انه لما وصل الى اصفهان وصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرياسة العلماء فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهبه في زندقته لاشتهار صيته في سداد رأيه الا انه غالى في حب آل البيت اه

وقال صاحب الريحانه كان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم لا يصدر الا عن رأيه الا انه لم يكن على مذهبه في زندقته والحاده لانتشار صيته في سداد رأيه ورشاده الا انه علوي بلامين وهو عند العقلاء اهون الشرين فانه اظهر غلوه في حب آل البيت وجارى في حلبة الولاء الكميت وانشد لسان حاله لكل حي وميت

ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

ثم استدل على سلامة عقيدته بقصيدته التي مدح بها الاستاذ البكري وقد اجتمع به وسنذكر بعضها عند ذكر اشعاره والشاه عباس الذي رمي بالزندقة والالحاد في كلام هذين الفاضلين هو فرع من دوحة الشجرة النبوية العلوية الفاطمية ينتهي نسبه الشريف الى الامام موسى بن جعفر عليهما السلام والذي اوجب رميه بذلك اتباعه طريقة سلفه من تفضيل اهل البيت عليهم السلام وتقديمهم فلم ينفعه بعد هذا اقراره بالشهادتين واقامته للصلوة وايتائه

للزكوة وفعله لسائر الواجبات وتركه المحرمات فلا حول ولا . جرى القلم بما هو كائن وقضي التقليد المذموم بان من نسب الى التشيع لاهل البيت عليهم السلام يستحق اسم الرافضي ولا يتورع متورع عن نسبته الى ما يليق وصارت حسناته سيئات لانه يتهم بما علم صدور مثله في حق احد اجلاء الصحابة وهو علي بن ابي طالب عليه السلام بل اعظم منه وهو المحاربة واستحلال الدم ومع ذلك كان المعلوم مغتفراً محمولاً عَلَى اجتهاد فاعله مثاب عليه والمتهم ذنبه اشدا واعظم وهنا محل الحيرة والدهشة فتأملوا يا علماء المسلمين المنصفين الباحثين المدققين في هـذ الامر الذي مني به الاسلام واهله واحكموا فيه حكم متأمل منصف يخاف الله واليوم الآخر ودعوا عنكم قال فلان وقال فلان ودققوا النظر وارجعوا الى ما منحكم الله من العقول والفطر وانظروا هل يحل التهجم عَلَي مقر بالاسلام ملتزم باحكامه آخذاً لها عن اهل بيت نبيه بمجرد هذه التهمة ما اراكم تحكمون بهذا اذا انصفتم

ثم ليتعجب المتعجب من قول صاحب الريحانة لكنه علوي بلامين وهو عند العقلاء اهون الشرين مستدلا عَلَى ذلك بانه اظهر غلوه في حب آل البيت ومستشهداً له ببيت الامام الشافعي « رض » فكيف جعل من الشر تفضيل علي عليه السلام وهو الذي لا يكاد يرتاب فيه منصف

وكيف لامه عَلَى المغالاة في حب آل البيت الذين ودهم اجر الرسالة

مع انه ابان عذره باستشهاده له ببيت الامام الشافعي . وجعله مدح الشيخ البكري دليلا عَلَى سلامة العقيدة يدل عَلَى انه قد يستدل عَلَى فساد العقيدة بشبه ذلك وهو ما لا رضاه له

وبالجملة فانا لا نود طرق باب الرد عَلَى احد لولا الضرورة وندعو الى الائتلاف الانصاف وننصح عامة المسلمين ان يرفعوا من بينهم الشقاق والبغضاء ولا يتكلوا في مرفة الأشياء الا عَلَى ما منحهم الله تعالى من الفطرة السليمة والعقل المستقيم ولا يعتمدوا عَلَى ل اهل الاغراض والاهواء والذين يحتجون باتباع طريقة الآباء والله الموفق الى سلوك ج الصواب

(لها بقية)

برفير

الفيلسوف الصوري (١)

ولد في صور سنة ٢٣٢ او سنة ٢٣٣ وتوفي في رومه سنة ٣٠٥ وقيل سنة ٣٠٤ للميلاد

اسمه ونشأته : كان اسمه ملكو او مالك ثم سمي في اليونانية بهذا الاسم (برفير) وقد درس الفصاحة في اثينا على لنجين الفيلسوف السوري ودرس الفلسفة على بلوتين المصري في رومة وقد برز في جميع العلوم المعروفة في عصره وكان ضليعاً بها وامتاز بسرعة الخاطر وسهولة الانشاء وقد اثنى العلماء على غزارة علمه وطول باعه صحب استاذه بلوتين من سنة ٢٦٣ الى حين مماته وذلك سنة ٢٧٠ للميلاد

تآليفه : ألف مؤلفات كثيرة ابلت الايام اكثرها نظراً لمقاومة الاكليروس لها وما اتصل بنا علمه منها الكتب والرسائل الآتية :

كتاب ترجم به استاذه ترجمه الى الافرنسية ليوسك دي بورين وترجمة فيثاغوروس وهي عبارة عن تاريخ فلسفته وقع في اربعة كتب وطبع آخر طبعة في لبسيك سنة ١٨١٣ م ومقالة في القناعة والامتناع عن اكل اللحم وقد ترجمها ليوسك دي بورين وطبعها سنة ١٧٤٧ ورسالة في الآلهة والشياطين ارسلها الى اينبون الكاهن المصري طبعت في اكسفرد سنة ١٦٧٨ وكتاب عبارة عن مقدمات لمقالات ارسطو يتبين منه آراء القدماء في ماهيات الكليات ترجمه برتلي سان ايلار واذاعه مع منطق ارسطو وكتاب في مبادي المعقولات ضمنه خلاصة تعليم المدرسة الافلاطونية الحديثة ترجمه الى الافرنسية العالم لافاك مع فقر اخرى كثيرة لبرنير وقد وجدت له رسالة لامرأته نشرها العالم ماي في ميلان سنة ١٨٤٦

اما كتبه المفقودة فمنها تنقيحه واذاعة تآليف استاذه بلوتين وكان هذا الكتاب منقسماً الى اربع وخمسين مقالة فجمعها برفير في ست مقالات ينطوي كل منها على تسعة فصول وسماها انياداس اي التسعية ومنها وهو اشهرها كتابه الموسوم بخطبه في رد مزاعم المسيحيين وقد ألفه في صقلية سنة ٢٩٠ الى سنة ٣٠٠ م وقد احرقه الملك تاودوسيوس الثاني فلم يصل

(١) لخصنا ترجمته عن تاريخ سوريه للدبس مع تصرف قليل

الينابزمته بل نتف منه وممن فنده من الاباء متوديوس اسقف صور (الذي توفي سنة ٣١١)

فلسفته واراءه : يظهر انه كان ميالاً كاغلب الفلاسفة القدماء الى الزهد والتقشف ومن رأيه بذل النفس والنفيس في سبيل تأييد مبدأه والذي ادعاه صاحب الكتاب الذي ننقل عنه انه كان ميالاً لنوع من الثالوث كاستاذه بلوتين وهو ان هناك ثلاثة اقانيم يسمى الاول منها اون وهو الله بنفسه دون صفاته والثاني نوس وهو الفهم او الحكمة والثالث بسوكي اي الروح ويقول ان اول هذه الاقانيم اكملها والاقنومين الآخرين منبثقان عنه

فاذا صح ما رواه صاحب الكتاب يكون سبب هذه العقيدة اختلاط العقائد المسيحية بالفلسفة على ان الذي نرجحه ان يكون اعتقاده مثل اكثر الفلاسفة بالتوحيد واذا وقفنا بعد ذلك على آراءه الصريحة ومعتقداته الصحيحة ننشرها في عدد آخر ان شاء الله

فهل لاخواننا الصوريين ان يهبوا من سباتهم ويقتدوا بسلفهم فقد اخرجت بلدهم التي خلد لها التاريخ ذكراً مقروناً بالتعظيم والاجلال عدا عن المخترعين والمكتشفين فلاسفة يشهد لهم التاريخ في السبق وقد ترجم كتبهم عظماء العالم المتمدن ونشروه بلغاتهم والعبرة بمن يقرأ ويعتبر (فاعتبروا يا أولي الابصار)

النسمات والنفحات

للسيد السعيد النجفي يصف نار جيليه

ونار جيلية تهدى بكف رشا … حلو الدلال رشيق القد مياس
ظلّت تعربد في كفيه شاربةً … من ريقه العذب لا من نهلة الكاس
حتى اذا جاد لي فيها بثثت بها … وجدي عياناً تراه اعين الناس
حيث الدخان اذا ما جاس في كبدي … موهت في نفحه تصعيد انفاسي
جائت تزرّ فُوَيقَ الماء مئزرها … وفوق مفرقها لالآء مقباسي
اعديتها داء برحائي معاكسةً … فالدمع في قلبها والنار في الراس

وله من الغراميات

يا ساكني الزوراء حسبكم النوى … فلقد وهى جلدي لكم وتجلّدي

امرضتموني بالبعاد وانما اقصى شفائي ان اراكم عُوَّدي
القيتُ أقليدسي اليكم طائعاً ولكم تقاعس عن سواكم مقودي
كثرت عليَّ النائحات صوارخاً ان لم أُكثر في هواكم حسّدي
موّهت عنك بلعلع وبحاجر ولانت من تلك العبارة مقصدي
فليحل بالزوراء عيشك سائغاً اني اغص بكل عيش ارغد
وأيهنِ اعينك الرقاد فان لي عيناً اذا رقد الملا لم ترقد
ان اسلمتك يد الغرام فانني ملقىً بقبضته اروح واغتدي
او تنس لي العهد القديم فانما نسيان عهدي حين اقوى معهدي
لو ان لي للكرخ اوبة راجع لتخذت مغناه مقدس مشهدي

وله حرسه الله يصف وجده في مكتوب

ولو انني فاوضت ذا الطرس بعضه لاحرقه حتى وهى وأبيدا
ولم تقوَ عيسى ان تنوءَ بحمله ولو سخت اخفافهن حديدا
ولو سُخرت شمُّ الجبال لنقله وحمّلنه لانهلن منه صعيدا
ألا فليطب بالكرخ عيش احبتي فما ذقت عيشاً بالغري رغيدا
واشرب عذب الماء رنقاً كانما سقاني ضريعاً بعدكم وصديدا
ومن شقوتي ان يحكم البين بيننا ويا شد ما اشقى الزمان (سعيدا)

ومما قاله المرحوم الشيخ جعفر الشروقي العراقي وقد نظر في محلة الكرخ ببغداد حسانا من النصارى سافرات ولم يكن رأى هذا المنظر قبلاً

حي اقمار النصارى تخذت بالكرخ دارا
وظباء في كناس ابداً لا تتوارى
تحسب البذلات صوناً وتعد الستر عارا
وكذا الانجم طراً لعلى دين النصارى

منها

انا لا أبغى دياري ان انل بغداد دارا
ليتني استبدلت عنه ويك بالكرخ ديارا

عبلة الساعد فيه لم تكد تسعد جارا
اين خلخالك قالت غاص في الساق وغارا
معصم يدعو عليه كل من صاغ السوارا

وفي الختام

ما رأينا لا وعيدي مثل عينيك احورارا
لو يراها الظبي يوماً لثنى الطرف وسارا
قد رأينا لك وجهاً فيه جالينوس حارا
حيي بالكرخ كناساً قد تخذناه مزارا
منسكاً ارمي عليه جمر احشاي جمارا

وللشيخ عبد الحسين صادق العاملي

هب للخزامى من شذاك الريحا والى الندامى من لماك صبوحا
يا ريم كم لك بالنقا اتلاعة ملأت قلوب العاشقين قروحا
ترنو فتسفح مقلتيك دم الحشا وتعب مقلتك الدم المسفوحا
وسقيم قدك وهي حلفة صادق بمريض لحظك ما تركت صحيحا
الله من خال بوجهك عاكف للهيب خدك لازم التسبيحا
علمت سمر اللحظ ليناً والظبي فتكاً وغزلان الصريم سنوحا
وبعثت للورد الجني تبسماً ولهالة البدر المنير وضوحا

والقصيدة طويلة

وللشيخ محمود مغنيه

زارنا والليل في غسقه كهلال لاح في افقه
ناحل الطرف علي ضعفه يصرع الالباب في حدقه
لا يبالي ما جنت يده كم دم للحب في عنقه
عينه الوسنى وحاجبها نبها طرفي الى ارقه

وللشيخ ابراهيم الاكرمي الدمشقي

واخرجوه من الفردوس خشية ان يستعبد الحور فيها حسن طلعته
واسكن الارض كي يشتاق ساكنها الى الجنان ومن فيها برؤيته

مأثورات

لان يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع
ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد
لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
الانسان اخوالانسان حب ام كره
قل الحق ولو على نفسك

(النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

اياك وقرين السوء فانك به تعرف
اذا اقدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه
من ضيعه الاقرب اتيح له الأبعد
افضل الزهد اخفاء الزهد
كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه

(الامام علي عليه السلام)

من عدد نعمه محق كرمه
كفاك من لسانك ما اوضح لك سبيل رشدك من غيك

(الحسن عليه السلام)

تجهل النعم ما اقامت فاذا ولت عرفت
ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار وهي احسن العبادة
ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم
من احبك نهاك ، ومن ابغضك اغراك

(الحسين عليه السلام)

منثورات

نوادر الشعراء = تابع لما في الجزء الثالث صفحة ١٧٢

١٥

لغزٌ في القطا

حذامِ او زرقاء اليمامة

رأت حذامِ ذات يوم سرباً من القطا قد انحدر الى الماء ليشرب فتفرَّست فيه واحصت عدده ثم قالت ملغزهً فيه

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه ليَه
الى قطاة اهلنا إذن لنا قطاً ميَهْ

فان القطا كان ستة وستين طائراً فاذا أُضيف مثل نصفه صار تسعة وتسعين واذا ضمَّ الى القطاة التي عندها صار المجموع مائة (محيط المحيط)

١٦

عَلَى رويٍّ واحد

حسان بن ثابت والسعلاة

ذكر ابو عبيدة قال: لقيَتِ السعلاة حسان بن ثابت في بعض طرقات المدينة وهو غلام قبل ان يقول الشعر فبركت عَلَى صدره وقالت انت الذي يرجو قومك ان تكون شاعرهم. قال نعم. قالت. فانشدني ثلاثة ابيات عَلَى رويٍّ واحد والا قتلتك فقال:

اذا ما ترعرع فينا الغلا مُ فما إن يقال له من هوَهْ
اذا لم يسُدْ قبل شدِّ فذ لك فينا الذي لا هوهْ
ولي صاحب من بني الشيصبا ن فحيناً اقول وحيناً هوهْ

فخلت سبيله وقالت. اولى لك (مقالات علم الادب)

١٧

لا يمشي الاَّ عَلَى الذهب

موشح ابن باجة والممدوح

قال ابن باجة في مطلع موشح

جرّ الذيل ايما جرِ وصل الشكر منك بالشكرِ

وفي آخره

عقد الله آية النصرِ لامير العلا ابي بكرِ

فطرب الممدوح لذلك طرباً شديداً وشق ثوبه من شدة الطرب وحلف لا يمشي ابن باجة الا عَلَى الذهب فخاف الشاعر عاقبة الامر فجعل في نعله ذهباً ومشى عليه

(دائرة المعارف)

١٨

وضع المواليا

المواليا من بحر البسيط اقتطفوا منه بيتين تكون القافية واحدة في الصدرين والعجزين ولا يكون فيه اعراب ·

قيل ان الرشيدلما نكب البرامكة امر ان لا يرثيهم احد بشعر فرثت احدى جوار يهم جعفراً بهذا الوزن حتى لا يعدّ شعراً وجعلت تقول في آخر كل شطر يا مواليا واول ما قالت ذلك

يادار أين ملوك الارض اين الفرس اين الذين حموها بالقنا والترس

قالت نراهم رمم تحت الاراضي الدرس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

(دائرة المعارف)

١٩

ابن ابي نقطة والملك الناصر

نظم القوما

اول من اخترع نظم القوما البغداديون في الدولة العباسية عند السحور في رمضان سمّي بذلك من قول المغنين بعضهم لبعض « قوما نسحر قوما » · وقيل كان اول من قاله ابو نقطه للخليفة الناصر وقيل اخترع قبله لكن اشتهر هو به · وكان الملك الناصر يهتز له طرباً وجعل لابي نقطة عليه وظيفة في كل سنــة فلما توفي ابو نقطة كان له ولد قد تبرع في نظم القوما فاراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ويذكره بالمفروض فجمع اصحابه ووقف اول ليلة من رمضان تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب فلما اراد الانصراف قال ابن ابي نقطة

يا سيــد السادات لك بالكرم عادات

انا ابن ابو نقطــة تعيش ابي قد مات

فعجب الخليفة من هذا الاختصار ودعا به وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لابيه
(دائرة المعارف)

٢٠

الصلة والموصول والعائد

ابن عنين والملك المعظم

كتب ابن عنين الى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل في مرضه

انظر اليّ بعين مولىً لم يزل   يولي الندى وتلافَ قبل تلافي
انا كالذي أحتاج ما يحتاجه   فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وقال له أنت الذي وانا العائد وهذه الصلة
(هامش المستطرف)

٢١

ثلاثون فعل امر في بيت واحد

المتنبي وصفي الدين الحلي

جرى بحضرة صفي الدين الحلي ذكر بيتي ابي الطيب المتنبي اللذين في احدهما اربعة وعشرون فعل امر منها اربعة افعال كل فعل حرف واحد وهو

عش ابق اسمِ سد جد مر انه ره فــه اسر نل
غظ ارم صب احمِ اغزُ اسب رُع زَع ده له اشرِ نل

وقيل له ان غيره لا يتمكن من ذلك فنظم في الوزن والروي بيتين يجمع في احدهما ثلثين فعل امر على حسب ذلك النمط

حبيبي نصيبي مهجتي نور مقلتي   مناني رجائي غاية السؤول والامل
صه له اهف خه فه اغرس رس عه نه اصف ره ده ام صب
عه شه ابق حه شه اسبق اب صب لعه زه ارف حي را ابغ نل
(ديوان صفي الدين الحلي)

٢٢

سؤال وجواب

السؤال : ايّ بيتين مشهورين في احدهما اربعة افعال ماضية اذا حوّلت الى صيغة

المضارع لم يتغير وزن البيت وفي الثاني لفظتان اذا جُعلت كل واحدةٍ منهما مكان الاخرى مع ابدال لفظةٍ ثالثة بمرادفها انقلب وزن البيت من الطويل الى الكامل

الجواب : اما البيت الاول فهو قول ابي صخر الهذَلي

اما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي امرهُ الامرُ

فانّ فيه اربعة افعال ماضية وهي أبكى وأضحك وأمات وأحيا فاذا حُوّل كلٌ منها الى صيغة المضارع جاء البيت عَلَى هذه الصورة

أما والذي يُبكي ويُضحك والذي يُميتُ ويُحيي والذي امرهُ الامرُ

والوزن عَلَى الوجهين واحد

واما الثاني فهو قول ابن سناء المُلك

سوايَ يهاب الموت او يرهب الردي وغيريَ يهوى ان يعيش مخلّدا

فانك اذا جعلت غيري مكان سوايَ ونقلت سوايَ الى مكان غيري وأبدلت لفظة يرهب بلفظة يخشى انتقل البيت الى حيز الكامل فيجيء على هذه الصورة

غيري يهاب الموت او يخشى الردى وسوايَ يهوى ان يعيش مخلّدا

(مجلة البيان)

٢٣

حروف الزيادة

ابو عثمان وسائلوه

حكيَ ان ابا عثمان سئل عن كلمات تجمع حروف الزيادة فانشد

هويت السمان فشيّبنني وقد كنت قدماً هويت السمانا

فقيل له أجبنا فقال سالتمونيها فاعطيتكم ثلاثة اجوبة (دائرة المعارف)

تقمّص بيتي شعر ١١ مرّة

المستر لايرد الانكليزي

نظم بعض شعراء الانكليز المستر لايرد بيتين من الشعر ودفعهما الى صديقٍ له فنقلهما الى اللاتينية ثم ارسل الصورة اللاتينية الى صديقٍ آخر فردهما الى الانكليزية ثم تُرجما عن الصورة الانكليزية الثانية الى الفرنساوية ثم الى اليونانية فالانكليزية فالالمانية فالانكليزية فالفارسية واخيراً أعيدا الى الانكليزية بعد ان تُرجما احدى عشرة مرة فجاءا عَلَى الصو

التي تراها معرَّبة هنا . قال الناظم الاول

نُبئْتُ أن فلان بعد منيّتي — سيخطُّ ترجمتي جعلتُ له فدَى
فطربتُ حين سمعت ذاك تهللاً — وهتفتُ واشوقي الى ورد الرَدَى

وهذه صورة الترجمة الاخيرة وقد جُعل البيتان خطاباً وجواباً بين رجل وامرأة

— سأُعيد ذكركِ يامنى نفسي اذا — ما متّ حيًّا بالقريض مخلّدا
— لو كنت تفعل ذاك في يومي لما — شوّقت نفسي يا حبيب الى الرَدَى

(مجلة الضياء)

٣٤

من بديع اسرار القوافي

من القوافي التي لم يعثر عليها الخليل ولا حام حولها الاخفش بل مما نظنه لم يُسبق اليه في لغة من اللغات قول بعضهم

ظفرت بمعشوق له الحسن حلةً — فقبلته شفعاً وقلت لهُ ..
فقال أتهواني فقلت لهُ نعم — فقال ومن غيري فقلت لهُ ..

البيتان من الطويل وقد جعل قافية البيت الاول الصوت الناشيء عن القبلة مكرراً مرتين كما اشار اليه بقوله شفعاً وهو خلاف الفرد وقافية الثاني الصوت الدالّ على النفي مكرراً ايضاً وهو القرع بطرف اللسان عَلَى اطراف الثنيّتين المقدمّتين من اعلى الثغر والقافيتان من وادٍ واحد لان كلتيهما لا هجاء لهما الاّ ان الاولى من الشفتين والاخرى من اللسان .

ومثل السابقين بل اظرف منهما واغرب قول الآخر

ولقد قلتُ للمليحة قولي — من بعيدٍ لمن يحبكِ ..
فاشارت بمعصمٍ وبنانٍ — ايها العاشق المتيمُ ..

البيتان من الخفيف وعجز كلٍ منهما ينقص سببين خفيفين فجعل تمام الاول حركة اليد التي يشار بها بمعنى اقبلْ مكررة حتى تكون موازنة للسببين المذكورين في امتداد الزمن وتمام الثاني الحركة التي يشار بها بمعنى اذهب مكررة كذلك فكانت كلتا القافيتين مما يتناول بالبصر دون السمع وانما يذوق هذا من له المامٌ بالنغم وهو من بديع اسرار القوافي

(مجلة الضياء)

حاشية : ورد من هذا النوع للشيخ ناصيف اليازجي في فصل شعراء العصر

الفصل الثاني

حسن التخلص

(١)

من عدو الى صديق

المتنبي وابن جني وابو علي الفارسي

قال في الصبح المنبي : كان لابن جنيّ هوى في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعره وكان يسوءه اضباب ابي علي الفارسي في الطعن عليه واتفق ان قال ابو علي يوماً اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحث فيه فابتدر ابن جني وانشد

حلت دون المزار فاليوم لو زر ت لحال النحول دون العناق

فاستحسنه ابو علي واستعاده وقال لمن هذا البيت فانه غريب المعنى فقال ابن جنيّ هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادته فسوف له قدٌ واستقرب الاقصى فثمَّ له هنا

فكثر اعجاب ابي عليّ واستغرب معناه وقال لمن هذا قال للذي يقول

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقله ويستقبح زيه وفعله وما علينا من القشور اذا استقام اللباب . قال ابو عليّ اظنك تعني المتنبي قال نعم . فقال والله لقد حببته اليّ ونهض ودخل عَلَى عضد الدولة فاطال في الثناء عَلَى ابي الطيب ولما اجتاز به استنزله اليه واستنشده وكتب عنه ابياتاً من شعره

(العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب)



قوة البديهة

ابو تمام ويعقوب الكندي واحمد بن المعتصم

مدح ابو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدة سينية فلما انتهى في انشادها بحضرته الى قوله

إقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال له ابو يوسف بن صباح الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الامير فوق من وصفت الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف

رجل ابر عَلَى شجاعة عامر   باسا وغير في محيّا حاتم

فاطرق ابو تمام قليلا ثم قال

لا تنكروا ضربي له من دونه   مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقلّ لنوره   مثلا من المشكاة والنبراس

ولما أُخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته. ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي وأُوه لانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال

(ديوان ابي تمام)

(٣)

استحالة الخمر عسلاً

الامام عمر بن الخطاب وعامله

ان الامام عمر بن الخطاب استعمل رجلاً عَلَى عمل فبلغه عنه انه قال

اسقني شربة الذّ بهـا   واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فاشخصه وعلم الرجل بالحال فضمّ اليه بيتاً آخر فلما قدم عَلَى الامام قال : الست القائل

اسقني شربة الذّ بهـا   واسق بالله مثلها بن هشام

قال نعم يا امير المؤمنين ان لهذا البيت ثانياً هو

عسلاً بارداً بمـاء سحابٍ   انني لا احبّ شرب المدام

فقال الله الله ارجع الى عملك

(هامش المستطرف)

(٤)

بين الرفع والنصب

عثبان الحروري وعبد الملك بن مروان

لما أُحضر عثبان الحروري الى عبد الملك بن مروان بعد ظفر هذا الخليفة بابي الضحاك

شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي غريقا فقال له يا عدوّ الله الست القائل

فإن كان منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت « ومنا اميرَ المؤمنين شبيب » فاستحسن عبد الملك قوله وامر بتخليته . لانه اذا كان « امير المؤمنين » في شطر البيت الاخير برفع امير كان امير مبتدا وشبيب خبره (١) فيكون شبيب « امير المؤمنين » واما اذا كان الامير منصوباً فقد حذف معه حرف الندا و يكون المعنى ومنا يا أمير المؤمنين شبيب فلا يكون امير المؤمنين بل واحداً من جملة الذين افتخر بهم من قومه

(زبدة الصحائف)

(٥)

بين إنِ وإنّ

المتنبي والكاتب

من ارق ما حكي ان المتنبي امتدح بعض اعداء صاحب مملكته . فبلغه ذلك فتوعد المتنبي بالقتل . فخرج هارباً ثم اختفى مدة . فأُخبر الملك انه ببلدة كذا . فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كتاباً ولطف العبارة واستعطف خاطره واخبره اني رضيت عنه وأمره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد . وكان بين الكاتب والمتنبي مصادقة في السر فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتاباً ولم يقدر ان يدس فيه شيئاً خوفاً من الملك لانه يقرأه قبل ختمه . غير انه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى شدّد النون (إنّ) . وقرأه السلطان وختمه و بعث به الى المتنبي . فلما وصل اليه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور . فقيل له في ذلك فقال : اشار الكاتب بتشديد النون الى ما جاء في القرآن انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين . فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة . ويحكى ان المتنبي كتب الجواب وزاد الفاً في آخر لفظ إنّ اشارة الى ما قيل : إنّا لا ندخلها ابداً ما داموا فيها (٢)

(مجاني الادب)

---

(١) الصحيح ان شبيب بدل من امير المؤمنين وامير المؤمنين مبتدأ مؤخر ومنا خبر مقدم

(٢) وروي مثل هذه الحادثة عن اسامة بن منقذ مع محمود مرداس صاحب حلب والله اعلم

التقريظ والانتقاد

غرائب الغرب (١)

نحن كنا في طليعة المنكرين علَى ناظم باشا والي سوريه وبيروت السابق سياسته الخرقاء واستبداده المدهش الذي استعمله ضد محمد افندي كرد علي صاحب المقتبس ومؤلف هذا الكتاب بيد انا لما رأينا غرائب الغرب وما دبجته يراعة كرد علي من الابحاث العالية ، والعظات الغالية حمدنا للناظم مسعاه وقلنا له لعا بعد ان قلنا له الف لا لعا لا لأنا استحسنا جاسوسيته وتجريده سيف الانتقام بل لانه لو لم يفعل ذلك لم يكن يتيسر لكرد علي الرحلة الى الغرب ومشاهدة تلك المدنية الساحرة بعيني رأسه ووصفها ذلك الوصف البديع الذي يأخذ بمجامع القلب ويدفع القارىء الى الرحلة لتلك البلاد التي قبض ابناءها عَلَى اعراف العلم فاصبحوا اقادة الامم وهداة العالم

وصف المؤلف في كتابه كل ما وقع عليه نظره من حين خروجه من بلده دمشق الى حين عوده اليها وصف عالم مفكر مستحسن لا وصف منتقد مستهجن لان المقام مقام شحذ الهمم عَلَى الاقتداء بحسنات الغربيين لا مقام تنفير من سيئاتهم والحسنة تمحو السيئة فما بالك بقوم فقدت منهم الحسنة او كادت ؟

وقد اتى عَلَى وصف لبنان ومصر حيث يممها في رحلته لكن بيت القصيد وصف امهات المدن الافرنسية التي عرج عليها واخصها باريز زهرة المدن ومهبط المدنية التي اقام بها شهرين متتابعين درس في خلالها احوالها العلمية والصناعية وزار معاهدها ومنتدياتها ومدارسها ومكتباتها ومسارح آرامها ونواديها ! حبًا بالاستطلاع ورغبة في الاستقصاء فكان وصفه لها وصف عالم خبير وباحث بصير وقد ساعده عَلَى الاجادة والتبريز عَلَى كل واصف سواه تضلعه في اللغة الافرنسية ووقوفه التام عَلَى تاريخ الفرنسويين وحضارتهم ولذلك فهو ينصح لكل من اراد التجوال في قطر من الاقطار ان يكون واقفًا عَلَى لغة سكانه وعاداتهم ملمًا بحضارتهم وتاريخهم وهذا هو السبب القوي الذي دعاه ان يحجم عن زيارة بعض

(١) وقع في ٢٠٤ صفحات في القطع الكبير وطبع طبعًا متقنًا على ورق جيد صقيل وثمنه سبعة غروش مجلداً واجرة البريد غرشان ونصف

العواصم الاوربية الاخرى

ومع ان كرد علي ابعد الكتاب عن الخيال الشعري فقد توسع به ما شاء في تحية باريز وباريز بعد الغروب ولعل ذلك دون ما رآه من تلك المناظر المونقة والنجوم المشرقة

وفضلاً عن ذلك ففي الكتاب محاضرتان جديرتان في الاعتبار اولاهما في نهضة العربية ألقاها في جمعية الاخاء المصرية في باريز والثانية في التربية الاوربية ألقاها في المنتدى الادبي في الاستانة حث فيها عَلَى اللحاق في الغربيين في العلم العملي واقتفاء اثرهم وفي الخطابين اللذين سمعهما المؤلف في منتديات باريز مغامز سياسية مدهشة يستنتج منهما عداء الفرنساويين للدولة العثمانية وازدرائهم في المسلمين المعاصرين حتى اذا لم تسع تلك في حفظ كيانها وهؤلاء في لم شعثهم واعدادهم للعلم عدته كان الخطب عظيماً والخطر محدقاً من كل جانب

وقد انتقد اعمال مجلس النواب واركان الدولة انتقاداً جديراً بالاعتبار حقيقاً بالتبصر وذلك حين مروره بالاستانه وقد كان وصفه للاستانة مخلاً لانه لم يعرها نظرة صادقة بعد رؤية عاصمة الفرنسيس التي تفتن الالباب وهو مما ننتقده عليه

اما عبارة الكتاب فهي كسائر ما يكتبه كرد علي لغة صحيحة وعربية فصيحة الا انه اجاد وافاد بهذا الكتاب اكثر من اغلب ما نمقه يراعه وقد رأيناه استعمل التحرير بمعنى الانشاء مع ان معناه العتق من الرق ولعله تسامح في استعمالها لكونها قد صقلها الاستعمال عَلَى ان ذلك لا نرتضيه عذراً ولا يرضاه هو ايضاً لانه من صميم ابناء العربية العاملين عَلَى احيائها

وبالجملة فان الكتاب فذ في بابه من احسن ما وضع في اللغة العربية فجدير ان تزين به صدور المكاتب اكثر الله بين ناشئتنا من نظائر صاحب المقتبس الذين يخدمون امتهم ووطنهم خدمة غير مشوبة بتدليس ولا مشوهة برياء وعسى ان يحصل اقبال عَلَى هذا الكتاب يعوض عَلَى المؤلف بعض نفقاته التي انفقها في سبيل الرحلة الى الغرب

الغصن الرطيب في فن الخطيب (١)

مطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء (٢)

عرف قراء العرفان مبلغ الشيخ سعيد الخوري الشرتوني من العلم والاحاطة في شوارد

(١) عدد صفحاته ٨٠ صفحة بالقطع الصغير وثمنه فرنكان (٢) عدد صفحاته ٣٦٠ صفحة وثمنه ثلاثة فرنكات وكلا الكتابين يطلبان من مؤلفهما راساً ومن جميع مكاتب بيروت

اللغة العربية وأوابدها فلا نغالي اذا قلنا انه هو العالم المعاصر الفذ الذي تفرغ لخدمة اللغة العربية ووضع بها مؤلفات هي مع اختصارها من خيرة ما ألف في آداب هذه اللغة الذي عقها ابناءها وحاربها اعداءها فهي بين عاق ومحارب ومغصوب وغاصب

تكلمنا في غير هذا العدد عن كتبه الثلاثة ونتكلم الآن عن هذين الكتابين إما الاول وهو الغصن الرطيب في فن الخطيب فقد حوى كلما يلزم الخطيب وما يجب ان يفعله او يتحاشاه مع بيان انواع الخطابة فلا يستغني عنه خطيب او مريد لتعلم فن الخطابة

واما الثاني وهو مطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء فقد جمع فأوعى مما يلزم الكاتب والشاعر مع بيان انواع الكتابة والشعر وبحوره الى غير ذلك من الفوائد الجلى وكلا الكتابين رتبا على طريقة السؤال والجواب فمن الجدير بكل متأدب ان يقتنيهما ويزين مكتبته بهما كما اننا ننصح لاساتذة المدارس ومديريها بان يختاروا تدريس اداب اللغة في كتب الشرتوني فانها تربي ملكة راسخة وقدرة ثابتة على الانشاء والخطابة وقرض الشعر العربي مع سهولة تعبيرها وحسن تنسيقها فللاستاذ الشرتوني منا الشكر الصميم والثناء العميم

مبادىء الفلسفة القديمة (١)

اهدتنا هذا الكتاب النفيس في بابه المكتبة السلفية لمؤسسيها محب الدين افندي الخطيب من الكتاب المعروفين وعبد الفتاح افندي القتلان وهو عبارة عن مجموعة فيها كتاب — ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو • وكتاب — عيون المسائل في المنطق ومبادىء الفلسفة وكلا الكتابين تصنيف ابي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي الشهير المتوفي في القرن الرابع للهجرة وقد صدر الكتاب بترجمة مطولة لابي نصر نقل عن مصادر موثوقة وعقب ذلك باسماء كتبه التي تنوف عن ماية كتاب وفي الكتاب الاول من هذه المجموعة الفرق التي كانت في الفلسفة ومعرفة غرض ارسطو في كل واحد من كتبه والعلم الذي ينبغي ان يبدأ به في تعلم الفلسفة فنهم من ذهب الى تعلم الهندسة ومنهم الى علم اصلاح الاخلاق ومن الحري بالذكر انه ذكر من جملة الآراء رأى (بواتيس) الفيلسوف الذي كان من اهل (صيداء) وسنترجمه اذا عثرنا على ترجمته ومن رأيه الابتداء بعلم الطبائع الى غير ذلك من الآراء • والغاية التي يقصد اليها في تعلم الفلسفة والسبيل التي يسلكها من

(١) عبارة عن خمسين صفحة بقطع العرفان وطبعه محلداً تجليداً بسيطاً وورقه جيد وهو يطلب من المكتبة السلفية في مصر

اراد الفلسفة وغير ذلك واما في الكتاب الثاني فقد تكلم عن التصور والتصديق والموجودات وواجب الوجود وصفاته والنسبة بينه وبين الموجودات الى آخر ما هنالك من الفوائد الجلى التي يحسن الاطلاع عليها والتمعن فيها وقد وشي الكتاب بشرح موجز لطيف فنحن نشكر المكتبة السلفية عَلَى هديتها واحياءها لآثار السلف وندعو المتأدبين الى الاخذ بناصرها والاقبال عَلَى مطبوعاتها ونستزيدها من هذه الآثار النفيسة

الهيئة والاسلام (١)

هذا الكتاب الذي اشرنا اليه في احد اعدادنا الماضيـة ونوهنا به غير مرة وقد منعنا انفسنا عَلَى التسرّع لمدحه وتقريظه قبل الاطلاع عليه بيد انا كنا عَلَى ثقة من فضل مؤلفه ووفاءه بما وعد وقد اهدي لنا الآن فقرأنا بعض محتوياته وتصفحنا اغلب صفحاته فوجدناه قد جمع فأوعى من الابحاث الدقيقة والمطالب الممتعة وكثير منها لم يطمثها كاتب باحث قبل مؤلفه المفضال وغرض المؤلف من تأليفه اربعة امور كما قال في فاتحته اولاها حفظ عقائد المشتغلين بالعلوم المستحدثة ثانيها اتمام الحجة عَلَى من خالفنا في المذهب والدين وانكر عَلَى المسلمين تصديقهم بمحمد خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ثالثهـا دفع ما يتوهمه بعض المشككين او الزنادقة ان المظهر لهذا الدين كان والعياذ بالله ترجمانا لاراء الفلاسفة المتقدمين رابعاً ان يكون كتابه مفسراً لكثير من الآيات المشكلة والروايات المعضلة وقد وفى بما وعد تمام الوفاء عَلَى ما نظن وذكر اراء الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين وطبق كثيراً من الآيات والاحاديث عَلَى الفلسفة العصرية بتحقيق عجيب وتدقيق ما عليه من مزيد ومما يستلفت النظر حجته البالغة عَلَى ان المسلمين اشتغلوا في التأليف من صدر الاسلام واثبات حجية الكتب التي ينقل عنها وفي الكتاب مجموع فوائد لا تكاد توجد في غيره ولا يعاب الا بعجمة عبارته احيانا وجل من لا عيب فيه وسننتقد ما نراه به محلاً للنقد وننقل لقراء العرفان فصلاً منه اكثر الله بيننا من العلماء العاملين امثال مؤلفه السيد محمد علي الشهرستاني صاحب مجلة العلم (٢) وعساه يجد من الاقبال عَلَى كتابه ما ينسيه العناء الذي لاقاه في جمعه وتبويبه تنشيطاً للعاملين واقراراً بفضل المحسنين والله لا يضيع عمل عامل

(١) عدد صفحاته ٣١٤ صفحة وقد طبع طبعاً جيداً بالنسبة الى المطابع العراقية عَلَى ورق متوسط ويباع بريال مجيدي واحد مجلداً تجليداً بسيطاً ويطلب من ادارة مجلتنا (٢) نعيد القول هنا بان مجلة العلم تطلب من ادارة مجلتنا وقيمة اشتراكها ريال ونصف مجيدي

اثر حسن

اهدانا هذا الكتاب الدكتور كامل افندي سليمان الخوري المقيم في حمص وهو من اذكياء الاطباء الذين يخدمون وطنهم في القول والعمل وكتابته عَلَى صفحات الجرائد والمجلات تشهد له بطول الباع وهذا الاثر عبارة عن ترجمة والده الدكتور سليمان الخوري والتأبين التي قيلت فيه وغير ذلك وكان والده ممن اجتمعت الكلمة عَلَى فضله ونبله وكان محبوبًا من جميع الملل فلا بدع اذا عني بجمع مآثره فلمهدي الكتاب منا اتم الشكر وخالص الثناء

الدروس العثمانية (١)

اهدتنا مطبعة الاقتصاد هذا المؤلف النفيس لمؤلفه عثمان افندي رمضان وهو يشتمل على اصول جديدة في كيفية تعليم اللغة التركية لم نر بين المختصرات الموضوعة لهذا الغرض اغزر منه فائدة واحسن عائدة حسن التبويب والترتيب يدلك عَلَى صحة ما نقول طبعه ثلاث مرات وهذا من النادر جداً في الشرق فندعو الراغبين في تعلم اللغة العثمانية الى اقتنائه ونشكر للمؤلف عنايته

كتاب

الكلية العلمانية الفرنسوية

أُهدي الينا هذا الكتاب وهو للعام الاول من تاسيس هذه المدرسة ١٩٠٩—١٩١٠ وهو حاو بيان فروعها وشروطها وقوانينها ودروسها اما فروعها فهي فرع للاحداث وبه يتعلم الذكور والاناث جنبًا لجنب وفرع للتعليم الاولي وآخر للثانوي وفرع للتعليم الاعلى وهناك دائرة للتجارة واخرى للصناعة اما شروطها وقوانينها ودروسها فيمكن الاطلاع عليها من كتابها هذا واذا طلبه الراغبون يقدم لهم مجانًا وفي الاجمال فهي تعتني بتعليم العلوم العصرية اما لغتها الرسمية فهي الافرنسية وتلتفت التفاتا خاصًا الى اللغة العربية فتعلم ابناءها جميع علومها المختصة بها ومما يزيدنا ثقة بذلك كون معلميها عساف بك الكفوري وحليم افندي دموس وهما من ادبائنا المعروفين العارفين باللغة ولغاتها الاختيارية التركية والانكليزية ومن محسنات هذه المدرسة عدم التعرض للاديان عَلَى انه جاء في مجلة المشرق بان القائمين بامرها يعملون عَلَى افساد العقيدة ويستدل بما يدرس في كتبها من الطعن بالدين وقد يكون ذلك افتراء عَلَى القوم ومهما يكن

(١) عدد صفحاته ٨٠ صفحة في القطع الوسط طبع طبعًا متقنًا في مطبعة الاقتصاد عَلَى ورق بسيط ويطلب منها ومن المكتبة الاهلية في بيروت

من الامر فانا لا نشير الا بادخال التلميذ في المدارس الوطنية اما اذا فقدت فقد تكون هذه المدرسة خير من شقيقتيها الكلية الاميركية واليسوعية وقلنا ولم نزل نقول بان هؤلاء الاجانب لا يأتون بلادنا الا بقصد نشر لغتهم ودينهم ومما يدلك عَلَى ان لهذه المدرسه غاية سياسية (وللسياسة اساليب) بذل الحكومة الفرنسوية لها ٣٥ الف ليرة لجعلها كلية وكان بودنا بسط الكلام عَلَى هذه المدرسة اكثر من ذلك بيد ان ضيق المقام صدنا عن تنفيذ القصد ولله الامر من قبل ومن بعد

الحقائق [١] ورد الينا العدد الاول والثاني من هذه المجلة لصاحب امتيازها السيد عبد القادر الاسكندراني يحررها (كذا) نخبة من اهل الفضل فالفينا بها مقالات شائقة كمقالة اللغة العربية واللغة العربية ومن يسعى في محوها كالزهاوي الا اننا رأينا بعض مقالاتها تذهب مذهب الحشوية الذين نتمنى ان يريح الله العالم الاسلامي منهم ومن يراجع مقالة الدين الاسلامي والتوحيد يرى بها عجائب غرائب يرى بها ذم المعتزلة والانحاء عليهم وتحسين التقليد ونبذ الاجتهاد وعدم اعتبار غير ما عليه اهل السنة والجماعة وفي كثير من مقالاتها الفاظ كثيرة ونتائج قليلة فعساها تتمحض للعلم المحض ولا تكون من المقلدين الذين ذمهم الله بقوله (انا وجدنا اباءنا عَلَى امة وانا عَلَى اثارهم مهتدون)

تنوير الافكار [٢] مجلة ادبية سياسية تصدر عن بغداد لصاحب امتيازها السيد عبد الهادي الاعظمي ومديرها المسؤول السيد نعمان الاعظمي ويقوم بنفقتها وتحريرها نخبة من الكتاب تصفحناها فوجدناها من خيرة الصحف التي صدرت عن القطر العراقي ولغتها اصح بالجملة من بقية صحف بغداد ومن الاسف ان نرى صحف دار السلام ضعيفة اللغة ركيكة العبارة واسباب ذلك اختلاطهم في الاعاجم حتى استعجموا واستعجمت لغتهم وعساهم ينتبهون الى هذه النقطة المهمة فيعكفون عَلَى درس العربية درسا يجعلهم اصحاب ملكة راسخة في فصاحة البيان وتقويم اللسان

الوجدان جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر مرة في الاسبوع عن طرابلس الشام

---

(١) مجلة شهرية دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية عدد صفحاتها ٣٢ صفحة بالقطع الوسط وقيمة اشتراكها مجيدي وربع في البلاد العثمانية

(٢) مجلة شهرية عدد صفحاتها ٤٠ صفحة بالقطع المتوسط عليها مسحة من الاتقان وقيمة اشتراكها في الممالك العثمانية مجيدي وربع

لصاحبها محمد سامي افندي صادق آنسنا منها حرية القول وصراحة الضمير فنسأل لها ثباتاً ورواجاً

البردوني [1] جريدة زحلية عصرية تصدر عن زحله يحررها ويدير شؤونها اسكندر افندي رياشي تعني في سياسة زحله واحوالها اتم الاعتناء فحبذا العمل عملها وليتها تتذرع في الوسائل اللازمة لانشاء المقالات المفيدة نظير التي تنشر في شقيقتها المهذب فنرحب بها اتم ترحيب

جرائد بغدادية : اهدى الينا من بغداد جريدة مصباح الشرق وصدى بابل والرصافة واخوت الفارسية فنرحب بها ونستميح من اصحابها الرصفاء الكرام عذراً لعدم ايفائها حقها من التقريظ والاكتفاء بالتنويه

وردت الينا عدة نشرات وقصائد ضاق نطاق هذ الجزء عن نشرها منها قصيدة ونشرة للصارخ المكتوم موضوعها العلم وقصيدة لحليم افندي دموس يخاطب بها البردوني نهر زحله فنستميح عذراً كريماً من اصحابها الكرام

متنوعات

العمى واهمال الابوين

يولد بعض الاولاد عمياناً من اصل خلقتهم وهناك اطفال يفقدون ابصارهم من نتائج الاهمال وبعضهم يولد مبصراً ثم لا يلبث ان ينطفيء نور عينيه ولو كان عند ابويه بعض العناية به لاستطاعا رفع هذه النازلة الجلى عنه وان شفي بعض المصابين بالرمد الصديدي في المستشفى فذلك يكون بفضل العناية بهم والا فما ادرانا بانهم لو بقوا عند ابوين جاهلين يكونون عرضة للعمى فعليه نوجه كلامنا للابوين قائلين

العين عرضة للاسقام

يظهر لنا بان اكثر الاعضاء تعرضاً للعطب هي التي لها علاقة كبرى في الروح والجسد ولها اعظم مساس في الحياة فالأذن هي آلة السمع وهي من اغرب الآلات والعين ذات صنع اقل غرابة من الاذن بيد ان صنعها من المدهشات وكلاهما معرضان للخطر بيد ان الاذن

(1) جريدة اسبوعية قيمة اشتراكها في لبنان ريال وربع وفي سائر الجهات تسع فرنكات

محفوظة بطبلة قاسية بخلاف العين فانها لم تحفظ بسوى هدبين نحيفين غير ساكنين فاقل ذرة من الغبار تهيجها وتدمعها وتؤلمها

يجب العناية بعيون الاطفال

اغلب الناس لا يعيرون جانب الاهتمام لحاسة العين التي هي سريعة العطب فاذا ولد الولد يتأثر ابواه اذا كان انفه معوجًا مثلاً او شعره من لون لا يرغبونه والخلاصة انهم يبحثون عن جميع اعضائه من قدمه الى رأسه لئلاً يكون بها مما لا ينطبق عَلَى ذوقهم واما اذا كان في الجفن احمرار قليل يقولون لا أهمية لذلك وهكذا يولد الاطفال !! نعم ان الولد يحصل له التهاب في جفنه عند ولادته ولا يتزايد اعتياديًا بيد انه قد ينطفيء نور بصره بعد مدة قصيرة بفضل عدم اعتناء ابويه ويكون ذلك بدون شبهة رغم ارادتهما

يوجد بين كل عشرة آلاف اعمى تسعة آلاف لم يحرموا نعمة البصر لو ادركتهم عناية الابوين

يدفع العمى بنقط من الحامض

ظهر طبيب يدعى (كرادي) كان يعمى من الاطفال قبل ظهوره من ١٢ الى ١٥ في المائة من اللقطة التي تصيب الاعين اما بعد ظهوره فلم يعد يعمى احد فماذا كان يصنع اذاً ذاك الطبيب ؟

كان يضع في عين الولد عند ولادته قليلاً من محلول الفضة يغسلها بالماء الفاتر وابسط من ذلك وضع نقط قليلة من عصير الحامض الجديد في العين فانها تقويها وتحفظها من العطب وتوفر عَلَى الوالدين مصائب مدلهمة ومتاعب جمة

ما يجب عمله عند ظهور الالتهاب

اذا ظهر الالتهاب في العين يمكن عمل عملية ثانية لكن ينبغي عملها سريعًا وعدم تضييع الوقت بالاخذ والرد وهي

يدعى الطبيب فيشير بغسل العين في الماء المغلي كل ساعتين ويكوي محل الالتهاب في السليماني بنسبة ٠٠٠ ٢٥/١ اونيترات الفضة بنسبة ١٠٠/٢ ويضع لجًا من الماء المبرد عَلَى العين ويلزم العلم بان هذا الداء معدي وقد تعدى احد العينين من اختها فلا يلزم مباشرة العين السقيمة بما يباشر به الصحيحة ويوضع عليها زجاجة كي تحفظها وزد عَلَى ذلك انه يجب تطهير الايدي اذا وضعت عَلَى العين المصابة لئلا تسري العدوى منها الى الثانية وحينما تكون العين مطبقة يلزم مسح القيح وازالته بتاتًا عند فتحها والا يسرى الى العين السليمة ويعديها ايضًا

اما الحول وان كان بحد ذاته ليس مهماً كباقي عاهات النظر مثل العمى لانه يداوى بوضع العوينات المختصة بقصر البصر او عمل عملية بها يفصل العصب المائل عن سواه فهو نتيجة الاهمال ايضاً عن الافرنسية

واسطة لحفظ العنب اقطف العنب في وقت الجفاف بحالة يكون بها بين الفج والناضج وانزع الحبات الهرئة والفجة منه واختم كعب العنقود في الشمع ولفه بورق ابيض وعلقه في اطار معاق بحبل وتفقده من وقت الى آخر وانزع منه الحبات الهرئة فانه يبقى زمناً طويلاً

واسطة لحفظ التفاح والاجاص اقطف التفاح او الاجاص في زمن الجفاف ونشفه بقطعة شاش ولفه في ورقة غير مصمغة واخيراً ضعه في مكان ناشف جداً بحيث يكون محفوظاً من البرد والجليد

عرق السوس ذكرت مجلتنا الصيدلية والكيميا بان عرق السوس ينبت منه كمية كبيرة عَلَى ضفتي نهر (امودا ريا) « تركستان » ونقطة تجارته هي المدينة الروسية (شارستسوي) Tschartschui

وقد اقاموا هناك بنايات مهمة سنة ١٩٠٦ لتجفيف وحصر هذا العرق وجميع اهل القرى المجاورة لتلك المدينة يبتاعونه بنسبة ١٦ كيلوغرام ونصف بخمسة وعشرين سنتيماً وهو ينقص النصف بعد جمعه وتجفيفه وقد بلغت الارساليات منه للجهات ٩ الاف طن (٣٩٠ رطلاً)

مجمل الانباء

دروز حوران نشبت الفتنة الحورانية من نحو شهرين وسببها هجوم الدروز على قريتي غصم ومعربة ونهبهما وقتل ما يناهز الخمسين من اهاليهما فارادت الدولة ان تقتص من الدروز هذه المرة وتريهم كيف تكون الدعارة والشقاوة وعزمت عزماً اكيداً عَلَى تأديبهم ومساواتهم بسائر العثمانيين من دفع الاموال الاميرية والتجند بالجندية وقد اوفدت لهذه المهمة سامي باشا الفاروقي القائد المقدام وبلغت القوة التي احتشدت في حوران ٣٠ طابوراً من نظامية ورديف كاملة الادوات وستعلن الاحكام العرفية وتبتدىء الحركات العسكرية بعد العيد وفق الله الحكومة الى كبح جماح كل من يعيث في الارض فساداً

الجمعية السرية اكتشفت الحكومة عَلَى جمعية سرية وجهتها حل مجلس النواب وارجاع المستقين الى مأمورياتهم ولها مقاصد غير ذلك وهي مؤلفة من اغلب المأمورين الذين أُخرجوا

بالتنسيق ورئيسها شريف باشا صاحب جريدة (مشروطيت) التي تصدر في باريز وللجمعية فرع في الاستانة وقد تمكنت الحكومة من تضييق انفاسها قبل استفحال امرها

سياحة الصدر الاعظم يسيح الصدر الاعظم في اوربا الان وقد يكون لسياحته تأثير مهم في السياسة العثمانية

كريد ما زالت حالة كريد كما كانت والمرجح بانها لا تنقضي بسلام فحبذا امتشاق الحسام في سبيل حفظ الشرف وحبذا السلام بين جميع الانام

احوال ايران اضطربت احوال ايران اضطرابا كاد يوردها حتفها وكانت النتيجة استشهاد السيد عبد الله البهبهاني الذي جاهد في سبيل الحرية اتم جهاد

ولم تزل وزارة ايران بين انحلال وانعقاد الى يومنا هذا وقد قرأنا في العدد الاخير من حبل المتين بانه من المنتظر انجلاء عساكر الروس عن ايران حقق الله ذلك والهم رجال الدولة الايرانية الى اتخاذ وسائل لم الشعث وجمع الشمل وقدر الله لهذه الدولة الاسلامية فرجاً عاجلاً ونصراً قريباً

جاء في البرقيات الاخيرة موت عضد الملك وكان النائب عن شاه ايران

مصادرة الصحافيين اطلق عَلَى رصيفنا بشاره افندي الخوري وعَلَى اميل افندي خوري رصاصة من رجل مجهول وذلك من مضى شهرين ولم يصابا بضرر والحمد لله

الدعاوي قائمة قاعدة عَلَى صحافيي بيروت فقد حكم عَلَى المفيد بغرامة سبعين ليرة واجل جلسة الدعاوي التي عَلَى الاتحاد وحكم عَلَى الاحوال والشيخ العازار وابابيل وحمارة بلدنا بأحكام مختلفة فاتقوا الله ايها الحكام ولا تحرجوا الصحافيين فتخرجوهم وانتقدوا ايها الرصفاء الكرام ولا تنتقموا

... (...) والي لطيفة الشكل خفيفة ...

... السماعات ... تعطى لطالبها بحسب ... يثقله

... فوائدها العالم الغربي واعادت لضعيف السمع سمعه لا ...

... الكهربائية التي تعطيه القوة تدريجيًا

... يحضرون ... ولا يسمعون كلام الخطيب ... الواعظ ...

... بعيد عن المتكلم ... بواسطة ... ما يقول

... الكلي ... يوم ...

... فإن ...

... هذا

الجزء الثاني — المجلد الثاني

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

قل سيروا في الارض

صفر سنة ١٣٢٨ — الموافق ١٠ شباط ١٩١٠

مباحث علمية

الشمس والزلازل

« تابع ما قبله »

تأثير الشمس في القشرة الارضية (١)

فلنبسط الكلام الآن عن كيفية تأثير الشمس في القشرة الارضية ولنكشف الغطاء عن الحوادث التي من شأنها ان تقع عند وقوع الظواهر البركانية ولنبحث عن ماهية الزلازل وعن هيئة الارضين فنقول :

لا يجهل احد قارورة (ليد Leyde) « ٢ » لكن يجهل الاكثرون على وجه العموم بانه اذا تغيرت محتويات القارورة يتغير جرم ثقلها وذلك بنسبة التغيير والتبديل اللذين يحدثان نتيجة هذا المثال ان الهواء قائم مقام قصدير القارورة الخارجي والقشرة الارضية تشبه قزاز القارورة وداخل القشرة الارضية يشبه حواجزها الداخلية وهي المعبر عنها بمحتويات القارورة سواء

---

(١) القصد بالقشرة الأرضية سطح الأرض او الطبقة الأولى منها ولطبقات الأرض علم خاص به يدعى في اصطلاح العلماء جيولوجيا

(٢) هو عالم هولندي والقارورة نسبة اليه وهي عبارة عن قنينة مصفحة بالمعدن من الخارج وداخلها لاجل حصر الكهربائية وذكرها هنا لاجل التقريب الى الافهام ومن باب التمثيل والقول بانه لا يجهلها احد اي من المدارسين للعلوم الطبيعية

كانت مائعة او غازية بنوع خاص ومغطاة بمادة معدنية

اذا تزايد الثقل الكهربائي الذي يتأتى من الشمس في الجو يميل سطح الارض الى الانبساط وحينئذ يكون الضغط الجانبي شديداً ويكون سطح الارض بأسره ثابتاً بذاته عوضاً من استناده الى النقطة المركزية فلا تحصل اذ ذاك الزلازل قطعياً

ان هذا الامر قد توصلنا الى معرفة كنهه جلياً لان الزلازل تكون ضعيفة اولا توجد بتاتاً في فصل الصيف وبعد الظهر تلك الاوقات التي يكون بها الثقل الكهربائي بالغاً حده وبالعكس حينما تتناقص الكهربائية في فصل الشتاء وفي القسم الثاني من الليل حيث لا شيء يستطيع امساك تلك النقطة الثقيلة التي هي فوق النقطة المركزية ومن ذلك تخسف الارض ويعقبه الزلازل المرعبة

وحينئذ تلجأ الغازات الكامنة تحت سطح الارض الى الظهور من مكامنها وتظل شديدة التأثير الى الوقت الذي يخمد به اوار فاعلية الشمس بسرعة عجيبة

سيأتي علينا زمن تكون به القشرة الارضية سميكة ومتينة جداً وحينئذ لا تكون عرضة للاضطرابات التي تعتورها ولكن ما يجري علينا الآن ? . . .

سينال ارضنا الحقيرة ما نال القمر (١) الذي هو تابع لها الآن والذي يمثل لنا صورة عالم فان من قديم الازمان وذلك بسبب الزلازل وانفجار البراكين اما هو فسيبقى تائهاً في فلك السماء.

التقاطيع الارضية

علم جلياً من تقرير كرين بان شكل الارض مربع يشبه هرماً مرتباً وله جهات اربع وانه يحدث في القشرة الارضية شقوقاً وتعاريج توجد البراكين في فواصل هذه الشقوق الارضية تمتد لبعيد حول مواضع البراكين حيث يتألف منها ما يسمونه (التقاطيع الارضية) التي تكون صفائحها غير راكزة لانها عرضة للصعود والهبوط حسب حركات جرم ما تحت وجه الارض لانه متأجج خاضع لنواميس الكهربائية او المغناطيسية وذلك نتيجة تأثير الفاعلية الشمسية

اصبح في حكم المقرر ان اقل فعل للشمس خصوصاً عند تلطخها في البقع الكبيرة هو

---

(١) يقولون ان القمر بعد ما شاخ وشاب طرحته الارض لانه كان بها والى هذا اشار الشيخ احمد رضا بقصيدته الميمية

اخرجته عن كبدها الارض محمو ... ماً الى فسحة الفضا مستضاما

التهاب عظيم يمتد الى آلاف وملايين من الامتار علواً فيقوى آنئذ عَلَى جذب حركات القشرة الارضية وهذه الحركات خفيفة بيد انها هائلة ومخيفة لانه ينتج عنها تخرب الديار وتدمر الاقطار وهلاك نفوس كثيرة من بني البشر

(سيسموكراف) آلة لمعرفة الزلازل عند وقوعها

لا تستطيع الاخبار البرقية ايصال الانباء الهامة في سرعة هذه الالة التي تقدر عَلَى اشعار الامكنة السحيقة بدقيقة واحدة عن المصاب الجسيم الذي يحدث في مكان ما من البسيطة وذلك بواسطة الضغط عَلَى تلك الالة لا غير

اخترع هذه الالة الاب (بينا) سنة ١٧٥١ ومن خواصها الدلالة عَلَى اقل تغير يحدث في القشرة الارضية عَلَى مسافة الوف من الكيلومترات هذه الالة نوع من الرقاص ثقيل جداً وتبلغ حركته الى طرف ساق من الفولاذ وعند ما تتحرك الدعامة التي تجهز ساقاً مطلياً بالحبر ترسم عَلَى سر ورقة مصمغة جميع الهزات التي تحيط بها علماً بواسطة حركات الارض وانا نعلم علم اليقين بان القشرة الثابتة التي نسير عليها لا يبلغ معظم سمكها اكثر من ستين كيلومتراً واقله ثمانية وثلاثون عَلَى وجه التقريب ومن هناك تكون الحرارة نظير بقية العناصر المائعة وربما تكون مثل العناصر التي تتحول بخاراً ومع ذلك يظهر بان هذه العناصر مرتبة حسب ترتيب الثقل النوعي الى مسافة ثلاثمائة كيلو متر تحت سطح الارض والمواد الثقيلة قريبة من منتصف الارض بطبيعتها و بعد ذلك تظهر نقطة الدائرة الغازية صافية جداً و بواسطة الضغط الشديد الذي يعتريها لا يكون جفافها ناتجاً عن غازات عادية بل تابع لجفاف قطعة ثابتة

كان يظن قديماً بان الارتجاجات تتولد في المكان الذي لا تكون به القشرة الارضية ثابتة وحيث تكون المواد الداخلية مائعة بيد ان التجارب المتواصلة اثبتت بان مركز نقط الهزات قريب جداً من سطح الارض وهذه النقط تختلف مسافتها من ٦ الى ٣٠ كيلومتراً و يستثني من ذلك ٦ في المائة فان مسافتها من ٣٠ الى ٤٠ كيلومتراً

ظهر جلياً بعد هذا البيان ان نقط الهزات تنتقل من محل لآخر بسهولة تامة واتضح ايضاً بانه لا يمكن حصول حادثة من الحوادث الارضية من دون ان تشعر بها تلك الآلة التي تدعى (سيسموكراف) .

فالدلالة عَلَى الزلازل الارضية الشاسعة تحصل في اخصر طريق واهون سبب اذ انها

تخرق سماكة الارض بنسبة ١٠ الى ١٢ كيلو متراً في الثانية ومن خصائص هذه الآلة انها تشعر بحصول الزلزلة في اي مكان حصلت لكنها لا تحس بها قبل حدوثها كي يحترس منها ولا بد من ان يتوصل العلم الى ايجاد آلة وافية بالمطلوب بمعنى انها تتنبأ وتنبيء عن الزلازل قبل وقوعها وعند ما نزلت النازلة العظمى في مسينا وذهب ضحيتها مائتا الف نفس في بضع ثوان اعلم مرصد (بارك سانمور (١) بحدوثها بعد بضع دقائق بواسطة خطوط تلك الآلة المرتجفة وبعد قليل من تلك الحادثة انبأت تلك الآلات بسبب ارتجاجها ان زلزلة هائلة دمرت عدة اماكن في غربي بلاد فارس

ويعلم مما تقدم تقدم هذه الآلات رويداً رويداً . ولا بدع فالعلم كفيل باستنباط العجائب وكشف مضمرات الغرائب فهل للشرق من نهضة علمية تهز الكون او تمنع اهتزازه وهل في علماءه . . . من يحسر اللثام عن اسرار هذه الاجرام وعلاقتها ببعضها وما ينجم عن تصادمها وتلاحمها وتفرقها وتلائمها كي يتجلى بالخلق سر الخالق في خلقه وحكمة المبدع في ابداعه

(و) ليس على الله بمستكثر ان يجمع العالم في واحد

التيفوس والحمى التيفوئيدية

كانوا في القرون الوسطى يخلطون بين الطاعون والحميات النفاطية والتيفوس والتيفوئيد ولا يميزون بينها لانها كانت تتأتى من تراكم الاقذار ولا سيما متى تولدت منها الروائح النتنة اما اليوم فان كانوا لا يستطيعون التغلب على بعض الاوبئة فانهم قد وجدوا الوسائط التي من شأنها ان تبيدها تدريجاً لان التيفوس اصبح نادر الوقوع كما ان الحمى التيفوئيدية ستصبح نسياً منسيا ولا يبقى الا تذكارها السيء

التيفوس والتيفوئيد مرضان مختلفان

تظهر التيفوس في المزدحمات التي عضها الشقاء بنابه وهي مرض الجنود لانها تتفشى بعد حصول القتال الهائل بسبب تراكم اشلاء القتلى اما التيفوئيد فانها اكثر شيوعاً واقل شفاء من تلك لكنها اقل عدوى وهم يعرفون اسباب العدوى فيصلونها حربا عوانًا

(١) محل في فرنسا

التيفوس يهجم بشدة والتيفوئيد بخبث

بينما تاتي الحمى التيفوئيدية فجأة بعد ثمانيــة او عشرة ايام من مقدماتها الخبيثة تهجم التيفوسية دفعة واحدة بعنف ويصطحبها صداع شديد بحرارة لا تقل عن الاربعين بميزان سنتكراد) وبينما يكون صداع التيفوس في بدايته يكون صداع التيفوئيد بلغ منتهاه وبينما يصاحبها الاسهال يصاحب تلك الامساك ولا يسيران سيراً واحداً فالتيفوئيد تدوم من ثلاثة الى اربعة اسابيع مع ان التيفوس لا تمكث سوى اثني عشر يوماً

بينما تكون حرارة الحمى التيفوئيدية متصاعدة في الاسبوع الاول وثابتة عَلَى حال واحد في نهاية الاسبوع الاخير الذي تهبط فيه تدريجاً ترى انها تسير في التيفوس عَلَى خطة واحدة اي تكون في درجة الاربعين او الواحدة والاربعين وذلك ما عدا الهدنة التي تحصل في اليوم الثامن وفي اليوم الاخير تنحط بغتة

البحران والثوران

ان التيفوس والتيفوئيد مختلفان وكانت العوارض العصبية لا تميزهما عن بعضهما في الزمن السابق وقد وضعوا لهما قديماً كلمة ستيفور (يونانية قديمة معناها البحران) لان المصاب بهما يكون في بحران عظيم فلا يصغي الكلام ولا يجيب احداً لكن الانحطــاط في التيفوس اكثر منه في التيفوئيد اما الهذيان فيصاحب الحمى التيفوئيدية عَلَى الدوام ويصاحب التيفوس نفاذ في الفم وهذا سمتها الاطباء (الحمى النفاطية) ومن علامات الحمى التيفوئيدية ظهور بعض نقط مستدير وردي اللون يزول بمجرد وضع الاصبع عليه ثم يعود · ومن علامات التيفوس ظهور بقع في اعلى البطن وتحت الابط وفي المعصم وذلك يكون في اليوم الخامس وتمتد الى اسبوعين ويصبح لونها باهتاً كمداً

باشياوش (آبارت) ودلائل المرض

كان الاطباء من بضع سنين يقتنون الة مجربة تسمى (مشخصة) اخترعها الدكتور ويدال) لفحص المصابين بالحميات ويفحصون دم المصاب بتلقيحه في ميكروبات الحمى لكن ذلك لا يتيسر فيما اذا خالط دماً صحيحاً

هذا ونحن نعلم بان ميكروب التيفوئيد (١) الذي اكتشفه ابارت سنــة ١٨٨٠ فــي

(١) الميكروب اسم يطلق عَلَى انواع مختلفة من الاجسام الحية الصغيرة التي كل واحد منها خلية واحدة ويتغذى من الحيوان والنبــات وما يتولد منهما وقد يتغــذى من الهواء

طحال ميت كان مصابا بها هو شبيه عصيَّة ضخمة فلا يصح ان تطلق عليه لفظة (ميكروب)
وحجمه من ٢ الى ٤ من الميليمتر واهدابه المتحركه التي في رأسه تجعله سريع الحركة ويلتقط
بسهولة ويلزم لاجل اعدامه وضعه بحرارة تنيف عن درجة المائة بميزان سنتكراد والذي
يظهر بانه هو سبب الداء الوحيد

ان بعض الاطباء يحدسون بان فضلات الميكروبات التي تتكاثر في احشاءنا تتحول او
الى ميكروب (ابارت)

او هل يقال بان هذا الميكروب اذا دخل الى الجوف يجعل الصحيح المعافى مصا
بالتيفوئيد ؟ — كلاَّ

التعب الفكري والجسدي والفقر وضعف الجسم من العوامل المساعدة عَلَى هجوم ميكروب
التيفوئيد عَلَى المرء

الماء المشوب

ان عدوى الحمى التيفوئيدية تسري الى الولد صغيراً كان او بالغاً تعباً او مرتاحاً شقياً
او سعيداً غنياً ذا صحة جيدة ساكناً في مدينة كبيرة سواء كان في حي حقير مزدحم او حي
مهم متسع او قاطناً في القفر

وقد بحثوا عن ميكروب تلك الحمى فوجدوه · فمن اين يأتي اذاً ؟

ياتي من الماء والخضر المغسولة واللبن المشوب بالماء ومن الديدان الدخيلة الى الامعاء
ويكاد يكون دائما وابداً من ماء الشرب لان العدوى تسري منه تسعة في كل ع

والتراب وهو من اصغر الاجسام الحية لا يري الا بالميكرسكوب فلا يقاس طوله وعرضه
بالعقدة والسنتيمتر والمليمتر بل بالميكرون وهو جزء من الف جزء من الميليمتر والميليمتر جزء من
الف جزء من المتر ولذلك لا يرى جيداً الا بميكرسكوب قوي وهو وان كان صغيراً لهذ
الحد يفعل افعالاً كبيرة جداً لا يكفي لها قولهم (معظم النار من مستصغر الشرر) وصغر
الميكروبات الى هذا الحد لا يمنع امتياز بعضها عن بعض شكلا وحجما وللحمى التيفوئيد
شكلان من الميكروبات احدهما عصى دقيقة بعضها مفرد وبعضها مزدوج او منظوم
خط طويل وهو الذي اكتشفه ابارت وثانيهما مكبر تحيط به خيوط دقيقة متعرجة كجذور
النبات وهي له كالقوائم للحيوان يحركها فينتقل بها من مكان لآخر اه ملخصاً عن بعض
المجلات العلمية

وادث عَلَى اقل تقدير حيث نقبوا عن ذلك فوجدوا الامر كما ذكر

الاحتراس من العدوى

عَلَى الطبيب اتلاف او تطهير حوائج المصاب بالتيفوئيد وكذلك عليه تطهير تجويف الأمعاء
ن يوصي المعرضين لهذا الداء بغلي وترشيح الماء او استعمال المياه المعدنية اما تطهير
اء فيطالب به المحافظون على الصحة والمهندسون وموظفو الحكومة لانه يجب عليهم حفظ
ينابيع ومجاري المياه والاحواض التي يوزع منها ماء الشرب عَلَى سكان البلدان

ان الموسيو (شانتماس) الباحث المدقق الذي اكتشف مصلاً للحمى التيفوئيد كي
ف وفاتها بحيث تنخفض الاصابات بواسطته من ١٨ الى ٤ في المائة لم يزل اكتشافه هذا
بساط البحث فيجب في الحالة الحاضرة استعمال الاحتراسات الآتية

يجب استعمال قليل من العلاجات او عدم استعمالها بتاتا

اسقاط درجة الحرارة واعطاء مدرّات البول طمعاً بافراز الفضلات السامة . استعمال حمام
بران) بالماء البارد واكل الحليب وشرب المناقيع والمنعشات المبردة والقهوة والماء داخلا
خارجاً فبهذه الوسائط تنخفض درجة الحرارة ويزول الاسهال ويترطب اللسان ويزداد
بول ادراراً فيهدأ المريض وينام نوما صحيحا

ان بعض الأطباء يسمحون للمصابين بتناول الطعام تبعا لطريقة الدكتور (فاكاز)
غلبهم يختارون الأطعمة السائلة الى وسط النقه وعندما مايزول الخطر دفعة واحدة يشعر
ريض بجوع شديد فلا يلزم اعطاؤه مايرغب

اغلب الاحيان تعيد الحمى التيفوئيدية الكرة بعد النقه فالذي يصاب بذلك اما ان
ت او يحصل له بله اذا بقي حيا

في الغالب تكون نتيجة هذا الداء العياء الموت الزؤام اما الذين تدركهم النجاة منه
تجدد قواهم العقلية وتتضاعف قوتهم الجسدية

صحف تاريخية

ارتقاء الحكومات والعرب

« تابع ما قبله »

اما الحكومات البدوية التي بقيت مستغرقة في بدواتها وليس لها مع ضربها في الارض اجتماع قوي واختلاط شديد يبعثان عَلَى المغالبة في سبيل السلطة فقد بقيت فيها الحكومة القبيلية ظاهرة مستحكمة وسرت في منهج الاطلاق من السلطة المستبدة آمنة العثار « الذين تبدوا بعد حضريتهم » فاذا انضوت تحت لواء ذي قوة كان انضواؤها هذا اسميا ليس الا ولم تبرح حاكمة نفسها بنفسها الا ان المعيشة البدوية ضيقة المسارب قليلة الخير والبر فكان التنازع بين القبائل عَلَى مسارح العيش من الامور المقررة وكان القوي منها يغلب الضعيف عَلَى سرحه وسوامه وابله وانعامه وهي رزقهم الوحيد حيث يكتسون باوبارها ويشربون ألبانها ويأكلون لحمانها فدعت الضرورة وحفظ الكيان الى عقد المحالفات فكانت القبيلة تحالف اختها اذا وثقت بها لتدفع عنها شر المهاجم اما روح الاستقلال فلا تزال نافخة في جسومها فكلما عبث بها عابث هبت من مكانها لترجع الشيء الى اصله

ان اخلاق المرء اذا لم ترض رياضة حسنة او تمرن عَلَى كيفية خاصة تنشأ بعد ذلك متعاصية عَلَى المقوم فلا تنساق لارادة غيرها الا بعد شماس ونفار واخلاق الامم البادية ترضها حكومة مطلقة فتخضعها لارادتها بل نشأت مطلقة السراح تأبى كل تقييد واحترام الشخصية واضحة فيها اكثر من غيرها نعم ان لكثيرين من رؤساء القبائل حالة جائرة في معشرهم ولا يغض الطرف عنهم الا عصبيتهم المؤسسة من قبل ذلك في نفوسهم حتى اذا ضاق الخناق وطفح الكيل فاؤا الى حقهم وحافظوا عَلَى حريتهم وطرحوا طاعة المستبد الظا

ان الامة العربية ما برحت في بدواتها تأنف من سلطة المهاجم وسيطرة الملوك الجبابرة ولم تكن بلادهم في حالة من الرفاهية تحرك اطماع الدول القوية المجاورة لهم فتركوا وشأنهم واجتاز قومبيز الفارسي فاتح مصر فجاوزهم في سيره من فارس الى ارض مصر غير طامع في استملاكهم ولم يطلب منهم الا الماء ليس الا

العرب كانت امة بدوية غير مستنيرة بنور المدينة وبلادها قاحلة لا مطمع فيها للغزاة وما ترك قومبيز وغيره من الفاتحين امرهم الا حيث يعلم ما يقاسيه الفاتح ديارهم من ر

محرقة وصحاري سبخه متراخية ناصباً جهده لاستبسال ابنائها ولا ثمرة فيهم تعود بما ينسى تلك المشقة بذلك بقيت جزيرة العرب في نجوة من فتك الجبابرة وامن من هجوم الفاتحين تأسست حرية الفكر في العرب وتأصلت في اخلاقهم حتى سرت في عروقهم وطبعت عليها اخلاقهم ونمت فيهم نمواً صالحاً وكانوا في محاورتهم ومساجلتهم تظهر ذلك فيهم ولما افتخر النعمان بن المنذر بقومه العرب عند كسرى وقد كان كسرى نال منهم ووصفهم بما اثار حمية النعمان العربية ونعرته القومية رجع الى قومه في الخورنق وجمع اليه جماعة من اشراف القبائل التي تأوى اليه وتذعن لرأيه وقص عليهم القصة وطلب منهم ان يؤلفوا وفداً ليذهبوا الى عاصمة الفرس ليرى منهم كسرى وعظماء دولته ما لم يكونوا يعلمون لكن النعمان خشي تطرفهم في القول لعلمه بما فطرت عليه نفوس قومه من اطلاق الكلام بلا وجل وما طبعت عليه نفوس مجاوريه الفرس من وقوفهم في التبجيل والتعظيم عند حد لا يتجاوزونه فاوعز الى الوفد ان يجتنبوا خشن الكلام مهما امكن لكن الطبع غلاب فانهم لما مثلوا بين يدي كسرى كانت لهم صولة لا تكون الا ممن نشأ منشأهم وتخلق باخلاقهم عَلَى ان النعمان اعتذر الى كسرى بكتابه الذي يقول فيه «وليغض عن جفاء ان ظهر فيهم» وما هو ذاك الجفاء الا من اثار ما نشأوا عليه من الاخلاق

نزلت بعض القبائل البدوية وادي مكة حيث الكعبة البيت الحرام مهوى افئدة الحجيج فغالبتها قبائل اخر حلت محلها ثم تشعبت عَلَى طول الامر وتقادم العهد افخاذها وفروعها فكانت عشائر لكل عشيرة رئيس تأتمر بامره ولكن هذه القبائل مع اجتماعها في صعيد واحد لم تقتبس حضارة الامم العريقة في المدنية في عصرها وتأخذ منها شكل حكومتها لانها عربية لا يجاورها غير القبائل البادية الا قليلاً ممن كانوا يصعدون الى الشام وينحدرون الى اليمن في رحلتي الشتاء والصيف فلم تتغير عصبية العامة لروسائهم ولم ينتزع حب الرياسة من نفوس الروساء فبقيت الحكومة القبيلية راسخة الا ان طبيعة النوع واشتباك المصالح كانت تدعو الى اقامة حكومة عامة والعصبية الراسخة في كل قبيل لرئيسه تمنع من اتفاق الرأي عَلَى القاء مقاليد الحكومة لشخص واحد فالفوا حكومة تشبه الجمهورية وكانت لهم دار الندوة في مكة مجمعاً يضم في باحته مشيخة قريش عشرة رؤساء من عشرة قبائل تسكن مكة وما اليها بنو هاشم ويتلوهم بنو المطلب وبنو اميه وبنو نوفل وبنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو اسد وبنو عدى وبنو تيم وهم بنو زهرة وبنو جمح وبنو سهم اقتسموا الاعمال العامة عندهم فجعلوا لكل حي منها عملاً فكان لبني هاشم سقاية الحاج ومراقبة الاداب العامة في الحجيج المسماة

بالعمارة ولبني امية امر الراية العظمى المعروفة بالعقاب يتولون امرها اذا لم تتفق الندوة على من تسلمها له ولبني نوفل مراقبة المال المجموع لابناء السبيل المنقطعين في الحاج المعروف بالرفادة ولبني عبد الدار الحجابة والسدانة وهي خدمة البيت الحرام ولبني مخزوم مضرب القبة الحربية التي كانوا يضربونها في دار الحرب لزادهم وذخيرتهم ولهم تصريف الاعنة وهي رياسة الفرسان وتدبيرها في الحرب ولبني اسد الرأي الاخير في المشورة فلا يبرم امر ما لم يصادق عليه متوليه من بني اسد ولبني عدي السفارة في الحرب قبل نشوبه وبعد ان تضع الحرب اوزارها ولبني تيم حل الديات والمغارم يتولى جمعها مع ذي المغرم صاحبها من بني تيم ولبني جمح ضرب القداح وهي ما يستقسمون ويستخرجون الخيرة منه في كل امر يريدونه ولبني سهم مراقبة الاموال المرصدة لآلهتهم

وانما جعلوا لكل رئيس من كل قبيلة عملاً حتى يكون لكل قوم مفخر يفخرون به ولا يمتاز بعضهم عن بعض وقد الغيت بينهم الرياسة العامة حتى لا يتنافسوا عليها فتؤدي بهم الى التنازع فساروا على نهج من الفضيلة لا حب وكانني بهم وهم قوم لم يألفوا الظلم فعافوه ولم يتذوقوا الضيم فأنفوه لما هتف الزبيدي من اعلى ابي قبيس متظلماً من العاصي بن وائل السهمي شريف قومه لما اغتصب بضاعته بقوله

يالالرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر

الابيات بعد ان شكى امره الى الاحلاف فصانعوا العاصي ولم يجيبوا طلبة الزبيدي ويكشفوا ظلامته كانني بهم وقد اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي لحلف الفضول وتعاقدوا على ان لا يظلم في مكة احد الا كانوا عوناً على الظالم للمظلوم حتى يقتصوا له ظلامته اجتمع من القبائل العشرة بنو هاشم والمطلب وبنو تيم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وعقدوا ذلك الحلف الشريف ودفعوا بذلك الظلم والحيف والسلطة الجائرة ان اليمن كانت في مهد حضارتها مركز تمدن العرب والحكومات العربية الاولى ولكنها كانت كالحكومات المجاورة والمعاصرة لها كانوا اولى سلطة وبطش شديد في حكومة ملكية مطلقة حضرية ذات صولة قاهرة وكان اذواء اليمن كغيرهم من الملوك فيهم المستبد الجائر المستقل برأيه كذي الاذعار وفيهم من استمسك باهداب الشورى والعدل كما اخبرنا القرآن عن بلقيس لما القي اليها كتاب سليمان بن داود عليه السلام اذ قالت لأولي الامر والراي من قومها « يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون » جعلت لهم الشورى في كل امورها كان لليمن مثل ذي الاذعار وكان لها مثل بلقيس وكان لها من اخذ في الامر طريقاً وسطاً ولم يكن لها

قوانين موضوعة تسري في نهجها فكانت الشورى ان حصلت تكون اختيارية ان شاء الحاكم وضعها وان شاء رفعها كما هو الحال في الحكومات الاسلامية بعد ان انقلبت الخلافة الى الملك العضوض

ان ملوك العرب كانوا يقتبسون شيئاً من استبداد من جاورهم وان اعمال آل محرق من اللخميين في العراق ذكرى يوم البؤس و يوم النعيم تدلنا على ماهية اخلاقهم وكيفيتها لكن هذا انما يحصل لانه ليس للقوم قوانين راسخة يسرون في طريقها وعلى منهاجها ومثل هذه الاعمال لم تكن مانعة لاحد منهم ان يجهر بما يختلج في صدره غير خائف من صولة ولا خاش من قوة (النبطية) رضا

مختارات ادبية واخلاقية

الرشوة

كانت الرشوة ولم تزل داء الحكومات الوبيل التى تذهب بها الى اسوأ سبيل وقد تلاشت او كادت تتلاشى من بين ظهراني الممالك الراقية لان قصاص المرتشي هناك هائل وجزاءه صارم وقد تأصل هذا الداء العياء في جسم مأموري الحكومة العثمانية من العهد البائد ولم يزل سارياً بعد الدستور يفتك بالاجسام و يورد الامة موارد الحمام وهناك تزل الاقدام

بقاء الرشوة في الحكومة العثمانية لسببين مهمين على ما اظن اولهما عدم تطهير المأمورين من تلك الجراثيم الفتاكة التي تاصل هذا الداء في احشائها و بين حنايا اضلعها فهي تحن الى ذلك السلف الطالح حنين الامهات لاولادها وثانيهما عدم تعديل المعاشات تعديلاً كافياً بحيث يستغني الموظف بمرتبه عن تناول ما في ايدي الناس وقد عثرنا في المؤيد على مقالة بهذا الموضوع نمقها ذاك الكاتب المشهور صاحب اللزوميات والنظرات فرأيناها خير كلمة قيلت وخير موعظة اخرجت للناس فرأينا اثباتها الآن وخصوصاً انا اثبتنا له مقال في الجزء الثاني من السنة الاولى وقد حال الحول ودار الفلك فلعل القراء الكرام يقتطفون من اثمارها الجنية وقطوفها الدانية ماعساها تكون لاولئك المرتشين والراشين الخائنين عظة وعبرة وها هي بحروفها

كان المرحوم الشيخ محمد عبده يقرأ درساً في الازهر عنوانه التفسير وحقيقته البحث في

كل ما يتعلق بالمرء في حياتيه الآخرة والاولى . فكان الرجل في ذلك الدرس في هذ
المسجد مفسراً للقرآن وراوياً للحديث ومعلماً وواعظاً ومؤدباً وراوية وقصاصاً بل كان كل م
يستطيع امرؤ ان يكون

ومهما آخذه المؤاخذ أو نقم عليه الناقم فان أحداً من الناس لا يستطيع ان ينكر عليه
انه كان في دروسه ومجتمعاته ومنتدياته ومحتفلاته يشرح قلبه للناس شرحاً لا يترك فيه
زاويـة لسر ولا مختبئاً لكمين . بل لو اشاء لقلت انه لم يكن كذاباً ولا مرائياً ولا صاحب
وجهين يلقى بأحدهما الله وبالآخر الناس

ذلك ما بلغ بالرجل المنزلة التي بلغ فيها وذلك هو سرّ حياته الاولى التي قضاها بالامس
وحياته الثانية التي يقضيها اليوم . بل ذلك هو ملخص تاريخه ان اراد مؤرخ ان يذهب في
تاريخه مذهب الايجاز والاجمال

ولقد حدثنا بما كان يرويه لنا في دروسه من وقائعه وحوادثه انه ركب القطار في
احدى لياليه كعادته الى بلدة عين شمس حيث كان مقامه ومقام اسرته فما استقر به المقام
في غرفة القطار التي كان يأوي اليها في ذهابه وايابه حتى دلف اليه في خلوته شيخان معممان
ملتحيان بلحى طويلة يتنور الناظر اليهما من خلال شبحيهما تلك الشمائل الخاصة بطلبة الازهر
والدالة عليهم مهما تقلبت بهم الاحوال واضطربت بهم الشؤون . فكاد يروعه منهما ما كان
يروعه من امثالهما لولا انه رأى في خضوعهما وتزلفهما واضطرابهما في مشيتهما وتحيتهما
جعله يعتقد انهما من طلاب الحاجات . لا طلاب الثارات .

ثم جرى بعد ذلك بينه و بين أحدهما الحديث الآتي

الشيخ . ما بالكما وما خطبكما وما هجومكما عليّ في مثل هذه الساعة في مثل هذا المكان
الطالب . لم نتمكن من مقابلتك والانفراد بك الا عَلَى هذه الصورة التي تراها
الشيخ . وماذا تريدان ؟
الطالب . نحن من طلاب الامتحان الجاري اليوم في الازهر وقد جئناك نطلب منك
مساعدتنا عليه
الشيخ . انا لا اعرف الا نوعاً واحداً من انواع المساعدة ان امنع عنكما الظلم فلا يمنعكما
حقكما مانع كما لا يمنحكما احد ما ليس لكما . فماذا تريان ؟
الطالب . نحن نطلب مساعدتك في اخذ الشهادة
الشيخ . وان لم تكونوا اكفاء لها

الطالب · نحن اكفاء لاكبر الشهادات

الشيخ · اذاً ماذا تريدان مني ولماذا اتيتماني ولم لم تلجئا الى كفائتكما بدلاً من التجائكما اليّ

وكان الطالب أحسّ بما في حديثه من الخشونة والكبرياء وشعر انه في موقف ضراعة وتذلل لا في موقف ادلال واعجاب فقال للشيخ

نحن قوم فقراء وقد اتيناك لتحسن الينا بتلك المساعدة ·

الشيخ · لو كنتما من طلاب الاحسان لاحسنت اليكما بما قدرني الله عليه ولكنكما تطلبان مني امراً جللاً ليس في استطاعتي ان امنحكما اياه · انكما تطلبان مني ان اكون شاهد زور في قضيتكما وان أُحصل لكما شهادات مثل شهادتي من اعضاء لجنة الامتحان · فهل تعتقدان ان هذا من الاحسان ؟ انكما تطلبان مني ان آتي بكما واجلسكما الى عامودين من عمد الازهر ثم اتي لكما بفريق من الطلبة يجلس بين ايديكما فيتلقى عنكما هذا الجهل الذي عرفته لكما وهذا الضلال الذي انتما فيه منذ اليوم · اتعلمان انكما طالبان من بين خمسمائة طالب يطلبون الامتحان ويحبون من نتيجته ما تحبون ؟ فان منحتكما الشهادة من دونهم فأين العدل وان منحتكم جميعاً فأين الامتحان

وما وصل الشيخ من حديثه الى هذا الحد حتى وصل القطار الى عين شمس فنزل الشيخ ونزل وراءه الطالبان وقد انشآ يتغامزان و يتساران وهو لا يفهم من امرهما شيئًا حتى تخلف عنه احدهما ومشي وراءه الآخر فالتفت اليه وقال له احسب اني قد افهمتك غرضي وكفى

الطالب · اسمح لي يا مولانا الشيخ ان اعرض عليك هدية · فألم الشيخ بما في نفسه غير انه احب مجاراته في حديثه فقال له وهو يبتسم

نقوداً تريد ان تقدم لي ام عروضًا ام شيئًا غير ذلك ؟

الطالب · نقوداً يا مولاي

الشيخ · كم تريد ان تدفع عنك وعن صاحبك

الطالب · ثلاثين جنيهاً

الشيخ · المبلغ قليل جداً

الطالب ليس بقليل يا مولاي فان سعر الدرجة الثالثة لم يزد في جميع اللجان السابقة عن عشرة جنيهات

الشيخ · رحمة الله على تلك الازمان السالفة اما تعلم ايها الرجل اننا اليوم في ازمة عملية

قد ارتفعت فيها اسعار الدرجات

الطالب · رحماك يا مولانا الشيخ لا نقس في معاملتنا فقد تحدث الناس عنك انك من القوم الابرار الصالحين

· وهنا غضب الشيخ تلك الغضبة المضرية التي يعرفها له الناس عَلَى اثر الحلم الطويل وقال له يا شيخ انا ان قدرت عَلَى احتمال كل شيء منك فاني لا استطيع ان اسمع من طالب من طلبة الدين الاسلامي تصريحه بان تناول الرشوة عنوان من عناوين البر والاحسان وعلامة من علامات الصلاح والتقوى ثم حمل عليه بعصاه فضربه بها ضربة ولى بعدها عَلَى اثره الى حيث لا مطمع في أوبته

اما صاحبه الذي كان يرقبه من بعد فقد سبقه الى الهرب وهو يثني عَلَى الجبن الثناء الجميل و يعوذ بالله من شر الشجاعة والاقدام·

قص علينا الاستاذ رحمة الله عليه هذه القصة في درسه ولم يذكر لنا من اوصاف ذينك الرجلين ما يدل عليهما عطفًا وحنانًا كما أعفاهما من العقوبة فضلاً واحساناً وما بلغ من قصته الى هذا الحد حتى اطرق في مجلسه اطراق الواجم واستمر عَلَى ذلك برهة طويلة خيل لنا فيها كأن دمعا رجراجًا يترقرق في مقلتيه لولا الحياء يمسكه لسال حزنًا واشفاقًا · ثم رفع رأسه وانشأ يتكلم بنغمة محزنة موثرة ما تركت في زوايا المحاجر ولا في مكامن العيون دمعة تزعجه من مكمنه ولم تبعثه من مرقده ويقول

لقد خضت غمرات هذه الحياة وما بلغت العشرين وها أنا قد نيفت اليوم على الخمسين ولا اعلم اني طمعت في يوم من ايام حياتي في شيء مما زواه الله عني مما في ايدي الناس كما لا أعلم أني نظرت قط الى زخرف هذه الدنيا وزبرجها نظر المشتهي المتمني الذي يشتد في اثرها عدوا و يقتل نفسه وراءها صبراً ولقد مرت بي ساعات كنت أحمل فيها بين جنبي من الدالة عَلَى أصحاب هذا المصر وأربابه وذوي الجاه والسلطان فيه ما يملأ بيتي ذهبًا وفضة ويملأ بابي عبيدا وخولا لو ابتغيت السبيل الى ذلك فعافت كل ذلك نفسي والله وحده يعلم ما قاسيت وما زلت اقاسي من مجاهدة هذه الشهوات ومدافعتها رجاء ان ينشر لي بين الناس من الذكر بالعفة وشرف النفس وعلو الهمة ما يهون عَلَيّ مرارة العيش ويخفف عني مصائب البلاء وأحسب أني لم ابلغ حتى اليوم تلك الغاية التي أردتها لنفسي ولو بلغتها لما بقي بين الناس من أمثال هذين الرجلين اللذين قصصت قصتهما من لا يزال يعتقد أني ساقط النفس سفل الاخلاق واني من الذين يرتشون فيظلمون و يظلمون فلا يبالون اه

لقد مر عَلَي هذه القضية سبع سنين و يعلم الله اني ما ذكرتها الا وجمت وجوم الحزين
تعبر وتماسكت تماسك المتجلد المتصبر ابقاء عَلَي مدامعي ان يستثيرها الوجد فيرسلها فينكر
س من أَمري ما ينكرون ٠ وكيف لا أَبكي عَلَى العيش في زمن لا اغمض عيني فيه الا
تحها عَلَي قوم يفخرون بالرذائل و يدلون بها ادلال الفاضلين بفضائلهم حتى أَصبح من منحه الله
بلة من الفضائل يستحيي بها و يتضاءل في طيا تها فرارا من نظرات هوءَلاء القوم الذين
رون فضل الفاضلين ٠ و يعبثون باستقامة المستقيمين

أَين بكاء المرحوم الشيخ محمد عبده عَلَى نفسه وحزنه عَلَي ان في الناس من يعتقد فيه
له الرشوة من بعض اصحاب الوظائف اليوم في هذه الحكومة الذين يضحكون ملء
هم عَلَي عقول الذين يتحرجون من اعطائهم الرشوة هيبة لهم وحسن ظن بهم

أَين تلك العزة النفسية من هذه الذلة التى المت بنفوس اكثر الموظفين في مصالح
كومة ودوائرها حتى أَصبحت الرشوة في نظرهم عملا من الاعمال المعتادة التي لا يحتفل بها
يهتم بشأنها وحتى اصبح التلميذ في المدرسة يقدر لنفسه فيها مستقبلاً لا يقدره لها في
ه الشرعي الذي يأخذه من خزينة الحكومة عند ما يصبح من الموظفين

ليست الرشوة أَمراً يستهان به وليس بكاذب ولا مغرق من يقول ٠ ما مصاب العدل
الامة وفساد نظامها وغباوة روءَسائها واستبداد أُمرائها واضطراب قوانينها وموت
عها باكبر من مصابه ٠ بفساد ذمم حكامها

الامة الجاهلة تتعلم والقوانين المضطربة تنتظم والحكام الاغبياء يستبدلون بالاذكياء ٠
رشوة في الحكام فداء عياء لا يتداوى المتداوي منه الا به ولا يفر منه الفار الا اليه
ما لاءَ الحاكم خصمك عليك وفاء لعهد عقدته يد الرشوة بينهما فاذا فزعت منه الى
ه تشكو اليه ظلامتك وجدت خصمك بجانبه يحييه تحية الاصدقاء ٠ و يبثه الشوق
ذاء ٠ فتعلم ان الدواء أَعضل من الداء ٠ وان الرئيس والمرؤُوس في الحكم سواء ٠

ولقد حدثني من أَثق بحديثه أنه أَعطى بيده احد الروءَساء في بعض الازمنة مائة
رشوة ثم رأَى ذلك الرئيس بعينه يحاكم مرؤُوسه عَلَي انه اخذ من بعض الناس مائة
ي سبيل الرشوة فراعه من هذا المنظر المحزن ما كاد يذهب بلبه ويحل عقدة لسانه لولا
عَلَى نفسه ٠ فعاد وهو يتمثل بقول القائل

أَشتكيكم والى من أَشتكي شمل الداء فمن يبري السقاما

م المصلحون

ان اعيا كم امر امتكم واعيا كم السبيل الى اصلاحها وازعج قلوبكم صريخ المظلومين واصم آذانكم ضجيج البائسين . فلا تفتشوا عن المرأة كما يقول نابليون وفتشوا عن الرشوة فهي آفة الآفات . وداهية الدواهي . والمصيبة تتبعها المصائب . والنائبة تأتي عَلَى اثرها النوائب . فان عثرتم بها فاسألوا عنها نظارة المعارف المصرية وحاسبوها عليها حساباً كثيراً فهي التي ربت في حجرها هؤلاء الحكام فاصبحوا مرتشين . وهي التي ارضعتهم لبانها فكانوا من القوم الظالمين . فعساها تصلح في حاضرها ما افسدته في ماضيها وعسى ان يكون حظ ابنائها من العدل افضل من حظنا وسهمهم في سعادة العيش وهنائه اوفر من سهمنا . وعسى ان يسطر كتاب الغد في صحف التاريخ لفضلاء الرجال من الفضائل اضعاف ما يسطره كتاب اليوم للاستاذ الامام والسلام

الآداب الفاضلة ، واحوال النفس العاقلة

« تابع ما قبله »

والنطق هذا ليس المقصود به معناه اللغوي فان ذلك كائن بالحيوان المصوت جميعه كان في الانسان اكمل منه فقد قال تعالى حكاية عن سيدنا سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير وانما المقصود به كون الانسان مفكراً بالقوة ولا عكس والفكر هو ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الى امر مجهول تصويري او تصديقي ثم انك مركب من جوهرين جوهر مادي وجوهر مجرد والاول الجسم وهو متحصل من امور استحالت صورها الاولى فتجمعت عَلَى نظام مخصوص ثم هي لا تزال تنحل وينعقد غيرها مستعوضة بانعقاده بدلاً عما انحل فهي فانية ابداً فلا ينحل المجموع الا بعد مفارقة الروح للبدن وزوال الارتباط بين الاجزاء فاذا الجسد استحالت عَلَى غير حالتها الى ما شاء الله فلا نجمع الا يوم ينفخ في الصور ويبعث القبور فهنالك تحلها الارواح الاصلية فيها ويعيدها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم

اما الجوهر الثاني فانه الروح والحكماء يعبرون عنه بالنفس الناطقة وهي جوهر حادث لا يفنى مدرك يستعمل الجسد بمقتضى تصرفاته يحتله حيناً من الدهر فتكون اذ مفيدة باسبابها فاذا رحل عَلَى جناح الاجل انتقل الى عالم المجردات متأثراً هو والبدن برزخية حتى يحق المآب وتبعث يوم الحساب وقد اختلفوا في الروح اختلافاً كثيراً

ذلك في كثير من العقول تأثيراً مضراً زينته سفسطة القوم حتى اوجب سوء الاعتقاد فتبين ان لهذا الانسان حياتين حياة فانية واخرى سرمدية وقد علمه الله ما له وما عليه وما سبب الضر والنفع وجعله مقتدراً عَلَى استخدام ايامه لراحة ونعمة وعلمه لكيلا تكون له حجة ومن البديهي انه مدرك عاقل يحب الخير ويكره الشر فلا يحصل عَلَى خلاف ما يريد الا من فساد رأيه وخلل تصرفه او سوء استعماله الوسائط فلذلك كان من الواجب عليه تحصيل العلم الكافي لمصلحته ولكن اختلاف مقاصد بني نوعه وتغالي كل فيما بيديه واصراره عَلَى مدعياته قد اوجب تفرق الوجهة عَلَى ان الحق لا يتعدد وليس بعد الحق الا الضلال ان ليس بعد الاعتدال الحقيقي الا جهة الافراط والتفريط ولذلك اعتنى الحكماء الاولون اولا بكيفية ايجاد آلة لعصمة الذهن من الخطأ وكان الفضل في ذلك لارسطو ثم اختلفوا بعد ذلك الاختلاف عَلَى اربعة اقسام فمنهم من حرص عَلَى الحيوة الدنيا فقط فاضطر لعلومهم وكان ذلك مبلغهم من العلم ومنهم من عكس القضية وترك ما يفنى نعيمه ويبقى المه وزهد في الدار الاولى واختار ما عند الله وهو خير وابقى فلم ينظر غير علومهم ومنهم من لم يترك دنياه لآخرته ولم يبع آخرته بدنياه بل حرص عَلَى النعمتين في الحياتين فطابق الحكمة والشرع ومنهم من خسر الدارين وآب من جنتيهما بنارين نسأل الله الحماية ومن المعلوم ان الكل مركب من افراد متى قامت بما يجب عليها افادته فائدة بمقداره واستفادت منه في نظير ذلك مزية مخولة ولهذا وجب الاعتناء بتهذيب النفوس المفردة ليكون السبب في التهذيب العام فينبغي اولا ان نتكلم عَلَى علم اخلاق النفس من حيث هي بانفرادها ونجتهد بتهذيب اطفالنا ومن يهمنا امرهم وقد عرفها الحكماء فقالوا هي كمال اول لجسم طبيعي آلي متحرك بالارادة وعند الاطباء مبدأ الحس والحركة ولها قوتان مدركة ومحركة اما المدركة فهي خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس فهذه في الظاهر واما التي في الباطن فهي ايضا خمس الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة اما القوة المحركة فتنقسم الى باعثة وفاعلة اما الباعثة فتسمى شوقية وهي التي اذا رسمت في الخيال صورة مطلوب او مهروب حملت القوة الفاعلة عَلَى التحريك اي تحريك الاعضاء وان حملتها عَلَى تحريك يطلب به الاشياء المتخيلة سواء كانت ضارة او نافعة طلباً لحصول اللذة تسمى قوة شهوانية وان حملتها عَلَى شيء يدفع به المتخيل سواء كان ضاراً في نفس الامر او مفيداً يسمى قوة غضبية اما الفاعلة فهي التي تعد العضلات بقبضها وبسطها وتشنجها وارخائها عَلَى التحريك والمختص بالانسان النفس الناطقة وقالوا هي كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الامور الكلية والجزئية ويفعل الافاعيل الفكرية والحدسية

ولها قوة عاقلة تدرك بها التصورات والتصديقات وقوة عاملة تحرك بدن الانسان الى الافعال الجزئية بالفكر والروئية عَلَى مقتضى اراء واعتقادات يخصها ثم ان النفس باعتبار القوة العاقلة لها مراتب اربع المرتبة الاولى ان تكون خالية عن جميع المعقولات بل هي مستعدة لها المرتبة الثانية ان تحصل المعقولات البديهية لتنتقل من البديهيات الى النظريات المرتبة الثالثة ان يحصل لها المعقولات النظرية بالفعل المرتبة الرابعة ان تطالع معقولاتها المكتسبة وهي العقل المطلق وتسمى معقولاتها عقلا سليما ثم العقل بالملكة ان كان في الغاية يسمى قوة قدسية ثم ان المنافي من حيث هو مناف للنفس الناطقة انما هو الهيئة المضادة للكمال من الجهل المركب والبسيط والخلق المذموم فاذا تمكنت فيها هذه الهيئة المضادة للكمال ادركت المنافي من حيث هو مناف وان حصل لها التنزه عن العلائق والهيئات الردية اتصفت بالكمال ولحقت بالعالم القدسي وان لم يحصل لها التنزه عن العلائق وبقيت فيها الهيئات الدنية وصار ميلها الى الشهوات بحسب الهيئات والميل احجبت عن الاتصال بالسعادة وبقيت مشتاقة الى مشتهياتها التي الفت بها اشتياق العاشق المهجور الذي لم يبق له رجاء الوصول ولكن ليس هذا الامر لازماً بل هو امر عارض غير لازم فيزول بالتأديب والحكمة والطاعة لان النفس مجبولة عَلَى شيم مهملة واخلاق مرسلة لا يستغني محمودها عن التأديب ولا يكتفي بالمرضي عن التهذيب لان لمحمودها اضداداً مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة وقد قالت الحكماء الفضائل هبات متوسطة بين خلتين ناقصتين وافعال الخير تتوسط بين رذيلتين فالحكمة واسطة بين التقحم والجبن والعفة واسطة بين الشره وضعف الشهوة والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب والغيرة واسطة بين الحسد وبسوء العادة والظرف واسطة بين الخلاعة والعرامة والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير والحلم واسطة بين افراط الغضب وعدمه والمودة واسطة بين الخلابة وسوء الخلق والحياء واسطة بين القحة والحقد والوقار واسطة بين الهزء والسخافة وان ما خرج عن الاعتدال الى ما ليس باعتدال الاولى اجتنابه وقال بعض البلغاء البلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر وللنفس عَلَى ما يأتي من ذلك مشاهد الهمها الله تعالى ارشاداً لها فقال تعالى « فالهمها فجورها وتقواها » فاول مقدمات ادب الرياضة ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفى عنه مذموم شيمه ومساوي اخلاقه لان النفوس بالشهوات آمرة وعن الرشد زاجرة وقد قال عليه الصلاة والسلام « اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك ثم اهلك ثم عيالك » واما سوء

الظن بها فقد اختلفوا فيهِ فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها فان النفس
ان كان لها مكر يثري فلها نصح يهدي ولما كان حسن الظن بها يعمي عن محاسنها ومن عمي
عن محاسن نفسه كان كمن عمي عن مساويها فلم ينفِ عنها قبحًا ولم يهد لها حسنا قال الاحنف
من ظلم نفسه كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم وذهب قوم الى ان سوء الظن
بها ابلغ في اصلاحها واوفر في اجتهادها لان للنفس جوراً لا ينفك الا بالسخط عليها وغروراً
لا ينكشف الا بالتهمة لها لانها مجبولة تجور ادلالا وتفر مكرًا فاذا يجب عَلَى العاقل ان
يجاهد نفسه ويخالف هواه لقوله تعالى « واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى »
فالجملة الاولى هي التقوى والثانية هي المجاهدة وقال عليه الصلاة والسلام « اخوف ما اخاف
على امتي اتباع الهوى وطول الامل » اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي
الآخرة فمن رياضة النفس الخوف قال تعالى « يدعون ربهم خوفًا وطمعًا » وقيل الخوف
مراتب خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الايمان وقضاياه والخشية من شروط العلم
والهيبة من شروط المعرفة ومنها التقوى وهي الخوف من معصية الله ومظالم العباد قال سبحانه
« ان اكرمكم عند الله اتقاكم »وقيل يستدل عَلَى تقوى الرجل بثلاث التوكل بما لم ينل والشكر
لما قد نال وحسن الصبر عَلَى ما فات ومنها الورع وهو اجتناب الشهوات وكان يقال الورع في
المنطق اشد منه في الذهب والفضة وقيل اشد الاعمال ثلاث الجود في القلة والورع في الخلوة
وكلمة الحق لمن يخاف ويرجىء قال الحسن (ع) ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم
وقيل ملاك الدين الورع وآفته الطمع وقيل من لم يصحبه الورع اكل رأس الفيل ومنها الرجاء
قال تعالى « من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت » والفرق بين الرجاء والتمني وكون
احدهما محمودا والآخر مذمومًا ان التمني ان لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف
ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل وقيل الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا
استوي الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد
الموت ويروى عن علي بن الحسين(ع) يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال
لاني اجدني اعتمد في الاعمال عَلَى الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في
الذنوب اعتمد عَلَى عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف

يتبع

جمع

عباس مروه

شعراء سوريا

في العصر الحاضر

« تابع ماقبله »

احمد اللبابيدي (١)

شاعر رقيق . مأنوس اللفظ . رشيق الاسلوب . حسن الرصف . بديع الوصف طويل النفس . — قلد جيد الاداب بدرره (٢) العصماء . وتلاعبت بلاغة معانيه بالالباب تلاعب الافعال بالاسماء

فمن بديع نظامه قوله :

ياخليليَّ بالهوى ساعداني	واعضداني فانتما ساعداني
وذراني اذر الدموع عيوناً	من عيون قريحة الاجفان
ودعاني اجيب داعي التصابي	ومنادى الغرام حيث دعاني
وصلاني فالعبد ناراً صلاني	وسلاني بالحب عمن سلاني
لحظ ارام رامة لم يدعني	بامان الى بلوغ الاماني
ان طرق السنان عندي وطرف الـ	غيد بالسلم والوغى سيان
خبر القرط مذرواه فؤادي	شاع في الخافقين بالخفقان
وكفاني اذ قاطعتني سليمى	أن جفني بالجفا واكفاني
لست اصبو الى المغاني لاني	بالمعاني اهيم لا بالمغاني

☆☆☆

وله بيتان (٣) لطيفان في سر الكهرباء :

خفقان قلبي لم يكن الا اذا	خطرت ورجرجت النهود الكعبا

---

(١) لا حاجة الى اعادة القول باننا نذكر الاسماء مجردة عن الالقاب مع حفظها — الشاعر يقيم في بيروت وهو رئيس كتاب محكمتها البدائية (٢) هي درر البحور الستة عشر في مدح خير البشر (صلى الله عليه وسلم) وهو كتاب في المدائح النبوية لطيف (٣) مجلة الكوثر العدد الرابع صحيفة ١٥٦

فكأن بينهما اتصالا جاذبًا — منه عرفت اليوم سر الكهربا

***

احمد تقي الدين (١)

شاعر مجيد . بلبل غريد . جزل اللفظ . رائق المعنى يسيل شعره رقة ويذوب عذوبة يتحدى الطبقة العالية من نظام الدور ولا اظن ان الزمان يبخل عليه بما يرجوه من الوصول الى سامي مكانتهم . (اذ كل من سار على الدرب وصل)

أحسن ماوقعت عيناي عليه من شعره قوله : (٢)

نبا بجبي في النوى مضجعي — وشفني السهد ولم اهجع
واستعجم العاذل معنى الاسى — فجاد في اعرابه مدمعي
فجمرة الصدر تزيد البكا — وجمر خدي ناسخ الادمع
فكيف اخفي علتي والضنى — لم يبق للاسرار من موضع
وكيف يحلو لجفوني الكرى — والسهم من قلبي لم ينزع
وكيف ارتاح الى غمضها — والسهد فيها حامل الشرع
هيهات يا ناري ان تخمدي — هيهات يا نفسي ان تقنعي
اني لمشتاق لورد العلى — تشوق الظمآن للمنبع
وعاذل يرصد في الدجى — كانني من شهبه اللمع
رأى قناتي بالنهى قومت — فشاقه في غمزها مصرعي

***

ابيت والبدر سمير الجوى — ابثه الشكوى فيشكو معي
كانما شمس الضحى برحت — به فاحيي الليل كالموجع
ينير في قلبي سويداؤه — بغرة كالصارم المشرع
وفي فؤادي المصطلي ظلمه — بغير نور الحق لم تدفع

***

اروح في الاسحار اغشى الذي — وافضح الفجر لدى المطلع

(١) يقيم في (بعقلين قضاء الشوف) بجبل لبنان

(٢) قصيدة نشرتها مجلة سركيس في سنتها الرابعة صحيفة (٤٠٧) نظمها قبل اعلان الدستور

واغتدى فوق غصون الصبا مسبحًا كالغرد الوقع
اطيل للنفس ذيول المنى ويقصر الثوب عَلَي مطمعي
أن المنى داء لمرتادها دواؤُه الصبر الا فاجزع
لو قبس الليل لظى مهجتي لاستل سيف الفجر من اضلعي
او صعدت لي الدجي انة ارهف اذنيه كذى مسمع
او سمعت ريم الفلا زفرتي لاسرعت تبحث عن مربعي
فاعجب من العجماء ان ترعوى واعجب من الناطق ان لا يعي

ولولا خوف الاطالة لاتينا بالقصيدة كلها وكلها درر وغرر

***

اسعد رستم (١)

هو ظريف الشعراء، وشاعر الظرفاء، ابتدع طريقة في الشعر (اما شي ناهي — من كل معنى طرب) عرفت به وعرف بها، استلطفها جمهور الناطقين بالضاد، وصفق لها الرأي العام تصفيقًا حاداً، ابرز بها خرائد معانيه في احسن معرض، واجمل ملبس، عقد الابتسام والضحك مع كلامه مخالفة ثنائية (رباطها ماكن) لا ينكث فتلها امهر ثعالبة السياسة، يجيد الوصف، ويحسن القصص، لا تخلو من نكت شعرية، وتعابير عامية (تزويق بضاعة) تعجب فتطرب، وتطرب فتعجب (ان شئت بتصدء والا بخاطرك) وخلاصة المقال ان شعره فكاهة الانفس، وسلوى المهمومين، (ومن ذاق عرف، ومن عرف وصف) ولعمري قد ارضى الخاصة والعامة باستعمال الفاظ الطرفين (هيك الشطارة والا فلا)

اليك شذرات من لطائفه وان ابتغيت المزيد فعليك بديوانه

قال في رجل اعتذر عن عدم رد الزيارة

لقد زرت عمراً فما زارني ولا عجب ان قبلت اعتذاره
فان الحمار باصطبله يزار وليس يرد الزيارة

***

وله في متحكك صغير

يا حقيراً الي قد ساق ذمًا انني لا اسوق ذمًا اليكا

---

(١) يقيم في بيروت وهو في الظرف نار عَلَي علم فوقها برنيطه ؟

انت لا تستحق مني التفاتاً كن مهما لكي أرد عليكا

***

وله

صاح ان نقترن بربة مال وجمال تلق المعيشة مره
دأبها ان تقول آلي ومالي كلما الكوز دق يوماً بجره

***

وله في وصف غادة تتصور

غادة امت المصور يوماً ومحياها باللثام تستر
وارادت تصويرها في نهار مظلم فيه شمسه لم تظهر
فاماطت عنها اللثام وقالت انا منها في الانارة اقدر
وارته منها جمالاً بديعاً فوق ما تستطيع ان تتصور
فتبدى في وجنتيها شعاع عكسته عَلَى الزجاج فاثر

***

ومن فرائده في وصف غادة

تتمشى وحسنها يتمشى مثلها في العيون والاحشاء

***

وكتب عَلَى رسم غادة حسناء

يا غادة لم يخلق الباري لها شبها ومثل جمالها لا يخلق
ان كنت في ذا الرسم يا ذات البها خرسا فان جمال وجهك ينطق

(يتبع)

فلسفة اجتماعية

الفصول المهمة في تأليف الامة

ذكرنا في المجلد الاول من العرفان نبذة مما رواه البخاري من البشائر لمطلق اهل الاركان الخمسة وقد عرفت ان الغرض من ايرادها بعث المسلمين عَلَي الاجتماع (١) وتنبيههم عَلَي ان هذا التدابر بينهم عبث محض لانه ليس لنزاعهم غرض تقصده الحكماء وانما هو سفه و بطر وجهل وقصر نظر وسوء فهم وتفاهم والان نقول عطفاً عَلَي ما سبق

(فصل) في لمعةٍ مما افتى به علماء السنة من ايمان اهل التوحيد مطلقا ونجاة اصحاب القلة جميعاً اوردناها ليعلم الناس مطابقة النصّ للفتوى في ذلك والغرض لمّ شعث المسلمين باجتماعهم ورتق ما انفتق بتدابرهم ونزاعهم وذلك ان العاقل اذا رأى نصوص صحاحه وفتاوى علمائه تحكم بالايمان عَلَي مطلق اهل التوحيد وتعلن اهل التوحيد وتعلن بنجاة جميع اصحاب الشهادتين لا يبقى بعدها امر يدعوه الى هذه النفرة او يصدّه عن الاجتماع والالفة والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فما بالهم (وهم في الدين اخوة) قد انشقت عصاهم واختلفت مذاهبهم فهاج بينهم قسطل الشر وتعلقت اهواؤهم بقوافر الفتن ولو رجعوا الى حكم صحاحهم وعملوا بما سننقله عن علمائهم لأيقنوا انّ الامر عَلَي خلاف مازعمه المرجفون

وهب انك ترى في غيرك اوداً عن الحق في امورٍ لا توجب خروجه عن الاسلام (بحكم ماتواتر من صحاحك) فايّ حكمة في عداوته الاّ اعلانه فيما يسيئك ومجاهرته بما يخالفك (ولحرّية المذاهب والاديان تخوّل ذلك) ولو تحببت اليه ثم ناظرته فعسى ان يتبين له صوابك فيتبعه او يريك الحقّ فتوافقه

عَلَي انه ما صار الى خلافك عناداً للحق او رغبةً في الباطل كلاّ ان ذلك لا يفعله في

(١) اورد الكاتب هنا عدة احاديث استحسنا حذفها لضررها بمن يجهل وقد يعاف الدسم بعض الاحيان فنستميح عذراً من السيد الاستاذ وهو اكرم من عذر ولا بد لنا من التنبيه في هذا المقام عَلَي انه ليس القصد من اجتماع المسلمين انفصالهم ونفرقهم عن غيرهم من اصحاب الاديان وانما هذا من قبيل انه يجب عَلَي المرء ان يبدء بنفسه ثم يثني بغيره ولا شك ان الناس بعد الفراغ ينشيء مقالة حفيلة يبين بها وجوب احترام اهل الكتاب ومعاشرتهم بالمعروف فان الانسان اخو الانسان

مقام التقرب الى الله تعالى عاقل وانما سيق قسراً بسياط الادلة القاطعة ومقارع الحجج والبراهين الساطعة فان كان مصيباً والا فقد اجمع المسلمون عَلَى معذرة من تأوّل في غير اصول الدين وان اخطأ بل قالوا انه مأجور عَلَى تأوله واستنباطه

هذا معاوية لما كان متأولاً عَلَى مذهب الجمهور لم يقدح في عدالته عندهم الحاقه زياداً بابيه ابي سفيان بداعي انه عاهر سمية وهي فراش عبيد (ورسول الله صلى الله عليه واله يقول الولد للفراش وللعاهر الحجر) ولم يخدش في وثاقته عهده بالخلافة الى ابنه يزيد وهو صبيٌّ يشرب الشراب و يلعب بالكلاب ولا يعرف من الدين موطئ قدمه حتى فعل بالعترة الطاهرة يوم الطف ما فعل

وهتك الدّين القويم جهره بفعله الشنيع يوم الحرّه
ومذ اراد الرجس هدم الكعبه قضى برغم الانف منه نحبه

ولم يخفض من مقام معاوية عند الجمهور قتله عبادَ الله الصالحين كعمرو بن الحمق الصحابي وكان صوّاماً قد ابلته العبادة ورأسه اول رأسٍ حمل في الاسلام وكحجر واصحابه الاتقياء البررة قتلهم بداعي انهم لم يلعنوا علياً عليه السلام ولا ضعفه ارساله بسرين ارطاة الفهري الى اليمن لقتل شيعة عليَّ حتى ذبح طفلين لعبيد الله ابن العباس وامهما عائشة بنت عبد المدان فهامت عَلَى وجهها جنوناً مما نالها وكانت تقف في الموسم تنشد ابياتاً ذكرها المؤرخون فراجع ترجمة بسر في حرف الباء من كتاب الاستيعاب تجد القضية بتمامها

ولا اضر معاوية حربه لعليّ اخي رسول الله (ص) ووصيه وناصره ووليه بعد انعقاد البيعة له حتى قتل من المسلمين الوف مؤلفة وقد قال رسول الله (ص) حربُ عليٍّ حربي وسلمه سلمي وقال صلى الله عليه وآله مخاطباً لعليّ وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم (راجع سند احمد) ولا انقص معاوية عندهم لعنه في قنوت الصلوة لجماعة علم من ضرورة الدين تعظيم الله تعالى ورسوله لهم الا وهم عليّ وابناه سيدا شباب اهل الجنة وعبد الله ابن عباس علامة هذه الامة ولقد امر بلعن عليَّ عَلَى رؤس الاشهاد في كل كورة وترك ذلك سنة للخطباء ايام الجمع والاعياد عَلَى منابر المسلمين في كل جامع وما زالت الخطباء تعدُّ ذلك جزءً من الخطبة الى سنة ٩٩ فازال هذه البدعة خير بني مروان عمر بن عبد العزيز وفي الحديث من سبّ علياً فقد سبني (راجع مسند احمد وخصائص النسائي وصفحة ٧٦ من الصواعق) وقال صلى الله عليه وآله من احب علياً فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله اخرجه الطبراني وغيره وهو موجود في

صفحة ٧٦ من الصواعق ايضاً وقال (ص) من حديث اخرجه الطبراني وغيره ما بال اقوام يبغضون علياً ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن فارق علياً فقد فارقني ان علياً مني الحديث وقد تواتر عندنا قوله صلى الله عليه وآله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف دار وقال ابن حجر في صفحة ٢٥ من الصواعق بعد ايراده ما لفظه انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه كثيرة جداً اه

ولو اردنا استقصاء ما دل على وجوب موالاته من الكتاب والسنة لخرجنا عن الغرض المقصود

واولو العلم يعلمون انه اذا صح تأول معاوية في مقابل هذه النصوص فتأول غيره حيث لا يقابل النص اولى بالصحة ولان ما كان من معاوية يحتمل طلب الملك والعداوة القديمة والاحقاد البدرية والضغائن الجاهلية بخلاف مسلمي زماننا فأنه ما دعاهم لما صاروا اليه الا الدليل القاطع وهبه شبهة لما يزعم الخصم لكنها توجب العذر لانها من الكتاب والسنة كما يشهد به الانصاف وان اول من صرح بأن المسلم اذا تأول معذور وان اخطأ لسيدنا الصديق وذلك حين سئله سيدنا الفاروق رضي الله عنهما ان يقتل خالد ابن الوليد بمالك بن نويرة كما صرح به المؤرخون فراجع صفحة ٢٥٦ من المجلد الثاني من وفيات ابن خلكان في احوال وثيمة ابن موسى ابن الفرات تجد فيها ما لفظه فلما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما (يعني خبر قتل مالك وتعريس خالد رضي الله عنه على زوجته) قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ان خالداً قد زنى فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تأول فأخطأ قال انه قتل مسلماً فاقتله به قال ما كنت لاقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفاً سله الله عليهم ابداً اه قلت وللخالد رضي الله عنه اجتهاد آخر علم المسلمون كافة خطأه فيه فلم يضره ذلك قال ابن عبد البر في ترجمة خالد من الاستيعاب ما لفظه و بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العميصاء ماء من مياه جذيمة من بني عامر فقتل منهم ناسًا لم يكن قتله لهم صوابا فوداهم(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد بن الوليد قال وخبره في ذلك من صحيح الاثر ولهم حديث اه

قلت وذكر ابن الاثير هذه القضيـة مع الحديث الذي اشار اليه صاحب الاستيعاب ومجمله ان خالداً قبل اسلامه كان موتوراً منهم فراجع صفحة ١٢٣ من الجزء الثاني من الكامل

---

(١) دفع ديتهم من مال المسلمين

في وقائع السنة الثامنة للهجرة وحسبك هذا في معذرة المتأولين عَلَى ان جميع ما شجر بين الصحابة الكرام يوم السقيفة وايام الدارين والجملين وصفّين وغيرهما محمول على ذلك لان الواجب تعبداً حسن الظن بهم واعتقاد عدالتهم جميعاً رضي الله عنهم وفي بعض تلك الامور حجة لما قلناه والان نرجع الى ما عُقِدَ الفصل لبيانه قال العارف الشعراني في الفصل الرابع من مُقدّمة اليواقيت والجواهر في صفحة ٢٤ ما لفظه ونقل الشيخ ابو طاهر القزويني في كتابه سراج العقول عن احمد ابن زاهر السرخسي اجلّ اصحاب الشيخ ابي الحسن الأشعري رحمه الله قال لما حضرت الشيخ ابا الحسن الأشعري الوفاة في داري في بغداد قال لي اجمع اصحابي فجمعتهم فقال لنا اشهدوا عليّ اني لا اقول بتكفير احد من عوام اهل القبلة واني رأيتهم كلهم يُشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم هذا كلام امام اهل السنّة من جميع اهل المذاهب الاربعة في كافة الاعصار والامصار وكفى بقوله لاني رأيتهم كلهم الخ شاهداً لما اردناه عَلَى ان شيخ الاسلام تقي الدين السبكي سُئل عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوّهين بالكلام عَلَى الذات المقدسة (راجع الصفحة العاشرة من طبقات الشعراني) فقال (السبكي) اعلم ايها السائل ان كل من خاف الله عزّ وجلّ استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امرٌ هائل عظيم الخطر واطال الى ان قال فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرّح بالكفر واختاره ديناً وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جُملة وهذا نادر وقوعهُ فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع هذا كلامه ينادي باختصاص الكفر بمن جحد الشهادتين وتنزيه اهل الاهواء والبدع والمتفوّهين بالكلام عَلَى الذات المقدسة فما ظنك بغيرهم وقد تواتر القول بعدم تكفير اهل الاهواء والبدع من اهل القبلة عن الامام الشافعي حتى قال (١) أَقبلُ شهادة اهل البدع والاهواء الا الخطابية وقد اجمع اصحابه عَلَى عدم تكفير الخوارج واعتذروا (٢) عنهم بأنهم تأوّلوا فلهم شبهة غير قطعية البطلان وليت شعري اذا كان الخوارج مسلمين فايّ موحّدٍ غيرهم يعدُ كافراً وقال الشيخ الاكبر في باب الوصايا من الفتوحات اياكم ومعاداة اهل لا اله الا الله فأن لهم الولاية العامة فهم اولياء لله ولو اخطأوا وجاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئاً فان الله يتلقى جميعهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته واطال في ذلك الى ان قال واذا عمل احدكم

(١) نقل عنه ذلك في خاتمة الصواعق .

(٢) هذا الاعتذار موجود في خاتمة الصواعق

عملاً توعد الله عليه بالنار فليمحه بالتوحيد فان التوحيد يأخذ بناصية صاحبه يوم القيمة لا بدّ من ذلك هذا كلامه حرفياً وفيه ما يرغم اناف المرجفين (الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً) (الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

« البقية انفع مما سلف »

ابن شرف الدين الموسوي

صور

قراءة الجرائد والمجلات

الجرائد والمجلات الحرة من اقوى عوامل الترقي والعمران واسباب التمدن والحضارة وخير دليل الى طريق الاصلاح وسبيل الصلاح واحسن من دعا الى نهج المعارف والعلوم ومنهج مكارم الاخلاق واصدق شاهد عَلَى رقي الملة واستقامة الدولة بل لا يقوم عمد الاصلاح ولا يقوم اود العمران الا بالجرائد والمجلات

ونرى بكمال الاسف ونسمع عن بعض الناس انه قد داخله الوسواس واخذ يجتنب عنها اجتنابه عن المحرمات الشرعية وربما عبّر عنها بداعي الضلال ونهى الناس عن مطالعتها ومزاولتها واني اساله عن سبب فعله بعد معرفتي عظيم فضله ولا ارى ما يصح الاستناد اليه الا اموراً غير صحيحة

الاول العلم بوجود الكذب فيها والكذب حرام وفيه اولاً منع العلم التفصيلي ضرورة واما الاجمالي فقد تحقق في محله ان اطراف العلوم بالاجمال اذا كانت تدريجية الحصول لا توجب الاجتناب ومن المعلوم ان العلم الاجمالي بوجود الكذب في الجرائد انما يمكن دعواه في جميع اعدادها الصادرة والتي تصدر بعد ذلك واما دعوى العلم الاجمالي في كل عدد فمكابرة وبهذا ايضاً نصحح فعل صاحب الجريدة اذا لم يعلم بكذب الخبر الذي ينشره فان العلم الاجمالي بانه ينشر في مدة اصدار جريدته اخباراً كاذبة بحسب التدريج لا يمنعه عن نشر الاخبار وثانياً منع تأثير هذا العلم في التحريم وان لم تكن اطرافه تدريجية كيف ويلزمه تحريم قرائة الوسائل والبحار (١) بل والكتب الاربعة للقطع بوجود خبر كاذب بينها الكذب عَلَى الله ورسوله اعظم ام عَلَى الناس فما اجاب به عن ذلك نجيب به عن الجرائد وثالثاً سلمنا العلم التفصيلي ولكن الدليل انما دل عَلَى تحريم الكذب في الاخبار والحديث واما

(١) الوسائل من كتب الحديث عند الشيعة والبحار كتاب جامع للحديث وغيره وفيها مماهب ودرج

حرمة قرائة الكذب او حكايته فلا دليل عليها فان الكاذب عَلَى فرضه غيره

الثاني وجود مدح من لا يستحق المدح وذم من لا يليق به الذم والاطراء والمبالغة فيها وفيه اولاً ان الدليل اخص من المدعي لخلو بعض الجرائد والمجلات عن مثل ذلك وجداناً فما باله ترك الجميع وساقها بعصا واحدة ثانياً ان الاشكال يجري في القصائد والاشعار المنظومة وكتب الفهارس واحوال الشعراء سيما مثل يتيمة الدهر وسلافة العصر حذو النعل بالنعل ونرى حضور الافاضل في مجالس الشعر وعند انشاد القصائد وربما اطرب واحدهم واستعاد ومن لاحظ تراجم الشعراء وسبر احوالهم صدّق قولنا وعرف ان مدار المدح والذم عندهم عَلَى الدرهم والدينار من دون نظر الى حقيقة الحال وواقع الامور

الثالث وجود غيبة المسلم فيها وذلك حرام وفيه اولاً ان قرائة الغيبة وحكايتها لا دليل على تحريمها وثانياً ان الذي استغيب فيها اما ان يكون متجاهراً بذلك ولا غيبة له اجماعاً واما الا يكون متجاهراً فقد ذكر العلماء ان من مستثنيات الغيبة فيما اذا كانت مصلحة الاظهار اعظم من الاخفاء ومفسدة الاخفاء اجل من الاظهار والجرائد نوعاً لا تذكر الا من كان وجوده من اعداء الهيئة الاجتماعية الاسلامية فاي مصلحة اعظم من حفظ نظام الهيئة المذكورة الذي هو لازم الاظهار واي حزر اجل من الاخلال بالنظام الاسلامي الذي هو لازم الاخفاء وقال بعض العلماء الاساطين ان غيبة الرجل بقصد الردع جائزة لان ذلك احسان في حقه

الرابع ان قرائة القرآن المجيد وكتب المواعظ والاخلاق احسن وفيه اولاً عدم دلالة هذا الدليل عَلَى المدعي فغاية ما يدل عليه الاولوية ولا ننكرها في الجملة وثانياً لم اعرف الفرق بين الجرائد والمجلات وكتب الاخبار والمواعظ وهل اقتبست المجلات المقالات الاخلاقية والعلمية والاصلاحية الا من انوار واشعة تلك الكتب وهل اقتطفت الجرائد مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب والعادات الا من تلك الحدائق اللهمّ الا القرآن المجيد فان للفظه العزيز دخل في القرآن وثالثاً انا لم نر من اشغل ليله ونهاره في قرائة القرآن وكتب المواعظ ولم يكن له ساعة فراغ وراحة فليقرأ ساعات الفراغ ولا يزاحم بها القرآن المجيد وكتب المواعظ ورابعاً النقض بالكتب الخرافية .. اسكندرنامه .. حسين كرد .. سيرة عنترة . وغيرها التي قد تحقق كذبها وخرافيتها فما باله لا ينهي الناس عنها بل ربما قرأها بنفسه

الخامس انها حديثة وجديدة لم تكن زمن النبي فهي بدعة وفيه اولا بأنا لم نجد فرقاً بين الجرائد وكتب التاريخ غير ان المؤرخ يصدر كتابه دفعة وصاحب الجريدة دفعات

والمؤرخ يذكر احوال الزمن الماضي وصاحب الجريدة احوال الزمن الذي هو فيه والتاريخ قديم والفرق ليس بفارق وثانياً ان الهيئة والصورة ان كانت توجب الحرمة لزم التحريم مأكل ومشرب وملبس ومسكن ومركب الفاضل المذكور ضرورة ان الامور المذكورة لم تكن عَلَى ما هي عليه الان من الصورة سابقاً ويحرم عليه كتابة عالمه عَلَى القرطاس لانه جديد في الجملة وليت شعري عَلَى اي شيء حرر هذا الفاضل تصانيفه وتأليفه وعَلَى اي ورق اثبت قصائده واشعاره عَلَى ورق الشجرا وجلد البقر

السادس ان الاستبداد حكم في الاذهان بقاء القديم عَلَى قدمه وعامة الناس لا يعرفون الاوضاع الجديدة ولازم ما طبعه الاستبداد في اذهان العوام انكارها فالفاضل المذكور جلبا لقلوب العوام ترك مطالعة الجرائد اقول وهذا دليل حسن لا مناقشة لنا فيه غير ان حب الجاه لا يصح ان يغير احكام الله التي انزلها عَلَى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

كربلا (ص ٠ ن)

الادب الاجتماعي

او العائلة

للادب الاجتماعي مقام خطير في حكمة العمران وهو يتنزل منها منزلة مهمة وغاية هذا الادب تقرير واجبات الانسان وتبيان حقوقه نحو اخوانه ومشاركيه في الحياة الاجتماعيه وقد قام هذا الموضوع عَلَى فطرة الانسان التي تدعوه الى التضامن والتضام ومن أجل ذلك كانت المدنية من طبائعة الغريزة في نفسه ٠

فحاجة الى ما ينمي به وجوده الحسي ويصلح كيانه العقلي وجهازه المعنوي بعثه الى العيش بالاتصال الدائم مع افراد نوعه المتضامين والمجتمعين في صعيد واحد تحكمهم سنن طبيعية او قوانين وضعية

واول شكل من اشكال اجتماعه هو « العائلة » وقد شعرت هذه الهيئة المصغرة من المجتمع الكبير في العصور الخوالي بحاجةالعصبية فتضامنت العائلات وتواثقت فنشأ عن ذلك الامة ثم ان هذه القت بزمام امرها الى فئة منها تدير شأنها فكانت الهيئة المدنية التي تمثلها الحكومة ٠

كل فرد من افراد المجموع له حقوق وواجبات تختلف نسبتها باختلاف درجة العلاقات التي تصله باخوانه وتربطه مع مماثليه من افراد نوعه

وانا نحرص في بحثنا عن العائلة عَلَى تقرير واجبات افرادها واظهار حقوقهم وتنسيقها عَلَى شكل يضمن فائدة اثرها وانصرافه الى الخير والحق في التربية الادبية

العائلة

عرفت العائلة بانها مجموع افراد تنظمها سنة طبيعية ووضعية تشكلت من الوالد والوالدة والبنين ٠

ان نشوء العائلة طبيعي ناتج عن فطرة البشر حفظاً للنوع وحرصاً عَلَى نماء الطفل العاجز في مبداء نشوئه عن ان يقيم اود نفسه

وقد قامت العائلة عَلَى سنة الزواج الذي هو عبارة عن عقد يوثق بين شخصين من ذكر وانثى واساسه الرضى المتبادل والاختيار المطلق مع تصديق الهيئة المدنية ومضمون ذلك العقد لقيام بلوازم العائلة المادية والادبية مع اجهاز البنين بكل ما يضمن بقاءهم ويحفظ وجودهم

ان غايتنا من ايراد هذا البحث تبيان منزلة العائلة وتشخيص حالتها في البلاد الشرقية ولاً ثم حالتها في البلاد الغربية تبياناً لاثرها في حياتنا وحياتهم وسنعتمد في ذلك عَلَى اشهر شاهير علماء الاجتماع وصولاً الى الصواب والى اصلاح حالتنا الاجتماعية

ان مقدمة النهضة في البلاد الشرقية لا تقوم الا بالمراءة والعائلة فالاولى دفة الحياة الثانية سفينة النجاة

اما المرأة فهي محور البحث في العائلة غير اننا سنفرد لها مقالاً غير هذا يكون افسح مجالا لنرجع الى اصل بحثنا ونبين منزلة العائلة ٠

(**منزلة العائلة**) — ٠ العائلة في اوربا واميركا مرمى الافكار وهدف المساعي ومنصرف الهمم والعزائم ولا غرو فهي موطن الصفاء ومعهد التربية وتنشئة الاخلاق

ان في هذا الموطن تنطبع عَلَى مخيلة الطفل مباديء الحقائق وفي هذا المعهد ترتسم عَلَى ذهنه صور الاشياء وتنمو في فؤاده اسمي العاطفات واسنى المزايا وارق السجايا بل في هذه الزاوية من المجتمع الكبير الضخم تمتزج باجزاء روح الولد « رجل المستقبل » محاسن الاخلاق ومكارم الاعراق

اجل ففي هذا المكان تحوك في صدر ذلك المخلوق الصغير المنازع المختلفة والميول المتعددة ويبتدأ توجه النفس نحو الفضيلة والحق والخير فيتملك الغلام الملكات ويرضع

العادات التي توثر اكبر الاثر عَلَى حياته المقبلة فتدعوه اما الى الظفر والفوز في محيطه او الى الفشل والخذلان والترقي ٠

وقصارى ما يقال فان حالة العائلة تعرب عن درجة الرقي في كل بلاد الله وان نجاح الامة ونهوضها الى المراتب الحميدة من المنعة والسؤدد في ارتباط تام مع كمال التربية العائلية

علماء الغرب والعائلة — كان الفيلسوف الالماني لينتز · يقول يمكنني ان ابدل اوروبا بالعائلة

وما عسى القارىء يقول ما قاله العلامة باستور اكبر مكتشف في العالم بل اعظم انسان في الانسانية لما اراد مواطنوه ان يعلقوا مع باب منزله القديم الذي نشأ فيه فقيرا في كنف عائلته اثراً اعترافاً له بجميله فصرخ بينهم هاتفاً : « ايه ياابتاه ! وايه ياأماه ! بل يافقيداي العزيزان اللذان قضيتما العمر في هذا المنزل الحقير سماع سماع : اني لعمر الحق صنيعكما فلكما علي اكبر منة فبورك لكما في ضريحيكما »

ثم استطرد في حماسه وعاد مستأنفاً فقال عن امه « اي اماه انك ارضعتني الغيرة ومزجت في نفسي الحمية فانا لولا انك نفثت في روعي اسمى العاطفات واسنى المزايا لما استجمع في نفسي وقار العلم وحب الوطن »

وانت يا أبتاه فقد كانت حياتك شظفا وعيشك خشناً كنت فيه تعلمني مآثر الصبر في متاعب الاعمال ومشاق العناء ولا غرو ان كنت بفضلك جلداً ثبت الجنان قوي الفوآد

« ومع كل هذا فقد علمتني بأن انهض الى العلى واستكنه غوامض الكون متوقلاً في مصاعد الشرف مع الثبات الدائم »

« ولما عمدت الى تعلمي مبادىء القراءة اشربت قلبي حب الوطن ومثلت جنان مجد فرنسا »

واليك ما قاله سبنسر الفيلسوف الشهير اذا رمت ان تحكم عَلَى صحة السياسة في حكومة من الحكومات فانظر الى حالة عائلاتها ثم الى نظام مدارسها و بعد ذلك تعلم حقيقة الامر »

وقال رومر رئيس مجلس النواب سابقاً بشأن العائلة مايلي : ان العناصر والامم القوية ذات البأس والمنعة تعتمد في رقيها عَلَى هيئة منتظمة مشروعة يسمونها العائلة »

« العائلة في العالم المتمدن » نلتمس المقابلة بين حالة العائلة في اوربا واميركا وحالتها عندنا ليكون لنا منهم عظة وعبرة وعَلَى سبيل الذكرى التي تنفع العاقلين

العائلة في الغرب قائمة عَلَى دعائم من الحقوق والواجبات الاجتماعية الوطيدة شأن الافراد

مع بعضهم او الهيئات ٠

اما الواجبات فتقسم الى الاقسام التالية

١ً واجبات الزوجين

٢ً واجبات الوالدين نحو البنين

٣ً واجبات البنين عَلَى الوالدين

٤ واجبات البنين المتبادلة

« **واجبات الزوجين** » اول ما يجب عَلَى الزوجين ان يتحابا حباً خالصاً صادقاً مع التعاون عَلَى شؤون الحياة والصبر على متاعب امور العائلة واحتمالها والعيش بسكينة وهدوء واتفاق فضلاً عن الامانة والوفاء اللذين يعتبران ركناً لذلك العقد الطاهر المطابق للشرع والقانون غير انه يبقى امر واحد يمكن لنا ان ندعوه ادارة المنزل او سياسته فهو ينقسم الى قسمين كل واحد من الزوجين يقوم بها عَلَى مفرده وفي بعض الاحيان يشترك الاثنان فيهما معاً اما في الحالة الاولى فهو تدبير المنزل المادي الامر الذي يعقد اغلبه بالامرأة ليس مباشرة بل بالواسطة والثاني التربية المعنوية والمادية للاطفال فهذا الامر مشترك بين الشخصين ٠

اما السلطة وحقوق الامر في المنزل فهي من خواص الزوج عَلَى الاكثر وينبغي ان تكون هذه السلطة معتدلة ومن ثم يجب عَلَى المرأة الاطاعة للزوج وكيفية هذه الاطاعة تكون بمنزلة اطاعة الرفيق والصديق لا بمرتبة الخضوع للآمر المستبد لان العقد اساسه التضامن والتكافل من قبل الشخصين لا ان يستأثر احدهما بالقوة غير المعتدلة والتي تنتهي عند حد ٠

« **الابوان والابناء** » لا تقف واجبات الزوجين عند هذا الحد او درجة الواجبات المتبادلة بينهما معاً بل تتجاوز الى الفرائض الاجتماعية التي يوجبها الادب العمراني عليهما ازاء البنين الذين هم ثمرة العائلة

يجب عَلَى الاباء ان يعنوا بامر ابناءهم اولاً من الوجهة المادية او الجسمانية وفي الدرجة الثانية من حيث الحاجة الادبية والمعنوية

فالوجهة المادية تقضي عَلَى الابوين بحفظ وجود البنين بجسمانية فتحملها عَلَى اطعامهم وايوائهم وتبعثهما عَلَى العمل بالانتظام والاقتصاد ٠

والوجهة الثانية العناية بامر البنين من حيث اللوازم العقلية وذلك بتعليمهم وتربيتهم وتثقيفهم وانماء العواطف السنية في قلوبهم وغرس المبادىء الفاضلة في نفوسهم وتقويم

ميولهم وتسديد خطواتهم نحو الفضيلة والكمال والحق بالتلقين او بالقدوة الحسنة ٠

« **البنون ازاء الابوين** » يجب عَلَي البنين محبة الابوين بالسعي وراء مرضاتهما واجابته الى غايتهما واحترامهما وطلب نصائحهما والتصرف بكل ادب ولياقة واحتمال ما يصد منهما من الانتقاد والملام ثم اطاعتهما بتنفيذ اوامرهما دون مجادلة ولجاج او تنصل ثم معونته حين الحاجة وهذه العاطفة التي تصدر عن الاحسان اجمل ما تتصف به النفوس الفا والارواح الكاملة

« **الاخوة ازاء بعضهم** » يجب عَلَي الاخوة التحابب والتآلف والمعيشة في الهدو والسا والتعاون المتبادل بين بعضهم بعضاً

واذافقد احد الابوين ينبغي للبكر ان ينوب عنه و يقوم مقامه في تقديم حاجات الع المادية والادبية ومن ثم عَلَي الاخوة ان يحترموا كبيرهم ويطيعوه ويعترفوا له بخدمته وف

تلكم واجبات افراد العائلة الطبيعيين غير انه يوجد بعض من الافراد الدخيلين العائلة الذي يعتبرهم بعض علماء الاجتماع اعضاء منها ذوي تأثير ونريد بهم الدخيلين وهو لم يعدموا التفاتاً من علماء العمران فقد اوجبوا عَلَي رب العائلة بعض الواجبات بشأنهم و تلك الواجبات هي تأدية اجورهم بالعدل والرحمة بهم والسهر عَلَي امور معاشهم وحسن القدوة وكلما يلزم من الحاجة عندما تنزل بهم العاهات والامراض فتقعدهم عن العمل

اما الخادمون فيجب عليهم ان يطيعوا امر معلميهم ويحترموهم ويصدقوهم في الا والوفاء اثناء خدمتهم ٠

« **حالة العائلة عندنا** » يمكن لنا ان نقول بأن حالة العائلة في بلادنا مخالفة تماماً لـ الاحوال الجارية في بلاد الغرب والتي ذكرناها في الفقرة السالفة عَلَي ان الباحث في اح عائلة بلادنا يصعب عليه ان يجد فيها اثراً للواجبات والحقوق بل جل ما يرى تحكم الفو ونشوب الخلاف المستمر والجهل المخيم عَلَي كل افرادها وفضلاً عن ذلك كله فالنظام مف والتدبير والاقتصاد المنزلي ضائع بل معدوم والبدع والاضاليل والخرافات مستحكمة حالة مما ينشىء في عقول البنين تعطيل القوى العقلية والملكات النفسية وفساد التربية الصحي القائمة عَلَي استقلال الفكر والنفس من التقاليد الفاسدة والاخلاق السافلة

اذا كان الرجل جاهلاً بدرجة الامرأة فأنّى لها ان يعتنيا بامر البنين او تعليمهم ان لم يدسا في عقولهم ما يزيد في غشاوة ابصارهم حتى يمسوا عمياً وصماً لا يعقلون ٠

اي ذنب عَلَي الولد اذا نشأ في محيط كهذا المحيط المظلم الدامس ٠ ما ذنبه اذا شب

لاخلاق الدنية وترعرع عَلَى الجهل حتى اذا بلغ اشده عمد الى السلاح كالمسدس والمدية ونزل لى العالم يريدان يحفظ بهما وجوده من تنازع البقاء واذا قدّر له ان يقترف جناية ويدخل لسجن فينفد شطراً كبيراً من عمره يتعلم في خلاله من انواع الجرائم والجنايات ما يعوده عَلَى لانتقام من هذه الهيئة التي جارت عليه · وعَلَى هذه الصورة يولد الشعب العثماني ويعيش ىنمواً ليس أشلاً بل عاملاً عَلَى الخراب والهدم ومصادمة كل خير ونفع وساعياً وراء تقويض ركان الوطن من حيث لا يشعر ولا يدري ·

كذلك تمنع حالة العائلة الحاضرة ترقي الامة العربية والعثمانية وتؤول بها الى الاضمحلال التلاشي اذا لم يتدارك العقلاء هذا الداء الفاتك واريد بهم ذوي الارشاد وارباب لاصلاح من افراد الصحافة وكتاب المجلات لان واجبهم التنبيه والتحذير ليعمل العاملون واذا لم يكن عاملون فليبدأوا بانفسهم في الاصلاح والسلام ·

بيروت احمد صلاح الدين
الرفاعي

الحياة

والحياة الاجتماعية

اقرّ الملأ العلمي بعجزه عن ادراك سر «الحياة» · ورجع والاعتراف ملء ماضغيه بأن مسئلة الحياة مسئلة المسائل · ومشكلة المشاكل · وان ادراكها ليس من متناول الافهام ولا يزيدها البحث الا غموضا · وارتقاء العلم الا بعداً · وما اكسير الكيمياء · وحجر الحكماء الا رمزاً وايماء لسر الحياة العميق الذي لا مطمع للعقول بكشف النقاب عن محيّاه

«والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد»

وقد قلت من قصيدة

ليت شعري هل الحياة ملاك وله انفس الورى اتباعُ
ام هي الجوهر الذي انتجته من جنايا افلاكها الاوضاعُ
ام هي الوحدة التي سلسلت منها البرايا الاجناس والانواعُ
حار في درك سرها كل لبّ لم يكن درك سرها يستطاعُ

ان سر الحياة غائص في بحر المجهولات التي لا يكتنهها الفكر الانساني . او سابح في فضاء الغيب اللانهائي المحجوب عن العقول الهبرزيات ومهما خض فيه الخائضون . وبحث الباحثون فلن يتجاوزوا به رجم الظنون . وغاية ما ادركه العلم من هذه النظرية ان الحياة اما ان تكون قد ظهرت في الوجود بخلق خالق وهو رأي اكثر المتقدمين وحملة الاديان الصحيحة واما ان تكون نتيجة فعل القوات الكيماوية والطبيعية في المادة الغير الآلية وهو رأي اكثر فلاسفة هذه الايام — وكيف كان فان الحس والحركة ينبعثان عن الحياة في العالم الحيواني واعمال الحياة تتفاوت بين انواعه قوة وضعفاً ولا فرق في ذلك بين مذهب الخلق المستقل ومذهب التسلسل «الداروني» وسواء قيل بان تلك الافاعيل منبعثة عن ارادة واختيار اوانها اثر من اثار الاضطرار . ونتيجة فعل القوات الكيماوية والطبيعية

لا مشاحة في ان الحيوانات من ارقاها الى ادناها رتبة والى ماهو وسط بين عالمي الحيوان والنبات «بل النبات نفسه بناءً عَلَى ان له حياة اشبه في بعض الخصائص والخواص بالحياة الحيوانيــة» عاملة اضطراراً او اختياراً عَلَى كل ما يحفظ حياتهـا وعَلَى كل ما تستبقي به عَلَى كيانها . وتستكمل فيه شرائع وجودها المجموعي والافرادي

فما النمل وهو يدب دبيبه سعياً وراء طعام يدخره لعامــه . الاَّ كالاَسد وهو يفترس فريسته . وما الكواسر من بزاة الطير وعقبانه . وقشاعم نسوره وهي تحلق في الاجواء فتصطاد مثلها مما هو اضعف منها قوة . واوهى ركناً . الاَّ كالانسان وهو يصلي الحيوان ، نار حرب عوان . فيمزق احشائه . ويبدد اشلائه . ويتخــذ من لحمانه اطائب الطعام . ومختلفات الالوان . ويملاء منها الجفان . ولا تأخذه فيه رأفة وحنانـ وهو يتألم كما يتألم ويشعر بما يشعر

ويهولك اذا ارسلت نظرة «بميكرسكوب» الى تلك الميكـروبات التي تفوت حد الاحصاء وهي تتخلل مسام الاجسام الحيوانية . وتسرح وتمرح في كل شعبة من شعابها . وفي كل مفصل من مفاصلها وتغوص في دمائها لتمتص منها ما تستبقي به عَلَى حياتهـا وتنمو فيه وتتكاثر فتذهب في صفايا ذلك الدم الطاهر وتمج فيه سموماً قاتلاً فتذيق تلك الحيوانات موتاً زوأماً . وحتفاً مراً

تستمر الحيوانات والحييونات والميكروبات عَلَى هذا الجهاد الهائل والتنازع المستطيل ولا شيء وراء حب الحياة يدفعها اليه فكأَن الحياة اثرٌ من آثار ذلك الجهاد ونتيجــة من نتائج ذلك التنازع

ان البحث الفلسفي الدقيق لا يحصر هذا التنازع في منطقة الكائنات الحية ويراه ساريًا في الكون كله فظواهر العالم المادي نتيجة ذلك التنازع بل دقائق المادة او الالكترونات وما تعبر عنه الفلسفة الطبيعية بالخليات المؤلف منها الجسم الحي بل حياة الامم الاجتماعية وادابها وعلومها ولغاتها ورقيها وسقوطها خاضعة لهذا الناموس الاعظم مصدر بقاء الحياتين الماديه والادبية · فالحياة بكلا معنييها الصوري والمعنوي والطبيعي والاجتماعي لا تعدو هذه السنة « سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا »

عرفنا التاريخان الطبيعي والعمراني ان من نتائج هذا النزاع الدائم بقاء الانسب والقدير على المكافحة في هذا الميدان ومن ثمراته الارتقاء النوعي من حيث المجموع والافراد وان الضعيف الهزيل والاعزل في معمعان هذا الجهاد بكلا معنييه صائر الى نقد الحياة والانقراض وعرضة للافاعيل الطبيعية والاجتماعية

ان للحياة العائلية والقومية والمدنية الاجتماعية مقومات كما ان للحياة الافرادية والنوعية الطبيعية مقومات تتبع سننها وجوداً وعدماً وجماعها حب البقاء · ومصدرها ارتياد الارتقاء وهو النقطة المركزية التي تتلاقى عندها دوائر الوجود

ينقطع الجسم الحي عن الجهاد ويبطل منه اثر الحياة فيشبه هشيماً تذروه الرياح اذا اصاب خلل مصادر قوته · واجتاح جائح عضواً من اعضائه الرئيسية · وكذلك تقف الامم جامدة لا تبدي حراكاً · وتستقبل انكساراً عاجلاً · وانقراضاً قريباً · اذا اختلت مصادر قوتها · وذهبت مقومات حياتها وانتكثت عقائد اجتماعها

ان اوقفتنا اسفار الطبيعة وصحف الكون المنشرة على اسرار وعجائب وعلمتنا دروساً كثيرة من دروس الحياة الطبيعية · واطلعتنا عَلَى آيات باهرة وما هي الا فواصل جزئية من ذلك الكتاب العظيم الآلهي · وشذرات من ذلك السفر الجليل · وارشدتنا تلك الدروس الى ما نحفظ فيه كياننا الطبيعي · وساقنا سائق من قرائح عقولنا الى توقي الضار في حياتنا وتلقي النافع · كما ساقت الفطرة والسليقة الى ذلك الارشاد اضعف العالم الحيواني واشده قوة · فقد عرفتنا تلك الاسفار وهاتيك الصحف السماوية المنزلة عَلَى اسمى البشر عقولاً · واكمل افراد النوع البشري كيف تحتفظ الامم عَلَى حياتها المادية والادبية وكيف يعيش النوع الانساني وافراده منفرداً ومنضماً آمناً من الموت حسّاً ومعنًى

علمنا علم الاجتماع البشري وتاريخ الامم الراقية والمنحطة دروساً عالية لحفظ الحياة العائلية والقومية والجنسية · كما علمنا علم الطب والكيمياء والعلوم الاخرى دروساً لحفظ حياتنا

الطبيعية اوالحيوانية

ان العلم بكل مسافاته التى قطعها . و بكل ما مر ذايه من الادوار . لم يبخس الانسان حقه . ولا جهل له قدره . وانزله في حيث انزله الدين الصحيح . ورآه اسمى الكائنات . وما مذهب التسلسل بأقل اعتباراً لهذا الكائن العاقل المفكر من مذهب الخلق المستقل

لم يرَ العلم غير ما رأه الدين من اسباب رقي الانسان وانحطاطه ولا ءالم تعاليم تعاكس تعاليم الدين من الدروس النافعة له في الاحتفاظ عَلَى حياته

ترينا دروس الطب كما يرينا الاستقراء والاختبار ان ادواء الحياة الطبيعية كثيرة ومنها الو بيلة والجتاحة . وهو يصف لها ادوية ناجعة تكسر سورتها . وتخفض من شرتها . وترينا دروس علم الاجتماع . وتواريخ الامم البائدة والحية وتعاليم الدين الصحيح امراضاً جنأحة تهوي بالمجتمع البشري الى هوة الانقراض والزوال اذا لم يعد لها تحضيرات الادوية فيستأصل شأفتها و يذهب بجراثيمها القاتلة

ان الدين مجموع انظمة وقوانين عامة وخاصة للمجموع والافراد وللجسم والروح ودروس كلية وضعت لاستصلاح البشر وعمارة الارض واطلقت للفكر الانساني مجالاً واسعاً يسرح و يمرح في مشاهد هذا الوجود الرهيب ليستفيد منه ما يحفظ فيه حياة جسمه وروحه

والعلم هو مجموع تلك المشاهدات ومنظم تلك الجزئيات في سلك قواعد كلية وما هو الا ايات من كتاب الطبيعة المسطور . ورق الاجتماع البشري المنشور . فالطبيعة والدين والاجتماع اسفار الهية وانما يباعد ما بينها افهام مفسري تلك الاسفار ومن لا يصيخون بقلوبهم الى صوت العلم ونداء الدين وهما اللذان يستبقيان عَلَى مصادر الحياة والحياة الاجتماعية والله اعلم بالحقائق (النبطية) « سليمان »

معرض المشاهير

ترجمة حجة الاسلام السيد اسماعيل صدر الدين
من اعظم علماء الشيعة العاملين المجتهدين (١)

مولده ولد سنة ١٢٥٨ ه في اصفهان من اعظم مدن ايران فيكون سنه الآن سبعين عاماً

اسمه اسمعيل وختمه بهذا الاسم وعرف بالسيد الصدر في زمن اقامته في (سر من رأى) (٢) وسببه انه كان بها ميرزا اسماعيل فدعى بهذا الاسم لرفع الاشتباه ويكاد الآن لا يعرف الا به

نسبه هو السيد اسماعيل ابن السيد صدر الدين بن السيد صالح بن السيد علي نور الدين صاحب الفوائد المكية اخ السيد محمد صاحب المدارك لابيه بن السيد نور الدين علي المعروف في كتب التراجم بعلي ابن ابي الحسن الموسوي العاملي الجعي الى آخر ما هو مذكور في كتب الانساب من نسبه المنتهى الى ابراهيم المرتضى الصغير بن الامام بن جعفر عليهما السلام

اسرته هي الاسرة المعروفة بالفضل والعلم والصلاح والورع في جبل عامل (٣) والعراق (العربي) ذكرا بن شدقم النسابة عند ذكر السيد علي نور الدين وأولاده ان عائلته اجل عائلة في جبل عامل بين علماء وفضلاء وادباء اهل ورع وتقوى وصلاح ولاهل تلك البلاد

---

(١) بعث لنا بعض الافاضل بترجمته فحذفنا منها وزدنا عليها مما نعلمه ونتأكده

(٢) ويقال لها (سامراء) بناها المعتصم العباسي لجنده سنة ٢١٩ ه وفيها مدفن الامامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام وهي الآن مركز (قائمقامية) من اعمال ولاية بغداد

(٣) اقول ومنهم اسرة بيت شرف الدين الذين يقطنون في شحور من قرى قضاء صور وفيهم من العلماء المعاصرين السيد يوسف شرف الدين وولديه السيد عبد الحسين وهو صاحب المقالات الرنانة في العرفان ومنها يستدل على طول باعه وواسع اطلاعه على العلوم والفنون والسيد محمد شريف وهو يكمل علومه في النجف

فيهم الاعتقاد الكامل

منشأه توفى والده وله من العمر اربع سنين فتكفله اخوه الاكبر السيد محمد علي الملقب (بأقا مجتهد) فحضر عليه المقدمات النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان و بعض الفقه والاصول حتى بلغ السنة الرابعة عشرة من عمره فتوفى عنه اخوه فلازم مجلس حجة الاسلام الحاج شيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي الاصفهاني وجعل يدرسه شرح الروضة وسنة ١٢٨١ هاجر الى العراق قاصداً النجف مجلس درس العلامة الانصارى فلم يصل الى كربلا الا ونعي اليه قدس الله روحه ولما وصل الى النجف اصبح يحضر دروس المحققين الشيخ مهدي ابن المرحوم الشيخ علي كاشف الغطا والشيخ راضي ابن الشيخ محمد والسيد محمد حسن الشيرازى الشهير وقد هاجر استاذه الاخير العلامة الشيرازي الى (سر من رأى) فتبعه وصحبه مدة مديدة تنقل في اثنائها الى الكاظمية والنجف ودرس بهما ثلثة من اهل الفضل وقد توفى استاذه حجة الاسلام الشيرازي اعلى الله مقامه ليلة الاربعاء ٢٤ شعبان سنة ١٣١٢ ه

هجرته بعد وفاة استاذه لما توفي استاذه انتهت اليه الرئاسة واصبح مرجع اغلب الشيعة فحكمت عليه بعض الظروف والاحوال بمبارحة (سر من رأى) فبارحها واتى الكاظمية فاقام فيها مدة يشتغل بالتدريس والارشاد ثم فارقها وسكن كربلاء ولم يزل بها لحد الآن يدرس افاضل العلماء ويرجع اليه كثير من الشيعة في امور دينهم

اخلاقه له اخلاق وعادات تشبه اخلاق السلف الصالح فانه مع كثرة الاموال التي ترد اليه وتنفق بواسطته لا يتناول منها الا النزر اليسير مما يقوم اود حياته وهو خشن الملبس والمأكل شديد الورع والتقوى لا يفرق في العطاء بين القريب والبعيد ولا يحب الظهور ويفر من الرياسة فرار السليم من الاجرب لكنها تتبعه اينما حل لا يمارى ولا يدارى فاذا رأى خطأ من احد نبهه اليه ولا تأخذه في الله لومة لائم ولا غضب ظالم غاشم ومن اخلاقه انه يتولى اكثر اموره بيده و يعفو عن ظلمه فقد روى لى بعضهم ان احد حساده اهانه اهانة لا يحسن السكوت عليها ولما سلقته الناس بألسنة حداد ذهب ليعتذر اليه فاستقبله استقبالاً باهراً ولما اخذ بالاعتذار جعل نفسه كأنه لم يصدر ذلك ولم يعلم الى اخر ما هنالك من الاخلاق الفاضلة التي اتصف بها ومما يؤاخذونه به عدم تعرضه لامر من الامور قطعياً حتى انه لم يتعرض كلياً لما حصل في ايران من المفاسد فلم يمالىء المستبدين ولم يساعد المشروطيين بيد انه لما رأى استفحال الامر وايغال الشاه الخليع في استبداده افتى بجار بته مع من افتوا بذلك وذكرنا ملخص فتاويهم بحينه

اسفاره سافر الى الحج الشريف سنة ١٢٨٢ وبعد عوده اعتلت صحته لما لقي من الاهوال لان تلك السنة كانت سنة الوباء الجارف اعاذنا الله منها فاشار عليه الاطباء بتغيير الهواء فذهب الى مسقط رأسه اصفهان واقام بها مدة فالتف الناس حوله وجعلوه مرجعاً يرجعون اليه في امورهم الشرعية فلما رأى ذلك خرج منها بحجة انتقاله الى قرية قريبة عذب ماؤُها وطاب هواؤُها مراعاة لصحته فورد العراق ولم يعد اليها وكان ذلك سنة ١٢٩٤ وفي سنة ١٣٠٠ سافر الى خراسان ثم عاد الى مقره الآن (كربلاء)

معارفه وعلومه قد علمت مما تقدم انه في العلوم الشرعية عَلَى جانب عظيم وقد اخبرني بعض اخصائه ان له اليد الطولى في الرياضيات والطبيعيات لكن لم ار له مؤلفاً لا في هذه ولا في سواها الا بعض حواشي عَلَى رسالة (نجاة العباد) وهي مجموعة فقهية يرجع اليها مقلدو الشيعة في امور دينهم ولعل له تأليف لم يحب اظهارها لاغراقه في حب عدم الشهرة ادامه الله علماً يهتدى به الانام والسلام عَلَى من يخدم العلم خدمة صحيحة لا لحطام يناله او مال يدركه

التقريظ والانتقاد

النبراس (١)

ظهر العدد الاول من سنة مجلة النبراس الثانية لمنشئها صديقنا الشيخ مصطفى الغلاييني من اساتذه المكتب الاعدادي في بيروت — يتهادى في حلة قشيبة وتمتاز هذه المجلة النفيسة بالأبحاث العمرانية والاصلاحية ولا بدع فصاحبها من خيرة الشبان الاحرار المصلحين فنحث عَلَى اقتنائها فانها من المجلات الجديرة بالمطالعة

المنتقد (٢)

صدر العدد الاول من العام الثاني لمجلة المنتقد لصاحبها صديقنا محمد افندي الباقر

(١) تصدر في بيروت في منتصف كل شهر عربي في اربعين صفحة بقطع العرفان وسنتها عشرة اشهر وقيمة اشتراكها ريال وربع مجيدي في البلاد العثمانية وثمانية فرنكات في البلاد الاجنبية

(٢) تصدر في بيروت في منتصف كل شهر عربي في اربعة وستين صفحة بقطع العرفان وسنتها عشرة اشهر وقيمة اشتراكها ريالان مجيديان في البلاد العثمانية وعشرة فرنكات في البلدان الاجنبية

صاحب المطبعة العصرية فألفيناها جامعة للمباحث النافعة والفوائد الجمة التي تلذ مطالعتها وبها مقالة العرب والترك وهي مساجلة بين عربي وتركي بقلم الشيخ محيي الدين الخياط الباحث الشهير وبها حقائق جارحة — وبها مقالة واحدة في النقد وحبذا لو عنى رصيفنا بالتوسع في فن النقد وما يتفرع عنه لانه يجب ان يكون لكل اسم من مسماه نصيب بيد ان الصحف الاختصاصية لا تروج في بلادنا والاختصاصيون قلائل خلافاً للبلدان الراقية فنحث المتأدبين عَلَى مطالعتها

الفرس (١)

مجلة فارسية وهي اول صحيفة ظهرت في النجف الاشرف محط رحال اهل العلم والفضل الحاشادينية عمرانية وهي تحاول تطبيق الامور الدينية عَلَى النواميس المدنية وهي خطة تحمد عاليها فانه لا منافاة بين الدين والعلم الصحيح وقد افتتحت بمقالة عنوانها (تمدن وتدين) وحبذا لو خلت من بعض العبارات الجارحة التي تنفر اصحاب المذاهب والاديان فأنا الى الوفاق معهم احوج ومنهج الاتحاد والوئام خير منهج وبالاجمال فهي من خيرة المجلات ابحاثاً وتعبيرا يتدفق معين البلاغة من عبائرها وقد عقدت فصولاً مهمة اقامت بها الحجة القاطعة عَلَى مطابقة المشروطية (الدستور) للشرع الاقدس وحذرت كل الحذر من الاغترار بخداع الاجانب مديرها ومؤلفها (اقاى اقا محمد محلاتي) فحيا الله القائمين بها وقد بلغنا انه ستظهر عن قريب مجلة عربية تدعى (عين الحياة) فعساها تظهر في القريب العاجل لانه يسرنا وايم الحق وجود صحافة راقية في بلدة ضمت بين جنبيها خيرة العلماء الابرار وصفوة الفضلاء الاحرار فنحث العارفين باللغة الفارسية عَلَى اقتناء هذه المجلة النافعة

العروة الوثقى (٢)

صحت عزيمة رصيفنا الشيخ حسين الحبال صاحب جريدة ابابيل (٣) التي اشتهرت بمناصبة المستبدين وامتازت باظهار خيانة الخائنين فباشر بطبع العروة الوثقى التي اصدراها

---

(١) تصدر كل شهر عربي في النجف من اعمال بغداد في اربعة وستين صفحة بالقطع الصغير وقيمة اشتراكها في البلاد العثمانية ريالان مجيديان وفي الخارج اثنا عشر فرنكاً

(٢) قيمة اشتراكها نصف مجيدي وبعد ذلك ثلاثة ارباع المجيدي

(٣) تصدر في بيروت يوم الاثنين من كل اسبوع قيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان في البلاد العثمانية وخمسة عشر فرنكاً في البلدان الاجنبية

في باريز السيد جمال الدين الافغاني حكيم الاسلام والشيخ محمد عبده الاستاذ الامام ويغنينا عن الاسهاب بجلالة ابحاثها وعظيم خطرها نسبتها لذينك النابغتين فنحث المتأدبين عَلَى المبادره للاشتراك بها

متنوعات

الوصايا العشر

او كيف يوصي العلماء الملوك

اطلعنا في جريدة (حكمت) الفارسية التي تصدر في مصر عَلَى الوصايا العشر التي ارسلها حجة الاسلام الشيخ محمد كاظم الخراساني (١) رئيس احرار فارس الى شاه ايران صحبة سفير مخصوص من اكابر العلماء يدعى السيد محسن وقدام الشاه بتعليقها في غرفته الخاصة لتبقى متمثلة امام عينيه ونظراً لوفرة اشغالنا كلفنا بعض العارفين باللغة الفارسية بترجمها ترجمة حرفية ثم صغناها بهذا القالب ورأينا نشرها هنا لتعم فائدتها وتتمثل امام الاعين كيف يوصي العلماء الملوك فيقولوا حبذا العلماء وحبذا الملوك وهي ما يلي :

١ ينبغي منكم بذل النفس والنفيس في المحافظة عَلَى الشريعة المطهرة وتشييد مباني الاسلام مع انتخاب معلم ديني امين تتلقون عنه العلوم الشرعية اللازمة لمقام السلطنة كما انه يجب عليكم المواظبة التامة عَلَى العبادات العملية فان اداء الفرائض الالهية موجب لدوام سلطنتكم

---

(١) رأى القراء رسم هذا العلامة الشهير في الجزء الاول وقد كلفنا بعض تلامذته الفضلاء بارسال ترجمة حياته فكتب لنا ما يلي :

واما حضرة حجة الاسلام رئيس الشيعة الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني دام ظله العالي فما علمنا من ترجمته وسمعناه من حضرته فمجمل قليل فانه قال دام ظله انه هاجر من طوس الى الفرس سنة ١٢٧٩ وله من العمر اذ ذاك اثنان وثلاثون سنة فيكون عمره الآن ثمانون سنة وكان اول مجيئه الى الفرس كاملاً في العلوم العقلية والنقلية يحضر درس المحقق العلامة الشيخ مرتضى الانصاري ودرس السيد العلامه ميرزا حسن الشيرازي ومتى ظفرنا بترجمته شرحناها لكم اقول وهذه الوصايا مع مساعيه المشكورة وافعاله المبرورة نعم الترجمة له اكثر الله في المسلمين من امثاله

وسيادتكم عَلَى الرعية

٢ً اجتنبوا الاساتذة الفاسدي العقائدعبدة الدنيا لان مخالطتهم جاذبة لذميم الاخلاق ومرذول العادات كما يجذب المغناطيس الحديد (والطبع مكتسب من كل مصحوب)

٣ً بذل قصارى الجهد في اعلاء شأن الوطن وتنظيم امور المملكة وتربية افراد الامة تربية صحيحة وحث الرعية عَلَى ممارسة الحرف والصنائع وترويج المنسوجات الوطنية بان تختاروا لباسكم منها فانكم اذا فعلتم ذلك اقتدى بكم رجال الدولة قاطبة وافراد الرعية كافة فلا شك بان المملكة آنئذ تطلق من عقال الاحتياج للمنسوجات الخارجية وهكذا فعل (ميكادو اليابان) فانه لما علم ان مفتاح ترقي مملكة السير بهذا السبيل طرق ابوابه فنال مقصده النبيل فاذا نهجتم في ابتداء سلطنتكم وعنفوان صباكم هذا المنهاج السديد تكونون واسطة لرقي البلاد ورفع الفقر ودفع الاحتياج الضارب اطنابه في ساحة الرعايا وعما قريب يحلقون بمنطاد المساعي المشكورة الى اجواء النجاح وينالون حينئذ الاستقلال الحقيقي فنكون قد سعينا في تعمير بلادنا لنظل اصحاب الشوكة والاقتدار ان شاء الله

٤ً بذل مساعيكم وصرف همتكم الى نشر العلوم وترويج الصنائع العصرية التي حلقت بواسطتها الامم الى اوج الرقي ومن البديهيات المسلمة ان الايرانيين اكملهم استعداداً واحسنهم قابلية وقد كانوا في طليعة امم العالم ولهم السبق عليهم وليس التأخر الحالي الحاصل في المملكة الآن الذي اوصلها الى هذا الحد من الفقر والبلاء الا لعدم اعتناء الاسلاف بتلك الامور وميلهم الى مصنوعات الاجانب حتى اوجب ذلك قهراً سريان الداء في جسم كل فرد من افراد المملكة فاحياء ايران فعلاً يدور عَلَى هذه النقطة المهمة

٥ً الحذر كل الحذر من مداخلات الاجانب والعناية كل العناية في قطع دابر فتنتهم فان البلاء المخيم عَلَى تلك الانحاء كان لسببهم فلا ينبغي الاعتماد عليهم الا ما كان به استجلاب قلوب ملوكهم وعظمائهم مع المحافظة التامة عَلَى مودتهم وليست هذه الديون الخطيرة الملقاة عَلَى عاتق الدولة الا نتيجة مداخلاتهم

ومن اللازم عَلَى رجال ايران المحبين لوطنهم انتخاب الرجال الاكفاء لادارة السلطنة

٦ً بذل الجهد في نشر العدالة الحقة والمساواة وذلك ان يتساوى شخص السلطان نفسه واضعف فرد من افراد الرعية في الحقوق (مرحى) واحكام القانون الشرعي حاكمة عَلَى الكل من غير استثناء (بخ بخ) فاذا ثبتت قدم السلطان في هذا الامر وقام باعباء هذا التكليف يتمكن جزماً من رقاب المعاندين ويأتون اذلاء صاغرين وعندها يكون اساس

العدالة محكماً لا لفظاً وتوهماً

٧ً محبة عموم الرعية والرأفة بهم جلباً لقلوبهم وتنشيطاً لهممهم كي يرسخ حبك في قلوبهم

٨ً ينبغي مراجعة تاريخ مشاهير ملوك العالم والاحاطة بمعرفة الطرق التي نهجوها في نشر العلوم الدينية والمدنيـة حتى احكموا استقلال اممهم وزينوا صفحات التـاريخ بعظيم افعالهم حتى ضربت الامثال بهم واقيمت التماثيل لهم

٩ً سينكشف لذاتكم الملوكية عن مراجعة تاريخ ايران بان السلاطين الماضين سواء كانوا قبل الاسلام او بعده ان كانوا ممن انهمكوا في الملذات واتبعوا الشهوات وصرفوا اعمارهم في اللهو واللعب اقتفى رجال دولتهم آثارهم وسلكوا طرقهم فكانت نتيجـة ذلك ضعف المملكة وذل الرعية وضياع الاموال وتبلبل الاحوال ومن كان منهم صارفاً نفسه عن الشهوات وكان اكبر همه ادارة المملكة وتربية الرعية ونشر العلوم والصنائع وتنظيم العساكر تقدم في زمن قصير عَلَى جميع الملوك فالمأمول ان شاء الله تعالى من الذات الملوكية الاعراض كلية عن الطريقة الاولى السافلة والاحتراس من سلوك مسالكها المردية ولا شك بانكم تختارون الطريقـة الثانية وتجعلونها نصب اعينكم وعما قريب تحصلون عَلَى النتائج الحسنة ان شاء الله

١٠ حفظ مقام العلم وتكريم حماته من العلماء العاملين والفقهاء المصلحين

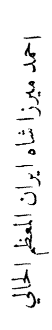
فاذا لا قدر الله حصل التقصير بجزئي من هذه الكليات نكون قـد تعرضنا للهلكات وذهبت الدولة من ايدينا فنعض بنان الندم ولات حين مندم والسلام

(الداعي محمد كاظم الخراساني)

(**العرفان**) كل من قرأ هذه الوصايا التي يجدر بالملوك ان ينقشوها عَلَى عروشهم ويجعلوها نصب اعينهم علم مكانة الامام الخراساني من العلم والعرفان ومن رأى ان شـاه ايران امر بتعليقها في غرفته الخاصة قال (حبذا العلماء وحبذا الملوك) فهل في علماء الدولة العثمانية من شر للملأ نظير هـذه الوصايا ويتحف الملوك بمثل هـذه الجواهر التي هي اثمن من كل تحفة تحفظ في الخزائن واثمن من كل كنز يكنزه العلماء والاغنياء من ذهب وفضة وهل في علماء عامل من ينهج منهاج هذا العلامة العظيم في الهداية والارشاد اللهمَّ هيئ لنا رجالاً فعالين غير قوالين واهدنا سبيل الرشاد آمين

ازالة بقع الحبر

افركه اولا في بياض البيض الممزوج بنقط من زيت الزاج ثم اغسله بالماء وخذ قطعة من (الفلانلا) وافرك بها محل البقع


احمد ميرزا شاه ايران المعظم الحالي

حبر للكتابة عَلَى الزجاجة

خذ خمسة وعشرين غراماً من الزفت وخمسة عشر غراماً من صمغ اللك وغرامين من سر الدخان ومائة وخمسة وعشرين غراماً من (البنزين) وامزجها ببعضها جيداً و سد القنينة التي تضع به هذا المركب سدا محكما وعليك بخض القنينة خضاً عنيفاً قبل استعمال هذا الحبر

واسطة لاهلاك النمل من البساتين

ضع للنمل الذي في البساتين ماء وقليلاً من العسل في قنينة وعلقها في الاشجار التي يقصدها النمل فأن رائحة العسل تجذبه فيغرق في القنينة التي يلزم ان لا تكون ملآنة بل يكفي ان يوضع الماء والعسل لنصفها فقط

مجمل الانباء

الازمة السياسية

اشتدت الازمة السياسية بين الدولة العلية والبلغار واليونان وخشي من امتشاق الحسام بيدان الحال سكنت وحبذا دوام السلام بين جميع الانام

براءة كرد علي

برئت ساحة رصيفنا محمد افندي كرد علي مما الصق به من التهم الباطلة وقد غادر باريز ام الاستانة وعما قريب يعود الى الوطن والعود احمد ويرجع الى دفة الصحافة بنشاط زيادة خبرة عَلَى انه هو كالغيث اينما وقع نفع

اعدام قاتل المرحوم الحاج اسماعيل الزين

حكمت محكمة الاستئناف عَلَى جعفر من الكوثرية قاتل المرحوم الحاج اسماعيل الزين بالاعدام رغمًا عن شهادة عدة شهود من برج بيروت زوراً وبهتاناً بوجوده عندهم ليلة حصول الجرم وقد اشتهر هؤلاء الاسافل بشهادة الزور وتعمد الكذب لكن المحكمة ابت الان تحكم حسب وجدانها الطاهر والقانون العادل فليتق الله هؤلاء المزورون وعما قريب تصادق المحكمة الشرعية عَلَى الحكم وقد برىء حموده صالح رفيق القاتل وحكم عَلَى سيد محمد حسن ابراهيم من انصار الدافع عَلَى وقوع الجريمة بسجن ثلاث سنوات ولم يزل فاراً من وجه الحكومة

وفاة

ذكرنا في الجزء الماضي انه من جملة اعضاء المجلس العمومي عن لواء بيروت متري افندي بطي وقد توفي فجأة فعم الاسف عليه لما عرف به من علو الهمة واصابة الرأي وقد توفى بعده بخمسة ايام قسطنطين افندي صالحه من اعيان صور وكان متصفاً بمحامد الصفات ومن صادف الغريب انه ولد بعد متري افندي بخمسة ايام ايضاً فعمر كل منهما ٥٤ سنة عوض الوطن عن فقدهما خيراً

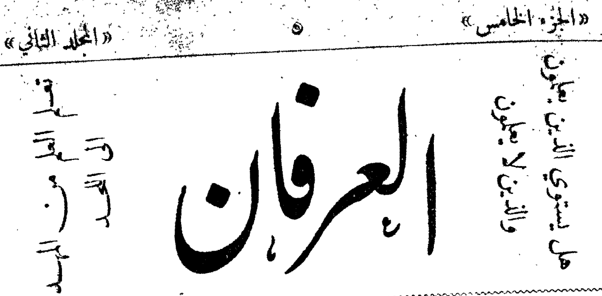
جائنا من دمشق انه انشئت مدرسة ليلية في المدرسة العلوية التي أُسست بمحلة الخراب بهمة جناب السيد محسن الامين من علماء عامل ونزيل دمشق وهي تعلم مجانًا فحبذا لو اقتدى علماءنا بهذا الاستاذ في السعي بأنشاء المدارس فان خير عمل يعمله المرء تهذيب الناشئة ونشر العلم

= بلغنا ايضًا ان بتلك المحلة جمعية وطنية لاعانة الفقراء فشكراً للقائمين بها وجاءنا من كربلا بأن بعض الايرانيين اسسوا مكتبًا عامًا ودعوه (مكتب حسين) وقد ظهرت ثايه علائم النجاح في مدة وجيزة فحبذا تعميم المعارف والعرفان فان بها رقي الاوطان وحيا الله كل ساع بنفع بني الأَنسان

جدول الخطأ والصواب

وقع بالجزء الاول بعض اغلاط لا تخفى على اللبيب ومنها ما لا يحسن السكوت عليها لانها افسدت المعنى فوضعنا لها هذا الجدول

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر
مقتطعاً	مقتطفاً	٣	١٧	الشبيهة	الشبيبة	٥٤	١٢
المحضنات	المحصنات	١٦	١٨	احسن	اخس	٥٦	٠٢
اخرما	احزما	٣٦	١٨	ممكن	ممكنًا	= =	٢٠
المنبتة	المنبثة	٤٥	١٥	الرحيم	الرحم	٦٢	٥
ابشرى	استبشري	٥٠	٠٥	والادب	الادب	= =	١٦
زهرت	ظهرت	٥٠	٠٨	نقومان	يقومان	٦٦	٠٥
الظبي	الضب	٥٠	١٠	مخترع	مكتشف	= =	٢٠
(حاشية) كالاضالع	كالاصابع	= =	٢١	حاشية الليتر اربع	اواق الليتر اربع اواق		
الاعين	الاعينا	٥١	٠٤	ونصف		٦٨	٢٦
البجنا	شجنا	٥١	١٠	اغلاط رواية الشهر — الحب الشريف			
يانازل	يا نازلي	٥٢	٠٧	تبث	تبثني	٤	١٣
سريا	سربًا	٥٣	١٩	لاستهلن الصحب	لاستهلن الصعب	٥	١٠
يتمتع	ليتمتع	= =	٢٢	كتب القتال	كتب القتان والقتال		١١
الكل	الظل	= =	٢٦	وتهلل	وتهللت	=	١٨
ثبجه	فتركب ثبجه	٥٤	٠٣	قيصدة	قصيدة	٦	٠٥
نواع	وانواع	= =	٠٤	رأبت	رابة	=	٤



جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ = الموافق ١١ ايار (مايو) سنة ١٩١٠

صحف تاريخية

مختصر الكلام

في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام

يتبع ماقبله

ومنهم ابو هشام بن الحكم كان من احذق اهل زمانه في علم الكلام والفلسفة الألهية اماماً في الفقه والحديث متقدماً في التفسير واللغة وجميع العلوم العربية وكان ممن فتق الكلام في الأمامة وهذّب المذهب بالنظر روى عن الصّادق والكاظم عليهما الصلوة والسلام كان من اوثق اصحابهما واورعهما وله عند اهل البيت (ع) جاه لايحيط به وصف ومكانة يسمو اليها فكر وقد فازمنهم بثناء يبقى مدى الدهر ذكره ويسمو به في الملأ الاعلى قدره

وانا لاإستحضر عبارة تنهض ببيان علو محله في العلم وسمو شأنه في العمل وتفرده بجميع غايات الفضل وجمعه اشتات كل فخر

وما عسيت ان اقول وهمة القول تنخفض عن بلوغ ادنى معانيه ام كيف اصف بعض شؤنه وجهد الوصف يخسأ عن فضائله ومعاليه

ولد بالكوفة ونشأ بواسط وكان يختلف الى بغداد للتجارة ثم انتقل اليها في اخر عمره

وكان قبل اجتماعه بالصادق عليه السلام يرى في الدين رأي الجهمية [1] بحيث يعد من علمائهم ثم لقيه (ع) فكانت بينهما مسائل الزمته بترك ذلك المذهب ودان بالحق واستبصر بهدى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولحق بالصادق نفاق جميع اصحابه وله كتب عديدة منها كتاب التوحيد وكتاب الامامة وكتاب علل التحريم وكتاب الفرائض وكتاب الدلالة عَلَى حدوث الاجسام وكتاب الرد عَلَى الزنادقة وكتاب الرد عَلَى اصحاب الاثنين وكتاب الرد عَلَى الدهرية واصحاب الطبائع وكتاب الوصية والرد عَلَى منكريها وكتاب اختلاف الناس في الامامة وكتاب المجالس في الامامة وكتاب الشيخ والغلام في التوحيد وكتاب التدبير في الامامة (وهو من جمع علي ابن منصور من كلامه) وكتاب الميزان وكتاب في عدم جواز امامة المفضول وكتاب الميدان وكتاب في القدر والجبر وكتاب الحكمين والرد عَلَى الخوارج وكتاب الرد عَلَى طلحة والزبير وكتاب القدر وكتاب الألفاظ وكتاب الاستطاعة وكتاب المعرفة وكتاب الثمانية ابواب وكتاب نقض مسائل اختلف فيها مع مؤمن الطاق وكتاب رد مسائل كانت بينه وبين هشام ابن سالم الجواليقي وكتاب الاخبار وكتاب الرد على المعتزلة وكتاب الرد عَلَى ارسطاليس اثبت فيه التوحيد

انفق عمره في نصرة اهل البيت منذ عرفهم وكان من اعرف اهل العلم بآداب المناظرة ذا برهان ساطع لالبس فيه وحجة قاطعة لاملتمس لردها يقطع من يباريه بايسر سعيه وكان سريع الانتقال حاضر الجواب بليغاً باساليب الكلام مستحضراً لنكات المحاورات شديداً عَلَى اهل الخلاف بحيث لم يبق لهم قولاً الا زيفه ولا حجة الا دحضها ولذا تقولوا عليه الاقاويل ورموه بالاباطيل (ويابى الله الا ان يتم نوره) وله مناظرات تبهر العقول مع كل من اهل السنة والنصاب والمعتزلة والخوارج والغلاة وغيرهم لا يسعها مختصرنا وهو صاحب القضية مع عمرو ابن عبيد وهي مشهورة ذكرها الكشي في فهرسته وعلم الهدى في غرره وله حكايات مع اهل البيت (ع) ونوادر كثيرة مع غيرهم تدل عَلَى ان عظم خطره وكبر شأنه وغزارة علمه وصالح عمله وثبات جنانه وبلاغة بيانه ونير ذكائه وبالغ حكمته مما لايقدر بكم ولا يوصف بكيف وقد عرفت [2] ان مارمي به من الطامات انما هو ظلم واختلاق ناشيء عن

---

(١) الجهمية اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصه ظهرت بدعته بترمذ وقتل بمرو في اخر ملك بني اميه وكان السلف كلهم من اشد الرادين عليه وله بدع ومذاهب رديئه

(٢) في الجزء السابق في ذيل ترجمة ابي بصير فراجع

الحسد له والبغض لائمة اهل البيت عليهم السلام ونحن اعرف الناس بمذهبه وهذه اسفارنا مشحونة من علومه وهو من اوثق سلفنا واجل فرطنا له في نصرة مذهبنا ما سمعت من المصنفات الفائقة المشتملة عَلَى جانب من علوم اهل البيت فلا يجوز مع ذلك كله ان يخفى علينا من اقواله ماظهر لغيرنا على ان مانقله الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من عبارة الرجل لايدل عَلَى قوله بالتجسيم واليك ما ذكره الشهرستاني بالحرف قال

وهشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لايجوز ان يغفل عن الزاماته عَلَى المعتزلة فان الرجل وراء مايلزمه عَلَى الخصم ودون مايظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام

ولا يخفى ان هذا الكلام ان صح عنه فانما هو بصدد المعارضة مع العلاف وليس كل من عارض بشيء يكون معتقداً له اذ يجوز ان يكون قصده الاختبار وادراك مبلغ العلاف من العلم كما اشار الشهرستاني اليه بقوله فان الرجل وراء مايلزمه عَلَى الخصم ودون ما يظهره من التشبيه على انه لو فرض ثبوت مايدل عَلَى التجسيم عن هشام فانما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره اذ عرفت انه كان من الجهمية ثم استبصر فكان من اعلام الفرقة الجعفرية ولم يعثر احد منا له عَلَى شيء يخالف مذهب اهل البيت اصولاً وفروعا مع انا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك

واما مانقله الشهرستاني عنه من القول بالوهية علي (عليه السلام) فشيء يضحك الثكلى وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله وتنزيهه وعلوه عما يقول الظالمون وذاك كلامه في الامامة والوصية يعلن بان عليا من عباد الله المظلومين المقهورين العاجزين عن حفظ حقوقهم المضطرين الى ان يضرعوا لخصومهم الخائفين المترقبين الذين لاناصر لهم ولا معين كيف يشهد الشهرستاني لهشام بانهُ صاحب غور في الاصول وانه لايجوز ان يغفل عن الزاماته عَلَى المعتزلة وانه دون ماظهره للعلاف من قوله له فلم لا تقول ان الله جسم لا كالاجسام ثم ينسب اليه القول بان علياً هو الله تعالى اليس هذا تناقض واضح وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله ان ينسب اليه هذه الخرافة ام هل يقول بالوهية علي او غيره من المخلوقات الا من لاحظ له في الفهم ولا نصيب له من العقل لكن القوم ابوا الا الارجاف حسداً وظلماً لاهل البيت ومن يرى رأيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم توفي هشام سنة ١٩٩ وقيل سنة ١٧٩ بالكوفة متستراً لخوفه من اعدائه ولتستره قصة مشهورة

ومنهم ابو محمد حماد بن عيسى الجهني الكوفي سكن البصرة كان ثقة صدوقا ورعًا محتاطًا قال سمعت من ابي عبد الله (الصادق) عليه السلام سبعين حديثًا فلم ازل ادخل عَلَى نفسي الشك حتى اقتصرت عَلَى هذه العشرين له كتاب الصلوة وكتاب العبر والمواعظ والتنبيهات عَلَى منافع الاعضاء من الانسان والحيوان وفي هذا الكتاب فصول من الكلام في التوحيد وكان من ازهد الناس في الدنيا واشدهم اجتهاداً في العبادة عاصر الصادق والكاظم والرضى والجواد عليهم السلام فكان من اعرف الناس بهم واشدهم تمسكاً بولايتهم دخل عَلَى الكاظم عليه السلام فقال جعلت فداك ادع الله لي ان يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج في كل سنة فقال الامام اللهم صلي عَلَى محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة قال فلما اشترط خمسين علمت اني لا احج اكثر منها قال وحججت ثمانياً واربعين سنة وهذه داري قد رزقتها وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي وهذا ابني وخادمي قد رزقت كل ذلك

ثم حج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين وخرج بعد الخمسين حاجا فزامل ابا العباس النوفلي القصير فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجاءه سيل وادي قناة فاغرقه سنة ٢٠٩ وقيل سنة ٢٠٨ وله نيف وتسعون سنة صرفها في العلم والعمل الصالح رحمه الله

ومنهم حماد ابن عثمان بن عمر خالد الكوفي الغزاري مولاهم كان يسكن عرزم فنسب اليها كان هو واخوه عبد الله ابن عثمان من ثقاة اصحابنا رويا عن الصادق عليه السلام وروى حماد عن الرضى سلام الله عليه ومات بالكوفة سنة ١٩٠ وروى عنه جماعة منهم ابو جعفر محمد بن الوليد بن خالد خراز البجلي ولحماد كتاب يرويه النجاشي مسنداً اليه رحمة الله ورضوانه عليه

ومنهم ابو عبدالله حجر ابن زائده الحضرمي روي عن الباقرين عليهم السلام ومات في ايام الصادق قال النجاشي عند ذكره ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة له كتاب يرويه عدة من اصحابنا اه

ومنهم ابو محمد حذيفة بن منصور بن كثير بن سلمة بن عبدالرحمن الخزاعي كان من ثقاة اصحابنا وعدول محدثينا روى عن الباقرين والكاظم عليهم السلام له كتاب ذكره النجاشي في فهرسته وله ولدان الحسن ومحمد وهما عَلَى هديه ورايه وهما من حملة الحديث ايضا رحمهم الله جميعا

ومنهم ابو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي الشاعر

المشهور وقيل اسمه الحسن وقيل محمد ودعبل لقب لقب به وهو شاعر مطبوع مداح لاهل البيت نائحة عليهم هجاء لاعدائهم وحاله في الايمان بالله والموالاة لاوليائه والمعاداة لاعدائه مشهورة حتى بغضه المخالفون وقالوا فيه كان بذي اللسان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس مع انه ما هجا الا المستبدين بحقوق غيرهم المتأمرين على الناس بالسلطة الجائرة ولولا ان دينه المتين واباءه ما بين جنبيه من نفسه الزكية الحرة يمنعاه من التزلف الى المنافقين الظالمين لكانت له الحظوة والمنزلة والكرامة عندهم لكنه ابى الا العمل بقوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله) فهجا اعداء الله كما مدح اوليائه وقاسى اهوال الرعب والخطر وتكتم هاربا بدمه ولم يثنه ذلك عما هو فيه من تعظيم اولياء الله وتنقيص اعدائه وكان يقول لي خمسون سنة احمل خشبتي على كتفي ادور على من يصلبني عليها ومن جملة ما قاله في اهل البيت واعدائهم

وليس حي من الاحياء نعلمه … من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم … كما تشارك ايسار على جزر
قتل واسر وتحريق ومنهبة … فعل الغزاة بارض الروم والخزر
اربع بطوس على قبر الزكي اذا … ما كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم … وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قبر الزكي ولا … على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت … له يداه فخذ ماشئت او فذر

اراد بالزكي ابا الحسن الرضا وهو الذي عناه بقوله خير الناس كلهم واراد بالاخر هارون الرشيد وقبرهما متجاوران في طوس وانما استباح ماقاله في هارون بما ارتكبه من الظلم والاستبداد وقتل النفوس المحترمه حتى حبس الامام الكاظم عليه السلام سنين ثم دس اليه السم فمات غريبا مظلوما شهيدا في حبس السندي بن شاهك في بغداد لست خلون وقيل بقين من رجب سنة ١٨٣ وله خمس وخمسون سنة ومشهده الشريف في الكرخ من بغداد والشمس في رائعة النهار

وقال دعبل في المعتصم من جملة ابياته

بكى لشتات الدين مكتئب صب … وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية … فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانباء تأتي بمثله … يملك يوما او تدين له العرب

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم وصيف واشناس وقد عظم الكرب

ولما بلغه موت المعتصم قال

الحمد لله لا صبر ولا جلد ولا عزاء اذا اهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له احد وآخر قام لم يفرح به احد

وله في المتوكل وكان يرمى ...

ولست بقائل بدعا ولكن لأمرّ ما تعبّدك العبيد

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيّبوه وانصرفوا في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا في مثل هارون

فاجابهُ دعبل معارضاً له

قد قلت اذ غيّبوه وانصرفوا في شر قبر لشر ملعون

اذهب الى النار والعذاب فما خلتك الا من الشياطين

ما زلت حتى عقدت بيعة من اضرّ بالمسلمين والدين

وقال في المأمون

ايسومني المأمون خطة جاهل او ما رأى بالامس رأس محمد

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

اشار في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله محمد الامين بن هارون و بذلك ولي الامين الخلافة والقضية معروفة

وقال دعبل في ابراهيم بن المهدي وهو اخو الرشيد من جملة ابيات له

ان كان ابرهيم مضطلعاً لها فلتصلحن من بعده لمخارق(١)

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمائق

انىّ يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

وهجائه في الظالمين والمنافقين كثير ومدحه لاولياء الله اكثر ولو اراد الدنيا لفعل

(١) مخارق وزلزل مغنيان في ذلك العصر والمائق الاحمق ولعله اسم مغن ثالث ذكره ابن خلكان

فعله ابن الجهم واشباههُ فانه اقدر منهم واشعر وكان الرشيد كافاً به مغرماً بشعره محسناً اليه كما نص عليه العباسي في معاهد التنصيص وكان يحب ان يصطفيه لنفسه و يقدمه عَلَى شعراء وقته فابى الا مقاطعة الظالمين والحط من قدر الفاسقين وهذه من مناقبه ولما انشده الرضا قصيدته المشهورة و بلغ فيها الى قوله

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها وانى لارجو الامن بعد وفاتي

قال الامام عليه السلام امنك الله يوم الفزع الاكبر ولما وصل الى قوله

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن بالغرفات

قال الرضى عليه السلام افلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك قال جعلت فداك فقال

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات
الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهم والكربات

ولما انتهى الى قوله

خروج امام لا محالة خارج يقوم عَلَى اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي عَلَى النعماء والنقمات

بكى الامام بكاء شديداً ثم رفع رأسه فقال يا خزاعي نطق روح القدس عَلَى لسانك في هذين البيتين ونقل العباسي عن دعبل حيث ذكره في معاهد التنصيص فقال وحدث دعبل ل دخلت عَلَى علي بن موسى الرضي فقال انشدني شيئاً مما احدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

اذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضات

قال فبكى عنده حتى اغمي عليه فاومأ الى خادم كان عَلَى رأسه ان اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال لي اعد فاعدت الى ان انتهيت الى هذا البيت فاصابه مثل الذي اصابه في لمرة الاولى واومأ الخادم اليّ ايضاً ان اسكت فسكتُ ثم سكت ساعة اخرى ثم قال لي اعد اعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال احسنت احسنت ثلاث مرات ثم امر لي بعشرة الاف رهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت الى احد بعد وامر لي من في منزله بحلي كثير اخرجه ي الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة اشتراها مني الشيعة فحصل لي مائة

الف درهم فكان اول مال استفدته قال ثم ان دعبلاً استوهب من علي ابن موسى الرضى رضي الله عنهما ثوباً قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها وبلغ اهل قم خبرها فسألوه ان يبيعهم اياها بثلاثين الف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها غصباً وقالوا له ان شئت ان تأخذ المال فافعل والا فانت اعلم فقال لهم اني والله لا اعطيكم اياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً واشكوكم الى الرضى فصالحوه عَلَى ان اعطوه ثلاثين الف درهم وفردكم من بطانتها فرضي بذلك انتهى بلفظه

قال ابو الفرج في ترجمة دعبل من الجزء الثامن عشر من كتاب الاغاني وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى علي صلوات الله عليه وقصيدته

مدارس ايات خلت من تلاوة

من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت عليهم السلام وقصد بها ابا الحسن علي بن موسى الرضى بخراسان ثم ذكر نحو ما سمعت

ولدعبل من المؤلفات كتاب طبقات الشعراء وكتاب مناقب العرب ومثالبها وكانت ولادته سنة ١٤٨ وتوفي قتيلاً سنة ٢٤٦ بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الاهواز وعمه ابو الشيص كان من فحول الشعراء المشهورين واسمه محمد بن رزين بن سليمان الخزاعي وهو من الشيعه ايضا يدان افعاله غير مرضيه غفر الله ذنوبه نقل صاحب معاهد التنصيص عن ابن المعتز ان ابا خالد العامري قال له من اخبرك انه كان في الدنيا اشعر من ابي الشيص فكذبه والله لكان الشعر اهون عليه من شرب الماء عَلَى العطشان مات سنة ١٩٦ سامحه الله وله ابن يقال له عبد الله شاعر مجيد لا اعلم منه الا انه كان يرى في الدين رأي اهل بيته وكلهم شيعه رحمهم الله ولم نتعرض لتوثيق دعبل وعدمه لان ذلك خارج عن محل الابتلاء لكونه ليس من حملة الدين ولا من رواة الحديث وقد نقل عنه امور تنافي الوثاقه والله اعلم

(لم يتم)

صور ابن شرف الدين

الموسوي

المتاوله

او

الشيعة في جبل عامل

طائفة تشغل قطعة من سواحل سوريا الغربية تجمع الى مساكنها لواء بيروت وقضاء بعلبك و بعضاً من جبل لبنان في مقاطعات جزين والمتن والبترون وكسروان غير ان مجتمع سوادها الاكبر في بلاد بشاره المعروفة قديما بجبل عامل او جبل بني عامله نص عليه ابو الفداء في تاريخه وجعله نسبة الى عاملة بن سبا من مهاجرة سيل العرم

اطلاق هذا اللقب عليهم

هذا اللقب او هذه اللفظه « متاوله » هي جمع متوالي مشتق « عَلَى غير قياس » من تولى اي اتخذ ولياً ومتبوعاً من ولائهم لاهل البيت النبوي الطاهر الذي هو الركن الركين في مذهب الشيعه او مشتق (عَلَى القياس) من توالى اي تتابع من تتابعهم واسترسالهم خلفاً عن سلف في موالاة آل البيت عليهم السلام

كان يطلق عليهم بعد اسم الشيعة في جبل عامل اسم العلويين منذ نشأت فرقتا العلويه العثمانية في اواخر عصر الخلفاء الراشدين واختص اشياع علي القائلون بتفضيله باسم العلويين اشياع عثمان القائلون بتفضيله وتفضيل من تقدمه باسم العثمانيين كما انقسم المعتزلة الى اثنين الفرقتين من بدء العصر الثاني الى نهاية العصر السابع للهجرة

وما زال اسم العلويين في هذه الديار يرادف الشيعة حتى نسخ الاول لقب متاوله وحل محله في الجيل الحادي عشر للهجره كما يظهر تحقيقه فيما يلي

قال الامير حيدر الشهابي في تاريخه في حوادث سنة ٥٨٤ ما نصه بالحرف (وكان حاكم القرايا التي بالقرب من صور رجلاً علويًا منشاؤه العجم (كذا) وكان يحكم على ستين الفاً من العلويين وكان حين تملك الافرنج على تلك النواحي هادنوهم عَلَى جزية سنوية تدفع الى صاحب صور وكانوا يقتلون من يستفردونه من عسكر المسلمين ويخطفون من الافرنج امكنهم . . .

ثم قال وينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك ثم ذكر في حوادث سنة ٦٣٥ ما نصه ذكر بارنيوس في هذه السنة ظهرت شيعة المتاولة في بلاد العجم وكان لهم عشر ن ليسكنونها باذن اجناد الهيكليين المتسلطين يومئذ عَلَى تلك الجهات وكانوا يؤدون

لهم الجزية وكانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعه كما سياتي ذكره،،ولم يذكر بعد ذلك في هذا الشان شيئاً

ان الرواية الاولى من هاتين الروايتين تخبرنا ان العلويين وهم ستون الفاً كانوا يدفعون الجزية لصاحب صور والرواية الثانية تخبرنا بان المتاولة الذين ظهروا في سنة ٥٦٣ هـ ١٢٣٧ م وهم يعمرون عشرمدن لهم كانوا يدفعون الجزية لاجناد الهيكليين المتسلطين يومئذ على تلك الجهات والناظر في صحف التاريخ يعلم ان جنود الهيكل اوفرسان الهيكل كان لهم يومئذ في صور قدم راسخة وزعيمهم العظيم في صور شفع في (غوي دى لوزنيان » قائد عسكر اورشليم بعد ان سقطت القدس في يد السلطان صلاح الدين الايوبي والتجأ غوي هذا الى صور سنة ٥٨٣ وان صور لم تعط الطاعة للمسلمين الا في زمن الملك الاشرف خليل في نهاية القرن السابع للهجره وان ايران اوالعجم كانت في ذلك الزمن خاضعة لسلطة الفاتحين المهاجمين من جيوش جنكيز خان المغولي بعد ان انجلت عنها سلطة الدولة الخوارزميه فالهيكليون الذين اذنوا للمتاوله بسكن العشر مدن هم اذاً اصحاب صور وعكا والمدن هي في عملهم وفي ولايتهم لكن ظهور شيعة كبيرة مهاجرة الى سوريا لتعمر فيها عشرمدن في نواحي صور وعكا يعد من الامور التاريخية التي لا يحسن اغفالها واهمالها ولو صحت هذه الرواية لم ينفرد بخبرها بارنيوس وحده و يعرض عنها كل مؤرخي الشرق في ذلك العصر وما بعده

نعم ان الوهم الذي وقع فيه بارنيوس من ان اصل الشيعه او المتاولة في جبل عامل من بلاد العجم قد وقع فيه غيره فهذا صاحب الاعيان في تاريخ لبنان يقول ان آل حماده الشيعيين اوالمتاوله في جبل لبنان منشاؤهم العجم والعلامه فانديك في المرآة الوضية يجعل الشيعه في جبل عامل من العجم وما ذلك كله الا من وحدة المذهب حيث يجمع الجميع مذهب الشيعه الاماميه

و بينما ترى روايتي صاحب الاعيان والمرآة الوضية تجد العلامة الدويهي يقول بعد ان خضعت الشام للسلطان سليم العثماني « ان الناس قصدت لبنان من كل جهة فاتى فريق من المتاولة من بلاد بعلبك وتوطنوا فاديا وجراجل و بقعاتا « الخ » والامير حيدر يقول ان علوية بلاد بشاره ينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك

ان رواية بارنيوس تقول ان المتاولة ظهروا في سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م ولكن قد رأينا

في بعض السالنامات التركية القديمة لولاية سوريا ان ابتداء ظهور المتاوله كان سنة ١١٠٠ هجرية والفرق بين القولين اربعماية وخمسة وستون عاماً وهو فرق كبير لا يستهان به الا انه يدل عَلَى الخلط والتشويش في التحقيق واعجب ما في رواية بارنيوس قوله (وكانوا يدعون انهم من نسل علي ابن ابيطالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم فليتأمل المتأملون وليحكم المنصفون

ان رواية السالنامة التركية هي اقرب الروايات الى التحقيق ولم نجد مؤرخاً نشأ بين هذين الزمنين ٦٣٥ و ١١٠٠ يطلق لفظ المتاوله عَلَى شيعة هذه الديار فان ابن بطوطه الرحالة المغربي يقول انه مر على صور وهي خراب وبخارجها قرية معموره (ولعلها قرية القليله) سكانها من الارفاض ولم ينبزهم بالمتاوله مع ان رحلته كانت سنة ٧٢٦ اي بعد زمن خبر بارنيوس بما يقرب من قرن والمحبي في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر المتأخر عن زمن هذه الرواية مدة خمسة اجيال ترجم كثيرا منهم مثل بهاء الدين العاملي والشيخ محمد بن محمود المشغري العاملي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي والامير موسى الحرفوشي وكثير غيرهم ولم يعرف هذا اللقب ولو عرف في زمنه او قبل زمنه لاطلقه عليهم او عَلَى واحد منهم كما فعل بالامير فخر الدين المعنى فقد ذكر انه كان درزياً عَلَى انه ذكر في ترجمة الامير فخر الدين هذا عند ذكره شقيف ارنون (من بلاد جبل عامل المشرف عَلَى مرجعيون) ان اهل هذا العمل رافضة وفي ترجمته الامير موسى بن الحرفوش البعلبكي ان هؤلاء القوم اي البعلبكيين من الغلاة في الرفض (كذا) وفي ترجمة بهاء الدين العاملي انه لما سمع بقدومه اهل جبل بني عامل تواردوا عليه ....

اما ما ذكر من ان اصلهم العجم فيدفعه ان مذهب الشيعه عرف في جبل عامل قبل ايران بمدة طويلة

ان التشيع في بلاد الشام هو اقدم منه في كل البلاد غير الحجاز وهذا من العجب ان يقوم اول ركن وتنتشر اول دعوة للشيعة في بلاد محكومة لاعدى الناس لهم

لما سير ابو ذر الغفارى رضي الله عنه منفيا الى الشام بامر امير المؤمنين عثمان بن عفان لمقالة بلغته عنه اقام في دمشق مدة يبث دعوته لا يرهب في امره صولة ولا يخشى قوة ولم يكن نفيه هذا ليلين من شكيمته شيئاً فكان ينشر مذهبه في العلوية وارائه الاشتراكية من حيث عدم استئثار الاغنياء باموالهم دون الفقراء حتى استجاب له قوم

في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع الى اليوم ثم كان يخرج الى الساحل فكان له مقام في قرية الصرفند القريبة من صيدا ومقام آخر في قرية ميس المشرفة عَلَى غور الاردن وكلتاهما من قرى جبل عامل والمقامان الى الآن معروفان وقد اتخذا مسجدين فكان له حينئذ في هذه الديار من استجاب دعوته وهم كثيرون وعرفت العلوية في جبل عامل منذ ذلك الحين اما معاوية فقد استغاث بعثمان رضي الله عنه من ابي ذر وكتب اليه ان اباذر افسد علينا الشام فامره برده الى المدينة فارسله اليها مهاناً عَلَى بعير ظالع بلا وطاء ولا غطاء بعد ان شتمه ونال منه ما اشتهى كما ذكره ابن الاثير في كامله والطبري في تاريخه وان كرها ان يذكرا اسباب نفيه بعد ذلك الى بذه ما نسباه الى المعتذرين من رأي ابي ذر الاشتراكي ولا يمكن التسليم بان الامر الذي احرج معاوية فاخرجه عن حلمه حتى فعل بابي ذر ما فعل هو رايه هذا وحده بل هو امراهم من هذا واعظم الا وهو الدعوة الى العلوية التي كانت تقضي عَلَى امال معاوية كلها و يكاد يغص لذكرها بالماء الفرات

ان اباذر كان معروفاً بميله الشديد الى الهاشميين عامة والى علي خاصة وقد كان ممن تخلف مع علي عن البيعة يوم السقيفة عَلَى ما رواه ابو الفداء وغيره بل هو من اول من اطلق عليهم اسم الشيعه فقد ورد في كتاب الزينية في تفسير الالفاظ المتداولة بين ارباب العلوم لابي حاتم الرازي كما نقلهُ عنه صاحب الروضات « ان اول اسم ظهر في الاسلام عَلَى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر الى آن اوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام انتهى » ولم يكن ابو ذر يرهب قوه في المجاهرة برأيه وحسبك شاهداً ما اتى به في مجلس عثمان رضى الله عنه لما احضرت اموال عبد الرحمن بن عوف وما صنعه وقتئذ بكعب الاحبار عَلَى ما رواه المسعودي

اما الشيعة في ايران او العجم فقد كان مبدأ امرها في اوائل الدعوة العباسيه ولم تكن يومئذ ثابتة الاركان حتى ولا في زمن آل بويه والدولة العلوية هنالك الى ان انقضى امر الخوارزميه في ايران واقام المغول حكومتهم في قلب ايران وتعاقب ملوكهم الى زمن السلطان الجاتيو محمد المغولي الملقب بشاه خدا بنده فهو الذي اشهر التشيع في ايران ودعى اليه وامر بان يخطب باسماء الائمة الاثني عشر عَلَى المنابر في بلاد ايران بعد ان جمع لديه جماعة من علماء السنة والشيعة منهم الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي والشيخ العلامة الحسن بن المطهر الحلى الشيعي وامرهم بالمناظرة في المذهب كما رواه

صاحب الروضات عن تاريخ الحافظ وقد قال ان من سوانح سنة ٧٠٧ اظهار خدا بنده شعار التشيع باضلال الحسن بن المطهر ولكن دولة العجم لم تصبح شيعية محضة قبل زمن الشاه عباس الكبير الصفوي الذي كان في القرن العاشر وكان صاحب الفتيا لديه بل مرجع ايران كلها في زمنه هو المحقق الكركي العاملي و يقول جودت باشا في تاريخه ان الشاه عباس هو الذي بث مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية عَلَى اساسه فترى مما تقدم كله ان الشيعه في جبل عامل هي اقدم منها في العجم بل قد كان لتثبت دعائم التشيع في ايران يد لابناء جبل عامل بما انتشر من علماءه في تلك الديار في ذلك العصر واخصهم المحقق الكركي

ان الذين اجابوا دعوة ابي ذر من بلاد الشام وسروا عَلَى مبدءه لم يكونوا في امن عَلَى انفسهم اذا جهروا برأيهم فتكتموا في ستر انفسهم واستمسكوا بحبال التقيه ما شاءت لهم الاحوال حتى اذا امنوا واطمأنوا اظهروا معتقدهم وجهروا بمذهبهم

واول اطلاق لفظ متاولة عليهم واشتهارهم به لم يكن قبل اواخر القرن الحادي عشر حيث كانت الفوضى ضاربة اطنابها في بلاد الشام وكان كل فريق يعتمد عَلَى قوته بحيث انتشرت الحماسة الوطنية والمدحة القومية فكان ابناء هذه البلاد من الشيعة يلقبون انفسهم بني متوال بحيث جعلوه لقبا خاصاً لهم لما فيه من الاشارة الى مذهبهم وكانوا في ذلك العصر يفتخرون بهذا اللقب وشاعرهم الزجلي في ذاك الوقت يقول من قصيدة طويلة

لابني متوال ظهر العاديات من ظهور الخيل يضون الصقال
ما يفوت المير دير تناحرام ولو نبت من نوق دار بوشه نخل

عَلَى اننا لم نجد هذا اللقب قد انتشر الا بين الذين غامروا في لهوات الحروب في ذلك العصر وانغمسوا في تلك الفتن مثل سكان بلاد بشاره و بلاد بعلبك وكسروان اما الذين لم يندمجوا في هذا السلك الاحمر كسكان دمشق منهم وارباض حلب فلم يكن لهم من اطلاق لفظ متاوله عليهم نصيب ولا يزال الى الآن سكان محلة الخراب بالجوره منهم في دمشق يعرفون باسم الشيعة او الرافضة كما يريد مطلق الاسم و يهديه اليه رشده وسكان محلة الصالحية منهم يعرفون بالمتاوله لانهم من مهاجرة بعلبك وهذا برهان جلي يؤيد ماقلناه في حداثة اطلاق هذا اللقب و بيان سببه

بلادهم

عرفت بلاد المتاولة باسم جبل عامل كما سبقت الاشارة اليه وعَرفت باسم بلاد بشاره نسبة الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انهُ من امراء بني معن وقيل هو بشاره بن مقبل القحطاني وكل ذلك لم يقم عليه برهان والذي يدور على الالسن ان مركز امارته في قرية زبقين من اعمال صور حيث لا تزال الاثار الفخيمة فيها تدل على ذلك

ونقسم بلاد بشاره الى قسمين بشاره الشماليه ونهايتها في الشمال نهر الاولي شمالي صيدا و يفصلها عن الجنوبية نهر الايطاني الذي يصب في البحر المتوسط شمالي صور حيث يعرف هناك بالقاسميه و بشاره الجنوبية ونهايتها في الجنوب نهر القرن الجاري شمالي طرشيحا وجنوبي قرية الزيب وهي التي اشتهرت اكثر من اختها الشماليه بهذا الاسم وكانت بلاد بشاره عموماً نقسم الى ثمان مقاطعات اربع في بشاره الجنوبية وهي تبنين وهونين وقانا ومعركه وكان حكامها من آل علي الصغير وقبلهم بنو شكر و يتألف الآن منها قضاء صور وقضاء مرجعيون وثلاث في بشاره الشماليه وهي الشقيف والشومر والتفاح المعروفة الآن بناحية جباع وحكام الاولى منها آل صعب وحكام الاخيرتين آل منكر و يتألف من الثلاث الآن قضاء صيدا والثامنة مقاطعة جزين الداخلة في قضاءها من جبل لبنان الآن وكان حكامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين ومن بلاد المتاوله بلاد بعلبك وهي التي كانت في سلطة الامراء ال الحرفوش من اعظم امراء الشيعه في الشام حيث كانوا اصحاب الحول والطول فيها الى عهد منفاهم منها في اواسط القرن الثالث عشر حيث اصبحت قضاء معروفاً باسمها ومن بلادهم مقاطعة وادى علمات في كسروان مقر المشايخ آل حماده حكامها الى عهد الامير بشير وقد كانت رتبتهم في الدرجة الثانية بين زعماء لبنان بعد الامراء الشهابيين وهي تضارع رتبة الامراء اللمعيين نص عليه جودت باشا في تاريخه

لها بقية

احمد رضا

النبطيه

مختارات ادبية واخلاقية

اخو الحزم

اخو الحزم من يستقبل الامر ماضيا فاما منـاياه واما الامانيـا
يهم فلم تثن الامور عنانـه بان لا يرى في اول المجد ثانيـا
ويعلقـه عزم يهيج ضرامه اباء ابى الا العلى والمعاليـا
فيرسلها عيديـة قد تعودت متى تنشر الاخفاف تطوي الفيافيا
يقرطس قلب البيد منها باسهم وان كن امثال القسى حوانيا
ويخترق الخرق المخوف كانما اعد هواديهـا دليـلاً وهـاديا
ويدرع الظلماء سار بجنحهـا ولم يعتمد حتى النجوم السواريا
ويكتمه الليل البهيم ولم يكن ليظهر سراً في حشا البيد خافيا
اذا ما اعتلا يعلو الهضاب بمثلها او انحط قلت السيل صادف واديا
ويستوقف ابن المزن يخفق قلبه وان كان سباقاً اذا كان وانيا
يرى العار ان يكسى الرياش ملابساً اذا لم يكن فيها من العار عاريا
يميل عن المرعى الوخيم وينثني عن الماء مطروقاً وان كان ظاميا
الى حيث ظل المجد يخلص ضافياً عليه وماء الجود يغدر صافيا
وماذا عَلَي مستنبط الماء لو عدى الى حيث يستسقي الغيوث الغواديا
اذا ما الليالي الخاليات اغتصبنه حقوقاً له استبق الليالي البواقيا
لينفع علماً او لينقع غلة ليعتق رقاً او ليطلق عانيا
فذاك ابن عزم كم تمثل قائلاً اخو الحزم من يستقبل الامر ماضيا

النجف عبد العزيز الجواهري

الآداب الفاضلة

« تابع لما في الجزء الثالث »

ومنها الكتمان قال عليه الصلاة والسلام استعينوا عَلَى اموركم بالكتمان وقال الشاعر

كتمت حبك حتى منك تكرمةً ثم استوى فيك اسراري واعلاني

ومنها الجود والسخاء قال تعالى (و يوءثرون عَلَى انفسهم ولو كان بهم خصاصه) وقال (ص) السخي قريب من الله وقريب من الناس والبخيل بعيد من الله و بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل ومنها الغيرة قال (ص) لا احد اغير من الله لقوله تعالى (انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ومنها التفويض قال تعالى (عسى ان تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئًا وهو شر لكم) فاستوقف من عقل امره عَلَى الاقتراح عليه وافهمه ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح عَلَى العالم ومنها الدعآء والمناجاة قال تعالى (ادعوني استجب لكم) وفي الحديث الدعاء مخ العبادة ومنها الزهد ومنها المحبة وهو مقام جليل قالوا المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر عَلَى جدارها احسن منه عَلَى جدار الناس ومنها الصمت وهو باب من ابواب الحكمة وانه ليكسب المحبة و يوجب السلامة وراحة للكرام الكاتبين قال امير المؤمنين عليه السلام لا يزال الرجل المسلم سالمًا ما دام ساكتًا فاذا تكلم كان محسنًا او مسيئًا وقال رسول الله (ص) وهل يكب الناس عَلَى مناخرهم الا حصايد السنتهم ومنها الحيآء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحيآء من الايمان والايمان في الجنة والبذآء من الجفاء والجفاء في النار والحياء يكون من ثلاثة اوجه ومنها الحلم وهو من اشرف الاخلاق واحقها بذوي الالباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد وقال علي عليه السلام اول عوض للحليم عن حلمه ان الناس انصاره وحد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وله اسباب و بواعث تركناها خوف الاطالة

ومن الاخلاق المذمومة الحسد والمنافسة والحسد خلق ذميم مضر بالبدن وفساد للدين وقد امر تعالى بالاستعاذة من شره قال تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) والحسد دآء يفعل بالحاسد اكثر من فعله بالمحسود وحقيقته شدة الاسى عَلَى الخيرات وهو غير المنافسة لان المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد غايته مصروفة الى الضرر

ودواعيه ثلاثة احدها بغض المحسود الثاني ان يظهر من المحسود فضل يعجز عنه الحاسد الثالث ان يكون بالحاسد شح بالفضائل و بخل بالنعم وليست اليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها لانها مواهب منحها الله من شاء قال صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بسترها فان كل ذى نعمة محسود وقال عمر رضي الله عنه ما كانت نعمة عَلَيَّ احد الا وجد لها حاسداً فلو كان الرجل اقوم من القدح لما عدم غامزا وقال امير المومنين عليه السلام لا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فاذا كان النبي صلى الله عليه وأله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام قد شهدوا بان الحسد يأكل الايمان والحسنات فاي شيء يبقى مع العبد بعد ذهاب الايمان والحسنات

ومنها الغيبة قال الله تبارك وتعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً وقال (ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه) فقد بالغ سبحانه في النهي عن الغيبة وجعلها شبه الميتة المحرمة من لحم الادميين وقال « ص » يأتي الرجل يوم القيامة وقد عمل الحسنات فلا يرى في صحيفته من حسناته شيئاً فيقول اين حسناتي التي عملتها في دار الدنيا فيقال له ذهبت باغتيابك للناس وهي لهم عوض اغتيابهم ومنها النميمة فانها اعظم ذنباً واكبر وزرا لان النمام يغتاب وينقلها الى غيره والنمام ينشر الشر ويدل عليه ولقد سد الله باب النميمة ومنع من قبولها بقوله (ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة) الاية وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام ان فلاناً يقول فيك ويقول فقال والله ما حفظت حق اخيك اذ خنته وقد استأمنك ولا حفظت حرمتنا اذ سمعتنا ما لم يكن لنا حاجة بسماعه اما علمت ان نقال النميمة هم كلاب النار ومنها الحرص والطمع الى غير ذلك من الاخلاق المذمومة وهذا لا ينال حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ولا يستفاد الا بالدربة والمعاطاة ثم يكون العقل عليه قيما وذكي الطبع اليه مسلماً وقد قال ابو عبد الله (ع) دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل كمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله تعالى والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات وواردا عَلَى ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وهذا كله من تأييد العقل فقد قال امير المؤمنين عليه السلام ان من علامة العاقل ان يكون فيه ثلاث خصال يجيب اذا سئل و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأي

الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث فهو احمق وان امير المومنين (ع) قال لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الثلاث او واحدة منهن وان جلس فهو احمق علي ابن الحسين (ع) مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وادب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروءة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً ومن اغفل تأديب نفسه تفويضاً وتوكلا الى ان تنقاد الى الاحسن بالطبع اعدمه التفويض درك المجتهدين واعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الادب عاطلاً وفي صورة الجهل نازلاً وقد روي عن النبي «ص» انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه وبينكم فحسب الرجل ان يتصل من الله بخلق منها واما الادب اللازم للاب فهو ان يأخذ ولده بمبادي الادب ليأنس بها وينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبير لاستئناسه بمباديها في الصغر لان تدبيره في الكبر عسير قال تعالى لموسى (ع) «فاخلع نعليك انك بالواد المقدس» فامره بالادب بخلع نعليه عند مناجاته وقال امير المومنين لولده الحسن «ع» يا بني احرز حظك من الادب وفرغ قلبك فانه اعظم من ان يخالطه دنس وان الانسان العاقل الذي يتربى عَلَى الفضيلة وينبذ عنه الرذيلة وتكون مباشرته الفضائل ونبذه الرذائل خلقا يتخلق بها وقد حدد العلماء الخلق وعرفوه بقولهم الخلق حال للنفس داعية الى افعالها من غير فكرة ولا روية وهذه الحال منها ما يكون طبيعياً من اصل المزاج كالانسان الذي يحركه ادنى شيء من الغضب ويهيج من اقل سبب وكالانسان الذي يجبن من ايسر شيء وكالذي يفزع من ادنى صوت سمعه وكالذي يغتم ويحزن من ايسر شيء يناله ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب وربما كان مبدأه بالروية والتفكر ثم يستمر عليه اولاً فاولاً حتى يصير ملكة وخلقاً فكانت الحالة التي سميناها حالتين احدهما طبيعية من اصل المزاج والثانية مستفادة بالعادة والتدرب ويعبر عنها بقولهم طبيعة وفطرة وخلق وطبع وجبلة وخصلة وسجية وشنشنة وائتلاف الى غير ذلك من الالفاظ المترادفة

اما الاقدمون فقد اختلفوا في الخلق فقال بعضهم الخلق طبيعي ثم ينتقل عنه وقال آخرون ليس شيء من الخلق طبيعياً للانسان ولا نقول انه غير طبيعي وذلك انا مطبوعون عَلَى قبول الخلق بل ننتقل بالتأديب والمواعظ اما سريعاً او بطيئاً وهذا الرأي الاخير نشاهده عياناً ونعلمه بالامتحان والاختبار والرأي الاول يؤدي الى ابطال قوة التمييز والعقل ورفض الناس همجاً مهملين والى ترك الاحداث عَلَى ما يتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم

ذهب قوم منهم ان الناس كلهم يخلقون اخياراً بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون اشراراً بمجالسة
أهل الشر والميل الى الشهوات الردية التي لا تقمع بالتأديب والتعليم ورأى آخرون ان من
الناس من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين ذلك ولا
يخفى ما في المذهبين الاولين من الفساد اذ لو كان كل الناس اخياراً بالطبع وانما ينتقلون
الى الشر بالتعليم فمن الضرورة اما ان يكون تعلمهم الشر اما من انفسهم واما من غيرهم فان
كان تعلمهم من غيرهم فان المعلمين الذين علموهم الشر اشرار بالطبع وليس كل الناس اشرار
بالطبع وان تعلموه من انفسهم فاما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر فقط فهم اذا
اشرار بالطبع واما ان يكون فيهم قوة يشتاقون بها الى الشر قوة اخرى تشتاق الى الخير فعلى
هذا يكونون اشراراً بالطبع وبمثل هذه الحجة يتبين فساد الرأي الثاني وذلك انه ان كان
كل الناس اشراراً بالطبع فاما ان يكونوا تعلموا الخير اما من انفسهم او من غيرهم والصحيح
انما هو ما نراه من الامور البينة الظاهرة وهو ان من الناس من غلب عليه حب الخير ومنهم
من غلب عليه حب الشر فقيل في الاول انه خير بالطبع وقيل في الثاني انه شرير بالطبع
ومهما يكن فانما الطبيعة البشرية ساقطة يقتضي تقويمها فان الشرير ينتقل بالتاديب الى الخير
لان تكرير المواعظ والتأديب والاخذ بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد ان يؤثر ضروب
التأثير في ضروب من الناس لان منهم من يقبل التأديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة
ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة ببطء فاذا كان ذلك كان الخلق مما يمكن
تغييره وهو بين للعيان واما مراتب الناس في قبول الاداب والمسارعة الى
حفظها والحرص عليها فانها كثيرة وهي تشاهد وتعاين فيهم وخاصة في الاطفال فان
اخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشئتهم ولا يستروها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل التام
الذي انتهى في نشوءه وكماله الى حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من
الحيل والافعال المضادة لما في طبعه ونحن ننظر اخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول الاداب
او نفورهم عنها او ما يظهر في بعضهم من القحة وفي بعضهم من الحياء وترى فيهم من الجور
والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن تفاوت الاحوال تعرف الناس وانهم ليسوا عَلَى
رتبة واحدة في قبول الاخلاق الفاضلة ففيهم المتواني والممتنع والسهل والفظ والخير والشرير
فاذا اهملت الطباع نشأ كل انسان عَلَى رسوم طباعه وتبع ما وافقه اما الغضب واما اللذة
واما الزعامة واما الشدة الى غير ذلك من الطباع المذمومة والشريعة هي التي تقوم الناس
وتعودهم الافعال المرضية وتعد انفسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل فينبغي للانسان والحالة

هذه ان يبادر الى اصلاح نفسه ويكسبها خلقاً موافقاً لدينه ولجوهره الانساني ثم بنيه واخوانه ويعودهم الاداب الجميلة بضروب من السياسات من ترغيب وترهيب وتوبيخ وتأنيب وارشاد وزجر واطماع في الكرامات وغيرها مما يميلون اليه من الراحات ويحذرونه من العقوبات شيئاً فشيئاً الى الكمال التام بطريقة طبيعية يتشبه فيها بفعل الطبيعة فينظر الي القوى التي تحدث فيه فينظر ايها اسبق فيبدأ بتقويمها ثم بما يليها عَلَى النظام الطبيعي فأول ما يبدأ بالشوق الذي يحصل فيه للغذاء فيقوم ثم بالشوق الذي فيه للغضب ومحبة الكرامة فيقوم ثم بالشوق الذي فيه للمعارف والعلوم فيقوم وهذا ترتيب طبيعي يظهر في الانسان اول نشأته وتحدث فيه هذه القوى مرتبة فاول قوة تظهر في الانسان هي القوة التي يشتاق فيها الى الغذاء فينحرك بالطبع الى اللبن فيلتمسه من الثدي ثم تزيد هذه القوى في التصرف الى انواع الشهوات ثم تظهر فيه قوة الغضب التي يشتاق فيها الى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يمنعه من منافعه ثم يحدث له الشوق الى تمييز الافعال الانسانية خاصة اولا فاولا حتى يصير الى كماله فيسمى حينئذ عاقلا وادنى هذه القوى الثلاثة البهيمية واوسطها القوة السبعية واشرفها القوة الناطقة والانسان انما صار انسانا بافضل هذه القوى وهي الناطقة فمن كان من الناس حظه منها اكثر وانصرافه اليها اتم واوفر فهو الاشرف ومن غلبت عليه احدى القوتين الاخيرتين انحط عن مرتبة الانسانية بحسب غلبة تلك القوة فاذا ينبغي للانسان ان يعرف الكمال الخاص به والعفو الذي لا يشاركه فيه غيره من حيث انه انسان ليحرص على طلبه وتحصيله ويجتهد في البلوغ الى غاية ونهاية فافضل الناس اقدرهم عَلَى اظهار فعله الخاص والتزامه له من غير تلون فيه والاخلال به في وقت دون وقت واذا عرف الأكمل فقد عرف الانقص عَلَى اعتبار الضد فالكمال الخاص بالانسان كما لان اذله قوتان احدهما العالمة والاخرى العاملة ولهذا يشتاق باحدهما الى المعارف والعلوم وبالاخرى الى نظم الامور وترتيبها ولهذا قسمت الفلسفة الى قسمين الجزء النظري والجزء العملي فاذا استعمل الانسان فيهما كان كاملا في الانسانية اما كماله بالقوة التي يشتاق فيها الى العلوم فهو ان يصير في العلم بحيث يصدق نظره وتصلح بصيرته وتستقيم رويته اما الكمال الثاني الذى يكون بالقوة العاملة فانما هو كمال الخلق ومبداءه من ترتيب قواه وافعاله الخاصة به حتى تتغالب وتسالم هذه القوى وتصدر افعاله كلها بحسب قوته المميزة منتظمة مرتبة كما ينبغي فالكمال الاول النظري منزلته منزلة الصورة والكمال الثاني العملي منزلته منزلة المادة وليس احدهما الا بالاخر والمبدأ بلا تمام يكون ضائعا والتمام بلا مبدأ يكون مستحيلا

جبع البقية تاتي عباس مروه

فتاة الشرق

يابنة الشرق خلعت الادبا   مذ تشاغلت بلبس الحبر
واتخذت الجهل اما وابا   علماك عقد تاج الشعر

...

ابرزاك فتنة للناظرين   فتجليت بوجه مشرق
من راك قال رب العالمين   خلق الحسن لاهل المشرق
ان راك قال ذو الحلم الرزين   خسرت صفقة من لم يعشق
وهو لو يعلم ما تحت القبا   لادعى اني مريض البصر
لاتلوموني اذا طر في كبا   اي طرف في الوغى لم يعثر

...

قل لمن يبتاع دراً في صدف   ايها البائع لي فيه الخيار
ربما يوجد في الجوف خزف   لخيار العيب لاينفي الضرار
لا تقل غادة حسن وترف   وتربص ريثما تنضي الازار
ان ترى خلقاً زكياً طيباً   قل مضى البيع فاني مشتري
واذا شمت رداء قشبا   فوق خلق فاسد لاتشتري

...

يابنة الترك وبنت العرب   ان تزينت ففي برد العلوم
او تحليت فحلي الادب   وسوى هذين تصنيع جسوم
او تطيبت فخلق الطيب   فسوى شذواه شذوى لاتدوم
لاعبير الشيح لانشر الكبي   لاالخزامى لا سحيق العنبر
فانظمي الشعر وصيغي الخطبا   وتحلي بهما لا الجوهر

...

يابنة الشرقي ماهذا الكسل   اعلى الضيم قراراً يافتات
ادلال فيك ام ثقل كفل   اقعداك عن طلاب المكرمات
ام فتور ذاك او ذاك خبل   منعاك من نزول الحلبات

وابنة الغرب تجد الطلبا	في المعالي لاكتساب الخطر
تركب الجد فتطوى السبسبا	لم يفتها في العلي من وطر

...

فتيات الشرق رفقا بالخصور	فلقد ضايقها زنارها
زحزحي البردة عن رحب الصدور	فعليها ضغطت ازرارها
واقفلي جنة تيجان الشعور	سلبت البابنا ازهارها
انت مستودع سر الكهربا	قاد بالجذب قلوب البشر
وبخديك الجمال التهبا	فرمى ابصارنا في شرر

...

انا ياذات المحيا المشرق	اول الناس غراما بالجمال
(لم تزل بيعته في عنقي)	فهو سلطاني وان كان ضلال
فهو من خلقي بد في خلقي	لم ازل مغرا بربات الحجال
فاذا ضم الازار الادبا	انا عبد لذوات الازر
واذا شمت سرابا كذبا	مت عطشانا ولما اصدر

...

يابنفس فتيات المغرب	وبروحي افدي تلك الفتيات
لم يفتها في العلى من مطلب	فهي اساد بدت في ظبيات
كم بجدٍ احرزت من منصب	طالما قد حسدتها النيرات
فتخطت للمعالي الشهبا	وسمت من فوق هام المشترى
كلما خط الدجى او كتبا	قرأت عنوان تلك الاسطر

...

وفتاة الشرق ان جن الظلام	سجحت فوق فراش النمرق
واذا عنها نضت فضل اللثام	كم لها في مضجع من عبق
ان ترالبدر ردا ألخسف احتبا	عن صلوة الخوف لم تصطبر
اورات نجماً يريها ذنبا	ايقنت فيه فناء البشر

...

يابنة الشرقي لاتمتعضي من كلامي انا شرقي الوطن
خففي اللوم وعنك خفضي فكلانا بالجهالات اقترن
فاحملي عذلي وان شئت انهضي لقتالي لاأبالي بالمحن
فاذا اثر نصحي وربا ... لاأبالي بعظيم الخطر
انا مهما نلت منك نصبا فهو مجدي وبه مفتخري

حاروف

حسن حوماني

التربية والعلم

يحكم علماء التاريخ على ميل الاقوام الغريزية بحسب طبيعة البلاد القاطنين بها من انهم يجنحون للسلم او الحرب او التجارة او الزراعة الى غير ذلك من اسباب معاركة الحياة التي لاتخلو نتيجتها من حالين اما حياة ذل وشقاء لمن اوكل امره الى الاقدار وضعف عزمه عن مبارزة الاخطار واما حياة رقي الى قمة العز والسؤدد لمن تدرع بجده واتكل على عزمه وكده وكذلك حياة الامم فانها تتبع حياة الافراد ولا شك باننا نحن معشر الشرقيين من القسم الاول اما القسم الثاني فمختص في عصرنا الحاضر بالغربيين لان شعارنا من حيث لاندري (القناعة كنز لايفنى) واعتمادهم بعد العلم بمعنى الحياة على الاتكال على الذات تبعا لقول الشاعر

ما حك جسمك غير ظفرك فتولى انت جميع امرك

...

انظر الى اطفال الامم الغربية وكيف تلوح على نواصيهم علائم الحزم والعزم كانهم مدركون انهم ماخلقوا الا لمناضلة الايام والليالي وهم حقيقو المبادي والافكار لايمر امام اعينهم شيء من الحوادث الطبيعية والاجتماعية الا ويشعرون بميل طبيعي للتنقيب والتدقيق عن بواعثه الاصلية فيعكفون على ذلك ولا يرجعون عن تفكراتهم وتدقيقاتهم الا وكنه تلك الحادثة ظاهرة لديهم كضياء الشمس حتى اذا ما اقاموا عليها الدلائل والبراهين طرحوها الى ميدان النقد غير ملتفتين ولا مهتمين بما يقوم ضد حياتهم من الاخطار لذلك فليت شعري من يتحمل الان منا معشر العرب ما تحمله ذلك الرجل العظيم (غاليليه)

قبل مئتين من السنين لاجل مسئلة طبيعية يثبت عَلَى مبدئه وفكره كما ثبت وهو يعلم ان كلمة منه خلاف مدعاه تكفي لنجاة حياته من العذاب الاليم في عهد ظلم الاكليروس ومكافاته بمبالغ وافره من الاصفر الرنان الذي هو بمثابة الروح عند بعض رجالنا المثرين ٠٠٠٠ افبعد ذلك يقال ان طبيعة البلاد سبب سعادة السكان ام صبر الافراد وتمسكها باهداب العلوم الحقيقية ؟!

نعم ان الغربيين بمجرد تربيتهم العائلية والمدرسية يشبوا مدققين منقبين عن اسرار الكون وحقيقة الحياة وشؤن الطبيعة ومن اراد برهانا حسيًا عَلَى ذلك فلينظر الى حقيقة اختراع المنطاد هل يراه سوى نتيجة فحص احد الصبيان وهو « جوزف مونغولفيه » عن اسباب صعود الدخان نحو الفضاء خلافًا لكل شيء جسمه اثقل من الهواء وهل الكهرباء وعجائبها التي نراها الان سوى نتيجة تنقيب (غلواني) عن سبب ارتعاش فخذ احدى الضفادع عند تشريحه لها فاناشدكم الله لو مرت هذه الحوادث التي نشاهد منها كل يوم ما ينوف عن المئات امام احدنا هل كان يفكر بها او يتدبر حقيقة امرها مثلما تبصر بها هؤلاء الرجال العظام المكرسين حياتهم لخدمة الانسانية ورب سائل يقول اذاً ما الوسيلة لكي نتوصل لتربية اطفالنا عَلَى هذه المبادىء الحرة المستقلة فاقول مجيبًا له ساردًا على سمعه هذه الحكايه وهي

• • •

في اوائل القرن التاسع عشر كان يتنقل موكب نابليون بونابرت المظفر في قطعة اوربا من مملكة الى اخرى غير مهتم بما يعترضه من جيوش الاعداء كثرت او قلت بل ليطحن كل من يقف امامه الى ان ضرب الالمان تلك الضربة القاضيه وخرج مظفراً كعادته من ملحمة « ايبانا » المدهشة وبعد ان اخذ عَلَى تلك الامة العهود والمواثيق التي كانت تقضي عليها ان لا تقوم من سقطتها فيما بعد بل تبقى عرضة لآمال الطامعين وهدفًا لسهام الجانحين الى الاستيلاء عليها غير ان الالمان قبلوا من جهة بتلك العهود والشروط ومن جهة ثانية شحذوا غرار الحزم والعزم للسعي وراء غاية تكون لهم في مستقبل الأيام مجنًّا يقيهم العثرات فعمدوا لمواصلة الاجتماعات وعقد الجلسات في تقرير مايقيل عثارهم وقد ارتأى اذ ذاك القائد « شار نهورست » قائلا يجب علينا نحن الالمان رغما عن المواثيق والمعاهدات المقيدين بها ان نهيء جيشنا خفية ونجعله مستعداً لمقاومة كل حادث يكون فيه هضم لحقوقنا في المستقبل غير انه لم يبين السبب الذي يمكنهم من ذلك وبقي املهم يتراوح بين اليأس والرجاء

نتى انتدب من بين اولئك الرجال وزير بسيط الفطرة ساكن ساكت الطبيعة غير
ه سامي الرأي والفكرة عظيم الهمة غيور عَلَى مصلحة بلاده يدعى « اشناين » و بعد
ن سمع جميع الاراء اجاب بهذا الفكر الذي سيبقى منقوشاً عَلَى صفحات التاريخ الى ما
اء الله ممجداً اسمه تتذكره الامم جيلاً بعد جيل لانه يعلم كل دولة وكل فردان العلوم
، الجيوش ولا جيوش بلا علوم

نقال ذلك الوزير المبجل يجب عَلَى امة الالمان اذا ارادت ان لا يطرق عليها في
ستقبل حياتها شبيه ما وقعت به الآن « ان تعمم المدارس الوطنية في القرى وكان
جة هذا الفكر تربية رجال قاموا بحرب السبعين وناهيك مما ابدعت به الالمان وكيف
سفت شمس الافرنسيس ولم يكن ليمضي عَلَى مصيبتها الاولى اكثر من ستين عاما فحي
، تلك النفوس العظيمة

فاذ ارادت الامة العربية ان تصعد بجامعتها العثمانية الى مصاف الامم الراقية فهي
وج الى العمل بهذا الرأي اكثر من احتياجها الى المآكل والملبس والا لا يفيدها
د افتخارها بمجدها القديم اذا لم يكن لها منه شيء اليوم وليعلم كل منا ان عصرنا
اعصر الاعمال ليس الا .

تعجب ناس من تأخر حالنا ولا عجب من حالنا اذ تأخرا

بعلبك

س . حيدر

شعراء سوريا
في
العصر الحاضر

ت

تامر الملاط

شاعر بليغ التعبير ، مهذب اللفظ ، رائع المعنى ، فلسفي المنحى ، يهيم في كل واد من اودية
، بيد انك تجد قصائده ليست متساوية الجودة ، متماثلة الابداع بل تجد تفاوتاً بيناً
نها — تدل عَلَى اختلاف الطوارىء التي تعرض للشاعر ، شعره في حالتيه الصحية
رفان ج ٥ »

واحد — بل هو في الحالة الثانية التي طرأت عليه آية من آيات الابداع —

قال من قصيدة يصف بها القطار الحديدي — نشرتها مجلة النور وقتئذٍ

يارب يوم فوق صوفر قد بدا والريح نادت للسحائب جودي
ككتيبةٍ زنجيةٍ ملومةٍ في قيطرى ناصع مسرود
ايهٍ وليل في المروج سرى به والدجن قيدت الدجى بقيود
فحسبت سارينا المفحم قطعة من زور ذاك الاليل المصفود
حتى انتحى فيه الصديع واقبلت اقوام قيصر ناشرات برود
فوقفت من جنات جلق موقفًا قاد النعيم اليك غير شرود
ووثقت من فردوس عدن بالذي ذكر الائمة من نعيم خلود
يكفي من الدنيا دمشقًا انها منها بموضع حلة من جيد
وكانها وجمال جوّ رياضها خال بخد المشرق المودود
ليت الزمان قضى لجفني ان يرى رحباتها واحتز حبل وريدي
وكفاك انك قد نزلت شعابها فحللت اطيب تربة وصعيد

وقال من قصيدة يشير بها الى حالته التي نوهنا عنها —

دعاني اجرع الغما فجفني بالاسى نما
وخلاني اصيحابي وسهم الغدر قد اصمى
فلم ابصر اخًا يرجي ولا خالاً ولا عمّا
وراح العدل عن شكواي في اذن له صمّا
وجد الدهر في قبري يحث الهمة الشما
رأيت الناس تخشاني كاني وابئ الحمى
فلا ادري احيًا بت ام ميتًا قضى ظلما

الى ان يقول

ويأتيني البكا عفوا ويعصيني البكا لمّا
ولا اسطيع جذب النفس عن ضحك بي أئتما
ولا اقوى عَلَى ضحك اذا اميته اما
ونوم دون تهويم تراه اعيني حتما
شؤون لو رواها الحر نالت سمع من صمّا

وقالوا جنة عاثت بعقلي فالتوى رغما
وقالوا انما القسيس فيه نافع حتما
خرافات واوهام تعيب العقل والعلما

ج

جرجي نخله سعد

شاعر رقيق الحاشية ، كثير الافتنان ، بديع التنكيت ، تدخل الفاظه الآذان بلا استئذان ، وتستقر في القلب فلا تبغي عنه تحويلا ، حسن الاختيار ، فيما ينظمه ، قليل الابتكار ، بين سلاسته والجزالة اضافة وتنوين ، او حرب ضروس ، كحرب البسوس ، ولولا ايمان قوي يقذف بالحق عَلَى الباطل ، لقلت ان روح (البها زهير) تقمصت في جثمانه ، وتجلت في تبيانه

قال من قصيدة تحت عنوان (ما احب واكره) نشرها له المقتطف

تكشف سر اخلاق البريه لنفسي بعد اعمال الرويه
فلا نفس من السوأى بريه ولا قلب عَلَى عهد مقيم
وحيث مطامع الدنيا دنيه سئمتك ايها العيش الذميم

* * *

احب من المعاشر كل خال من التدليس محمود الخصال
يدوم عَلَى ودادك غير سال ولو اودى بك الدهر الظلوم
وحيث رأيت ذاك من المحال سئمتك ايها العيش الذميم

* * *

واكره كل محتال يصيد ثناك وبين اضلعه الحقود
فان هو نال يوماً ما يريد تغير ذلك الوجه الوسيم
وفيما انه امر يكيد سئمتك ايها العيش الذميم

* * *

ومنها

احب الشعر مدعاة المسره ومن يروى عَلَى اذنيّ شعره

واني ان اخذت شايه اجره فارسله كما مر النسيم
ولما كان جل النظم سخره سئمتك ايها العيش الذميم

✡ ✡ ✡

واكره زمرة المتشاعرينا بسرقتهم لشعر الاقدمينا
يشدون الرحال ليسبقونا فبعضهم يزلُّ ولا يقوم
واذ لا مخلص مما بلينا سئمتك ايها العيش الذميم

✡ ✡ ✡

احب الحب ان هو كان عذري فتقبل عاذلاتي فيه عذري
ولا ريب بان الحب فطري ولا قلب امرىء منه عديم
ولكن من هوى ابناء عصري سئمتك ايها العيش الذميم

✡ ✡ ✡

واكره في الديانات الرئاسه فاكثرها لاغراض السياسه
كفى كهنوتنا لقب القداسه وليس يهمه الخق الهضيم
واذ كتب القضاء لنا التعاسه سئمتك ايها العيش الذميم

فلسفة اجتماعية

السيف والقلم

هذّب يراعك وانصر دولة القلم واحمل عَلَى الدهر في جند من الكلم
السيف يثلم ان طال القراع به وفي اليراعة سيف غير منثلم
لم يقسم الله في الذكر المبين به وانما شرّف الاقلام بالقسم
لا يصلح السيف الا للقراع وذا للعلم للفضل للآداب للنعم
ان اصبحت امة بالسيف بائدة ان اليراعة تحيي سالف الامم
ما علّم الله انسانًا بصارمه وانما علم الانسان بالقلم
تستغمد الصارمَ المسلولَ نبعته طوعًا بجري مدادٍ لا بجري دم

ان اصبح السيف يروي عن يدٍ خبراً … فذي اليراعة تروي عن يدٍ وفم
كم نعمة لك في الاقلام قائلة … ان الحسام المحلى آية النقم
ان كان للسيف حكم في الوغى فلها … في السلم رائعة الاحكام والحكم
ان اليراع ليسعى طوع انملنا … (سعياً على الرأس لا سعياً على القدم)

النجف … علي الشرقي

الانانية والغيرية

واثرهما في المجتمع الانساني

تابع ماقبله

ولم اقض حق العلم ان كان كلما … بدا مطمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي … لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرساً واجنيه ذلة … اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

من يسمع ذلك ولا يرى حب الذات متجسماً فيه . والانانية مفرغة في قالب تلمس العلاء والشهرة من مظانهما

ان عظماء الدولتين الاموية والعباسية تركوا فراغاً واسعاً من الكرامة للشعراء . واحلوهم محلاً لم يبلغ بعض شأوه سواهم من العلماء والكتاب والقواد والساسة والمخترعين والمكتشفين وما من اثر لهم مجيد في المجتمع الانساني سوى مايتغنون به في اماديح اولئك العظماء . وتقديس اسمائهم وصفاتهم وادراجهم في مصاف الملائكة . او زمرة «الالهة» من معبودات الاوائل ولا من غرض سام يرمي اليه العظماء غير التمتع باجتناء ثمرات قرائحهم في مدائحهم مطية الشهرة ، ومركبة التفوق اخص معاني الانانية — لم نمس احتدام الجدال والنضال . وتعاظم الحجاج واللجاج بين «كوك و بيرى» الرحالتين اللذين طارت شهرتهما في الافاق . وتهادت نشر احاديثهما الاقطار والامصار . وهما يتنازعان فضيلة السبق في اكتشاف مجاهيل القطب الشمالي وادعاء كل منهما بلوغ مداه الذي رزحت دونه قلائص الهمم . وتفانت في سبيله البعثات الجغرافية من امم اوربا واميركا

ان كانا يتوخيان نفعاً عاماً . وعملاً للانسانية محضاً . وخدمة للعلم مجردة او خيراً غيرياً

لا يشوبه شائبة الافراط في الانانية · وتأثيل مجد المكتشف · وتسطير الذكري الخالده في صحائف الدهور · والواح السطور والصدور · فبأي شيء يفسر المفسرون تنازعها الذي دوت منه محافل العلم واهتزت لاصدائه ندوات المشرق والمغرب ؟ لا يفسر بغير حب الذات ولا يحمل عَلَى غير معاني الانانية خلق الانسانية الراسخ · يتهيب الكاتب الاستهداف لطعن الطاعنين فيذيب دقائق دماغه تخيراً لموضوع يلوذ منه بقوة تدفع عنه السهام · وتفكراً في استخراج درر البراعة من لجي البيان ليدرأ عنه لوم اللوام · ويتأنق الشاعر ما شاء وشاء الابداع والاختراع في تحبير قصائده وتنظيم فرائده فيأتي ما اتاه « زهير » في حولياته وهو يتوقى معرة النقد · وشراهة الناقدين وكم من مطوي بين جوانح الرموس طوى شقة عمره · وقطع مسافة حياته في معاناة التحرير والتحبير · وقد طوى صحفه المنسية في حفيرة الاهمال تهيباً من الاستهداف

وهل رائد ذلك الاحب الذات والتخوف من تسويد صحيفة ذكره · وتشويه صورة شهرته · يوم ينتقد مسطوراته المنتقدون ؟ ان هذه صورة جلى من صور الانانية · واظهر من ذلك كله · واشد وضوحاً في تأصل هذا الخلق في الطبع البشرى قتل الولد اباه والقريب قريبه في سبيله فيقتل شيرويه اباه والمنتصر والده المتوكل · واوضح دليل عَلَى الافراط في حب الذات قتل الاباء ابنائهم · وما افراط العرب في جاهليتهم بغيرتهم عَلَى اعراضهم · حيث يئدون بناتهم احياء · لا تعطفهم عليهن عاطفة حنان ولا تأخذهم فيهن رأفة ورحمة · الا من الافراط في حب الذات · حيث يفرون بعملهم في زعمهم من العار · ويتوقون سوء السمعة ·

يبذل البدوي مايملك في قرى ضيفه وقد يكون ممن وصفهم مهيار

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم يتقارعون علي قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه حب القرى حطباً عَلَى النيران

او ممن وصفهم قبله حسان بن ثابت

واذا تأمل طيف ضيف مقبل متسربل سربال عام اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم انحر

يندفع البدوي الى ذلك بسائق حب الذات · حيث يجد كرمه زعيماً له بطيب الاحدوثة في الحياة · وكفيلاً بتخليد ذكره بعد الممات ويدرك في ذلك من اللذة ما يعلمه محبو الاشتهار ومنتجعو المحمده · وتتجسم غاية البدوي من كرمه في قول واسطة قلادة الكرماء

حاتم الطائي

ايابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي النهدين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فأني لست آكله وحدي
اخاً طارقاً او جار بيت فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدى
واني لعبد الضيف ما دام ثاوياً وما لي الا تلك من شيمة العبد

يضحي السموأل بن عادياء ، ولده عَلَى هيكل الوفاء ، ولا يشاء ان يخون امانة أئتمنه عليها الكندي . وما هي الا ادراع . فيختار اذ يخير بين تسليمها مع سلامة ولده . وفلذة كبده . و بين منعها وان يطل دمه . اهراق ذلك الدم . تفادياً عما يسجله عليه تسليمها لغير اهلها من سوء السمعة ، وقبيح الاثر ، في تاريخ الاعقاب ، وصحف الاحقاب ، و يفتخر وهو يرى بعيني رأسه دم ولده مهراقاً عَلَى الثرى ، مطلولاً بسيف اعدائه ،

« وفيت بادرع الكندي اني اذا ما خان اقوام وفيت »

ولا غرو فقد اصبح اسم السموأل علماً عَلَى الوفاء يردده التاريخ بكل اعجاب واطراء وناهيك ان يسجل له وفائه الاعشى بابيات لا تقوى الدهور ، وترامى العصور عَلَى هدمها والشعر ديوان العرب ، بل تاريخهم المجيد ، يسجل له ذلك وقد استجار بشريح بن السموال من رجل كلبي كان قد هجاه ثم ظفر به فأسره . فنزل بابن السموال فاحسن ضيافته . ومرّ بالاسرى فناداه الاعشى من جملة ابيات

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في عسكر كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشآء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار
لاتشرهن لدينا ذاهب ابدا وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كيلا يسب بها ولم يكن وعده فيها بختار

ان وفاء السموأل وان كان ضرباً من الانانية فهو عمل مشكور ، ووفاء مذكور ، وخلق مبرور ، ولكن ما بالك فيمن يستدرجهم الافراط في حب الذات ، وتفضيل العاجل عَلَى الآجل ، الى الاضرار في الغير . بل بسوقهم الى تقويض محدامة عن بكرة ابيها ، والذهاب بشأوعزها ، حيث يتوقعون من وراء ذلك نفعاً ذاتياً . وغرضاً تافهاً . عاملين بمبدإ

« بعدي الطوفان » ويقول الشاعر

« معللتي بالوصل والموت دونه اذا مت عطشاناً فلا نزل القطر »

ان حسبنا شره الغربي في حب قومه · وتعزيزه لجانب وطنيته وامته · وهو يفيد ويستفيد وينفع وينتفع · ويمدن الامم · ويتبسط في نشر اسباب المدنية والحضارة نوعاً من الانانية · ونتخذه هدفاً لسهام المطاعن ولا نراه في كل اعماله الجليلة الا ساعياً لخير نفسه او خيرامته المندمج فيه خير ذاته · فما ذا نحسب ذلك الاستئثار الذي يسوق اقوامنا الى نفع انفسهم · ولو تفانت في جنبه الالوف ويمحون المصالح العامة · عَلَى هيا كل مطامعهم الخاصة · وهم لايشعرون بانهم يجنون عَلَى انفسهم قبل جنايتهم عَلَى امهم واوطانهم ذلك هو الضلال المبين

لايمكن ان تفسر المبادىء الفوضوية والاشتراكية التي تضج منها العالم الغربي ويستقبل منها كل شارقة وبارقة اهاويل ومخاوف ، ويرمى منها كل غدوة وبكرة شروراً محدقة فيه الا بخلق الانانية وان حاول الفوضويون والاشتراكيون اقناع العالم بانهم يسعون في نشر مبادئهم الى خير الانسانية بمحض خلق الغيرية

ولا نبالغ اذا قلنا ان المبادىء الفوضوية والاشتراكية نتيجة الاغراق في حب الذات وهو من الافراط المذموم

ان الباحث في اخلاق حملة هذه المبادىء اذا درسها درسا دقيقاً واعطاها نظراً صحيحاً يرى حملتها احداثنين اما مندفع بتيار امياله المضرة واهوائه الشريرة اندفاعاً لايشاء ان يصدها معه صاد ، او يقف في سبيل اتيها الجارف حاجز من سلطة حاكمة ، او قوة معينة وهو يدأب في انكار السلطتين المنظورة وغير المنظورة · ويتظاهر وراء ذلك وهو في شفوف لاتكتم ما تحتها من انه يسعى للخير العام ، وسيادة النظام ، ونفع الانام ، متناسياً بانه

« لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا »

—واما—بائس قعد به التواكل او الانغماس في حمئة التكاسل ، ونبذ العمل ظهرياً وراء تلمس اسباب الارتزاق من وجوهها المشروعة · فهو يشاء وهو في عقر داره · وكسر بيته ان يشارك العاملين في ثمرات اعمالهم ويبتز منهم ما جنوه من مال ومنال غنيمة باردة — وهل ادل عَلَى الافراط في محبة الذات من هذا ومثل هذا الافراط المضر تفريط اقوام من رجال المال — والسلطة في العمل بالرفق والشفقة والاندفاع مع تيار مطامعهم واهوائهم

— فيركز اولئك قاعدة ثروتهم · واستثمار اموالهم عَلَى نقطة حياة الوف الالوف والملايين ويقضون عَلَى آمالهم قضاءً مبرمًا يجنون معه في تكاليف الحياة اشواكاً من الفاقة وآلاماً من الفقر المدقع يوم يبيت اولئك المثرون ، عَلَى ارائك الراحة يتنعمون ، يديرون معاملهم ، وشركاتهم المتنوعة في الاحتكار ، ولو استمدت حركتها من انفاس البائسين ، وزفرات المعوزين — ويضع رجال السلطة حجر زاويتها عَلَى هام الضعفاء ، ويسومونهم ما يسومونهم من الهوان والنكال ، غير مصيخين باسماعهم الى انين المظلومين وحنينهم ولو تجاوبت الدنيا باصدائه وما تفريط هؤلاء في العدل وتضييعهم اسمى عاطفة انسانية وهي الرحمة بالبائسين والضعفاء ، الا كافراط اولئك في محو كل سلطة من لوح الوجود · وتغليب جانب الفوضى عَلَى جانب الشريعة الالاهية والوضعية ، وسلب ذوي العمل والجد ثمرات عملهم وجدهم ظلماً وعدواناً · ومن ذين فساد عظيم ، وبلبلة للجمعية البشرية مؤذنة بذهاب ما بنته من علم ومدنية · وذلك ما تأباه الشرائع وتنبو عنه العقول الراجحة وهو نتيجة ذميمة من نتائج الانانية المذمومة ومعاكسة للسنن الطبيعية والاجتماعية عَلَى خط مستقيم

وفي تقييد السلطات برقابة الشعوب المحكومة لها وجعلها من النوع الديمقراطي حلٌّ لمعضلة الفوضويين ان كانوا يتلمسون سعادة البشر ويتطلبون خير الانسانية · ويحاولون السير في الانسان عَلَى مناهج السنن الاجتماعية المقررة عملاً بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض · وبقوله (فشاورهم في الامر) · (وامرهم شورى بينهم) الى غير ذلك مما ينطبق عَلَى مبادىء الحكومات النيابية

وفي تخصيص نصيب مفروض من اموال الاغنياء والمثرين للبائسين والمعوزين كما هو مفروض في الشريعة الاسلامية والمنصوص عليه في غير ما آية (وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) حل لمشكلة الاشتراكيين ان كانوا يرمون الى الحل من الطرق المشروعة والتي تكفل بالتضامن والتكافل ولا تدع المجتمع في هرج ومرج هذان مبدآن قويمان فليسع لهما الساعون من الفوضويين والاشتراكيين وان منهما الحكمة والاعتدال ان كانوا يتلمسون الاعتدال والحكمة ويخدمون نوعهم اندفاعاً بعامل الغيرية

(النبطية) سليمان ظاهر

« لها بقية »

اصلاح التعليم

او

المكاتب الابتدائية · في اسوج

(تابع)

واذا امعنا النظر في هذا النظام (البروغرام) نجد بين دروسه في السنوات الثلاث الاول العاباً لطيفة تناسب اجسام الاطفال ونموها وتظهر ما كمن فيهم من قوة الذكاء، ثم ان تعليم البنين والبنات النقش والنجارة وتخصيص الاناث بالطبخ والحدادة بالذكور وجعل الموسيقى وعلم تدبير المنزل والخطابة من الدروس الاجبارية ، ليثير في النفس كوامن الاعجاب والاندهاش بحكمة واضعي هذا النظام وسمو مداركهم

معلمو تلاميذ السنة الاولى والثانية في المدارس الابتدائية من الجنس اللطيف ومعلمو الصنوف الباقية خليط من الجنسين النشيط واللطيف ، اما التلامذة ذكوراً كانوا ام اناثاً فيتلقون العلم جنباً لجنب بلا فاصل ولا فارق ،

تدرس الجغرافيا والعلوم الطبيعية وما يتعلق بها بغرف مظلمة يرون فيها الرسوم بواسطة (الفانوس السحري) فاذا اراد المعلم ان يبحث عن مملكة ما وافرض انها انكلترة تراه يعمد اولاً الى خريطة كبيرة المقياس ويعكس صورتها على الحائط ثم يريهم صور بلادها المشهورة وادخالاتها واخراجاتها ومصنوعاتها ومعاملها وهلم جرا

ذهبت بي الآنسة باقشتروم في بعض المرات الى غرفة من الغرف المظلمة فصادف وقتئذ مجيئنا والمعلم يعرف التلامذة كيفية عمل الخبز فابتدأ يعرفهم اولاً عن زرع الحنطة فحصدها فطحنها فخبزها مستعيناً على ذلك كله بالصور المتحركة في الفانوس السحري ، ثم اراهم كيف يصنع (البيانو) فاتى بصورة شجرة قطعت من بعض الغابات ثم بين ما تعاقب عليها من الاعمال حتى تم صنع البيانو منها ، هكذا كان يلقي الدرس مازجاً القائدة باللذة والتلامذة يتلقون العلم بارتياح وبهجة ، طافحة وجوههم بالبشر والجذل ، ولماذا لا يعروهم السرور، ولقد سرت عدواهم الي فشاركتهم بسرورهم

في كل مدرسة محل للاستحمام ومواضع متعددة لصب الماء البارد (دوش) وحوض كبير مستطيل الشكل للسباحة يقال له في لغتهم (بيسين) ومحل للاغتسال بالماء الحار،

عَلَى كل تلميذ ان يستحم مرة واحدة في الاسبوع ويدخل الحمام كل يوم مائتا تلميذ

ذهبت بي المديرة الى مستحم الاطفال الذكور فرأيت كلاً منهم بمغطس واسع قليلاً مصنوع من التوتيا و بيده فرشاة من خشب يضع الصابون عَلَى بدنه فيها ثم يدلك جميع اطرافه و بعده يقف تحت رشاشة الماء البارد قليلاً ثم يلقي بنفسه في الحوض الكبير للسباحة

سألت السيدة باقشتروم (Bachstrom) الاسئلة الآتية وهي تناهز الاربعين ساحت في انكلترا والمانيا مرات متعددة . تجيد النطق باللغة الافرنسية اجادة تدل عَلَى فضلها

هل يتلقى الاناث والذكور العلم سوية في جميع المدارس ؟

ما اهم الدروس عندكم ؟

اي الدروس التي يكون معلموها من الجنس اللطيف ؟

ألا يوجد محذور من ضخامة مدارسكم الشبيهة بالثكن ؟

فاجابتني بما يأتي :

كان النساء عندنا الى ما قبل اربعين سنة اقل علماً وتحصيلاً من الرجال ولذلك كان لهم التفوق على بنات جنسنا اما اليوم فقد استردت نساء (اسكنديناويا) حقوقهن بهمة فاضلات منا نظير (فرديريكا ، برومر ، ئه لن كى) ومن حذا حذوهن حتى اننا اصبحنا نجاري الرجال في مضمار الارتقاء وادركناهم بل ان البعض منا برّزن عليهم في بعض الخصائص ، ولهذا مست الحاجة لان يتلقى الجنسان (النشيط واللطيف) العلم سوية من المدارس الابتدائية الى الكليات الكبرى غير مفترقين عن بعضهما البعض لحظة واحدة ، كان من قبل يتبادر الى الاذهان ان اجتماع الجنسين لا يخلو من محاذير تتولد عنه كما يتولد من اجتماع النار والباروت فاتخذ لدرء ذلك وسائط الاحتياط بجعل الاقرباء بين بعضهم بعضاً ولما اظهر الجنس اللطيف متانة في اخلاقه لا تزعزعها عواصف العواطف ورزانة لا تقاقلها لاميال الغي هذا القيد ودلت التجارب ان البنات اللواتي يختلطن بغيرهن من الصبيان يكن كثر تربية واقوى ذاكرة واعلى في التهذيب قدماً ممن يكن عَلَى غير طريقتهن ،

ان الكليات عندنا اصبحت احسن مكان لانتخاب رفيقات الحياة ومن هذه الشبيبة لمؤتلفة روحاً تتألف العائلات السعيدة ، ولعمري ان الازدواج المبني عَلَى تبادل الشعور

النامي بنمو الحياة من سن السابعة الى انتهاء الدورة العلمية لن يكون ابداً كالزواج المبني عَلَى احكام الصدف والاتفاقات

تسألني عن اهم درس نوجه تلقائه شطر اهتمامنا فاقول لك ان الاشغال اليدوية اهم شيء نجب تعليمه لاطفالنا من بين العلوم الاجتماعية والفنون ، ولربما يعروكم استعراب شديد ايها الشرقيون من حالنا اذا قلت لك انها اساس التربية عندنا ، فدرس النجارة الذي هو فرع من الاشغال اليدوية يفيد الطفل فوائد لا يمكن احصاؤها ومن تدوير الدولاب العادي يقتطف ثمرات تفيده فكراً وبدناً لا احتاج الى تبيانها ، كما اننا لو اتينا بشجرة وشققناها لنجعلها خشباً نجد ان الطفل يستفيد من هذا الدرس العملي بعد جلبها بالسيطرون وفتح ثقوب فيها واستعمال الالات لافراغها باحسن صورة : ان العمل مرآة اليد ولا يصلح عمل شيء بدون معرفة كيفية استعمال آلاته وعَلَى قدر الاعتناء بالعمل تظهر حسن نتائجه للعيان

دع هذا جانباً وتعال بنا الى درس الحدادة فنجد ان ضرب الحديد عَلَى السندان يفيد التلميذ هذه الحكمة (الحديد متى كان حامياً يتمدد) ، وكما اننا نهتم بالاشغال اليدوية نصرف ايضاً شطراً من عنايتنا الى الالعاب الرياضية (جمناستك) تلك الالعاب التي لها المقام الاول في نفوسنا ، لاننا نجد ان الاطفال كالاغصان اللدنة المحتاجة الى العناية الزائدة ، وهذه التربية البدنية تقوى اجسامهم وتعودهم عَلَى التربية والتهذيب ، ونحن نحسن ادارة اربعة الاف تلميذ بما تفيدنا اياه الالعاب الرياضية

تسالني اي الدروس التي تكون معلموها نساء ؟ فاجيبك ان تعليم تلامذة الصفوف الاولى والثانية في جميع المدارس الابتدائية الدروس والالعاب الرياضية مناط بعناية الجنس اللطيف ولا يخفى ان الضبط والربط يحتاج الى الرفق واللين اكثر من الشدة والعنف ، ولقد اخذتني الى محل الالعاب الرياضية فرأيت ثمة ما يقارب المائة تلميذاً والآداب والضبط التي تجده هنا لا فرق بينه وبين مكان العبادة . ثم اتمت كلامها فقالت لقد فوض تعليم بعض الدروس العالية الى بعض المعلمات بعد ما احرزن قصبات السبق في ميدان الامتحان .

تسألني عن رايي في انشاء المدارس على مثال القصور ، فاجيبك ان هذا البناء هو الموافق للصحة ولان تقسيم اربعة الاف تلميذ عَلَى قصور متعددة ليس بالامر السهل ، بل يحتاج الى مصارف خارقة للعادة ، والعمل الذي يقوم باعبائه الآن اثنان قد لا يمكن لعشرة ان يقوموا به ، ومدارسنا قصور متعددة تحت سقف واحد ونحن مساقون لهذا بعامل

الاضطرار ، وفي جهات دالسيقاري وغوتدلاند واسلاند يوجد مدارس متعددة كما ترون ولقد شرحت لي هذه السيدة في مقابلتي الثانية لها المراد من الاشغال اليدوية الا انني قصرت ذيل البحث خوفاً من سآمة القراء

معرض المشاهير

ترجمة السيد المرتضى قدس سره

تابع لما في الجزء الثالث من المجلد الثاني صفحة ١٤٦

اعلم انه قد اسقط الطابع (١) مما كتبناه في المجلد الثاني جملة براسها اختل بها المعنى حيث جاء فيه هكذا

وعن العلامة بحر العلوم الطباطبائى في فوائده الرجالية انه قال في حقه بلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة الخ وصوابه هكذا

وعن العلامة بحر العلوم الطباطبائي في فوائده الرجاليه انه قال هو في جمعه بين الدنيا والاخرة مصداق قول الصادق عليه السلام وقد يجمعها الله تعالى لاقوام اه وعن القاضى التنوخي صاحب السيد المرتضى انه قال في حقه بلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة الخ

(ابوه وامه)

عن كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان الشيرازي انه قال كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه . واما والدة الشريف فهي فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب عليهم السلام وهي ام اخيه ابى الحسن الرضي رضى الله عنهما

(سبب تلقيبه بعلم الهدى)

عن الكتاب المذكور حكى الشهيد في اربعينه عن خط السيد العالم صفي الدين بن

(١) راجعنا الاصل فوجدنا اسقاط الجملة من الكاتب لا من الطابع

محمد بن معد الموسوي في سبب تسمية السيد المرتضي بعلم الهدى انه مرض الوزير ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد (عبد الرحيم خ ل) في سنة عشرين واربعمائة فرأى في منامه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول له قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ فقال يا امير المؤمنين ومن علم الهدى فقال علي ابن الحسين الموسوي فكتب اليه الوزير بذلك فقال المرتضي الله الله في امري فان قبولي لهذا الاسم شناعة علي فقال الوزير والله ما كتبت اليك الا بما لقبك به جدك امير المؤمنين عليه السلام فعلم الخليفة القادر بذلك فكتب الى المرتضي ياعلي تقبل ما لقبك به جدك فقبل واسمع الناس

مشائخه

عن الكتاب المذكور قرأ هو واخوه الرضي عَلَى ابن نباته صاحب الخطب وهما طفلان ثم قرأ كلاهما عَلَى الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس سره . وكان المفيد رأى في منامه ان فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلي الله عليه واله دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت علمهما الفقة فانتبه الشيخ وتعجب من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها و بين يديها ابناها علي المرتضي ومحمد الرضي صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقة فبكي الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما وفتح الله لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر انتهى . وحضر المفيد مجلس السيد المرتضى يوما فقام من موضعه واجلسه فيه وجلس بين يديه فاشار المفيد بان يدرس في حضوره وكان يعجبه كلامه اذا تكلم . و يروي السيدان عن المفيد و يروي المرتضى عن الشيخ الجليل الحسن بن علي بن بابويه القمي اخي الصدوق وعن ابي علي محمد بن همام وغيرهم من المشائخ

(تلامذته)

تلمذ عليه الجم الغفير من مشاهير العلماء واعيان الفقهاء . منهم الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة وهو افضلهم . والشيخ المتكلم الفقيه ابو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي . وابو الصلاح تقي بن نجم الحلبي . والقاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي . والمتكلم الفقيه خليفة المفيد والجالس مجلسه ابو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري . وعماد الدين ابو الصمصام ذو الفقار بن محمد المروزي . والسيد نجيب

الدين ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوي والفقيه ابن ابي طاهر الهادي النقيب الرازي والشيخ الامام ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي • والشيخ الفقيه ابو الحسن سليمان الصهرشتي • والشيخ الفاضل محمد بن محمد البصروي • والشيخ الجليل ابو عبد الله جعفر بن محمد الدور يستي • والشيخ ابو الفضل ثابت ابن عبد الله البناني (الثياني خ ل) • والشيخ الفقيه العين احمد ابن الحسن • بن احمد النيسابوري • والمفيد الثاني ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن الحسين شيخ اصحابنا بالري وغيرهم من افاضل العلماء

صفته وبعض سيرته

عن الدرجات الرفيعه كان نحيف الجسم حسن الصورة وكان يدرس في علوم كثيرة ويجري عَلَى تلامذته رزقا فللشيخ ابي جعفر الطوسي كل شهر ثمانية دنانير واصاب الناس في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي عَلَى تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوما مجلس المرتضى فاستأذنه ان يقرأ عليه شيئًا من علم النجوم فاذن له وامر له بجائزة تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم اسلم عَلَى يده وكان قد وقف قرية عَلَى كاغد الفقهاء وتولى نقابة النقباء وامارة الحج والمظالم بعد اخيه الرضي ابي الحسن وهو منصب والدهماء • وفي تاريخ اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة تسع وثمانين وثلثمائة قال فيها حج الشريفان المرتضى والرضي فاعتقلهما في اثناء الطريق ابن الجراح الطائي فاعطياه تسعة الاف دينار من اموالهما انتهى كلام الدرجات • وعن الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات انه كان يدخل عَلَى الشريف المرتضي من املاكه في كل سنة اربعة وعشرون الف دينار اهـ

ونقل ان الشريف المرتضي كان جالسا في علية له تشرف علي الطريق فرأى ابن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطعان وهما يثيران الغبار فقال له امن مثل هذه كانت ركائبك يشير الى بيت في قصيدته التي اولها

سرى مغربا بالعيش ينتجع الركبا   يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
عَلَي عذبات الجزع من ماء تغلب   غزال يرى ماء القلوب له شربا
اذا لم تبلغني اليك ركائبي   فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

وهذا البيت الاخير المشار اليه فقال ابن المطرز لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله

ياخليلي من ذوابة قيس   في التصابي مكارم الاخلاق

غنيـاني بذكرهم تطرباني واسقياني دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى عَلَى العشاق

عادت ركائبي الى ما ترى فانه وهب ما لا يملك عَلَى من لا يقبل فامر له الشريف بجائزة

تسميته بالثمانيني

قيل كان يلقب بابي الثمانين والثمانيني لانه خلف بعد وفاته ثمانين الف مجلد من مقروئاته ومحفوظاته وعن الثعالبي في اليتيمة انها قومت بثلاثين الف دينار بعد ان اهدى الى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً وصنف كتاباً يقال له كتاب الثمانين وعاش ثمانين سنة وثمانية اشهر واشتهر انه كان له ثمانون قرية بين بغداد وكربلا وخلف من كل شيء ثمانين على ما قيل

(مصنفاته)

له مصنفات عديدة تستفيد الناس بها في كل زمان قال العلامة الطباطبائي وكتبه كلها اصول وتاسيسات غير مسبوقة بمثال من كتب من تقدمه اه ومن العجيب انه مع تقلده لتلك الاعمال التي مر ذكرها ومزاولته لتلك الاشغال وحوزة تلك الاموال برز منه هذه المصنفات التي اكثرها عقليات وهذا من اعظم الكرامات · وهذه اسماء مصنفاته مجموعة من عدة مواضع مع الاشارة الى ما طبع منها ومحل طبعه

كتاب الشافي في الامامة نقض به عَلَى المغني للقاضي عبد الجبار شيخ المعتزله واختصره تلميذه الشيخ الطوسي والاصل ومختصره مطبوعان في ايران في مجلد واحد · الذخيرة في الكلام واصول الدين · المختصر (الملخص خ ل) فى الاصول لم يتم · الذريعة في اصول الفقه (الشريعة خ ل) مسائل الخلاف في اصول الفقه لم يتم مسائل مفردات في اصول الفقه · جمل العلم والعمل في الفقه من اول الطهارة الى اخر الزكوة عندي منه نسخة بخطي ورايت نسخة من شرحه للقاضي ابن البراج بدمشق في سنة ١٣٢٣ كتب في اولها قال القاضي الفقيه سعد الدين عز المؤمنين ابي القاسم عبد العزيز تحرير بن عبد العزيز ابن البراج رضي الله عنهُ وارضاه ثم ذكر فصل احكام المياه وقال في شرحه ما لفظهُ اعلم ان صاحب الكتاب رضي الله عنه لما انتهي الكلام فى اصول الدين من هذا الكتاب ابتدا بعد ذلك بذكر العبادات التي شرط في صدره ايرادها وذكر ان المكلف لا ينفك عن وجوبها عليه وعموم البلوى بها وهي الصلوة والصوم والحج والزكوة وهذا يدل عَلَى انحصار ابواب الكتاب في العبادات الاربع ومقدماتها وانه مصدر باصول الدين ولما اعثر الى الان عَلَى نسخة تتضمن اصول الدين ولتلميذه الشيخ الطوسي في العبادات

كتاب يسمى الجمل رايته ونسخت بخطي اكثره واذا عبر عنهما قيل الجملين • الانتصار في
الفقه يجمع ما انفردت به الامامية والظاهر انه هو المعبر عنه في كلام بعضهم بمسائل
الانفرادات في الفقه • المسائل الناصرية في الفقه مائتان وسبع مسائل وهي من
مصنفات جده لامه الناصر الاصغر ابي محمد الحسين (الحسن خ ل) ابن احمد بن الحسن
الاطروش الملقب بالناصر الاكبر فاتح بلاد الديلم وهاديهم الى الاسلام شرحها سبطه
المذكور وسماها الناصريات وهي والانتصار مطبوعان في ايران مع عدة كتب فقهية للقدماء
في مجلد كبير يعرف بجامع الفقه • مسائل الخلاف في الفقه لم يتم • المصباح في الفقه لم يتم •
الفقه الملكي • شرح الرسالة • المسائل الطرابلسية الاولى • المسائل الطرابلسية الاخيره •
المسائل الحلبية الاولى • مسائلهم الاخيرة • مسائل اهل مصر قديمًا • مسائلهم الاخيرة •
المسائل الديلمية • المسائل الجرجانية • المسائل الطوسية لم تتم • المسائل الصيداوية •
المسائل التبانيات • المسائل الرسية • المسائل اليافارقيات • وهي خمس وستون مسألة •
المسائل الرازية اربع عشرة مسألة • المسائل الموصلية الاولى الثلاث في الوعيد والقياس
والاعتماد • مسائل اهل الموصل الثانية • مسائلهم الثالثة • المسائل السلارية • المسائل
الباهرة • تنزيه الانبياء والائمة مطبوع في ايران • كتاب المنع من تفضيل الملائكة عَلَى
الانبياء • المقنع في الغيبة صنفه للوزير ابن المغربي • الطرفة في اعجاز القرآن • رسالة المحكم
والمتشابه قيل وكانها منقولة من تفسير النعماني • كتاب مقالة يحيى بن عدي الانصاري
المنطقي فيما لا يتناهى • كتاب جواب الملاحدة في قدم العالم • كتاب في اقوال المنجمين
كتاب تتمة انواع الاعراض جمع ابي رشيد النيسابوري • الحدود والحقائق • كتاب
نكاح امير المؤمنين عليه السلام ابنته من بعض الاصحاب • ايقاظ (انقاذ خ ل) البشر في
من خ ل) القضاء والقدر • الغرر والدرر وهي مجالس املاها في طريق مكة وتعرف
ضا بامالي المرتضى • تكملة الغرر والدرر مطبوعان في ايران في مجلد واحد وقد طبع الغرر
ديمًا في مصر لكنه بدون التكملة وقول صاحب الروضات انه لم يظفر بنسخة التكملة غفلة
ه عما الحق بالغرر والدرر في النسخة المطبوعة بايران فظن ان التكملة شيء آخر • كتاب
رق وكأنه هو المسمى بالموموق في اوصاف البروق وكلاهما عد في مصنفاته • الشهاب في
يب والشباب جمع فيه عدة اشعار في الشيب من نظمه ونظم اخيه الرضي وابي تمام
بحتري وتكلم عليها ونبه عَلَى فوائد ادبية جليلة مطبوع بالاستانة في مطبعة الجوائب
تاب الطيف والخيال • كتاب تتبع الابيات التي تكلم عنها ابن جني في ابيات المتنبي •
العرفان ج ٥)

كتاب النقض عَلَى ابن جني في الحكاية والمحكي • كتاب تفسير قصيدة الحميري المذهبة • كتاب تفسير الخطبة الشقشقية وكأنه هو المذكور في كلام بعض بعنوان تفسير الخطبة المقمصه • مختصر الفرائض • في نصر الرؤية وابطال القول بالعدد [1] مسائل مفردات نحو من مائة مسئلة في فنون شتى وله مسائل كثيرة • ديوان شعره وقد مر في الجزء الثالث انه يزيد عَلَى عشرين الف بيت رأيت منه مجلداً كبيراً بالنجف الاشرف وينبغي ان يكون في مصنفاته كتاب الثمانين كما مر في سبب تسميته بالثمانين هذا جميع ما وقفنا عليه من اسماء مصنفاته ونسب اليه كتاب عيون المعجزات مع انه من مؤلفات الشيخ الجليل حسين ابن عبد الوهاب المعاصر للسيدين وقد صرح في مواضع منه بانه مؤلفه كما نسب اليه كتاب الخصائص مع انه للسيد الرضي وقد عرفت الاشتباه في نسبة جمع نهج البلاغة اليه

(لها بقية)

اكتشافات واختراعات

بريد مصر في القرن الثالث قبل المسيح

قرأنا في مجلة الطبيعة الافرنسية مقالة ضافية الذيول بهذا العنوان سنأتي عَلَى ترجمتها في عدد آخر ان شاء الله

بارودة جديدة اخترع المسيو (سيوغرن) الاسوجي بارودة جديدة لا صوت لها ولا دخان ولا شعلة تتفوق عَلَى جميع البواريد المستعملة اليوم يقدر بها انسان واحد ان يفني اربعة طوابير بساعة واحدة ترمي في الساعة الف ومايـة وخمسة وعشرين رصاصة !

ساعة جيب للعميان اخترع ساعاتي مقيم في بلدة (نوشاتل) ساعة للعميان كانت مظهراً لرغبتهم العامة — حيث تواردت الطلبات عليه من كل جانب — **هذه الساعة** لا زجاجة لها ووجهها عبارة عن (مينا) وعقربها مخفي والارقام التي تدل عَلَى الساعات والدقائق

(١) كذا وجدنا هـذه العبارة وهي غير واضحة المعنى وفي نسخة قصر الرؤية بالقاف ولعل خفاء المعنى نشأ من غلط العبارة ويحتمل كون الصواب ابدال الرؤية بالفردية (لجامع الترجمة)

ترى في ثقوب الميناء العالية فاذا اراد الاعمى معرفة الوقت تحرك عليها وهناك يعلم كم الساعة

منطاد الماء البرمبدأ سير المناطيد المخترعة اليوم للسياحة في الجو واليه تهبط الا ان المستر جارلس نيقولس الاميركي اخترع منطاداً يطير من البحر ويقر فيه وهو بشكل زورق وقوة (الموتور) سبعين حصاناً وهذه الآلة تمنح المنطاد سرعة خمسة وسبعين ميلاً في الساعة وطول جناحيه الاصليين ثلاثين قدماً بعرض سبعة اقدام وطول الفراشة التي توضع امامه ثمانية اقدام وقد جرى تجربة هذا الاختراع في واشنطون باواخر تشرين الاول عام ١٩٠٩

عن شهبال التركية (م٠ع)

خبايا الزوايا

الوساطة ـ للجرجاني

تابع لما في الجزء الثالث

ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج اذا امكن تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات ومرة بالاتباع والمجاورة وما يشاكل ذلك من المعاذير المتمحلة وتغيير الرواية اذا ضاقت وتثبيت ما رموه في ذلك من المرامي البعيدة وارتكبوا لاجله المراكب الصعبة التي يشهد القلب بان المحرك لها والباعث عليها شدة اعظام المتقدم والكلاف بنصرة ما سبق اليه الاعتقاد والفته النفس ثم عدت الى ما عدده العلماء في اغاليطهم في المعاني كقول امرأ القيس

وارکب في الروع خفيانة كسي وجهها شعف منتشر

وهذا عيب في الخيل وقول زهير

يخرجن من شربات ماؤها طحل علَى الجدوع يخضن الغم والفرقا

والضفادع لا تخاف شيئاً من ذلك

وقول مسلمة بن الخزشب

اذا كان الحزام لقصر ميها اماما حيث يمتسك البريم

يقول ان الحزام يضطرب في جولانه اذا اكثر من عدوه فيكون امام القصرمين · قال الاصمعي اخطأ في الوصف لان خير جرى الاناث الخضوع وانما يختار الاشتراف في جرى الذكور فاذا اختضعت تقدم الحزام كما قال بشر بن ابي حازم

نسوف للحزام بمرفقيها يسد خواء طبيها الغبار

وقد ساعد متمم بن نويره على هذا الوصف سلمه فقال

وكانه فوت الجواب جائبا ديم تضايقه كلاب اخضع

فوصف الذكر بالخضوع وانما يختار له الاشتراف وكقول الجعدى

كأن تواليها بالضحى نواعم جعل من الاثاب

والجعل صغار النخل وانما اراد الكبار وبه يصح الوصف فيما زعموا وقول ابي ذويب يصف الفرس

قصر الصبوح لها فقصر لحمها بالنى فهي تثوخ فيها الاصبع

قال الاصمعي حمار القصار خير من هذا وانما يوصف الفرس بصلابة اللحم وقول ابي النجم « يسبح اولاه ويطفو وله » واضطراب تاخير الفرس قبيح وقول المسيب بن علي

وكان غاربها رباوة مخزم وتمد ثنى جديلها بشراع

اراد تشبيه العنق بالدقل فغلط الى الشراع كما غلط طرفه الى السكان فقال « سكان بوصي بدجلة مصعد »وانما يريد الدقل وقول امرأ القيس « اذا ما الثريا في السماء تعرضت — تعرض اثناء الوشاح المفصل » والثريا لا تتعرض بل الجوزاء ·

وقول رويه

كنتم كمن ادخل في حجر يدا فاخطأ الافعى ولاقى الأسودا

فجعل الافعى دون الاسود وهو اشد نكاية منه وقول زهير « كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم » وانما هو احمر ثمود ــ وقول ليلى ويروى لحميده

لما تخايلت الحمول حسبتها دوما بايلة ناعما مكموما

والدوم لا كمام له

هذا فيما يعرفون ويشاهدون صباحا ومساء ويمارسونه علَى طول الدهر فدع ما يخفى عليهم ويبعد عن ابصارهم كقول ابى ذويب في الدرة

فجاء بها ما شئت من لطمية يدوم الفرات حولها ويموج

فالفرات هو العذب والدر لا يوجد الا في الملح ــ وقول الاخر

فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام

وقول الاخر

وكل صموت نثلة تبعية ونسج سليم كل قضاء ذايل

اراد داود فغلط الى سليمان ثم حرف اسمه فقال احدهما سلام والاخر سليم كما قال الاخر « والشيخ عثمان بن عف » اراد بن عفان وقال الاخر « ومحرر من ماء اليلب » جعل اليلب حديدا وانما هو سيور كما قال غيره « لم تدر ما نسج اليرندج قبلها » وانما اليرندج جلود وقول ابي بجيلة

مدية لم تاكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق بقلا ــ واشباهه مما يكثر تعديده ويغنينا اليسير فيما نريده

يتبع

شجر السعادة

السعادة شجرة اصلها اقبال الدنيا وفرعها استقبال الحسنى وغصنها ادامة الاحسان، وورقها حيازة الرضوان، ونورها مثال العافية، وثمرها حصول الباقية، يغرسها يد الفضاء، ويربيها شكر النعماء، ويقويها اضافة المعروف، ويحفظها اغاثة الملهوف

(عن كتاب خط يدعى الشجر والصور في الحكم والمواعظ للثعالبي رأيته في مكتبة حضرة الحاج محمد محمود الحبال البيروتي)

رأيت بتلك المكتبة ايضاً رسالة تدعى « مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم عَلَى شرف النسب» مصنفها مرعي بن الشيخ يوسف ابن ابى بكر بن محمد الحلبي وقد جاء في اخرها هذان البيتان

ان الولاية لا تدوم لصاحب ان كنت تعرف ذا فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غرائساً فاذا عزلت فانها لا تعزل

ويوجد بتلك المكتبة كتب خطيه نفيسة جداً غير ان صاحبها ضنين بها

التقريظ والانتقاد

لدينا من الكتب النفيسه ديوان الرصافي والعروة الوثقى والمعين للمعلم والمعين للتلميذ ونجدة اليراع ومطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء والغصن الرطيب في فن الخطيب

العروة الوثقى تطلب من ادارة مجلة العرفان وثمنها ثلاثة ارباع المجيدي ماعدا اجرة البريد

ويطلب منها ايضاً مجلة العلم وقيمة اشتراكها ريال مجيدي وربع

ومن المجلات مجله العلم التي صدرت في النجف الاشرف ومجلة التلميذ التي صدرت في بيروت ومن الجرائد جريدة الحضارة التي صدرت في الاستانة وجريدة الاخاء في حما والرياض في بغداد وقد ضاق نطاق هذا العدد عن تقريظها وموعدنا بها الآتي وكل آت قريب

انتقاد

حضرة مدير مجلة العرفان

ذكرتم في حق (الحصون المنيعة : في رد ما اورده صاحب المنار في حق الشيعة) انه ربما يتوهم من اسمها انها رد عَلَى صاحب المنار الخ ونفيتم ذلك والحال ان محتوياتها وفهرستها نص في انها رد عليه وعَلَى مكاتبه ولم يكن كلام المكاتب بافظع مما ذيله به صاحب المنار منددًا بالشيعة فراجعوا كلامهما وقلتم لم تكن تلك المقالة لتحتاج الى كل هذه الردود فلا برهان عَلَى احتياجها الى ازيد من هذه الردود من مراجعتها ومراجعة ذيلها في صحيفة ٣ و٣٣ ولا ينزه عن الرد الا كلام رب العزه وانبيائه واوصيائهم عليهم السلام سواء في ذلك كلام صاحب المنار وغيره وصاحب المنار طالما دعا الناس الى انتقاد كلامه وبروزه في لباس البحث عن الحقائق يقضي له بان لا يغضب من الرد عليه ان كان حقًا والا ابان عزره فنلتمس ادراج هذه الكلمات في العرفان اظهاراً للحقيقة

كما نوصيكم ان لا تكتبوا شيئًا الا بعد التامل التام وها نحن ننبهكم عَلَى بعض الامور التي من غير قصد للاستقصاء علما منا بان ذلك يسركم • فقد فسرتم الحشرج في قول السيد السعيد في الجزء الثالث من المجلد الثاني صحيفة ١٥٧ (وابوها من نطاف الحشرج بالنفس الاخير الذي يتردد في الروح عند الموت بعد ان فسرتم النطفة بالماء الصافي • وهذا النفس المكروه ليس له ماء صاف يمتزج بالخمرة التي تغزل بها الشاعر بل المراد بالحشرج النقرة في الجبل يصفو فيها الماء كما في القاموس • وفي الصحيفة التابية (قال يا عقرب خدي الدغي) والصواب يا عقرب صدغي فالعقرب للصدغ والورد للخد • وجاء في بعض اجزاء سنة ١٣٢٧ العيلة بمعنى العائلة والعيلة الفقر ولا تاتي بمعنى العائلة • وفي صحيفة ٢٢٦ ادرجتم بيتا مختل الوزن وهو (سل عن الحاج في الحجاز وما • • قد عراه من الامور الصعاب) ففيه

قص حرفين متحرك فساكن من الشطر الاول وفي صحيفة ٦٤ سطر ٩ من الجزء الاول
ن المجلد الثاني (والوقت يعرفنا (كذا) حيث شاء) وصوابه يصرفنا فنرغب ادراج هذه
لكلمات ايضاً فى العرفان اظهاراً للصواب

دمشق محسن

متنوعات

فتنة الالبان

اضطرمت نار الفتن في البانيا لسوء ادارة الحكومة والى الآن لم يخب اوارها ولم تخمد
رها وقد حشدت الدولة الجنود المجندة وعبات الفيالق وعلها تقوى عَلَى اطفاء تلك الشعلة
ا قريب ان شاء الله

وفاة ملك الانكليز

فى الملك ادورد ملك الانكليز في يوم السبت ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ موافق ٧ ايار
نة ١٩١٠ وسنأتي عَلَى ترجمته وترجمة ولي عهده في عدد اخر ان شاء الله

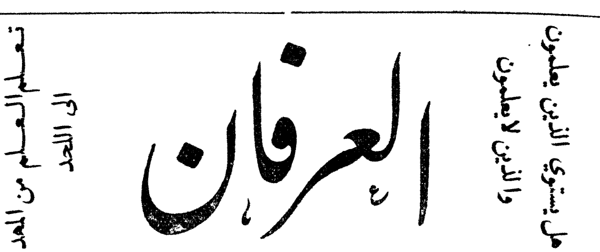
جلوس اول سلطان دستوري

صادف يوم الاربعاء ١٧ ربيع الثاني و١٤ نيسان عيد جلوس مليكنا الدستوري
سلطان محمد رشاد ايده الله فابتهجت به الامة العثمانية اي ابتهاج وانتهت الينا قصيدة
بج بردها حبيب افندي نمور وتلاها يوم الجلوس في مرجعيون جاء في مطلعها

سفرت ووجه الصبح يبتسم خوّد بسيما الحسن تتسم
مالت فمال فواد عاشقها ورنت فاذكى لبه الضرم

ومنها

بمحمد نار المجوس لقد خمدت وكانت قبل تضطرم
وسميه قد قام يخمد نا ر الظلم حتى مسها الشبم
وبسيفه الحرية انتصرت وبمدحه قل قد جرى القلم



غرة صفر سنة ١٣٢٩ = الموافق غرة شباط FEVRIER سنة ١٩١١

مباحث علمية

هل يتعلم الحيوان الحساب ؟

مسالة خطيرة اشغلت بال الاساتذة المحققين وحار فيها دهاقنة العالم منذ القديم حتى اليوم لفرط غموضها ولقلة الوسائل المؤدية الى الاختبارات اللازمة التي تؤيد هذا الامر او تنفيه . وها نحن نبسط للقراء الكرام كل ما قيل في هذا الشان سلبا او ايجابا

زعم بعضهم ان الخيول المستخدمة في مناجم الفحم الحجري في مقاطعة هينوت من اعمال فرنسا قد تعلمت عددا لا تتعداه فهي اعتادت ان لا تنقل الاثقال التي تحملها الا ثلاثين مرة في اليوم ثم تذهب الى اصطبلاتها آمنة من غير قائد · في المسالة نظر فانهُ اما ان تكون هذه الحيوانات تدرك شيئا من العدد فلا تزيد عليهِ في عملها او انها فعلت ما فعلتهُ بحكم السابقة اتباعا للاشارات التي كان يبديها قائدها وهو لا يشعر بها ذكر العلامة الفيلسوف مونتين (١) Montaigne في مؤلفاتهِ الخطيرة حادثا جديرا

(١ ميشيل دي مونتين فيلسوف اجتماعي ولد في قصر مونتين في بريكوردمن اعمال فرنسا سنة ١٥٣٣ اشتهر بمؤلفاته التي كان يعلم بها عجز العقل البشري عن فهم الحقائق وكان يعتقد بالصداقة المجردة وينادي بوجوب التسامح عن الهفوات البشرية . كان معجبا بسقراط وكاتون توفي سنة ٩٢

بالاهتمام وهو ان الابقار المستخدمة في حدائق سور (٢) الملوكية التي كانت تدير السواقي لري الاراضي لم تكن تدور اكثر من مائة مرة في اليوم ولو انهال عليهن سائقوها بالضرب الشديد

وقد اكد العلامة تيموفييف انه عرف كلبا كان متعلما العد حتى العدد السادس والعشرين وهاك الطريقة التي توصل بها الى تحقيق هذا الامر

كان هذا الكلب على عادة الحيوانات التي من فصيلته معتادا على تخبئة فضلات الطعام الذي يعطى له ففي احد الايام لاحظه سيده انه خبا ٢٦ عظمة في جهات مختلفة من الحديقة فاراد ان يختبر درجة ادراكه فلم يطعمه في اليوم الثاني شيئا غير ان الكلب لم يقنط من هذه المعاملة الجائرة فذهب وبحث عن العظام التي كان خباها بالامس واكل منها خمس وعشرين عظمة ثم نام وبعد قليل استيقظ مذعورا وهب الى المكان الذي كان خبا فيه العظمة الاخيرة من زاده فالتهمها بنهم

ولا تستطيع الكلاب ان تتعلم العدد من غير مدرب خبير ويقتضي لاجل التوصل الى هذه الغاية الصبر الطويل الشاق والاختبار العظيم

روى الاستاذ ونبوف عن نفسه هذه الحكاية قال:

كان عندي كلبة لطيفة ظريفة خفيفة توصلت الى ان تفرق بقوة سليقتها اليد اليمنى عن اليد اليسرى فحاولت يوما ان اعلمها كيف تفرق بين الاعداد فاتيت بصحنين وضعت في احدهما ثلاث قطع من اللحم وفي الثاني اربع قطع وسمحت لها بان تاكل من الصحن الذي فيه القطع الثلاث وان لا تقترب من الثاني . بيد ان اتعابي في هذا الشان ذهبت ادراج الرياح ولفرط ما سررت على ادراك غايتي صارت تلك البهيمة المسكينة ترتجف فرقا كلما ابصرتني مستعدا لتهيئة طعامها . وما ذلك الا لانه لم يكن لها سليقة لتعلم الاعداد . واشتريت يوما كلبا خيل لي انه بغيتي المنشودة وانني استطيع تدريبه وتعليمه معرفة الاعداد حتى الرابع منها وان لا يعد له الطعام الا بعد ان اعد له اربعة اعداد فبدأت ان اقول له بصوت عال . واحد . اثنين . ثلاثة . اربعة وعندئذ اسمح له بتناولة الطعام ولم يطل عليه الامد حتى تعلم عدد الاربعة خصوصا من اللهجة التي كنت انطق فيها بهذا العدد الاخير وتاكدت بعد فرط العناء ان

(١) هي احدى مدن مقاطعة تورين التابعة لمملكة ايطاليا قائمة بين ملتقى جبلي سنيس وجنيفر حاصرها فيها الدوق دي سافوا وافتتحها عنوة لويس الثالث عشر سنة ١٦٢٩ . يبلغ عدد اهاليها ٤١٠٠ نسمة

معرفته هذا العدد كانت متوقفة على اللهجة التي انطق بها ٠ وكان عند والدتي كلب صغير علمته ان ينقل لها الاخشاب الصغيرة بفمه كل يوم صباحا لكي تضرم بها النار ولم يكن يكف عن العمل الا اذا قالت لها كفى ٠ في احد الايام تغيبت مع والدتي عن البيت ولما عدنا اليه وجدنا ان ذلك الكلب كان قد نقل سائر الاخشاب الصغيرة من القبو الذي كانت فيه الى الغرفة التي اعتادت والدتي على اضرام النار بها ٠ وما ذلك الا لانه لم يجد من يقول له كفى ٠

ومن المؤكد الثابت ان الحيوانات تعرف عدد مواليدها ولا يمكن ان تلفظ فيه وقد ذكر القبطان ماريات عدة ادلة وشواهد تؤيد هذا الامر منها انه اخذ جروي كلبة ولدا حديثا من امها ووضعهما امام قطة مرضعة فصارت تغذيهما بحليبها ولما كبرا وصارا قادرين على اكل الطعام واللحوم كانت اخوتهما اقل منهما قوة ونشاطا فاخذها القبطان من امام القطة التي ربتهما فظهرت عليها امارات الحزن وظلت مدة يومين لاتستقر على حال من الهدو والسكينة الى ان ظفرت بهما اخيرا فاشتبك القتال بين الام الحقيقية والمربية وانجلت المعركة عن فوز الثانية التي اخذت ربيبيها عنوة عن امهما على مرتين متواليتين

وقد اكد هوزو ان البغال التي خصصت للعمل حين مد الترامواي في اورليان الجديدة تعلمت العد حتى العدد الخامس لانها كانت تقطع المسافة من العمل الى محل الشغل اربع مرات في اليوم وهي صامتة ولما تنتهي من المرة الخامسة تبدأ تنهق بشدة كانها لاتريد التقدم الى الامام

وذكر الموسيو تيموفييف الذي استشهدنا بقوله قبل الان ان احد القرويين عود حصانه الذي كان يقود عربته الى المدينة ان يقف للاستراحة في محل معين ولم تمض برهة طويلة حتى اعتاد الحصان الوقوف في ذات المحل من غير ان يبدي له معامله اشارة للوقوف

وقال الاستاذ جاكو ان القردة تعلمت من ذاتها الحساب حتى العدد الرابع وقد توصل الى تحقيق هذا الامر بطريقة غريبة مضحكة وذلك ان القردة في الترانسفال كما في باقي الجهات الافريقية اعتادت على اتلاف الزرع لذلك كان الاهالي يختبئون في الحقول ضمن اماكن مخصوصة ولا يخرجون منها الا اذا اشعروا باقتراب هذه الحيوانات من مزروعاتهم بيد ان هذه الطريقة لم تكن تكفي لارهاب القردة التي عرفت بمكرها وخبثها فانها كانت تظل كامنة في مكانها حتى اذا تحققت انصراف الاربعة صيادين

الذين يكونون كامنين لها عندئذ يهجمون على الزرع ويتلفونه · اخيرا اكتشفوا حيلة القردة فكان يكمن لهم اكثر من اربعة ولما يشعرون بدنو القردة من حقولهم يتظاهرون بالسآمة والضجر فيخرج اربعة من مكمنهم عائدين الى منازلهم ويبقى الآخرون مختبئين فتحسب القردة ان الجو قد خلا لها فتهجم على الحقول وتقع فريسة في ايدي قانصيها

هذا ما توصل اليه ارباب التدقيق حتى الان ولله في خلقه شؤون

خ٠ع٠

فلسفة اجتماعية

الفلسفة والفلاسفة

الى اخي في الكتابة داود مجاعص

اذكر انك قلت لي يوما انك لواضع كتابا تسحق به جميع فلاسفة العصور بمذاهبها لتؤسس العلم على قاعدة جديدة راسخة . فانا ازف اليك هذه المقالة وهي طليعة ضحاياك العتيدة التي تنتظر كرة قلمك كما انتظرت اصنام الكعبة من قدميّ نبي الاسلام

الفلسفة هي ام العلوم وروحها ولها مذاهب وطرق ولكل مذهب امام واشياع ولكل طريقة اصابة وخزيان ونصر وكسر وسيطرة وانمحاق ولقد تعددت المذاهب وتكاثرت الطرق فقام في كل عصر وملة وفي كل زمان ومكان فلاسفة بارائها المتضاربة ونحلها المتناسخة حتى يكاد لا يحصى عديدها

انما من الفلاسفة ائمة يؤتم في رأيهم ومن الطرق طرق نهجت نهج الصراط المستقيم ان كان ثمة من صراط . ونحن ذاكرون هؤلاء العظماء من سالف الاوان الى الان بما خلفوا من عظيم آرائهم وتآليفهم وطرائقهم التي توالت وتناسخت على ممر الاجيال وهي الى عهدنا هذا ولم يقر لها قرار باستظهار مذهب ثابت الطريقة دائم الاستمرار

تمهيد

العلم كل العلم علم المقدمات والعلل · فاذا ماادركت العلة في تحولات ظواهر الكون المحسوسة اهتدي بها الى نتائجها اللازمة وجوبا ثابتا لمقدماتها وبذا يتوصل الى معرفة الحدث قبل آن الحدث والى اثارة ثائره عند الاقتضاء · والعلم دابه التطلع الى اسرار هذا الكون والتنقيب عن نظامه وسنته وشريعته كما ان دأب العين التطلع الى ظواهره المحسوسة · لكن نظر العلم لايطمح الى مهجة الكون ومادته وعميق طبيعته واستحالاته · فعلة الوجود واصله وفصله خارجةعن دائرة نطاقه · الا ان العلوم التي تتوخى درس الانسان بمركبات جسمه ووظائفها تقف عند طروق باب الاصل والفصل باب الهوية والجوهر باب الحكمةمن صنعهوعتيد معادهذاك باب الفلسفة الموصود

المادة والروح والمبدع الاول ثلاث مهات حامت حولها فلاسفةالعصور فانثنت كالعقبان وقد هشمت اجنحتها ريح عاصف ولم تدرك كنهها ولم تهتد الى النور الذي ينير ديجورها ويضيء فضاء ظلماتها المتكاثفة حاول حكماء اليونان حل مسالة الكون وذلك من القدم لاول عهد وجودهم · وبعد الخوض العميق والنظر الطويل واجهاد النفس والفكر كادت مذاهبهم ان تكون صبيانية · فرأوا ان جوهر الكون واحد انقلب بطريق الاستحالة الدائمة الى ماتراه عيننا وتدركه بصيرتنا من المخلوقات المتعددة المتنوعة رأى تاليس حكيم ميله ان جوهر الكون الواحد هو الماء فانشا منهُ الاجسام والاجرام السماوية والارضية وكان المبدع الاول البسيط في مركبات العالم لكونه قابلا لكل صورة — رأى انكسيمانس ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء · ورأى ايراقليطس وليد افسنس ان النار هي المبدأ واليها المنتهى ان منها التكون واليها الفساد ورأى كثيرون آراء كثيرة ولم تصب الا انهُ كادت لمحات بصرهم المحدقة بالظلمة ان ترى مايراه فلاسفة هذا العصر من ان سنة الكون هي سنة الارتقاء الدائم عن طريق الاستحالة في العرض مع بقاء الجوهر

فلاسفة اليونان القدماء

سقراط ·شهيد الفلسفة وابو عذرتها ومن الذين تقدموه عهدا · **انكسيمندريس** واضع مقالة في اللانهاية **وابنذقلس** وليد جزيرة صقالية الذي اشتهر باتساع علومه في الفلسفة والطب والطبيعيات حتى خيل انه من السحراء فرمى

بذاته في جبل النار ايهاما بانه انتقل الى السماء العليا لكن فوهة البركان قذفت بحذائه ولم تمسه النار فنزل به الحذاء من الاعالي الى درجة منتحر معجب بنفسه

سقراط . ولد سقراط في اثينا في القرن الخامس قبل المسيح وكانت امه تتعاطى مهنة الولادة وابوه نقاش اسمه سوفرونيسكس . قضى عمره مابين امرأة سليطة وتلامذة يتقاطرون لاستماع تعاليمه فكانت حياته اشبه منها برسالة دائمة يأخذ بتعليم الشعب اينما وجده خاطبا فيه وواعظا ورادعا في الباحات العامة والاعياد والمدارس الى ان قامت عليه قيامة الخاصة من مواطنيه فرموه بالالحاد وقادوه الى المجالس فمثل اليها كبير النفس رابض الجأش فاستيق الى السجن غير مكترث ولما قدم له السم الناقع اخذه ولم ترتجف يده وانتظر الموت محدثا تلامذته بخلود النفس

لم يخلف سقراط كتابا بعده بل كانت تعاليمهُ كلها شفاهية نقلها تلامذته وهي تمتاز عن غيرها بانها تنظر الى الجهة الادبية العملية من الانسان دون ان تضيع الوقت بابحاث لاطائل تحتها عن اصل الوجود ووجهته جعل الانسان من حيث اعماله موضوع الفاسفة واسس بذلك الفلسفة الادبية . كان يقول اعرف ذاتك ياانسان . ومعرفة الذات معرفة النفس ومعرفة النفس معرفة الواجب

سقراط هو في طليعة المفكرين الذين هدوا الانسانية .

طريقته — السوآل والجواب فبسوآله يضطر العقل الى الرجوع الى ذاته فيرى في داخله النور فيبصر الحقائق التي يوءسس عليها الفضيلة

افلاطون . ولد في اثينا سنة ٤٣٠ قبل الميلاد من اسرة شريفة ودرس على سقراط وكان اعز اتباعه اليه واصدقهم مودة . وكان جواب آفاق

فاتفق له ان بيع كعبد رق اثناء اسفاره وقد اوغر عليه صدر حاكم سيراقوس الشهير بالمظالم . ثم انه اسس في اثينا مدرسة مقرها في بساتين اقاذيموس على مسافة ستة مراحل من المدينة فاطلق عليها لهذا اسم اقاذيميا . ومات وعمره ثمانون عاما وخلف ماينيف على الثلاثين محاورة بها يحيي ذكر معلمه سقراط ويعيد تعاليمه كلها غاية في صناعة الانشاء وفي براعة معانيها ومتانة مبانيها واهمها في الجمهورية وفادون او موت سقراط والمأدبة

اما مذهب افلاطون فقام بالصور العقلية او الافكار وليست في عرفه مثال الاشياء كما نفهمها الان انما هي الحقيقة البحتة التي ترتديها موجودات الكون وقد تكون كاملة فيها وقد لاتبلغ الكمال . وهي منها بمثابة الصورة الاصلية والقاعدة . والافكار سياق درج قام فكر الخير في ذروته . ووجهة العاقل محاولة التقرب من هذا الفكر الذي لافكر بعده اي الخير ومن الجمال الذي هو ملاصق له

كان افلاطون يرتفع الى الحقائق ليس بقوة عقله وادراكه فقط بل كان يتطاير اليها على اجنحة الخيال والشعر فانه شاعر في القلب ومفكر في العقل وقد شبه العاقل الذي يسمو بادراكه الى الحقائق برجل ادخل الى كهف مظلم وقد تحرر من اسره وابصرت عيناه النور بغتة فالنور الذي ابصره هو كان باهرا اذار عقله ولم يفتأ ينير من بعده بتلالاء باهر تعاليمه السامية

اريسطوطليس . ولد في شتاجير سنة ٣٨٤ قبل المسيح واختلف الى افلاطون ودرس عليه مدة عشرين سنة . واتفق ان اصبح معلم اسكندر المكذوني الفاتح الشهير المعروف بذي القرنين وما زال صديقه ومرشده حتى مات في حملته الى الشرق

ثم اخذ اريسطوطليس في التعليم في حرم هيكل ابوالون فكانت تلامذته تتحادث وتتجادل وهم مشاة في تلك الباحة ولذا اطلق عليهم اسم مشاؤون ومات المعلم سنة ٣٢٢ ق . م

وكان عقله جامعا لاشتات العلوم والفنون ومؤلفاته هي بمثابة دائرة معارف واسعة اهمها كتابه في المنطق الذي عرفه العرب باسم التعليمات والسياسة والاخلاق او الاداب كما هو متعارف الان ودرس الطبيعة وما بعد الطبيعة اعني درس جوهر الكون وعلة العالم

اما مذهبه فهو ان الكون مركب من مادة وصورة . فالمادة هي الصورة الغير محدودة الهيولى والقوة الكامنة التي يخرجها الى حيز الفعل مبدأ آخر وهو الصورة فيكونها تكوينا حقيقيا يبلغ بها كمال الوجود وهذا الخروج من حيز القوة الى حيز الفعل ان هو الا التحول وكل صورة تضحي مادة جديدة لصورة اعلى في معارج الارتقاء الدائم ومن جراء هذه ترى الكون باسره نازعا الى الرقي طامحا الى الخير وخير الخير . وقد علته علة اولية ذات جوهر كامل ثابت لا يعتريه تحول ولا تغيير . مستقلة عن المادة الهيولية وهي القوة الغير الكامنة القوة الثائرة وهي الفعل البحت ومحض الوجود . المكون المبدع الدافع الى الرقي والخير

اما تاثيره فحدث عنه ولا حرج حتى في الاجيال الوسطى فكان امام الفلاسفة وعلمهم المعلوم قال ابو الوليد ابن رشد كبير فلاسفة الاسلام في الاندلس في الاجيال الوسطى : جميع الفلاسفة الذين عاشوا بعده اي (ارسطو طاليس) منذ ذلك الزمن الى اليوم اي مدة (١٥٠٠) سنة لم يستطيعوا زيادة شيء على وضعه ولا وجدوا خطأ فيه فلا ريب بان اجتماع هذا العلم في انسان واحد امر عجيب غريب يوجب تسميته ملكا الهيا

ابيقوروس . ولد في اثينا سنة ٣٤٢ قبل المسيح واخذ في التدريس في السادسة والثلاثين من عمره فتقاطرت اليه تلامذة كثيرن وكانوا يعلون مكانته وله عليهم اشد تأثير لما كان فيه من العيشة المنزهة والنفس الراقية والروح الطيبة

ترك ابيقوروس مقالات صغيرة ورسالات ومقاطيع حكمية لم يصل الينا منها الا القليل

اما مذهبه فمزدوج . مذهب في الطبيعة ومذهب في الاخلاق . فاما مذهبه في الطبيعة فكون اصل المادة جوهر واحد في طبعه متعدد في جنسه متناء في الصغر غير قابل التجزئة والتحول تألف من تاليفه الوجود على انواعه وهذا المذهب مادي محض

اما الاخلاق والاداب فبغيتها ووجهتها السعادة واللذة . اللذة الراقية غير اللذة الشهوانية . لذة العلم والعمل والفضيلة وانما يتوصل اليها عن طريق الاعتدال وتهذيب قوى النفس والراحة والحماية هربا من التشويش الذي يفسد اللذة ويجتنبه العاقل

وعيشة ابيقوروس المثلى تدفع عنه تهمة من قال فيه انه مثير ثائر الشهوة والملاذ في نفس الانسان

ذليتون واصحاب الرواق . ذليتون ولد قيسيوم اتى اثينا في اواخر القرن الرابع قبل المسيح وانشأ مدرسة بالقرب من رواق جميل يفوق ماسواه عظمة وشأنا ولذا سمي اشياعه اصحاب الرواق . واذاشرف على الهرم آثر الموت على الحياة فانتحر

وقدخلف تلميذين **خريسبيس وقلايبث** اللذين نشرا تعاليم الرواق

اما مذهبه فما دي ايضا وكل الموجودات الاشياء وما يحدث عنها

حتى والنفس ايضا مادية بجثة والقوة العاملة في تركيبها وايداعها الحركة هي قوة مادية هي روح نارية هي روح العالم هي الله

انما فخر اصحاب الرواق باخلاقهم فذهبوا الى ان الخير الذي لا خير فوقه مستقر في العقل وان الفضيلة هي تطبيق العمل على سنن العقل وهي السعادة القصوى . والرذيلة ان هي الا الشر بعين العاقل . الذي وجب عليه من لدن عقله ان ينزه نفسه حتى وذاته كلها عن ظواهر الحوادث محتقرا الالم في قلبه وجسده محتملا بصبر لا يزال وروح لا تعرف الشكوى المصائب والاحزان والعذاب وصروف الزمان ومظالم القدر والانسان فكانت حكمتهم بان عف واحتمل تسعد

فلسفة الاجيال الوسطى

اشتهر في الاجيال الوسطى فلاسفة المدرسة في اوروبا ومنهم فلاسفة الاسلام في الاندلس وغيرها . واشتهر بفلاسفة النصارى لذلك العهد توما الاكويني احد ابناء الكنيسة اللاتينية وزينة زمانه بما اوتيه من قوة الادراك وسعة الخيال واستقامة الارادة ورباطة الجأش

واشتهر في الاسلام ابن بجا وابن طفيل وابن زهر وابو نصر الفارابي وابن رشد وابن سينا وكثير غيرهم مثل يعقوب بن اسحاق الكندي وحنين بن اسحق ويحيى النحوي وابي الفرج المنسر وابي سليمان البحتري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب الحسن بن محارب التمي واحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النفسي وابي حامد احمد بن محمد الاسفرابيني وعيسى بن علي الوزير وابي علي احمد بن مسكويه وابي زكريا يحى بن عدي الضميري وابي الحسن العامري

وانما كبراء القوم وأئمتهم ابن رشد وابن سينا والفارابي

وهـؤلاء جميعهم اي فلاسفة النصارى والاسلام ليسوا باصحاب [illegible]هب فلسفية خاصة انما هم تلامـذة تعاليم اريسطوطليس اخذوا عن [illegible]لفاته وشرحوها واذا مازادوا شيئاً فيها فهو يسير وقد يكون مستعارا [illegible] تقدمه من الفلاسفة وانما كانت الفلسفة لهم آلة لاغاية اذ استخدموها [illegible]طيد تعاليمهم الدينية واسسوا عليها بناية معتقداتهم اذ عدلوها بما عند[illegible] منهم من الحقائق الموحاة

[illegible]كتب ابن رشد فيلسوف الاندلس كتابا سماه : فصل المقال فيما [illegible] الحكمة والشريعة من الاتصال . والاجيال الوسطى كلها [illegible] بها [illegible] وراء هذا الاتصال اذ ان ارسطوطليس [illegible] الفلسفة هو [illegible] المعصوم وقد قال فيها القول الذي لاقول بعده . و[illegible] هذا فقد انقسم [illegible] الفلسفي في اوروبا الى فئتين في تفسير [illegible] وذلك [illegible] الافكار [illegible]لية والكليات فمنهم من ذهب الى انها هي الحقيقة التي تتدين الاشياء [illegible]ح بها متحققة ومنهم من قال انها اسماء فقط لاحقيقة وراءها مجـردة [illegible]بقية الاسماء واشتد الخلاف الى ان قام من وفق بين الاثنين باعتداله [illegible] ان الكليات ليست حقيقة حقة وليست اسماء وهمية فقط ان هي الا [illegible] الاشياء التي ترتسم في الذهن وتلبث فيه اذ ذاك [illegible] كامنة بجوهر [illegible] روحاني فتخرج عن كونها اسماً وتدخل في مدارج الحقائق

ومما عني به خصوصا فلاسفة الاجيال الوسطى من النصارى درس [illegible] المنطيقي الذي قد كـان وضعه اريسطوطليس فارغلوا في درسه [illegible]يمه وتحديده زاعمين بان به التوصل الى الحقيقة وما عثروا الا بالوهم [illegible]ل اذ انهم فقدوا الغاية المطلوبة ولم يهتدوا الى الضالة المنشودة .

ولم يدركوا ماتتحراه الفلسفة من احياء ناموس الكون في النفس البشرية ومن الخوض وراء اسراره الغامضة التي تلبث ازاءه جامدة صامتة نظير ابي الهول الراقد في رماله المحرقة

يتبع خير الله خير الله

☆ ☆ ☆ ☆

العالم في نظر الفلسفة

تابع

ان المجردين عن حلى الدين ' قد ادى بهم هذا الاعتقاد الى نتائج سيئة حسب مقايساتهم المادية ' فوقعوا في شر الافراط والتفريط ' ولم يعلموا ان «كلا طرفي كل الامور ذميم» نظروا الى الانسان نظرتين ' احداهما هوت به الى الحضيض حسبما افادهم العلم عن حقيقته المادية ' والثانية رفعوه بها الى مقام سام ' يقف طرف الفكر دونه حسيرا .

لامقايسة بين مقام الانسان المعنوي وبين عالم الطبيعة وسعته اللانهائية طالما هو حسب مفاد الحديث القدسي «الانسان سري وانا سره» فهو بانكشاف هذه الحقيقة رفيع المكانة ' سامي القدر ' علي المنزلة ' ولا يخشى عليه من شيء يخفض من شأنه ' اذا بقي واقفا في هذه المرتبة — والا فاذا غفل عن حقيقة ذاته ' واراد ان يقايس بينها وبين الماديات ' فلا يقدر ان يجد لنفسه الا قدر جزء لايتجزأ ' وكما ان العوالم الطبيعية لايحددها نظر الفكر ' فان حقيقة الانسان المعنوية ' تعالت عن الاحاطة والتحديد ' وما ذلك الا لانه الاول في القصد والاخر في الايجاد

ان جميع الفلاسفة ماعدا الماديين منهم ، اعترفوا بان الانسان ليس هو الهيكل المحسوس ، بل هو عبارة عن اللطيفة الربانية المتجلية فيه ، و « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

ان الروح لاتقبل الانقسام والامتداد ، وعليه فمقايستها بالعالم سواء كان متناهيا او غير متناه لايجوز اصلا اذ كيف نقيس حقيقة من شأنها الانقسام والامتداد مع حقيقة ليس من شأنها شيء من ذلك

يقول الشيخ الاكبر قدس سره « فلا اعز من الانسان بربوبيته ، ولا اذل منه بعبوديته » ولقد اصاب المحز في تعبيره هذا ، اذ جعل الانسان برزخا بين منزلتين ، ولا يجوز البحث عن عظمته او حقارته بغيرها

ولولا ان هذه النظريات السقيمة تؤدي ببعض الاناسي الى استصغار العظائم ، واحتقار معالي الامور لضربنا دون اطالة البحث فيها كشحا

كما ان البشر اختلفوا في البحث عن حقيقة ذاتهم واضطرب حبل اعتقادهم في هذا « العالم »

يقول بعضهم ان عالمنا هذا شر محض ، فيناقضه الاخر بقوله « كلا » بل هو خير محض ، ويقف بينهما ثالثهم فيقول الموت خير من الحياة ، فيمسك بتلابيبه رابعهم قائلا بل الحياة خير من الموت . وهكذا تجد كل حزب بما لديهم فرحون

للحكماء مذاهب متعددة في تقدير ماهية الدنيا ، فانطلق ليراعنا العنان قليلا في تبيانها ، ولكن قبل ان نخوض في عباب البحث يجب علينا ان نعتقد بانه لن يوجد فيما بينهم من لايتهالك في سبيل حبها ، حتى ان «شوبنهاور» — الذي انفرجت مسافة الخلاف بين قوله وعمله — كان في طليعة القائلين عنها بانها «شرك الردى وقرارة الاكدار» مع انه كان

يزاحم عشاقها ، وكثير غيره ارشوا اليها النبال ثم كانوا مصداق قول القائل "يذمون دنيانا وهم يحلبونها"

ولله در الشاعر الذي ضرب من الانصاف بسهم وافر ، حيث يقول

اصبحت الدنيا لنا عبرة فالحمد لله على ذلكا
قد اجمع الناس على ذمها وما ارى منهم لها تاركا

ان كل واحد من هؤلاء الباحثين يدعم رأيه ببراهين يقتنع بها وها نحن موردوها كما ياتي

يقول بعضهم "اذا كان المبدع الحكيم جل وعلا يرجح خلق بعض العوالم الممكنة على بعض فلا بد من سبب كاف لهذا الترجيح ، فهل يتصور سبب لترجيحه خلق عالمنا هذا على غيره من العوالم اعظم من كونه من ابدع الممكنات ؟"

فعلى هذا نجزم يقينا بانه لا يوجد مايضارع عالمنا هذا في الحسن والابداع (او كما قال الغزالي (رض) ليس في الامكان ابدع مما كان)

ان "مالبرانش "(١) و "لابيج" (٢) يعدان في طليعة القائلين بهذا المذهب الذي يسمى " بالاستحساني المطلق "

قبل بعض الفلاسفة هذه النظرية بقيود اضافوها اليه فسموا مذهبهم "بالاستحساني النسبي" وهاك رأيهم :

يقول هؤلاء : ان من متناول القدرة الالهية ايجاد عالم اقل الما وكدرا من عالمنا هذا ، ولو ارادت ذلك لكنا نسرح الان في عالم ابدع صنعا واتم جمالا من هذا العالم واذا كانت القدرة اخرجته من بين العوالم

(٢) مالبرانش اسقف (اوراتوار) عالم نظري ولد في باريس سنة ١٦٣٨ ومات سنة ١٧٣٥

(٢) لابيج كاتب روائي ولد في باريس سنة ١٨١٥ ومات سنة ١٨٨٨

الممكنة، فلا يلزم القول بانه نهاية الابداع، ولو تعلقت الارادة الازلية بايجاد ماهو ارقى مما نحن فيه لكان ثمة عالم معمور بالمحاسن اكثر مناسبة لمقتضيات كمالاته تعالى الذاتية، وبما ان ايجاد احسن العوالم وابدعها ليس واجباً عليه تعالى، لان في الوجوب تحديداً للمشيئة واتصافه سبحانه بالصفات الكمالية التي لانهاية لعظمتها، يستوجب ان يكون قبل هذا العالم الذي نريده، عوالم متعددة حتى يبلغ درجة الكمال اللائقة بعظمة تلك الصفات القدسية، فبناءً على ماتقدم نقول ان عالمنا هذا ليس هو من ابدع العوالم الممكنة بل هو "حسن" في حد ذاته، يترجح وجوده على عدمه

ان « فنلون » (١) و « بوسويه » (٢) وغيرهما من الحكماء ذهبوا هذا المذهب

اما « المستقبحون » الذين يناقضون مذهب « الاستحسانيين» فيرون غير هذا الرأي

يقول « شوبنهاور » الذي هو حامل لوائهم ومن لف لفه ان هذا العالم اقبح العوالم الممكنة واشنعها، لا احسنها وابدعها، ولتأييد المدعى يوردون الادلة الاتية قائلين

الحياة هي عباره عن عذاب دائمي، ولا يوجد على ظهر البسيطة فرد يريدان تعود ايامه الماضية مطلقاً بدون ادخال تعديلات كثيرة عليها فنفهم

---

(١) فرنسيس فانلون رئيس اساقفة (كامبرا) ولد سنة ١٦٥١ ومات سنة ١٧١٥ وهو من اسرة مشهورة في السياسة والحرب كان استاذ حفيد لويس الرابع وقد وضع له في الافرنسية كتاب تلماك الشهير

(٢) بوسويه اسقف (مو) ولد في ديجون سنة ١٦٢٧ ومات في باريس سنة ١٧٠٤ خطيب شهير صاحب التآبين والمراثي المشهورة

من هذا ان عالمنا هذا في نظر العامة عبارة عن شيء قبيح ليس الا ' كما ان الفن اثبت لنا ان مرارة الحياة ' متناسبة مع التكمل العضوي تناسبا بسيطا ' فعلى قدر تكمل البشر تزداد آلامهم على تلك النسبة '

الاترون ان الاعاظم الذين تأتم الهداة بهم هم اكثر الناس تافغا من الحياة ' ثبت اذاً ان هذا التكمل قبيح في حد ذاته

ماعدا هذا فلا يمكننا ان نستطرد سيرنا في جواد هذه الحياة بغير وسيلتين اولاهما العشق ' وثانيهما «افناء حياة الغير»

لنتأمل في اسد وقعت في مخالبه غنمة فمزقها كل ممزق ' ولنفتكر في اللذة التي يذوقها الاسد . والعذاب الذي انتاب الغنمة نجد ان حياة هذا قائمة بتلاشي حياة تلك . على حد قول المتنبي (مصائب قوم عند قوم فوائد)

ان (العشق) الذي يعدونه من اعظم اللذائذ ' يفيض من معينه ادهش المصائب واعظم الارزاء ' التي يصلى بنارها ذوو الارواح

العشق يفسد العقل ' ويهدم بنيان سعادة الانسان من اساسها ' وما ينشأ عنه من الفجائع لايقدر ابلغ يراع على تصويرها ' ومردها كلها اما لابقاء النوع ' واما للاتيان بغيره لينال من عذاب الدنيا اضعاف ماناله هو ' (فكأن صاحبنا المعري من القائلين بهذا المذهب) وما عدا هذا وذلك فاننا نجد الطبيعة تسوق المخلوقات كلها الى الغاية التي تريدها بكل شدة وصرامة وينقادون الى امرها خاضعين ذليلين غير قادرين على المقاومة بحال من الاحوال

يمكننا ان نثبت بدليل اوضح من هذا ان الحياة عبارة عن عذاب دائمي وعليه نقول

ان الحياة عبارة عن حركة ومجاهدة وفي كليهما اذى كبير لو تعقلون وما

وماعدا هذا فان الدنيا تابعة لمشيئة مبرمة ، وهي عبارة عن قوة مطلقة عن سائر القيود العقليه وغيرها ، وبهذا التعبير تكون مرادفة للفوضى والعدم مادامت هي حاكمة على العالم بعظيم قوتها ، وما دامت هي عبارة عن موءثر ليس الا

ان (هارتمان) (١) ذهب الى ان تلك المشيئة المبرمة مشتركة مع اساس آخر خال من الشعور النفسي فعدل بذلك نوعا ما مذهب الاستقباحيين تعديلا طفيفا

يقول هذا ان الاساس الثاني الخالي عن الشعور عبارة عن فكر يقوم بوظيفة ارجاع المواد الغير منظمة التي تحضرها له المشيئة المعهودة — الى احسن حالات الانتظام ويطلقون على هذا المذهب (الاستقباحي الاضافي)

فعلى هذا يكون العالم مبنيا على اساسين اولهما (مليح) وثانيهما (قبيح)

اما هو (اي العالم) من جهة العناصر المتكون منها فليس باشنع الممكنات بل ابدعها ، بيد ان القبح يتغلب عن الجمال فيه ولهذا يرجح وجوده على عدمه

ان فيلسوفنا هذا نظم موازنة بين الخير والشر ليرى قيمة العالم الحقيقية فقسم التاريخ الى ثلاثة ادوار

فالدور الاول هو دور الخيال والضلال ، ذلك حينما اهتم البشر بالركض وراء اقتناص طير السعادة ولم يظفروا من سعيهم بطائل . — وقد اعتبر اعصر الوثنيين الى ظهور السيد المسيح (عليه السلام) تابعة للدور الاول وهاك مايقوله بهذا الصدد

---

(١) هارتمان شاعر الماني ولد في ديشتك من اعمال النمسا سنة ١٨٢١ ومات في سنة ١٨٧٢ وله موءلفات شعرية

ان البشر تخيلوا السعادة في الحظوظ النفسية ، والبدائع الجميلة التى كانت تتجلى على وجه الارض ، بيد انهم ماعتموا حتى عرفوا خطأهم ، وعلموا ان الحظوظ النفسية خادعة ، والجمال ظل زائل لامحالة

اما الدور الثاني فهو من ظهور النصرانية ، الى الازمنة المتأخرة . وعن هذا الدور يقول :

ان النصارى ذهبوا الى ان السعادة التي وعدوا بها ، موجودة في الجنة وبما ان العلم والفن قداثبتابطلان هذا المعتقد !! (كذب ورب الكعبة) ادركوا حينئذ الخطأ الذي ارتكبوه في هذا الاعتقاد

اما الدور الثالث . «وهو دور المتأخرين» فيقول عنه

ان المتأخرين ذهبوا الى ان السعادة ،توجد في الترقيات الفنية والمدنية الا انهم تحققوا بانها لاتزيد الانسان رفاهة وسعادة ، بل تحدث في نفوسهم ثورة الامال والمطامع ، ولا تنتج عنها غير زيادة الحس في القوة العصبية ، وهذا مما يدعوها ان تمل الحياة وتقول مع لبيد

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما لاابًا لك يسأم

حينئذ ادرك هوءلاء المتأخرون خطأهم ، وابتدأوا يفرون من العلوم والفنون وترقي المدنية ، فرار السليم من الاجرب

استخلص «هارتمان» من النظريات الثلاث التي اوردناها هذه النتيجة

ان السعادة عبارة عن خيال لاظل له

ان وجود العالم الثاني من متولدات الاوهام

واذا كان الامر كذلك ، فلماذا يتحمل الانسان مصائب الحياة ومشقاتها؟

هذه هي النتائج يمكن استحصالها بالاجتهاد العقلي سواء كانت عن العالم او قيمة الحياة ولا يتسنى للعقل ان يتجاوز حدودها

ان خلاصة مايجاب به المستقبحون على نظرياتهم التي اوردناها :

نسلم معكم بوجود القبح في الدنيا ، وان اكدارها تتغلب على مسراتها ، ولاننكر عليكم ماذهبتم اليه ، من ان اذية المرء منها متناسبة مع تكمله العضوى تناسبا مبسوطا ، الا انه لانسلم معكم ، بان الكائنات ، وذات الحياة ، مشتملين على القبح المحض ، حتى يستلزم من ذلك ترجيح العدم على الوجود

نقول معكم بان الحركة والجهاد ، من اركان الحياة ، الا ان علم الروح يثبت لنا بان اكثر الحركات لاالم فيها ، ولا يوجد عذاب مطلق ، في كل حركة يتحركها الانسان

أن قولهم « الطبيعة تسوق البشر الى غاية مخصوصة » صحيح لاغبار عليه ، بيد ان سوقهم هذا ، ينطوي على مقاصد سامية لها ، وكل من يخدمها ، ويتبع امرها ، لاتتركه بدون مكافأة ، ينثلج لها صدره ، كما ان هذا السوق ليس بالشدة التى تتوهمونها

ان الوظائف الطبيعية التي نقوم بها ابقاء الشخصية والنوعية ، نجد فيها لذة فائقة ، نعدها مكافأة على خدمتنا ، واذا لم نوءدها كما يجب ، نجد مرارة من اجلها ، وهذه هي المجازاة التي نستحقها منها

اما قول المستقبحين بانهُ لاشيء وراء الموت ، فنرده بان الدلائل التى يدعم بها المصدقون دعواهم ، اكثر قوة من ادلة نفاتها

ان فنوننا الحاضرة ، لاتتجاوز دائرة الماديات ، فليس من الاصابة اذا التوكوء عليها في هذه المباحث ، وانما تحل امثالها بعلم (ماوراء الطبيعة)

بمثل هذه الاجوبة ، نرد مزاعم المستقبحين ، وعندي ان الاجدر بهوءلاء ان يمر الفكر بمزاعمهم مرور الظلال ، على السهول والجبال ، ولا يتحمل مشقة الرد عليها ، لانها تعد من قبيل الفكاهات التي تتسلى بها الخواطر

لان الملاحظات التي تورد على المباحث المتعلقة بالحياة والعالم ، تابعة للعقيدة اولا ، وتشكل الدماغ ثانيا ، والاستعداد المخصوص لكل بنية ثالثا ، وهي ذوقية اكثر منها عقلية ، مثلا نجد الذين يذهبون الى القبح المطلق يزعمون ان العالم كله قبيح ، فيلزمنا ان نرد مدعاهم ببراهين معقولة ، لان فيه تناقضا بينا

نقول لهم : تدعون ان العالم قبيح بوجه الاطلاق ، فمن اين علمتم ذلك ؟ يلزمكم الاعتراف بوجود الحسن قبله ، لان الاشياء تعلم باضدادها واذا لم تروا حسنا فيلزمكم ان لاتذهبوا الى القبح ابدا ، اما وقد جنحتم اليه ، فحسبنا هذا اعترافا منكم بوجود الحسن ، لان فكر القبح يتعين معه فكر الحسن بالضرورة

من هذا يتبين ان دعواكم ليس عليها مسحة من الحق

اما ادعائكم بان وجود القبح مناف للحكمة ، فاكثر بطلانا من ذلك ، مادمنا لانعرف القبح الافي وجود الحسن ، ولو امعنتم النظر لزمكم ان تعترضوا على عدم وجود القبح ، لاعلى انه موجود

لو فرضنا ان الحق جل وعلا فوض اليكم تعيين الحسن ، فبأي قياس يمكنكم ان تعينوه ؟

لابد لتعيين الحسن من وجود القبح بلا ارتياب

لندع هذا جانبا ، ولنصرف النظر عن القبح ، فبأي وجه يجوز لكم ان تطلقوا الحسن على شيء محال ، وكيف يمكنكم تقدير ماهيته ، وماذا يفهم كل انسان مما تقولون عنه انه حسن

فبناء عليه ، يلزمكم ان تعتمدوا بان القبح غير موجود اصلا ، ولو خفيت عنكم الحكمة في شيء ما ، فيلزمكم ان تقولوا ان هذا القبح هو عين الحسن

فاذا ، كل ما اوردتموه غير وارد علينا ، وهذا احسن ما نجيبكم به وعلى هذا نقول بلى ء فينا ، «**لاقبح في العالم**» كما ذهب المستقبحون ، واذا اردنا تعيين الماهيات ، فلا يمكننا ان ندرك ماهية الحسن الا بعد الوقوف على ماهية القبح

اما العالم بحسب اعتقادي فهو ماهية بسيطة ، تتصف بوصفين حسب الافعال والانظار ، وايضاحا لمدعاي اقول :

اننا اذا قابلنا (النار) نجد فيها استعدادا لماهيتين متضادتين ، فبينا نجد لذة في تقريب ايدينا منها في الشتاء ، وقت انهيال الغيوث حسب الاحتياج الى التدفئة ، نجدنا نبتعد عنها اذا اردنا الازدياد من هذه اللذة ، حتى نجد الما اذا تجاوزنا حدود الاحتياج

فالنار التي هي عبارة عن ماهية واحدة ، نجدها مشتملة على ماهيتين مختلفتين حسب اقترابنا وابتعادنا عنها — احداها التدفئة والثانية الاحراق

ان التسخين بالنظر لكونه ملائما لطبيعتنا ، نقول عنه طبعا انه خير ، بعكس الاحراق ، فاننا نعبر عنه بانه شر ، لعدم امتزاجه مع مزاجنا ، ونستقبحه فوق ذلك ، وعليه فلا يجوز لنا ان نمدح النار او نذمها بحسب ماهيتها المخصوصة

ان الدنيا تنطبق على هذا المثال ، فليس القبح فيها ، بل في الاناسي الذين يغيرون ماهيتها ، حسب افعالهم وافكارهم ، ولا تثريب على الفلاسفة الذين وصفوها بذلك ، لان «منظارهم» العقلي لم يتجاوزا كثر مما راى

ان نتيجة الاستغناء عن التأييد السماوي ، والاقتداء بالدلائل العقلية المحضة ، ورؤية الدنيا قبيحة — التدهور في مهاوي الشقاء ، واحتقار الناسوت ينتج الوصول الى السعادة الاخروية الابدية ، وكم من فرق بين النظرتين

أن الفلاسفة يحملون قبح العالم ، على فقدان الكمال في القدرة الفاطرة (تعالى الله عما يقولون) ، وحكماء الاسلام يخالفونهم ويذهبون الى وجود حكم خفية يخطئها العد في هذا العالم ، وانه لايوجد شيء خارجا عن روح الحكمة فمن هنا يتبين لنا الفرق بين الاعتقادين

والذين هم مظهر قوله (تعالى) «افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه» ، لايجدون بواسطة النور الذي يمشي بين ايديهم ، مشكلا دون روءية « الحقيقة الزهراء»

صيدا — محمد علي ح. مشيشو

قلدوا امركم

وقلدوا امركم لله دركم — رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

لامترفا ان رخاء العيش ساعده — ولا اذا عض مكروه به خشعا

مازال يحلب هذا الدهر اشطره — يكون متبعا طورا ومتبعا

حتى استمرت على شزر مريرته — مر العزيمة لارثا ولا ضرعا

لقيط الايادى

صدر المجالس

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا — فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالي رأيتك راجلا — فقلت له من اجل انك فارس

ابن خالويه

المجرة

هذي المجرة بارتجاف نجومها — تحكي الصفيحة في يمين جبان

فكأنها والنجم روضة نرجس — غرست بفيض العارض الهتان

النجف — عبد العزيز الجواهري

معرض المشاهير

تولستوي

الفيلسوف الروسي الشهير

ولد سنة ١٨٢٨ وتوفي سنة ١٩١٠

تولى قيادة العقول في القرن الاخير في روسيا كتاب شهيرون اولهم بوشكين ثم خلفهُ كثيرون وكان آخرهم

الكونت لاوون نيقولايفتش تولستوي

الذي لم يأت قبله ولن يأتي بعده كاتب مثله

ولادته ونشاته . ولد الكونت لاون من ابوين عريقين في النسب الكونت تولستوي والاميرة فولكونسكايا في قرية باستايا بوليانا في ولاية طولا من اعمال روسيا . توفيت والدته وهو في الثانية من عمره وبعد سبع سنين من موتها توفي ابوه فترك لطيما (١) في التاسعة من عمره وكان له ثلاث اخوة

كان في حداثته كثير الطيش واللعب يجتمع هو واولاد الفلاحين وغيرهم ويلعبون فيمثل ولدا رضيعا وكل من اللاعبين يلاطفه ويقدم له هدايا فيرنجها ويهزأ بهم وكثيرا ما كان يشعر بان يديه مقيدتين فيصرخ ويبكي ويستغيث ولكن على غير جدوى .

كان يظن انه ان جمع الانسان رجليه ينزل من اعلى الى اسفل

(١) اللطيم من يموت ابواه

ويستطيع الطيران واراد ان يمتحن ذلك فاغتنم وقت غياب عائلته في غرفة الاكل وطرح نفسه من علو ٣ امتار فـوقـع مغشيا عليه وبقي نائما ١٥ ساعة ولم يصب بادنى ضرر

وقبل موت والده انتقلوا الى موسكو لان اخاه الاكبر كان يستعد للدخول الى جامعتها . ولكن فيما بعد رجعوا منها . وبعد تيتمهم وموت الوكيلة عليهم اخذت احدى عماته على عاتقها امر تربيتهم وكانت ساكنة في قازان فانتقلوا الى هناك . وكانت هذه العمة واسعة الثروه غنية فكان بيتها مجمعا يجتمع به الامراء والاغنياء يصرفون الاوقات بالطرب واللهو وبما لاطائل تحته . وكان ميسرا هناك لتلستوي جميع اسباب اللهو والطيش فلم يكن يبالي بصرف الاموال وتبذيرها على شهواته . ولما صار له من العمر ١٥ سنة أدخل الى جامعة قازان وكان جميع معلمي الجامعة نمساويين فكانوا يصرفون همهم الى مايعود بالنفع على وطنهم فلم يحصل نجاح للتلاميذ وكان تولستوي كسلان فلم يجتهد بدرسه . ومرة سجن هو واحد رفقائه فابدى لرفيقه آراءه من قبيل بعض الدروس فقال : لماذا يعلمونا التاريخ؛ اما من المحرم صرف الوقت على خرافات . ماذا يهمني امر الاسكندر وغيره . ومثل هذا الكلام وهذه الافكار كانت تسمح لتولستوي ان يتكاسل في الدروس وكان اثناء وجوده في المدرسة كثير التفكر والتأمل . فكان يرى تعاسة العيشة وسخافتها فمل الدروس ولذلك ترك المدرسة بعد انتهاء السنة المدرسية واليك مايقوله في هذا المعنى : قد مضى وقت طويل وانا اتفكر في حالة الانسان ونفسه وقد افرغت وسعي لحل هذه المسائل وكنت اظن ان الانسان اذا اعتاد التعب يدرك يوما ما (السعادة) فكنت احمل الاثقال لاعتاد التعب . ولما كنت افتكر بالموت

كنت اقول بان الانسان لا يمكن ان يكون سعيدا اذا افتكر بالمستقبل فمن هنا ترى ان تولستوي كان يفكر في هذه الحياة من صغره

كان عائشا بين اناس مسرفين لا يهمهم شيء سوى ملاذ الحياة لا يخافون احدا ولا يوبخون ضمائرهم جريا وراء شهواتهم فكان يقتدي باعمالهم وكثيرا ما كانت عمته تحضه على مخالطة الحسان ومحادثتهن

فحذا حذوهم في اول الامر ولكنه علم اخيرا بان هذه اشياء سخيفة لا تستحق ان يهتم لها الانسان فنبذها وكان قبل ذلك الحين ينظر الى الفلاح كالى شيء يعادل الحيوانات درجة ولكنه من ذلك الحين اخذ ينظر الى الفلاحين نظرة صادقة وجعل يلاطفهم ويحادثهم ويساعدهم على معيشتهم فكانوا يجدونه ملجأ مصائبهم واحزانهم

وكان اخوه الاكبر نقولا ضابطا لاحدى الفرق في القوقاز فعزم على المسير اليه وقد اثرت هذه السياحة في تولستوي تاثيرا عظيما وهنا شغف شغفا عظيما بحب الطبيعة فجعل يقضي اوقات الفراغ تحت الاشجار يناجي الطبيعة ويحادثها ويتأمل في حالة هذا الكون وحياة الانسان التعسة الملوثة في الشرور والمفاسد . وكان من صغره طموحا الى المعالي فلما نشبت حرب القرم سنة ١٨٥٣ انتظم في سالك جنديتها وابلى بلاء حسنا حتى رقي عدة مراتب . وكتب في هذه الاثناء عدة موءلفات فلما انتشرت ذاعت شهرته وجعلوا ينظرون اليه نظرهم الى كاتب مجيد وبعد انتهاء الحرب اعتزل في املاكه ياسنايا بوليانا

اقترن تولستوي وهو في الرابعة والثلاثين من سنيه في السيدة صوفيا ابنة الدكتور بيرتس الالماني وكان سعيدا في عيشته البيتية وولد له خمسة بنين وثلاث بنات

موءلفاته وفلسفته . لما اطلع على شرور هذا العالم ومفاسده حزن حزنا شديدا وتألم من شقاء البشر فاراد ان يحارب هذه الشرور والمفاسد بكل قواه فكتب عدة كتب انتقد بها جميع العوائد والاعمال والاعتقادات وقد خصص كلا من موءلفاته بشيء كتب مثلا « البعث » وانتقد بها جميع الطبقات الارستوقراطية (العالية) والحكام وعوائد الناس واعتقاداتهم وانتقد السجون والمنفى وكتب «الوفاق والطلاق» وانتقد بها العيشة البيتية وعيشة الزوجين والخداع عند الزواج وكتب «مملكة جهنم» وانتقد بها القياصرة والحكام وغير ذلك .... وله كتب دينية كثيرة بين فيها واوضح معنى الفهم الصحيح للانجيل منها رسالة : «حيث المحبة هناك الله» و «ثلاث موتات» اما اشهر موءلفاته فهي «الحرب والسلم» و «حنة كرينين» وكان يعلم ويجري حسب تعليمه فمن تعاليمه انه لالزوم لبيع الارض وشرائها لان الارض ملك الجميع واراد ان يقسم ارضهُ بين فلاحيهِ لكن زوجته مانعتهُ في ذلك لانها تريد ان تعيش برفاهة

وانشأَ في ياسنايابوليانا مدرسة كان لكل من التلاميذ الحرية في درس العلوم التي يميلون اليها ومنع القصاصات الجسدية واصدر مجلة اسمها «ياسنايا بوليانا» كان ينشر فيها موءلفاته وقد عطلت المجلة واقفلت المدرسة (لاسباب سياسية وكهنوتية)

ولما ذاعت شهرته الكتابية اخذت تتناقل موءلفاته جميع المجلات حتى ان مجلة النيفا الروسية دفعت له ثمن «البعث» لكي تكون هي اول ناشرة لها ١٥ الف روبل . ودفعت لها احدى المجلات الروسية ٣٠ الف روبل ليكون لها الحق في نشرها هي والنيفا في آن واحد فلم ترض . وفي حياته كان يفد اليه علماء كثيرون من جميع اقطار العالم

فيباحثونهُ وينتفعون بآرائه ولم يكن يأنف من محادثة احد

يمتاز تولستوي عن غيره بكونه افاض على الناس ينابيع الحكمة وعلمهم كيف يجب ان يعيشوا وهداهم الى طريق الحق وحسر النقاب عن كثير من اسرار العيشة المجهولة ولا بأس.ان نورد بعض تعاليمهِ :

اما الدينية فهي تنحصر في هذه القواعد الاربع وهي :

١ حب الله من كل نفسك وكذلك قريبك ولا توبخ احدا

٢ لاتغازل النساء ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها لان هذا يولد نسادا في العالم . ٣ لاتقاوم الشر بالشر واحتمل الاهانة . (وقد قال لفيلسوف لاحد اصدقائه : لو هجم علي عدو يريد ان يذبح ابني لما افعت عنه) ٤ لاتفرق بين مواطنيك والغرباء لان جميع الناس ن مصدر واحد

لايستطيع المرء ان يعرف مقصد عيشته بل يستطيع ان يعرف طريقها المحبة اسمى واطهر من المال . ساعد اخاك بالمحبة . لاتنسى ماعلمك اه الانفراد في حياتك ووقت انفرادك افتكر كيف يجب ان تعامل ناس . الحياة تكون سامية حينما تؤسس على انكار النفس .

عبده ابو جمره

(العرفان)تأخرت نشر ترجمة تولستوي لعدم استيعاب الجزء الماضي ا وهانحن نضم الى هذه الترجمة مافات كاتبها ذكره نقلاً عن مجلة الهلال نها هي المجلة الممتازة في اشباع المواضيع التي تكتبها وتمحيصها اتم تيص هذا ونحن نعتقد بان تولستوي نفع الانسانية جمعاء بمؤلفاتهِ فكاره وان كانت تعاليمهُ لايمكن ان تكون دستورا للعالم قط لصعوبة مل بها بل استحالة ذلك وهاك مانتقله عن الهلال

عيشته اليوميه . كان الكونت طولستوي يعيش في قريته على ابسط حال في منزل موءلف من طبقتين بلا شرفات ولا اروقة حوله غابة كثيفة. كان يقيم فيه مع زوجته واولاده ليس فيه من الرياش الا مقاعد من الخشب وبعض الكراسي من القش وليس على جدرانه الا بعض صور المشاهير كشكسبير وديكنس وبعض اجداده . كان يقيم هناك كسائر الفلاحين يلبس ثوبا مثل اثوابهم هو عبارة عن سراويل واسعة فوقها كساءٌ كالقميص يتمنطق حولهُ بسير من جلد . وقد ارسل شعره حتى جلل رأسه ولا يلتفت الى اصلاحه

وكان طعامه مثل طعامهم يتناول الشاي في الصباح ويذهب الى العمل في حرث الارض وتعهد اشجارها واعشابها وبذر الحبوب ومساعدة ضعفاء الفلاحين باعمالهم — لاعتقاده ان مساعدة الفقير في عمل يعمله خير من الاحسان اليه بالمال لانه يجره الى الكسل . فاذا عاد في المساء تناول الطعام مع اهله في ابسط مايكون . وليس في ذلك المنزل من دلائل المدنية الا الكتب على رفوف من الخشب البسيط للمطالعة في ساعات الفراغ

تلك كانت حاله بالصيف في ياسيانا بوليانا اما في الشتاء فكان يقيم في موسكو اذ ينقطع عن الاعمال البدنية الشاقة ويتفرغ للاعمال العقلية فيوءلف الكتب ويراسل ويكاتب وقلما يقابل احدا من الروسيين ولكنه كان يحتفل بمن ياتي لزيارته من الاجانب . واختص نفسه بغرفة من بيته مفروشة بالاثاث البسيط فيها مكتبة ومقعد وطاولة وكراسي بخلاف سائر غرف المنزل فانها كانت مفروشة بافخر الرياش لاستقبال الذين يزورون عائلته من علية القوم لان اهله كانوا عائشين عيشة اشراف الروسيين في البذخ والتأنق . اما هو فكان منفردا بعيشته يتوخى السذاجة في كل شيء

ولايهمه وهو هناك الا الاشتغال بالتأليف كما يكون همه في يا سنايا بوليانا الحراثة وتعليم الفلاحين والناس في اطراف العالم يعجبون بما يسمعونه من اخباره واطواره

وفاته . فوجيء الناس برسالة برقية تنبيء بخروج الفيلسوف الشيخ في ١٠ نوفمبر الماضي من ياسنايا بوليانا الى حيث لايعلم احد ولم يصطحب الا حكيمه الدكتور ماكوفتسكي وتلميذا من تلاميذه خرج ليلا ولم ياخذ من الدراهم الا مايكفي للسفر في اقل الدرجات فاهتم اهله بالتفتيش عنه واختلفت الاقوال في غرضه او السبب الذي بعثه على تلك الرحلة . ثم بلغهم خبر وصوله الى كوسلسك بقرب دير رئيسته الكونتس ماريا نيقولايفنا شقيقة طولستوي

اما طولستوي فانهم وقفوا على خبره في محطة اسنابوفو قرب كوسلسك وقد اصيب بحمى شديدة قضت على حياته

فلما نمي الخبر الى اهله احتفلوا بنقله الى المكان الذي اوصى ان يدفن فيه بغابة افونين قرب ياسنايا بوليانا فحملوه على الاعناق يمشي حوله اهله ومحبوه ومريدوه . حتى وصلوا الى محطة زاسيكا المؤدية الى قريته تولى حمله اربعة من اولاده هم سرجيوس وليشال واندريا والياس والناس يمشون خلفه واكثرهم من اصدقائه الفلاحين. تقاطروا لحضور جنازته من جهات مختلفة بباقات الازهار ليس معهم كاهن ولا صليب حتى واروه التراب في حفرة اعدوها له بين اشجار تلك الغابة

شهرته . ان ماأصاب طولستوي من الاضطهاد والحرمان زاد في شهرته فانتشرت آرائه في اقطار العالم المتمدن وساعد على انتشارها منزلة الرجل من العلم واعتقاد الامم الاوربية فساد حكومة القيصر واغراقها في

الاستبداد . وقد نقلت كتبه الى اكثر لغات اوروبا وغيرها فقرأها اهل القارات الخمس . واصبح اسم الكونت طولستوي دائراً على السنة الخاصة والعامة في المجالس والاندية وفي المنازل . وعده العلماء من اعظم رجال التاريخ . وفاضل بعضهم بينه وبين فيكتور هوغو وفضله عليه لان طولستوي كان لايزال حياً وكتبه يقرأها مئات الالوف وقد ياتي باحسن منها . وقابل آخرون بينه وبين نابوليون الاول ولنكولن ففضلوه عليهما لتأثير كتبه في نفوس الناس . وقد اجمع الاكثرون على انه اكتب كتاب الروس بعد ترجنيف — على ان بعضهم عد تعاليمهُ من قبيل الاوهام التي لاتأتي بفائدة

قاعدة ايمانه في الدين . ان اعتقاده الديني ينحصر في الاناجيل الاربعة ولا يعتقد بكل ماجاء فيها وانما يقتصر على وجهها التعليمي . لان تعاليم الانجيل في نظره سامية وانه اذا عمل بمقتضاها ساد الوفاق وتآخى الناس وعنده ان الانسان لايكفيه ان يكف عن قتل اخيه الانسان بل لايسوغ له ان يشكوه اويغضب منه اويمتهنه. فاذا وقع في شي من ذلك رغم ارادته وجب عليه الاسراع في المصالحة قبل ان يقف للصلاة . وان الانسان اذا تزوج لاينبغي له ان يبتعد عن امرأته بطلاق او غيره . ولاان يقسم بانهُ سيفعل الشيء الفلاني وهو لايملك شيئاً من مجاري الطبيعة . ولايحسن بهِ ان يقلع العين بالعين اوالسن بالسن بل يجب عليهِ ان يغضي عن السيئات وان لايكره اعداءه بل يحبهم ويأخذ بناصرهم

اما من حيث الامور المتعلقة بالايمان فانهُ لايؤمن بسر الفداء ولا الثالوث الاقدس ولا لاهوت المسيح . اما خلود النفس فاعتقاده فيهِ يخالف تعاليم الكنيسة . وهاك صورة ايمانهِ بالخلود «اعتقد بالعالم الاتي وان الحياة لاتنتهي بالموت . ولكنني لاادري مايكون من امر هذه الحياة بعد الموت

ولاحاجة بي الى معرفة ذلك » فهو ينكر العقاب والثواب او يسكت عنهما

وقد خالف تعاليم الكنيسة في تفسير الفقرة الواردة في اول انجيل يوحنا «في البدء كانت الكلمة والكلمة كان عند الله وكانت الكلمة الله» فهو يترجمها «في البدء كانت المعرفة والمعرفة صارت عوض الله ثم صارت المعرفة الله»

وقد بسط طولستوي اعتقاده في رده على المجمع المقدس لما حرمهُ من الكنيسة وهو «أوءمن ان الله روح ومحبة وانهُ في وانا فيهِ وان مشيئتهُ مبينة لي تعاليم المسيح الانسان — ولا اعتقد انه اله والصلاة له استهزاءٌ بهِ . وسعادة الانسان تقوم بعمل ارادة المسيح وهي ترجع الى تبادل المحبة بين الناس وبها يسود ملكوت الله على الارض فتتطهر من الرذائل . وان الوسيلة الوحيدة لنشر هذه المحبة الصلاة الانفرادية التي علمنا اياها المسيح بتوجيه الفكر الى العزة الالهية »

اما الكنيسة فلا يعتقد انها كنيسة المسيح كما يرضاها هو بل يقول انها قد طرأ عليها الفساد وارتكب روءساؤها مايخالف تعاليم المسيح

رثاءه — رثى تولستوي اكثر المشهورين من شعراء العرب واكليل تلك المراثي قصيدتا شوقي وحافظ شاعرا مصر في هذا العصر

اليك ابياتا من قصيدة الاول

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها ... عليك ويبكي بائس وفقير
وشعب ضعيف الركن زال نصيره ... وما كل يوم للضعيف نصير
(ومنها) تسائلني هل غير الناس مابهم ... وهل حدثت غير الامور امور
وهل آثر الاحسان والرفق عالم ... دواعي الاذى والشر فيه كثير
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم ... كما يتصافى اسرة وعشير
وهل آن من اهل الكتاب تسامح ... خليق باداب الكتاب جدير
وهل عالج الاحياء بوءساوشقوة ... وقل فساد بينهم وشرور

قم انظر وانت المالىء الارض حكمة ... أأجدى نظيم ام افاد نثير
اناس كما تدري ودنيا بحالها ... ودهر رخي تارة وعسير
واحوال خلق غابر متجدد ... تشابه فيها اول واخير
تمر تباعا في الحياة كانها ... ملاعب لاترخى لهن ستور
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى ... وغش وافك في الحياة وزور
وقام مقام الفرد في كل امة ... على الحكم جم يستبد غفير
وحور قول الناس مولى وعبده ... الى قولهم مستاجر واجير
واضحى نفوذ المال لا امر في الورى ... ولا نهي الا مايرى ويشير
تساس حكومات به وممالك ... ويذعن اقيال له وصدور
وعصر بنوه في السلاح وحرصه ... على السلم يجري ذكرها ويدير

شوقي

واليك ابياتا من قصيدة الثاني يعارض بها الاول

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى ... لمدحك من كتاب مصر كبير
ولست ابالي حين ارثيك بعده ... اذا قيل عني قد رثاه صغير
فقد كنت عونا للضعيف وانني ... ضعيف وما لي في الحياة نصير
ولست ابالي حين ابكيك للورى ... حوتك جنان او حواك سعير
فاني احب النابغين لعلمهم ... واعشق روض الفكر وهو نضير
دعوت الى عيسى فضجت كنائس ... وهز لها عرش وماد سرير
وقال اناس انه قول ماجد ... وقال اناس انه لبشير
ولولا حطام رد عنك كيادهم ... اضقت به ذرعا وساء مصير
ولكن حماك العلم والرأي والحجا ... ومال اذا جد النزال وفير
(وختامها) اذا هدمت للظلم دور تشيدت ... له فوق اكتاف الكواكب دور
افاض كلاما في النصيحة جاهدا ... ومات كلانا والقلوب صخور
فكم قيل عن كهف المساكين باطل ... وكم قيل عن شيخ المعرة زور
وماصد عن فعل الاذى قول مرسل ... ولا راع مفتون الحياة نذير

حافظ ابراهيم

ومما يدلك على سمو مقام صاحب الترجمة ورود خمسة وعشرين الف رسالة تعزية على قرينته

منثورات

نوادر الشعراء = تابع

(٦)

عبد الله بن طاهر وابنه

حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنت ستره فاودعته في مستقر الحشى قبرا

فقال ابنه وهو صبي واحسن ماشاء

وما السر في قلبي كثاوٍ بحفرةٍ لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا

ولكنني اخفيه حتى كانني من الدهر يوماما أحطت به خبرا

(ديوان الصبابة)

الفصل الخامس

المضحكات

(١)

السائل وفخر الملك وابن نباتة

سأل رجل فخر الملك حاجة واملهُ فلم يعطه شيئا . فمضى الرجل الى القاضي واستدعى ابن نباتة الشاعر . فلما جاءه رسول القاضي قال لهُ مالاحدٍ علي شيء ولا علي دين ولا بيني وبين احد خصومة حتى ارضيه . فلما حضر عند القاضي قال للرجل ماحقك علي . فقال انت قلت في شعرك

لكل فتى قرين حين يسمو وفخر الملك ليس له قرين

أنخ بجنابه وانزل عليه على حكم الرضى وانا الضمين

فانت ضمنت لي وانا نزلت عليه فلم يعطني شيئا والضامن غارم . فقال امهلني حتى اصل اليه . فلما دخل عليه اخبره بالقصة . فقال للرجل كم أملت . قال مائة دينار . قال ادفعوها له . ثم قال لابن نباتة اذا مدحتني بعدها فلا تضمن لاحد في شعرك

(مجلة اللطائف)

(٢)

ابو دلامة والمهدي وابن سليمان

روي ان ابا دلامة كان منحرفا على علي بن سليمان فاتفق ان خرج المهدي الى الصيد ومعه علي وابو دلامة . فرمى المهدي ظبيا عنَّ له فانفذ مقاتله ورمى علي بن سليمان فاصطاد كلبا من كلاب الصيد فارتجل ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل م * فتى ياكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط (مجاني الادب)

(٣)

السراج الوراق وبائع الزيت

حكي ان السراج الوراق الشاعر المشهور جهز غلاما له يوما ليبتاع له زيتا طيبا ليا كل به لفتا فاحضره وقلبهُ على اللفت فوجد زيتا حارا فانكر على الغلام ذلك واخذه وجاء الى البياع وقال له «لم تفعل مثل هذا» فقال «ياسيدي مالي ذنب لانه قال : اعطني زيتا للسراج » (النشرة الاسبوعية)

(٤)

ابو الرقعمق واخوانه

من ظريف ما اتفق لابي الرقعمق قال : كان لي اخوان اربعة وكنت انادمهم في ايام الاستاذ كافور . فاتى رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصني من البرد . فقال الرسول : اخوانك يقرون عليك السلام ويقولون لك . اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته ما نطبخه لك واتنا عاجلا . فكتبت اليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة فاتى رسولهم الي خصيصا
قالو اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

فذهب الرسول اليهم بالرقعة . فما شعرت حتى عاد ومعه اربع خلع واربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وسرت اليهم (عقد الجمان)

(٥)

ابو العلاء المعري وابن خلكان

من غرائب الظرف ماحكاه ابن خلكان في تاريخه قال : حدثني من اثق به ن شخصا قال له رأيت في تاليف ابي العلاء المعري ماصورته

«اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي دث لي انسك يازين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا او غفل» . وساله من اي بحور شعر هذا الكلام . وهل هو بيت واحد او اكثر فان كان اكثر فهل ابياته ى روي واحد اومختلفة الروي . قال فافتكر فيه ثم اجابه : ان هذه الكلمات رج من بحر الرجز وتشتمل على اربعة ابيات في روي اللام وهي

اصلحك الله وابـ قاك لقد كان من ال
واجب ان تاتينا الـ يوم الى منزلنا ال
خالي لكي يحدث لي انسك يازين الاخـ
لاء فما مثلك من غير عهدا او غفل

(ابن خلكان)

(٦)

الشاعر المغفل

ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الشعراء ان بعضهم دخل مسجد الكوفة الجمعة وقد نما خبر الخليفة المهدي انه مات فقال للحاضرين رافعا صوته :

«مات الخليفة ايها الثقلان» فقالوا هذا اشعر الناس فانعى الخليفة الى الانس لجن في نصف بيت ومدت الناس ابصارهم واسماعهم اليه فقال :

«فكانني افطرت في رمضان» فضحك الناس وصارشهرة في الحمق

(٧)

الحريري وطالب الادب

قيل كان الحريري قذرا في نفسه وشكله ولبسه قصيرا دميا بخيلا . فجاءه يوما ل غريب لكي ياخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله وفهم الحريري ذلك فلما س منه ان يملى عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبتهُ خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف عنه (دائرة المعارف)

(٨)

الخليل بن احمد وابنه

كان الخليل بن احمد يقطع العروض فدخل عليه ولده في تلك الحالة فخرج الى الناس وقال: ان ابي جن . فدخل الناس عليه وهو يقطع العروض . فاخبروه بما قال ابنه . فقال له

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا

(مجاني الادب)

(٩)

طفيلي الوليمة

قال احمد بن علي الحاسب : مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم واخذ مجلسه مع من دعي فانكره صاحب المجلس فقالوا له لو تانيت او وقفت حتى يوءذن لك او يبعث اليك . قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليأكل عليها وماوجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك وأعط من حرمك وانشد

كل يوم ادور في عرصة الدار م اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس او دخان او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا ار هب طعنا او لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم غير مستاذن ولا هياب
فتراني الف بالرغم منهم كل ما قدموه لف العقاب

(العقد الفريد)

(١٠)

الشاعر والمامون

اتى شاعر الى المامون فقال

حياك رب الناس حياكا اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك قد اشرقت واورق العود بجدواكا

قال فاطرق المامون ساعة وقال

حياك رب الناس حياكا ان الذي املت اخطاكا
اتيت شخصا خلا كيسهُ ولو حوى شيئا لاعطاكا

فقال ياامير المومنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا يستطاب فضحك المامون وامر له بمال (مجاني الادب)

(١١)

ابن قابوس وصاحبه

قال ابن قابوس لصاحب له حافي الرأس وكان هذا اعور اليمين وهذا اعور اليسار

الم ترني وعمرا حين نمشي الى الحاجات ليس لنا نظير
اسايره على يسرى يديه وفيما بيننا رجل ضرير

(صحة العين)

(١٢)

ابو عمرو بن العلاء وفرجة

روي عن ابي عمرو بن العلاء انهُ كان مشتبها في كلمة — فُرجة — ابضم الفاء او بفتحها . فطلبه الحجاج بن يوسف الثقفي ليقتله فهرب منه واذ كان سائرا بصحراء ليمن اذ لحقه لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامر له فَرجة كحل العقال

(بفتح فاء فرجة) فساله ابو عمرو ماالخبر قال : مات الحجاج . قال ابو عمرو : انا بقوله له فرجة اشد سرورا مني بموت الحجاج (والفرجة بالفتح بين الامرين)
(فقه اللغة)

(١٣)

احمد بن المدبر وحسين بن عبد الرحمن

مما يستحسن من تجنيس الصِلات والصَلاة حكاية احمد بن المدبر وكان اذا

مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه : امض به الى المسجد فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله . فتحاماه الشعراء الا الافراد فجاء الحسين بن عبد الرحمن البصري فاستاذنه في الانشاد فقال . اعرفت الشرط ؟ قال نعم وانشد

أردنا في ابي حسن مديحا   كما بالمدح تنتجع الـولاة
فقلنا اكرم الثقلين طـرا   ومن كفيهِ دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن   جوائزه على المدح الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي   عيالي انما تغن الزكـاة
فامـا اذ ابى الا صـلاتي   وعاقتني الهموم الشاغلات
فيامر لي بكسر الصاد منها   لعلي ان تنشطني الصِلات
فتصلح لي على هذا حياتي   ويصلح لي على هذا الممات

فضحك واستظرفه وامر له بمائة دينار (مجاني الادب)

(١٤)

الطفيلي والشعراء

نظر طفيلي الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم في دعوة ذاهبـون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قد قصـدوا السلطان بمدائح لهم فلما انشد كل واحد شعره واخذ جائزته لم يبق الا الطفيلي وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال لست بشاعر قيل فمن انت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وامر له بجائزة الشعراء (هامش المستطرف)

(١٥)

الثقيل والظريف

تردد ثقيل على ظريف واطال ترداده حتى سئم الحياة فقال له الثقيل : من تراه اشعر الشعراء ؟ اجابه الظريف ابن الوردي بقوله

غـب وزر غبا تزد حبا فمـن   اكثر الترداد اضناه الملل

فقال الثقيل اخطات فان البخاري اشعر منه بقوله

اذا حققت من خل ودادا   فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم   ولاتـك في زيارته هـلالا

اجاب الظريف ان الحريري اشعر من الاثنين بقوله

ولا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليهِ

وان لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها وخرج وهو يقول

اذا حل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

فخجل الثقيل وذهب في سبيله (مجلة المطائف)

(١٦)

عمرو بن معدي كرب

قيل انه لم يكن في عمرو بن معدي كرب خصلة ردية الا الكذب . قيل انه قف يوما بالربد يتحدث مع الناس فقال اغرت يوما في الجاهلية على بني مالك فخرجوا ستنجدين بخالد بن الصعقب فحملت علية بالصمصامة فقطعت رأسه . وكان خالد اضرا فقال بعض الجماعة مهلا يابا الثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليه . فقال رو اسكت انما انت جليس فاسمع او قم . ثم التفت الى خالد وقال انما نرهب ؤلاء الناس بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه (طبقات الشعراء)

الفصل السادس

الهزليات

(١)

شريح وعدي بن ارطاة

قيل دخل على شريح بن الحارث الكندي عدي بن ارطاة فقال : اين انت لحك الله . قال بينك وبين الحائط . قال استمع مني . قال قل اسمع . قال : رجل من الشام . قال من مكان سحيق . قال تزوجت عندكم . قال بالرفاء بنين . قال واردت ان ارحلها . قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها ها . قال الشرط املك . قال فاحكم الآن بيننا . قال قد فعلت . قال فعلى حكمت . قال على بن امك . قال بشهادة من . قال بشهادة ابن اخت تك (دائرة المعارف)

(٢)

ابو العلاء صاعد والمنصور

لما اعجب المنصور بن ابي عامر بابي العلاء صاعد وأراه كتاب النوادر لابي علي القالي فقال ان اراد المنصور امليت على كتاب دولته كتابا ارفع منه واجل لااورد فيه خبرا مما اورد ابو علي فاذن له المنصور في ذاك فجاس في جامع الزهرة واملى كتاب الفصوص (انظر فصل ٢ عد ٢١) . فلما اكمله تتبعه ادباء العصر فلم يثبتوا شيئا فيه من الصحة وطلبوا من المنصور ان تجلد اوراق بيضاء يغير لونها وتدعك بحيث توهم القدم فامر بها فجلدت كتابا وكتب على ظهر الكتاب «النكت تاليف ابي الغوث الصنعاني» واحضر مرة لصاعد فلما رآه وقرأ عنوانه الزور قال هذا قرأته بالبلد الفلاني على الشيخ ابي فلان فاخذه المنصور من يده قبل ان يفتحه وقال له ان كنت قد قرأته فقل لنا على اي شيء يحتوي . فقال وابيك لقد بعد عهدي به ولا احفظ الآن منه شيئا ولكن يحتوي على لغة منثورة لايشوبها شعر ولا خبر . فقال له المنصور ابعد الله مثلك فما رأيت اكذب منك (دائرة المعارف)

(٣)

الرجل البصري والقاضي

كان رجل من البصرة يلتزم الضاد في كلامه فدخل يوما على القاضي فقال : السلام عليك ايها القاضي الفاضل ابن الافاضل . ان ضرار بن ضمرة الضبي قد اهتضمني وغضني لضعفي واخذ ضيعة لي على الغياض اعترضها ضمانا ولم يعوضني عنها . وانت ايها القاضي غضبان علي ومعرض عني . اتضرع اليك ان تحضره الى حضرتك وتفرض عليه ان يعرضني البعض من الضمان . فلم يلتفت اليه القاضي وصرّف خصمه في الضيعة فتعلق باهداب الخصم وانشد

ايامن فرض القاضي — له ارضي لكي يرضى
اهذا في القضا فرض — بان ترضى ولا ارضى
قضى قاضيك في ارضي — قضاء ليت لم يقضى
فاين العوض المفرو — ض لاكلا ولا بعضا

(عقد الجمان)

١٥ صفر سنة ١٣٢٩ = الموافق ١٥ شباط FEVRIER سنة ١٩١١

صحف تاريخية

تاريخ صيداء

بيان — لما رايت بان مدينتنا صيداء لم يفرد لها احد من مؤرخي الشرق والغرب تاريخا خاصا يضم به شتات اخبارها واحوالها وما تعاقب عليها من قديم وحديث مع كثرة ماجاء منها في بطون التواريخ العربية والافرنجية رايت ان افرد لتاريخها هذا البحث الذي سيستغرق اغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد لاني ساتكلم عن تاريخها التالد والطارف وطالما نازعتني النفس بعد اتمام تاريخ صور الذي نشر في المجلد الاول من العرفان ان اشرع في تاريخ صيداء بيد اني وقفت مليا لاني رايت في الفصول التي كتبتها عن صور قصورا او تقصيرا لايحسن السكوت عليهما لم يحصل ذلك الا من عدم التحريث والاقتصار على تاريخ او بعض تواريخ وقد اكون معذورا لشذ لفقر مكتبتي وضعف تنقيبي اما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد اليها والاعتماد عليها وقفت لتمحيص الحقائق اتم تمحيص لان الحقيقة ضالتي التي انشدها فرايت الاخلال بذلك ذنبا لايغتفر لان خدمة الوطن من اتم رغائبنا واهم مطالبنا واي خدمة اجل من تدوين تاريخه وما كان عليه في الزمن السالف من المجد المؤثل والرقي الباهر ولا نشك بان مواطنينا الصيداويين متى وقفوا على تاريخ اجدادهم الغابرين يفيقون من هذا السبات ويتداركون مافات وان عدم منهم و قل من يقرا التاريخ ويشتغل بالمفيد ولكن (على المرء ان يسعى بمقدار جهده) فان اثر فينا التاثير المطلوب كان ذلك جل المرغوب والا فحسبنا حسن النية ونبالة المقصد وما احرانا في ذاك في التمثل بمقال الشاعر

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا لو جمد

هذا وسننشر مانجزم بصحته عن تاريخ صيداء نقلا عن التواريخ العربية والافرنجية وننسب كل قول لقائله راجين من كل باحث ونقاد تنبيهنا الى مواقع الخطا وقد قيل لولا الخطا ماعرف الصواب ومن الله نطلب التوفيق والعناية ونستميح منه سلوك طريق الصواب والهداية

مقدمة تاريخية

التاريخ والتوريخ تعريف الوقت تقول ارخ الكتاب بيوم كذا وورخه بمعنى واحد (١) — وقيل تاريخ كل شيء : غايته ووقته الذي ينتهي اليهِ ومنه قيل

(١) مختار الصحاح

«فلان تاريخ»قومه اي اليه ينتهي شرفهم ورياستهم ج تواريخ (١) هذا ماعرفه به اللغويون اما ماقاله علماء هذا الفن فهو : انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتانس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشا عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر باعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر مايحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال (٢) او : هو تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي عليه او مطلقا يعني سواء كان ماضيا او مستقبلا وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور ملة او دولة او امر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه وجعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في مستانف السنين وتبين عدد الايام والليالي بالنظر الى مامضى من السنة والشهور والى مابقي وعلم التاريخ هو معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والابطال وغيرهم والغرض من الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن (٣)

هذا بيان اجمالي عما قاله موءرخو العرب في تعريف التاريخ واما ما عرفه به الافرنج فهو كما تراه مترجما

تاريخ histoire كلمة اصلها يوناني ومعناها لغة التنقيب عن الحقيقة واصطلاحا سرد الحوادث والاعمال التي تستحق الذكر (٤)

واذا صح ان نختار تعريفا للتاريخ جامعا مانعا فنقول : التاريخ حكاية النوع البشري من مطلع فجر الحياة الى يومنا هذا . ولم يقتصر المغاربة في مباحث هذا العلم اقتصار المشارقة بل توسعوا فيه توسعا عجيبا شانهم في جميع العلوم والفنون فعندهم تاريخ الحيوان وتاريخ النبات وتاريخ المعادن الى غير ذلك من ضروب التواريخ

على ان الذين تبسطوا في ابحاثه العالية من موءرخي العرب تكلموا عن تلك الفروع عرضا وان لم يفردوا لها موءلفات خاصة بها مع انها من الاهمية بمكان عظيم

اما فائدة التاريخ فلا ينكرها الا مكابر اعمى التعصب بصره واعمه بصيرته

(١) اقرب الموارد (٢) مقدمة ابن خلدون (٣) دائرة المعارف العربية للبستاني (٤) معجم لاروس الجديد

سبك من علو شانه ونفوذ سلطانه عناية عظماء العالم فيه كما ان الكتب السماوية
ل من التنويه به تصريحا وتلميحا واجمالا وتفصيلا نعم قد ينكر البعض بعض
ذ التاريخ ومبالغاته التي سرت الى بعض المؤرخين ونقلهم الاخبار على عواهنها
م المامهم في العلوم الاجتماعية والكونية والأثرية بله والدينية بيد ان العارف
فة التاريخ الواقف على دقائق علم العمران يميز الحق من الباطل ، والحالي من
ل ، واجمل مارأيناه في بيان فضيلة هذا الفن ما قاله فيلسوف مؤرخي العرب
(اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على
ل الماضين من الامم في اخلاقهم ، والانبياء في سيرهم ، والملوك في دولتهم
ستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء ، ممن يرومه في احوال الدين والدنيا فهو محتاج
آخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى
وينكبان به عن الزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل
يحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في المجتمع
ني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لا يؤمن فيها من العثور
تقدم والحيد عن جادة الصدق (١) الخ

عمري لقد رأيت من يزدري علم التاريخ ويحقره لظنه انه مجرد قصص واخبار
ع روايات واسمار وما عرفوا ماانطوى عليه من الفوائد الادبية والدينية (٢)
تاريخ شاهد الازمنة ونور الحق وحياة التذكر ومدبر الحياة ورسول القدم (٣)
اما اهمية التاريخ في كونه خبرا مجردا فهي ايضا عظيمة فيه تحفظ الآثار وتقاليدات
ولكن اعظم مركز بقي له هو الصدق (٤)

لنختم فوائد التاريخ بقول الشاعر العربي

ليس بانسان ولا عاقل　　من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله　　اضاف اعمارا الى عمره

ما العلوم التي تعد مساعدة للتاريخ ونبراسا للمؤرخ فهي
م معرفة التآليف والكتب Bibliographie معرفة الكتب القديمة Paléographie

المقدمة (٢) دائرة المعارف نقلا عن ابن الاثير
شيشرون (دائرة المعارف)
دائرة المعارف

علم المسكوكات القديمة Numismatique علم الكتابات Épigraphie علم السجلات Sigillographie السياسة او مؤآمرات الدول واتصالاتها Diplomatique معرفة تعليم التاريخ Chronologie علم الآثار القديمة (١) Artheólogie

وقال بعض الباحثين في هذا الصدد ما يلي :

فلا تجد في البلدان الراقية من ينصرف الى التاريخ الا وقد تمكن من معرفة اللغات القديمة والحديثة واهم الاولى اللغتان اليونانية واللاتينية لما فيهما من المؤلفات القديمة ولان تمدن الامتين اللتين تكلمنا بهما شمل قسما عظيما من العالم المعروف في عصرهما وخلف آثارا مكتوبة بهما ويلي هاتين اللغتين اللغات العربية والعبرية والسريانية والقبطية فانهن مفتاح اللغات البائدة كالارامية والفينيقية والمصرية وليست معرفة هذه اللغات بذات فائدة للمؤرخين مالم تكن مدعمة باصول علم اللغات المسمى Philogie لان بها تعرف قربى تلك اللغات الى بعضها من حيث كلماتها وصرفها ونحوها فالتمكن من هذه المعارف يسهل على المؤرخ فهم ما يقرأ من الكتابة القديمة الا ان قرائة تلك الكتابات تقضي بوجوب معرفة الاقلام التي كانت تكتب بها تلك اللغات كالمسمارية والهيروكليفية وغيرهما مما وضع له الفرنجة علما يقال له علم قراءة الاقلام Caléographie لكن المؤرخ لايستطيع لهذا العهد الاحاطة بكلما وجد من الآثار وقرىء من الاقلام مالم يطلع على ماكتب العلماء والباحثون عنها وما قرأوا من اقلامها

ومن ثم يجب ان يكون عارفا ايضا باصول علم النقود المضروبة Numimatique لان الملوك والامراء يضربون النقود باسمائهم فاذا خفيت على المؤرخ حقيقة زمن احدهم فاحسن سبيل لتحقيق ذلك هو البحث في نقود ذلك الزمن فضلا عن ان كثيرا من وقائع التاريخ ظهر ثبوتها بكلمة او كلمتين محفورتين على قطع النقود اعتبر ذلك بما ورد من فتح الرومان لليهودية ومصر وغلبتهم على البرثيين.وغير ذلك

ومن الفروع المهمة لعلم الآثار علم التوقيت Chromologie فان به تعرف الازمنة التي وقعت فيها الحوادث وهذه المعرفة قد لاتنال من النص التاريخي فيعدل الى استخراج مجهولها بالمقابلة على معلوم يتصل بهـا او بالفرض المتبع في الاستقراء او بدقة النظر في الصنعة ان كان ثمة اثر صناعي والحسبان على اثره من المصنوع لان مهرة العارفين بالصناعة القديمة متى رأوا مصنوعا عرفوا منشاه وزمنه وقلما يخطئون في احكامهم (٢)

(١) معجم لاروس (٢) المقتطف مجلد ٣٣ جزء ١

اما مبدأ تدوين التاريخ فللعلماء فيه اقوال شتى لا يمكن الجزم بصحتها على ان اول تاريخ يمكن الركون اليه والاعتماد عليه هو الكتاب الديني (التوراة) التي انزلت على موسى (عليه السلام) وذلك من ٣٤٢١ سنة على الحساب الغريغوري (١)

ويلقب هيرودتس باب التاريخ (٢) لانه الف تاريخه من سنة ٤٥٠ قبل المسيح لكن لا يعتمد عليه الا في الامور التي وقعت في زمانه (٣) على ان كل امة من الامم اصطلحت على حساب خاص بها ولا مشاحة في الاصطلاح

والتاريخ اما عام او خاص فالخاص ما اختص بامة او شعب او اسرة او بلد الى غير ذلك والعام يبحث عن جميع الامم في الادوار كلها وقد يتفرع لنواميس وشرائع الامم فيسمى (فلسفة التاريخ) ويقسمون التاريخ العام الى اربع طبقات القديم . المتوسط . الحديث . المعاصر .

التاريخ القديم — يبحث عن احوال الشعوب والامم المعروفة بالشرق والغرب كالمصريين و العبرانيين و الفينيقيين والاشوريين والآمدين والفرس واليونان والرومان

التاريخ المتوسط — هو ما بين القديم والحديث ويمتد من سنة ٣٩٥ مسيحية الى سنة ١٤٥٣ م يعني من حين موت (تيودوسيوس) وارتداد العالم الروماني الى الدين المسيحي لحد فتوح القسطنطينية واستيلاء الاتراك عليها

ينبئنا التاريخ المتوسط عن غزو البرابرة للغرب وسقوط المملكة الرومانية والحروب الصليبية وتنظيم الامور الاجتماعية والسياسية في اوروبا وتاليف الحكومات الممتازة

التاريخ الحديث — يبتدأ من افتتاح القسطنطينية وذلك سنة ١٤٥٣ م وهذا بالحقيقة تاريخ خاص وانما ينتهي التاريخ المتوسط حين تزعزع السلطة البابوية بقيام دعاة البرستانتيه واما التاريخ الحديث فيبتدأ من حين اختراع الطباعة (٤) واكتشاف اميركا (٥) اللذان قلبا العالم ظهرا لبطن وقد تولدت في ذاك الزمن الحروب الدينية ولطخ اديم اوروبا بالدماء

---

(١) تقويم البشير (بحسب الترجمة السبعينية)

«٢» معجم لاروس «٣» دائرة المعارف

«٤» اكتشف فن الطباعة على الحروف الرصاصية حنا غو تنبرغ سنة ١٤٥٦ وكان اول كتاب عني بطبعه التوراة باللاتينية — تقويم البشير

«٥» اكتشف اميركا كريستوف كولمبوس سنة ١٤٩٢ م واطلق عليها اسم اميركا نسبة الى اميركوس احد الباحثين عنها (معجم لاروس)

التاريخ المعاصر — يبتدأ من تاريخ الثورة الافرنسية ١٤ تموز سنة ١٧٨٩ الى يومنا هذا (١)

قد علمت من سردنا هذه المقدمة التاريخية بانا نتوخى الاعتماد على المصادر المعتبرة التي لايعترينا شك بما ننقله عنها وليس القصد ايقاف القاري علي مجمل ماقيل في التاريخ فقط بل هو ايضاح خطتنا التي نريد ان نسير عليها في تاريخ صيداء بجلاء تام فنقول

يتعذر بل يستحيل على الباحث من امثالنا ان ياتي بتاريخ جامع للشرائط المطلوبة طبقا لما يسير عليه موءرخو الغرب حذو القذة بالقذة لانا لم نزل بعيدين عنهم اشواطا بعيدة في العلم والبحث والجد والكد بيد ان (مالا يدرك كله لايترك كله) على حد ماقيل فلذلك سيكون مانكتبه عن تاريخ صيداء معزوا الى التواريخ المعتبرة شرقية او غربية ولا نالو جهدا في تمحيص الانباء التاريخية اتم تمحيص ونقدها ادق نقد كماينقد الصيرفي الدرهم فيكون عملنا هذا جهد المقل وسنلم في ذكر سورية وفينيقيا لان صيداء تعد قطعة من سوريا ولانها بلغت مابلغته من المجد والعظمة في زمن الفينيقيين النشيطين هذا ويعد تاريخنا لها تاريخا خاصا لانه مختص ببلدة دون سواها وسنشبع القول عن استفحال عمرانها والادوار التي تعاقبت عليها من عز وذل وصعود وهبوط ونفيض البيان عن سكانها وصنائعها وآثارها الى غير ذلك من شوارد الفوائد وقد اصطلحنا على ترتيب تاريخها على النهج الآتي

ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح (عليه السلام) وهو تاريخها القديم

من عصر السيد المسيح الى ظهور النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وهو تاريخها المتوسط

من تاريخ الهجرة الى سنة الستين اي من ٥١ سنة وهو تاريخها الحديث

من سنة الستين الى وقتنا الحاضر وهو تاريخها المعاصر

كلام اجمالي عن سورية

جغرافيتها — يحدها شمالا آسيا الصغرى . وشرقا الفرات والبادية . وجنوبا جزء من بلاد العرب ويقال له تيه بني اسرائيل وغربا بحر الروم (٢)

(١) معجم لاروس (٢) الكرة الارضية للدكتور فانديك

تسميتها — لم يتفق الكتاب على سبب التسمية فان الذين ترجموا التوراة السبعينية الى اليونانية اطلقوا اسم سورية على البلاد المسماة بالعبرانية آرام . والظاهر ان الكتبة اليونانيين خلطوا بين اسم سورية واشور قال هيردوتس في الكتاب السابع من تاريخه والفصل الثالث والستين في الكلام على الاشوريين «وهذا الشعب الذي يدعوه اليونانيون سوريين يدعونه البرابرة اشوريين» وذهب رولنصن الى ان اسم سورية مشتق من مدينة صور فانها في العبرانية والفينيقية صور كما هي في العربية ومعناها الصخر لان المدينة كانت مبنية على صخر وذهب تيربرن الى ان هذه الكلمة لو كانت مشتقة من مدينة صور للزم ان تكون تيرسيا لان اليونانيين كانوا يسمون المدينة تيرس . وذهب رتر الى ان هذه الكلمة مشتقة من شور البرية التي دخلها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (١)

وهنالك اقوال اخرى في سبب التسمية لاحاجة الى ذكرها

مساحتها — ١٥٩٠٠ كيلو مترًا مربعًا (٢) وطولها المتوسط من الشمال الى الجنوب سبعمائة كيلو متر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلو مترا (٣) وهي تمتد من ٣١° الى ٣٠َ ٣٦° طولا شماليا مسافة ٣٦٠ ميلا جغرافيا وعرضها يختلف بين ٦٠ الى ١٠٠ ميل فمساحتها حوالي ٢٨ الف ميل مربع (٤)

عدد سكانها — مليون وستماية وستين الفا (٥) وقيل مليونان (٦) ولعله الاصح وقد يزيد عدد سكانها كثيرا بعد احصاء نفوسها

(١) المقتطف مجلد ١٣ جزء ٨ صفحة ٥٦٥

(٢) معجم لاروس (٣) تاريخ سوريا للدبس نقلا عن المعجم التاريخي الجغرافي لبويليا (٤) دائرة المعارف (٥) المرآة الوضية لفانديك (٦) معجم لاروس

اشهر مدنها — حلب واسكندرونه وانطاكية واللاذقية وحماه وحمص وطرابلس ودمشق وبيرت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس ونابلس وصفد وطبريا والناصرة والعريش (١)

ولاياتها — حلب ودمشق وبيروت ومتصرفية القدس ومتصرفية لبنان ويطلقون الآن على دمشق ولاية سورية وتقسم كل من هذه الولايات الى الوية واقضية مما لاحاجة الى تفصيله واهلها يتكلمون في العربية العامية ويوجد في بعض توابع حلب اتراك يتكلمون في التركية واكثر اللغات الدخيلة انتشارا بها التركية فالافرنسية فالانكليزية فالالمانيه

اختلاف اسمائها — كانت سوريا قديما مقسومة الى قسمين سوريا و فلسطين ولكن اطلق اسم سوريا على الاثنين منذ اضافتها الى المملكة الرومانية قبل التاريخ المسيحي بمدة يسيرة واطلق عليها اسم الشام منذ افتتاحها من العرب المسلمين في اثناء سنة ٦٢٢ للمسيح (٢) وانما سميت شاما لان قوما من بني كنعان تشاءموا اليه اي تياسروا لانه عن يسار الكعبة وقيل سمي شاما بسام بن نوح واسمه بالسريانية والعبرانية شام وقيل سمي شاما لبقع فيه بيض وحمر وسود تشبيها لها بالشامات وهي ايضا تجمع على شام كما تجمع الهامة على هام (٣)

اصل السوريين — اختلف الباحثون في اصلهم فمنهم من عزاهم الى اصل سامي ومنهم من انكر ذلك على ان مما لاشبهة فيه بانهم اوزاع شتى

الدول التي تعاقبت عليها —كان حكامها اولا نفس سكانها وهم الفينيقيون ثم امتلكها الفرس فالرومان فالعرب فالعثمانيون لعهدنا هـذا ولهذه الاجمالات تفاصيل تاتي في غضون البحث عن تاريخ صيداء

---

(١) دائرة المعارف (٢) المرآة الوضية (٣) تاريخ ابي الفدا

مختارات ادبية واخلاقية

الاستبداد

الاستبداد لغة هو اقتصار المرأ على رأي نفسه فيما تنبغي الاستشارة فيه وفي اصطلاح السياسيين هو تصرف فرد او جمع في حقوق قوم بلا خوف او تبعة (١)

ولا يخفى بانه اذا اطلق الاستبداد يراد به استبداد الحكومات ، واما استبداد الاسر والعائلات ، وبعض روءساء الديانات ، فيصح ان يطلق عليهم مجازا على ان الحكومات هي لاغيرها مصدر تلك القوة الهائلة ومنبعث جراثيم ذاك الداء الدوي وان امة استبد حكامها ، وطغى امراءها لجديرة بان يتسرب عدواهم الى علماءها وخاصتها بل وافرادها فتفقد مقوماتها الاجتماعية وتضيع امر مستقبلها المجيد ويسري فساد اخلاق سلطانها الى جميع طبقات الرعية فيصبحون لاذمة لهم ولا خلاق ، ولا تربية ولا اخلاق وقد شاهدنا ذلك بعيني رأسنا فكم جر الحكم الحميدي وما قبله على الامة ويلات وجر عها غصص كادت تغص معها بالماء الفرات ، وتفضل الموت على الحياة ، وقد ابقى ذلك الدور بقايا ، وخلف خطوب ورزايا ، يصعب استئصالها ويعسر الافلات من اشراكها واشراكها وقل لي بربك كيف يقلع اقوام عن عادات تأصلت في نفوسهم ، وجرت في عروقهم ، مجرى الروح والدم اليس من أفن الرأي وسخافة الفكر ان نرجو العدل والرحمة من اناس نبتت على الاستبداد لحومهم ، وملأت منه بطونهم وجيوبهم ؟ !

(١) طبائع الاستبداد
(العرفان ج ٤) .

لايخفى على اللبيب بان الانسان ابن التربية ويمكننا تقسيم التربية الى ثلاثة ادوار دور الطفولة ويوكل امر التربية في غضونها الى الام ثم الدور الذي يليها وهو دور دخول الولد المدرسة والمربي آنئذ الاستاذ ويمتد هذا الدور الى المراهقة فما بعدها ثم يجيء الدور الثالث حيث تكون التربية موكولة الى احتكاك المرء بالناس والتصاقه بالتجارب وكيف لايميل الانسان في ادواره الثلاثة الى الاستبداد الذي يتمشى مع امياله ، ويكون ملائما له في اكثر احواله ، وقد قال ابي ابن ربيعة

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

وهو يرى في طفولته الاولى استبداد ابيه بامه واخوانه ، ومريديه واعوانه ، وفي الثانية استبداد استاذه به وبرفقائه ، وفي الثالثة يرى جميع الطبقات ، على تفاوتها في الدرجات ، يستبد بعضها في البعض الآخر فالقوي يأكل الضعيف ، ويلتهم السمين النحيف

استولى على الشرق الانحطاط والضعف ، واصابه داء الامم من قبله فرضي بالمذلة والخسف

لم تسلم امة من الامم من داء الاستبداد وغاية ماهنالك انها تتفاوت في قوته وضعفه وبهذا تتفاضل والا (فالكل في الهوى سوى)

لم يسلم الشرق من الاستبداد الا في ازمنة محدودة ، او ايام معدودة فقد تلاشى الاستبداد في الحقوق العامة في زمن الخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم كعمر بن عبد العزيز والمهتدي العباسي ونور الدين الشهيد نعم لم تسلم تلك الادوار من استبداد بالحقوق الخاصة لكن (حنانيك بعض الشر اهون من بعض) والكمال محال والعصمة لله ولمن اصطفاه

اول مامني به المسلمون استبداد الامويين واستئثارهم بالرأي وجعل

الخلافة ملكا عضوضا ومن هناك ابتدأ دور المصانعة والمداهنة واشتر
الامراء العلماء بدراهم معدودة فاعانوهم على استبدادهم وتركوا الا
بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سرى الاستبداد الى العقائد فافسدها حيث
كانت عقيدة الجبرية الذين ينسبون كل فعل سواءً كان خيرا اوشرا الى ا
حتى كأنه لم يخلق لهم ارادة وهي افضل ما اودعها فيهم ثم دالت الدو
الاموية وقامت بعدها الدولة العباسية فلم تكن خيرا من اختها واحـ
بالحكم المطلق (الارستوقراطي) ان لا يخلوا من استبداد اقاله قتل البري
والعفو عن المجرم المسيء ثم دالت بعد ذلك دول كان شرها غالبا على
خيرها الا انها لم تعدم حرية القول والعمل غالبا حتى توصلت سياسـ
الاستبداد الى نزع ملكة الاجتهاد من النفوس وانغماسها بحمأة التقلي
والحجر على العقول في ثقب كسم الخياط

هكذا فعل الاستبداد بهذه الامة التعسة حتى سد عليها طـرق
هدايتها ، واوقعها في حمأة عماية ، ومستنقع غواية ، لاتكاد تقوى على
التملص منها والتخلص من شرهما

بلغ الاستبداد والاستعباد بهذه الامة ان حكامها يستبدون بـ
ويغمطون حقوقها فتسكت ، واعيانها واشرافها يستعبدونها فتنصت
وعلماءها يأكلون اموالها في الباطل وهم احلاس بيوتهم وحلفاء ملذاتهم
وشهواتهم فلا يأمرون بعرف ولا ينهون عن نكر وكيف يأمر بالمعروف
من لايفعلهُ وينهى عن المنكر من لا ينتهي عنه وهي ساكنة ساكتة لكنه
صامتة تقدس اقوالهم ، وتستحسن افعالهم ، مع انها تعلم دخائل امرهم
وقد تطلع احيانا على مكنون سرهم

ياقوم كونوا احرارا ولا تكونوا عبيدا

ياقوم ان حكامكم منكم فلا تتغاضوا عن باطل يفعلوه او حكم بغير الحق يحكموه

ياقوم لاتحنوا لمن يسوسكم روءوسكم ولا تقبلوا الاذيال والاعتاب فانها عادات مجوسية لا تنطبق على قواعد دينكم ولا على شممكم العربي

ياقوم لايجوز السجود لغير الله وحده فكيف تسجدون لبشر مثلكم يأكل مما تاكلون ويشرب مما تشربون

ياقوم ان علمائكم بشر مثلكم يخطئون ويصيبون وبينهم البر والفاجر والتقي والشقي فلا تنقادوا لكل من انتحل العلم وادعى الاجتهاد

ياقوم ليس في الدين ظاهر وباطن فان قلدتم المجتهد في امور عباداتكم فلا تقلدوه بامور معاشكم وضروريات حياتكم فانه قد يكون ساقط الرأي غير سديد الفكر

ياقوم حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة فلا تطيعوا من يحلل الحرام ويحرم الحلال

ياقوم الطريق معبّد والسبيل سوي فلاتتبعوا السبل فتضل بكم عن سبيله

ياقوم لاتغركم الظواهر فانها خداعة ولا يغطي على اعينكم الركوع والسجود والقيام والقعود فانها عادات ، واشراك لنيل المبتغيات

ياقوم احترموا من ينفعكم واكرموا من يكرمكم وانهضوا بمن ينهض بكم من حضيض الخمول الى اوج الرفعة

ياقوم الى متى وانتم اذلاء ارقاء تقبلون اليد التي يعنيها ابن الوردي

انا لا أختار تقبيل يد قطعها اجمل من تلك القبل

متى ترفعون هذا النير عن رقابكم والوقر من صدوركم

ياقوم كيف تخفى عليكم الحقيقة وهي امامكم وهذا كتاب ربكم

واحاديث نبيكم وكلام ائمتكم فاقتدوا بهم وباقوالهم وافعالهم ولا تقتدوا بمن يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون غير الحق

ياقوم لم تخضعون لقوم يغرونكم باحاديث فتأخذونها على ظاهرها بالاذعان والقبول كان يقولون لكم علماء امتي كانبياء بني اسرئيل الى غير ذلك مما يوافق اذواقهم ويكون القصد منهُ غير ظاهره لم لاتذكرونهم بحديث يافاطمة يابنة محمد اعملي فلن اغني عنك من الله شيئا وبحديث من اطاع الله دخل الجنة ولو كان عبدا حبشيا ومن عصى الله دخل النار ولو كان سيدا قرشيا

ياقوم مافائدة المصلي والصائم اذا ظلم الناس وما فائدة العالم اذا لم يامر بمعروف وينهى عن منكر الم يقل نبيكم عليه الصلاة والسلام (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب) الم يقل (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) واي منكر اعظم من ظلم الناس وقتل النفس وغيرها من الموبقات الم يسلموا على فاعلها ان لم نقل انهم يعينوه على ظلمه او اثمه فيفقدون اضعف الايمان وهل بعد فقدان الاضعف الا العدم وهل تنفع الصلاة والصيام اذا فقد الايمان (والعياذ بالله)

ياقوم متى تقتدون بنبيكم الكريم وابناءه الطاهرين واصحابه الطيبين الم ينه نبيكم عن تقبيل اليد هل كان لهذا التعظيم في زمنه من اثر

ياقوم ماهذا الخضوع والخنوع للمستبدين من حكام وامراء وعلماء متى تميل الى التعالي نفوسكم وترتفع الى الاوج روءوسكم متى تكونون احرار صادقين ولا تكونوا عبيد اذلاء صاغرين هدانا الله واياكم الى سلوك الطريق القويم والصراط المستقيم وهو الهادي الى سواء السبيل

شعراء سوريا
في
العصر الحاضر

تابع

شبلي ملاط (١)

شاعر رقيق ، تحمل حديقة آدابه من ثمرات القرائح اشهى الثمر ، ويجلي ابداعه البياني ، من خرائد المعاني ابهى الصور ، ويمتاز شعره الغزلي عن غيره من ضروب الشعر ، بانه آية الرقة والانسجام ، ولعل الفضل الاكبر يعود الى سناء البدور ، وتألق النحور ، وافترار الثغور ، وتصفيف الطرر وتريين الغرر ، وكم في الجمال من آيات بينات

اليك قطعا جميلة من مخمس بديع له «تحت عنوان» «الوردة الذابلة» يصف بهِ حياة فتاة طاهرة رماها الناس برجمات الظنون قياسا على سيرة والدتها ، على حد قول القائل «الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون»

بسم الحب للربيع محيا فهفا القلب للهوى وتهيا
نشقة من عبير اثواب ميا تترك الشيخ في الغرام صبيا
وترد الفتى المكفن حيا

يادم القلب فوق زهر الخدود كم معنى فدى لها وعميد
(وقتيل كما قتلت شهيد) وشقي يشقى — وكم من بليد
يدعيها وبالهوى يتزيا

(١) منشي جريدة الوطن بالامس ورئيس كتاب القلم العربي بجبل لبنان اليوم — وهو كاتب مجيد

ماالهوى ان يكون كالزيزفون (خيره مايكون كالزيتون)
مثمرا والثمار فوق الغصون كملاح الولدان ملء العيون
يتناغون بكرة وعشيا
حول ام تذري دموع الحنان كلآل منثورة او جمان
واب بين تلكم الغزلان خافق القلب حالم بالاماني
حبذا الحلم بالمنى ذهبيا
يحسب الفضل كله في فتاه ويرى الحسن كله في مهاه
ان مجدا على بنيه بناه قد بناه قبلا عليه اباه
سنة في الورى ابًا وبنيا
تتمشى باهلها الاجيال فعيال في اثرهن عيال
كل مافي الوجود طيف خيال يتراءى كما تراءى الآل
ثم يمضي وما يغادر فيَّا
وهنا وصف سيدة شريفة نشزت وشردت وصفادقيقا ثم قال مخاطبا اياها
يابنة التيه صحوة وافيقي ودعي الكرع في فساد الرحيق
حان ان تنهجي سواء الطريق ان ذنبا جنيته بالعقيق
قد سرى سمه الى سوريا
وبكت منه بنتك العذراء يوم قالوا كأمها (اسماء)
دمية كالصباح لااهواء ساورتها ولم يمس الهواء
من لظى خدها الدم الورديا
وردة في منابت الشوك صلى من هيام بها البها واهلاً
تتجلى وفي القلوب مصلى لهواها فيه التسابيح تتلى
ذلك الحسن كان روحانيا

ملك فر من يدي رضوان ويد الخلد والنعيم الثاني
كلما لاح مائسا غصن بان اكبرت قده مهى عسفان
واتقى الناس لحظه البابليا

ايها الهابط التراب لتشقى كأن افق الجنان للحسن ابقى
بذنوب الآباء اصبحت رقا ليس غير الهوان والضيم يلقى
فاهجر الارض او تعيش شقيا

كل ما في الرياض من ازهار كل ما في السماء من اقمار
كل هذا تلقاه عند العار شهب الرجم او لهيب النار
اوضبابا من الشقا ابديا

هفوات الجدود والآباء عثرات الاحفاد والابناء
ذاك ما جاء في فم الانبياء عن اله الشرائع الغراء
بشقاء البنين كان نبيا

ثم بعد ان اتى على وصف الابنة وجمالها وكمالها وابان ماسمته من الغضاضة بحق امها مما اثر عليها تأثيرا بليغا انطفأ به سراج حياتها قال في الاخير مخاطبا والدتها

ام اسماء فات وقت المتاب فاسألي للفتاة خير الثواب
والبسي بعدها سواد الثياب واندبي الغصن ذابلا في التراب
وصباح الشباب ليلا دجيا

ذبلت وردة الشآم سقاما وهي ترنو الى الحمام ابتساما
لاغرام حتى تخاف الحماما ان من عف ليس يدري الغراما
وفؤاد الفتاة كان خليا

لم تقل حين اومات بالسلام ساعة الموت غير هذا الكلام
كل ذلي وشقوتي وسقامي وبلائي وما رايت امامي
كل هذا جنته امي عليا

ط

طانيوس عبده

شاعر لطيف، تزين معانيه الفاظه، يحسن في ايراد القصص الشعرية ماشاء الاحسان، وشعره، حلو النكتة، بسام الثغر، نقي الديباجة، الا ان خلاه عن روح الابتكار، لم يسم بصاحبه الى مجاراة اعاظم الشعراء وقادة الافكار

اليك قصة شعرية لطيفة نشرها تحت عنوان «حديث قديم» تؤيد صدق المدعى :

اتيت فالفيتها ساهره　　وقد حملت رأسها باليدين
وفي صدرها زهرة ناضره　　رأت باطرافها دمعتين
وقد وقفت دمعة حائره　　على خدها مثل ثوب اللجين
فقلت علىم البكا والحزن　　وكيف مضى ذلك الابتسام
فقالت هو الدهر لايؤتمن　　وفي قوسه منزع السهام

* * * *

رضيت الذكاء رضيت الحسب　　رضيت اليراع يخط العجب
رضيت الوفاء رضيت الادب　　ولكنهم انكروه نسب
فلا نسب اليوم غير النشب　　وان بكائي لهذا السبب
فقلت علىم عزمت اذن　　فقالت ومدت يدا للوئام
اذا انا ما صنت عهدي فمن　　فقلت ومثلي يرعى الذمام

* * * *

(١) صاحب مجلة «الراوي» اقام مدة في الاسكندرية يحرر جريدة «الشرق» ثم اعتزل تحريرها واشتغل براويه وبعد الانقلاب رجع الى بيروت

وكان الفراق وكان التداني تداني الفوأد وهجر الجسد
يمر بنا الشوق في كل آن فيخطف من صبرنا ماوجد
الى ان تحجر صدر الزمان وخلنا الفراق فراق الابد
فلما شفعنا اليه بحن واسهر اجفاننا ثم نام
رأت ورأيت مثال الشجن تمثل في هيكل من عظام

☆ ☆ ☆ ☆

وكان ندى الطل فوق الشجر يسيل فيبكي عيون الورق
وقد علقت نقط بالثمر كما وقف الدمع تحت الحدق
فقلت انظري الطير كيف استتر ونوّح يندب عهدا سبق
فقالت تنقل فوق الفنن وليس جواه جوى مستهام
اليس التنقل في شرع من يحب حرام فقلت حرام

☆ ☆ ☆ ☆

احبك لا لجمال وصف فكان الرسول الى كل قلب
ولا لكمال به تتصف صفاتك في كل صوب وحدب
ولا لذكاء عجيب عرف فكان السبيل الى كل عجب
ولكن هذا الفوأد افتتن (بانت) وانت المنى والمرام
وكل الذي فيك حاوحسن وكل الذي في فوأدي هيام

☆ ☆ ☆ ☆

سلام على روحك الطاهره سلام على سرّ ذاك الكمال
سلام على ذاتك الحاضره بقلب يراهاَ بعين الخيال
سلام على مهجة طائره حنينا الى ذلك الاتصال
تفرقنا عاديات الزمن وتجمعنا حادثات الغرام
فنحيي جسوماً بهذ الفتن ونحيي نفوساً بذاك السلام

فلسفة اجتماعية

آفة الامم

مصانعة الخاصة للعظماء والامراء

تابع لما في الجزء الاول صفحة ١٤ (١)

واذا كان الطمع سببا للمصانعة . فان مايثيره من ارتياد شهرة . او انتجاع جاه وتفوق . او تطلب لذائذ الحياة . وشهوات الانفس . وانشدانها من ناحية العظماء المصانعين والمنغمسين في حمأتها سبب الاسباب

ان النفوس الضعيفة تندفع مع تيار شهواتها . حيث تتوفر دواعي الشهوات . فتنقاد لها مسوقة لعوامامها . مبررة كل واسطة تصل حبلها بها وفي سبيلها تسترسل مع الاهواء . ويبلغ فيها حب الحياة اشده . وان كان فيه موت كل عاطفة شريفة والقضاء على كل شعور كريم — يقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومن العصمة تعذر المعاصي

واذا بحثت في طبائع الاجتماع البشري تجد الشعوب العريقة في الحضارة او القريبة عهد بالتمدين والتحضير وخاصة اذا كانت تساس بسياسة فردية لاتحترم حرية الاشخاص والجماعات . ارخى زما ما . واساس قيادا للمصانعة . وخاصتها اشد تهافتا على ابواب العظماء واكثر متابعة للامراء . تلمسا لمشاركتهم في ابهة ملكهم وبلهنية عيشهم . وخفض

(١) في المقالة السابقة صفحة ٢٥ سطر ٣ ترك والصواب وترك وفي صفحة ٢٣ السطر الاول لايغيرها والصواب لايضرها

نعيمهم . وتطلعا لادراك اسباب دنياهم . اللهم الا من عصمته تربية صحيحة ووزعه وازع من الدين الصحيح = ولا كذلك الشعوب البدوية واللاتي لاتتجلى امام بصائرها وابصارها غير صور الاباء والنجدة والاستقلال والحرية وقوة الارادة . حيث تقل فيها الدواعي التي تقضي عليها باستبدال تلك الاخلاق والتخلق باضدادها بل ترى الاستماتة في سبيلها امرا مقضيا لابد منه ولامحيص عنه . ذلك اذالم تعدنفوسها للانتقال من حالتها الاجتماعية وجماعها التحفظ على تلك المباديء الفاضلة الى حالة اجتماعية اخرى خليط من عادات الشعوب الكثيرة — ان ميسون بنت بجدل الكلبية لم تجد مما بحاضرة معاوية من ابهة سلطان . ونعيم ملك . وزهو عيش حضري مايسنيها حلاوة البداوة وهي في وسط باديتها الكريه موردها والمر مصدرها عند الحضري او المتحضر فتقول ابياتها المشهورة

ولبس عباءتي وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف
وبيت تخفق الارواح فيه احب الي من قصر منيف

الى آخر الابيات — وحسانة الضبية لم يرق في عينها قعودها على بركة ماء ، في روضة غناء ، بين روضة وازهار ، تتنفس عن عنبر الليل وبهار النهار في جو صقيل الاديم ، معتل النسيم ، حيث لم تر من ذلك ماينسيها مألفها وآلافها ، ومربعها ومصطافها ، ولا تشاء ان تفضل اجواء على اجوائها ولا ماء على مائها ، وتقول وقد قيل لها كيف حالك هنا اليس هذا اطيب مما كنت فيه بالبادية بعد ان اطرقت ساعة ثم تنفست

اقول لادنى صاحبي اسره وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه
لعمري لنهر باللوى نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
احب الينا من صهاريج ملئت للعب ولم تملح لدي ملاعبه

فياحبذا نجد وطيب ترابه اذا هضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد اذا ماتنسمت ضحى اوسرت جنح الظلام جنائبه
واقسم لاانساه مادمت حية وما دام ليل من نهار يعاقبه
ولا زال هذا القطريسفر لوعة بذكراه حتى يترك الماء شاربه

اعرابيتان لم يخفض زهو العيش الحضري شيئاً من غلواء حنينهما الى مألفهما القديم ولم يفضلا عليه مألفا جديدا رخي الجانب ' انيق الملاعب ' ولم تشأا ان تختار اعلى قديم مهما مرت مشاربه . جديدا مهما احلولت عواقبه وما ذاك التفضيل وهذا الاختيار الا من حيث ما في المألفين من الخصائص واظهرها الحرية الضاربة سرادقها في اجواء البادية . وهي التى فضلت في سبيلها تلك الاعرابية الثالثة رمضاء وسط تذيب هاجرته دماغ الضب . ومطعمه لحوم الافاعي ومشربه الماء المرير — في سبيل هذه الحرية والفرار من الاستعباد لم يتهيب النعمان بن المنذر وهو ملك الحيرة سلطة كسرى ولملكه تمتد تلك السلطة وهو تحت حمايته ولم يتخوف له باسا يوم وقف موقفه الرهيب وعند كسرى وفود الروم والهند والصين منتصرا لقومه العرب غير مرتاب من عظمة كسرى فيصانعه ولو باعتدال حجته وهو يدليها . وبسلوكه القصد بالانتصار ودفع ما انتقص كسرى منهم بل ذهب في تفضيلهم على كافة الامم كل مذهب غير مستثن الفرس قبيل كسرى ولم يقف به فلج حجته عند هذا الحد ولا شفى له غليل صدره بل قدم الى الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين امرهم فبعث الى اكثم الصيفي . وحاجب بن زرارة التميميين. والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين . والى خالد بن جعفر . وعلقمة بن علاثة . وعامر بن الطفيل العامريين . والى عمرو بن شريد السلمي وعمرو بن

معدي كرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري . فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم . وقرب جوار العرب منها . وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور . او يكون انما اظهرها لامر اراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله . فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه . فقالوا ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت . وابلغ ما حججته به . فمرنا بامرك وادعنا الى ما شئت فقال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم . وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء احب الي مما سدد الله به امركم . واصلح به شأنكم . وادام به عزكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط . وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن او حدثته نفسه . ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان . كثير الاعوان مترف معجب بنفسه . ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل . وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم . وفضل منزلتكم . وعظيم اخطاركم »

هذا هو حديث النعمان وهو يمثل عواطف العرب اظهر تمثيل . وتكاد ان تلمس منه الغيرة الجنسية لمسا . وهو يوحي اليك معنى الحرية العربية التي كانوا يستميتون دونها

لم توءثر في النعمان طبيعة جواره للفرس وضربه من حضارتهم باوفر سهم . وانغماسه في نعيمها . وامتناعه بما اوتي من ملكه بظل حماية عظيمهم كسرى فيبدل شيئا من اخلاقه ويعطي كسرى بعض مقادته . ويريه شيئا من التزلف يوم وقوفه موقف المنتصر والمدافع عن فخرهم و كسرى خصيمه ولا يوم اعدّ وفوده للقاء كسرى وذودهم عن حياض عزهم . ولم ينه عن

عزمه علمه بلوثة اعرابيتهم والتي قد تجر عليه سخط كسرى فيتفادى عن ذلك كله بالوقوف عن الحد الذي بلغ فيه الامد البعيد من الانتصار والمحاماة . ولكنه يرمي الى غاية ابعد من ذلـك الا وهي الاحتفاظ على قوميته من ان تمسه ايدي الاستعباد . وهو ما لا تقر عليه النفوس العربية الابية ولا يشاء كما لا يشاءون تبديل هيئتها الاجتماعية التي لم تعد لها نفوسهم يأمر قومه بتلطيف حديثهم مع كسرى وهو يعلم ان ملتقاهم معه لا يكون الا خشنا ويحترس لذلك في كتابه لكسرى حيث يقول فيه «وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم . وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم» وهـو مع ذلك يأمرهم بان لا ينخـزلوا له انخـزال الخاضع الذليل وان يسلكوا طريقا وسطا

هل غيَّر ذلك شيئا من خشونة منطقهم ؟ كلا وما كان موقفهم ليفضله موقف النعمان مع سلطانه . ومكانته من كسرى . ولا كانت احاديثهم دون حديثه انتصارا لقوميتهم . ومحاماة عن جامعتهم . بل كانت ادهى وامر على كسرى من حديث النعمان معه . وهي مع خلوها من مصانعة وتزلف يتذرع فيها الاكثرون مهما كانت منزلتهم في الصدور الى من يمثلون امامهم من العظماء . وخاصة اذا كان المثول امام من يشبه كسرى في بسطة ملكه وابهة سلطانه . فانها خلـو من روح المجاملة والمـداراة بل هي اشبه باحاديث الضريب مع ضريبه ، والعديل مع عديله ، واليك كلمة آخر الوفود كلاما وهو الحرث بن ظالم المري ومنها تعلم مبلغ حرية القوم وبعدهم كل البعد عن ترك كلمة الحق . واباء طباعهم عن التصنع . ولو كانت فيه السلامة والمنجاة . قال : «ان من آفة المنطق الكذب . ومن لوءم الاخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط . فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن

ائتلاف ، وانقيادنا لك عن اتصاف ، ماانت لقبول ذلك منا بخليق ، ولا للاعتماد عليهِ بحقيق ، ولكن الوفاء بالعهود واحكام ولث العقود . والامر بيننا وبينك معتدل . ما لم يأت من قبلك ميل او زلل »

«قال كسرى من انت . قال الحرث بن ظالم . قال ان في اسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك . وان تكون اولى بالغدر . واقرب من الوزر . قال الحرث ان في الحق مغضبة . والسر والتغافل . ولن يستوجب احد الحلم الا مع القدرة . فلتشبهُ افعالك مجلسك . قال كسرى هذا فتى القوم

هذا انموذج من مبلغ حرية القوم . وطرف يسير من ادلة اعتصامهم بابائهم . واذا ولوا وجوههم شطر عزتهم وشرفهم . لا يتعثرون بذيل عظمة العظماء . ولا تكون قط قيد منطقهم الحر . وهذا كسرى يخاطب القوم وقد قضوا في مجاسه اوطارهم بما يقضي لهم بالعذر على ما رأى لهم من خشونة منطق واستعصاء طباع واباء نفوس حيث قال« قد فهمت ما نطقت به خطباوءكم وتفنن فيه متكلموكم . ولولا انني اعلم ان الادب لم يثقف اودكم ولم يحكم امركم وانهُ ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على السنتكم . وغلب على طباعكم لم اجزلكم كثيرا مما تكلمتم بهِ واني لأكره ان اجبه وفودي او احنق صدورهم . والذي أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم . والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت فيما كان في منطقكم من صواب . وصفحت عما كان فيهِ من خالل . فانصرفوا الى ملككم فاحسنوا موازرته والزموا طاعته واردعوا سفهائكم واقيموا اودهم . واحسنوا ادبهم فان في ذلك صلاح العامة»

وسواء صح المنقول من مقالات النعمان ووفوده او لم يصح . فان

المتواتر والمستفيض من اعتصام العرب بالحرية وتمسكهم بقوة الارادة الى غيرها من الخلائق العالية ، مما لايعدو بمعناه ومبناه معاني تلك المقالات المنقولة عنهم ، وقد صح مايماثلها عنهم سواء في جاهليتهم . وهم اوزاع متفرقون في الارض الفضاء . وافخاذ وعمائر وشعوب وقبائل بادون في الاعراب ، وضاربون في عرض الجزيرة وطولها من باب المندب فسعفات هجر ، فيبس الحجاز ، فانجاد نجد ، فاغوار تهامة ، فبقاع اليمامة ، فسواد الطرق فمشارف الشام يرتادون الكلاء ، وينتجعون الماء ، ويقتاتون الضب واليرابيع ، ويفضلون سكنى الخيام على سكنى الآطام ، لايعدون في تفضيل حالتهم الاجتماعية على كل حالة غيرها قول الشاعر الحكيم ابو العلاء المعري

والحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر اوبيت من الشعر

او في عهدي النبوة والخلافة الدينية وقد انضووا تحت علم الاسلام ، بارزين بشكل الوحدة البديع ، خاضعين لسلطة واحدة لم تملك عليهم وجوه استقلالهم الذاتي ، ولم تقف في طرق ابائهم وعزتهم ، بل اقرتهم على فضاليات غرائزهم ، وقضت على نقائصها ، فالتفوا حوالي ذلك العلم المنصور ، وقد استبدلوا الالفة بالفرقة ونزعت كلمة التوحيد ما كان في صدورهم من شرك وغل ، وذهبت بما كان في نفوسهم من عادات مضرة ، واعدتها بما استفادته من دينها الجديد دين الفطرة والمجتمع بادابه الرائعة في نقطة واحدة مع ما طبع فيهم من وسطهم من بوارع الفضائل ، وكرائم الخصائل ، الى اصلاح العالم وتهذيب الامم ، يحملون في يد مصباح الهداية والارشاد ، وفي الاخرى مرهف الحد لمن يأبى الا العناد ، ويقف لهم بالمرصاد ، وما هي الادورة من الزمان حتى قلبوا نظام العالم ، واعدوا النفوس لقبول

نظام اجتماعي جديد ينطبق على مصالح الكافة الروحية والمدنية ، قاعدته المساواة ، ومحوره الاخاء الديني ، وزاويته اعلاء كلمة الحقيقة ونقطة دائرته العدل ، والاخذ بيد الضعفاء والاحسان الى كل الشعوب المحكومة لهم مهما كانت اديانهم وجنسياتهم — نعم قاموا بفضل دينهم الفطري وهداية نبيهم الرحيم (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل هذه الاعمال العظيمة وهم يحترمون حرية الاشخاص والجماعات احترامهم لحريتهم ، لايغمطون احداً فضله ، ولا يبخسون لذي حق حقه ، شعارهم شعار دينهم الحنيف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وضالتهم الحكمة ضالة المؤمن «ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا»

وسط لم ينغمسوا منه في حمأة الشهوات وهو بعيد عن كل حبائلها ومقتضياتها ، وقد استفادوا منه الشمم ، وعزة النفوس ، وتجافوا عن كل ما يذهب بهما ، ولم يكونوا ليتعرفوا العيش الحضري وجها ليبدل شيئا من خلائقهم

الموقدون بنجد نار بادية لايحضرون وفقد العز في الحضر

ودين استرشدوا بنوره ، لم يغير منهم ما الفته طباعهم ولم يبدل ما انطوت عليه ضلوعهم ، بل جاء بما يوجب الاعتصام بها ، ويوءكد فضل الاستمساك فيها ، فمن هذا وذاك لم يستسلموا للاهواء ، ولم يعلقوا باذيال الدنايا ، ولم تستخف بهم المطامع فتوردهم حياض نقائصها الفاضحة وتصرع عقولهم ببروقها فيمدو اليها بسبب من مصانعة ، او بجبل من رياء ، فكان منهم من يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم وهم الانصار في كلام جرى «انكم لتكثرون عند الفزع و تقلون عند الطمع»

بلغ ما بلغ الاسلام والمسلمون من ضخامة الملك ، واتساع الدولة ،

وامتداد الصولة ، واتسقت لهم الامور ، ودان لحكمهم الجمهور ، يوم كانت خاصتهم تضم الى ماورثته من خلالها الكريمة ، مااقتبسته من فضائل الدين ، يوم لم يكونوا ليقاروا الجبارين ، ولا ليقروا على اتيان المناكير يوم كانوا لايصانعون ولا يرائون ، ولا يخادعون ولا يماكرون يوم كان فيهم من افاضل الخلفاء الراشدين من يقرهم على غرائزهم الموروثة ، ويستبقي على ملكاتهم المطبوعة والمستفادة مثل الخليفة الصديق (رضي الله عنه) وهو يخطب فيهم «ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ، الصدق امانة ، والكذب خيانة ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق ان شاء الله تعالى ، لايدع احد منكم الجهاد فانه لايدعهُ قوم الا ضربهم الله بالذل ، اطيعوني ماطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا الى صلاتكم رحمكم الله»

ويقول امير الموءمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو على المنبر «انشدكم الله لايعلم رجل مني عيبا الاعابه ، فقال رجل نعم ياامير الموءمنين تديل بين البردين ، وتجمع بين الأدمين ولا يسع ذلك الناس» قال فما ادال بين بردين ، ولا جمع بين ادمين ، حتى لقي الله

يتبع سليمان ظاهر

* * * *

المحال

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن احب مطيع

محمود الوراق

حديث عن الفوابر

شاعرات الاندلس

ام الكرام بنت المعتصم بن صالح ملك المرية – قال ابن سعيد في المغرب كانت تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه

يامعشر الناس الا فاعجبوا مما جنته لوعة الحب
لولاه لم ينزل ببدر الدجى من افقه العلوي للترب
حسبي بمن اهواه لو انه فارقني تابعه قلبي

الشاعرة الغسانية البجانية – بالنون نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر باقليم المرية وهي من اهل المائة الرابعة فمن نظمها من ابيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم انيق وروض الوصل اخضر فينان
ليالي سعد لايخاف على الهوى عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

حفصة بنت الحاج الركونية – الشاعرة الاديبة المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحي في تاريخه وانشد لها مما قالته في امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارتجالا بين يديه

ياسيد الناس يامن يؤمل الناس رفده
امنن علي بطرس يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه الحمد لله وحده

واشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده

وانشد لها ابو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنايا لانني اقول على علم وانطق عن خبر
وانصفها لا اكذب الله انني رشفت بها ريقا ارق من الخمر

وذكر الملاحي في تاريخه انها سألتها امرأة من أعيان غرناطة ان تكتب لها شيئا بخطها فكتبت اليها

يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم غضي جفونك عما خطه قلمي
تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تحفلي برديء الخط والكلم

العبادية جارية المعتضد — سهر عباد ليلة لامر احزنه وهي نائمة فقال

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنهُ ولا يصبر

فاجابتهُ بديهة بقولها

لئن دام هذا وهذا لهُ سيهلك وجدا ولا يشعر

حمدة بنت زياد المؤدب — من وادي آش وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحي وغيره وممن روى عنها ابو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها

ولما ابى الواشون الا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وبعض يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية وكونها لحمدة اشهر وخرجت حمدة مرة للوادى مع صبية فلما نضت عنها ثيابها وعامت قالت

اباح الدمع اسراري بوادي لهُ للحسن اسرار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يرف بكل وادي

ومن بين الظباء مهاة انس سبت لبي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لامر وذاك الامر يمنعني رقادي
اذا سدلت ذوائبها عليها رأيت البدر في افق السواد
كأن الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالحداد

ونسب بعضهم الى حمدة هذه الابيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحهُ فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا ألذ من المدامة للنديم
يصدُّ الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وممن جزم بذلك الرعيني وقال ان موءرخي بلاد الاندلس نسبوها لحمدة من قبل ان يوجد المنازي الذي ينسبها لهُ اهل المشرق (نفح الطيب)

* * * * *

ما الابتسامة

الابتسامة ، علامة الابتهاج ، وبشيرة الارواح الحساسة
الابتسامة ، عدوة لجيوش الهموم تهاجمها فتمزق شملها شذر مذر
الابتسامة ، مرآة الباطن * الابتسامة ، لسان القلب
كل شيء في الكون ابتسامة
الابتسامة ، واسطة فعالة تجعل العدو صديقا
الابتسامة ، دواء للقلوب المنكسرة
الابتسامة ، سبب لتعارف القلوب
الابتسامة ، امضى سلاح للنساء

رب ابتسامة ينكسر بها القلب ، وابتسامة ينجبر بها ، وابتسامة تلتئم بها القلوب المنكسرة

الابتسامة موهبة الهية يتفجر منها ينبوع السعادة لكافة البشر

في لمعان البروق ، ورعد الصواعق وخرير المياه ، وتغريد الطيور ، ابتسامة . النور ، والضوء ، واللون ، والجمال ، والروض ، والربيع ، والورد وروض الورد — كلها ابتسامة

جميع الكائنات تبتسم ، السحر بنسيمهِ ، والصباح بفجره ، والشمس بطلوعها والمساء بشفقه ، والليل بضوء قمره ، ولمعان نجومه

والشبوبية بغضارتها ، والشيبة ببياضها ، والسماء بامطارها ، والارض بمراعيها والكلام بمعناه ، والنظر بغمزه ، والغناء بوزنه ، والموسيقى بتوافق الحانها

تبتسم المسرة لانخداعنا بها ، والمشقة لانتقامها منا

يبتسم المرء باختلاف الاحوال الطارئة عليهِ ، في زمن التحقير ، ووقت التبشير وحينما يقع بمصيبة ، وعند مايسر ، وفي الحزن واليأس والامل والمحنة ، والظفر

ضحك الاطفال كنغمات البلابل ، وضحك النساء كرائحة الرياض العطرة وضحك الرجال كاصوات الصواعق اذ في ضحك الاطفال عصمة وفي ضحك النساء شفقة ، وفي ضحك الرجال عزم وثبات

الابتسامة ، هي التي تستقبل الآتين الى عالم الوجود
الابتسامة ، هي التي تودع الراحلين الى عالم البقاء
فالعالم هو الذي يجعل حياته ابتساما وضحكا ويبتعد عن اراقة دمعه في زمانه الضحوك المبتسم
فيسكن في البيت الضحوك
ويشارك في حياته من تضحك وتبتسم
ويتخذ احياء يضحكون
ويمضي سحابة حياته في الضحك والابتسام

ترجمها عن التركية (محمد علي) نيلوفر

اكتشافات واختراعات

اكتشاف طبي عظيم

مصل يشفي من ذات الرئة والسل

ورد في رسالة برقية عن سان فرنسيسكو كاليفورنيا ان احد مشاهير اطبائها الدكتور شافر اكتشف علاجا فعالا لداء ذات الرئة وذلك بشكل مصل يحقن به المصاب فيتم له الشفاء العاجل

وقد شرح الطبيب لعدد من زملائهِ خصائص اكتشافه فقرروا امتحانه وحقنوا بالمصل اربعة من المصابين بذات الرئة فشفوا جميعا في مدة اربعة وعشرين ساعة . ثم امتحنوا الاكتشاف في احد المصابين بالسل فشفي في مدة اربعة ايام . ويقال ان العلاج شاف ايضا للحمى التيفوئيديه وغيرها من الحميات الخبيثة (الهدى)

تليفون جديد — توصل احد المخترعين في اميركا الى ان ينشيء تليفونا جديدا يمكن ان يتكلم فيهِ عشرة اشخاص في وقت واحد وفي جهة واحدة وقد جرب هذا التليفون في حفلة رسمية واسفرت التجربة عن نجاح تام (مجلة الملاجيء العباسية)

منع دوار البحر — اخترع المسيو شيلك الالماني مقعدا يضيع حركة الباخرة الرحوية التي تسبب الدوار ويقال انها اتت وافية بالمطلوب

السنماتوغراف الناطق — توصل المسيو جرمون صاحب معمل الصور المتحركة الى طريقة لتصوير الحركات ونقل الاصوات معا وقد جربها لدى جماعة من اعضاء اكاذيمية العلم في باريس فاثنوا عليها (الهلال)

النسمات والنفحات

للمرحوم السيد حيدر الحلي

حدرت باطراف البنان نقابها مرحا فاخجل حسنها اترابها
وجلت غداة تبسمت عن واضح تستعذب العشاق فيه عذابها
قتالة اللحظات فهي اذا رنت وجد المشوق سهامها اهدابها
من حور عدن اقبلت لكنها لم يحك مختوم الرحيق رضابها
سارقتها النظر المريب بمقلة لم تقض من لمحاتها ارابها
فرأيت في تلك الغلائل طفلة لم تدر الا عطرها وخضابها
ولقد دعوت وما دعوت مجيبة ودعت بقلبي للهوى فاجابها
اعقيلة الحيين شقت فنولي كبدا بحبك كابدت اوصابها
مادمية المحراب انت بل التي تنسين نساك الورى محرابها
واسر ما ضم الضجيع غريرة ليست شبابك لانزعت شبابها
ياهل سبتك بلحنها ابنة نشوة ان تشد رقصت الكؤوس حبابها
بعثت حديث عبيرها لك في الصبا فارق انفاس الصبا واطابها
طربت لوصلك فاصطفت لك دلها واتتك تغرب في الهوا اغرابها
وحبتك ما خلف النقاب وانها لمراشف حسد الهلال نقابها
حدرته عن قمر يود رقيبه لو انها استغشت عليه ثيابها
فارشف اغر كان ناسق دره فيه تناول شهدة فاذابها
وانشق معطرة الثرى بطارف خطرت تجر على الثرى هدّابها
نضت الحجاب ولو عليها اسبلت تلك الفروع اذا اعدن حجابها
هتكت اشعة نورها ستر الدجى وجلون من تلك الفجاج ضبابها
فكان ليلة وصلها زنجية حنقت عليك فمزقت جلبابها
وكان انجمها الثواقب في الدجى حدق تراقب في الحجال كعابها

* * * *

وللسيد محمد سعيد النجفي

منح الصبابة اضلعا وفوءادا وعصته سلوة مقصر فتمادى
وطغى عليه الحب وهو اميره فاطاع جامح قلبه وانقادا
ولهان يفرح ان دنى اهل الحمى منه ويحزن ان ناوه بعادا
بعثوا الخيال وما رقدت فليتهم بعثوا الي مع الخيال رقادا
احيي الدجى ارقا كان نواظري خلقت محاجرها قذى وسهادا
قلق الوساد كان من اهواه قد اهدى وشاحيه الي وسادا
قطف العيون الورد من وجناته غرس المضاجع للمحب قتادا
ياغارسا بالجزع روضة حسنه ومخيف رائدها ظبى وصعادا
كنيت عنك بمن سواك موريا بهوى سعاد وما عنيت سعادا
اعرضت عني وادعيت مودتي ارأيت اعراضا يكون ودادا
ان لم تواعد بالوصال فربما عودت قلبي للجفا فاعتادا
ولقد ازورك بالمنى وخداعها واجوب في فكري اليك وهادا
أترك فوءادي جمرة لاتطفه فالنار ان خمدت تعود رمادا
اني تعبدني الهوى لمغنج دان الجمال لعزه وانقادا
فكان في برديه ملكا ظافرا جذلان ابدى زهوه واعادا
قاس رقيق نال من زهر الربى خدا ومن زبر الحديد فوءادا
فاذا هززت هززت منه اراكة واذا سئلت سئلت منه جمادا
ينأى فلا يعد الدنو فان دنى يوما نوى لك فرقة وبعادا
اني لاستر عفتي بخلاعة واريد فيما انتحيه مرادا
والضد قد يبدو بمظهر ضده او ما ترى نور العيون سوادا
بذمام ذياك الغزال حشاشة اسرت ولم يقبل فدى فتفادى
فوق الركائب انجم لاتجتلي ورياض حسن تمنع الورادا
عرب معاطف غيدهم ورماحهم سيان كل ينثني ميادا
سلوا لواحظهم فكن صوارما وغدت ذوائبهم لهن نجادا
فتخال كلا في المحاسن يوسفا وتخال من مصر له بغدادا
ياربع لذاتي ومربع جيرتي روى معاهدك الغمام وجادا
لاابتغي للوصل فيك نهاية ابدا ولا للعيش فيك نفادا
لا والذي سمك السموات العلى و اقامهن وما اقام عمادا
ودحى البسيط صحاريا وصحاصحا وسباسبا وفدافدا ووهادا
لاارتضي غير الاكارم معشرا يوما ولا غير العراق بلادا

المراسلة والمناظرة

الحكومة المصرية

جاءنا من احد العلماء المصلحين كتاب عن مصر ننقل منه ما يلي اقرارا بفضل الحكومة المصرية التي تعمل على خير البلاد وتعزيز العلم ولغة الناطقين بالضاد قال حفظه الله

الحكومة المصرية الان ليس لها نظير من اكثر من خمسين سنة فان القائمين بها في الاغلب ممن يميل الى الافعال اكثر مما يميل الى الاقوال وقد عزمت على احياء ما اندرس من العلوم والاثار الا انها تحتاج الى اعوان عارفين صادقين تستشيرهم وتستعين بهم فلم تجد الا قليلا وهم يساعدونها سرا وجهرا الا ان هوءلاء وان كانوا لا يزيدون على عشرة من الافراد الذي يحق لمصر ان تفتخر بهم فانهم يعملون ولا يحبون ان يشار اليهم بالبنان وفق الله سبحانه الامة في مشارق الارض ومغاربها لما يجعلها في مقدمة الامم

المجلات

وجاءنا كتاب اخر من احد علماء الشام المصلحين ننشر طرفا منه مرددين اسفنا على توقيف المجلتين اللتين اشار اليهما راجين ان لا يطول احتجابهما وان يوفق صاحباهما لمتابعة سيرهما والله ولي التوفيق قال رعاه الله

ارغب اليكم ان تلجئوا الى الصبر والثبات تلقاء ما تصادفونه من العقبات منع الله عنا جميعا الموانع وقطع عنا بفضله القواطع

اسف الفقير وصديقنا صاحب المقتبس لاطفاء صديقنا الغلاييني نبراسه (كما عبر به هو) فانا في حاجة كبرى الى صوت ثاني من مصلح لا الى سكوت المصلحين فان الحشوية والجامدين لا يخمد انفاسهم الا موالاة كتابات النبهاء واثخانهم بجراحات اقلام الحق اما انا فلا اقبل للفاضل الغلاييني عذرا وعندي لان يقتطع من معاشه جانبا ويوسع المجلة او يستاجر لها موازرين من المشاهير اذا كان لا يتفرغ للقيام لها كلها بنفسه ويتكل على المولى احسن وادل على مكافحة الحوائل وهكذا اخشى ان يتاسى به صديقنا السيد الباقر صاحب المنتقد فالى الان لم يرسل الجزء العاشر ولقد

كنت عزمت من نحو شهر ان اعمل رحلة الى بيروت وصيدا لا لغاية تروح نفس او تنزه كما يعلم الحق بل لازور ارباب المجلات وانشطهم وافاتحهم في شوءون واحوال ترفع من اقدار مجلاتهم وتسير بها الى اعلى ما يحبون ولكن عاق سد الطرقات والقيام على بعض كتابات الخ

ادع الى سبيل ربك بالحكمة

حضرة الصديق . . .

قرأت العددين المزدوجين من (عرفانك) لسنته الثالثة ، فسررت لاتخاذك امثل الطرق في ترقية شوءون مجلتك ، وتحسينها من الوجهتين (المادية والادبية) ودعوت لك بالثبات على هذه الخطة المثلى —خطة التحسين— بيد اني لا اكتمك ما قام بنفسي ، فقد رايت من واجب الصداقة تنبيهك الى امر لا ارضاه لك بوجه ما رايت في تعابيرك شدة وحدة ، كان من الواجب تنزيه يراعك عنهما ، طالما تنشد الحقيقة وتدعو الى الاصلاح فلهذا اصارحك بان هذه النزعة الجديدة ، قليلة الجدوى سيئة الاثر والتاثير ، وهاك حجتي التي اتواكأ عليها فعساها تكون مقنعة .

ان القرآن الكريم قد اوضح ما يجب على الكاتب العربي ان يتخذه من الاساليب البيانيه الموءثره في سبيل الدعوة الى مبداه ، فلو قلبت صفحاته الشريفة وتاملت في اياته الصادعة بالحق تاملا مليا لرايت من رقة التعبير ، والتلطف باداء المراد ما ياخذ بمجامع القلوب ، ولولا هذه المزية لما قنع العرب ، ولانت شكائمهم مع ما كانوا عليه من تحجر الافئدة واستيلاء ظلم الشرك على مدركاتهم ،

بربك قل لي اي مشرك يسمع قوله تعالى (وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) ولا يصيخ بسمعه لما جاء به النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) من الشريعة السمحاء والدين القويم ؟ ؟

علق بذهني نادرة يحسن بي ان اوردها الك وان كنت لا اجزم بصحتها ، يروى ان الحسنين (رضوان الله عليهما) رأيا في صغرهما رجلا طاعنا بالسن يتوضا وهو لا يحسن الوضوء فاحبا ان ينبهاه الى خطاءه فماذا فعلا ؟ انهما طرقا احسن ابواب الحكمة واختارا اجمل الاساليب التي يجب على كل عاقل ان يتحداها ،

دلفا اليه وقالا له ياعم كل منا يدعي انه يحسن التوضوء اكثر من اخيه فنرجوك

ان تكون حكما بيننا طفقا يتوضآن ويحسنان ما شاء الاحسان ادرك الرجل حينئذ خطاه وقال جزاكم الله عني خيرا ،

بهذه الطريقة الجميلة قدرا ان يفهماه خطاه ولو حاولا افهامه بغير هذا الاسلوب لما افلحا

اتظن انهما لو ارادا اصلاحه بغير هذا السبيل اكان يذعن لمقالهما ؟ كلا ! وكيف يذعن لحكمهما وهما صبيان وهو شيخ طاعن بالسن !!

اخي ، ان النسائم تحيي البشر ، والزعازع قلما تقيدهم بل تضرهم في اكثر الاحايين ، فاكرر عليك ترك هذا الاشتداد واوصيك ان تجعل نصب عينك قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) فهو اعظم دستور لمن اراد الدعوة الى الاصلاح والهدي الى اقوم الطرق والسلام عليك

من م . . .

(العرفان) نشكر الصديق على حسن ظنه بنا ونعد تنبيهه ايانا على ما حسبه خطا منة له عندنا لا ننساها له ابد الدهر ونود ان يحذو حذوه كل مخلص لنا لان الانسان قد لا يرى عيب نفسه

والعين تنظر منها ما دنى ونأى ولا ترى نفسها الا بمرآة

على انا لا نكتم الصديق بانا لا نقصد احدا بكلامنا وانما يؤلمنا بان نرى امتنا ووطننا بهذه الحالة التعسة فاذا تكلمنا بوطاة شديدة يكون رائدنا الاخلاص وحسن النية وليس مبضع الجراح كمدية العدو والله ولي القصد

التقريظ والانتقاد

خديجة ام المؤمنين (١)

الكتاب المعتدلون قليلون ولكن قليلهم لا يقال له قليل ومنهم السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه واحد صاحبي جريدة الحضارة مؤلف هذه الرواية التي نشرت تباعا في المنار ثم جمعت في كتاب وقد قال في سبب تاليفها ما يلي

(١) طبع في مطبعة المنار في مصر سنة ١٣٢٨ بحرف كبير على ورق جيد وعدد صفحاته ١٦٤ صفحة بقطع المنار وثمنه خمسة غروش صاغ مصري اي سبعة غروش ويطلب من مكتبة المنار

« ولقد كنت تفكرت في ان اكافىء والدتي بعض المكافاة فتبينت بعد طول التفكر ان عظيم فضلها علي هو ابعد من ان يوفى شيء من حقه ولكن تراءى لي انه يسرها ان اعلن للملاءِ فضل جنسها واذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم اجد احسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدي جداتها

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة حال هذه السيدة أوءلف هذه القصة الحقيقية والى روح والدتي ارفعها هدية على راحة خشوعي وضعفي ومن خزائن رحمة الله ورضوانهِ أستنزل تحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقهُ هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق ان ارجوه شيئا ولا ارجو الا ان يكون مساعدا في اقامة حقوق المرأة وكرامتها وادابها · ان النساء امهاتنا معشر الرجال وعلى حسب تربيتهن نكون فلنطلب من محيطنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسعى لتربية مداركهن وادابهن !»

واحر بالسيد الزهراوي ان يوجه عنايته لجمع ما قيل عن هذه السيدة وهي جدتهُ وعمله هذا يعد من البر بوالدته كما قال

جمع هذا الكتاب فاوعى من ذكر العرب وعاداتهم وانسابهم وملوكهم وحالاتهم الاجتماعية والسياسية والدينية وحالهم قبل البعثة وبعدها ومقام المرأة في الصدر الاول من الاسلام والمشايعات لعلي عليه السلام ومنهم الوافدات على معاوية وقد فصل به سيرة النبي عليهِ الصلاة والسلام وتاثير شريعته في الهيئة الاجتماعية الى غير ذلك من ضروب الفوائد وانواع الفرائد بعبارة سهلة منسجمة وتحقيق تام ولو اشار الى المآخذ التي اخذ عنها لكان عمله اكمل فجدير بكل مكتبة ان لا تخلو من هذا الكتاب النفيس

الرابطة

مجلة علمانية تصدر في السنة اربع مرات في اللغات الثلاث العربية والتركية والافرنسية ولا اشتراك فيها وانما تهدى لاعضاء الجمعية العلمانية ومتخرجي مدارسها فما اعاق مسمى هذه المجلة باسمها وهي تصدر عن بيروت مطبوعة على ورق جيد طبعا متقنا قراناها فقرانا بها لغة صحيحة وعبائر فصيحة ومطالب عالية ولا غرو فمنشئها صديقنا عساف بك الكفوري الشهير بفضله وادبه فرحبا بالرصيفة الجديدة واهلا

✲ ✲ ✲ ✲ ✲

اهم الاخبار والآراء

حريق الباب العالي — . حدث في اليوم السادس من شهر صفر في العاصمة حادث خطير وهو احتراق الباب العالي الذي يضم بين جنبيه دوائر الصدارة وشورى الدولة والداخلية والخارجية وغيرها فالتهمتها النار برمتها وقد تمكنوا من تخليص اغلب الاوراق المهمة وتقدر الخسائر بستين الف ليرة عثمانيــة وقد اثار هذا الخطب الجلل الاشجان وتذكر العثمانيون احتراق قصر (چراغان) في السنة الغابرة اما الاسباب فيقال بانها تهاون الخدم وقانا الله الاسواء ودفع عنا كيد الاعداء

اليمن —ما زالت مشكلة اليمن اعقد من ذنب الضب ولعل الدولة العلية تتمكن من اخماد الثورة في الطرائق الحسنة التي تحجب بها هدر الدماء وتدفع عنا شماتة الاعداء وقد توفي قائد الحملة اليمانية عبدالله باشا في اثناء مسيره اليها في الطائف وعين مكانه عزت باشا وفقهُ الله لاطفاء نار الفتنة ويقال ان شريف مكة سار اليها بجيش لجب

الوزارة — حدثت ازمة وزارية انتجت استعفاء طلعت بك ناظر الداخلية الذي اثار عليهِ ثائرة الراي العام في غضون وزارته وقد عين موضعه خليل بك رئيس فرقة الاتحاديين فلعل وزارته تكون خيراً من وزارة خلفه فعلا لا قولا وقد استعفى ناظر المعارف امرالله افندي وعين مكانه اسماعيل بك بابان زاده مبعوث بغداد وهو من اركان حزب الاغلبية ويقال بان منصب الصدارة متزعزع بيد ان الاثار تنفي ذلك

مبعوث بيروت — حاز كامل بك الاسعد كبير سراة جبل عامل من قضاء صور ٢٥ صوت وهي جميع اصوات ذلك القضاء ما عدا اثنان غائبان وقد قام البيروتيون لهذا الامر وقعدوا زاعمين ان ذاك حصل في طريقة اجبارية مع ان الذي تاكدناه ان التصويت حصل بكمال الرضى والاختيار وقد تمكن بعض اصحاب الاغراض والمآرب من الداخلة وحمل والي الولاية على توقيف انتخاب صيدا ومرجعيون واراد اخواننا البيروتيون عدد نفوسهم ليتغلبوا على الاقضية لكن نقول لهم (بالصيف ضيعت اللبن) والمرجح بل الموكد نوال البك المومى اليه الاكثرية لان قلوب منتخبي الاقضية الثلاثة متوجهة نحوه وفقنا الله الى السعي وراء الصالح العام انه ولي الاجابة

ايران واتحاد الاسلام = ما زالت احوال ايران في قلق عظيم واضطراب وما زال المحتلون المغتصبون يسرحون ويمرحون في اطرافها وعلى حدودها وقد سرنا ما

رايناه من نهضة العثمانيين للمحافظة عليها ودفع سهام الاذى عنها اخذ الله بناصر تلك الدولة وهيا لها رجالا امناء يعملون لما به خيرها وانتشالها من ورطتها ومما يسرنا ويسر كل غيور اتفاق علماء الشيعة والسنة في بغداد على شد اواصر الاتحاد لدفع شر اهل البغي والعناد وقد نشرت تلك الفتاوي جرائد بغداد وتناقلتها اغلب الصحف العربية ووردت الينا بنصها من احد افاضل النجف كما هي منشورة فصاها تبعث علماءنا على الاقتداء باولئك العلماء الاعلام في احكام روابط الاتحاد والوئام ونبذ بوادر البغضاء والخصام وقد تاخر نشرها لضيق نطاق الجزء الماضي عن استيعابها

بسم الله الرحمن الرحيم — بعد الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه المنتخبين قد رأينا ان اختلاف الخمسة الفرق الاسلامية في بعض ما لا يتعلق بالديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الاسلام واستيلاء الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على الكلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن الشريعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوي من المجتهدين العظام الذين هم روءساء الشيعة الجعفرية ومن علماء اهل السنة الكرام المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الاسلام كما امر الله تعالى به فقال عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وعلى وجوب اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من العثمانية والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبيه وهجمات وساطه الخارجية وقد اتحد الراي منا جميعا تحفظا على الحوزة الاسلامية ان نبذل تمام قوانا ونفوذنا في ذلك ولا نكف عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكمال اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد اعلنا لعموم الملة الاسلامية وجوب السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية حمى مملكتها وصيانة ثغورها عن مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (اشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين الموءمنين ونعلن لهم وجوب التحرز والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في حفظ نواميس الامة والتعاون والتعاضد وحسن المواظبه على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة المحمدية ويحفظ مقام الدولتين العليتين العثمانية والايرانية ادام الله تعالى شوكتهما بمحمد واله وصحبه خير البرية

غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٨

(اقل خدام الشريعة المقدسة محمد كاظم الخراساني) (خادم الشريعة المطهرة عبدالله المازندراني)
(الاحقر شيخ الشريعة اصفهاني) (الراجي اسماعيل بن صدر الدين العاملي)
(اقل خدام الشريعة شيخ نور الله الاصفهاني) (الاقل محمد حسين الحائري المازندراني)



١٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ الموافق ١٦ اذار *Mars* سنة ١٩١١

مباحث علمية

الشمس والنبات

حوادث كثيرة تقع يوميا تحت نظرنا وتظهر لنا بانها غير جديرة بالانتباه مع انها من الاهمية بمكان ومن جملتها الندى الذي يعد تكوينه من الحوادث المدهشة التي تستأهل دقة النظر والبحث

كيف يتبخر الماء — تحويل الماء الى بخار لابد له من كمية من الحرارة والدليل على ذلك باننا اذا اردنا تحويل الماء الى بخار نضعه على النار فيحصل المطلوب وهناك برهان آخر يحصل بسهولة تامة وهو انا اذا بللنا شحمة الاذن بقليل من الريق نشعر بقشعريرة برد ثم لاتلبث ان تنشف شحمة الاذن في الحال واذا فعلنا ذلك في مجرى الهواء فتكون البرودة اشد فالاذن اذاً هي التي اوجدت الحرارة المطلوبة لتحويل الريق بخارا وامتصاص الماء للحرارة يستخدم في تبريد المشروبات مثاله هو ان تلف بقطعة شاش قنينة حاوية شرابا مائعا كالماء او غيره ثم تغطس القنينة في الماء بحيث يترطب الشاش الملفوفة به وتعلق حينئذ القنينة في المجرى الهوائي الذي يبخر الماء فيبلل الشاش الماء في تبخيره فيأخذ الحرارة التي هي ضرورية للقنينة وبالتتابع تصل الى الشراب الذي يصبح شديد البرودة

جميع دقائق البخار التي تتكاثف يعني التي تتحول ماء تعيد حرارتها التي امتصتها حينما تحولت بخارا وقد استخدموا هذه النظرية في مراجل السكة الحديدية بواسطة البخار الحار بحيث يعود الى ماءها فيستحيل ماء فيكون حينئذ اخذ البرودة واعطى الحرارة

وهناك نتيجة اخرى وهو انك اذا احضرت قنينة ماء من محل بارد الى محل حار فتكتنفها غشاوة وذلك مسبب عن بخار الماء الذي يوجد دائما في الهواء ويتكاثف حين ملامسته للقنينة الباردة

كل نقطة ماء حال نزولها على ظاهر القنينة تعطيها الحرارة التي كانت تحتوي عليها عند ما كانت بخارا وتسخنها

وحيث ذكرنا المقدمات المقنعة بان بخار الهواء يحتوي على الحرارة دائما وابدا فلنفرض نقطة ماء تبخرت بواسطة فاعلية الشمس فدقائق البخار المتكونة على هذه الصورة استفادت من الشمس الحرارة الضرورية لصيرورتها بخارا

هذه الدقائق البخارية تضل سحابة النهار في الهواء عرضة للارياح وما دامت بخارا فهي تحفظ الحرارة التي استمدتها من الشمس· حادث الندى الغريب في بابه يحدث خصوصا في الليالي الهادئة وزيادته وعدمها تابعة لطقس الليل والنهار

الجليد الذي يقع في فصل الشتاء يرسب على الاشجار متكاثفا بهيئة قطع كثيفة لكنها بيضاء لطيفة وما هو الا الندى الذي يتحول جليدا نظراً لبرودة الطقس

بيّن حقيقة نظرية الندى التي شرحناها العالم الطبيعي الانكليزي الدكتور ويلس سنة ١٨١٢ وقد تابعه جميع العلماء على ذلك

الندى الليلي يسخن النبات — تغيب الشمس ويأتي الليل فتبرد الارض اذ تتصاعد حرارتها للفضاء والمثل الذي ضربناه آنفا يصدق على الارض تماما وتتكاثف الحرارة على الاعشاب بهيئة نقط الندى فتدع الحرارة التي اخذتها من الشمس قبل بضع ساعات ففضل تسخين النبات عائد الى الندى الذي اخذ حرارته من الشمس واعطاه اياها

حينما تغيب عنا الشمس تكون مشرقة في مكان آخر فينوب الندى منابها في تسخين النبات ، ولله في خلقه حكم وآيات

* * * * *

صحف تاريخية

علي والسياسة

تابع لما قبله

طلحة وزبير

كان كل منهما يحدث نفسه بالخلافة سيما بعد ان جعلهما الفاروق من اهل الشورى وطلب اهل الكوفة والبصرة لهما وامتيازهما من عثمان بامور وبذله الاموال الكثيرة لهما حتى انه كان يطلب طلحة مائة الف دينار فجائه طلحة وقال قد حضر الدين فقال لك ياابا محمد ولما انتهى الامر الى امير المؤمنين علي (عليه السلام) وجاآ للبيعة رهبة او رغبة قال لهما ان احببتما ان ابايعكما بايعتكما وان احببتما ان تبايعا بايعا فقالا بل نبايع فبايعا وخسرت صفقتهما وهما يعلمان ان عليا لايعاملهما بما كان يعاملهما عثمان ولا يمكنه ان يهب دفعة واحدة من بيت مال المسلمين مائة الف دينار لهما خرجا الى مكة واحتجا بقتل عثمان مع ان طلحة كان احد من حث الناس على قتله حتى قال عثمان اللهم اكفني طلحة ولما قتل خرج سودان بن حمران يسئل عنه ويقول اين طلحة قد قتلنا ابن عفان وكان علي يقول له انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان فيقول لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها حتى لحقا بام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغراها واخرجاها الى حرب من بايعاه ومن كلامه في حقهما (كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه) الى ان يقول (والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن

هذا نفس هذا ولياتين هذا على هذا) يشير الى طلبهما الخلافة ويرشدك الى ذلك ان طلحة اشار على ام المؤمنين بالتوجه الى البصرة لعلمه انهم يطلبونه فربما توفق فيها لاخذ البيعة والا فدم عثمان لاربط له بهما قال (عليه السلام) والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه) الى ان يقول (اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي) ويرشدك الى ان خلافهما انما كان لمجرد طلب الخلافة والاستئثار بمال الفقراء ان طلحة طلب من علي (عليه السلام) ارساله الى البصرة والزبير طلب ارساله الى الكوفة عاملين عليهما ولو ارسلهما لافسدا عليه المصرين وقاما يطالبان بالخلافة كما قام معاوية ولتضاعفت الفتن بين المسلمين

معاوية بن ابي سفيان

حج بالناس سنة قُتل عثمان عبدُ الله بن عباس فلما رجع رأى ان عثمان قدقتل وبويع (علي عليه السلام) فوجده قد خلى بالمغيرة فسئله عما اشار عليه فقال اشار علي باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان بن عفان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت عليه ذلك ثم جائني الآن وقال الرأي ما رأيت فقال ابن عباس لقد نصحك في الاولى وغشك في الثانية الحديث هذا اعظم ما ينتقده المعترضون على سياسته (عليه السلام) ولكن التاريخي العارف باحوال معاوية وما انطوت عليه ضمائره من الخيالات يرى ان السياسة كانت فيما فعله. تفصيل ذلك

ان استقلال معاوية بن ابي سفيان بالاعمال مدة خلافة عثمان وثبات قدمه من زمن خلافة الفاروق رضي الله عنه في الشام وجمعه الاموال وابتياعه الاملاك والمزارع واستيهابه القطاع الراجعة الى بيت المال من

عثمان وكيفية جلبه لقلوب اهل الشام والتحبب الى زعمائهم ورؤسائهم واشراب قلوبهم حب بني امية وبغض بني هاشم سيما علي (عليه السلام) وعلمه بان عليا عليه السلام سيسير في الناس ويحاسب عماله على سيرة النبي والشيخين ومعاملتهم لعمالهم وخوفه من خروج الخلافة من بيت بني امية وقتل علي خاصة اقربائه وسادات بني امية يوم بدر امور تؤذن بمخالفة معاوية على كل حال اقره علي على عمله او عزله مضافا الى ان معاوية كان يطلب الخلافة لنفسه ويوعد نفسه بها من يوم عيّن واليا على الشام وانتهت الخلافة الى عثمان بن عفان ويرى نفسه اهلا لها وان بيعته لعلي (عليه السلام) تضيع آمالهُ وما ادخره لمثل هذا اليوم ولما رجع من مكة الى المدينة وودع عثمانا واراد الخروج الى الشام قام على نفر من المهاجرين وفيهم علي وطلحة والزبير وقال من جملة كلام لهُ يوصيهم بعثمان فلما فرغ وولى وجههُ قال علي (عليهِ السلام) ما كنت ارى ان في هذا خيراً فقال الزبير لا والله ما كان قط اعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة) يريد مخالفتهُ بعد ذلك وقيامهُ بدعوى الخلافة ومن جملة كتابهِ (عليهِ السلام) لهُ واما تلك التي تريدها فانها خدعة الصبي عن اللبن يشير الى ارادة معاوية امارة الشام وان ذلك خدعة والغرض التوصل بهذه الامارة الى شيء اضر وليس هناك غير الخلافة وكان يسمي نفسهُ في زمن عثمان اماما ويستقل بالافعال مضافا الى ان لين عثمان واضطراب الامور وابقاء العمال على اعمالهم مدة اطمع كل منهم بالخلافة وقام كل منهم يمني نفسهِ بها وينتظر موت عثمان وفي مقدمتهم معاوية ذكر الطبري انهُ لم تمض سنة من امارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش امـوالا في الامصار وانقطع اليهم الناس وثبتـوا سبع سنين كل قوم يحبـون ان يلي صاحبهم ثم ان ابن السـوداء اسلم

وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الاحداث على يديهِ فاستطالوا عمْر عثمان رضي الله عنهُ الى آخر ماذكره

فلو ان عليا اقر معاوية على عملهِ فمضافا الى قيام العمال اجمعهم حينئذ وطلب اقرارهم فيعود المحذور وينقم عليه ما نقم على عثمان اوتشب ميزان الحروب في كل قطر ومصر يتخذ معاوية هذا الاقرار والامضاء وسيلة لنيل اغراضه وذريعة للوصول الى آماله وحجة لاهليته للامارة كما اتخذ نصب الفاروق له واقرار عثمان عمله وسيلة لاهليته للخلافة فيقوم بين اهل الشام احباب بني امية يومئذ(كما انه يوءذن بذلك عدم انتقادهم اعمال عثمان ومعاوية)ويقول هذا علي بن ابي طالب رآني اهلا فولاني ولست اراه اهلا للخلافة فيكون اقراره ذريعة اخرى لمعاوية فوق الذرائع التي اتخذها فيكون البلاء والوبال اضعاف ما اذا عزله واظهر عدم اعتماده عليه وانحصرت ذريعته بقتل عثمان وهو امر يعلمه الجميع

ان اعظم ما نقمه الناقمون على عثمان سوء معاملة عماله وترك محاسبتهم فلو ان عليا اقرهم على اعمالهم وسار بهم سيرة عثمان لنقموا عليه كذلك ولم يقفوا على شيء وروءساء الاصلاح لاتقف دون مقصدهم ان وجدوا مساعدة من الشعب عقبة ولا تمنعهم عن بث التعاليم الاصلاحية نفوذ اشخاص غلبت عليهم الشقوة

اذا قرأت ما ذكرناه وتلوت بامعان وترو ما حررناه عرفت حال المسلمين وروءسائهم سيا بني امية عامة ومع علي (عليه السلام) خاصة وعذرته في عدم توفقه لاصلاح او فتوحات ووقفت على حقيقة قوله لا رأي لمن لايطاع اما والله لو لم يقم علي (عليه السلام) يقاوم الاخلاق التي اكتسبها المسلمون زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وسار المسلمون

على تلك السيرة والصفة لانطمست اعلام الدين من يومه ولضاعت اتعاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصديق والفاروق رضي الله عنهما فلا ترى غير سلطات استبدادية وامارات ملوكية لا ربط لها بالدين ولا تعرف من اين توء كل الكتف ليت شعري كيف يرضى علي عليه السلام بما اعتاده العمال وروءساء المسلمين وما كان عليه معاوية في الشام ونرى اليوم ان اقل الناس ومن كانت فيه روح الاصلاح لايرضى بعشر تلك السيرة وهذه الملل نراها تنتقد على امرائها وسلاطينها امورا كان معاوية يحسبها عين العدالة امن الدين او من السياسة ان يقوم نفر من الناس ويملكون اموال المساكين واملاكهم التي اشتركوا في تحصيلها اومن اصالة الرأي او من حسن التدبير ان يكون النفع لافراد خاصة من ارباب السلطة والنفوذات الشخصية والضرر لعامة الناس والكل ابناء اسرة واحدة ولا اظن ان احدا وقف على الاصلاحات الاخيرة في القرن التاسع عشر لايقول بان عليا عليه السلام اول من دعى للاصلاح ونهض يقاوم السلطات الذاتية والنفوذات الشخصية ويدافع عن حقوق العامة وانا نرجو التوفيق من الله لشرح بعض خطبه وكلماته في نهج البلاغة ونشرها على صفحات المجلات والصحف كي يرى ارباب السياسة انهم لم يأتوا بشيء ومهما بلغوا في السياسة واصالة الرأي وطاب خير العامة فهم من بعض آثاره (ع) وكلماتهم السياسية التي سارت بها الركبان مأخوذة عنه هذا وقد نقل بعض الثقاة عن المرحوم المبرور فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الهمداني انه قال (جميع ماحصلته من الامور الاجتماعية فهو من نهج البلاغة) وهذه العروة الوثقى ترشد الى صدق هذا الحديث والسلام على من اتبع الهدى

كربلا — سيد صدر الدين

ماذا يقول الغربيون عن الاسلام

جاء في معجم لاروس ما تعريبه

بلاد العرب مهد الاسلام واساس الاسلام القرآن وقد انتشر بعد موت النبي في آسيا وعلى شطوط البحر المتوسط وكذلك من ساحل بحر (السند) الى ساحل الاوقيانوس الاتلانتيكي وكانت الخلافة في زمن الخلفاء الاربعة الراشدين خلافة دينية ثم اصبحت في زمن الاموية في الشام والعباسيين في بغداد مملكة سياسية حربية وقد ضعفت الخلافة حينما استقلت كل مقاطعة من مقاطعات الممالك الاسلامية في شؤونها ومن جملة الذين استولوا على زمام السلطة في بلاد فارس بنو بويه والتتار والسلجوقيون وغيرهم والاسلام اخذ في الانتشار غربا وجنوبا وعلى حدود الصين وفي الهند وداخل افريقيا وقد وقف عن التقدم في الغرب من حين معركة (بواتيه) حيث فاز (شارل مارتال) ملك فرنسا على المسلمين الذين كانوا بقيادة عبد الرحمن الاموي ولكنهم لم يخرجوا من اسبانيا الا في القرن الخامس عشر للمسيح حين افتتاح القسطنطينية وتاسيس المملكة العثمانية بها فوقفت الحركة الاسلامية علي درجة واحدة وكانوا سدا منيعا دون امتداد الغربيين في افريقيا

وقد وضعوا في القرن الاول النحو لفهم القرآن والحديث اللذين تفرع عنهما علم الفقه وتعاليم القرآن السياسية والاجتماعية كانت السبب الوحيد لانتشار الاسلام

اما ترتيب الهيئة الحاكمة في الاسلام فكانت كما يلي

الخليفة الذي يدعى امير المؤمنين هو اول القابضين على زمام السلطة التي تخوله الحكم في الحياة والموت (!) وهو المرجع الاخير في الامور الشرعية وكان لديه وزير وعمال على المقاطعات وقواد لحماية الجهات من استيلاء الكفار (كذا) عليها وقضاة للحكم وائمة لاداء الصلوات الخمس في المساجد

اساس القانون الاسلامي ديني وهو يبحث عن الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة والصدقات والصيام والحج والمعاملات التجارية والزواج والطلاق وعن السلطتين الدينية والروحية وعلاقات الرعية بالملك الخ فتحتوي اذا الكتب الدينية القانونين المدني والديني والاساس الديني وذاك متفرع عنه

كان يوجد بين المسلمين لغويون ونحويون وشعراء ومؤرخون ورحالة وجغرافيون وفلكيون ورياضيون ولم يكن عندهم علماء ممتازون في العلوم الطبيعية والكيموية

تاريخ صيداء

كلام اجمالي عن فينيقيا

تسميتها — اتفق كافة المؤرخين على ان كلمة فونيقي يونانية واستدلوا على ذلك بان هذا الاسم لم يرد في الاسفار المقدسة التي كتبت في العبرانية بل ورد بها تسمية فينيقيا (بلاد الكنعانيين) نسبة الى كنعان بكر حام بن نوح وقيل سميت بهذا الاسم نظرا لانخفاض ارضها ومعنى كنعان الارض المنخفضة

اما سبب تسميتها فينيقي او فونيقي ففيه عدة اقوال لا حاجة الى تفصيلها واقربها من الصواب ما اجمع عليه المؤرخون من قديم وحديث من ان شجر النخل كان كثيرا في تلك البلاد واسمه في لغتهم فينيق ويدلك على ذلك تصوير تلك الشجرة على اغلب مسكوكاتهم (١) وذهب ثلة من العلماء الباحثين بان سبب تسمية اليونان لهذه البلاد فونيقي لان اقدم الآثار المصرية عبرت عنها في كلمة فون او بون عن بلاد العرب الشرقية وشاطىء خليج العجم من حيث اتى الكنعانيون كما ياتي وزاد العرب حرف النسبة وهو الياء (٢) وهنالك قول بان تسميتهم هذه نسبة الى جدهم الاعلى فينيكس (٣)

جغرافيتها ومساحتها — لم تكن تخوم فونيقي في كل عصر واحدة

(١) اغلب كتب التاريخ والمجلات منها تاريخ سوريا للدبس وقطف الزهور في تاريخ الدهور والمقتطف والمشرق

(٢) تاريخ سوريا نقلا عن تواريخ مسبرو ولانرمان وبرو (٣) بيوك تاريخ عمومي

فقد كانت قبل افتتاح يشوع بن نون فاسطين تمتد من تخوم انطاكيه الى غزة كما يتلخص من كلام هيرودت (كتاب ٤ فصل ٣٩) وكانوا يقسمونها الى فونيقي البحرية وتشتمل على مدن سورية الساحلية وفونيقي لبنان ويشمل اسمها بعلبك ودمشق وغيرهما حتى تدمر على انه بعد طرد يشوع الكنعانيين من جبال فاسطين وانحصار السواد الاعظم منهم في السواحل البحرية اصبح اسم فونيقي لايشمل الا الاصقاع الساحلية من عكاء او جبل الكرمل جنوبا والى ارواد شمالا مع ما يجاور هذه السواحل من جبل لبنان (١)

وقد حددها جمهور الجغرافيين بما يلي : جبل الكرمل جنوبا الى طرطوس شمالا (٢) او من قرب جبل الكرمل جنوبا الى قرب مصب نهر العاصي شمالا (٣) وطولها مائة وعشرون ميلا ويختلف عرضها ما بين لبنان وبحر الروم من اثني عشر ميلا الى ميلين او اقل منهما (٤) واما تخوم الفينيقيين الى جهة الشرق وان تكن غير معروفة تماما فليس لنا دليل على انها امتدت الى مسافة اكثر من عشرين الى ثلاثين ميلا عن شاطىء البحر فبناء على ذلك تكون المملكة الفينيقية التى اشتهرت بهذا المقدار قديما قد انحصرت في رقعة ضيقة من الارض ممتدة من سواحل البحر الى قاعدة الجبال من جهة الغرب (٥)

اصل سكانها — قد انكر كثير من المؤرخين الاصل الفينيقي على الفينيقيين والراجح ان مواطنهم سواحل خليج العجم نزلوا فيه جزائر البحرين وما يجاورها ثم هاجروا الى فينيقية (٦)

(١) تاريخ سورية للدبس (٢) المقتطف مجلد ١٤ صفحة ٧٢٩ (٣) تاريخ القسطنطينية (٤) المقتطف (٥) قطف الزهور في تاريخ الدهور (٦) المقتطف مجلد ١٤

واما زمان ارتحال الفينيقيين من وطنهم الاصلي ونزولهم على سواحل البحر المتوسط فغير معروف والمحقق انه قديم العهد جدا فقد ذكر هيرودتس في تاريخه ان هيكل ملكارث الذي كان مبنيا في صور بني قبل زمانه بالفين وثلثماية سنة فيكون قد بني قبل المسيح بنحو ٢٧٥٠ سنة . وهب ان قول هيرودتس غير صحيح كما يظن جماعة فلا ريب ان الفينيقيين كانوا قد بلغوا درجة سامية في التمدن والعظمة ايام تسلط الملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس على مصر (١)

وقد اختلف المتقدمون والمتأخرون في اصل الفينيقيين وزمان دخولهم فينيقية والارجح انهم قبائل كثيرة حامية وسامية وقد هاجروا اليها في ازمنة مختلفة (٢)

انه لا يعلم بالتحقيق اصل هذا الشعب غير انه من نحو اربعة آلاف سنة اخذت سواحل بحر الروم تعمر بسكان جاءوا اليها من بلاد الشرق ولكن من اين جاءوا وكم كان عددهم ومن هم السكان الذين كانوا قبلهم لا نعرف من ذلك شيئاً (٣)

والفينيقيون بيض الالوان الا مالوّحت الشمس من وجوههم ولا يفرقون عن سائر ابناء جنسهم الابيض الا بسواد شعورهم وعيونهم ومن ظن العلامة سايس انهم يشبهون اهل فلسطين لهذا العهد ومثلهم الاسرائيليون ومع انهم لم يسلموا من الاختلاط بالشعوب الاخرى بحيث تنوعت هيئاتهم فانهم تغلب فيهم الشفاه الثخينة والآناف القنواء والشعر الاسود والعين السوداء والوجه الابيض

(١) المقتطف مجلد ١٤ صفحة ٣٣٣ (٢) المقتطف مجلد ٨ صفحة ٨٣٢
(٣) قطف الزهور

وكل هذه الصفات تدل على الارومة السامية (١)

واصل الفينيقيين سامي وقد اتوا من الخليج العجمي واسسوا مملكتهم على شواطيء البحر المتوسط في كعب لبنان وذلك من القرن الرابع والعشرين قبل المسيح (٢)

اشهر مدنها — اشهر مدن فينيقيه ارواد وطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور وعكا (٣)

وقيل عكا واكزيب التي يقال لها اليوم الزيب وصور وصرفند وصيدون وبيروت وجبيل والبترون وعرقا وارواد وجبلة وزمرة وسين ومدنًا اخرى كثيرة قد فقدت اسماءها الاصليـة وسميت باسماء يونانية ورومانية كطرابلس واللاذقية وغيرهما (٤)

وفي موضع آخر اكثر تفصيلا : اما مدنها المهمة فارواد في الطرف الشمالي موقعها على جزيرة ارواد . وطرطوس وهي عمريت . وسميرا قرب النهر الكبير . وسمرون او ارثوسيا في عكار . وطرابلس بناها قوم من ارواد وصيدا وصور ثلثة احياء ودعوها تريبوليس اي المدينة المثلثة . وبيبلوس وهي جبيل . ويجري الى الجنوب منها نهر ابراهيم دعي ادونيس نسبة الى المعبود ادونيس . وعلى اميال منه نهر ليكوس اي نهر الذئب دعي بالتحريف نهر الكلب والى جنوبي نهر الكلب مدينة بريتوس اي بيروت قيل اخذ اسمها من بعل بريت معبود الكنعانيين المذكور في سفر القضاة . وصيدا وصور وهما اشهر مدنها (٥)

مستعمراتها — اشهر مستعمراتها قرطاجنة وكاديكس) (٦) ومما

(١) المباحث مجلد ١ صفحة ١٠٦٤ (٢) معجم لاروس (٣) معجم لاروس
(٤) قطف الزهور (٥) المقتطف (٦) معجم لاروس

احتلوه في البحر المتوسط قبرص ورودس واكثر جزر الارخبيل ونزلوا ضفتي البوسفور ونبطس انما تخلوا عنهما لليونان بعد ذلك واستعمروا جزر صقليه وسردينيا وكورسيكا ومالطة وغورو وكومينو وجزر باليار والجهة الجنوبية الغربية من اسبانيا وقرطاجنة وما يليها ونشأت لهم في بنتلاريا دولة مستقلة (١)

ديانة الفينيقيين — اما ديانة الفينيقيين فقد ظهر من حقائقها بعض الشيء بشهادة الاثر فتبين انهم كانوا في بدء امرهم يعتقدون بالوحدانية جريا على النهج القويم الذي اعتقده سائر الامم قبل ان تلوثت اديانهم بمفاسد الوثنية غير ان كرور الازمنة طمس على الحقيقة وقاد الناس لعبادة الوثن والاجرام او انهم عبدوا صفات الاله الواحد اذ شخصوها افرادا عظاما واوجبوا لها العبادة والاحترام فتعددت من جراء ذلك الارباب وتنوعت الطقوس .

ثم سدل الحجاب على منشأ الدين ووحدة الربوبية وما عتّموا ان صاروا يستمدون من سواهم عبادة ارباب اخرى وطقوسها وشعائرها (٢)

للفينيقيين والقرطاجنيين دين يشبه الديانة الكلدانية فالرب الذكر ويسمى عندهم بعل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعليت هي القمر والشمس والقمر في نظر الفينيقيين قوى هائلة تحيي وتميت . ولكل من المدائن الفينيقية ربان فلصيدا بعل صيدون (الشمس) وعشتروت القمر ولقرطاجنة بعل عمون وتانيت ولجبيل بعل تموز وباليت . ويختلف اسم الارباب في الاعتبارات ايجادا وعدما وهكذا يعبد بعل مثلا في قرطاجنة باسم مولوش ويعتبر عدما . وقد تنوب عن هذه الارباب اصنام ولها

---

(١) المقتطف (٢) دائرة المعارف للبستاني

معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شأنهم ويقيمـون لهم المآدب والاعياد الحافلة باعتبار كونهم مخربين وتعبدعشتروت ربة الصيدا العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوش في قرطاجنة تمثالا عظيما من القلز باسطا ذراعيه ومدليهما واذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالا تسقط للحال في هاوية من نار . وقد قدم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوش في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة (١)

ودينهم وثني وكان الههم العظيم (بعل) والهتهم المشهورة (عشتروت)(٢)

والفينيقيون مثل الاشوريين والكنعانيين والسوريين عبدوا الشمس والقمر والنجوم والعناصر ونسبوا اليها الكرامات والمعجزات واقامـوا لها التماثيل والمعابد ومن نبغ فيهم من الحكماء والابطال عبدوه ايضا ومن اشهر معبوداتهم بعل ومعناه اله او سيد كانوا يقدمون له المحرقات والذبائح البشرية وكان الكهنة عند اقامة الخدمة يطوفون بالمذبح سجدا ووقوفا ويرقصون ويضجون ويجرحون انفسهم ويتهالكون في استرضاء المعبود واستعطافه ومنها ايضا مولك ومعناه ملك يرمزون به الى الشمس والحرارة والنار وخلطه البعض ببعل وقد بلغوا في عبادته منتهى الوحشية فذبحوا له بنيهم وبناتهم (٣)

اما هياكلهم فكانت مبنية من الحجر مربعة الشكل (٤) الى آخر ما هنالك من وصف ديانتهم ومعبوداتهم

مدنيتهم — لاشك بان الفينيقيين قد ضربو من المدنية بسهم وافر

(١) المقتبس مجلد ١ صفحة ٣٢٣ من مقالة منقولة عن الافرنجية

(٢) معجم لاروس (٣) المقتطف (٤) معجم لاروس

وبلغوا مكانا قصرت عن مباراته اغلب الامم والشعوب وكفاك ما تقرأه عنهم من المخترعات والمكتشفات والصنائع والفنون مما لم يتسن لغيرهم من الامم وتلك آثارهم تدل عليهم ، وتشهد على عظمتهم ،

على انه لا ينكر ان فضل الفينيقيين على اوربا اشهر من نار على علم فهم الذين ادخلوا معارف المصريين والبابليين والاشوريين الى بلاد اليونان وغيرها من بلاد اوروبا وهم الذين علموهم الصناعة والملاحة والتجارة وهم الذين ابلغوا تمدن الشرق الى الغرب وهم الذين فتحوا سبل الاتصال بينهما حتى ابصر اليونان وغيرهم طرق النجاح فنفضوا عنهم غبار الكسل وشمروا عن ساعد الجد (١)

صنائعهم وفنونهم — اشهر صنائع الفينيقيين البرنز والارجوان والزجاج وعمل الحلى والتماثيل والتمائم وقد عودوا سكان البحر المتوسط على الصنائع ولم يكن للفينيقيين فن مختص بهم لكنهم كانوا يتاجرون في المصنوعات المصرية والاشورية واليونانية وتوجد منها بقايا قليلة في سوريا وقبرص وقرطاجنة ومالطة (٢) اما صنائعهم فكانت متنوعة وكانوا يصيغون كل انواع الحلى من الذهب والفضة وغير ذلك من انواع النقوش والزينة والمعادن والعاج وينسجون اجناس الاقمشة فان الانسجة الفينيقية كانت ذات شهرة ورواج في كل العالم (٣)

تجارتهم ومخترعاتهم — كان الفينيقيون ممتازين في البحرية وقد صنعوا اساطيلهم البحرية من احراش لبنان واسسوا على السواحل بلدان بحرية مهمة ومنها كانت تبحر اساطيلهم وكانوا من اعظم تجار القصدير ونظرا لشهرتهم في البحر والتجارة فيلقبون الآن بانكليز العالم القديم

(١) المقتطف مجلد ١٢ صفحة ٣٢٨ (٢) معجم لاروس «٣» قطف الزهور

واخترعوا (الف باء) فلعبوا دورا مهما في تاريخ الشرق واذا لم نقل بانهم اخترعوا صناعة الزجاج فهم قد اكملوها وحسنوها وكانو مشهورين بنقش المعادن وحفر الاشياء الناتئة والاشخاص والتماثيل (١)

ورد في الفقرات الباقية من تاريخ ستنكنيتون الفينيقي الذي عاش قبل المسيح بزمن طويل ان اكتشاف فن الملاحة كان على سبيل الاتفاق والصدفة وذلك ان قوما من الفينيقيين كانوا يقطنون في سواحل سورية في غابات واسعة الارجاء فضربت صاعقة رؤوس اشجارها فاتقدت وامتد لسان اللهيب الى ان التهم كل اشجار الغابة . فلما لم ير اهل تلك الضواحي نجاة من النار قطعوا من اخشاب الغابة المحرقة ما امكنهم القوها في البحر واعتلوا متنها فساروا في مجاهل اليم وكان قائدهم اوزووس Osoüs

قال سنكنيتون ثم سعى الملاحون بعد ذلك بتحسين هذا القارب الاول وكان القائم بهذا العمل كريزور Chrysor الذي اشتهر بعدئذ باسم الاله فلكان Vulcain (٢)

وكان الفينيقيون قد دأبوا على الاتجار في البر والبحر منذ عرفوا في الوجود فبرعوا واشتهروا ولما احتلوا سوريا اخترعوا السفن ومخرت السفينة الاولى من مينا صيداء ثم ازدادت قواهم وامتدت اسفارهم واتسع نطاق تجارتهم بما كانوا يحملون من السلع بين البلدان حتى صارت لهم الملكة في الاعمال واحرزوا القدح المعلَّى في الكسب والبطش (٣) (يتبع)

* * * *

«١» معجم لاروس «٢» الشرق مجلد ١ صفحة ٢١٧
«٣» دائرة المعارف

مختارات ادبية واخلاقية

شعراء سوريا

في

العصر الحاضر

تابع

الشيخ عبد الحسين صادق (١)

انتهت اليه والرافعي ، زعامة الشعراء ، وامارة القوافي ، فهما هما :

كالفرقدين اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

انيق اللفظ ، بليغ المعنى ، حسن الاداء ، جميل الاسلوب ، يتصرف في فنون الشعر تصرفا يدلك على اقتدار في الصياغة ، وسعة في الخيال ، تقرأ آيات بلاغته البينات فيخيل اليك بادىء ذي بدء ، انك عدت الى عصور الشعر الاولى ، والآداب العربية في نضارة شبيبتها ، ثم تعيد النظر اليه فتلقى دبيبا في النفس ، ونشوة في الخاطر ، وارتياحا في القلب ، يرفعك الى عالم فوق متناول الحس ، وبالجملة — فهو الشاعر الشاعر ، والصائغ الماهر ،

قال من مطلع قصيدة له

ارنح بانات الغميم بليلها ام الهيف ريعان الصبا يستميلها

ومضواع مسك ام غوان تأرجت بنعبق الورد الجني ذيولها

---

(١) يقيم في الخيام — مرجعيون — وهو من افاضل علماء الشيعة

(العرفان ج٦)

اجل انها العين المعاطير تزدري ... بما حملت من طيب نجد قبولهـا
من البدويات الاعاريب ناطق ... بها القرط غريد وخرس حجولها
ضعيفات احداق نحيلات معطف ... رعى الحسن طرا ضعفها ونحولها
اذا ما مشت نمّ الحلي بها كما ... ترجع من ذات الجناح هديلها
ظبا الوعس لولا دقة الساق بالظبا ... والحاظها الاسياف لولا فلولها
عداك الردى يا هيف ما انت والردى ... وما لعيون منك تدمي نصولها
ظفرت باحشاء المحبين فارفقي ... بها انهـا مثوى المها ومقيلهـا

الى ان يقول

الى الجانب الوحشي يا ناق فاجنحي ... فهذي محاني رامة وطلـولهـا
قفي لا تثيري بعدها العزم للسرى ... فما غاية الترحال الا وصولهـا
لعل بها ازمان ازمان عـودٌ ... وليلات ليلى راجع لي اصيلهـا
ليال خلسناهـا على حين غفلة ... من الدهر يا لا شط عني جميلها
بحيث عليل الريح في الروض عاثر ... وازهـاره يفتر عنه خمولهـا
وساقي الحميا يمزج الصرف باللمى ... فنصرفها مزجا صفا سلسبيلهـا
يطوف باكواب السلافة فوقها ... ثريا حباب ما الثريا عـديلهـا
فـما في المحيا في محياه من سنًا ... و ما بماه ماحوته شمولهـا
هي النار والكاس النمير يحفها ... فاعجب بنار في النمير حلولهـا
ولما تبدت للندامى كجـذوة ... تهاوت عليها كالفراش عقولهـا
لقد بزغت في الجام شمس ظهيرة ... وما كان الا بالثغور افولها
اذا نظرتها العين تقضي وأنهـا ... لاحرى برد الطرف وهو كليلها

وقال في النسيب

ظعنوا فهذي عيسهم تخد ... هل انت بعد نواهم جلد

هيهات بانت يوم بينهم منك القوى وتفطر الكبد
هـذي معالمهم بعقوتها من بعدهم قد عرس النكد
اقوت مرابعها فلا طلل باد ولا آثارها جدد
كانت مطالع انجم زهر واليوم لا نجم بها يقد
جبّت يد الآباد دوحتها الله ما ذا استأصل الابد
ياوقفة التوديع كم علقت منك باحشاء المحب يد
كنت فكانت مهجتي ضرم وبمقلتيّ الدمع والسهد
اتبعت عيسهم غداة خدت بهم فوأدا بينها يخد
وضممت بين جوانحي لهم وجدا له من زفرتي مدد
ولقد عطفت على ربوعهم فوجدتها تجد الذي اجد
فطموسها كأساي مجتمع وانيسها كتصبري بدد
لم يبق بي غير الجوى وبها لم يبق الا الناي والوتد
فوقفت انشدها وتنشدني والكل يخفي نطقه الكمد
يادارهم اين الاولى بعدوا فتجيبني اين الاولى بعدوا
زموا القلوص فما لأوبتهم عهد وما لمسيرهم امد

وقال يقرظ شاعرا

امن الدراري ام من الدر ما صغته من جوهر الشعر
ام من معانيك التي طفقت تزري بزهرتها على الزهر
لله من نظم فرائده اضحت شنوف مسامع الدهر
في روضة المطاول بالزهر رتعت جياد الطرف والفكر
وبسلسبيل من بلاغته نهل السماع قسيمة الخمر
واستاف من ريا فصاحته انف الزمان نفائس العطر

صك تنمنم في المداد فقل وشم بدا في وجنة البدر
او وجه مسفرة تخالله من وجنتيها مرسل الشعر
او فضة نسجت مفوفة بطراز مسك عابق النشر
او برد ليل حوك فانتثرت منه خيوط في سنى الفجر
في طيه ما في الخمائل وا لأفلاك من زهر ومن زهر
وبه من الآيات ما طفقت نفاثة سحرا على سحر
متفجر لبني الورى حكما بمئين عين لا اثنتي عشر
فلكل نفس منه مشربها فتعبّ لا بالنز والنزر
متصبب شؤبوب حكمته بالعذب لا بالاجن المر
رشحت معانيه الغوامض في فصل الخطاب ومحكم الذكر
فلو ان موسى قد احاط بها خبرا لاغنته عن الحصر
ولخالها عيسى لمعجزها فرقان احمد ناسخ السفر
ما علّت الافهام صرخدها الا وماس اللب من سكر
جرّت على قس بلاغتها ريط الجلال ومطرف الفخر

وله من قصيدة مرتبة على الحروف الهجائية

اعنك ملاحة اخذ الغزال ومنك صباحة نهب الهلال
بلى لولاك ما ملح ابن ظبي ولا البدر استتم له كمال
تعلمت العوالي منك لينا وفتكا من لواحظك النصال
ثنى منك الدلال هضيم خصر بنفسي منك ما يثني الدلال
جمعت فكنت فردا كل حسن لهُ عنت الغزالة والغزال
حميت بعقرب الاصداغ وردا يفوفه بوجنتك الجمال
خلقت اخا ذكاء في المحيا ولكن لم يكن لذكاء خال

دمي سفكته منك نبال لحظ فتور لا تطيش له نبال
ذوائبك الافاعي مرسلات نواهش حيث ماوطىء النعال
ردائك ضم خوطا فوق دعص وفي اجفانك السحر الحلال
زررت على ذكا جيبا وارخى على اكتافك الليل القذال
سكت خلاخلا ونطقت قرطا يرقصه باذنيك الدلال
شكى من ريطتيك الخصر ضعفا وتجذبه من الردف الجبال
صديقيَّ الذين بكل فج ترفُّ بهم مذعرة رآل
ضوامر من بنات الكوم كوم كبت عن نيل غايتها الشمال
طوالع لليفاع وللثنايا كما نزعت عن القوس النبال
ضئيلات الطلى لاهنَّ عجف ولاهن البطيئات الثقال
على وادي الغري بها انيخا فاحرى ان تحط به الرحال
غدا ينهل عفو الله فيه كما تتراكم الديم السجال

ولو اردنا استيعاب غرر اشعاره لضاق النطاق وله ديوان شعر لم يطبع بعد

الشيخ عبد الكريم الزين (١)

شاعر عربي الاسلوب ، عراقي اللهجة ، ينتقي الالفاظ المتخيرة للمعاني الغزلية ، فتبرز في ثوب بهي تلفت الناظرين اليه ، وهو مع اقلاله من النظم قد اخذ من الاجادة بحظ وافر ،

قال متغزلا

شيمي لحاظك ربة الحجب لا تذهبي بدمي ولا نشبي
ودعي الهوى يعدو على كبدي انى انتحى ويدب في عصبي

(١) يقيم في (جبشيت — صيدا) وهو من افاضل علماء الشيعة ايضا

كم ليلة بتنا وترمقنا عين الاقاح واعين الشهب
والليل كالفرعين منسدل والنجم كالقرطين في وجب
في روضة ضحك النوار بها وبكت عليها اعين السحب
وجرى النسيم على مفارقها فتأرجت كالمندل الرطب
وتهدلت اغصانها وشدت اطيارها بالبشر والطرب
وسعى النديم باكؤس مزجت فكأنهن سبائك الذهب
او انها من زفرة سبكت لكن تسمى بابنة العنب
او ان خدك سال من خجل من قبله فصفى مع الحبب
سحر القلوب بلحظه اترى هو ساحر ام آية لنبي
فاعجب لو جنته وقد ملكت ماء الحياة يموج في لهب
وبكفه وبثغره اجتمعا سكران من حبب ومن ضرب
يعطيك من يده ابا لهب ويصد عنك ببارد الشنب
ويعود ذا دل وذا غنج والصب في نصب وفي وصب
من لي بوصلك منتهى اربي وعليك حجّاب على الحجب
وسلبتني لبي بلا سبب فاسمح بمسلوب لمستلب
فالى م توعدني وتمطلني والى م تهجرني وتهزء بي
لو لا المواعيد التي سلفت لقضيت من شوق ومن رهب

وقال ايضا

خليلي عوجا بي على سفح دارها سقته الغوادي بالضحى والاصائل
لقد قمت في اطلالهن عشية وخلفت قلبي بين تلك المنازل
ليالي بتناها على رغم حاسد نزود بذاك الروض عذب المناهل
ليالي لا طرف العذول بناظر الينا ولا ود الصديق بحائل

فلسفة اجتماعية

الفلسفة والفلاسفة

تابع (الفلاسفة الحديثون)

كنت . ولدفي كنيكسبرخ من اعمال بروسيا سنة ١٧٢٤ ومات سنة ١٨٠٤ بعد ان لبث مدرسا في كلية مدينته السنين الطوال ولُقّب بحكيم كنيكسبرخ لما كان عليه من نزاهة المعيشة واستقامة المبدأ اما تآليفه فاهمها . نقد محض العقل ونقد العقل العملي .

مذهبه . النقد فهو ينقب عن قيمة معارفنا وعوضا عن ان يفترض ان افكارنا صورة الوجود المنعكسة فانه ذهب الى ان افكارنا منطبعة في الوجود وانا نراها بما نضيف الى جوهرها من الاعراض الصادرة عن نظرنا كالناظر الى الاشياء من خلال باور ملوّن فانه يرى الاشياء وقد ارتدت لون البلور . والاعراض التي نضيفها الى الجواهر هي اما صور كالسعة والزمان واما اشكال كالكمية والصفة الى غير ذلك . فنحن اذا ناظرون ظاهر الوجود والمحسوس منهُ ومعرفتنا به نسبية متوقفة على طبيعة عقلنا ولا مجال لنا بمعرفة سواها والحقيقة الحقة تتوارى عن بصائرنا التي تغشاها الصور والاشكال وليس لنا ان نتوصل اليها ولا ان نعرفها وعقلنا اذًا يقصر عن ادراك مطلق الحقائق لكن قلبنا وعاطفتنا تحملنا الى الحقائق الادبية بما فينا من الميل الغريزي اليها ميلا لا يحتاج الى البرهان . وهو ما يسميه (كنت) الوازع المطاع .

وقد كان كنت يقول : لا يستقيم العمل حتى يكون الدافع اليه اس لشريعة يمكن تعميمها .

هجل . وليد شتوتجرد سنة ١٧٧٠ متوفي في برلين في وباء سنة ١٨٣٠ . علَّم الفلسفة وصادف نجاحا باهرا في وطنه المانيا وفي فرنسا . واهم تآليفه درس ظواهر الكون والعقل وعلم المنطق ودائرة المعارف الفلسفية

مذهبه . ذهب هجل الى ان الكون والفكر واحد فالمبدأ اذًا والحقيقة ان هما الا الفكر . والفلسفة هي درس نشأة الفكر وتحوله وقد قطع مراحل ثلاث فتكوَّن منها العالم : تكوَّن الفكر اولا فكان العقل ثم كان الرد في الفعل ثم الجمع بين العقل ورد الفعل . وعلى هذه كان الكون المطلق فكرا محضا بحتا لاتشوبه مادة في نقاوته فانقلب حقيقة في الزمان والمكان فكان الطبيعة التي نراها الى ان يعود فكرا مجردا عارفا بكنهه وذاته كائنا بذاته ولذاته . اي الروح .

فمذهب هجِل ان هو الا الوهية الطبيعة بما فيها من الضخامة في كبر مبانيها .

اغسطكونت . ولد في مونبليه من اعمال فرنسا سنة ١٧٩٨ ومات في باريس سنة ١٨٥٧ عالم في الرياضيات والفلسفة خولط مرارا في عقله الا انه في آخر حياته عاق بحب امرأة وهويها هوى عذري حمله من ذروة الفكر المنصرف الى الحقائق العلمية الى وضع ديانة محدثة . اما تأليفه العظيم فهو درس في الفلسفة الوضعية .

مذهبه . ذهب كونت الى ان محاولة الفلسفة ادراك جوهر الكون والعلة الاولى آيلة الى الخذلان والعي . وانما يدرك الحوادث والروابط التي تصلها بعضا ببعض وتلك الحوادث هي الظواهر التي نتحقق وجودها

بالاختيار الوضعي ولذا أطلق اسم الفلسفة الوضعية على مذهبه . واذا ما رأى المفكر ان لا نتيجة من جريه وراء ما لا يدرك من الوجود المطلق وجب عليه الاقتصار على تأليف وتعميم نتائج العلوم الوضعية التي سن لها نظاما لم يزل حتى الآن شهيرا واما الاداب فدأبها ان تكون محصورة بما فيه خير البشرية من التعاون والتعاضد والتآخي .

اما الدين الوضعي فهو دين الانسانية التي تعبد في عمومها نظير كون عظيم دائم على ممر الاجيال .

شوبنهور . ولد في دنتسيخ سنة ١٧٨٨ ومات في فرنكفورت سنة ١٨٦٠ وابغض شيء الى هذا الفيلسوف كان معلموا الفلسفة . اتته الشهرة وشمس الحياة على المغيب اما مؤلفه الكبير فهو : العالم ارادة وصورة

مذهبه . انما العالم صورة فنراها في الذهن فقط وانما قاعدة ظاهر الوجود وجوهره كون لا بل قوة يسميها الفيلسوف الالماني ارادة . وهذه القوة تتجلى فينا وفي الطبيعة برغبتنا في الحياة . لكن الشر والالم ملازمان لكل ارادة ولكل حركة وما الحب الا خدعة بها الطبيعة تحملنا قسرا الى تخليد جنسنا بالتناسل وبخلود الجنس خلود العذاب .

فالحكمة اذا في الامساك والاعتزال والتعفف والراحة . والسعادة في اعدام القوى بالتنسك الآيل الى سكرة الضعف حيث تثير الروح في جسم كاد يدركه الانحلال كما هو شأن فلاسفة الهند في قتل الطبيعة قتل العذاب وفي السكون السعادة . الحياة صراع ونحن على يقين من السقوط

هربرسبنسر . (١٨٢٠ — ١٨٩٣)

وليد دربي من اعمال انكلترا . عمَّر وعاش عيشة حفت بها

الشهرة ، واودع تعاليمه في موءلفات منها : المبادي الاولية ومبادي علم الحياة ومبادي علم النفس .

مذهبه . وجهة افكار الفيلسوف الانكليزي هي التحول تحول طبيعي طبقا لنسبة مقدرة يختلف بها الجوهر المشابه الى جوهر آخر والغير محدود الى محدود والبسيط الى المركب

اما هذا الجوهر فهو اغمض من ان يعرف وبذا سبنسر مناهض لكل ما رواه الفلاسفة عما بعد الطبيعة . ومن الجوهر الوحيد المتشابه تولدت كل اعراض الطبيعة التي تقدمت آخذة برقاب بعضها دون انقطاع . وكلما يتطرأ الى العقل من الافكار الادبية والاجتماعية ان هو الا نتيجة مظاهر الحياة المتحولة التي هي نتيجة التحولات الطبيعية الكيماوية الواردة من ينابيع النجوم البعيدة وحكم الرياضيات وكل هذا وفقا لسنن التحول بالاختلاف والتحديد والتركيب سنن تتواصل وتتعاظم . وكل هذا نزعة من نزعات الوجود الى الرقي والكمال .

ولقد تعرض سبنسر الى بيان عروض الديانات في العالم فذهب الى تثنية الوجود في ذاته وفي صورته كالوجه الذي تعكسه المرآة صورة قائمة النظر وكالخيال الذي يتبع الجسم محاذياً له وكالصدى الذي يجيب الصوت ويثبّته . فكل هذه الظواهر والخيالات نظير روءيا الحالم حملت الانسانية الحديثة السن الى الاعتقاد بوجود متعال عن الطبيعة بدأ بان كان روحا مجردا فامسى وهو الاله المعبود فكانه بالانسانية تجثو امام روح حكمة هو روح الكون هو هي وقد ترائى لها كالظل الجسيم الفخم والظل ظلها والعظمة عظمتها

(هذا وفوق كل ذي علم عليم)

خير الله خير الله

آفة الامم
مصانعة الخاصة للعظماء والامراء

تابع لما في الجزء الرابع صفحة ١٤٧

ويروى انه خطب يوما فقال ايها الناس من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه فقام رجل فقال والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا فقال عمر (رضي الله عنه) الحمد لله الذي اوجد في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه

لم يدل هذا الخليفة العظيم بمنصبه فيربأ بنفسه عن القاء مقادته لعامة الامة وتفويضها بتقويم اعوجاجه ان رأت منه اعوجاجا

ولا منعت هيبة الخلافة ذلك الرجل ان يجيبه بما اجابه غير مصانع ولا متهيب منه

بهذا واشباهه من حرية المحكوم وقوة ارادته ' وانصاف الحاكم ' وارخائه لمحكوميه عنان النقد على اعماله ساد المسلمون تلك السيادة العامة ' واخذوا باطراف زعامة الامم ' وبامثال هذه الحرية والانصاف تذهب المصانعة وآثارها السيئة من نفوس الخاصة ' ويقل عديد المصانعين والمصانعين

تلك سيرة الخلافة تديرها صلابة في الدين ' وسلامة في الفطرة ' ويسوس فيها الامة من لا مطمع لهم في الاستئثار ' ولا رجاء لهم في غير اقامة شرائع العدل ' ولا يشاءون ان يسوسوها سياسة ملكيّة ' قاعدتها الاولى العمل على تثبيت الامر للمالك ' وسيره بسنة من ملك استأثر

التي هي من اخص طبائع الملك الاستبدادي ، ولا جرم ان طبيعة الخلافة غير طبيعة الملك ولكل سياسة لاتلائمها الاخرى

ان سياسة الخلافة مستمدة من الدين ، ومصادرها الكتاب والسنة وجماعها الامر بالمعروف والائتمار به ، والنهي عن المنكر والانتهاء عنه واساسها الشورى ، وحجر زاويتها المساواة

نعم ان سياسة الملك غير سياسة الخلافة ، سياسة الملك يحرص ولاة امرها على الاحتفاظ بكل ما يملكون من القوى والقوات على الملك فيهم ما عاشوا ، وفي اعقابهم ما مرت السنون ، ونسلت القرون

لا بقاء لهذه السياسة ولا لقوامها وساستها ما لم تأو الى ركن من العصبية شديد

لايثبت امر هذه السياسة ، ولا يبلغ ساستها مايشتهون الا اذا التف حوالي عروشهم من يستهويه الطمع ، اومن يطير به الهلع ، فيضموا من هؤلاء واولئك بعاملي الرغبة والرهبة قوة الى قوتهم ، وعصبية الى عصبيتهم ، سياسة الملك تقوم بالعصبية المهيمنة على استقرار الملك في اسر خاصة والامة حيالها مسلوبة الاختيار ، ولا يرجع اليها شيء من الامر ان كانت تدار باهواء المستبدين ، وبمحض الارستقراطية وسياسة الخلافة لا تشبه سياسة الملك في هذه الخصائص الشخصية وان اشبهتها في بعض الخصائص النوعية

سياسة الخلافة تشبه سياسة الملك من حيث انها لا تقوم الا بالعصبية ولكن اناطتها بالاشخاص المتصفين بالاوصاف الخاصة يكون برضى الامة واختيارها فلا تكون وقفا على فريق تنتقل منه الى اعقابه وان السياسة الملكية التي تدار بالشورى وروح الديمقراطية ، وان كان قوامها فريقا

ارستقراطيا خاصا هي اقرب المجازات من الحقيقة الى سياسة الخلافة حيث يتعلق بها نوع من اختيار الامة

انتقلت الخلافة باجماع اهل الحل والعقد من تيمي الى عدوي ومن اموي الى هاشمي

تنقلت في اربعة اسر من قريش في اربعة خلفاء منهم ، ولم يكن منهم من يعمل على حصرها في قبيلة ، او الادلاء بها الى امتّ الناس به قرابة ، وامسّهم رحما ، ولا كانت تجول هذه الفكرة في ضمائرهم ، بل كانوا يمشون مع خاصة الامة ، ورجال العقل والراي والدين فيها جنبا لجنب في سبيل تخير الاكفاء ، واناطة شؤونها في الاصلح فالاصلح

تداول الخلافة اربعة لا بعصبية من قبائلهم الخاصة بل بالكفاءة وبرضا الامة ، وبعصبية نوعية لمجموع القبائل التي يضمها قريش مستفادة من الحديث النبوي الأئمة من قريش

ان في حصر الخلافة في قريش مع ما فيه من الارستقراطية لم يخرج ولا قيد فتر فيها عن منطقة الديمقراطية من حيث الغاية والنتيجة ، وبعبارة اخرى ان الخلافة في نوعها ارستقراطية ، ولكنها ديمقراطية من حيث اشخاصها

لم يكن للانصار نصيب من الخلافة مع ما بلوا من البلاء الحسن في مناصرة الاسلام ، ومناجزة اعدائه ، والالتفاف حوالي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقضهم وقضيضهم ، وايوائهم مهاجري اصحابه ، لم يكن لهم حظ ولا نصيب منها باحتجاج اول الخلفاء الراشدين يوم طمع منهم طامع فيها في سقيفة بني ساعدة

كان الاحتجاج على الانصار بمحض حصر الخلافة في قبائل قريش لا في اشخاص معينة ، وتعيين الاشخاص انيط بخاصية الامة ، وترى ابا بكر

(رضي الله عنه) يثبت في احتجاجه العصبية النوعية لقريش في قوله لاتدين العرب الا لهذا الحي من قريش الخ

تداولت الخلفاء الاربعة امر الخلافة بالعصبية النوعية التي اجمعت عليها كلمة المسلمين من المهاجرين والانصار ما خلا نفرا قليلا ، ولم يتداولوها بالعصبية الشخصية وان منهم من لم تجتمع فيه شرائطها ولم تكن من مناحي الاسلام ، ولا كانت تقصد بالذات ، ولكنها نتيجة طبيعية لقبيل من توفرت فيهم شروطها ، وفيها قام الملك العضوض على انقاض الخلافة وظهر امر من اعتصم بصياصي العصبية واحكم فتلها بما ضم اليه من القاصية والدانية بعامل الرغبة والرهبة ، عاش الخليفة الاول ومضى لسبيله ولم يحاول ان يكون امر الخلافة ارثا في تيم ، فيسعى له سعيه لم يكن ليفكر في هذا الامر قط وهو احوط على الدين من ان تجول في صدره هذه الفكرة ، ولا كان ليقوى عليها لو فرض فرضا بعيدا محاولته لها ، وهكذا كان ثانيهما فانه لما جعل امرها شورى بين ستة من خاصة الامة واهل الحل والعقد فيها لم يحاول ان يكون ولده واحدا منهم ولم يوءثر حبه له على المصلحة العامة التي ادى اليها اجتهاده

نعم لم يكن لقبيلي تيم وعدي عصبية سواء في الجاهلية او في الاسلام تشبه عصبية قبيلي هاشم وامية ولكنهما لو حاولا اقامة عصبية مع نفوذ آرائهما وما اوتيا من قوة الخلافة لوجدا الى ذلك سبيلا ، ولكنهما لم يفكرا فيه قط ولا حاولا له امرا ، ولا هو مما ينطبق على حالة الامة الاجتماعية

سليمان ظاهر

بني قومنا

بني قومنا سمعا لما انا قائل سامنحكم نصحي وان لام عاذل
بني قومنا هبوا لاحياء مجدكم فقد طال منكم غفلة وتكاسل
بني قومنا ان الشعوب قد ارتقت وشعبكم بين البرية خامل
بني قومنا ان المدارس انشئت وليس لكم ربع من العلم آهل
بني قومنا ان المعارف اشرقت ودونكم ليل من الجهل حائل
بني قومنا قد زين العلم اهله وجيدكم من حلية العلم عاطل

* * *

ايحسن ان ترقى الشعوب بجدها وجدكم في مهبط الجهل نازل
وتخطوا الى العلياء خطوة فارس ومن يخط منكم للعلى فهو راجل
وتحرز شوطا في التقدم نائيا وفي قطركم فعل التأخر عامل
وتحيي حياة بالكمال سعيدة وشعبكم في مهده النقص هامل
وقد ادركت ابناؤها غاية المنى وليس لكم الا الاماني حاصل

* * *

الى م فتور العزم عن طلب العلى وفيكم لدى البأس الكماة البواسل
الى م التواني عن رقي بلادكم بعاجل جد يرتقي فيه آجل
الى م التغاضي عن كمال حياتكم على غفلة التسويف والاب ذاهل
الى م الرضى بالجهل والعلم زاهر وابنية العرفان ملأى حوافل
ومن يرتضي بالجهل ياسعد شيمة (وليس اخو علم كمن هو جاهل)
الم يك في تاريخ اسلافكم لكم غنى عن ملام اكثرته العواذل
فهم خلدوا الذكر الجميل واصبحت بغر سجاياهم تزان المحافل
فكم شيدوا مجدا وابقوا مآثرا لاكثرها التاريخ في الدهر كافل
اولئك افراد قليل نظيرهم الا ان افراد الرجال قلائل

١٩١٠

اماثل كانوا كفوء كل كريمة كذلك اكفاء المعالي الاماثل

* * *

لقد آن ان تستيقظوا من سباتكم فما يدرك العلياء من هو غافل
وقد آن ان تستعملوا الحزم والحجا فعقل الفتى عن خطة الخسف عاقل
وان تنبذوا سوء التخاذل والجفا فما آفة الاخوان الا التخاذل
وتبدوا اتحادا بينكم وتكافلا فقد يضمن الفوز العظيم التكافل
وان تعمروا دور العلوم وتنفقوا عليها فما حاز المكارم باخل
وان تحسنوا تعليم اطفالكم فما تهاون في ذا من هو سافل
فتربية الاطفال خير وسيلة لانجح المساعي اذ تعد الوسائل
وتهذيبهم بالعلم خلقا وشيمة لأفضل ماتنمو عليه الفضائل

* * *

أليس من الخسران ان مدارس العلوم خلت من ساكنيها المنازل
وان دروس العلم عطل درسها وغيضت عن الوراد منها المناهل
وان ربوعا كن فيها خصيبة علوما وآدابا قفار مواحل
اترضون ان تبقى كذا فتياتكم وفتيانكم والجهل للكل شامل
تشاغل باللذات واللهو دهرها فهلا بكسب المجد كان التشاغل
وتعمل لكن لا لنجح رقيها وذا عمل يستوجب الذم باطل
الا نهضة لا يقعد الجد بعدها ترد لنا مجدا بنته الاوائل
الا هبة للعلم ترأب صدعه ويرجع غضا منه ما هو ذابل

* * *

بني قومنا هذا مقالي نشرته ونصحي فيما ارتأي واحاول
فان يك رشدا فهو ما كنت ابتغي والا فما لي غير ذلك طائل
فحالتنا لا يحمد الصمت لامرء عليها لذا قد قلت ما انا قائل

دير سريان

هاشم عباس الموسوي

اكتشافات واختراعات

آلتان اميركيتان لصنع السفاتج المالية

وضع علماء اميركا الاختصاصيون في الولايات المتحدة آلتين حديثتين لصنع السفاتج المالية التي تتداولها المصارف الكبرى وقدموها لحكومة الولايات المتحدة فاعتمدت استعمالها في مدينة واشنطون

ومن فوائد هاتين الآلتين انهما توفران كثيرا في الوقت والعمل هذا عدا عن منافعها الاقتصادية الجليلة التي اعترف بها العالم المالي ولم يستطع نكرانها

وكل من هاتين الآلتين تقوم في حد ذاتها مقام ثلاث الات من التي كانت تستعمل قديما فهي تدلك الورق وتصقله وتنعمه وتضع عليه اعدادا متسلسلة ومع ذلك كله فهي لا تحتاج الا الى محرك ورجل يديره في حين كانت الآلات القديمة تستلزم وجود رجلين واربع نساء للقيام بهذا العمل

فالآلة الاولى تقوم بكل ما كانت تقوم به الآلات القديمة التي تستصنع الاوراق المالية ما عدا طبع الكتابة على وجه هذه الاوراق وظهرها وتنميقها

وهذه الالة الحديثة تأخذ الاوراق التي تكون خارجة من المطبعة وتقيد عليها الشعار المصطلح عليه ثم ترصفها وتضعها بالتسلسل وتطبع عليها الخاتم الرسمي وتقسمها الى اجزاء في كل جزء مائة ورقة صالحة للاستعمال في المصارف الكبرى ولدى الحكومة

والالة التي تاتي بالاوراق (كل ورقة تتضمن اربع سفاتج) تؤلف القسم الاهم من مجموع هذه الالة الحديثة

وكان يحتاج قديما لتعداد هذه السفاتج وترصيفها وتقسيمها الى اجزاء منفصلة عن بعضها الى عدة اوائل صارت هذه الصناعة في غنى عنها اليوم

وقد ارتأى الموسيو م . ب . ر . ستكني وهو احد الاختصاصيين بهذا الفن والعضو في مكتب الحفر والطباعة في نظارة المالية بالولايات المتحدة ان يضم هذه السفاتج الى بعضها بواسطة آلة دافعة ومرقمة فتعمل عملها كله في وقت واحد ولا تحتاج الى تكرار في العمل

(العرفان ج٦)

وبواسطة هذه الالة التي يوضع عليها كل مرة تسعة الاف ورقة ٣٦٫٠٠٠ سفتجة فتدار بقوة متوسطة وتنجز طبعها وترتيبها وتجهيزها في مدة ثلاث ساعات ويمكن تجديدهذا العمل من غير توقيف الآلة ·

اما العدّاد فيهذه الالة فهي ارقام تتراوح من العدد ١ الى العدد ١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ فيطبع العدد على السفاتج بحسب التسلسل في محلات مختلفة من هذه السفاتج وبحبر مختلف في الوانه

ولا يخفى على نبهة القراء ما عاناه مخترع هاتين الالتين من المشاق وما تجشمه من العناء للوصول الى هذه النتيجة البديعة بل العجيبة في عالم الصناعة لان الدواليب والازرار الحساسة قد نابت فيهاتين الالتين مناب الانسان وقامت بالخدمة التي كان يوءديها

ولا تنحصر الاعمال في هذه الالة الكتابية الطابعة الحديثة بما تقدم بل هي تقوم بكل ماعجزت الاوائل الموضوعة حتى الان عن عمله فبعد قسمتها الاوراق والسفاتج المعدودة والمختومة فهي بواسطة محركها تأخذها وترصفها في المحل المعدة له بمهارة وسرعة هيهات ان تستطيع يد الانسان الوصول اليها

وقبل ان تنتهي من عملها فهي تعد السفاتج وترصف كل مائة فيها في دفتر خاص وقد كان هذا العمل يستغرق قبل الان وقتا طويلا

هذا كله فضلا عن الوقت القليل الذي يستغرقه هذا العمل بالنسبة الى ما كان يقتضيه في الزمن الماضي

وناظر مالية الولايات المتحدة يبذل وسعه وما هو فوق طاقته ليبقى سر هذا الاختراع مكتوما فهو لا يسمح لاحد من مخبري الصحف ولا من المهندسين او الاختصاصيين بمثل هذه الفنون بأخذ رسم هذه الالة او درسها

اما الالةالثانية وهي التي لاغنى للالة الاولى عنها لتعمل بدقة وسرعة قائمة على تنظيم زوايا كل سفتجة من جهاتها الاربع

وقد كانت السفاتج فيما مضى بعد ان تطبع عليها اعدادها وتصقل وترصف لا تنظم منها غير زاويتين

ولا يخفى ان هذه الاعمال التي تقوم بها اليد البشرية لا يمكن ان تكون مجردة عن النقص والاختلاف بين السفاتج ولو كان طفيفا في بابه اما هاتان الالتان فانهما تكفلتا بسدهذا النقص واصلاحه

فكل الاوراق التى تتقدم الى هذه الالة يجب ان توضع في ذات المكان لتنال كل منها الضغط الكافي في المحل المعد لها

ولم يكن اصلاح هاتين الالتين وتوصيلها الى هذه الدرجة الهم الوحيد الذي اعتنى به واضعها الموسيو سيكتني نظرا لما يطرأ على السفاتج من وجوب التبليل والتنشيف المتعاقب الذي تقتضيه الصناعة حين امرار هذه الاوراق بين شعب الالة لان الدوران المستديم يحدث في بعض انحائها نتوأ لايذهب الا بوضعها تحت هذه الالة الصناعية

وقد اوصت الحكومة الاميركية بعد ان تحققت منافع هاتين الالتين على صنع ١٥ منها و ٤٠ محركاً ولايتجاوز ثمن ما اوصت عليه ٤٠٠٠٠٠ فرنك تقريبا ويقدر الخبيرون ان الحكومة الاميركية (الولايات المتحدة) ستوفر بذلك ٧٠٠٠٠٠ فرنك في السنة لانها تستطيع ان تستغني عن مائة عامل على الاقل و ٧٠ الة قديمة وفي ذلك ما فيه من الاقتصاد كما لا يخفى على العاقل اللبيب

خ.ع.

☆ ☆ ☆

قفل يفتح بصوت صاحبه — في جملة الاختراعات الحديثة قفل للابواب والصناديق له فوهة مثل فوهة آلة التلفون وله جهاز خاص فلا يفتح الا اذا تكلم صاحب القفل او غيره في الفوهة كلمة اصطلاحية يفتح بها القفل بمجرد دخول الصوت المركب من مقاطع تلك الكلمة . فاذا زادت المقاطع او نقصت تغير فعل الصوت في آلة القفل فيمتنع على الفاتح

غير ان لهذا الاختراع عيوبا اخصها عدم انفتاح القفل اذا كان الصوت ابح ولذلك فاذا اصيب صاحب القفل بزكام شديد فلا يبقى بامكانه ان يفتح بابه او صندوقه ما لم يطلع صديقا له على كلمة السر ليلفظ بها في فوهة القفل وفي ذلك ما فيه من الاعنات وكشف السر

آلة جديدة للحلاقة

اخترعت في اميركا آلة جديدة تحلق شعر الوجه بموسى مجهزة بآلة كهربائية بدون ان تمسها يد انسان . وللموسى واق من المطاط وغيره يقي الحد من الجرح . ولا نظن ان هذا الاختراع يسر الحلاقين عندنا اذا تهافت الناس على شراء هذه الآلة وصاروا يحلقون لحاهم بواسطة الكهربائية ويؤمنون شر جراح المواسي التي قد تنقل العدوى من مصاب بمرض جلدي في وجهه الى الاصحاء (المقتبس)

مأثورات

١ فر من الكذب . فرارك من الذئب فانه افسد العلم على ابناء آدم
٢ لا تضيع جواهر الحكم . في فضول الكلم
٣ عليك بالبدار . قبل فقد الاقتدار
٤ المتوسط مرجع المفرط والمفرّط
٥ العقل حافظك من كل شر : ودليلك الى كل خير فكمله ولا تهمله

هبة الدين الشهرستاني
منشيء مجلة العلم في نجف العراق

١ ثقة المرء بغير خالقه شرك ، وتعويله في رزقه على مثله شك ، واعتماده على غير نفسه عجز ، وركونه الى التفويض المطلق ضعف ، واحجامه عن العمل جبن

٢ المرء في فسحة من العز . وفي مأمن من الذل . ما اعتصم بثلاث . تدبير واقتصاد وعمل

٣ الثروة كلها في الاقتصاد . والفقر كله في التبذير واهنى الناس عيشاً من سلك منهما وسطا

٤ للعلياء طرق كثيرة اخصرها ثلاث توادّ وتواضع وكرم

٥ ليس الشرف بعراقة البيوتات ، ونجابة الآباء والامهات . وانما الشرف بغر الصفات واسداء المكرمات

٦ الانسان كائن ازلي والادب قوامه فاذا انسلخ منه انسلخ من اجلّ مقوماته والتحق بالحيوان الاعجم وما احكم ما يقول زهير

«لسان الفتى نصف ونصف فؤآده ولم يبق الا صورة اللحم والدم

٧ اذا اكذب الرائد اهله فلا الماء مورود ولا المرعى خصيب

٨ العامة عمياء وقادتها الخاصة واليهم يعود امر عثارها اواقالتها منه وفيهم يناط سبب ضلالها ورشدها

٩ استرسال المرء في شهواته . من منغصات حياته . وانقياده لسلطان اهوائه من ادوى ...

١٠ اكثرالناس انغماسا في حمأة الآثام . من يقارن عباد الاوهام . وابعد عن رجاحة الاحلام . من يواد الحمقى واللئام

١١ خائن نفسه مؤتمن الخائن . وجاهل قدره مصاحب الجاهل وجاحد فضله من ينضم الى غير شكله

١ الشهرة طائر (وصحيحها عنقاء مغرب) وكل يطاب قنصه واحزم الناس من تألف نافره فاطمأن اليه طبعا

سليمان ظاهر

نثرات

عمر بن ابي ربيعة وفتى من قريش

نظر عمر بن ابي ربيعة الى فتى من قريش يكلم جارية في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال ذلك اشنع لامرك فقال اني اخطبها الى عمي وانه زعم انه لا يزوجني حتى اصدقها اربعمائة دينار وانا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها وعشقه فأتى عمر عمه فكلمه في امره فقال انه مملق وليس عندي ما احتمل صلاح امره فقال عمر وكم الذي تريد منه فقال اربعمائة دينار قال فهي علي فزوجه منها ففعل ذلك وكان عمر حين اسن حلف ان لا يقول شعرا الا اعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا واراك تريد ان تقول شعرا فقال

تقول وليدتي لما رأتني ... طربت وكنت قد اقصرت حينا
اراك اليوم قد احدثت امرا ... وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء ... اذا ماشئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا ... فشاقك ام رأيت لها خدينا
فقلت شكا اليّ اخ محب ... كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقصّ علي ما يلقى بهند ... فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى ... مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة اعرضت عنها ... لغير قلىً وكنت بها ضنينا
اردت بعادها فصدرت عنها ... وان جن الفؤاد بها جنونا

حديث الاحنف مع معاوية في مدح الولد

دخل الاحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا به فقال ياابا بحر ماتقول في الولد فعلم ما اراد فقال : ياامير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمار قلوبنا وقرة اعيننا بهم نصول على اعدائنا وهم الخلف منا لمن بعدنا فكن لهم ارضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم لاتمنعهم رفدك فيملوا قربك ويكرهوا حياتك ويستبطئوا وفاتك فقال لله درك ياابا بحر هم كما وصفت (الامالي للقالي)

الامير عبد القادر والشيخ صادق زغيب

في قرية يونين من اعمال بعلبك شاعر مجيد اسمه الشيخ صادق زغيب كان من امره انهُ حدث في سنة من السنين حاجة عظيمة فقصد الامير عبد القادر الجزائري ومدحه بقصيدة غراء فجاءه الخادم قائلا ان الامير يشكرك ويعتذر لك فانصرف كاسف البال ثم فكر في نفسه قائلا لايمكن ان يخيب هذا الامير العربي الكريم قاصده فنظم هذين البيتين

لو كنت اعلم ان العسر يدرك من قد كان في الجانب الغربي سلطانا
ما كنت اكرهته فيما اتيت به على العطاء ولا كان الذي كانا

ثم بعث بهما الى الامير فما لبث ان خرج في اثواب النوم مغضبا وقال له ما حملك ياشيخ على هجونا الم نجزك قال لم يصلني شيء فاستدعى الخادم الذي ارسل معه الجائزة وجلده وطرده وسلم الشيخ الجائزة فانصرف شاكرا

اهم الاخبار والآراء

سير الاصلاح في ايران

كل من تأمل فى احوال ايران ونظر اليها نظرة انصاف يجد انها قد قطعت خطوات واسعة في سبل الرقي رغما عن فقدان الوسائط التي تؤدي اليها وذلك كله بمدة لا تتجاوز خمسة عشر شهرا بعد اعلان الدستور فيها اما الاصلاحات فهي ما يأتي

(١) اصلاح قانون الانتخاب (٢) جعل هيئة ممثلة للامة في طهران بموجب قانون الانتخاب الجديد (٣) تعيين شرطة لتسهيل الامن في الطرقات (٤) تأسيس ٥٤ مجلسا بلديا فى كل المدن والقصبات (٥) فتح ٥٥ محكمة عدلية في اطراف ايران (٦) تعيين



١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ١ نيسان Avril سنة ١٩١١

مباحث علمية

دقائق عربية

لامراء ان علماء العربية قد اغفلوا ذكر بعض الدقائق في كتب النحو ولا سيما المتداول من مختصراتها ومتوسطاتها غير ان ما فاتهم ذكره في المتون المختصرة والمطولة قد ترى بعضه في كتب الشروح وبعضه في شروح الدواوين وبعضه في كتب التفسير واذا دفعك البحث للمقابلة والمعارضة تبينت ما كان مبهما وعثرت على ما كان مغفلا لكن ما من احد يعلم الكتاب الواردة فيه فضلا عن ان يعلم موضع ورودها منهُ ولكن الباحث البصير اذا تنبه لهذا الخلل وتعمد السعي لسده وكان يعد ذلك فرضا على من تشرف بخدمة العربية عمد الى مطالعة مثل تلك المظان ينشد فيها هاتيك الضوال فكلما عثر على ضالة قيدها حتى اذا اجتمع لديه جملة منها نشرها في مجلة سيارة لتعم فائدتها

ولما كنت ممن يحبون سلامة العبارة ويحرصون على شرف العربية

وجهت النظر اثناء مطالعة كتب الثقات الى جميع ما اقع عليه من تلك المغفلات قصدا ان يكون وراء نصبي فائدة للادباء ولا جرم ان هذا الصنيع اجل فائدة واغلى قيمة عند الالباء من وضع كتاب في علم العربية قد تقدمه الوف مثله ولقد نشرت جملة من تلك الدقائق سنة ١٩٠٠ للميلاد في مجلة المقتطف الجليلة ولقيت يومئذ ما هو جدير من الحفاوة والاقبال وهانذا اشرع في المقصود فاقول

الدقيقة الاولى

قد اجازوا ان تخاطب جماعة النساء خطاب الواحدة كما اجازوا ان ينعتوا وان يخبروا عن الجمع المكسر بالصفة مفردة فيقولون عيونهم نائمة وما اجمل العيون الحوراء ولم اجد من نبَّه على ذلك في ما وقفت عليه من كتب النحو والصرف مع انه وارد في كلام من بنيت على كلامهم قواعد التصريف والاعراب قال علقمة بن علف المري وهو من شعراء الحماسة

واست بسائل جارات بيتي اغيّاب رجالك ام شهود

وقال آخر

قد كتب الحسن على وجهه يا اعين الناس قفي وانظري

فقال الاول (رجالك) مكان رجالكن وقال الثاني (قفي وانظري) مكان قفين وانظرن

الدقيقة الثانية

من حق الضمير ان يطابق مرجعه تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا وكذلك اسم الاشارة مع المشار اليه كما هو معلوم عند صغار الطلبة ماخلا اسم الجمع فقد اجازوا في الاضمار له مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى ورجحوا مراعاة اللفظ قلت لكن متى كان المقام يقتضي الكثرة كانت

مراعاة المعنى عين مقتضى الحال فترجح فيقال هذ قوم كريم وهوءلاء قوم كرام وهذا شعب شجاع وهوءلاء شعب شجعان

وكذلك حكم اسم الجنس الجمعي فيقولون ورق اخضر باعتبار اللفظ وورق خضر باعتبار المعنى قال ابو خراش الهذلي

تكاديدي تندى اذا ما لمستها ويظهر في اطرافها الورق الخضر

ولم اجد من زاد على ذلك لكني رأيت في كلام من يوثق بهم مطابقة الضمير واسم الاشارة للخبر فان كان مرجع الضمير موءنثا والخبر مذكراً اجازوا الاتيان بضمير المذكر وكذا اذا كان المرجع مذكرا والخبر موءنثا مثال الاول قول التبريزي في شرح الحماسة «فائدة اذن هو انه اخرج البيت مخرج الجواب» . ومثال الثاني ماجاء في كامل المبرد من قوله «اذا صب لبن حليب على حامض فهي المرضة» وهذا فاش في كلام الفصحاء وقد جاء في صورة الانعام «فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي» مكان هذه ربي قال صاحب الكشاف «فان قلت ماوجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد وقال صاحب انوار التنزيل «ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث »

الدقيقة الثالثة

متى اريد بالمفرد العموم وجاز ان يعامل في نعته والاضمار له والاخبار عنه معاملة الجمع هذا مبني على اعتبار المعنى فقد جاء في سورة الانعام «وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم» قال الزمخشري «فأن قلت كيف قيل الامم مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله تعالى «وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه دالا على معنى

الاستغراق ومغنيا عن ان يقال : وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى» وقال البيضاوي «وجمع الامم للحمل على المعنى» ومثله قول القرآن «وكم ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئا» فقال له« كم ملك» بمعنى كم ملائكة

الدقيقة الرابعة

حق (رب) ان تدخل على الماضي ولكنها جاءت في سورة الحجر داخلة على المضارع حيث قال «ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين» قال الزمخشري لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع بهِ في تحققه وكأنه قيل ربما ود

الدقيقة الخامسة

ان الفاء التي تلي همزة الاستفهام انما يراد بها التعقيب قال الزمخشري في تفسير قول القرآن «افرأيت الذي كفر بآياتنا» والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كأنه قال : اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك

الدقيقة السادسة

(فضلا) مصدر يتوسط بين الادنى والاعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده عن الوقوع على نفي الاعلى واستحالتِهِ فيقع بعد نفي اما صريح كقولك لايملك فلان الدرهم فضلا عن الدينار . واما ضمني نحو وتقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان وكثير من الكتبة المعاصرين لا يراعون هذا فيستعملونه في الايجاب كقولك زيد بارع في صيد البر فضلا عن براعته في صيد البحر وهو مخالف للقاعدة المذكورة مغاير لمنهج البلغاء

الدقيقة السابعة

قد فشا في كتب علماء الصرف ان يدع ويذر قد اميت ماضيهما حتى صار ذلك معلوما لصبيان المكاتب ولم اعثر في قديم الكلام على ما يخالف ذلك الا في قصيدة عينية لسويد بن ابي كاهل اليشكري قال

فسعى مسعاتهم في قومه ثم لم يظفر ولا عجزا ودع

قال الشارح «اي سعى مسعاة ابيه في قومه فلم يظفر بما اراد ولا ترك عجزا الا استعمله والقصيدة مثبتة في مفضليات الضبي فيؤخذ من ذلك ان للمضطر ان يحيي ما اميت كما احياه سويد

الدقيقة الثامنة

لم يذكر النحاة شيئا في اعراب (حاش لله) وهي موضع النصب على المصدرية وانما بقيت على بنائها كبقاء «عن» على بنائها في نحو جلس من عن يمينه . ذكر ذلك الزمخشري في تفسير سورة يوسف

الدقيقة التاسعة

من سنن العرب انهم يقولون في نحو بني العنبر بلعنبر و كذلك يفعلون فيما فيه الف ولام اذا لم يكن ثم ادغام فيقولون بلعجلان وبلحرث في بني العجلان وبني الحرث فان كانت لام التعريف مدغمة مثل النمر لم يحذفوا النون من بني

الدقيقة العاشرة

اذا توالت النعوت او الاحوال وترك العطف كان ذلك اشارة الى ان كل نعت صفة كمال على حدة كقول الزمخشري في مقدمة الكشاف «انشأه كتابا ساطعا تبيانه . قاطعا برهانه»

يتبع سعيد الخوري الشرتوني

التربية والتعليم

تربية الامة

خلق الله للانسان نفسا صقيلة تنطبع فيها صور ما حواليهِ من الاخلاق والصفات فتكيفت اخلاقهُ بكيفيات مختلفات وتباينت العادات واختلفت الاهواء في الانسان الناطق واصبحت التقاليد في حالة تشب عليها الناشئة وتسري في طريقها النابتة رشدا كانت او غيا صالحة او طالحة حتى اذا كرَّت الازمان والدهور وتوالت الاجيال والقرون ولم تهذبها تربية حكيمة كيفتها الشهوات بكيفيات تجعلها اوضح وارسخ مما كانت

اذا التفتنا الى العادات الذميمة في الامم المتوحشة كأكلة البشر مثلا ادركنا لاول وهلة ان افتراس الانسان اخاه لم يكن في اول امره الا عن جوع اليم فقد من المفترس عاطفة الحنان والرأفة (التي اودعت فطرته حفظا للنوع ببقاء الانسب) فنهش لحم اخيه على غير رشد واختيار حتى دفع سغبه ولما طال عليه الامد في ذلك قل استغرابه لهذا العمل وعزب عنه انكاره فرسخت مباديه معهُ بحيث اصبح عادة لا ينكرها ولا تلقى اقل اعتراض منه

نقل الينا ان جماعة ركبوا البحر فلما احسوا بغرق سفينتهم اتخذوا لانفسهم (سنبوقا) نزل اليه منهم سبعة رجال فتاه بهم في عرض البحر ولما عضهم الجوع صبروا عليه حتى فقدوا رشدهم فتغالبوا بما بقي فيهم من القوة الخائرة حتى اكلوا ضعيفهم ولم يبق منهم الا واحد روى ذلك عنهم وقال انه لم يكن يشعر باقل فضاعة لعمله هذا فاين عاطفة الحنان اذا ؟ لاشك ان الجوع الشديد غطى عليها وهكذا كانت الحال في اول الامر مع اكلة البشر

اذا نظرنا الى العادات الصالحة كالكرم وبذل المعروف والشجاعة واغاثة الملهوف نجد الانانية الذاتية كانت تدفع في طريقها ما استطاعت فاذا بذل المرء شيئاً من ماله لاخيهِ صور له حب الذات صورة الفقر بقلة المال واذا بذل الاسعاف ابرزت له الانانية محبة الراحة وتجنب العناء واذا ثارت به نخوة الشجاعة تمثل له شخص الموت .... ولكن لهذه الخواطر ما يعارضها كالحنان والرأفة واباء الضيم فاذا غلبت هذه تلك وسار المرء في سبيلها اما سيرا مع العواطف او حبا بالمحمدة الحقة والذكر الجميل اصبحت عادات راسخات يحمد فاعلها ويذم تاركها كما رويناه من احوال الامة العربية

رسخت طبيعة عاطفة الكرم والشجاعة في نفوس العرب فقامت بذكرها ومدحها اسواقهم وحفلت مواسمهم وليس من ذوي الادب من يجهل سوق عكاظ وغيره من مجتمعاتهم اولم يطلع على منافراتهم و مفاخراتهم وعلى اي شيء كان مدارها يوم كانوا يجلسون الى الحكم الذي يختارونه للحكم بالسبق في هذه الصفات

من نظر في تاريخ العرب رأى منزلة البخيل بينهم وخبر الجبان لديهم وحال اللئيم عندهم حيث كانوا مجلبة العار على ابناءهم وعشيرتهم

من العادات والاخلاق ما يحفظ النوع ويصعد به الى مرقاة الفلاح ومنها ما يرديه ويلقيه في وهدة الانحطاط

عظَّمت هذه التربية الاجتماعية قدر العرب منذ تمسكوا في اول امرهم بالآداب الصحيحة من الدين المبين فكان للكرم وحسن المواساة بينهم شأن سمعت به وللوفاء مقام لا يخفى امره وللحلم حال لا يغيب شاهدها وللشجاعة صولة لا تخمد نارها

كان عسكرهم الفاتح ديار كسرى وقيصر وقد رأى الدنيا فتحت له كنوزها والارض القت اليه افلاذ كبدها والممالك حبته بجواهرها غير

ذي جشع ولا صاحب طمع امينا على ما في يـده وقد نال المسلمون في احدى هجماتهم على الفرس فتحا وغنما وفي الجند رجل بلي منه القميص فسلب فارسيا مقتولا قميصه وخبطه في الماء الى ان نقي ثم لبسهُ ورجع الى العسكر فسمع القائد يأمر العسكر ان لا يغل احد شيئا فتورع الجندي ونزع القميص والقاه في الاسلاب ليأخذ فيئه غير معتدي

إن الزمان الذي سرت فيه هذه الاخلاق العالية في نفوس المسلمين وهم قريبو عهد بصاحب الوحي (صلى الله عليه وآله وسلم) واوامره ونواهيهِ كان زمنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه المنزلة الاولى وكان فاعل المنكر دريئة اللوم اللائمين من آمريه بالمعروف حيثما سار وانى اتجه فيتجافى عنه مهما امكنته الفرصة ويسعى الى سبيل المعروف حيث يجده معقود اللواء

ان كثيرا من الامم القديمة والحديثة اسست مجدها واعلت سمك عزها بنمو الفضيلة فيها بالتربية الصحيحة حيث تفشو فيها العادات الصالحة وتنكر فيها العرر الناقصة

حسبك اليابان وقد نهضت في رقيها الى مقام ادهش في سموه الناظرين اليه حيث ابناؤه مستمسكون بعرى الوطنية الصحيحة والتربية الصالحة وهل سمعت بحديث الغلام الذي اراد قتل اخيه او يخرج من ارض اليابان لانه لم يغامر لهوات الحرب الضروس التي شبت بينهم وبين الروس بل كان في فيلادليفستوك معلما وهو بعد لم يبلغ السن العسكري يقول له اخوه ان من لم يحام عن وطنه حرام عليه مس ترابه وكيف ترى وطنية ذلك الوزير الياباني وقد ظهر للملأ امر المؤامرة على امبراطوره حيث طلب من الحكومة ان تحل به العقاب لانه لم يعرف خبرها فعد نفسه مقصرة في ما يجب عليها فطالب العقوبة لها

يتبع احمد رضا

فلسفة اجتماعية

آفة الامم

مصانعة الخاصة للعظماء والامراء

تابع

واما هبوب ريح العصبية الاموية في عهد ثالث الخلفاء وبلوغها اشدها في عهد رابعهم . واعتصام معاوية فيها وتهيئة اسباب منازعته الامر للخليفة الرابع وظهور امره فقد كان ذلك كله نتيجة لمقدمات سياسية ، ومسببا عن اسباب طبيعية اجتماعية ، واثرا لانقلاب جديد في افكار الامة ، واستعدادها بما هيئت له نفوسها من اختلاطها بالامم الاخرى التي دالت لها لقبول نوع جديد من السلطة ، وتفضيله على سلطة الخلافة ان لم يكن اختيارا فاضطرارا وانقيادا للموءثرات الخارجية ، وكأن الخليفة الاول (رضي الله عنه) نظر بعين فراسته ونور بصيرته الى ما تستقبله الامة من هذا الانقلاب ، واستعداد النفوس له حيث يقول لعبد الرحمن بن عوف وقد دخل عليه يوما في علته التي مات فيها وقد قال له[1] اراك بارئا ياخليفة رسول الله فقال «اما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين اشد علي من وجعي اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم

(١) منقول عن الكامل للمبرد

ورم انفه ان يكون له الامر من دونه ، والله لتتخذن نضائد[١] الديباج وستور الحرير ولتألمن اليوم[٢] على الصوف الاذري[٣] كما يألم احدكم اليوم على حسك السعدان[٤] والذي نفسي بيده لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا ، ياهادي الطريق جرت[٥] انما هو والله الفجر او البحر» فقال عبد الرحمن بن عوف «خفض عليك ياخليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فان هذا يهيضك[٦] الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لاتأسى على شيء فاتك من امر الدنيا ، ولقد تخليت في الامر وحدك فما رأيت الا خيرا»

شعر هذا الخليفة العظيم باستعداد نفوس خاصة الامة للانقلاب الاخلاقي الجديد ، والانتقال من حالتهم الاجتماعية الى حالة اخرى ، ونعله علم ذلك من توفر اسباب اختلاطهم بامم فارس والروم ، و من لوازم اختلاط امة باخرى مشاركتها فى خصائصها الاجتماعية ، وقد بلغ الفرس والروم من بلهنية العيش ورخائه ، و من الترف وخفض النعيم ، ما لا زيادة

(١) النضائد واحدتها نضيدة وهي الوسادة ، و ما ينضد من المتاع ، ويقال نضدت المتاع اذا اضممت بعضه الى بعض

(٢) اليوم الموعود والمنتظر امره (٣) الآذري المنسوب الى اذربيجان

(٤) السعدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه و يغذوها غذاء لا يوجد في غيره ، فمن امثال العرب (مرعى ولا كالسعدان) تفضيلا له

(٥) كذا و لعله حرت وهو اشد ملائمة للكلام و لان قوله والله الفجر او البحر ضرب مثل لغمرات الدنيا و تحيير اهلها وكأنه يقول انتظر الفجر حتى يضيء لك الطريق فتبصر قصدك ، وان خبطت الظلماء و ركبت العشواء هجما بك على المكروه ، ه عن الكامل بتصرف (٦) يهيضك مأخوذ من هيض العظم اذا جبر ثم اصابه شيء يعنته فآذاه ، ويقال عظم مهيض وجناح مهيض

فيهِ لمستزيد ، والعرب لم تكن على شيء من ذلك ، وخاصة عرب الحجاز ومن مدنيات الفرس والروم ما يستهوي في البعض ممن لم يوءتوا تلك الصلابة الدينية ولم يمعنوا امعان غيرهم في الاختلاط داعية ذلك الاستهواء فكان الخلفاء الراشدين ومن لف لفهم من خيار الصحابة سيا في الزمن الذي لم يوغل فيهِ المسلمون في الفتوحات ابعد عن الانغماس في حمأة عادات الامم المغلوبة لهم ، و عن التطبع بطباعها ، والتخلق باخلاقها

يتبع سليمان ظاهر

☆ ☆ ☆ ☆

افة الوطن

عشقت المعالي قبل خلعي تمائمي — وبي شغفت من قبل ايجاد آدم
فطارت الى وصلي شعاعا تقودها — دواعي الهوى من عالم بعد عالم
فالفت فتى ما دنس الضيم عرضه — شديد على الاعداء ماضي العزائم
له ندوة المجد التي طار صيتها — وشاد ذراها هاشم وابن هاشم
له في سبيل الخير كف كريمة — اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
لهُ في سبيل العز نفس ابية — تمد لعيش الذل حز الغلاصم
له في سبيل العدل عضب خطابهُ — يسيل فيجري في نحور المظالم
لهُ في سبيل الحق شعواء غارة — بها البطل مغلول بوقفة واجم
لهُ في فعال الظالمين نكاية — امض عليهم من جراح الصوارم
تصفح اخيّ الناس طرا فهل ترى — خليلا وفيا في الخطوب العظائم
تصفح اخي الناس طرا فهل ترى — سوى عائث في نهب مال المسالم
تصفح اخي الناس طرا فهل ترى — سوى دائب في هتك ستر المحارم

وكرعايها اللحظ تبصر كبارها باوطانها مثل الذئاب القشاعم
تبصر بهذا الخلق هل تلق فائزا فقير بشكوى بثها للمحاكم
شكايتهُ مدحوضة وشهوده وتصديقها تصديق رن الدراهم
بني وطني انتم فخاري وسوءددي وعزي واقبالي وكنفي وصارمي
انوما على جهل وهذي بلادكم على عطش ما جادها صوب عالم
أأكلا وشربا ثم نوما ويقظة وتلك المزايا شيمة للبهائم
هبوني سمعا واعيا ترتقوا بهِ مناط الثريا وارغموا انف لائم
بني وطني هل خافق بجناحهِ فيصعد للعليا طويل القوادم
بني وطني من كل شعب وملة ازف لكم غيداء حكمة ناظم
ضعوا انير اهل الجور عنكم وجانبوا مقالة غمر بالجهالة سائم
فما افسدت اخلاقنا و بلادنا واخنى عليها غير بعض العمائم
وما افسد الاحكام الا عوامل من الجور لم تنهج سبيل المراحم
عوامل خفض الحق الا برافع من المال فلتنصب لحد الجوازم
فياقادة الاصلاح عطفا فاننا فرائس في نابي غشوم وظالم
هبوا انها عنكم بعيد ديارنا ايبعد منكم نفعها بالمكارم
قضى العدل شجواً والمساواة اوشكت تقطر غيضا فاسلموا بالمعالم
عزيز علينا ان تجوس ديارنا عدانا وان نضحي غنيمة غانم
ونسمع رعد الطوب فيها وفوقها سحاب من الموزير مثل الغمائم

علي حسن ابراهيم انصار

وله ايضا

رب شخص كالثور فهما سوى ا ن على رأسهِ ترف العمامه
واذا ما بلوته عند خطب تبصر الجهل خلفهُ وامامه

معرض المشاهير

ترجمة الشيخ المفيد عليه الرحمة

نسبه . هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير (بصير خ ل) بن وهب بن هلال بن اوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار (الداري خ ل) بن الريان (رباب خ ل) بن قطر بن زياد بن الحارث بن كعب بن غلة (عله خ ل) بن خالد ين مالك بن ادد بن زيد بن يشحب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشحب بن يعرب ابن قحطان كذا ساق نسبه تلميذه النجاشي في رجاله ويعرب بن قحطان هو اول من تكلم بالعربية

كنيته ولقبه . يكنى ابا عبد الله ويلقب بالمفيد ويعرف بابن المعلم ايضا وله في تلقيبه بالمفيد قصة مع علي بن عيسى الرماني ايام قرائة المفيد على ابي عبدالله المعروف بجعل وقيل على ابي ياسر ليس هذا موضع ذكرها وعلي بن عيسى الرماني هو الذي لقبه بالمفيد حين وروده الى مجلسه وسوآل رجل بصري لعلي بن عيسى عن مسئلة وجوابه ورد المفيد عليه بما عجز عن جوابه وقد ذكر القصة ابن ادريس في آخر السرائر واليها اشار العلامة في الخلاصة بقوله وله قصة في سبب تسميته بالمفيد ذكرناها في كتابنا الكبير

(اقوال العلماء في حقه)

اقوال علماء الشيعة . قال تلميذه النجاشي في رجاله «ما لفظه» شيخنا واستاذنا رضي الله عنه فضله اشهر من ان يوصف في الفقه

والكلام والرواية والثقة والعلم انتهى (وعن فهرست الشيخ ره) انه قال في حقه «ما لفظه» : من اجلة متكلمي الامامية انتهت رياستهم في وقته اليه في العلم وكان مقدما في صناعة الكلام وكان فقيها متقدما في حسن الخاطر (اه)

(وقال العلامة) في الخلاصة ما «لفظه» من اجل مشائخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم وكل من تاخر عنه استفاد منه وفضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية اوثق اهل زمانه واعلمهم انتهت رياسة الامامية اليه في وقته وكان حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب اه الى غير ذلك . وينقل عن صاحب الزمان (عليهِ السلام) توقيعات في حقه تتضمن عظيم المدح ليس هذا محل ذكرها وجلالة قدره وعظم شأنه في الفقه والاصول والكلام وغيرها مما شهد بها المخالف قبل المؤآلف فلا وجه لاطالة الكلام فيها

اقوال علماء اهل السنة في حقه . عن الشيخ عماد الدين بن كثير الشامي الشافعي في تاريخهِ انه قال في حقه عالم الشيعة وامام . . . صاحب التصانيف الكثيرة البارع في الكلام والجدل والفقه وكان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة البويهية وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلوة والصوم حسن اللباس وربما زاره عضد الدولة وكان شيخا ربعة نحيفا اسمر اه (وفي احقاق الحق وعن مجالس المؤمنين) نسبة هذا الكلام في حقه الى اليافعي الشافعي في تاريخه ونسبة كلام آخر الى ابن كثير المذكور في حقه «وهو» شيخ . . . والمصنف لهم والمحامي عن حوزتهم وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من جميع الطوائف والملل انتهى (وذكره صاحب ميزان الاعتدال) في موضعين

قال في احدهما كان ذا عظمة وجلالة في دولة عضد الدولة و قال في الموضع الآخر عالم . . . . الى ان قال و لهُ صولة عظيمة بسبب عضد الدولة اه

نبذ من سيرته . عن الشيخ ورام بن فراس صاحب المجموع المشهور انهُ كان من اهل عكبرا ثم انحدر وهو صبي مع ابيه الى بغداد واشتغل بالقراءة على الشيخ ابي عبد الله المعروف بجعل في درب رياح من بغداد وبعد ذلك اشتغل بالدرس عند ابي ياسر في باب خراسان من بغداد وكان ابو ياسر ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهدتهِ فاشار اليه بالمضي الى علي بن عيسى الرماني الى آخر ما ذكره وكان عضد الدولة البويهي يزوره ويعظمه كما مرت اليه الاشارة ويحكى انهُ تناظر مرة مع القاضي عبد الجبار الباقلاني المعتزلي المشهور فافحمه المفيد فقال له القاضي الك ايها الشيخ في كل قدر مغرفة فقال المفيد نعم ما تمثلت بهِ ايها القاضي من اداة ابيك فضحك الحاضرون وخجل القاضي وله مناظرات كثيرة مع اهل عصره (منها) مناظرة جرت له معهم في مسئلة التخطئة والتصويب وهي طويلة نقلها برمتها تلميذه الشيخ ابو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد وقال في آخرها ذكروا ان هذا الكلام جرى في مجلس الشيخ ابي الفتح عبيد الله بن فارس قبل ان يتولى الوزارة ومناظراتهِ افرد لها تلميذه المرتضى رضي الله عنه كتابا ذكر فيه اكثرها

(اسئلة فقهية تشبهُ الاحجية وجوابها له)

عن تلميذه ابي الفتح الكراجكي في كنز الفوائد انهُ قال «ماصورتهُ»

مسئلة فقهية . ذكرها شيخنا المفيد رضي الله عنه . رجل صحيح دخل على مريض فقال له اوص فقال بما اوصي وانما يرثني زوجتاك واختاك وعمتاك

وخالتاك وجدتاك وفي ذلك يقول الشاعر

اتيت الوليد ضحى عائدا وقد خامر القلب منه السقاما
فقلت له اوص فيما تركـ ـت فقال الا قد كفيت الكلاما
فـفي عمتيك وفي جـدتيـ ـك وفي خالتيك تركت السواما
وزوجتـاك حقهـما ثابت واختاك منه تحوز التماما
هنالك يابن ابي خالـد ظفرت بعشر حوين السهاما

الجواب . هذا المريض تروج جدتي الصحيح ام امه وام ابيه فاولد كل واحدة منهن ابنتين فابنتاه من جدته ام ابيه هما عمتا الصحيح وابنتاه من جدته ام امه هما خالتا الصحيح وتروج الصحيح جدتي المريض ام امه وام ابيه وتزوج ابو المريض ام الصحيح فاولدها ابنتين فقد ترك المريض اربع بنات وهي عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح وترك امرأتيه وهما جدتا الصحيح وترك اختيه لابيه وهما اختا الصحيح لامه فلبناته الثلثان ولزوجته الثمن ولجدتيه السدس ولاختيه لابيه ما بقي هذه القسمة على مذهب الجمهور دون الخاصة اه (اقول) لانه لا ارث عند الخاصة للجـدتين والاختين مع البنات فالزائـد عن الثلثين والثمن يرد على البنات

وعن الكتاب المذكور انه قال فيه ايضا ما «صورته»

مسئلة فقهية . ذكرها شيخنا ابو عبد الله المفيد رضوان الله عليه امرأة ورثت اربعة ازواج واحدا بعد واحد فصار لها نصف اموالهم جميعا وللعصبة النصف الباقي

الجواب . هذه امرأة تزوجها اربعة اخوة واحدا بعد واحد ورث بعضهم بعضا معها وكان جميع ما لهم ثمانية عشر دينارا للواحد منهم ثمانية

دنانير وللآخر منهم ستة دنانير وللآخر ثلاثة دنانير وللآخر دينار واحد فتزوجها الذي له الثمانية ثم مات عنها فصار لها الربع مما ترك وهو ديناران وصار ما بقي بين الاخوة الثلاثة لكل واحد منهم ديناران فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ولصاحب الثلاثة خمسة دنانير ولصاحب الدينار ثلاثة ثم تزوجها الذي له ثمانية ومات عنها فورثت الربع مما ترك وهو ديناران وصار ما بقي وهو ستة دنانير بين اخويه لكل واحد منهم ثلاثة دنانير فصار للذي له خمسة دنانير ثمانية وللذي له ثلاثة دنانير ستة ثم تزوجها صاحب الثمانية ومات عنها فورثت منه بحق الربع ديناران وصار ما بقي لاخيه وهو ستة دنانير فحصل له بهذه الستة مع الستة الاولى اثنا عشر دينارا ثم تزوجها وهو الباقي من الاخوة و له اثنا عشر دينارا ومات عنها فورثت الربع ثلاثة دنانير فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير لانها ورثت من الاول دينارين ومن الثاني دينارين ومن الثالث دينارين ومن الرابع ثلاثة دنانير فذلك تسعة وهي نصف ماكانوا يملكون والباقي للعصبة كما قلنا اه (احتجاج لطيف على ملحد حكاه المفيد)

عن الكتاب المذكور انه قال فيه «ما صورته»

وجدت في امالي شيخنا المفيد رضي الله عنه ان ابا الحسن علي بن ميثم رضي الله عنه دخل على الحسن بن سهل والى جانبه ملحد قد اعظم الناس حاله فقال له لقد رأيت عجبا قال وما هو قال رأيت سفينة تعبّر الناس من جانب الى جانب بغير ملاح ولا ناصر (كذا) قال فقال له الملحد ان هذا اصلحك الله لمجنون قال وكيف قال لانه يذكر من خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل ان يعبر الناس ويفعل فعل الانسان كيف يصح هذا فقال له ابو الحسن فأيما اعجب هذا او هذا الماء

الذي على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من الارض والمطر الذي ينزل من السماء كيف يصح ما تزعمهُ من ان لا مدبر لهُ كلهُ وانت تنكر ان تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر الناس بلا ملاح قال فبهت الملحد

مشايخه . قد سمعت انهُ قرأ في اول امره على الشيخ ابي عبد الله المعروف بجعل و على ابي ياسر وحضوره للقراءة على الرماني ويروي عن شيخهِ وضجيعهِ في قبره الشيخ ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي ويروي ايضا عن الصدوق وابي غالب الرازي وابي عبد الله الصيمري واحمد بن العباس النجاشي وابي الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد وغير هوءلاء من اكابر علماء الفريقين

تلامذته . لهُ تلامذة كثيرون (منهم) السيدان المرتضى والرضي وقد سمعت حكاية المنام الذي رآه قبل حضورهما اليه مع امهما فاطمة بنت الناصر فيما ذكرناه في ترجمة المرتضى المودعة في الاجزاء الماضية ومنه استمد المرتضى علم الكلام فجاء بحرًا متلاطما (ومنهم) ابو العباس النجاشي صاحب الرجال وابو الفتح الكراجكي وغيرهم ويروي عنه هوءلاء كلهم ويروي عنه ايضا شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي وسرار بن عبد العزيز الديلمي و جعفر بن محمد الادريسي واحمد بن على المعروف بابن الكوفي وغيرهم ولا يبعد ان يكون في هوءلاء من هو من تلامذتهِ وعن النجاشي والعلامة ان ابا يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري كان خليفة الشيخ المفيد والجالس مجلسه اه فيظهر انه من تلامذته

مصنفاته . عن ابن كثير الشامي المتقدم الذكر او عن اليافعي كما مر انهُ قال لهُ اكثر من مأتي مصنف اه وفي ميزان الاعتدال ان لهُ مأتي

مصنفا اه وفي الخلاصة لهُ قريب من مأتي مصنف كبار وصغار اه وهذا تفصيل ما عثرنا عليه من اسماء كتبه مع الاشارة الى ماطبع منها

الرسالة المقنعة في الفقهِ مطبوعة في ايران . الاركان في دعائم الدين الايضاح في الامامة . الافصاح في الامامة . ايضا رأيتهُ . الارشاد مطبوع في ايران . العيون والمحاسن . الفضول من العيون والمحاسن . الرد على الجاحظ والعثمانية . نقض المروانية . نقض فضيلة المعتزلة . المسائل الصاغانية مسائل النظم . المسئلة الكافية . النقض على ابن عباد في الامامة . النقض على علي بن عيسى الرماني . النقض على ابي عبد الله البصري . كتاب في المتعة . الموجز في المتعة . المختصر في المتعة ايضا . مناسك الحج . مناسك الحج المختصر (١) المسائل العشر في الغيبة . كتاب مختصر في الغيبة . مسئلة في المسح على الرجلين . مسئلة نكاح الكتابيات . جمل الفرائض . مسئلة في الارادة . مسئلة في الاصلح . كتاب اصول الفقه رأيته . الموضح في الوعيد . كشف الالباس . كشف السرائر . الجمل . لمح البرهان . مصابيح النور . الاشراف . الفرائض الشرعية . الكشف في مقدمات الاصول . ايمان ابي طالب . مسائل اهل الخلاف . احكام النسا . عدد الصوم والصلوة . الرسالة الى اهل التقليد . التمهيد . الانتصاف . الكلام في الانسان . الكلام في وجوه اعجاز القرآن . الكلام في المعدوم . الرسالة (الرسائل خ ل) العلوية . اوائل المقالات . بيان وجوه الاحكام

---

(١) ذكر النجاشي عند تعداد كتبه مناسك الحج ثا اثا بعد ذكر هذين بفاصلة طويلة فيحتمل السهو ويحتمل كون مناسك الحج ثلاثة كتب وقد اثبت الثلاثة صاحب منتهى المقال حين نقله كلام النجاشي لصاحب الترجمة

المزار الصغير [١]. الاعلام . جواب المسائل في اختلاف الاخبار . العويص في الاحكام . رسالة الجنيدي (الجندي خ ل) الى اهل مصر . النصرة في فضل القرآن . جوابات اهل الدينور . جوابات ابي جعفر القمي . جوابات علي بن نصر العبدجاني . جوابات الامير ابي عبد الله . جوابات الفارقيين في الغيبة . نقض الخمس عشر مسئلة على البلخي . نقض الامامة على جعفر بن حرب . جوابات ابن نباتة . جوابات الفيلسوف في الاتحاد . جوابات ابي الحسن سبط المعافى بن زكريا في اعجاز القرآن . جوابات ابي الليث الاواني . الكلام على الجبائي في المعدوم . جوابات النصر بن بشير في الصيام . النقض على الواسطي . الاقناع في وجوب الدعوة . كتاب المزورين عن معاني الاخبار . جوابات ابي الحسن النيسابوري . البيان في تأليف القرآن . جوابات البرقعي في فروع الفقه . الرد على ابن كلات في الصفات . النقض على الطلحي في الغيبة . امامة امير المؤمنين (عليه السلام) من القرآن . تأويل فاسئلوا اهل الذكر . المسئلة الموضحة عن اسباب نكاح امير المؤمنين (عليه السلام) . الرسالة المقنعة في وفاق البغداديين من المعتزلة لما روي عن الأئمة (عليهم السلام) . جوابات مقاتل بن عبد الرحمن عما استخرجه من كتب الجاحظ . جوابات بنى عزقل . المسئلة على الزيدية . المجالس المحفوظة في امور الكلام رأيته . الامالي المتفرقات نقض كتاب الاصم في الامامة . جوابات مسائل اللطيف من الكلام الرد على الخالدي في الامامة . الاستبصار فيما جمعه الشافعي . الكلام في فنون الخبر المختلق بغير اثر . الرد على العسفي (الفسقي خ ل) . اقسام مولى

(١) وجود المزار الصغير بكتبه يقضي بوجود المزار الكبير ولم يذكره النجاشي ولا صاحب منتهى المقال (جامع الترجمة)

في اللسان . جوابات ابي الحسن الحصيني . مسائل الزيدية . المسألة فى اقصي الصحابه . مسئلة فى تحريم ذبائح اهل الكتاب . مسئلة فى البلوغ مسئلة فى القبر . الزاهر فى المعجزات . جوابات ابى جعفر محمد بن الحسين (الحسن خ ل) الليثى . النقض على علام (غلام خ ل) البحراني في الامامة النقض على النصيبي في الامامة ايضا . مسئلة في النص الجلي . الكلام في حدوث القرآن . جوابات الشرقيين في فروع الدين . مقابس الانوار في الرد على اهل الاخبار . الرد على الكرابيسي في الامامة . الكامل في الدين . الافتخار بالرد على القيسي (العتبي خ ل) في الحكاية والمحكي الرد على الجبائي في التفسير . الجوابات في خروج المهدي . الرد على اصحاب الحلاج . تاريخ الشريعة . تفضيل الايمة على الملائكة . المسائل الحنبلية فضيلة العقل على الافعال . مسئلة محمد بن الخضر الفارسي . جوابات اهل طبرستان . الرد على الشعبي . جوابات اهل الموصل في العدد والروءية مسئلة في تخصيص الايام . مسئلة في معنى قول النبي (صلى الله عليه وسلم) اصحابي كالنجوم . مسئلة فيما روته العامة . مسئلة في القياس . مختصر كتاب المسئلة الموضحة . الرد على ابن عون في المخلوق . مسئلة في معنى اني مخاف فيكم الثقلين . مسئلة في خبر ماريه . في قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى . جوابات ابن الحمامي في الغيبة . جواب ابن واقد . الرد على ابن رشيد في الامامة . الرد على ابن الاخشيد في الامامة ايضا . مسئلة في الاجماع . مسئلة في ميراث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . الاجوبة عن المسائل الخوارزمية . الرسالة الى الامير ابي عبد الله وابي طاهر ابني ناصر الدولة في مجلس جرى في الامامة . مسئلة في معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكتابة . مسئلة في وجوب الجنة لمن ينسب ولادته الى النبي

(صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم) . الكلام في دلائل القرآن . جواب الكرماني في فضل النبي (صلى الله عليهِ وسلم) على سائر الانبياء عليهم السلام . العمدة في الامامة . مسئلة في انشقاق القمر وتكليم الذراع . مسئلة في المعراج . مسئلة في رجوع الشمس . المسئلة المقنعة . الرسالة الكافية في الفقهِ . وهي غير المسئلة الكافيه المتقدمة ' المسائل الحرانية . الرسالة العزية . النصرة لسيد العطرة ' مسئلة في المواريث . البيان عن غلط قطرب في القرآن . مسئلة في الوكالة . كتاب في القياس . شرح كتاب الاعلام . النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي . . جواب ابي الفرج بن اسحاق عما يفسد الصلاة . نهج البيان عن سبيل الايمان . المسائل الواردة عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفارسي المقيم بالمشهد بالنوبندجان . عمد مختصرة على المعتزلة في التوعيد . جواب اهل جرجان في تحريم الفقاع . الرد على ابي عبد الله البصري في تفضيل الملائكة . الكلام في ان المكان لا يخلو من متمكن . جواب اهل الرقة في الاهلة والعدد . جواب ابي محمد الحسن بن الحسين النوبندجاني المقيم بمشهد عثمان . جوابات ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان

النقض على الجاحظ فضيلة المعتزلة[١] . رسالة الرد على الصدوق في قولهِ ان شهر رمضان لاينقص ذكرها الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني في الدر المنثور كما حكاه عنه المحقق البهبهاني في التعليقة الرجالية وقال الشيخ انها مشحونة بقرائن تدل على انها له قال المحقق البهبهاني في التعليقة وهي اي الرسالة هي التي ربما نذكر عبارتها في هذه

(١) تقدم في عداد مصنفاته نقض فضيلة المعتزلة فيحتمل الاتحاد والسهو من قلم النجاشي كما احتملنا في مناسك الحج (جامع الترجمة)

التعليقة ثم حكى البهبهاني عن الشيخ علي المذكور عن ابن شهرآشوب انهُ ذكر في فهرست مصنفاتهِ (رسالة اخرى) في الرد على الصدوق في تجويزه السهو على النبي (صلى الله وآلهِ وسلم) محتملة لان تكون لهُ وللسيد المرتضى (رضي الله عنهُ) والظاهر انها للسيد اه كلام البهبهاني

هذا ماوقفنا عليه من مصنفاته وكلها منقولة من كتاب النجاشي عدى رسالتين في الرد على الصدوق المذكورتين اخيرا ومبلغ الجميع مائة وخمسة وسبعون او اربعة وسبعون مصنفا وعلى فرض وجود المزار الكبير وكون مناسك الحج ثلاثة كما اشرنا اليهِ في الهامش يبلغ مائة وسبعة وسبعين وقد سمعت ما قيل من ان له مائتي مصنف او اكثر منها او قريبا منها فكأن النجاشي لم يستوف جميع مصنفاته

مولده ووفاته ومدة عمره . في الخلاصة مات قدس الله روحه ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة و اربع مائة وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وصلى عليه الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين بميدان الاشنان وضاق على الناس مع اتساعهِ ودفن في داره سنين ثم نقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد الامام ابي جعفر الجواد (عليهِ السلام) عند الرجلين الى جانب قبر شيخه الصدوق ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه اه وذكر النجاشي قريبا منه فيكون عمره ستا وسبعين سنة او اربعا وسبعين سنة وعشرة اشهر الا نحو من ثمانية ايام . وفي ميزان الاعتدال انه شيعه ثمانون الف رافضي مات سنة ثلاث عشرة واربعمائة اه وعن تاريخ ابن كثير الشامي المتقدم الذكر او تاريخ اليافعي كما مر انه عاش ستا وسبعين سنة وكان يوم وفاته مشهورا (مشهودا ظ)

وشيعه ثمانون الفا من الرافضة والشيعة وذكر تاريخ وفاته كما مر وقال ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة ثلاث عشرة واربعمائة و فيها توفي ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى اه

هذا ما وفق الله تعالى لجمعه من ترجمة احوال هذا الرجل العظيم والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم **دمشق** **محسن الحسيني**

حديث عن الفواير

آثار ذوات السوار

هذا كتاب استخرت الله في اخراجه للناس ' بعد ان بذلت في قيد اوابده ' واقتناص شوارده ' و افراغه في احسن قالب . مدخرات القوى ' أبرزت فيه «المرأة» باجمل حالها الادبية — فاريتها طورا شاعرة تنظم الدرر ' وطورا ناثرة تنثر الغرر ' وآونة خطيبة تختلب ببيانها الالباب ومحدثة تفكه الخواطر ' وتستوفر دواعي البهجة ' برقة بيانها ' وعذوبة تعبيرها ' فكأنه مرآة نقية ' ترى فيها صور رقيها الادبي بادية للعيان — وسينشر تباعا في مجلة العرفان — وحينما يتم تمثيله ' يبرز سفرا سافر المحاسن عن آثار الجنس اللطيف

نزعني الى نشره وتجشم مشقات جمعه التي يعلمها من يكابد ما كابده — امل استثارة عزائم سيدات الشرق الى احتذاء آثار اسلافهن . ولا بد من كلمة شكر اسوقها لمن آزرني ونشطني على متابعة الموضوع اخص بقسط وافر منها صديقي صاحب العرفان **صيدا** **محمد علي حامد حشيشو**

محادثات النساء

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

تحت هذا العنوان انشر في هذا الباب ، اجمل ماعثرت عليه من محادثات زهرات الحياة «النساء» فيا بينهن وبين الرجال ، واحسن مايؤثر عنهن ، ولا ريب بأن القارىء الكريم ، سيرى في مطاوي الكلام ، من روائع الكلم ، وبدائع الحكم ، وسداد الآراء وجمال التعابير ، ما يدعو المنصف الى الاذعان لفضلهن ، والاعتراف بسمو مداركهن ، ويعيي اللسان عن الاطناب في البيان

١

العجفاء بنت علقمة السعدي ورفيقاتها

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي ، وثلاث نسوة من قومها ، فتعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً ، في قمر زاهر ، وليلة طلقة (١) ساكنة ، وروضة معشبة خصبة ، فلما جلسن قلن : مارأينا كالليلة ليلة ، ولا كهذه الروضة روضة ، اطيب ريحا ولا انضر (٢) ثم افضن في الحديث فقلن «اي النساء افضل ؟ ؟»

قالت احداهن : الخرود ، (٣) الودود ، الولود ،

قالت الاخرى : خيرهن ذات الغناء ، وطيب الثناء ، وشدة الحياء

قالت الثالثة : خيرهن السموع الجموع ، النفوع غير المنوع ،

قالت الرابعة : خيرهن الجامعة لاهلها الوادعة (٤) الرافعة لا الواضعة

(١) لاحر فيها ولا قر (٢) اي احسن (٣) المرأة الحيية — البكر التي لم تمس
(٤) الساكنة

«قلن : فاي الرجال افضل ؟؟»

قالت احداهن : الحظي (١) الرضي ، غير الحظَّال (٢) ولا التبَّال

قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم ، ذو الحسب العميم ، والمجد القديم

قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي الرضي ، الذي لا يغير الحرة ، ولا يتخذ الضرة

قالت الرابعة : وابيكن ان في ابي لنعتكن ، كرم الاخلاق والصدق عند التلاق ، والفالج (٣) عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق

قالت العجفاء عند ذلك : **كل فتاة بابيها معجبة**

وفي بعض الروايات : ان احداهن قالت :

ان ابي يكرم الجار ، ويعظم النار ، وينحر العشار (٤) بعد الحوار (٥) ويحمل الامور الكبار

فقالت الثانية : ان ابي عظيم الخطر ، منيع الوزر (٦) عزيز النفر يحمد منه الورد والصدر (٧)

فقالت الثالثة : ان ابي صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان (٨) عند الطعان

قالت الرابعة : ان ابي كريم النزال ، منيف (٩) المقال ، كثير النوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ،

ثم تنافرن (١٠) الى كاهنة معهن في الحي ، فقلن لها اسمعي ما قلنا ،

---

(١) الذي احبه الناس ورفعوا منزلته (٢) المقتر الذى يحاسب اهله بما ينفق عليهم والتبال الحقود فيما اظن (٣) الفوز «٤» النوق التي تنزل الدرة القليلة من غير ان تجتمع «٥» الحوار ولد الناقة «٦» الملجأ والمعتصم «٧» الورد الاشراف على الماء والصدر الرجوع عنه والمعنى محمود السيرة في ذهابه وايابه «٨» نصل الرمح «٩» حسن المقال «١٠» تحاكمن

واحكمي بيننا واعدلي ، ثم اعدن عليها قولهن ، فقالت لهن كل واحدة منكن ماردة[١] على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسمعن قولي :

خير النساء ، المبقية على بعلها ، الصابرة على الضراء مخافة ان ترجع الى اهلها مطلقة ، فهي توءثر حظ زوجها على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة ، وخير الرجال ، الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا ساله الرجل الفاه قليل العلل[٢] كثير النفل(٣)

ثم قالت : كل فتاة منكن بابيها معجبة (الوسيلة الادبية)



عصام وزوجة عوف بن محلم الشيباني

لما بلغ الحارث بن عمرو ملك كنده ، جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها ، دعا امرأة من كنده يقال لها عصام ، ذات عقل ولسان وادب وبيان ، وقال لها :

اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف ، فمضت حتى انتهت الى امها ، وهي امامة ابنة الحارث ، فاعلمتها ماقدمت له ، فارسلت امها الى ابنتها و قالت :

اي بنية ! هذه خالتك اتتك لتنظر اليك ، فلا تستري عنها شيئا ، وناطقيها ان استنطقتك

فدخلت اليها فنظرت الى مالم تر قط مثله ، فخرجت من عندها وهي

«١» متمرنة «٢» الاعتذار «٣» الهبة

تقول : **ترك الخداع من كشف القناع** فارساتها مثلا — ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها متهللة قال لها : ما وراءك ياعصام . قالت : صرّح المخض عن الزبد«١» رأيت جبهة كالمرآة المصقولة ، يزينها شعر حالك«٢» كاذناب الخيل ، ان ارسلته خلته السلاسل ، وان مشطته قلت عنا قيد كرم جلاها الوابل«٣» وحاجبين كانما خطا بقلم ، او سودا بحمم«٤» تقوسا على مثل عيني ظبية عبهرة«٥» بينهما انف كحد السيف الصنيع«٦» حفت به وجنتان كالارجوان«٧» في بياض كالجمان«٨» شق فيه فم كالخاتم ، لذيذ المبتسم ، فيه ثنايا غر«٩» ذات اشر«١٠» تقلب فيه لسان ، ذو فصاحة وبيان ، بعقل وافر وجواب حاضر ، تلتقي فيه شفتان حمراوان كالورد ، تحلبان ريقا كالشهد ، في رقبة بيضاء كالفضة ، ركبت في صدر كصدر تمثال دمية«١١» وعضدان مدمجان يتصل بهما ذراعان ، ليس فيهما عظم يحس ، ولا عرق يجس ، ركبت فيهما كفان ، دقيق قصبهما«١٢» لين عصبهما«١٣» تعقد ان شئت منهما الانامل ، نتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين ، يخرقان عليها ثيابها ، الى ان قالت — يحمل ذلك قدمان ، كحذو«١٤» اللسان ، فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل مافوقهما

فارسل الملك الى ابيها فخطبها فزوجها اياه وبعث بصداقها ، فجهزت فلما ارادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها امها :

(١) مثل يقال للامر اذا انكشف وتبين «٢» شديد السواد «٣» المطر «٤» الفحم (٥) العبهرة الرقيقة البشرة الناصعة البياض — الجامعة للحسن في الجسم (٦) السيف الصقيل المجرب (٧) صبغ احمر (٨) اللوءلوء (٩) بيض (١٠) حدة ورقة في اطراف الاسنان (١١) الصورة المنقشة المزين فيها حمرة كالدم (١٢) القصب عظام اليدين (١٣) العصب اطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها (١٤) مثل

اي بنية ! ان الوصية لو تركت لفضل ادب ' تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ' ومعونة للعاقل ' ولو ان امرأة استغنت عن الزوج لغنى ابويها ' وشدة حاجتهما اليها ' كنت اغنى الناس عنه ' ولكن النساء للرجال خلقن ' ولهن خلق الرجال

اي بنية ! انك فارقت الجو(١)الذي منه خرجت ' و خلفت العش الذي فيه درجت ' الى وكر (٢)لم تعرفيه ' وقرين لم تألفيه ' فاصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا ' فكوني له امة يكن لك عبدا وشيكا (٣)

يابنية ! احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا

١ الصحبة بالقناعة

٢ المعاشرة بحسن السمع و الطاعة

٣ التعهد لموقع عينه ' والتفقد لموضع انفه ' فلا تقع عينه منك على قبيح ' ولا يشم منك الا اطيب ريح

٤ الكحل احسن الحسن ' والماء اطيب الطيب المفقود

٥ التعهد لوقت طعامه ' والهدو عنه عند منامه ' فان حرارة الجوع ملهبة ' وتنغيص النوم مغضبة

٦ الاحتفاظ ببيته وماله ' والارعاء على نفسه وحشمه وعياله ' فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير — والارعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير

٧ لاتفشي له سرا ' ولا تعصي له امرا ' فانك ان افشيت سره ' لم تأمني غدره ' وان عصيت امره ' اوغرت (٤) صدره

---

(١) جو البيت داخله (٢) الوكر عش الطائر اين كان في جبل او شجر وان لم يكن فيه (٣) سريع الاجابة « ٤ » اوغرت صدره — اججته من الغيظ

٨ ثم اتقي مع ذلك الفرح ان كان ترحا(١) والاكتئاب عنده ان كان فرحا ، — فان الخصلة الاولى من التقصير ، والثانية من التكدير ،

٩ كوني اشد ما تكونين له اعظاما ، يكن اشد ما يكون لك اكراما ، واشد ماتكونين له موافقة ، يكن اطول ماتكونين له مرافقة

١٠ اعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين ، حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما احببت وكرهت والله يخير لك (٢)

فحملت فسلّمت اليه فعظم موقعها منه ، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن (مجمع الامثال للميداني)

٣

بنت احد اقيال اليمن

كان قيل(٣) من اقيال حمير ، منع الولد دهرا ، ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرا منيفا ، بعيدا عن الناس ، ووكل بها نساء من بنات الاقيال يخدمنها ويؤدبنها ، حتى بلغت مبلغ النساء ، فنشأت احسن منشأ واتمهُ في عقلها وكمالها ، فلما مات ابوها ملّكها اهل مخلافها (٤) فاصطنعت النسوة التي ربينها واحسنت اليهن ، وكانت تشاورهن ولا تقطع امرا دونهن ، فقلن لها يوما

يابنت الكرام لو تزوجت لتم لك الملك ، فقالت وما الزوج ؟

فقالت احداهن : الزوج عز في الشدائد ، وفي الخطوب مساعد ان غضبت عطف ، وان مرضت لطف

(١) مغموما (٢) هذه النصائح العالية جديرة بان تنقش على صدر كل فتاة اديبة فلله در تلك المرأة الكريمة (٣) الملك وقيل الملك من ملوك حمير ٤ هي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال وهي بلغة اهل اليمن

فقالت : نعم الشيء هذا

فقالت الثانية : الزوج شعاري حين اصرد ، وانسي حين افرد ،

فقالت ان هذا لمن كمال طيب العيش

فقالت الثالثة : الزوج لما عناني كاف ، ولما شفَّني شاف (١) يكفيني فقد الالاف ، لا يُمل قرانهُ ولا يخاف حرانهُ

فقالت : امهلنني انظر فيما قلتن ، فاحتجبت عنهن سبعا ثم دعتهن فقالت قد نظرت فيما قلتن فوجدتني اماكه رقي ، وابثه (٢) باطلي وحقي ، فان كان محمود الخلائق ، مأمون البوائق (٣) فقد ادركت بغيتي ، وان كان غير ذلك فقد طالت شقوتي ، على انه لا ينبغي الا ان يكون كفوأ كريما يسود عشيرتهُ ، ويرب فصيلتهُ (٤) لا اتقنع بهِ عارا في حياتي ، ولا ارفع به شنارًا (٥) لقومي بعد وفاتي ، فعليكنهُ فابغينهُ وتفرقن في الاحياء ، فايتكن اتتني بما احب ، فلها اجزل الحباء (٦) وعليَّ لها الوفاء

فخرجن فيما وجهتهن اليهِ ، وكن بنات مقاول (٧) ذوات عقل ورأي ، فجاءتها احداهن وهي عُمرطة بنت زرعة بن ذي خنفر فقالت : قد اصبت البغية

فقالت : صفيه ولا تسميهِ فقالت

غيث (٨) في المحل ، ثمال (٩) في الازل (١٠) مفيد مبيد ، يصلح

(١) شاف لما امرضني ٢ اطلعه على ما في نفسي ٣ الشرور ٤ يسوس عشيرته
٥ اقبح العيب ٦ العطاء
٧ المقاول جمع قَيل وهو الرئيس دون الملك الاعلى
٨ المطر يعني انه كريم كالمطر في الايام الممحلة
٩ الثمال الذي يقوم بامر قومه ١٠ الشدة

النائر (١) وينعش العاثر (٢) ويغمر الندي (٣) ويقتاد الأبي (٤)عرضهُ وافر ، وحسبهُ باهر ، غض(٥)الشباب طاهر الاثواب

قالت : ومن هو

قالت سيرةبن عوّال ، بن شداد بن الهمال ، ثم خلت بالثانية—فقالت اصبت من بغيتك شيئًا؟ ؟قالت نعم : قالت صفيه ، و لا تسميهِ

قالت : مصامص(٦)النسب ، كريم الحسب ، كامل الادب ، غزير العطايا ، مألوف السجايا ، مقتبل الشباب ، خصيب الجناب ، امره ماض ، و عشيره راض

قالت ومن هو ؟

قالت يعلى بن هزّال بن ذي جدن

ثم خلت بالثالثة فقالت ما عندك ؟

قالت وجدتهُ كثير الفوائد ، عظيم المرافد (٧) يعطي قبل السوآل وينيل قبل ان يستنال ، في العشيرة معظم ، وفي الندي مكرم جم الفواضل كثير النوافل (٨) ، بذال اموال ، محقق آمال ، كريم عم واخوال

قالت ومن هو ؟

قالت : رواحة بن حمير بن مضمر بن ذي هلاهله

فاختارت يعلى بن هزال فتزوجتهُ فاحتجبت عن نسائها شهرا ، ثم برزت لهن فاجزلت لهن الحباء ، واعظمت لهن الثناء (*)(**امالي القالي**)

---

١ الهياج ٢ التي تزل قدمهُ ٣ نادي الاجتماع ٤ العائف—المتكره ٥ الطري—الناعم ٦ خالص النسب ٧ العطايا ٨ العطايا التي لا يراد ثوابها (*) النجمة اشارة الى تصرف في الحكاية قليل او كثير

الصحة وتدبير المنزل

معالجة انواع التسمم الحاد العامة

قد عقد الدكتور «كابيتان» فصلا جزيل الفائدة كثير العائدة في هذا المعنى قال اذا ما دعيت ايها الطبيب على عجل لمساعدة مسموم ما فاسرع بالذهاب انما لا تنسى ان تأخذ معك انبوب (فوشه) وبعض صررمن التنكار ومحقن براڤاز وبعض محاليل سنتكلم عنها بعد حين . وانني احضك على ان تكون تلك المحاليل مجهزة دائما على مكتبك . ولدن وصولك الى قرب المريض اجتهد بتشخيص الحالة سريعا وباحكام تام . وتثبت عما اذا كان الشخص مسموما اولاً ام لا . وهل يوجد تسمم ذاتي ام لا . وهل العارض ناشيء عن حالة سمية كالتي تشاهد في امراض قلبية مختلفة او علل كلوية او في نهاية الديابيطس الخ . وهل التسمم ناشيء عن مداواة ما . او هل هو حاصل من سم كيمي الى غير ذلك من المباحث . فلنسلم مبدئيا بان العارض حاصل عن تسمم . اذ ان العليل تجرع مادة دوائية او جوهرا كيميا . فتراه اصفر او مزرقا في حالة تهور نبضهُ ضعيف وتنتابه نوب غشيان . فما ذا العمل ؟ اطاب اولا بسرعة ماء فاترا . واضف اليه قليلا من بورات الصودا بنسبة ثلاثين للالف . او بيكربونات الصودا خمسة في الالف او اح بيضة او قليلا من كاورور الصوديوم سبعة في الالف على حسب الاحوال . وادخل انبوب «فوشه» (١) ولو رغما عن المريض ومص الماء حتى تفرغ المعدة . ثم اسكب الماء المحضر على نحو ما ذكرنا في القمع وفرغه ثم اعد العمل الى ان يكون صار امرار مقدار عظيم من الماء . وفي آخر العمل ابق في المعدة قليلا من السائل سيما اذا كان ذا خاصية ان يبطل فعل غيره من العلاجات وبعد هذا جس النبض واستفص عن المريض فاذا تحققت ان النبض ليس على مايرام وكانت ضربات القلب بعيدة خفيفة او كانت متسرعة الى درجة زائدة اي جنينية . فاحقن حالا القسم المقدم من الفخذين داخل العضلات في حقنة براڤاز او حقنتين من السائل الآتي تركيبه

(1) Tube de Faucher pour le lavage de l'estomac.

قهوئيين غرام عدد ١ بنزوات الصودا غرام عدد ١

كبريتات السبارتئين اربعون سنتغراما.

ماء مقطر ما يكفي لجعل كل السائل عشرة سنتمترات مكعبة ثم الخص عليلك وصف له الترياق اللازم الذي تعرفه مضادا للسم المشتبه به . واني انصحك بالا تفتر كثيرا فالنظريات كثيرا ما تخيب عند تطبيقها عمليا . وربما يحضر ماتكون طلبته من العلاجات اسق المريض ماء مضافا اليه شيء من الكحول و ماء زلاليا ولبنا وقهوة و شايا قويا وسخنا . واجتهد بغسل المعى باعتناء بالماء الفاتر المضاف اليه مقدار ملعقة قهوة من ملح الطعام لكل لتر(*) ادخل من ذلك لترا او لترا ونصفا حالة كون العليل مضطجعا . ثم اذا رأيت مسوغا اعمل حقنة ثانية تحت الجلد . واجتهد بتدفئة المريض وامسحه بالخل واستعمل له الخردليات وافركه . انما حذار من اعطاء المقيئات اذ ان لا فائدة منها على الاطلاق فيما لو استعملت غسل المعدة كما سبق القول . اما الترياق اللازم فيكون حامضا فيما اذا كانت السموم قلوية وقلوية اذا كانت هي حامضة . ويجب النظر الى الترياق نظرا فيزيولجيا : فيعطى مثلا اللفاحين اذا كان التسمم ناشئا عن المورفين . واذا كان حاصلا عن مسكارين عشر الغراب اي الفطر وجب الالتجاء الى الكينين والريزورسين (Quinine Résorcine) و يعطى مائية سسكوكسيد الحديد اوالمانيزيا و ماء الكلس وزيت الزيتون اذا كان السم زرنيخا ويعطى التانيين ضد الطرطير المقيء وضد كثيرمن اشباه القلويات النباتية ويلجأ الى البيلوكربين « Pilocorpine » والمورفين فيما اذا ظن على اللفاحين بالجرم الى غير ذلك . اذا بعد مراجعة مفكرات الجيب التي تكون تحت يدك اعط الترياق بدون ان تعيره كبير ثقة اذ ان السم يكون دائرا في المعى والبدن وقد فات الوقت للوصول اليه . انما اعتن بفرك العليل وبتدفئته ولدى الاقتضاء اجذب اللسان من وقت الى آخر جذباً منتظما . واسق المسموم بغزارة اشربة سخنة مضافا اليها خلات النشادر مع نصف ملعقة قهوة اومن المحلول الذي يأتي ذكره مضافا الى كل ذلك قليلا من الكحول . واعط الشاي والقهوة اللهم ان لم يك ثم تنبه زائد يقتضي لقمعه استعمال البرومور واللودانم والمورفين ولا لزوم للتنابيه باستحالة امكان اعطاء ترتيب

(*) اللتر عيار مقداره اربعة اواق و نصف

عام يمكن الاعتماد عليه في كل الاحوال . ومع ذلك فليكن المحلول الذي ذكرناه فوق مجهزا دائما وحاضرا معك مع المسبار المعدي او اعتمد على محلول آخر يشبهه ومحلول كلوريدرات المورفين بنسبة واحد الى خمسين . ومحلول كبريتات الاتروبين Atropine بنسبة نصف ميللكرام في السنتمتر المكعب (ولا تحقن اكثر من ملء محقنة براڤاز كل مرة) و محلول خلات النشادر المرتب حسب الكودكس على ١٢ ٠

قال : وليكن الصبر سلاحك الاهم ولا تلبث بدون عمل او متكاسلا ابدا فان مداواة ثابتة اذا ما ووظب عليها زمنا طويلا انقذت غالبا مسموما من براثن المنية . و قد يحدث احيانا ان التأويل بشأن المريض يكون مغلوطا اذ قد ظن حصول تسمم خارجي حال كون العرض ناشئا عن تسمم داخلي منشأه اوريمي او قلبي او كلوي او معدي او ديابيطسي او نقرسي او آتيا في آخر تعفن ما فيستحسن والحالة تلك استعمال ذات الوسائط التي تنبه الاعصاب عموما وتغذي القلب والرئتين فالحقن الجلدية تكون ذات جدوى وافرة وفرط التبول والتغوط اللذان صار اثارتهما لامندوحه عنهما على كلا الحالين . هذا ولا يسهى عن الواسطة القديمة المستحسنة وهي الفصد الكثير الغزارة ام القليلها حسب الظروف . فحالة العليل تتحسن تحسنا ظاهرا ولكن الى وقت قصير مع ذلك فقد تكون هذه الواسطة سببا لانتشاله من بحران مخطر . وفي كلتا الحالتين اذا لم يبد سريعا لك تحسن بين فعليك بالحقن بالمصل الصناعي : خذ ماء عاديا قد صار غليه بضعة دقائق بعد ما تكون اضفت اليه سبعة الى ثمانية اجزاء في الالف من ملح الطعام واحقن منه تحت الجلد في النسيج الحجروي خمسين سنتمترا مكعبا كل مرة . واذا فرض انه لم يوجد معك غير محقن صغير فلا بأس استعمله ولو اقتضى الامر وقتا اطول . ثم اعد العمل بعد هنيهة من الراحة وكرر ذلك عدة مرار اذا اقتضى الامر : اما الحقن داخل الاوردة فالاحسن ألا تحاول استعمالها اذ يشترط لانفاذها وجود الادوات اللازمة وبعض المساعدين وذلك قد يتعذر الوصول اليه اوانئذ . ومع ذلك فهي لا تخلو من خطر وخصوصا في مثل هذه الاحوال

فها قد بسطت لك بعض نصائح عملية بنوع عام وهي تساعدك لاسعاف المسموم حالا . وكن ياصاح متيقنا بانك كلما اسرعت بعمل هذه الوسائط كلما كانت نتائج عملك اصلح واحسن . ولاقناعك هاانا اورد لك المثال الآتي :

حدث يوما ان جارا لي عند ما هب من منامه واذ لم يكن قد صحا تماما فعوضا من ان يشرب جرايته اليومية من المسكر تجرع نهلة واحدة قدحاً من عطر التربنتينا فانتدبت للحال لمعاينته ولدن وصولي كان في حالة الهبوط فادخلت فورا الانبوب الى المعدة واخرجت القسم الاعظم من العطر المذكور ثم غسلت المعدة بمقدار عظيم من الماء واعطيته عشر نقط من اللودانم مع حقنة كبيرة من الماء المملح الساخن (بنسبة سبعة من الملح لالف من الماء) فحصل تحسن ظاهر في ذياك المسموم غب مضي ثلاث ساعات وفي المساء لم يعد يشكو الا من ضيقة قليلة في المريء والمعدة مع احتراق . واذ لم يكن النبض يرضيني حقنت تحت جلد المسموم سنتمترا مكعبا من المحلول وبعد ثلاثة ايام كان المريض قد ابل تماما من التسمم . اذاً العجلة في العمل وغسل المعدة والمعي واعطاء المقويات والمنبهات واخيرا استعمال الترياق تلكم هي الخطة المثلى والصوابية الواجب السير بموجبها في حالة كهذه.

ولا نكير ان المجرى الفاراديكي وتنشيق الاكسجين وما جرى مجراه قد ينجم عن الالتجاء اليها نتائج مفيدة جدا فيما لو استعملت بيد اننا لا نزال نؤثر الطريقة العمومية التي مر تفصيلها عليك لما فيها من سهولة المأخذ في دلائل المعالجة الاضطرارية ويجوز تطبيقها على انواع التسمم الحاد المختلفة اه

حمص الدكتور كامل سليمان الخوري

وصايا صحية

تنحصر صحة الاولاد في ثلاثة امور النظافة . والبساطة . والحرية (فونساكريف)

الرياضة جدة الشباب (لوك)

تقليل الطعام مساء يطيل الحياة

المشروبات الكحولية ضربة قاضية على الذاكرة (كتاب)

تناول الطعام مع اناس طلقي المحيا وتأكد بانه لا يحصل لك سوء هضم (الدكتور تيلار)

الشاي عامل قوي لطرد البرد (بوبينه)

سر ماشيا على قدميك بعد حمام الماء البارد (الدكتور ڤيلان)

اذا تناولت الثلج مع الطعام فضرره قليل واحترس من تناوله خارج الطعام فانه قتال (الدكتور دونه)

تربية الاطفال

المواليد الجديدة ازهار صغيرة غضة فيجب
حراستها في كل لحظة

كتب الدكتور ڤاريو طبيب ورئيس مستشفى اللقطاء والايتام في باريس مقالة ضافية الذيل في بعض التقاويم الافرنسية فاحببنا ترجمتها ملخصة لما حوته من الفوائد والحقائق الراهنة

قال بعد اقامة البراهين على ان الخطر محدق في فرنسا لان مواليدها تقل ووفياتها تكثر وحسبك زيادة عدد الوفيات على عدد التولدات في الستة اشهر الاولى من سنة ١٩٠٩ ثمانية وعشرين الفا مع ان المانيا وحدها زاد عدد تولداتها على عدد وفياتها سنة ١٩٠٧ تسعمائة الف ومن المعلوم بان تناقص النسل مقدمة للانقراض والتلاشي وما حصول ذلك في فرنسا الا لرغبة سكانها عن الزواج ولا شبهة بان السير على القانون الصحي يخفض الوفيات ففي نورج لايفقدون سوى سبعة في المائة من مواليد السنة الاولى بينما تفقد فرنسا ضعف ذلك اي ١٤ في المائة

من الغلط الفاضح والجهل الواضح عدم ارضاع الوالدة ولدها لغير سبب مشروع وعدم تربيته بنفسها لغير اضطرار فتغذية الام وليدها هو احسن عناية به خصوصا في الاربعة اشهر الاولى ويموت من الاطفال الذين يتغذون في (المصاصة) اكثر من الذين يتغذون من ثدي امهاتهم باربع او خمس مرات وانا نرى عامة الشعب اقل وفيات واسقاما من خاصته لان الامهات يرضعن بنفسهن اطفالهن ويعشن عيشة بسيطة خالية من التأنق

قاعدة تغذية الطفل — يوضع الطفل على ثدي امه في اليوم الاول من ولادته لكن صعود اللبن الى الثدي يتأخر غالبا يومين او ثلاثة ايام . ولأجل الوقاية من التشقيق المؤلم يجب ان لايترك فم الطفل على الثدي مدة طويلة ويلزم غسل اطراف الثدي بعد كل رضعة في قطنة مبللة في الماء الغالي ويمكن غسلها بقليل من الكحول المكرر

مسافة الرضعات — في الاسابيع الاولى ترضع الام ولدها كل ساعتين مرة اي ثمانية او تسع مرات في كل اربعة وعشرين ساعة وليس لكفاية المعدة حد محدود

فلذلك يجب تكثير الرضعات اذا لم يكن اللبن يدر جيدا ونحو الاسبوع الرابع والخامس تجعل الرضعات كل ساعتين ونصف مرة اي سبعة مرات في الاربعة وعشرين ساعة

يلزم تعويد الطفل من حين ولادته على عدم الرضاعة ليلا اي من قبل نصف الليل بساعتين الى الصباح لان ذلك يفيد جميع من في البيت وقد لاتتمشى هذه القاعدة دائما لان بعض الاولاد يبكون ويصرخون لقلة التغذية

كمية اللبن اللازمة الى الطفل — يرضع الطفل قليلا في اليوم الثاني والثالث من ولادته لاغير ومنذ الاسبوع الثاني من عمره يلزمه ٥٠٠ غراما من الحليب على الاقل يوميا وعند دخوله في الشهر الثاني يلزمه مقدار سدس وزنه وبعد اربعة اشهر من ولادته يكفيه سبع وزنه وبعد نهاية السنة الاولى يكفيه ثمن وزنه وتقليل الغذاء عن هذا المقدار يوقف نمو الاطفال والذين يولدون قبل اوانهم او يولدون ضعفاء البنية يلزمهم خمس وزنهم لتعويض ما فقدوه وهاك جدولا لبيان كمية اللبن والرضعات . وان كنا نعلم بانه لا يسير بموجبه القارئات

	عدد الرضعات	الكمية
الاسبوع الاول	٩ مرات كل ٢٤ ساعة	كل مرة ٣٠ غراما
الاسبوع الثاني	٩ 〃 كل ٢٤ ساعة	كل مرة ٤٥ 〃
الاسبوع الثالث	٨ 〃 كل ٢٤ ساعة	كل مرة ٦٠ 〃
الاسبوع الرابع	٧ 〃 كل ٢٤ ساعة	كل مرة من ٧٥ الى ٩٠ غراما
الشهر الثاني	٧ 〃 كل ٢٤ ساعة	كل مرة ١٠٠ غراما
الشهر الثالث	٧ 〃 كل ٢٤ ساعة	كل مرة ١٢٠ غراما
الشهر ٤ و٥ و٦ .	٦ 〃 كل ٢٤ ساعة	كل مرة من ١٣٥ الى ١٦٠ غراما
من السابع الى الثاني عشر	٦ 〃 كل ٢٤ ساعة	كل مرة من ١٨٠ الى ٢٠٠ غراما

الامهات المعتنيات يزنّ اطفالهن بعد وقبل الرضعات ويبلغ وزن الطفل عند ولادته نحو ٣ كيلو ومأتين وخمسين غراما وطوله ٥٠ سنتيمترا اى نصف متر وهذا على وجه عام والذكر اثقل من الانثى غالبا

الغذاء المركب — يحدث كثيرا بعد شهرين او ثلاثة شهور من الولادة عدم كفاية لبن الام لوليدها فتكون حينئذ مجبورة بحكم الضرورة على تغذيته بغذاء اصطناعي اى تضع لبن البقر في (المصاصة) وتغذيه به والضرورات تبيح المحظورات

الغذاء الصناعي — من المستصعب تعويد الطفل منذ ولادته على (المصاصة) فلبن الام وحده كاف للمولود الجديد خصوصا في الاشهر الثلاثة الاولى ولبن الحيوانات عسر الهضم حتى لبن البقر بعد مزجه في الماء ايضا ويستعملون احيانا لبن الحمير لانه خفيف فيفيد ضعاف الاطفال ولكن لا يلزم اعطاء الطفل منه دائما لانه غير كاف للتغذية ولا يعطون في فرنسا الاطفال لبن الماعز لانه ثقيل جدا على المعدة ويولد الحصا فضلا عن عدم فائدته

لبن البقر مخصص لتغذية الاطفال فيجب التدقيق به تدقيقا تاما وان امكن معرفة نوع الغذاء التى تتغذى منه البقرة كان حسنا اذان البقرة التي تتغذى من الخضر والبنجر وثفالة الشعير والحبوب لا يصلح لبنها غذاء للاطفال كما ان لبن التي تلد حديثا مسهل جميع وسائط التعقيم مضرة ماعدا الحرارة اى تسخين اللبن فالحرارة وحدها هي التي يلزم استعمالها لتعقيم اللبن وليكن التسخين بالغا حد الغليان

اذا لم يكن عندك بقرة خالية البثور تحلب منها فلا يجوز وضع الحليب في المصاصة بدون تسخينه وقد يتوهم البعض بان الاحسن اعطاء الطفل اللبن من بقرة واحدة مع ان اللبن اذا كان من بقرات متعددة يكون افضل اذ لو كانت احداهن سقيمة والاخرى سليمة يحصل التعادل ويزول الخطر

مزج اللبن في الماء — لبن البقر اقل سكرا من لبن المرأة غير انه اكثر جبنا فهو اثقل على المعدة ولاجل تسهيل هضمه يضاف اليه الثلث ماء غاليا في الشهر الاول ولكل قنينة نصف ملعقة سكر مسحوق وفي اثناء الشهر الثاني والثالث يضاف الى اللبن الربع ماء وبعد الشهر الثالث يتحمل الاطفال غالبا لبن البقر صرفا اذا كان مغليا بحرارة ١٠٨ درجات ويضاف الى القنينة ملعقة من السكر لا غير

يلزم غسل (المصاصة) في الماء الغالي بعد كل رضعة خصوصا عند الثقوب الرفيعة واحسن المصاصات ما سهل غسلها

• يلزم غسل الاطفال يوميا ونزع اثوابهم حين تلويثها لان اجسامهم نحيفة فتتسلخ من ادنى شيء ويلزم وضع اسرة الاطفال في غرفة صحية مضيئة ولتكن درجة الحرارة بها من ١٦ الى ١٨ درجة شتاء لان الاطفال يخافون من البرد . فهل لنساء الشرق عناية بهذه الوصايا الصحية المهمة ام هن لاهون بزينتهن وزخرفهن عن كل مفيد ؟ فلا يحفلن الا فى كل ...

فوائد بيتية

اهلاك الذباب والبعوض — احراق قطعة من الكافور في المحل تهلك الحشرات اوتطردها وغرس شجر الخروع في البيوت يطرد الذباب ايضا لان الذبابة لو وقفت على شجرة الخروع تهلك بسرعة

تنظيف الزجاج . الزجاج الذي اصابه وسخ اولطخ ببقع يمكن تنظيفه ببصلة تقصم شطرين ويمسح بها الزجاج ثم تمسحه بخرقة نظيفة ناعمة عدة مرات

تنظيف البلور — اغسل الآنية البلورية باعتناء تام اولا ثم نشفها بخرقة ناعمة واعد تنشيفها بخرقة ذر عليها قليل من النشا الناعم (وليكن لونه سماويا اي منيلا) ثم اتركها بضع دقائق واعد تنشيفها واخيرا خذ فرشاة ناعمة وخللها بين النقوش البلورية فتزول البقايا النشوية التي دخلت بين الخلايا

تنظيف القناني الزجاجية — ضع في القنينة قطعا من ورق النشاش ومن قشر البيض المدقوق قليلا ثم اسكب ماء بمقدار ربع القنينة وخضها خضا عنيفا بحيث يصبح الورق كالمعجون واخيرا فرغها وخضها في الماء الصافي

ازالة رائحة الكاز . ضع في الاناء كمية من ماء الكلس (حسب حجمه) ثم اضف اليها قليلا من كلورات الكلس وبعد نصف ساعة ضع به ماء باردا وخضه فتذهب الرائحة بتاتا

الكاز المشتعل — استعمال الكاز في الوقود مخطر جدا واكثر الحريق الذي يقع يكون متأت من قنديل مقلوب او وعاء مشتعل فالواسطة الوحيدة لاخماد اللهيب اذا لم يوجد الرمل او التراب وضع الحليب عليه واياك ثم اياك ان تضع ماء على اللهيب فانه يزيد اشتعالا

(**تصحيح خطأ**) . صفحة ٢٥٧ آخر السطر الاخير سقطت هذه الكلمة (الماء) فافسدت المعنى فلتصحح

صحف تاريخية

تاريخ صيدا

تابع (كلام اجمالي عن فينيقيا)

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم — كانت حكومة الفينيقيين متفرقة، وآرائهم متشتتة، بيد انهم كانوا اشداء على اعداءهم مجتمعين غير مفترقين ازاء الدخيل الذي يغزو بلادهم، ويعمل على سلبهم حريتهم، وكانوا يبعثون في القوافل لبلاد العرب للأتجار كما يوجهون اساطيلهم في البحار، لجلب البضائع والاستعمار، وكان يغلب عليهم حب السلم فلا يستنكفون من دفع أتاوة لغيرهم من الحكومات المتغلبة كالمصريين وسواهم ولم يكن لهم هم سوى جمع المال فكأن حب الاثراء ملك عليهم امرهم واخذ بالابيبهم وقد نالوا منه مالم ينله غيرهم بفضل الجد والكد وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم (١)

كانت دول فينيقية ملكية ابدا قال استربون حكومة الأرواديين ملكية كسائر دول الفينيقيين اما ملوكهم فوطنيون ولما اتى الاسرائيليون البلاد كانت حكومات الفينيقيين كثيرة متعددة على ان كل بلدة صغيرة مع جوارها كانت تتألف دولة مستقلة يسوسها ملك وطني الا ان هذه المدن كانت متحدة للذب عن الذمار اذا دعت الضرورة الى ذلك قيل ان بعضا من ملوكها كانوا يقبضون على صولجان الملك وعلى الرياسة الدينيه معا كما شيصادق مثلا فانه كان ملكا لسالم ورئيس احبارها لكن التاريخ لم يذكر لنا عن ذلك شيئاً

١ ترجمناها بتصرف ملخصة عن (بيوك تاريخ عمومي)

اما الكتاب المقدس فمن روايته ان دول فينيقية ظلت ملكية كل زمان خضوعهم لسيادة الدولة الفارسية قال لانورمان : وكان الحوّيون على غير مذهب ابناء جلدتهم الكنعانيين ذلك ان مدنهم لم تعن لولاة ياقبون ملوكا بل انهم كانوا متمتعين بحرية وطنية تامة من شأنها ادارة البلاد على نظام جمهوري اه . ويتضح لنا من سلسلة تاريخ ملوكهم انهم كانوا يتبوأون اسرة الملك بالارث لكنه كان لا يسمح بقيام واحد منهم مـا لم ترض به امته وكان للأمة الحق بانتخاب خليفة للعرش اذا بات فارغا (١)

لم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس وملك تحكم نفسها بنفسها وتبعث بمندوبيها الى اعظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط رحال المندوبين منذ القرن الثالث عشر واذ لم يكن الفينيقيون امة حربية خضعوا لسطوة جماع الفاتحين من مصريين واشوريين وبابليين وفرس وادوا لهم الجزية عن يد وهم صاغرون (٢)

لغتهم — زعم الكتبة الاولون ان الفينيقيين هم الذين اخترعوا قبلا الحروف الهجائية وجاءوا بها الى اليونان وقال لو كان ان اختراعها كان قبل وجود ورق البابيروس عند المصريين وقال بابني ان الحروف كانت منذ امد طويل عند الاشوريين ويبرهن هذه الرواية الكتابة المسمارية القديمة المهدوان بعض الاشوريين ينسبون اختراعها للسوريين ويقولون ان الفينيقيين ادخلوها الى اليونان وروى هيرودس ان الفينيقيين الذين اتوا مع كادموس قد ادخلوا بين اليونان علوما مختلفة اخصها الحروف التي لم تكن عندهم من قبل

---

١ تاريخ سوريا لجرجي يني (٢) المجلد الاول من المقتبس

واثبت هذه الرواية كثيرون من الثقاة منهم ديودوروس وتاسيتوس وميلاويوسفيوس وكللامنبس والكسندريتوس وايسبوس ثم ان الاحرف اليونانية تشابه الاحرف العبرانية ولا وجه لاتصال الاحرف العبرانية الى اليونان فيغلب على الظن اذاً ان اللغة العبرانية تشابه اللغة الفينيقية على ان الاحرف العبرانية الدارجة كانت احدث عهدا من زمن دخول الاحرف الى اليونان وفي الجيل السادس عشر اجمع العلماء على ان الحروف لم تكن من اختراع عذرا على ما قاله التلمود بل انها من اصل كلداني جاء الهنود بها بعد رجوعهم من جلاء بابل وبما ان اللغتين العبرانية والتدمرية تتشابهان كثيرا فقد حكم العلماء ايضا انهما من اصل واحد وان اللغة الفينيقية تشابه كلا من اللغات العبرانية والتدمرية والسامرية وقد بحث كثيرون من المدققين في ذلك توصلا لادراك كنه اللغة الفينيقية فلم يبلغوا حتى الآن الشأو الذي يريدون لكنهم لا يقعدون عنه (١)

قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٥٥٣) لا نعرف احرفا للكتابة سبق وجودها حروف الفونيقيين بل نعلم ان كل مابقي له اثر من الحروف وجميع الحروف المستعملة اليوم في كل اللغات قد صدرت تواً عن الحروف التي وضعها الفينيقيون او تفرعت عن احد فروعها فالحروف الفونيقية ام وحروف سائر اللغات اولادها

ان لغة الفونيقيين سامية فهي اخت اللغة العبرانية التي تكلم بها العبرانيون والعربية التي تتكلم بها العرب وهؤلاء ساميون بلا مراء (٢)

آثارهم— ان آثارنا تدل علينا فاسئلوا بعدنا عن الآثار

آثار عظيمة عفت، وبقايا مهمة درست، واعمال جسيمة بادت، وقصور

١ تاريخ سوريا لجرجي يني ٢ تاريخ سوريا الدبس

فخمة هوت ومادت، امم تزول واحـوال تحول وبدور يعتريها الافول ولم يبق الا الذكر الجميل والعمل الجليل ولكن قـل المتعظون ونزر المقتدون وندر المعتبرون وذهب المشبه بهم والمتشبهون

أين الملوك ذوو التيجان من يمن وابن منهم أكاليل وتيجان
واين ماشاده شداد في أرم واين ما ساسه في الفرس ساسان
واين ما حازه قارون من ذهب واين عاد وشداد وقحطان

واين الفينيقيون « ملوك البحار وتجار الامم» واصحاب الثروة وارباب الهمم الذين سادوا الشعوب بجدهم وشادوا الممالك بكدهم وباهوا بالسلام والامان وفخروا بالتجارة والعمران واشتدت صولتهم بحكمتهم وقويت شوكتهم بهمتهم حتى اتخذوا اسفنهم من سرو سنير (١) وسواريها من ارز لبنان ومجاذيفها من بلوط باشان (٢) ومقاعدها من العاج المطعم في بقس كثيم (٣) وراياتها من مطرز مصر القديم وشراعها من فاخر كتانها واغطيتها من اسمانجوني جزائر اليشه (٤) وارجوانها ـ

وركبوا البحر والبر فجازوا عمودي هرقل واحتفروا القصدير مـن بلاد الانكليز وجاء وا بالاطيار من جزائر كناري وبالفضة والحديد والقصدير والرصاص من ترشيش (٥) وبالعبيد والاماء وآنية النحاس من ياوان (٦) وتوبال (٧) وما شك (٨) وجلود الاسود والفهود والفيلة من بلاد المغاربة والخيل والفرسان والنبال من بيت توجرمة (٩) والبهرمان والارجوان والمطرز والبوص والياقوت والمرجان من آرام (١٠) وبالخمر والصوف من

---

١ حرمون اي جبل الشيخ ٢ بلاد حوران ٣ قبرص ٤ لعلها المورة
٥ يظن انها في اسبانيا ٦ اليونان ٧ في نواحي قوقاف ٨ لعلها في بلاد المسكوب
٩ في ارمينية ١٠ مملكة سوريا

دمشق والحنطة والحلاوي والعسل والزيت والبلسان من يهوذا واسرائيل [١١] والغزل والحديد المشغول والسليخة وقصب الذريرة من دان (١٢) وياوان وطنافس الركوب والابنوس والعاج من الهند وعرب ددان . والكباش والاعتدة والخرفان وافخر انواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب من بلاد سبا ورعمة وغيرهما في جزيرة العرب . ونفائس الاردية الاسمانجونية والمطرزة واثمن اصناف المبرم في اصونة الارزمن حرّان (١٣) وكنه (١٤) وعدن وشبا واشور الى غير ذلك من الهند في اسيا شرقًا حتى تاتي بلاد المغاربة في افريقية واطراف بريطانيا في اوربا غربا — اين الذين فاقوا السلف في الصناعة وسبقوا في تعميم الحضارة واتقنوا العمارة — اين الذين استنبطوا حروف الهجاء وعلموا الناس الكتابة وانشأوا المهاجر واوجدوا الاساطيل وتفردوا في الملاحة وسلك البحار القديم

اتى على الكل امر لامرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان [١٥]

لم يحفظ عن الفينيقيين كتاب فقد ضاعت حتى كتبهم المقدسة ولقد جرى الحفر في مواضع مدنهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المندوب الى ذلك لم تسلم الا في البلاد المهملة المتروكة . على ان السوريين عنوا كثيرا بالخرائب فانتهكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى وهدموا العمارات ليستعينوا بأحجارها على البناء وحطموا النقوش وذلك لكراهة المسلم الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقف من الرخام المحطم واحواض ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر اطلال قلما تجدي

١١ فلسطين ١٢ تل القاضي ١٣ في شمالي الجزيرة او ما بين النهرين
١٤ هي كلنة المعروفة في التاريخ ١٥ المقتطف مجلد ١٢ صفحة ٣٢١

نفعا وتأتي العلم بفوائدو ليس ما عرف عن الفينيقين الا ماعلمناه كتاب اليونان وانبياء اسرائيل (١)

والآثار الفينيقية كثيرة في متاحف اوربا منها مائة وعشرون اثرًا في متحف لندن اخذ اكثرها من سيتوم في قبرص (هي لارنكا الان) وسردينيا ومالطة ومنذ ثلاث سنوات وقد وجد عدة نواويس وآثار قرب صيدا منها ناووس فينيقي عليه كتابة مهمة نقل الى الاستانة العليه . . . وسنة الف وثمانمائة وستين جاء ارنست رنان في بعثة آثارية فوجد عدة آثار وكتابات فينيقية في طرطوس واروادوا كتشف هيكل ارونيس في جبيل ومعابد للزهرة وبعل في صيدا وصور روام العواميد وقد وصفها جميعا في كتابه المشهور بالبعثة الفينيقية (٢)

ويجمل القول بأن ما وصل الينا من آثار الفونيقيين قليل جدا وهذا من العجب العجاب لان شعبا اخترع الكتابة بالحروف ونشرها في جميع الاقطار والامصار جدير بان يخلف لنا آثارا جديرة في الاعتبار مع انه لم يكن شيء من ذلك بينا نرى المصريين والاشوريين مع تعسر رسم علاماتهم وصعوبة حل رموزها ملأوا صخور المدافن وحجارة الهياكل وصفائح القصور من الآثار النافعة وحفروا على الآجر ما يؤلف مجموعه كتبا ضخمة مشتملة على تواريخهم وانسابهم وعلومهم فهل اغفل الفونيقيون ذلك طمعا في الارباح واسترسالا في تحصيل اللجين والنضار ام عدت على آثارهم غوادي الحدثان فلم تبق منها ولم تذر الا ما قل وندر

ولو تأملنا في مجموع آثار الفينيقيين التي اكتشفت لم نجد بها مايستحق الذكر بالنسبة لتلك الامة العظيمة التي طبق ذكرها الخافقين وسمت بعلو كعبها وعظيم جدها الى اوج النيرين (٣)

١ المقتبس مجلد ١ صفحة ٣٢٠ ٢ المقتطف مجلد ١٤ ٣ مقتبس من تاريخ سوريا للدبس

سيئات الفينيقيين — ومما يعاب على الفينيقيين فحشهم في ديانتهم وكذبهم وتحيلهم في اخبارهم ومعاملاتهم فأنهم كانوا يروون عن الاماكن البعيدة التي يذهبون اليها الأخبار الملفقة والاقاصيص والخرافات الطافحة بالأكاذيب حتى صار القدماء يضربون المثل في كذبهم فيقولون اكذوبة فينيقية . وكانوا اذا دخلوا بلادا لم يتخرج اهلها في التجارة يتحيلون عليهم حتى يسلبوهم امتعتهم بأرخص الاثمان واذا اصابوا سفنا مشحونة بالبضائع في الجهات المتفردة التي يؤمن فيها عدل القضاء وسيف الحاكم ينقضون عليها كالنسور ويسلبون ما فيها ويستعبدون ذويها ويبيعونهم مع من يبيعونه من العبيد والاماء وكانوا حريصين على احتكار المتاجر واخفاء الطرق عن غيرهم . حكي ان سفينة رومانية رأت سفينة فينيقية خارجة من فارس وسائرة في الاوقيانس الأتلنتيكي لشحن القصدير فاقتفت اثرها طمعا في الاهتداء الى مناجمهم فلما احس ربان السفينة الفينيقية بذلك عدل عن طريقه الى البر وابطل السفر فرجعت السفينة الرومانية خائبة ولما علمت الحكومة الفينيقية بما جرى اجازت السفينه الفينيقية بقيمة ثمن البضاعة التي كانت سائرة في طلبها وذلك لانها تحملت الضرر رغبة في حصر منافع القصدير في بني وطنها(١)

ومهما يكن من الامر فقد تبين لك بان للقوم فضائل كما لهم رذائل بيد ان فضائلهم غالبة ولو تبصرنا ملياً لالفينا اعظم حكومات هذا العصر المتمدنة منغمسة فى حمأة سيئات قد يتنزه عن بعضها الفينيقيون الذين عاشوا في عصور الظلمات فهم يبثون التعصب باسم الدين ويغشون الناس بصفة التجارة ويغتصبون البلاد تحت ستار الشفقة والحنان وتخليص الانسانية

١ المقتطف مجلد ١٢ جزء ٦ صفحة ٣٢٧

من الظلم والعدوان ولم تخل امة قط في غابر الزمان وحاضره من المعائب والكمال محال والامة التي تتغلب حسناتها على سيئاتها هي الامة المجيدة التي يزان بها صدر التاريخ وتحلّى باعمالها اجياد العصور ولا بدع اذا اتصف الفينيقيون بما اتصفوا بعد ما نالوا ما نالوا من المجد والعظمة وقد أتي على ذكرهم غير مرة في قصة تليماك الشهيرة فوصفوا بالكبر والعظمة حتى اغضبوا (سازوستريس) احد ملوك مصر فصب عليهم نقمته . وان للمتوم محامد قد تمحو مثالبهم كما ان لا مم اوروبا الراقية مثل ذلك (ان الحسنات يذهبن السيئات) فما بالك بقوم تغلبت سيئاتهم على حسناتهم فرأوا حسنا ما ليس بالحسن وجنوا من ثمرات اعمالهم وتقاليدهم المصايب والاحن فاصبحوا عبيدا بعدما كانوا احرارا وخداما بعدما كانوا اسيادا

امور تمر، وشقاشق تهدر وتقر، امم تفنى وتضمحل، وشعوب تهتدي وتضل، ولا يبقى الا العمل الصالح، والسعي الحميد الناجح، وهل يهدينا الى تلك الامور، ويعرفنا هاتيك الاحوال، الا التاريخ الذي يزدري به بعض خاصتنا فما قولك بعد ذلك بعامتنا ، اما يجدر بنا ان ندرس التاريخ درسا كافيا، ونبحث فيه بحثا وافيا لنقف على حقيقة تلك الامم البائدة ونتخذ من احوالها امثولة نافعة ودرسا مفيدا وهذه الامة الفينيقية التي تلونا عليك مجمل امرها، واتينا على لمحة من ذكرها، اولا نراها جديرة في الاعتبار وتدوين ما خلفته من اخبار وآثار، وما مصرته من بلدان وامصار، والعاقل العاقل من تحدى الحسنات، وتجنب السيئات، لا كما نفعله نحن الان من تقليد الغربيين في اتيان المنكرات وترك الدين،

هذا مجمل ما نكتبه الآن عن فينيقية وقد آن الشروع في المقصود والابتداء في تاريخ صيدا والله غالب على امره وله عاقبة الامور (يتبع)

مختارات ادبية واخلاقية

شعراء سوريا

في

العصر الحاضر

تابع

السيد عبد الحسين نور الدين (١)

كفى الابتعاد عن الحضارة فضلا — ان الطبيعة فيها تصقل مرايا الاذهان فترتسم عليها اشباح خطرات يتمثل بها الاحسان ، وينقلها اللسان عن الجنان

وحسبك ايماء على فضلها — ان ينشأ فيها هذا الشاعر المجيد الذي تنم ابياته عن سعة خياله ، وعذوبة بيانهِ ، وهاك انموذجاً منها :

رضابك الراح لا الخمر المصفات وجام ثغرك اشهى لا الزجاجات
وقدك الاهيف المياس منعطفاً تندق منه الصعاد السمهريات
ترمي الحشا عن قسيٍّ مالها وتر قداحها اللحظات البابليات
بروض وجنته يذكو الجمال الا فاعجب لخد به نار و جنات
خل الكؤوس مدير الراح ناحية فلي من المبسم الدري جامات
ولست اصبو الى الصهباء آونة ولي من الالعس الالمى ارتشافات

(١) هو من افاضل علماء الشيعة يقيم في النبطية الفوقا
(العرفان ج٨)

من لي به بابلي القد تنسبه الى المهات عيون جوءذريات
غزيّل تصرع الآساد مقلته لها سلاحان جيد والتفاتات

وله يصف الناقة

دعها تلف البيد في زميلها وتنسف النزاع في تبغيلها
وهب لها عنانها رفقاً بها فطالما اكثرت من تعليلها
وافر بها اديم كل مجهل به القطا تضل عن سبيلها
وارق بها مدرج الهول ولج بها على اسد الشرى في غيلها
ورد بها لفح الهجير نهلا فهو شفا الاوام من غليلها
فكم بها طلعت ظهر مزلق ترل فيه العصم من وعولها
ان انجد البارق حنت شغفا بالسير لاحنوا على فصيلها
بمثلها ادرك كل مأرب واوقف النفس على مأمولها
ابلغ من لبني بها لبانة لشد ما يئست من حصولها
حيث المها يافها خمائل جداول التسنيم في اصولها
معاهد تغلي دماها من دم محرم طل على طلولها
من كل ظمياء شهبة اللمى ماأظمأ القلب الى تقبيلها
بين شفاهها شفاء غلتي فهل سبيل لي لسلسبيلها
كم كبد ذابت على رضابها ومهجة سالت على اسيلها
هيفاء اما اعتقلت قوامها اجفلت الآساد عن شبولها
او جردت من جفنها صفيحة فلت من الهند شبا صقيلها
وان تنكبت بقوس حاجب تواتر الالحاظ من نصولها
تحايد القارة عن نضالها لنبلها النفاث في عقولها

السيد علي حسن ابراهيم (١)

شاعر آثر الخفاء على الظهور ، وترك لعشاق التبجح المجال ، جريا مع روح مقام اقام فيه — لم يجعل للاشعار اسعارا — اطلعت على قطع من شعره فرأيت غزلياته رقيقة ، وحكمياته موءثرة ناجعة ، واسلوبه البياني لطيف سهل ، وحبذا لو ترك لقريحته العنان ، فاتحف الاذهان ، بمخدرات البيان

اليك قطعة من موشح له غزلي

اعبير المسك ام نشر الخزاما ... ام شذا الصهباء روح الانفس
ومهاة اشرقت تجلي المداما ... ام هي الشمس بدت في المجلس

* * * *

كلما في وصفها فكري مشى ... عاد عنها خاسئاً مندهشا
اذبها معنى الجمال انتقشا ... والذى باين معناها الاناما
غير ان الشكل لم ينعكس ... فاذا حطت عن الوجه اللثاما
شمت صبحاً تحت جنح الغاس

سبكت من ماء لطف فا نعقد ... فوق ماء الحسن والحسن جمد
فهي ناسوت بذاتين اتحد ... لو رأى تمثالها الراهب هاما
وغدا من من صبوة ذا هوس ... ولها ادى صلاة وصياما
لا للعيسى عند ضرب الجرس

اشرقت في مجلس اللهو تدير ... راحها والراح كالجام منير
اشبهت جذوتها خد المدير ... جمعت ضدين ماء وضراما
محرق عفريت هم المحتسي ... ليته في خدها كان سلاما
غير مصل كبدا في قبس

(١) يقيم في قرية انصار التابعة لقضاء صيدا

وله من قصيدة عند بزوغ شمس الحرية

هبوا لنيل الترقي يابني وطني لتظفروا باقتناص المتجر الثمن
وهذبوا النفس عن جهل فلست ارى كالجهل يوردها للمورد الاجن
وسامروا العلم ان العلم يعطفنا على التصافي ويثنينا عن الاحن
انّا بعصر به الدستور جمَّع ما قد كان فرقت الاهواء من سنن
دعوا التباغض بالاديان واحتشدوا وجانبوا ظهر ذاك المركب الخشن
ان التعاضد انكى في عدوكم وفي الخلاف رياح العجز والوهن
فسارعوا في سبيل المجد واقتصدوا على مدارسة الاصلاح للوطن
فاليوم اجدر فينا ان ندور على قطب بدائرة العرفان مقترن
يسوسنا ملك بالعدل مشتمل وقائم بكتاب الله والسنن
وقادة لمعت احسابهم كرماً فطوقت جيد هذا الخلق بالمنن
بهم دعائم هذا الملك قد رسخت على قواعد عز ثابت الركن
من كل ذي همم بالحزم محتزم وكل منتخب للملك موءتمن
مطهرون عن الاهواء قد رضعوا محبة الدولة العلياء في اللبن

وله

اذا لم يساعدنا القضاء فاننا نساعده في امره ونعاضده
ونصبر كيما لاتخف حلومنا فيطمع من هانت علينا مكائده
كانا وهذا الدهر فرسان غارة يطاردنا طورا وطورا نطارده

وله مفتخرا

انا من خير عصبة فاض عنها سر هذا الوجود للعالمينا
والدي حامل اللواء وامى فاطم بنت سيد المرسلينا

الشيخ علي مهدي شمس الدين (١)

شاعر حماسي ، يقذف شعره نورا ونارا ، نورا تتألق به محيّا الحمية والشرف ونارا تصلى من يريد ان تنزل عليهم شواظها ، ما هو اشد من نار الجحيم وان الأمة وهي في دور الخمول ، احوج الى شعراء حماسيين يوقظونها من سباتها المتطاول الامد — الى شعراء متغزلين او مادحين — يزيدون في طنبور مصائبها انغاما

اليك هذه الدرر الزهراء نظمها ابان معضلة كريد والأمة آنئذ تغلي في صدورها الحمية والحماسة

عروا السيوف من الجفون ... فالخلق مأدبة المنون
وتعلموا ان الحيا ... ة الموت في الحرب الزبون
لا خير في عيش يـقـ ... يم به الفتى في دار هون
زحفا فقد آن الجها ... د ولو على هدب العيون
افيرتضي بمذلة ... من كان ذا حسب ودين
لاصبر او نرمي العد ... و بكل بزلاء امون
قودوا الجياد على وجا ... ها وهي دامية العيون
واذا القنا قصرت صلو ... ها بالسواعد للقرين
واذا السيوف نبت فهبـ ... ـوا بالقلوب على الكمين
ودعوا المواطن واسكنوا ... صهوات ضامرة البطون
اين الحمية والحفا ... ظ واين آساد العرين
ماذا الرقود على القذى ... واباحة العرض المصون
فالعز في جر الكتا ... ئب او مهاجمة الحصون

(١) يقيم في مجدل سلم في قضاء مرجعيون

والـذل ان يبقى الفـتى غرضًا لارباب الظعون
طمع العدو بكم فنـا زعكم على الحق المبين
افتبعثوها غـارة تبقى على مر السنين
ام تسلمون مكانة من دونها حز الوتين
كم وقفة لكم يشيـ ب لهولها رأس الجنين
كم من دم لكم بها هدرا يطل بكل حين
ولكم دفنتم في ثرا ها كل وضاح الجبين
ولكم قريتم وحشها وطيورها لحم الطعين
ولئن رضيتم بالمـذلـ ة او جنحتم للركون
فتنقبوا مثل النسا ءوطيبوا سود القرون
وخذوا دروعكم الحد ور وكحلوا دعج العيون
اولا فموتوا صابر ين على الجهاد بكل حين
كنتم اسارى الجور في مامر من ماضي السنين
سيروا على سنن الاما ن فقد مضى دور الخئون
وابقوا على عهد الاخا ء وطاعة الملك الامين
كم اودع البسفور من اجسامكم زادا لنون
ولكم بجاسوس الفسا د ابيح من عرض مصون
ياقصر (يلدز) لاسقتـ ك السحب من بيض وجون
فلكم غصصت بني الزما ن بجرعة الماء المعين
و لكم بظلمك قد اتحـ ت الى البرية من شجون
ولانت ياعبد الحميـ د اضر من داء دفين
ذق ما جنيت فطالما اسقيتنا جرع المنون

الحقيقة لاتدرك (١)

املتمس الحقيقة يدعيها	زللت روية وضللت عقلا
رأيت المرء انى ازداد علما	تحير فكره فازداد جهلا
خبايا الكون اكثرها خفي	ولم نستجله الا الاقلا
حقايق لا تحيط بهن بعضاً	ولو افنيت عمر الدهر كلا
وهب انا علمناهن فرعاً	فانا ليس نعلمهن اصلا(٢)
لئن صورتها فرأيت ذاتاً	فقد اخطرتها فلمحت ظلا
اراك وان قتلت الدهر عمرا	بجرابيك هذا الكون طفلا
اندري نحن ماسيكون بعدا	كما لم ندر ماذا كان قبلا

* * * *

عجبت لمن يؤيد مدعاه	وينصر رأيه قولا وفعلا
يسوق له دليل تخرصات	ويمنع خصمه ان يستدلا
يؤلفها قياساً منطقياً	تمثله قضايا الوهم شكلا
رويدك قد فتنت بها نفوساً	رأتك لان تهذبهن اهلا
دجى التقليد منك اضل قوماً	ولولاه صباحهم تجلى
فتى التقليد مات ولو تقرى	شئون المستقلين استقلا
يصوّب دونهم طرفاً غضيضاً	ويقبض دونهم باعاً اشلا
فمأسور وان قالوا طليق	ومأخوذ وان قالوا مخلّى

* * * *

بما ذا يانصير الجهل قل لي	تميس تغطرساً وتميل دلا
وما طاو يهاب الوحش منه	عملّس(٣) يسحب الذيل الرفلا

(١) يخاطب من وضع نفسه موضع الادلاء على الحقائق فاستخدم النفوس الضعيفة وابتز حطام اسراء المسكنة والجهالة (٢) انما نعرف كثيرا مما نخاله (حقيقة) باثره الفرعي فالقوة انما نعرفها باثارها الفرعية واما الماهية الاصلية فمجهولة وكذلك كثير غيرها (٣) العملس بفتح العين القوي على السير والذئب

يحدد منه آزمة ويلوي ذراعاً لا تمل البطش فتلى
تعرض للقطيع وقد ترامى على زرقاء تعطي الري نهلا
فروع سربها نهباً مباحاً وفرق منه بعد الجمع شملا
والقى في براثنه اغناً كسا ابشارهن دماً مطلا
يعج فيستفز فؤاد أم رمت لعجيجه نظرات ثكلى
باغدر منك اذ تبتز مالا يحرمه النهى وتراه حلا
فمن افتاك فيه واي شرع اباح لك الولاية ليس الا
ولكن عشت في ارباض وحش شمخت عليهم ليثاً مدلا
اذا وجد المريب بارض جبن تولاها وان شجعت تولى

* * * *

اتعلم ماتجن الارض فيها وما ضمت حشا الفلك المعلى
الا انظار في العوالم فهي سفر به آيات باريهن تتلى
ولو فكرت صرت على ارتباء طاءت به على الدنيا مطلا
اذاً لرأيت كيف الوصف يوحى وكيف خواطر الشعراء تملى

* * * *

تدججت الرياء سلاح ذل ومن غاب الرياء عليه ذلا
ارى متسلح الاوهام جهلا كمن يتقلد السيف الأفلا
ومن جهل الحياة زواه داء تعضل ماالستطب ولا استبلا
يسومون النفوس الظلم حتى اذا عاتبتهم صبغوه عدلا
حنانكم فقد خلقت لترعى وما خلقت نفوسكم لتقلي
لاسرار الطبيعة وجهوها وما اسرارها جفرا ورملا
دعوها تستقي الماء المصفى فقد كرعت منابتهن محلا
ترد عليه عاطشها فان لم تجده وابلا غدقاً فطلا

النجف محمد رضا الشبيبي

منثورات

نوادر الشعراء — تابع لما في الجزء الخامس نمرة ١٩٢

(٢)

بيت النباذ

حدث ابو جعفر البغدادي قال : كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا في ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض اما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم علي الآجر ويقول الآخر علي الجص ويقول الآخر علي اجرة العامل فاذا اصبحوا لم يعملوا شيئا فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدّم كل يوم ويصبح حين يصبح جذم خصّ
اذا مادارت الاقداح قالوا غداً نبني بآجرّ وجص
وكيف يشيد البنيان قوم يمرون الشتاء بغير قمص

(العقد الفريد)

(٣)

ابن دريد وابن ناجية

قال المرزباني : قال لي ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل أغمضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر . فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا . فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت . فقال انا ابن ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

فقلت اسأت الترتيب . فقال ولم . قلت لانك قلت وحمراء فقدمت حمراء ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فاخرت الحمرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يابغيض ثم انصرف

(ديوان الصبابة)

(العرفان ج٨)

(٤)

ديك الجن وابو نواس

يحكى ان ابا نواس لما اجتاز بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا من ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه · فقصده ابو نواس في داره وطرق الباب فقالت الجارية ليس هنا فعرف الدسيسة فقال قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك

موردة من كف ظبي كانما   تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واضافه . (ونسبت هذه القصة الى دعبل الخزاعي لا الى ابي نواس) والبيت المذكور من جملة ابيات لديك الجن وهي

بها غير معدول فداو خمارها   وصل بجبالات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة   اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كاسها غير صاغر   ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكاس تحرق كفه   من الشمس او من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كانما   تناولها من خده فادارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها   فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

(دائرة المعارف)

(٥)

تقية ابنة الصوري والملك المظفر

ان تقية ابنة الصوري نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر بن اخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بها بالخمر فلما وقف عليها الملك المظفر قال : الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمان صباها . فبلغها ذاك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت آلة الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم صيرت اليه تقول : علمي بهذا كعلمي بذاك · وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه

(تاريخ سوريا للدبس)

(٦)

الدهقان وصاحباه

ان رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند ونادماه . فمات احدهما وبقي الاسدي الآخر والدهقان فكانا ينادمان قبره ويشربان كاسين ويصبان على قبره كاسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الباقي ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

نديميّ هبا طالما قد رقدتما ... اجدّكما لاتقضيان كراكما
اجدكما لاترثيان لموضع ... حزين على قبريكما قد رثاكما
الم تعلما مالي براوند كلها ... ولا بخزاق من صديق سواكما
اصب على قبريكما من مدامة ... فأن لاتذوقاها تروّ ثراكما
الا ترحماني انني صرت مفردا ... واني مشتاق الى ان اراكما

حاشية : وقيل ان هذه الابيات لقس بن ساعدة في خليلين كانا له وماتا وقيل لغيره

(دائرة المعارف)

(٧)

سليمان النوفلي وقبر الاعشى

كان الاعشى مولعا بالشراب . قال سليمان النوفلي اتيت اليمامة واليا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى فقلت . اهذه قرية الاعشى؟ قيل نعم . فقلت اين منزله قالوا ذاك واشاروا اليه . فقلت اين قبره . قالوا بجانب بيته فعدلت اليه بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت مالي اراه رطبا . فقالوا ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صب اليه (طبقات الشعراء)

(٨)

عبد الملك بن مروان والشاعر السكران

اتي عبد الملك بن مروان بسكران فقال له : ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها ... فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من ؟ فقال

سقوني مع الشعرى بكاس روية ... واخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فما غنيت ؟ قال

سقوني وقالوا لاتغن فلو سقوا جبال حنين ماسقوني لغنت

فعفى عنه واطلق سبيله (فردوس السرور)



الفصل الثامن

البديهيات

(١)

عبد الله بن الزبير وبشر بن مروان

كان لعبد الله بن الزبير اتصال باخي عبد الملك بشر بن مروان فكان بشر ينزله منزلة رفيعة ويقول انه اشعر الناس . وكان قد امر له مرة بجائزة وكساه وقال اني اريد ان اوفدك على امير المومنين فتهيأ لذلك ياابن الزبير . قال انا فاعل ايها الامير. قال فما ذا تقول اذا وفدت عليه والفيته ان شاء الله ؟ فارتجل من وقته هذه الابيات

اقول امير المومنين عصمتنا ببشر من الدهر الكثير الزلازل

واطفأت عنا نار كل منافق بابيض بهلول طويل الحمائل

نمته قروم من امية للعلا اذا افتخر الاقوام وسط المحافل

هو القائد الميمون والعصمة التي اتى حقها فينا على كل باطل

اقام لنا الدين القويم بحلمه ورأي له فضل على كل قائل

اخوك امير المومنين ومن به نجاد ونسقى صوب اسحم هاطل

اذا ماسألنا رفده هطلت لنا سحابة كفيه بجود ووابل

حليم على الجهال منا ورحمة على كل حاف من معد وفاعل

(دائرة المعارف)

(٢)

ابو العلاء صاعد والمنصور

مما جرى لصاعد انه كان بمجلس المنصور فقدمت الى المنصور وردة في غير وقتها لم يستتم فتحها فقال فيها صاعد مرتجلا

اتتك ابا عامر وردة ... يذكرك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها راسها

فسرّ بذلك المنصور · وكان ابن العريف حاضرا فحسد صاعدا على ذلك وقال هذان البيتان ليسا له انشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بمصر وهما عندي على ظهر كتاب بخطه · فقال المنصور ارنيهما · فخرج حتى اتى ابن بدر وكان سريع البديهة فاعلمه بالقصة فنظم له ابن بدر ابياتاً ودس بيتي صاعد فكتبها ابن العريف على ظهر كتاب واحضره الى المنصور · فغضب المنصور على صاعد وقال في غد امتحنه امتحاناً عاماً فان كان غير كفوء اخرجته من كل بلادي · وفي اليوم الثاني وضع المنصور طبقا فيه رياحين على اشكال مختلفة تشخص امورا لاتخطر على بال فقال لصاعد انشدنا في هذه شيئا حتى نصدق زعمك فانشده ابياتا مرتجلة فاستزاده فزاد فسر به المنصور وامر له بالف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين دينارا والحقه بالندماء

(دائرة المعارف)

(٣)

ظافر الحداد وسعيد بن المظفر

حكى القاضي ابو عبد الله الآمدي النائب قال : دخلت على الامير سعيد بن المظفر ايام ولايته في الثغر فوجدته يقطر دهناً على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه وانه ورم بسببه · فقلت له الرأي قطع حلقته قبل ان يتفاقم الامر · فقال من يصلح لذلك · فاستدعيت ظافرا الحداد الشاعر فقطع الحلقة وانشد بديها

قصر عن اوصافك العالم ... وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة ... يضيق عن خنصره الخاتم

وكان بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره · فقال ظافر بديها

عجبت لجرأة هذا الغزال ... وامر تخطى له واعتمد
واعجب به اذ بدا جاثماً ... وكيف اطمأن وانت اسد

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان

(بدائع البدائه)

(٤)

الرشيد والجارية

قيل ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتأملها وقال لولاها خذ جاريتك فلولا كلف بوجهها وخنس بانفها لاشتريتها . فلما سمعت الجارية مقالة امير الموءمنين قالت مبادرة ياامير الموءمنين اسمع مني ماأقول . فقال قولي فانشدت تقول

ماسلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وامر بشرائها (المستطرف)

(٥)

ابو نواس والخطيب

كان ابونواس قوي البديهة والارتجال لايكاد ينقطع ولا يروي الا فلتة . ويروى ان الخطيب قال له مرة يمازحه وهو بالمسجد الجامع : وانت غير مدافع في الشعر ولكنك لاتخطب . فقام يقول مرتجلا

منحتكم ياأهل مصر نصيحتي الا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم امير الموءمنين بحية اكول لحيات البلاد شروب
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خطيب

ثم التفت اليه وقال : والله لا يأتي بمثلها خطيب مصقع فكيف رأيت ؟ فاعتذر اليه وحلف . ان كنت الامازحا (مقالات علم الادب)

(٦)

المتنبي وابن كروس وبدر بن عمار

كان لبدر بن عمار وهو ممدوح المتنبي في بعض اشعاره جليس يعرف بابن كروس يحسد ابا الطيب ويشنوءه لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله لانه لم يكن يجري في المجلس شيء البتة الا ارتجل فيه شعرا . فقال لبدر بن عمار يوماً . ماأظنه

يعمل هذا بعد حضوره ومثل هذا لايجوز ان يكون وانا امتحنه بشيء احضره للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس اخرج لعبة قد اعدها ولها شعر في طولها تدور على لولب واحدى رجليها مرفوعة وفي يدها باقة ريحان تدار على الجلاّس فاذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها من يدها ونقرها فدارت فقال ابو الطيب

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ امرها
تدور في يدها طاقة تضمنها مكرهاً شبرها

فاديرت فوقفت حذا ابي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح
في كفها طاقة يشير بها لكل طيب من طيبها ريح
سأشرب الكاس من اشارتها ودمع عيني في الخدين مسفوح

وشرب وادارها فوقفت حذا بدر بن عمار فقال ابو الطيب عند ذلك

ياذا المعالي ومعدن الادب سيدنا وابن سيد العرب
انت عليم بكل معجزة فلو سئلنا سواك لم يجب
اهذه قابلتك راقصة ام رفعت رجلها من التعب

واديرت فسقطت فقال بديها

ما نقلت عند مشيها قدما ولا اشتكت من دوارها الما
لم ار شخصاً من قبل رؤيتها يفعل افعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها اطربها ان رأتك مبتسما

فمدحها بشعر كثير وهجاها بمثله ولكنه لم يحفظ فخجل ابن كروس وامر بدر برفعها فرفعت . وقال ابو الطيب لبدر بن عمار ماحملك ايها الامير على مافعلت فقال ه بدر اردت نفي الظنة عن ادبك فقال له ابو الطيب

زعمت انك تنفي الظن عن ادبي وانت اعظم اهل الارض اقدارا
اني انا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا

(العرف الطيب)



الفصل التاسع

الاجازات

(١)

هشام والفرزدق وجرير والاخطل

قال سلمة النميري حضرت مجلس هشام بن عبد الملك وبين يديه جرير والفرزدق والاخطل . فاحضرت امامه ناقة . فقال : نظمت مصراعاً في هذه الناقة فايكم اتمه كما اريد فهي له — وهو

انيخها مابدا لي ثم ارحلها

فبدر جرير فقال : كأنها معتق تعدو بصحراء

فقال : لم تصنع شيئا . فقال الفرزدق

كأنها كاسر بالدوّ فتخاء

فقال ولا انت . فقال الاخطل

ترخي المشافر واللحيين ارخاء

قال اركبها بارك الله لك فيها

(سلاسل القراءة)

(٢)

ماني الموسوس

سمع ماني الموسوس قول بعض الشعراء

حجبوها عن الرياح لاني قلت ياريح بلغيها السلاما

او رضوا بالحجاب هان ولكن منعوها عند الوداع الكلاما

فقال مجيزا

فتنفست ثم قلت لطيفي ويك ان زرت طيفها الماما

حيها بالسلام سرا والا منعوها لكيدهم ان تناما

• محيط المحيط

المراسلة والمناظرة

نحن والرهبان

حضرة مدير مجلة العرفان الغراء حفظه الله

انتهى الي العدد الاول من سنة مجلتكم الثالثة فأخذت اتلوه بشوق ورغبة في طلاوة الجديد واهنئ صيدا التي تهيأت لترقي درجة من سلم التقدم الأدبي اسوة بنظائرها من المدن المحروسة . ولقد سرتني لهجتكم الشريفة التي جاءت في الفاتحة منبئة باعتمادكم خدمة الحق والجهر به ولو على ذاتكم وتلك لعمري خطة ذوي النفوس الكريمة والعقول الكبيرة ...

بيد اني لم اكد اقلب الصفحة الاولى حتى عثرت على كلام لكم استنكرته جد الاستنكار وقضيت العجب لصدوره ممن جردوا اقلامهم للذود عن الحقيقة ألا وهو قولكم في شعر

وما افسد الناس الا الملوك واحبار دين ورهبانها

فانا باسم الحرية حرية الفكر والبحث التي فك الدستور قيدها وهي مرتاد العقول السليمة واستنادا الى كلامكم في صدر المجلة وكلام المرء الشريف حجة عند نفسه ابسط لديكم هذا السؤال راجيا عليه الاجابة .

ماذا تعني ادارة المجلة بأحبار الدين والرهبان المفسدين أبعضا منهم ام جمهورهم فان كانت تقصد البعض كيف جاز لها حصر الافساد بجمهورهم بل كيف جاز لها تخصيص البعض منهم بالافساد وهي تعلم ان عدد المفسدين من سواهم لا يأخذه الاحصاء . او تريد المجلة ان تفسح لنا بين

صفحاتها مجالا لنأتيها من الشواهد والادلة على صحة مقالتنا ما يكفيها موضوعا الى يوم القيامة وان كانت تعني جميع احبار الدين والرهبان بطعنها فانا اقترح على حضرة مديرها وحضرات محرريها بيانا تاريخيا ذا ادلة وبراهين وشواهد عن اصل الرهبانيات ونشأتها وذكر مفاسدها وعن احبار الدين وكيف افسدوا والا لاضطررنا ان نعد كلام المجلة مطروحا على عواهنه لا يلتفت اليه الا من بخس نفسه وكابر حسه والسلام على من اتبع الهدى

الخوري نقولا ابو هنا

دير المخلص في ١١ ن سنة ١٩١١ — الراهب ب. م.

(**العرفان**) نثني على الكاتب لحسن ظنه بنا ونسديه خالص شكرنا، بيد انا نلومه على تسرعه في اللوم والاستنكار لاستشهادنا في بيت من الشعر قيل من احدى عشر قرنا ونيف لانه ينسب لعبد الله بن المبارك وهو شاعر ورع زاهد ومن اعظم المتمسكين في الدين ومما يؤثر عنه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا وقد نقل له ابن خلكان هذه الابيات

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق ... تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به ... وليس يفلح اصحاب الشواهين

وقد كان استشهادنا به في مقام اتحاد الاديان وعدم اختلاف جوهرها وتعقيبنا في البيت يفهم منه ان المتغلبين على امور الناس القابضين على زمامهم من رؤساء الدين والدنيا قد احدثوا هذا التفريق وسببوا تلك النفرة التي جاءت الاديان في اقتلاع جذورها وهدم اسسها وذلك لاغراضهم النفسية ومآربهم الشخصية ولا نظن عاقلا ينكر ذلك فلو قيل لنا ان

الدين المسيحي يأمر بالتعصب والتباغض لقلنا للقائل كذبت لان من تعاليمه (احبوا اعدائكم احسنوا الى مبغضيكم باركوا لاعنيكم) الخ ولو قيل لنا بأن الدين الاسلامي يأمر بذلك لكذبنا القائل ايضا لان من تعاليمه (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) الخ

فهل احدث هذا الاختلاف الذي اضرم نيران الفتن وحرق أرم العداوة والبغضاء الا ثلة من حملة الدين الذين يفعلون المناكير بأسم الدين ؟ ! أما قول الكاتب بأنا هل نقصد كافة الاحبار والرهبان ام بعضهم فنجيبه بأن المرجح عندنا قصد الشاعر فئة من علماء زمانه من المسلمين اقامهم مقام الاحبار والرهبان تجوزا والا (فلا رهبانية في الاسلام)

اما نحن فقد قصدنا باستشهادنا في البيت البعض من مسلمين وغير مسلمين لانا نعلم علم اليقين بأن بعض العلماء والاحبار والرهبان يخدمون الدين والعلم والانسانية اتم خدمة ولهم في صميم افئدتنا حب راسخ وولاء متين وقوله بانه يوجد في جميع طبقات البشر على اختلافها بعض المفسدين فهو مسلّم بل المصلحون قلائل لكنّ الملوم الذي يضع نفسه موضع الاصلاح وهو جرثومة الفساد الذي يظهر للناس بانه يحامي عن الدين ويحفظ بيضته وهو يعمل على هدمه من اساسه بمخالفة ما امر به وعدم انتهائه عما نهى عنه والعالم عليه لا على غيره تلقى تبعة الامة لان الجاهل قد يعذر اما التعميم فلم نقصده قطعيا واذا جاء في مطاوي كلامنا فالقصد بان الأعم الأغلب كذلك والا ما من عام الا وقد خص فاذا قلنا بان الامة الشرقية جاهلة خاملة مثلا فليس المعنى بأنه لا يوجد بينها علماء نشيطين ولو قلنا ايضا بان الامة الغربية عالمة نشيطة فليس المعنى بأنه لا يوجد بينها

جهلاء خاملين اما نفع الرهبان وعدمه فنحن نعتقد ان بينهم النافع والضار والصالح والطالح وترجيح النفع على عدمه لا نحب البحث به الآن وقد نكتب مقالة في الرهبانية وتاريخها اذا سمحت لنا الفرص واذا كتب الينا كاتب باحث مثل هذه المقالة ننشرها مع الشكر بشرط سلوك سبيل الاعتدال وعدم التحيز . والبحث من الوجهة الاجتماعية وكنا نود اطالة البحث والاستشهاد في الحوادث التاريخية لولا ضيق المقام وعلمنا بان مثل هذا الاب الفاضل لا يحتاج الى زيادة ايضاح ولا يسعنا في الختام الا شكره على صنيعه لانه في استيضاحه ازال سوء التفاهم الذي حصل بيننا وبينه راجين ان يحذو غيره حذوه فيما اذا وجد في كلامنا ايهاما والتباسا مرحبين بأمثاله من عالم وحبر وراهب ممن يرفعون اعلام الوئام وينبذون ما تجنح اليه النفوس الشريرة من البغضاء والخصام والسلام

تنبيه — الامل ان تجتنبوا بعض اغلاط نحوية كحذف النون من يفعلوه ويحكموه الوجه ١٣٢ الجزء الرابع مع عدم وجود جازم اوناصب ومثل الحاق تاء التأنيث الوجه ١٠٧ الجزء الثالث في تأخرت نشر الترجمة والنشر لفظة مذكرة الى مثل ذلك من الاغلاط التي نعتقد انها مطبعية لا نها بديهية

ارى ان تفسحوا في مجلتكم مجالا لنشر تراجم لبعض العلماء العاملين الأموات الذين لهم اثر مأثور في اعلاء شأن الفضيلة وخدمة للتأليف والتصنيف وخاصة القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين وارى اجدر العلماء بنشر تراجمهم المرحومون الشيخ عبد الله نعمه والشيخ محمد علي عز الدين والشيخ موسى شراره ولعل السيد محسن الامين العالم العامل الحسيب يتولى ذلك فأنه من خيرة الباحثين في العلماء العاملين

ملاحظ

التقريظ والانتقاد

نهج البلاغة (١)

مهما وصف الواصف، وتفنن الكاتب العارف، واتى بمعجزات البيان ومبتكرات المعاني يعد نفسه مقصراً عن تقريظ هذا السفر النفيس الذي جمع فاوعى من ضروب البلاغة واساليب الفصاحة واحاسن الكلام المصاغ احسن صياغة

وعلى تفنن واصفيه بوصفه * يفنى الزمان وفيه ما لا يوصف

كيف لا يكون هذا الكتاب جامعا لأشتات المحاسن وقد اختاره السيد الرضي رضي الله عنه وهو المعروف بحسن الاختيار والأبتكار من كلام امير المؤمنين احكم الحكماء وابلغ البلغاء علي بن ابي طالب عليه السلام وحل غريب كلماته وفسر بعض مغمضاته المرحوم الشيخ محمد عبده قدس الله نفسه ووقف على تنقيحه وتصحيحه الشيخ محي الدين الخياط الأديب المعروف وقد اضاف اليه طرفا صالحا من شرح ابن ابي الحديد المعتزلي العلامة الباحث الشهير

اما كون نهج البلاغة مطابقا لاسمه فقد اصبح غنيا عن الاستدلال لانه قد اقر المخالف والمؤالف بأنه ابلغ كلام بعد القرآن الكريم والحديث الشريف واما مناهجه واساليبه فهي من اعجب ما نسج عليها كاتب فمن

(١) طبع بنفقة محمد كمال افندي بكداش في المطبعة الاهلية في بيروت (وان لم يذكر اسمها على الكتاب) سنة ١٣٢٩ ه ويقع الجزء الاول منه في ٥١٢ صفحة وقد يقترب منه الجزء الثاني وطبعه مشكول جيد لكن ورقه غير جيد ويطلب من طابعه في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيدا وثمن الجزأين ريال مجيدي واحد

وصف الله وتمجيده الى وصف اهل البيت عليهم السلام الى وصف حاله مع مناظريه الى ذكر الزهد والورع الى اختلاف العلماء في الفتيا الى وصف المنافقين الى تصوير الدنيا والآخرة الى عهوده لعماله واعجبها عهده للاشتر النخعي رضي الله عنه الذي جمع فيه أنواع السياسة رغما عمن يقولون بأنه كان ضعيف الرأي في السياسة ! الى غير ذلك من الكتب والمراسلات والحكم التي تأخذ بمجامع القلب فحري بكل اديب ان يزين بهذا الاثر النفيس صدر مكتبته

الف كلمة(١) — قد طبع محمد كمال افندي بكداش في كتاب على حدة الف كلمة من كلام امير المؤمنين عليه السلام جردها من شرح النهج لابن ابي الحديد ولم تذكر في النهج فجاء كتابا جزيل النفع غزير الفائدة

لقطة العجلان (٢) — الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق العاملين وقف نفسه على تأليف الكتب النافعة ونشرها او على نشر بعض كتب السلف المفيدة وشرحها ومما نشره هذا الكتاب لمؤلفه بدر الدين الزركشي من علماء القرن الثامن عليه الرحمة وقد جمع به اربعة علوم وهي اصول الفقه والحكمة والمنطق والتوحيد وشرحه الاستاذ القاسمي شرحا كافيا وافيا جامعا مانعا وتوخى في شرحه النقل الصحيح فاذا نقل عن الشيعة مثلا ينقل عن معالم الاصول للشيخ حسن زين الدين قدست

---

(١) طبع في المطبعة العصرية سنة ١٣٢٩ طبعا جيدا على ورق غير جيد ووقع في ٦٦ صفحه ويباع ببشلك واحد ويطلب من طابعه في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيداء

(٢) طبع في القاهرة بمطبعة مدرسة والدة عباس الاول سنة ١٣٢٧ بنفقة عبد الخالق افندي اسماعيل عدد صفحاته ١٧٠ صفحة وطبعه وورقه جيد ثمنه ربع مجيدي ويطلب من مكتبة العرفان في صيدا

نفسه الزكية وعن القوانين للقزويني اوعن السيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه الى غير ذلك من النقول الموثوق بها ولا شك بأنه راجع عشرات من الكتب حتى جاء هذا الشرح مدققا خاليا من الشوائب فنحث عشاق العلم على اقتناء هذا الكتاب النفيس

الدروس العربية — كنا نوهنا في هذا الكتاب وقد اعدنا النظر فيه فوجدناه كتابا مفيدا للتلامذة سهل التناول وليت موءلفه قدم قسم الصرف على قسم النحو وهو نفسه قد قال ما لفظه : الصرف يبحث عن الكلمات قبل التركيب والنحو يبحث عنها وهي مركبة» والاول مقدم بالطبع على ان في الكتاب بعض اغلاط كان من الواجب التنبه الى عدم وقوعها وقد قررت نظارة المعارف تدريسه رسميا في المدارس لما آنسته من حسن ترتيبه وتبويبه وسهولته على الطلبة فنهنىء صديقنا الشيخ مصطفى الغلاييني مدرس اللغة العربية في المكتب السلطاني في بيروت موءلف الكتاب بهذه الثقة التي نالها عن جدارة ومما يزيد الكتاب رونقا وضعه في آخر كل درس درسا ادبيا من الشعر البليغ والكتاب يطلب من مكتبة العرفان في صيدا

برنامج جمعية الاحسان الاسلامية في محلة الخراب بالشام = للسيد محسن الامين من علماء عامل العامليين ونزيل دمشق الآن همة ناهضة ونهضة مشكورة في سبيل خدمة العلم ومساعدة البائسين وقد انشئت في العام الماضي جمعية تحت رياسته في الشام موءلفة من اهل البر والاحسان صدرت برنامجها في الحديث الشريف (الخلق كلهم عيال الله تحت ظلاله واحبهم طرا اليه ابرهم بعياله) وغرضها مساعدة الفقراء والبائسين بتقديم الخبز لهم والوقود الى غير ذلك من الحاجيات فياله من عمل شريف وسعي حميد ولا شك

بأنهم ينفقون على ضعفاء العقول اضعاف ما ينفقون على خمص البطون وارداتها الاجمالية من ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ لغاية ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ ٢٥ ≠ ١٥٢٢١ صرفت ما عدا ٦٤٤٠ غرشا بقيت بمثابة راس مال لشراء قطعة عقار ينفق ريعها على الفقراء فنطلب لهذه الجمعية ثباتا وتقدما ونحض اهل الخير على اسعافها ومعاونتها والله لا يضيع اجر من احسن عملا

احتجاج الايرانيين في الهند England in Persia

الامة التي تشعر بألم الضغط وتحس بثقل العبودية وتسعى لنوال حريتها السعي الحثيث يرجى لها نجاحا وفلاحا في العاجل او الآجل والامة الايرانية النشيطة من هذا القبيل فأنها منذ بث فيها تلك الروح الشريفة المرحوم السيد جمال الدين الافغاني في عهد ناصر الدين شاه بدأت تنتبه من رقدتها وتصحو من سكرتها وتسعى لفك اغلالها ونوال الحكم الديموقراطي الذي تسير الامة بواسطته الى النهج اللاحب والطريق القويم وما زالت تلك النار تكبو وتخبو من ذلك الحين الى يومنا هذا حيث خطت في سبيل الشورى خطوة واسعة رغما عما اعترض طريقها من العقبات الكؤود ولما احتل الروس بلادها وهبط الانكليز الى بعض سواحلها بحجة المحافظة على الامن العام شأنهم في الانتصاب والاستعمار حدث لذلك ضجة هائلة ردد صداها مسلمو الشرق والغرب ومن جملة المحتجين آنئذ الايرانيين القاطنين في الهند فقد احتجوا بلهجة معتدلة وبينوا فظاعة العمل وبرهنوا على ان ايران سائرة في سبيل الاصلاح سيرا حسنا وقد طبعوا ذلك في كتاب مكتوب في اللغة الانكليزية اهدي الينا فدفعناه الى بعض عارفي تلك اللغة فترجم لنا خلاصته وكنا نود نشر تلك الخلاصة لما حوته من الحجج الدامغه والاصلاحات المبشرة بالرقي بيد ان ضيق المقام منعنا عن ذلك وقد اتينا على مجمل الاصلاحات في عدد غير هذا فنحن نشكر ادارة جريدة مظفري في بوشهر التي اهدتنا الكتاب راجين للامة الايرانية كل فلاح ونجاح .

متنوعات

جريدة عديمة النظير في العالم

في بونس ايرتس عاصمة «الجمهورية الفضية في اميركا الجنوبية» — جريدة يمكنني ان اقول بكل حرية انها اعظم جريدة في العالم

اجل لانظير لها حتى في الممالك المتحدة التي يعدونها مهد ظهور العجائب، ومنبع البدائع والغرائب الكونية — بل لو وجد مماثل لها فلن يصل الى سامق مقامها ولوحث الخطى وسابق الظليم في عدوه

ومع هذا فانها لم تتجاوز (اميركا) التي هي ام العجائب—لان بونس ايرتس عاصمة احدى جمهورياتها على كل حال

ان هذه الجمهورية قد ادركت من العمران والحضارة درجة علياء تجعلها وهي في الجنوب بمثابة الولايات المتحدة في الشمال

فبينا كانت نفوسها لاتتجاوز الاربعين الفا حينما كانت تحت سلطة اسبانيا اذا بها اليوم تناهز الستة ملايين ! ، وبينما كانت خطوطها الحديدية قبل اربعين عاما عبارة عن ٩٨٥ كيلو مترا ، اذا هي اليوم عبارة عن ٢١،٦٦٨ كيلو مترا (يعني اكثر من الخطوط الحديدية الموجودة في المملكة العثمانية باربع مرات) اما تجارتها العمومية فهي اليوم عبارة عن مليارين و ٩١٠ ملايين بينا كانت ٣٦٧ مليونا

وعلى هذه النسبة تزايدت نفوس العاصمة حتى زاحمت العواصم الكبرى وهلم جرا في سائر احوالها

وقبل ان نفيض في البحث عن الجريدة نرجوا القارىء الكريم ان لايحمل كلامنا محمل المبالغة اذ نحن ننقل هذه المعلومات التى نوردها عن كاتب جدي المشرب زار اخيرا الجمهورية الفضية وهاك ما كتبه عنها في مفكرة سياحته :

ان هذه الجريدة تدعى (لابرنسا—الاميرة) ويطلق عليها اهالي تلك البلاد (قولون — برج اميركا الجنوبية) ايماء للصنم الذي كان مركوزا في جريدة رودس وهو من عجائب العالم المعدودة—وليس هذا الاطلاق خارجا عن حد الحقيقة — اذ انها بتأثيرها وعظيم نفوذها ، وسعة مخابراتها ومنابع استخباراتها ، والمركز الادبي الفخم لمن يشاركها في التحرير والتحبير وفخامة بنيان ادارتها يجعل هذا الاطلاق حقيقيا — وزد على هذا انه لاتصدر نسخة منها خالية من مقالة مذيلة بتوقيع احد مشاهير الكتاب في العالم المتحدبهِ وهذا لم يتسن لجريدة من جرائد العالم بوجه الاطلاق

موقع ادارتها في احسن مواقع المدينة — وهي عبارة عن سراية فخمة لاتماثلها ادارة جريدة ما وقد كلف بناؤها مدير الجريدة المسيو يامر ٦٠٠ الف ليرة عثمانية — وهذه السراية تحتوي على دوائر معدة لجميع امورها ومتعلقاتها — كما يوجد فيها دوائر جميلة لقبول مشاهير الرجال الذين يزورون الجمهورية ، ولقبول الزائرين والمسافرين

يطبع من الجريدة مائة الف عدد كل يوم ويبلغ ثمن العدد الواحد ثلاثين بارة في عملتنا الان ينبوع ثروتها ليس من بيعها اليومي بل من اجرة الاعلانات المدرجة في كل عدد منها وهي لاتقل عن ٢٥٠٠ ليرة عثمانية كل يوم — والقسم الاعظم من هذه المبالغ لا يدخل صندوقها بل يصرف على الآثار الخيرية والمنافع العمومية

فتحت ادارة الجريدة محلات لمعاينة المرضي يديرها اشهر اطباء العاصمة وجراحيها ، ومحلا للتداوي بالآلات الكهربائية ، ودائرة مخصوصة يراجعها جميع الذين لهم تعلقات بالشوءون العدلية ، كما يوجد دائرة استشارة في المسائل الزراعية الكيمية والصناعية ، للانقلابات الهوائية

وفضلا عما ذكر فتوجد دائرة تسمع بها عامة الناس انغام الموسيقى ، ومدرسة للصنائع النفيسة والالسنة الاجنبية ، وصيدلية متقنة ، ومعرض تام لاشهار المحصولات الوطنية ، **والاستفادة منها جميعها مباح لجميع الناس بلا استثناء !! وتفتح لاي انسان اراد زيارتها**

في جهة بناء الادارة هيكل مصنوع من البرونز بارتفاع خمسة امتار ، يمثل المطبوعات حاملا باحدى يديه جريدة (البرنسا) المبحوث عنها وفي يده الثانية مشعل كبير تعلق به جميع الحوادث التى ترد ليلا لادارة الجريدة بقلم من نور يظهر بالوان مختلفة لسكان البلدة وقطانها

فاذا حدثت حادثة ما فهناك منبه قوي الصوت ينبيء الاهالي بورود انباء برقية ليلا فيهرع محبو الاخبار افواجا — وهناك يقفون في ساحة عمومية امام الادارة ويقرأون الانباء الجديدة المكتوبة باحرف كبيرة وبهذة الطريقة يشرفون على الحوادث الكونية المهمة ليلا نهارا

(معرب عن جريدة تصوير افكار عدد ٢٣٣) (محمد علي)

* * * *

غريبة . قالت مجلة (شهبال التركية) وقعت في انكلتره غريبة من الغرائب مدعمة بشهادة احد اطباء الانكليز الطبيب (كيرف) وهي انه بينما المستر چارلس واقفا مع زوجته امام سرير له لايتجاوز سنه ثلاثة اشهر واذ سمعا صوتا منه يقول (يدي توجعني) فعرى الوالدين خوف شديد

وذعرا وطفقا يتحريان عن بواعث صراخة واتيا بالطبيب المومى اليه فحاولوا منعه من الكلام بعدئذ فلم يفلحوا وقد تبين ان صوته يشابه صوت ولد يناهز العشر سنوات من العمر ووجدوا في فمه ثلاثة اسنان ورأوه يوماً ضاحكاً : قالت المجلة ولو لم نر هاته الحكاية الجدية مدرجة باحدى المجلات الفنية موءيدة بشهادة طبيب شهير لعددناها خرافة ولما كلفنا النفس بالبحث عنها (ونحن نقول لو لم نرها في مجلة شهبال المعتبرة لعددناها من ذيول الف ليلة وليلة — ولكن ما اكثر غرائب هذا العصر وعجائبه ! (م • ع)

حاسة اللمس عند الاطرش والاخرس

لايبقى للاطرش والاخرس من الحواس سوى اللمس والنظر فهو بهما يتلقى العلوم ويفهم المراد • فالنظر عند الاطرش والاخرس ينمو جداً لانه بسبب فقده السمع يحول اهتمامه الى البصر فبواسطة الهيئات وصور الاشياء الاطرش الاخرس يقدر ان يعرفها وحاسة اللمس تنمو عند الاخرس و الاطرش بهذا المقدار حتى انه بكل سهولة يتمكن من الشعور بتموجات الهواء التي تحدثها الاصوات فيشعر بها بقطع النظر عن فقده حاسة السمع فهو بهذه الحاسة اعني اللمس يفوق كثيرا صاحب الحواس الخمس واذا كان الاخير يسمع دوي قصف المدافع عن بعد عدة ساعات — مباشرة او بواسطة عصا يمسك احد طرفيها باسنانه والآخر يضعه على الارض فالاطرش الاخرس يتمكن من ذلك بكل سهولة بواسطة ارجله واعصابه المتصلة بالدماغ • وقد قال الدكتور ريلخ «اذا كان الاطرش الاخرس يحب ضرب الطبل وطنطنة النحاس والمعادن فانه يحب اكثر ان يسمع الحان الاوتار الامر الذي يبرهن لنا بأنه يحب الاصوات التي تجلب له

مسرة داخلية» وكثيرون منهم يفهمون المعنى المراد اذا وضع المتكلم فمه على يدهم او على رأسهم . ويتمكن الأطرش من سماع الانغام الموسيقية اذا وضع طرف عصاه على الآلة الموسيقية وطرفها الاخير في فمه لان الصوت يجري من اسنانه الى دماغه بكل سهولة

حدث مرة انه بينما كان اخوان نائمين في غرفة وهما فاقدين السمع والنطق مرض احدهما فاعلن مرضه لاخيه فذهب ذاك ودعى الطبيب وقد شاهد بعضهم هذا الحادث الذي يبين نمو حاسة اللمس عندهم (الخرس والطرش)

بينما كنت راجعاً الى غرفتي مررت بغرفة ابنة طرشاء خرساء فسمعت الخادمة تتجاذب اطراف الحديث مع الخرساء الطرشاء فاعتراني حيرة شديدة من ذلك. وعند بزوغ الفجر اسرعت الى الخادمة وسألتها قائلا

— العلّك دائما تحادثين تيرنا (اسم الابنه) مساءً عند ما تذهبين للنوم

— نعم ياسيدي كل مساء . فارتعشت لدى سماع جوابها وقلت

— عما كان حديثك امس معها

— عن احدى البنات ياسيدي

— عجباً أليس الفتاة طرشاء فكيف تحادثينها اذاً ؟

— عجباً ياسيدي كيف يخفى عليك ذلك وانت تعلم الطرش . فقلت اسرعي بالجواب

— فاسمع ياسيدي — عندما اريد ان احدثها اضع يدها على صدري فتفهم ما اقول

☆ ☆ ☆ ☆

فجعل بعد ذلك يمتحن هذا الامر فنجح به . وامتحانات كثيرة مثل

هذا الامر تؤكد انه عند هؤلاء توجد حاسة اخرى تنقل لهم تأثير الاصوات فيعلمونها مع انهم فاقدو السمع والنطق

* * * *

قارب من معدن — من جملة ما كان في معرض فرنكفورت قارب مصنوع من معدن فانه كان يستلفت ابصار الجميع وقد اقتدى الافرنسيون بذلك ووضعوا قاربا يسع ١٢ شخصاً وزنه ٤٣٦ كيلو غرام فكان وزن المعدن الداخل فيه ٢٧٦ كيلو غرام والباقي خشب وحديد ونحاس كباقي القوارب مع ان الاخير في حجمه يزن ٧٠٠ كيلو غرام ولخفة النقل يكون جريان القارب سريع جدا

نظر الارمنيين في المراة — ان النساء الارمنيات لايتمتعن بالحرية كباقي نساء الشرق ولسن كالتركيات لانهن لايصرفن عمرهن وراء الحجاب المرأة الارمنية تجتهد لتكون ربة بيت حسنة الادارة واماَّ فاضله «انظر الى الام وخذ بنتها» هكذا ينصح الاب ابنه . لانهم يقولون «الثور الحسن يعرف وهو تحت النير . اما الام فتعرف عند سرير ابنها ولايندر ان يكون للام ١٤ سنة وللجدة ٢٦ سنة . وقد قال احد السياح انه رأى امرأة ولها اثنا عشر ولدا . وللتربية عندهم اعتبار عظيم فهم يقولون « كل ما يرضعه الانسان مع الحليب يبقى فيه الى الممات» والعائلة للرجل اعظم كنز والاولاد ملذة للعائلات يقولون «للرجل العزب هم واحد . واما لذي العائلة فالوف » وهم ينظرون الى البنات كالى وديعة للغير . ومن الامثال المأثورة عندهم : كن اخاً واظهر اخوتك بعمل حسن «وهذا الامر يتضح من معاملة الاخ لاخيه وقد ابتدأ شاعرهم «بيشكا باشلايات » قصيدته

المشهورة بكلمات «نحن اخوان» وقد قال الكلمات التي كتبت على قبره حينما مات «لاشيء على الارض احلى من كلمة «اخ»

عن الروسية. عبده ابو جمرة

اهم الاخبار والآراء

العرب في مجلس النواب . اخذ نواب العرب في مجلس الامة يحققون رغائب امتهم فيهم ويسيرون في سبيل رغبات منتخبيهم الذين انابوهم عنهم المطالبة بحقوقهم المهضومة وتحري الوسائل الفعالة التي تعود على الوطن والامة بعوائد النجح والرقي فقد الف في المجلس حزب عربي ربما نأتي على بروغرامه بعد التصديق عليه وخطب شكري افندي العسلي مبعوث دمشق الجديد خطابا شائقًا بين فيه حرمان العرب من الوظائف المهمة وخلو النظارات من ناظر بل من كاتب عربي ماعدا اثنين اوثلاثة وقد دعم مدعاه بحجج دامغة اذ نقل ذلك عن سالنامة الحكومة واحدث خطابه ضجة وصخبًا ورد عليه عدة ردود لم تخل كلها من التعصب والمغالطة والسفسطة

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

العسلي يقول لماذا تحرمون العرب من وظائف النظارات وغيرها فيجيبونه نحن خدام العرب نحن خدام الحرمين الشريفين الى غير ذلك من التضليل والتمويه نحن من الذين يحبون اتحاد العناصر وائتلاف الاقوام لكنا لانحب هضم حقوقنا وفينا ذاك الدم العربي الذي ورثناه عن اسلافنا فمرحى ثم مرحى لك ايها العسلي الفاضل فلك في القلوب منازل واي

منازل فاغمز قناة القوم حتى تستقيم ولا تسلك سوى الصراط المستقيم والى الانصاف ايها الاخوان فالعدل خير دليل والله الهادي الى سواء السبيل

(مبعوث بيروت الجديد)

احرز كامل بك الاسعد جميع اصوات صيدا وقدرها ٢٨ صوتاً فاذا ضممناها الى اصوات صور فتكون ٥٣ صوتاً فنال الاكثرية من الان واصبح مبعوثاً عن بيروت اي عن عامل وفي ذلك قطع لالسنة المتخرصين وسنأتي على اهم مطالب بلاده منه بعد انتهاء الانتخاب ولا نشك بانه سينضم الى حزب المخالفين لانه من المخالفين ! ! !

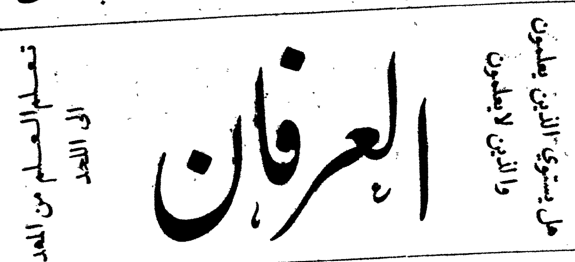
اليمن — ما زالت نار الفتن في اليمن مستعرة غير ان الانباء تبشر بظفر الجند المظفر واندحار العصاة في عدة وقعات

البانيا — اضرمت نار الفتنة في البانيا وتفيد الانباء بقرب خمودها وانطفاء وقودها حقق الله ذلك

الحدود = اخبار الحدود مقلقة فعلى حدود اليونان خلاف وعلى حدود البلغار نزاع ومثل ذلك في العجم غير ان العواقب حسنة ان شاء الله

وزارة البريد العثماني — عزمت الحكومة على احداث وزارة مستقلة للبريد ولعل هذا التغيير يحدث دواء جديداً ناجعاً نافعاً لادارات البريد العثماني التي اصبح خللها وباتت عللها اشهر من ان تذكر ففي كل يوم يأتينا من احدى الجهات عدم وصول المجلة اليها حتى اصبحنا في خجل مع المشتركين والرصفاء ومراجعة ادارة البريد لا نكاد تجدينا نفعاً

الى الماء يسعى من يغص بريقه فقل اين يسعى من يغص بماء



١٥ جمادي الثانية سنة ١٣٢٩ الموافق ١٣ حزيران Juin سنة ١٩١١



تربية الناشئة وتعليمها

تابع

اما وقد تكلمنا في جزء مضى عن التربية اجمالا فلنتكلم عنها الآن تفصيلا ولنبدأ في التربية البيتية لأنها هي الاساس وغيرها يبنى عليها فنقول

التربية البيتية تنحصر في الأم غالبا وان فقدت الام هذه المزية في اغلب البلدان الشرقية فما ذاك الا لجهلها وظيفتها وعدم علمها بواجباتها وان شئت فقل لانا حرمناها او حرمنا عليها العلم فاضعنا مستقبلنا وهدمنا صرح حياتنا بايدينا ونرى بام العين ان اغلب ارباب الزعامة الدينية والدنيوية ينزلون المرأة منزلة الاداة ويسلبون عنها جميع محاسن الصفات فاول واجب من واجبات التربية اعداد المرأة لمهنتها العظمى وهي تربية اولادها ولا يمكن تربيتهم تربية صحيحة الا اذا عرفت الأم معنى التربية وتعلمتها باصولها وقواعدها والا قد تنقلب الحسنة الى ضدها

واهم مايطلب من الابوين تعليم الولد على الاعتماد على النفس من صغره فلا يعوداه على عيشة الرفاهية والخمول ويكون ذلك ابتداء بالزامه في قضاء حاجاته بنفسه فكلما يقدر على فعله لايلزم ان يفعلاه له او يكلا الى الخادمة او المربية فعله

وانما رجل الدنيا وواحدها   من لايعول في الدنيا على رجل

ويعوداه على الاقتصاد فلا يكون مبذرا ولا مقترا وليبتغ بين ذلك قواما فان الاسراف مجلبة الفقر والتقتير مجلبة كراهة الناس وهي صفة دنيئة يجب التباعد عنها وليعملا له صندوقا مخصوصا ليوفر به يوميا جزأ من نفقته

بين تبذير وبخل رتبة   وكلا هذين ان زاد قتل

وليعوداه على عزة النفس فلا يمكناه من تقبيل يد الشارد والوارد والخضوع لكل احد فان ذلك يغرس في نفسه اغراس الذل وصغر النفس (ومن لم يكرم نفسه لم يكرم) وليعوداه على الكرم الذي هو وضع الشيء في موضعه فانه من الصفات المحمودة التي يود كل عاقل الاتصاف بها وليعلماه بان الكرم اعطف من الرحم . وليعوداه على الشجاعة بتشجيعه على الخروج ليلا منفردا ولا يذكرا له شيئاً مما يشتم منه رائحة التخويف كما يفعل نساء الشرق فانهن يخوفن اولادهن من اسماء لا وجود لها بدلا من تشجيعه على اقتحام الصعاب فاين هن من الخنساء حين قامت تشجع اولادها على القتال يوم القادسية وكانوا اربعة فقتلن باجمعهن بل اين هن عن ام عبد الله بن الزبير وقد عنفته على عدم اقدامه على الاستشهاد ومناجزة اعدائه طالما يعتقد نفسه بانه على الحق حتى قاتل وقتل

واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تموت جبانا

وليعوداه على الصدق في كل حال فان النجاة في الصدق

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

والمبالغة امام الولد في الامور كافية لتعويده على الكذب الذي هو اساس كل بلاء

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله

لو سرحنا النظر في حال الامة العربية قبل الاسلام لوجدناها اخذت من التربية بقسط وافر وسهم صائب فلقد كانوا يعيرون البخيل والجبان وغيرهما من ذوي الصفات الشائنة كما انهم يحترمون الجواد والشجاع وحامي الذمار وغيرهم ممن اتصفوا في الخلال المحمودة ومهما يكن من تأثير تلك العادات في النفوس فانها لم تتأصل الا في التربية الصحيحة وحسبك مايروى من امر ذاك العربي الذي نزل في بلاد فارس ومعه ابنة اسمها ليلى بارعة الجمال فرغب فيها ملك الفرس لما وصف له من امرها فقال لأحد حاشيته الذي بلغه ما عسى ان تبلغ منها والبدوية تفضل الموت على ان يغشاها اعجمي فقال نرغبها بالمال والمطاعم والمشارب والملابس فارسل الملك واغتصبها من ابيها ولم يقدر بعد استعمال انواع الرغبة والرهبة ان ينال منها امرا بل لم تمكنه من روءية وجهها وكان لها ابن عم يسمى البراق جاء واختطفها وقتل ملك الفرس ومما قالته ليلى آنئذ قصيدتها المشهورة التي تقول بها

ليت للبراق عينا فترى ما الاقي من بلاء وعنا
ياكليبا وعقيلا اخوتي ياجنيدا اسعدوني بالبكا
عذبت اختكم ياويلكم بعذاب النكر صبحا ومسا
عللوني قيدوني ضربوا ملمس العفة مني بالعصا
يكذب الاعجم مايقربني ومعي بعض حشاشات الحيا

نعم كان للعرب ايضا بعض عادات واخلاق وحشية شأن جميع الامم ولما بزغ نور الاسلام على مظهره افضل الصلاة والسلام تهذبت نفوسهم ولانت طباعهم اذ لفهم الدين باحضانه فتربوا تربية دينية صحيحة كان لها شأن واي شأن فعلى الابوين اذا ارادا تربية ولدهما وفلذة كبدهما ان يهذباه بتهذيب الدين الصحيح بشرط تلقينه قواعد الدين وفضائله تلقينا تدريجياً حسب استعداده وفهمه والا قد يضرانه من حيث يريدان له النفع واذا علماه حكما دينيا يجب تفهيمه عن العلة والسبب الذي من اجله امرت به الشريعة او نهت عنه ويجب تمرينه على السوءآل عن كل حكم كأن يسأل عن اصله ومأخذه الى غير ذلك والا نشأ مقلدا بحتًا ولا يخفى ما في التربية التقليدية من النقص اما التربية المدرسية فهي حافظة للتربية البيتية مقوية لها او مضعفة والغالب في الشرق هي التربية المدرسية لأن التربية البيتية قد تكون معدومة بتاتا لجهل الامهات بله والآباء وكل ماذكرناه في التربية البيتية يجوز ان يكون دستورا للعمل في التربية المدرسية وهناك امر من الاهمية بمكان وهو تربية الولد على ممارسة ترويض جسمه لأن العقل الصحيح في الجسم الصحيح

اما تربية الاكراه والشدة والضغط فقد علم بالتجربة ان نتائجها سيئة واصبح كلام فيلسوف الشعراء ابي العلاء لغوا في المدارس الراقية حيث يقول

اضرب وليدك تأديباً على صغر ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق برأس جر منفعة وقس على شق رأس السهم والقلم

التعليم — التعليم من الامور الشاقة التي تحتاج الى ممارسة وعناء وخبرة ودراية اذ ليس بالامر السهل ان يسوس المرء اطفالا مختلفي المشرب متبايني الطبيعة والمذهب بسياسة واحدة ويسير بهم على نظام واحد وليس

كل من علم علَّم اذ شتان بين العلم والتعليم وملكة هذا غير ملكة ذاك وقد اتفق الباحثون بأَن التعليم صناعة قائمة بنفسها نص على ذلك من المتقدمين ابن خلدون في مقدمته اما الافرنج فقد جعلوه فرعا قائمًا بـذاته وانشأوا له المدارس الخاصة وحذا حذوهم العثمانيون فاسسوا مدارس اطلقوا عليها اسم (دار المعلمين) الا انها لم تزل قليلة جدا فلذلك نرى القائمين بشؤون المعارف يشكون ويتذمرون من قلة المعلمين ويدعون بان هذا الامر حال بينهم وبين مايشتهون من تعميم التعليم وقد يكونوا صادقين فيما يزعمون بيد انه يجب عليهم تكثير سواد مدارس المعلمين لتزول الشكوى ويحصل المطلوب لكن يجب البحث اولا عن نظام التعليم ثم التفكر في امر المعلمين فهل يصلح بروغرام المعارف ان يكن دستورا عامًا لجميع العثمانيين ام به نقص يجب تكميله او حواش يلزم محوها واثبات ماهو اصلح منها هذا امر من الخطورة بمكان حري في الانتباه من مجلس الامة والحكومة بل وعامة العثمانيين لان المبني على فساد فاسد بالطبع وليس بامكاننا ان نشرح باسهاب تام جميع المغامز التي يحويها بين دفتيه ذاك البروغرام بيدان اهم ملاحظاتنا عدم تعليم ابناء كل بلد او قطر او لغة في الكتب التي يضعها لها ابناؤها ممن مارسوا فن التعليم وتذوقوا لذة التفهيم فليس من الحكمة في شيء تعليم العربي بمؤلفات التركي الذي لم يقف على اسرار العربية وطبائع العرب واذواقهم وكذلك لايحسن تعليم التركي بما يؤلفه العربي الذي يجهل التركية واحوال ابناءها وقس عليهم من سواهم اليس من الغلط الفاضح والجهل الشائن ان يعلم تجويد القرآن في مدارس الحكومة في كتاب الفه تركي جاهل اسرار العربية فهو بالتعقيد اشبه منه بالتجويد

اخواننا الاتراك يريدون تعميم لغتهم ولا ضير عليهم بذلك لكنهم

مع الاسف هم يجنون عليها جناية كبرى من حيث لا يشعرون نظرا لعدم احترامهم وعنايتهم في لغة بقية العناصر وخصوصا العنصر العربي الذي يأمرهم دينهم بتعلم لغته

وقفت على كتاب يدعى (غاية الاماني في تفصيل قواعد اللسان العثماني) وهو تأليف كامل بك والي الحجاز السابق فألفيته لم يدع شاردة ولا واردة الا احصاها و كل من درسه درسا متقنا اصبح محيطا بتلك اللغة تمام الاحاطة وتنكب عن غلطات كثيرا مايقع بها كتاب الاتراك انفسهم وما ذلك الا لأن المؤلف وقف تمام الوقوف على اسرار اللغتين ومارس صناعة التعليم واختلط في العرب الذي اصبح يعد فردا منهم منذ نعومة اظفاره فجاء كتابه وافيا بالحاجة فلو تحرت نظاره المعارف نظائر هذا الكتاب لاحسنت صنعا ولو عملت بما اقترح عليها ذلك الفاضل الغيور من انشاء مدارس في البلاد العربية مختصة في اللغات تعلم بها العربية والتركية باتقان تام لتعممت التركية واي تعميم ولزال سوء التفاهم الناتج عن سوء التفهيم

اما وقد ساقتنا العناية بالتعليم العثماني الخاص الى تقديمه على التعليم العام لما له من الاهمية عندنا ولما نرى من نتائجه التي لاتحمد عقباها لانه يعز علينا ان يولي اكثر العثمانيين وجوههم شطر اللغات الاجنبية قبل اتقان اللغة التركيه وهي لغة دولتهم فنعود الى موضوعنا ذاكرين آراء العلماء بهذا الشان معقبين عليه بما نعتقد صلاحيته ونبدأ بوظيفة المعلم ومن يجب ان يكون ذلك المربي العظيم ؟ وكيف يلزم ان يسير ؟

«حق المعلم ان يجري متعاميه منه مجرى بنيهُ فانه في الحقيقة اشرف من الابوين كما قال الاسكندر وقد سئل منه امعلمك اكرم عليك ام ابوك قال بل معلمي لانه سبب حياتي الباقية ووالدي سبب حياتي الفانية وقد

نبَّه (صلى الله عليه وسلم) على ذلك بقوله (انما انا لكم مثل الوالد اعاملكم) لحق معلم الفضيلة ان يقتدي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) اذ هو في ارشاد الناس خليفته فيشفق عليهم اشفاقه ويتحنن عليهم تحننه كما قال تعالى في وصفه عليه الصلاة والسلام (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيم)واي عالم لم يكن له من يفيده العلم صار كعاقر لانسل له فيموت ذكره بموته ومتى استفيد علمه كان في الدنيا موجودا وان فقد شخصه كما قال امير المؤمنين العلماء باقون مابقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة وقال بعض الحكماء في قوله تعالى (فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ)انه سأله نسلا يورثه علمه لامن يورثه ماله فاعراض الدنيا اهون على الانبياء من ان يشفقوا عليها وكذا قوله تعالى (وَإِنِي خِفْتُ المَوالِيَ مِنْ وَرائي) اي خفت ان لايرعوا العلم ولهذا قال عليه الصلاه والسلام العلماء ورثة الانبياء وكما ان حق اولاد الاب الواحد ان يتحابوا ويتعاضدوا ولا يتباغضوا كذلك من حق بني العلم الواحد بل الدين الواحد ان يكونوا كذلك فاخوة الفضيلة فوق اخوة الولادة ولذلك قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وقال (أَلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِين) وحق العالم ان يصرف من يريد ارشاده من الرذيلة الى الفضيلة بلطف في المقال وتعريض في الخطاب والتعريض ابلغ من التصريح لوجوه احدهما ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر ولذلك قيل رب تعريض ابلغ من تصريح والثاني ان التعريض لاتهتك به سجوف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة والثالث ان ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه فمن هذا الوجه يكون ابلغ ومن هذا الوجه

حذف اجوبة كثيرة من الشروط المقتضية للثواب والعقاب نحو قول الله تعالى (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم) الآية والرابع ان للتعريض عبارات مختلفة فيمكن ايراده على وجوه مختلفة والتصريح ليس له الا عبارة واحدة فلا يمكن أيراده الا على وجه واحد والخامس ان صريح النهي داع الى الاغراء ولذلك قيل اللوم اغراء وقال

دع اللوم ان اللوم يغري وانما اراد صلاحا من يلوم فافسدا (*)

هذا ومن واجبات المعلم ان يكون قدوة حسنة لتلامذته والا اذا ساء فعله كان بلاء عظيما على التلامذة لانهم به يقتدون نعم يجوز أن يأخذ الانسان الحكمة من اي وعاء خرجت وقد قيل ايضا خذ من علمي ولا تسأل عن عملي لكن ذلك لايصدق على الاحداث الذين لم يزالوا كالمرآة ينطبع فيها مايقف امامها والتلميذ اذا رأى معلمه ارتكب سيئة يحسب انها حسنة لثقته به واذا علّمه على الفضيلة ثم تدنس في الرذيلة يكون الخطب ادهى وامر اذ يحسب بأن ماتعلمه ليس له نصيب من الصحة واحري في المعلم الذي تتوقف عليه حياة الناشئة وموتها ان يكون متصفا بمحاسن الصفات منعوتًا باشرف النعوت متدينًا عفيفًا اديبًا ابيًّا غيورا شفوقًا حليما والا كان قاعدا تحت مقال الشاعر

يذمون دنيانا وهم يحلبونها ولم ار كالدنيا تذم وتحلب

(اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) هذا وسنتكلم على التعليم العام في الجزء الآتي ان شاء الله

(*) الذريعة الى مكارم الشريعة

صحف تاريخية

تاريخ صيداء (تابع لما في الجزء العاشر صفحة ٣٧٦)

صعودها وهبوطها — علمت ان صيداء بنيت قبل المسيح (عليه السلام) بزهاء الفين وخمسماية سنة على القول الرجيح وقد اجمع المؤرخون بان زمن عظمتها ووقت سوءددها دام نحو الف ومايتي سنة وكان ابتداء انحطاطها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد لان اعتماد الصيدونيين كان على الملاحة والاستعمار وقد استعمروا جزائر الارخبيل لكن البلاسج سكان تلك الجزر عقدوا عهدة مع البلاد المهمة كاليونان وايطاليا وكريت وصقلية وسردينيا وبين الليبين في افريقيا فنجح البلاسج في الملاحة حتى زاحموا الصيدونيين واخرجوهم من الجزر لانهم اكثروا الاعتداء عليهم ثم اعقب ذلك افتتاح بني اسرائيل بلاد الكنعانيين وطرد يشوع بن نون لهم من مواطنهم وتمليكه ارضيهم لشعبه فهو وان لم يحارب ملك صيدا غير ان غزوته غيرت حالة البلاد واضنك صيداء لأنه دمر احدى وثلاثين مملكة صغيرة وقتل ملوكها وقد كانوا للصيدونيين عضدا ولما كثرت الغارات في ساحل صيداء أكره كثيرون من اهلها على النزوح لجهات مختلفة وبعد ذلك اتى الفلسطينيون من كريت وجزر بحر الروم للاستيلاء على مصر فقاومهم ملكها رعمسيس الثالث واسر اغلبهم واسكنهم على الحدود الفاصلة بين مصر وسوريا في غزة وجهاتها وقد اشتدت عزيمتهم وعظمت سطوتهم فانشأوا الاساطيل ونظموا الجيوش واعانهم على هذا الظهور خمول ملوك الدولة العشرين المصرية فسولت لهم انفسهم الاستيلاء على سوريا الجنوبية

فاذلوا بني اسرائيل وسطوا على الصيدونيين ونكلوا بهم وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد سيروا اسطولهم على حين غرة الى صيداء ولم يكن اهلوها على استعداد للقتال فافتتحوها عنوة ودمروا المدينة وكان ذلك نهاية سؤدد صيداء

ومن المدهش جدا عدم ذكر المؤرخين لاسماء ملوكها في غضون ذلك الحين مع انهم ذكروا ملوك صور واحدا واحدا ولعل الاكتشافات لم توصلهم الى ذلك وهي وحدها المعول عليها في هذا الباب وغاية ما عثرنا عليه نتفا من اخبار ملوكهم في اثناء الكلام على الملوك الفاتحين الذين اجتازوا سوريا واخضعوا سلاطينها لسلطانهم فمنهم اشورنزيربال الذي اكتشف تمثاله في اسوار حصن نمرود وهو الآن في المتحف البريطاني فانه غزا سوريا في القرن التاسع قبل المسيح واستولى على بعض مدنها واصطلح مع البعض باخذ الجزية منهم وقد عدد ملوك شاطيء البحر الذين اخذ منهم الجزية فمنهم ملوك صيدا وصور وارواد وكانت جزيتهم فضة وذهبا ونحاسا وحديدا وادوات من حديد ونسائج من صوف وكتان واخشابا من الصندل والابنوس وجاود حيوانات بحرية وقد كانت تلك الغزوة في عهد ايتو بعل ملك فينيقي في ذاك الحين

وفي القرن نفسه ايضا اخذ الجزية من الصيدونيين سلمناصر بن اشور نزيربال وفي القرن الثامن حصل نزاع لا تعلم دواعيه وتفاصيله حمل الصيدونيين على اتيان جزيرة ارواد وافتتحوها برضى ملك صور واقاموا جالية منهم فيها فاصبحوا اسيادها

وفي القرن السابع ق.م دفعت صيدون الجزية لسنحاريب ملك الاشوريين ولما قتل سنحاريب تولى مكانه ولده آسر حدون وحين قتل ابيه منّى ملوك سوريا انفسهم في الاستقلال ومن جملتهم عبد ملكوت ملك صيدا آنئذ

فانه ظن بانه يخلف صور في عظمتها فبلغ آسر حدون ذلك فعبأ الجيوش وحشد الجنود وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ صيدا فحاصرها وافتتحها عنوة فالجأ عبد ملكوت وبعض قومه الى الفرار آملين النجاة والعود الى وطنهم بعد جلاء الاشوريين لكنهم طاش سهمهم لأن آسر حدون اخذ سفنا فينيقية وتتبع اثرهم فانتصر عليهم واسرهم وقتل الملك ودمر المدينة وغنم جنوده بما فيها وجلا بعض الصيدونيين الى اشور وهاك ما وجد مكتوبا على احدى صفائحه «ضربت مدينة صيدون التي على ساحل البحر واهلكت سكانها عن آخرهم ودمرت اسوارها ومنازلها والقيت موادها في البحر ونقضت الهياكل وفر ملكها عبد ملكوت في البحر كسمك ليختفي عن وجه عزتي فاجتذبته الي من بين الامواج واستحوذت على خزائنه من ذهب وفضة وحجار كريمة وكهرباء وصندل وابنوس ومنسوجات من الصوف والكتان وكل ماحواه قصره وجلوت الى اشور جماً غفيرا من الرجال والنساء واخذت ايضا بقرا وغنما ودواب الركوب والحمل»

وفي القرن السادس خضعت صيداء مع سائر مدن فونيقي الى بختنصر (ملك الكلدان) الا ان صور قاومت مقاومة عنيفة وقد جهز حفرع ملك مصر جيشا لجبا واسطولا ضخما ووجهه الى سوريا بعد ما توطدت اقدام الكلدانيين بها فقاتله الفينيقيون وكان النصر في جانب المصريين واستولى على صيداء عنوة لان ملكها كان رئيس الاسطول لكن ذلك لم يطل امره فقد عاد بختنصر بعد اربعة سنين واسترجع سوريا وغزا مصر وثل عرش حفرع وآب منصورا مظفرا

وفي القرن الخامس ق . م استولى كورش ملك الفرس على صيدا مع سائر مدن فونيقي

ومن الحري بالذكر انه كان لصيداء كتابة فينيقية خاصة دامت من القرن السادس ق . م الى تاريخ الولادة وقد كتب بها على ضريح الملك تبنيت الذي كتب في القرن الرابع ق . م والراجح ان تلك اللغة استمرت الى مابعد الميلاد

وفي القرن الرابع ق . م حاصر ارتحشستا الثالث الملقب باوكوس من ملوك فارس صيدا حيث كان تانيس والي فونيقي بها فطاب اهل صيدا الامان فانكره ملك الفرس عليهم وكانت نتيجة ذلك ان اربعين الفا من الصيدونيين فضَّلوا حرق انفسهم على ذبح الفرس لهم فدخلوا بيوتهم واضرموا بها النار فهلكوا عن بكرة ابيهم ولما عاد اوكوس الى بلاده جمع بعض الصيدونيين شملهم ورمموا مدينتهم وقد استحكم بغض الفرس في قلوبهم الذين سيطروا على سوريا مدة مديدة ولما قدم الاسكندر الكبير استقبلوه احسن استقبال وابتهجوا به ايما ابتهاج فدخلها آمنا غير ان ذلك لم يرق ملكهم ستراتون الذي كان محالفا لدارا ملك الفرس فحاول منعهم فلم يفلح وقد امر الاسكندر نديمه افستيون ان يختار من الصيدونيين من يراه اهلا ليماكه

وكان افستيون نزيلا في دار شابين اخوين من اوجه اهل البلد عرفا بالفضل والذكاء فعرض عليهما الملك فابيا اشد الأباء قائلين ان شريعة مملكتهم لاتخولهم هذا الحق وتحظره على غير السلالة المالكة فعجب من ذلك وكلفهما بهدايته الى بقية من تلك السلالة فذهبا الى رجل فقير يشتغل في بستان له خارج البلدة واخذا له ثياب الملك وحيياه بتحية الملوك حيث وجداه ينقي الاعشاب الخبيثة من بستانه فاندهش الرجل وظن بانهما يسخران منه فاقسما له الايمان المغلظة باختياره ملكا واخذاه الى الاسكندر باحتفال حافل فسر جميع اهل صيداء بذلك ماعدا الاغنياء فانهم عز عليهم

ان يكون ملكهم ذلك الرجل الفقير ولما استنطقه الاسكندر اعجب بجوابه ومنحه عطايا وافرة واغدق عليه نعماً جزيلة

وفي القرن الثاني قبل الميلاد استولى انطوكيس الملك اليوناني على سورية وكان ذهب الى آسيا الصغرى لحرب ملكها فانتهز ملك مصر ارستومان مدة غيابه فارسل قائده سكوباس الى سورية يسترد الاعمال التي اخذها انطوكيس ولما عاد عز عليه ذلك فعبأ جيشه والتقى بجيش سكوباس في بانياس فظهر عليه وبدده شذر مذر وفر سكوباس الى صيدا بعشرة آلاف جندي بقيت من جيشه فتبعه انطوكيس وحاصر المدينة ومنع الزاد عنها فارسلت حكومة مصر ثلاثة من احسن قادة جندها ونخبة عسكرها لرفع الحصار فلم يفلحوا لأن انطوكيس احاط بها احاطة السوار بالمعصم واضطر سكوباس اخيرا الى القبول بشروط مزرية به وبحكومته وعاد بمن بقي من جنده الى الاسكندرية عزلا لا سلاح معهم وعراة ليس عليهم من الملابس الا مايسترهم (١)

تبنيت وسلالته — وجد في عهد قريب في احد بساتين صيدا عدة نواويس بينها ناووس داخله جثة مصبرة مكتوب عليها في الفينيقية هذه الكلمات

انا تبنت كاهن عشتروت ملك الصيدونيين ابي اشمنعزار الراقد في هذا القبر اعلن كل من يريد فتح قبري ان ليس فيه ذهب ولا فضة ولا حجارة كريمة فاذا تجاسرت واقلقت راحتي لايكون لك توفيق تحت الشمس ولا يكون لك راحة في قبرك

(١) ملخص عن تاريخ سوريا للدبس بتصرف واكثر هده المنقولات منقولة عن الثقاة من مؤرخي الافرنج

قال حمدي بك مأمور الآثار المنفذ من الاستانة العلية عند ما اطلع على هذه الترجمة لو امر صاحب هذه الكتابة بنقشها على هذه المغارة باللغة التركية لربما اجري مآلها ولكن كيف نجيب طلبه ونحن نجهل الفينيقية ولا سيما بعد ان وجدنا هذه الكنوز

اما تبنيت هذا فهو ابن اشمنعزر ملك صيدا المنقول قبره الى باريز فيكون لصيدا ملكان بهذا الاسم . ولا يبعد ان يكون ناووس الملكة الذي وجد موءخرا في صيدا هو قبر امعشترت امرأة تبنيت

وظن البعض ان بين هذه المدافن مدفن الاسكندر فاذا صح هذا الظن يكون قد انتقض الرأي العمومي من انّ مدفن الاسكندر في الاسكندرية(١)

اقول ومن القائلين بكون المدفن هو مدفن الاسكندر نفسه العالم الاثري غربلا الالماني وسنتكلم عن هذه الآثار في حينها ان شاء الله

اشمونازار الاول جد اشمونازار الثاني كان رأس سلالة تبنيت ولا شك بانه كان خاضعاً لملك الفرس آنئذ المدعو ارتاكسايس الثاني الملقب ميمنون وذلك مابين سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٧٤ ق.م وبذاك العام استولى على الملك استراتون فقاوم ميمنون وهلك سنة ٣٦٢ قبل المسيح وفي نفس العام استولى تنيس حفيد اشمونازار على عرش الملك في صيدا واشمونازار الثاني ابتدأ ملكه سنة ٣٥٠ ق.م ومات بعد اربعة عشر سنة اي سنة ٣٣٦ ق.م وخلفه ابنه استراتون ولم تطل مدة ملكه لأن الاسكندر الكبير وضع موضعه (ابدولونيم) وهو من سلالة ملكية ثانية وبعض

(١) دائرة المعارف للبستاني

العلماء يقولون بان ملك اشمونازار كان سابقا لذلك الزمن وعلى كل فان صيداء قامت من خرابها وانتفضت من غبار تأخرها حين قدوم الاسكندر اليها لانها فتحت له ابوابها واعانته على حصار صور وعند افتتاح صور خلص الصيدونيون كثيرين من الصوريين من الاسر والقتل لأن اواصر القربى تجمع البلدين وتضم الشتيتين (١)

ومن الكتاب نرى انه عند ما جاء الاسرائيليون الارض المقدسة كانت صيدون مشهورة لأن يشوع دعاها صيدون العظيمة وقد قال هوميروس الشاعر اليوناني المشهور بقصيدته المعروفة بالايلياد (٢) ان الحذق والشهرة اللذين كانا للصيدونيين في صنائعهم والقوة والبأس والبطش التي كانت في جيوشهم لم تنحصر في سوريا بل انتشرت منهم الى اقاصي الارض فأن في زمان حروب ترواده الشهيرة (٣) كان النوتية الصيدونيون يقومون بامور كثيرة عدوانية ضد الترواديين على ان هؤلاء اعملوا على الانتقام منهم فمزقوا ثياباً ثمينة جدا من صنع بنات صيداء وكان

(١) كتاب كيران (٢) هي الياذة هوميروس التي ترجمت عن اليونانية لعدة لغات وقد ترجمها الى العربية شعرا سليمان افندي البستاني احد اعضاء الاعيان الآن فجاءت في اربعين الف بيت من الشعر (٣) ان ترواد مدينة قديمة مشهورة في الاناضول وسبب حربها ان باريس وهو ابن احد ملوكها اختطف هيلانة امرأة احد ملوك اليونان وكان قد اضافه فخنق زوجها وكل ملوك اليونان وتحالفوا وساروا الى ترواده واحطوا عليها وحصروها حصارا شديدا ولم يفوزوا منها بطائل الا بعد عشر سنوات بعد ما احتال اوليس (عواس) ابو تلماك الشهير فافتتحها وقد اشتهرت في هذه الحرب بسالة اليونان اقول ومن اراد الاطلاع على تلك القصة المدهشه فليطالع كتاب تلماك في الفرنسوية تأليف (فنلون) الذي الفه لتلميذه حفيد لويس الرابع ملك فرنسا واودعهُ من الحكم والعظات ما يزري في النجوم اللامعات وقد عربه رفاعة بك المصري

يظن ان تقدمة اي منها لمعبودة الحرب عندهم واسطة لاستجلاب رضاها نحوهم ولم يكتف هوميروس بهذه الاشارة الى صيدا في شعره بل ذكرها مرارا فان صناعتها بلغت اقصى اليونان حتى ان اشيلس اليوناني المشهور اجاز اللاعبين بتذكار جنازتيروكلس بقدح من الفضة كان قد صاغه رجل من حذاق الصيدونيين وكذلك الرداء الذي قدمهُ هيكوبا كفارة عن ذنوبه الى مينرفا كان صنع امرأة صيدونية اخذها باريس مختطف هيلانة بعد ان زار فينيقية(١)

علمت مما تقدم ان صيدون دانت في زمنها القديم لملوك كثيرين بعد ما استقلت وازدهت عدة قرون ولم يكن سبب هبوطها الا تمادي اهلها في غيهم واعجابهم بانفسهم ومزاحمتهم لغيرهم حتى هيأ الله لهم من زاحمهم وثل عرش عظمتهم ثم تناظرها مع صور التي فاقتها بالعظمة وعدم اتحادهما على دفع الشدائد ورد المكايد وانت تعلم ان بدء عهدها كان استقلال محض ثم شاب ذلك شيء من سيطرة فراعنة مصر ومع ثبوت قدم الاسرائيليين في سورية لم يتملكوا صيداء وكثيرا ماندد بها انبياء اسرائيل اما الفرس فقد ثبتت فيها قدمهم وكان عامل فينيقية من قبلهم يقيم في صيدا ولم تطل مدة بقية الفاتحين بها زمنا طويلا ولما امتدت سلطة الرومانيين على سورية واقاموا فيها ولاة وعمالا كانت صيداء من جملة البلدان الخاضعة لسلطتهم الخانعة لسيطرتهم وكان لها ولاة ومجالس اعيان وكان استيلاء الرومانيين على سوريا قبل ولادة المسيح عليه السلام بزمن يسير والله يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شيء قدير يتبع

(١) تاريخ سوريا لجرجي يني

فلسفة اجتماعية

آفة الامم

مصانعة الخاصة للعظماء والامراء

تابع لما في الجزء التاسع صفحة ٣٤٠

ان بعض المتأخرين قد غره مارآه من نسبة ضعف الرأي الى علي (عليه السلام) فاسترسل الى نفي الحزم عنه والتدبير ، ولو امعن النظر في مصدر النسبة لوجد لها محملا يربأ بهذا الامام العظيم عن هذا الاستهداف ، وعن الصاق هذه الوصمة فيه على ان التاريخ الصحيح لم يرنا من رمى عليا في ضعف الرأي ولوازمه الكثيرة وغاية مافي الباب وهو ما توكأ عليه منتقدو سياسته الحقة ما سمعت آنفا من قول العباس (رضي الله عنه) له (لم ارفعك في شيء الا استأخرت الي بما اكره) ومن قول ابن العباس (رضي الله عنه) له انت رجل شجاع ولست صاحب رأي قال له ذلك يوم قدم المدينة من مكة بعد البيعة وقد وجد عليا مستخلياً بالمغيرة بن شعبة قال (١) فسألته عما قال له فقال علي اشار علي باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الآن وقال الرأي ما رأيته فقال ابن عباس نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني اخشى ان ينتقض عليك الشام مع اني لاآمن طلحة والزبير ان يخرجا عليك وانا اشير عليك ان تقر معاوية فان بايع لك فعلي ان اقتلعه من منزله متى شئت فقال علي والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ماغالت النفس غولها

فقلت ياامير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب رأي فقال علي اذا عصيتك فأطعني فقال ابن عباس افعل ان ايسر مالك عندي الطاعة ، ومثل ذلك مارواه الطبري

---

(١) عن تاريخ ابي الفداء صفحة ١٧٢ من الجزء الاول

في تاريخه مسندا الى الزهري قال لما حدث قيس بن سعد بمجيء محمد بن ابي بكر وانه قادم عليه اميرا تلقاه وخلا به وناجاه فقال انك جئت من عند امرىء لا رأي له وليس عزلكم اياي بمانعي ان انصح لكم وانا من امركم هذا على بصيرة واني في ذلك على الذي كنت اكايد به معاوية وعمرا واهل خربتا فكايدهم به فانك ان تكايدهم بغيره تهلك ووصف قيس بن سعد المكايدة التي كان يكايد بها واغتشه محمد ابن بكر وخالف كل شيء امره به ه

وانت خبير ان شيئا من ذلك لايصلح ان يكون دليلا على ضعف سياسة ذلك الامام الهمام — اما مقالة العباس (رضي الله عنه) فليس فيها من الصراحة ما يتخذ مستندا لنسبة الضعف في الرأي والسياسة اليه ، ونفي الحزم والتدبير عنه ، وعلى فرض التسليم بارادته ذلك فانه راي رآه العباس وظن به المصلحة للامة ولقبيلة بني هاشم ، والظن قد يخطىء وقد يصيب ، وقد يكون علم العباس بجدارة ابن اخيه بالمنصب واحقيته به مضافا الى ماعرف فيه من الفضائل التي تزيده ترجيحا على مناظريه فيه هو الذي دفعه الى ان يقول ماقال ، ولو كان يعلم العباس ضعف علي في اسياسة لما جاز له ان يدفعه الى امر لاتقوم قائمته بغير السياسة مضافا الى مايتخوفه عليه اذا كان ضعيف الرأي من انتقاض الامور عليه واضطراب حبل الخلافة وذلك مالايريده العباس ويأباه له دينه وصحبته على ان العباس لم يكن معروفا بالساسة ولا كان من اساطينها الذين نجموا في صدر النبوة وعهد الخلافة ولو كان معروفاً بالسياسة لكان له نصيبه من الخلافة سيا وهو عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم تنازعها المهاجرون والانصار او كان أحد الستة الذين عهد اليهم عمر بالشورى بعد وفاته

ان من يفكر قليلا في مقالة العباس وفي منشأ لومه يعلم ان عليا لم يعد السياسة الحقة ولا قيد فتر ، وان افضل ما في سياسته الرشيدة هو التجافي عن مضاجيع الفرقة بين المسلمين ، والنبو عن احداث لايجني منها الاسلام غير الاضطراب ، ولو عمل برأي العباس في الحالتين اللتين ادار فيهما رأيه لم يأمن حدوث ما كان يتخوفه على الاسلام وهو غريب واليك البيان

قال العباس مقالته هذه يوم عهد عمر للستة وامرهم بالاجتماع قريبا منه ليتشاوروا فيما بينهم ، فاجتمعوا وتناجوا ثم ارتفعت اصواتهم ، وكان من نتائج ذلك ان وضع لهم عمر طريقة يسيرون عليها بعد وفاته ، وبعد خروجهم قال علي لقوم كانوا

معه من بني هاشم (١) ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا ، وتلقاه العباس فقال عدلت عنا ، فقال وما علمك . قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لايخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لايختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بله اني لأرجو الا(٢) احدهما ، فقال العباس : لم ادفعك في شيء الا رجعت الي مستأخرا بما اكره ، اشرت عليك عند وفاة (رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان تسئله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة ، كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط ، فانهم لايبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا ، وايم الله لاينال الا بشر لا ينفع معه خير ، فقال علي امالئن بقي عثمان لأذكرنه ما اتى ولئن مات ليتداولنها بينهم وان فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليختلين رهط ابن يعمر مارئا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

انك لتعلم على صحة هذه الرواية ان العباس يرى عدم صوابية دخول علي في الشورى يوم دعاه لها مع من دعاه عمر وهو على فراش الموت وانت خبير ان في امتناع علي (عليه السلام) عن الاجابة مظنة للفرقة وهي التي كان يتخوف على الامة عقباها واحتمل مااحتمله احتراسا من الوقوع في مضايقها ، ولا مجال للريب بان تنحيه عن الدخول فيما دخل فيه اكابر الصحابة وقد دعي اليه علما بتفانيه على مصلحة الاسلام وبمقاماته المشهودة ، وبسوابقه التي لايضارعه فيها مضارع ، مضافاً الى مكانته في نفوس الخاصة والعامة وفي صدور مريديه من حزبه الخاص قاض بحصول المحذور الذي يفر منه ، والذي يأباه له ورعه وزهده وفضله

على ان من يدرس اخلاق هذا الامام العظيم ويقايس بين اقواله وافعاله ويقارن بين سره وعلانيته لايجده يريد للأمة امرا وراء ظهور امرها ولا يلتمس لها الا مايعلي

(١) الطبري (٢) يرى رفيق بك العظم ان الازائده هنا وهو الصواب والمطابق لمساق الكلام

كلمتها ، ويسمو بمكانها ، ويرفع شأنها ، ولئن ظن فيه قوم وبعض الظن اثم ان حرصه على الخلافة هو حرص محض الامرة فقد اخطأ شاكلة الصواب كيف وهو يصرح غير ما مرة يوم رأى من اخذ هذا الظن بخنقه وفي ساعة العسرة بانه يجب ان يكون رجلا من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، نعم كان يرى له الحق الصراح في الخلافة لا من حيث انها امرة وتحكم في الرقاب ، بل من حيث ادارتها ادارة منطبقة على سياسة مستمدة من الكتاب الحكيم ومن السنة النبوية ، تقيم العدل على اساطينه وتشرع مناهج الحق ، وتضيء الطريق ، فحرصه على الخلافة حرص على هذه الامور التي لا تستطاع له الا اذا ولي لها امرا

على ان الذي يظهر من مساق حديث العباس (رضي الله عنهُ) انهُ اندفع اليه بدافع السخط يوم رآه وهو الفاضل متأخرا عن المفضول ، فقال كلمتهُ ومسحة التأثر بادية عليها وآثار الاستياء واضحة فيها كمال الوضوح

واما لوم العباس (رضي الله عنهُ) لعلي (عليه السلام) على تركه العمل بما اشار عليه من مسئلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند وفاته فيمن هذا الامر فانه لايفيد كسابقه ضعف رأيه وجهله للسياسة من وجوه اولا خوفه من ان يكون في المسئلة مالا ينطبق على مصالح الامة وان يكون داعية الاضطراب بين اعلام الصحابة من المهاجرين والانصار وفيهم العدد الغفير من ذوي السوابق الذين يرون جدارتهم بالامر واحقيتهم بمنصب الخلافة ولعل من حالوا دون النبي (ص) والوصية كانوا يتخوفون هذا الاضطراب فقد روى الطبري في تاريخه عن ابن عباس انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله (ص) وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلو بعدي ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع فقالوا ماشأنه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعونني اليه واوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قال فنسيتها ثانيا اخرج الطبري في تاريخه مسندا عن الزهري قال اخبرني عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس ياابا حسن كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا واني ارى رسول الله سيتوفى في وجعه هذا واني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا امر به فاوصى بنا قال علي والله لئن سئلناها رسول الله فمنعناها لايعطيناها الناس والله لااسألها رسول الله ابدا ه

يتبع سليمان ظاهر

تساهل اليابانيين الديني

The Japanese Latitudinarianism

تابع

لليابانيين ثلاثة مذاهب منتشرة في بلادهم ومعتبرة عند الجميع وهاك اسمائها شنتويزم Shintoism وكنفوشيانزم Confucianism وبودزم Buddhism وقد قال احد علماء اليابانيين «ان هذه الاديان الثلاثة سائدة على الشعب بغاية الحب والوئام ومندمجة ببعضها تمام الاندماج وهي في نظر الشعب كدين واحد يأتمون به ويستضيئون بنور هدايته والياباني هو بوقت واحد (شنتويست) و(كنفوشيانست) و (بودست) فدينهم هو اشبه شيء بمثلث (فالشنتويزم) هو الغاية و (الكنفوشيانيزم) يحتوي على الشرائع المتممة لهذه الغاية (والبودزم) اي المذهب البوذي هو طريق الخلاص . فترى ان اليابانيين نقادون في كل شيء حتى في الدين ؟ ؟ — ونتكلم الآن بعض كليات عن كل من هذه الديانات الثلاث : **شنتويزم** هو دين الولاية الرسمي ككنيسة انكلترا فالميكادو هو رئيس الكنيسة والمملكة والشعب واليابانيون يعتقدون بولايته ويقدسونه ويحبونه محبة فائقة اي لدرجة العبودية والامبراطور الحالي هو الولد المائة والحادي عشر من صلب (جمنو[1] جانو) Jimmu Jenno فيتبين لنا ان شنتويزم هو دين اليابانيين القديم الذي يسمونه (كامي[2] نوميش) Kami nomichi ويعتقدون بان الشعار الذي ورثه الميكادو من الآلهة هو المرآة والسيف والحجر ويوجد في جميع انحاء البلاد اليابانية قبور كثيرة لآلهة هذا المذهب يؤمها اليابانيون من كل حدب وصوب للزيارة (الحج) فقد بلغ عدد القبور الموجودة ٧٠٠ قبر اهمها اثنان الواحد في (اس) Ise والآخر في (كيكي[3]) Geku ويدعيان عند اليابانيين «القصران المقدسان» وكيفية

(١) هو اسم لسلسلة اله اسس دينه في اليابان سنة ٧٦٠ قبل المسيح

(٢) معناها باليابانية طريق الالهة

(٣) هي اسم لاتيني لثلاث كلمات صينية معناها العلم

الزيارة لهذه القبور هي ان يصفق الرجل يديه مرتين ويسجد مثلها . **كنفوشيزم** نسبة الى كنفوشيس الفيلسوف الصيني الذي ولد سنة ٥٥١ قبل المسيح في مدينة (لي)Lu من اعمال (شانتنك) Shantung ولما بلغ الخمسين من سنيه عين حاكما على مدينة (لي) فحكم حكما عادلا ونجح نجاحا باهرا ثم اخذ بالترقي في وظيفته الى ان عينته الحكومة ناظر الجنايات في كل البلاد وكان محبوباً من الشعب لدرجة العبادة حتى جرى ذكره في اغانيهم ولهج بمدحه الكبير والصغير ولكن هذه الحالة السعيدة لم تدم لان نفاق الملتفين حوله من المتوظفين الجأه ان يعتزل وظيفته سنة ٤٩٦ قبل المسيح فترك وطنه مع بضعة من تلامذته وبقي ثلاث عشرة سنة سائحا في عرض البلاد وطولها ناشدا ضالته وهي العثور على حاكم توفرت فيه الصفات اللازمة للحكم يسمع نصائحه ويعي عظاته ويكون من اهل الحزم والدراية يتمم ما يأمره به ولكن ذهبت مساعيه ادراج الرياح وكان كنفوشيس عارفا بالوسيلة التي يقدر بها الانسان ان يكمل نفسه والذريعة التي تمكن الحاكم من ارضاء الشعب وتمتيعه برغد العيش وحلاوة الايام وقال ان الهيئة الاجتماعية تتألف من خمس نسب نسبة بين الزوج وامرأته وبين الولد وابيه والكبير والصغير والحاكم والمحكوم والصديق وصديقه . فالبلاد الراقية هي التي تكون فيها هذه النسب الخمس ماشية على اتم مايرام من الترتيب والانتظام . قاعدته الذهبية هي «مالا تريد ان يفعله الناس بك لاتفعله بهم» واهم مأثوراته هي «التعلم بدون فكر ضرر والفكر دون تعلم خطر» العالم من يعيش والايمان الصادق ردائه وصفاء القلب كسائه ورأس ماله الصلاح وحصنه التقى فهو الذي يعيش عيشة مرضية وقد تضغط الحكومة على ذوي المبدأ الصادق وتشدد عليهم النكير اما الرجل هو الذي يثبت على مبدأه غير مبال بما يتكبده من المشاق في ذلك — **بودزم** او المذهب البوذي : ان هذا المذهب قد شاع شيوعا عظيما في بداءة العصر المسيحي ثم في القرن السادس انتشر الكنفوشيزم ولكن تغلب عليه المذهب البوذي الذي سرى من الصين لكوريا ومنها لليابان وأشياع هذا المذهب هم الذين سنوا شرائع الكنفوشيزم وفرائضه فترى انه منذ القرن الثامن للعصر الحاضر لم تزل هذه الديانات الثلاث شائعة في اليابان على غاية الوفاق والتحابب وفي القرن السادس عشر انتشر مذهب جديد وتقبل قبولا حسنا وهو مذهب الروم الكاثوليك ولكن نظرا لمداخلاته السياسية تلاشى كتلاشي الظل

بالقمر . ومن الغريب ان العرب الذين كان لهم علاقات تجارية في الصين حينما كان الأسلام في ابان عزه لم يصلوا الى اليابان

* * * *

وهنا لابد لنا من ذكر حادثة تشير الى رزانة اليابانانيين في الـدين وهي ان يابانيا اسمة (ترانسوك ميازكي) Taranosaka Maijazaki طبع نسخة انكليزية من كتاب له يدعى انجيلي الجديد ادعى فيه النبوة وهاك اسم مدعاه بالحرف الواحد

«انا ميازكي قد ظهرت على مسرح العالم لاحدث انقلابا مهما في الدين في هذا العصر عصر النور وقد اوصى الي هذا الوصي السامي من نفسي العالية فانا مسيحي مع المسيحيين وبوذي مع البوذيين واني اذيع في بداءة كلامي بأني لست الا المسيح بوذا لأن هذين المذهبين قد اندمجا ببعضهما وتكون منها مذهب واحد وهو الذي اعرضه عليكم فانا خاتم الانبياء منذ ابتداء العالم وانه منذ الابتداء لتاريخ الآن لم يظهر الا ثلاثة من عظام الانبياء الاول (شاكياموني) Shakyamuni الذي ولد في الهند والثاني يسوع المسيح الذي ولد في اليهودية والثالث الذي ولد في اليابان والآن يذيع اسمه امام الملأ وهو انا ومن الغريب ان هؤلاء الثلاثه ظهروا في آسيا ولكن لا المذهب البوذي الذى اسسه الاول ولا المذهب المسيحي الذي اسسه الثاني كامل بل كلاهما مفعم من الفساد والرياء وكيف يرجى من من مذهب كهذا ان يخلص نفوس ملايين من البشر ويسير بهم على الصراط المستقيم وعليه فالنبي الثالث هو الذي يسد هذه الثلمة ويخلص الجنس البشري وانجيل تقديس النفس الذي وضعه النبي الثالث (تورانسوك ميازكي) هو الدين الوحيـد الكافل لتخليص انفس البشر من رجال ونساء فهو يقول ان كل انسان مقدس فانا مقدس وانت مقدس ولكن ليس في السماء بل على الارض وفي النبي الثالث ميازكي قد بلغ الجنس البشري نهاية الكمال ! ؟

* * * *

ومترجم هذا الكتاب مستر (كوروتاكاهاشي) *Goro Takahashi* لم يحط من كرامة ميازكي بل قال عنه « انه معجب بالمسيح ويعتبره اعتبارا زائدا ولكن يفوقه في شعوره النبوي فالذي يكرره ميازكي يبلغ اسمى مرتبة وبعيد عن السخر والهزء

ولكن انبياء الله ينصرون دعوتهم وسط المقاومين والمعارضين فلننتظر الوقت الذي يظهر لنا صدق دعوة ميازكي اهي علوية ام سرية

* * * *

وما على الشعب العثماني والايراني في مثل هذا الوقت الا ان يتصفحا ورقة من كتاب اليابانيين ويكونا لهم خير ممثلين ويسعيان جهدهم لاسعاف حكومتهم الدستورية بادبياتهم وماديانهم وكل قوتهم خصوصا في هذه الآونة اذ عزمت الحكومتان على نفض غبار الذل الذي لحق بهما ومحو وصمة العار التي اكتسباها واهتما للتعديل بين الدخول والمصروف وضمان مملكتيهما من تعديات الغربيين والتخلص من حبال اشراكهم ومكايدهم وبما ان كل هذه الاصلاحات تحتاج لدراهم اخذا في تدبير الوسائل لعقد قروض خارج بلادهم ولكن دول الغرب ذوي المطامع الكبرى الذين لا يرغبون ان يسترد الشرق عزه التالد ومجده السامق لاتألوا جهدا في عرقلة مساعي هاتين الدولتين وذلك بتأجيج نار الفتن واحداث القلاقل والمتاعب في داخلية البلاد ﴿ يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ طورا باشاعة الاخبار الملفقة وتارة باشاعة اختلال الأمن وعدم ثبات الحكم الدستوري في البلاد العثمانية فهذه انسب فرصة لأغنياء الاسلام واعاظم تجارهم ليمدوا قروضا وطنية فيكفوا الحكومة موءونة التذلل الى الدول الاجنبية ويعلمون المسلمين في انحاء العالم كيف تحيي الشعوب ويلم شعث الاسلام ويضم نشره وتعود اليه ايامه السوالف . فلا تجعلوا الدين سببا للتفرقة بين البشر وتغير قلوبهم . ولتتسرب اليكم روح اليابانيين وتساهلهم في الدين وحرصهم على دوام حريتهم وحفظ استقلالهم الذي يجدر بنا ان نتخذه قاعدة لنا وهديا فلا نهتم فقط بانفسنا دون غيرنا بل ليكن عندنا هذا المبدأ القويم وهو الاعتقاد بان الانسان اخو الانسان حب ام كره وان الهيئة البشرية عبارة عن اسرة واحدة هدانا الله الى اقوم سبيل ﴿ وهو حسبي ونعم الوكيل ﴾

صيدا شريف عسيران

* * * *

حديث عن الفوارير

آثار ذوات السوار = تابع لما في الجزء التاسع صفحة ٣٥٢

٧

جمعة وهند بنتا الخس

وافت جمعة وهند بنتا الخسّ عكاظا[١] في الجاهلية فاجتمعا عند القلمّس[٢] الكناني فقال لهما :

اني سائلكما لأعلم ايكما ابسط لسانا ، واظهر بيانا ، واحسن الصفة اتقانا ، — قالتا :

سلنا عمّا بدا لك ، فستجد عندنا عقولاً زكيّة ، والسنة قويّة ، وصفة جليّة[٣]

قال القلمس بعد ما سألهما عن الابل جيدها ورديئها فاجابتا بما حضر لهما من بارع الاجوبة[٤] — اي ذكور الخيل احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب المنسوب جده ، الاسيل[٥] خده ، السريع شده ، الطويل مده ، الشديد هده[٦] ، الجميل قده

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت هذا فرس خليق[٧] ، ان طاب لم يلحق ، وان جوري[٨] لم

---

(١) سوق للعرب بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما وقيل شهرا تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون ويتبايعون
(٢) القلمس احد نسأة الشهور على العرب في الجاهلية اي ممن يحال الغزو في الايام المحرمة فيؤخر حرمة المحرم الى صفر (٣) واضحة (٤) تركناها لغرابة الفاظها
(٥) الاسيل بمعنى اللين الطويل (٦) المراد شدة صوته (٧) جدير (٨) سوبق

يسبق ، وان بوهي[١] لم يفق ، وغيره احب الي منهُ ، قال فقولي :

قالت : احب الوثيق[٢] الخلق ، الكريم العرق[٣] ، الكثير السبق الشديد الذلق[٤] ، يمر من البرق

قال : كلتا كما محسنة — فاي اناث الخيل احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب كل حيية الفوءآد ، سبوح[٥] جواد ، سلسلة القياد ، شديدة الاعتماد ، في الدفع والاشتداد ، ذات هباب[٦] وثماد[٧]

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند

قالت : هذا فرس خليق صاحبهُ ان لا يفوته امر ، ولا يهوله ذعر[٨] اذا شاء كر ، واذا هاب فر ، وغيرها احب الي منها

قال فقولي :

قالت : احب الشديد اسرها ، البعيد صبرها ، القليل فترها ، الجميل قدرها ، السريع مرها ، المخوف كرها

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي ذكور الخيل ابغض اليك ياجمعة ؟

قالت : ابغض كل بليد ، وارم الوريد[٩] ، ذا وكال[١٠] شديد ، لاينجيك هاربا ، ولا تظفر بهِ طالبا ، ولا يسرك شاهدا ولا غائبا

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : هذا فرس امساكه بلاء ، وعلاجه عناء ، وركوبهُ شقاء ، وغيره ابغض الي منهُ

قال فقولي :

---

(١) فوخر (٢) المحكم (٣) الاصل (٤) التضمير (٥) سريع لايضطرب في مشيه (٦) نشاط (٧) سمن (٨) خوف (٩) عرق في العنق وهو ينبض ابدا

(١٠) البلادة والضعف = يتكل على راكبه في العدو ويحتاج الى الضرب

قالت : ابغض السريع البهر[١] ، البطيء الحصر[٢] ، السكيت[(٣)] الطفر[(٤)]

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي المعزى احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب ذات الزنمتين[٥] ، المنفوخة الجنبين ، المذكرة القرنين الدقيقة الطبيين[٦] ، تروي الولدين ، وتشبع اهل البيتين

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند

قالت : هذه عنز رجل خليق ان تمتلىء اوطابه[٧] ، ويدوم شرابه ، ويخصب اصحابه ، وغيرها احب الي منها

قال : فقولي

قالت : احب ذات الضرع[٨] العريض ، ثقيل في الربيض[٩] ، مترع[١٠] يفيض ، ليس بمنزوف[١١] ولا مغيض[(١٢)]

قال كلتا كما محسنة — فاي السحاب احسن في عينك ياجمعة ؟

قالت : احب كل ركام[١٣] ملتف ، اسحم[١٤] رجاف[١٥] سف[١٦] ، يكاد يمسه من قام بالكف

قال : كيف تسمعين ياهند ؟

---

(١) البهر تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء (٢) ضيق الصدر (٣) آخر خيل الحلبة (٤) الذي يثب في ارتفاع (٥) الزنمة ما يقطع من اذن البعير والشاة فيترك معلقا وذلك انما يفعل بكرام الابل (٦) الحلمات التي من خف وظلف وحافر

(٧) الوطاب سقاء اللبن (٨) مدرّ اللبن (٩) الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها

(١٠) ممتلىء (١١) الذاهب ماؤه (١٢) قليل (١٣) السحاب المتراكم

(١٤) الاسود (١٥) كثير الاضطراب

(١٦) دان من الارض

قالت : وصفت سحابا مسترخي العزالي (١) ، كثير التهطال [٢] ، غزير السجال (٣) ، وغيره احب الي منه

قال : فقولي

قالت : احب كل صبير (٤) دلاح [٥] ، مثعنجر [٦] نضاح [٧] ، متجاوب النواحي كأن برقه ضوء مصباح

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي النساء احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب الغريرة [٨] العذراء ، الرعبوبة [٩] العيطاء [١٠] ، الممكورة [١١] اللفاء (١٢) ، ذات الجمال والبهاء ، والستر والحياء ، البضة [١٣] الرخصة (١٤) كأنها فضة بيضاء

قال : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : وصفت جارية هي حاجة الفتى ، ونهية الرضاء ، وغيرها احب الي منها

قال فقولي

قالت احب كل مشبعة الخلخال ، ذات شكل ودلال ، وظرف وبهاء وجمال

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي النساء ابغض اليك ياجمعة ؟

---

(١) جمع مفرده عزلاء وهي مصب الماء من الراوية والقربة في اسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء (٢) المطر المتتابع (٣) الصب (٤) السحاب الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا (٥) الكثير الماء (٦) السائل من ماء او دمع

(٧) المطر الكثير (٨) الجميلة (٩) الناعمة (١٠) الطويلة العنق

(١١) المطوية الخلق من النساء (١٢) الملفوفة الفخذين (١٣) الناعمة سمراء كانت او بيضاء (١٤) اللينة

قالت : ابغض كل سلفع[1] بذيَّة ' جاهلة غبيَّة ' حريصة دنية ' غير كريمة ولا سريَّة[2] ' لا ستيرة ولا حييَّة

قالت كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : وصفت امرأة صاحبها خليق ان لا تصاح له حال ' ولا ينعم له بال ' ولا يثمر له مال ' وغيرها ابغض اليَّ منها

قال فقولي

قالت : ابغض المتجرفة[3] الشوهاء[4] ' المنفوخة الكبداء[5] ' العنفص[6] الوقصاء[7] ' الحمشة[8] الزلاء[9] ' التي ان ولدت لم تنجب ' وأن زجرت لم تعتب ' وان تركت طفقت تصخب

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي الرجال احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب الحرّ النجيب ' السهل القريب ' السمح الحسيب ' الفطن الاريب[10] ' المصقع[11] الخطيب ' الشجاع المهيب

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : وصفت رجلا سيداً جوادا ' ينهض الى الخير صاعدا ' ويسرك غائبا وشاهدا ' وغيره احب اليّ منه

قال فقولي —

قالت : احب الرحب الذراع ' الطويل الباع ' السخيّ النفّاع '

(١) السيئة الخلق (٢) شريفة (٣) الهزيلة (٤) القبيحة الوجه
(٥) الضخمة الوسط البطيئة السير (٦) القصيرة المختالة المعجبة (٧) القصيرة العنق
(٨) دقيقة الساق (٩) الخفيفة الوركين (١٠) العاقل «١١» البليغ — العالي الصوت الذي لا يرتج عليه في كلامه ولا يتتعتع

المنيع الدفاع ، والدهمثي [١] المطاع ، البطل الشجاع ، الذي يحل باليفاع [٢] ويهين في الحمد المتاع [٣]

قال : كلتاكما محسنة — فاي الرجال ابغض اليك ياجمعة ؟

قالت : ابغض السآلة اللئيم ، البغيض الزنيم [٤] ، الاشوه [٥] الدميم [٦] الظاهر العصوم [٧] الضعيف الحيزوم [٨]

قال : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : ذكرت رجلا خطره [٩] صغير ، وخطبه يسير ، وعيبه كثير وانت ببغضه جدير ، وغيره ابغض اليّ منه

قال فقولي

قالت : ابغض الضعيف النخاع [١٠] ، القصير الباع ، الاحمق المضياع الذي لايكرم ولا يطاع

قال القلمس : كلتاكما محسنة ، فهل تقولان من الشعر شيئا

قالتا : نعم فانشدتاه *

فقال احسنتما واجملتما ، فبارك الله فيكما ، ووصلهما وحباهما

(بلاغات النساء)

١» الكريم ٢» ماارتفع من الارض

٣» كل ماينتفع به من الحوائج

٤) اللاحق بالقوم وهو ليس منهم ولا يحتاجون اليه والمعروف باللوءم

٥» المتكبر (٦) القبيح

٧» الاكول ٨» الضعيف وسط الصدر «٩» قدره

١٠» النخاع عرق ابيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذنب

(*) سننشر شعرهما في باب **شاعرات النساء** ان شاء الله

٨

هند بنت الخس

روى داود بن ابراهيم الجعفري عن رجل من اهل البادية قال :
قيل لأبنة الخس : اي الرجال احب اليك ؟
قالت : السهل النجيب ، السمح الحسيب ، الندب[١] الاريب ، السيد المهيب
قيل لها : فهل بقي احد من الرجال افضل من هذا ؟
قالت : نعم ، الاهيف[٢] الهفهاف ، الانف[٣] العياف ، المفيد المتلاف الذي لا يخيف ولا يخاف
قيل لها : فاي الرجال ابغض اليك ؟
قالت الاوره[٤] النوءوم ، الوكل[٥] السوءوم[٦] ، الضعيف اللئيم الملوم
قيل لها : فهل بقي احد شر من هذا
قالت نعم : الاحمق النزاع ، الضائع المضاع ، الذي لا يهاب ولا يطاع
قالوا : فاي النساء احب اليك
قالت : البيضاء العطرة ، كأنها ليلة قمرة
قيل : فاي النساء ابغض اليك ؟
قالت : العِنْفِص[٧] القصيرة ، التي ان استنطقتها سكتت عنها نطقت

١» الخفيف في الحاجة الظريف النجيب لانه اذا ندب اليها خف لقضائها وقيل هو السريع الى الفضائل
٢» الرقيق الخصر الضمور البطن والهفهاف كذلك «٣ الكاره الافعال الدنيئة
٤» الاحمق «٥» البليد — الجبان — العاجز «٦ الملول
٧» المرأة البذيئة القليلة الحياء

قيل لهند : اي النساء اسوء

قالت التي تقعد بالفناء ، وتملأ الاناء ، وتمذق[1] مافي السقاء

قيل : فاي النساء افضل ؟

قالت : التي اذا مشت اغبرت[2] ، وان نطقت صرصرت[3] ، متوركة جارية ، في بطنها جارية ، يتبعها جارية

«امالي القالي»

قيل لهند : اي الرجال احب اليك

قالت البعيد الامد[4] ، الواسع البلد ، الذي يوفد ولا يفد ،

قيل : فاي الرجال ابغض اليك

قالت : البرم[5] الافاف[6] ، اللزوم اللحاف ، الذي شربه اشتفاف[7] وشملته التفاف ، ينام حيث يخاف ، ويشبع حيث يضاف

قيل : فاي الاشياء احسن ،

قالت : أثر غادية[8] ، في اثر سارية[9] ، في متن[10] رابية

قيل : فاي العرب اشرف ،

قالت : الاعظمون قبابا ، الاهزلون سقابا[11] ، الاسمنون كلابا

قيل : فمن اعظم الناس

قالت : من كانت لي اليه حاجة

(اسرار البلاغة للبهائي العاملي)

١» تمزج ٢» اثارت الغبار في مشيها

٣» احدث صوتها ٤) الغاية ٥» الضجر السئم ٦) الكثير التأفف

٧» الاكثار من الماء وانت بذلك لا تروى ٨) السحابة تنشأ غدوة او مطرة الغداة

٩» السحابة تأتي ليلا ١٠) ما ارتفع من الارض

١١» اولاد الناقة

التقريظ والانتقاد

واقعة السلطان عبد العزيز (١)

اهدي الينا هذا الكتاب لمؤلفه احمد صائب بك الكاتب التركي الشهير وقد عربه محمد توفيق افندي جانا الكاتب الهزلي صاحب جريدة الحمارة حينما كان شريدا في القطر المصري وقد طبع واعيدت نسخه فاعاد طبعه الآن واردنا تصفحه لنكتب كلمة عنه غير انا ماشرعنا في قراءته حتى وجدنا لذة في الوصول الى نهايته فالفيناه حسن العبارة جيد التعريب وان شابه مترجمه بعدة غلطات لغوية ونحوية

كل من قرأ هذا الكتاب تتجلى له حالة الدولة في تلك الآونة باجلى مظاهرها ويعلم ان ما يتناقله بعض البسطاء من الثناء على السلطان عبد العزيز كلام هراء لا يقوم عليه دليل ولا يدعمه برهان وما بدء الاختلال والاعتلال واضطراب الاحوال وانتقاص البلاد العثمانية من اطرافها الا مسببة عن سياسته الخرقاء واسرافه المدهش وممالئته لروسيا عدوة الدولة والمتلقية عن ملكها ومؤسس مجدها بطرس الاكبر عداءها والايقاع بها كلما حانت الفرص وفي الكتاب حقائق مدهشة يجدر ان يطلع عليها كل محب للتاريخ راغب في الوقوف على احوال الدولة فضلا عن انه منسقا تنسيقا حسنا على شكل رواية تلذ مطالعتها وتحسن مراجعتها فلمعربه الشكر الجزيل وقد اتبعه بفاجعة مراد الخامس للمؤلف نفسه وهو تحت الطبع

رسائل متنوعة

اهدي الينا **الاحكام العقلية** في المدارس العلمانية اللادينية بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي **وبين العرس والرمس** وهو مخمس لشبلي بك ملاط تلي في احدى الجمعيات **وتقويم هلال الزوراء** لصاحبه ليون افندي لورنس من ادباء بغداد ويباع بمكتبة العرفان بربع ريال مجيدي

---

(١) طبع في مطبعة الاقتصاد (بيروت) سنة ١٣٢٩ هـ وجاء في ١٧٦ صفحة بالقطع المتوسط ومن العجيب عدم اتقان طبعه وورقه وتصحيحه يطلب من مؤلفه ويباع في مكتبة العرفان بشلكين (العرفان ج ١٢)

كتاب النجوى . في الصناعة والعلم والدين(١)

الكون والمعبد (٢) — النخبة في امثال فنلون (٣)

اهديت الينا هذه الرسائل الثلاثة الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي صاحب مجلة الورقاء(٤) التي تصدر عن حلب وقد برهن في كتابه الاول (النجوى) على اتفاق الصناعة والعلم والدين في براهين راهنة ورتبه ترتيبا حسنا فالفصل الاول منه في وجود الله وذاته وافعاله وصفاته والثاني في خلق الملك والانسان والثالث في ابداع الكائنات والرابع في مشهد الطبيعة والخامس في تأنيب المعطلة والسادس في لسان حال القرون والاجيال وقد دعم كل اقواله بادلة متينة استشهد بها من كلام علماء الشرقيين والغربيين مسلمين وغير مسلمين مما دل على غزارة اطلاعه ودقة بحثه ولم يسلم من التناقض في كثير من مواقفه الحرجة باستدلاله على معتقده (التثليث) فقال في صفحة ٢٢ ما لفظه : فدل على وحدانيته نظام مصنوعاته ووضح اثر ثالوثه في مخلوقاته

فني كل شيء له آية تدل على انه الواحد

ولا ضير عليه في ذلك فان المرء اذا وصل الى البرهان على معتقده الذي رضعه من ثدي امه قد ينسى او يتناسى تحري الرأي الرجيح والدليل الصريح ولكم دينكم ولي دين على ان هذا ليس مما يزري في الكتاب فان فيه من الحكم الرائعة والدلائل الناصعة في الاستدلال على احقية الدين ووجود رب العالمين ما يفحم الملاحدة والمعطلين على انا ننتقد عليه عدم استشهاده في آيات من القرآن الكريم كما استشهد في الكتاب المقدس وليس ذلك مما يقدح في عقيدته فانه استشهد في غير موضع بكلام امير المؤمنين علي عليه السلام وغيره من كبار علماء المسلمين وشعرائهم

---

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٣ م وعدد صفحاته ١٣٢ صفحة

(٢) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٠٧ م عدد صفحاته ٣٢ صفحة

(٣) طبع بحلب في المطبعة المارونيةسنة ١٩١٠ م عدد صفحاته ٣٢صفحة وطبع هذه الكتب وورقها جيد ولم نعلم ثمنها ومحل بيعها

(٤) مجلة علمية ادبية صناعية يصدر منها ستة اجزاء في السنة وقد صدر منها لحد الان ٤ اجزاء وقيمة اشتراكها ريال مجيدي في حلب وخمسة فرنكات في خارجها عدد صفحات كل جزء منها ٣٨ صفحة

وفلاسفتهم وحكمائهم كما استشهد بكلام الفلاسفة من قدماء ومحدثين وفي الكتاب مزية قد لا توجد في غيره وهي استشهاده بكثير من الشعر حتى انك تجده حديقة ادب وفكاهة وطرب مع كونه موضوعا للاستدلال على حقائق علمية او دينية وفي الاجمال ان كل احد يمكنه الاستفادة من هذا الكتاب بقطع النظر عما تخلل ذلك من الاستدلال على عقيدة صاحبه الدينية وقد جعل الاصل نظير مقامة وشرحها شرحا وافيا

اما كتابه الكون والمعبد او الفنون الجميلة والكنيسة فهو كتاب منظوم يعرف من اسمه ولا غرو فكم في الكنيسة من اصوات مطربة وشجية والحان معبدية وظبيات تؤمها بكرة وعشية لحضرة المؤلف يبرهن على عدم منافاة الفنون الجميلة الكنيسة وهو قول لامرية فيه وله منه عليه شواهد

اما النخبة من امثال فنلون فهو كتاب انتخب به من امثال ذاك الحكيم (مؤلف كتاب تلماك) شعرا ونثرا فجاء سفرا جامعا للحكم حاويا لروائع الكلم فنحن نثني على اجتهاد مؤلف هذه الكتب ونشكره لغيرته على الدين

الوطنية(١) — جريدة اسبوعية علمية ادبية اجتماعية سياسية انتقادية صدرت اولا عن بيروت ثم تحولت الى مصر حيث وجد صاحبها بها معاونا له على عمله فضلا عن البون الشاسع في الرقي بين البلدين والجريدة راقية في مواضيعها وكتابتها وطبعها وورقها ولا غرو فصاحبها الشيخ محمد القلقيلي ممن مارسوا فن الصحافة زمنا طويلا وعرفوا خلها من خمرها وقد صدر منها لحد الآن ٢٢ عددا وجاء في عددها هذا مقالة بتوقيع ابن سينا موضوعها حبل الكذب القصير . مجلة الطوالع واكاذيبها تقاويمها . كنا نود نقلها برمتها لولا ضيق المقام لأنا رأينا اكثر البسطاء ينخدعون باكاذيب هذه المجلة واوهامها وبين هؤلاء الصحافي والمفتي والعالم والجاهل ومن العار والشنار ان نرى مفتيا . . . يعجب بها اشد الاعجاب ثم يرفض مجلة علمية لنقلها عن الكشكول وغيره من كتب الادب ابياتا لعلي بن صلاح الدين كتب بها الى الملك الناصر لكونها تمس بكرامة الصديق حسب زعمه فواحسرتاه على قوم اضلتهم اهوائهم والهاهم

(١) قيمة اشتراكها السنوي ثلاثة ريالات مجيدية في البلاد العثمانية وعنوانها (صندوق بوسطة الفجالة) مصر جريدة الوطنية . وكل عدد منها يقع في ٤ صفحات كبيرة وتطبع في مطبعة التوفيق بمصر

جهلهم عن فهم كلام اهل العلم والفضل فهم ينتصرون لمن لا يقدرونهم قدرهم ولايعلمون مكانتهم السامية (ومن اين للخفاش ان يبصر الضيا)

ثم بعد ذلك ينتصرون لمن يلفق الاكاذيب والاساطير ويشيعون امره بين من يلتف حولهم وقد بين كاتب تلك الرسالة احتيال صاحب تلك المجلة الكاذبة وكيف تنطلي حيلته على عوام الناس فنحن نتمنى للوطنية انتشارا وازدهارا

التقرير السابع السنوي

لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية

في صيدا (١)

نحن كنا ولم نزل من المقدرين هذه الجمعية قدرها المقرين لها بجليل خدمتها الراغبين في موءازرتها ومساعدتها تنشيطا لها على عملها الذي قامت به وهو انشاء غرف قراءة في صيدا حشرت اليها كثيرا من الكتب والجرائد والمجلات النافعة نعم مازال ينقصها الكثير منها مما يجدر بها ان تقتنيه عاجلا او آجلا وقد ينتقد عليها وضعها انجيلية في جانب وطنية وتخصيصها المسيحيين دون المسلمين في حضور الحفله السنوية التي تقيمها لسماع خطاب خطيب مصقع تستدعيه من بيروت لهذه الغاية لان الجمعيات في الشرق اذا لم تكن مثال التسامح الديني لايرجى منها تمام النفع ولايرأب بها الصدع بيد انا نعلم حق العلم بان بين اعضائها من يميل الى هذا المذهب تمام الميل غير ان هناك اسباب قاهرة لايمكن التصريح بها وما صرح به احد اعضائها في جوابه على مقالة مكاتب الاتحاد العثماني الذي تحامل على الجمعية وسلبها ميزاتها الوطنية لايعد جوابا مقنعا

يتضمن هذا التقرير خلاصة اعمال الجمعية في سنتها التاسعة من اول نيسان سنة ١٩١٠ الى غاية آذار سنة ١٩١١ وقد تبين ان مدخولها في هذه السنة ٦٩٦٨½ ومجموع مدخول السنة الحالية والباقي قبله ٢٠٨٤٦¼ والخارج هذه السنة ٧٤٧٢½ فيكون الباقي في صندوق الجمعية ١٣٣٧٣¾ ومن اعمالها الانفاق على مدارس في قرى بعض الجهات فنثني اتم الثناء على همة القائمين بامرها ونشكرها على حسن صنيعها

(١) طبع في مطبعة العرفان في صيدا سنة ١٩١١

متنوعات

عاطفة الاباء على الاولاد او حكمة الصياد (١)

كأس المنية في البرية مترع يدعو بني الدنيا هلموا فاجرعوا
لابد من شربي فلا مال يقي مني ولا حصن حصين يمنع
ابني الزمان من التراب نشأتموا فالى أصولكم ارجعوا ثم ارجعوا
احسبتم الايام اكلة آكل وأمالكم جشع وما تشبعوا
فغدوتم هذا يمالىء ذا وذا يغتال ذا ظلماً وذا ذا يخدع
ولقد سكنتم في مساكن من مضى كانوا يرون كما ترون ويسمعوا
كم عمروا فكأنهم ما عمروا او جمعوا فكأنهم ما جمعوا
صاح المنون بهم فلم يتمكنوا من دفع صيحته ولبوا مذ دعوا
فتزودوا فالموت يحدوكم على عجل ودنياكم خراب بلقع
منها خلقناكم وسوف نعيدكم فيها ونخرجكم فعوا اولا تعوا
ولقد تصفحت الزمان واهله وعلمت منه مايضر وينفع
ولكم رمى بي صرفه من حالق ولكم سقاني منه سم منقع
ولكم غزتني النائبات وافرغت ما في كنانتها ولا اتزعزع
حتى رأيتك يابنيّ تجود لا تسطيع اسماعي ولكن تسدع
قبض المنون على لسانك فانتضى منه البيان وناب عنه المدمع
ترنو اليّ كما رنا في كربلا بابي لوالده الشهيد المرضع
وتجيل طرفك بي كأنك قائل ان الحشايا والدي تتقطع
فهناك لا جلدي ملكت وان اكن جلدا ففيك الصبر انف اجدع
هيهات ما جزعي عليك بنافعي والموت لا يلوي على من يجزع
ضاقت بك الدنيا فلما استمسكت حلقاتها عوضت ما هو اوسع

---

(١) ناظم هذه القصيدة صياد سمك له ولع بصيد الادب اصيب بفقد ولد له فنظم هذه القصيدة وارسلها الينا فنشرناها تنشيطا له وله غيرها منظومات كثيرة

لاخير بعدك في الحياة فانها غصص تدوم وغلة لاتنقع
ابني ان الموت لايبقي على احد به حكم الحكيم المبدع
ابني داء الموت ان وافى فلا طب يفيد ولا دواء ينجع
جاورت ربك راضيا فلك الهنا ولي الشقاء بثوبه اتلفع

صور توفيق اللاغي

جريدة لابرنسا ولاناسيون

كان ترجم احد اصدقائنا عن جريدة تصوير افكار التركية فصلا عن جريدة عديمة النظير في العالم ونشر في الجزء الثامن من العرفان وقد اشارت اليه موءخرا جريدة الاخاء التي تصدر عن حما وذيلته بما يعد تتمة له حيث ذكرت بعض معلومات لم تذكرها الجريدة التركية وعقبت ذلك بوصف جريدة ثانية فاحببنا نقل ذلك عنها اتماما للفائدة وتتميما للموضوع

غير ان العرفان قالت ان اللابرنسا تطبع كل يوم ١٠٠ الف نسخة وهناك اخطات الرصيفة لان عدد مشتركي اللابرنسا اكثر من ٦٠٠ الف ويباع منها اكثر من ٤٠٠ الف فتطبع كل يوم نحو مليون نسخة وتصدر اللابرنسا بستة عشر صفحة كبيرة واحيانا في ٢٤ عند تكاثر الاخبار لديها وفي بعض الآحاد والاعياد تصدر في ٣٦ صفحة ومن ميزات هذه الجريدة ان لها مراسلين في كل مدن اوربا يراسلونها تلغرافيا ومعدل التلغرافات التي تأتيها كل يوم من ١٥٠ الى ٢٥٠ وكلها من اشهر مدن الشرق والغرب

ومن عادة هذه الجريدة انها تطلق مدفعا كلما اتاها تلغراف مهم فيجتمع الناس على باب ادارتها ليقرأوا هذا الخبر الجديد وقد استاء الجيران من اطلاق هذا المدفع بحجة انه يرعبهم فاقاموا عليها دعوى وحكمت المحكمة بان تدفع اللابرنسا ٥٠٠ ريال جزاء نقديا ولكن هذا الجزاء ما كان ليثنيها عن خدمة قراءها واطلاق المدفع فهي كل يوم تقريبا تطلق المدفع وتدفع الغرامة ولو بحثت في نفقاتها الخصوصية تجد محلا خصوصيا لقيد الغرامات التي تدفع في سبيل المدفع

واللابرنسا الآن في عامها الحادي والاربعين وفي كل سنة لها عيد خصوصي تقيم فيه احتفالا عظيما تدعو اليه الموظفين والحكام واعيان البلدة وهناك يكون للأرض من كوءوس الشامبانيا نصيب كبير

هذه اشياء اذكرها عن هذه الجريدة لم تتذكرها العرفان والظاهر ان الشهرة لا ترافق الا اصحاب الحظ فقد عرف الناس في كل الدنيا تقريبا بهذه الجريدة واذا عدت جرائد العالم العظيمة تعد لابرنسا في الطليعة مع ان في بوينس ايرس ذاتها جريدة اسمها لاناسيون هي مثل لابرنسا تماما في العظمة والقوة ومع ذلك قل من يذكرها والذي اعرفه عن هذه الجريدة انها تطبع نحو مليون ومئة الف نسخة كل يوم وامتازت عن اللابرنسا يوم الحرب الروسية اليابانية انها ارسلت معتمدا خصوصيا الى ساحة الحرب وكان يرافق المواقع من مكان الى مكان تحت اشد الخطر وكانت لاناسيون في تلك الحرب اسبق الجرائد في نشر الاخبار على الاطلاق

وللناسيون مال احتياطي مخصوص مودع في بنك عظيم قدره ٨٠ مليون ريال لا تمسه الا عند الحاجة وهو راسمال قلما وجد لجريدة بصورة تستغني عنه ولا تمسه الا في ازمات مخصوصة

والذي اسس هذه الجريدة هو الجنرال متري المصلح الكبير الذي مات من نحو خمس سنوات ولما انشأها لاقى من المعارضين اشد المصاعب وهذا شأن الرجل الاصلاحي في كل مكان اذ الظروف توجد له اعداء من حيث لا يعلم

وخطر لهذا المصلح ان يحارب الطغمة الاكليركية في تلك البلاد لانها تمادت في الفساد والدعارة وبلغت من الفساد احط درجاته فاشهر قلمه الساحر وقام يصليها حربا عوانا وكانت البلاد في ذلك الوقت قليلة الاستعداد لقبول مثل هذا الموضوع الفجائي والاكليركية مستولية على افكار القسم الاكبر من الشعب لاسيا قسم النساء الذي ينقاد احيانا الى الرؤساء انقيادا اعمى فلاقى الجنرال متري الاهوال وكانت ترد له الجريدة على صورة شنيعة جدا وفي ذات يوم دخل عليه مدير شؤون الجريدة وقال . ياسنيور يجب ان نغير هذه الخطة لانها جلبت لنا الخسائر الفادحة وصارت ترد الجريدة من كل صوب وفي هذا اليوم رد الينا نحو ٣٠٠ نسخة فقال الجنرال لا سبيل الى ذلك يافلان فلا تحاول المستحيل والثبات لابد منه ولو بين الاسنة والظبى

ولكن في اليوم الثاني رد الى الادارة نحو اربعة الاف نسخة فجاء مدير الشؤون مذعورا وقال ياسنيور اصبح الثبات الان غير ممكن فكيف نعمل هل تريد ان نسكر الجريدة ام ماذا ان المشتركين قد نقد القسم الاكبر منهم ورد الجريدة قائم على ساق وقدم واذا لم يبق من يشترك في الجريدة ماذا نعمل حينئذ ابتسم الجنرال وقال . في تلك الساعة نطبع نسختين فقط الواحدة تقراها انت والثانية اقراها انا

وهكذا بقي متري المصلح العظيم ثابتا في مبداه وبعد تلك الشدائد انتصر انتصارا عظيما ورجع اعداءه القهقرى

اه

اهم الاخبار والاراء

انفضاض المجلس النيابي وسياحة السلطان

انفض المجلس النيابي في ٥ جمادي الثانية سنة ١٣٢٩ الموافق ٣ حزيران غربي (وقد ذكر في الجزء الماضي شرقي خطئا) سنة ١٩١١ ومع انه قنن كثيرا من القوانين وقرر بعض مهمات الأمور لم يخل من اشتغال في الفضول وميل من الخدمة العامة الى المآرب الخاصة التي ادت الى مشاتمة وملاكمة وضرب وصفع وانتهت بسحب الاسلحة وطلب المبارزة الى غير ذلك من المضحكات المبكيات التي تحصل عادة في المجالس النيابية الكبرى لنفع الامة واتحادها لا لضرها وافتراقها ولعل المجلس في اجتماعه القادم يكون خيرا منه في هذا العام فان لم يكن ذلك في الدورة الثانية يتصرح المخض عن الزبد ويتميز الغث من السمين

وقد سافر جلالة السلطان بعد حضور اختتام حفلات المجلس في ٧ جمادي الثانية الى سلانيك ومنها الى اسكوب ومناستر وسار بمعيته كثيرون من كبار الدولة بينهم الصدر الاعظم وقد وعد وفود سوريا بزيارتها في العام المقبل ان شاء الله حقق الله ذلك

وسافر ايضا ولي العهد يوسف عز الدين افندي الى لوندره مندوبا من قبل الدولة العلية لحضور حفلة تتويج الملك جورج

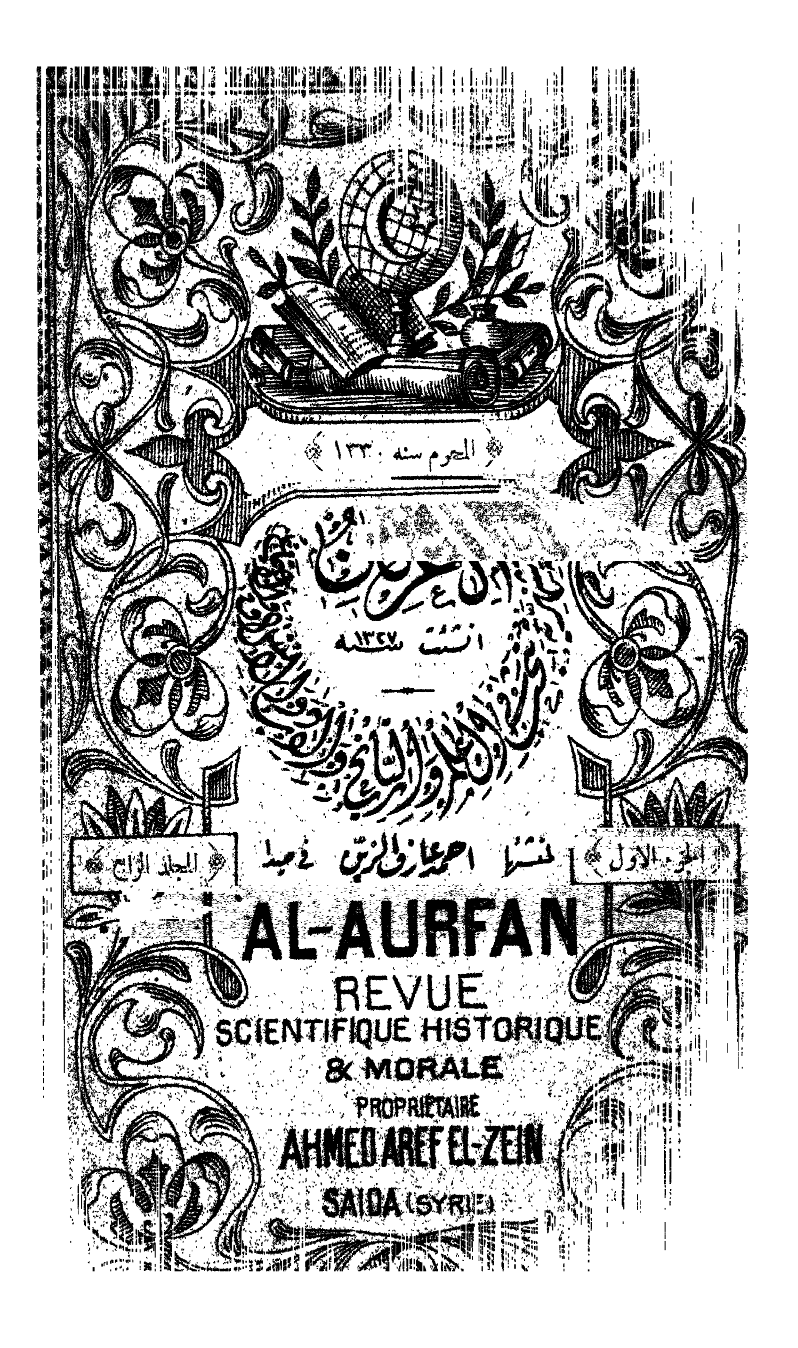
انتخاب بيروت — تم انتخاب بيروت فأحرز كامل بك الاسعد عشرة اصوات وسليم افندي علي سلام من اعضاء مجلس ادارة بيروت ١٥ صوتا ومصباح افندي محرم رئيس محكمة حقوق بيروت صوتا واحدا ومثله عبد الله افندي بيهم ووجدت ورقة بيضاء وتخلف عن الحضور سبعة منتخبين ثانويين فاصبحت مجموع اصوات كامل بك ٧٤ صوتا وقد نظمت له الولاية مضبطة وسيحضر الجلسات في السنة القادمة وفقه الله الى كل ما يؤول لخدمة الامة والوطن . وقد نظم مصباح افندي رمضان هذا التاريخ

فلتفتخر بيروت ارختها في كامل مبعوث بيروت

١٣٢٩

احوال الدولة العامة — لم تزل فتنة اليمن قائمة قاعدة غير ان شريف مكة الذي زحف لمحاربة العصاة خفف من شرها وبعض الشر اهون من بعض كما ان فتنة الألبان لم تخمد نارها وقد صادقت الدول على تعيين القضاة لكريت من قبل الدولة العلية بعد اخذ ورد واحتجاج ولجاج وحالة الحدود بين الدولة والجبل الاسود لم تخل من ارتباك حتى ادى الامر لمداخلة روسيا التي تتحين لنا الفرص لتذيقنا الغصص وربك بالمرصاد

مراكش — هذه مراكش اخر دولة عربية عفا رسمها واختفى اسمها فقد دخل عاصمتها فاس الافرنسيس بعد اختلاف طال امره وفتنة اضرم نارها بين سلطانها عبد الحفيظ واخيه ولله الامر من قبل ومن بعد


المحرم سنه ١٣٣٠
العرفان
انشئت سنه ١٣٢٧
الجزء الاول
المجلد الرابع
AL-AURFAN
REVUE
SCIENTIFIQUE HISTORIQUE
& MORALE
PROPRIETAIRE
AHMED AREF EL-ZEIN
SAIDA (SYRIE)



مجلة جامعة

تصدر في الشهر مرة واحدة في صيدا

سنتها عشرة اشهر

= لمنشئها =

احمد عارف الزين

المجلد الرابع

قيمة الاشتراك : — ريال مجيدي في البلاد العثمانية

وخمسة فرنكات في الممالك الاجنبية

AL-IRFAN

Revue universelle mensuelle

Abonnement Annuel: Union Postale Fr. 5.—

AHMED AREF EL-ZEIN, Saïda.

مطبعة العرفان ☆ صيدا ١٣٣٠

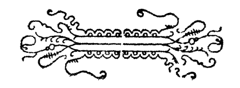
Imp. Al-Irfan, Saida

الجزء الاول ٢٠ المحرم سنة ١٣٣٠ ١٠ كانون الثاني سنة ١٩١٢ المجلد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة السنة الرابعة

احمدك حمدا لا يحصى عدده ' ولا يبلغ امده ' واصلي واسلم على نبيك الهادي الامين ' وعلى سائر الانبياء والمرسلين ' وبعد فقد قطعت العرفان المرحلة الاولى من طفولتها وهي سائرة من حسن الى احسن بفضل الله وعنايته وقد كثر معاضدوها ' وزاد موءازروها ' فاصبحت حياتها الادبية في حرز حريز ' وحصن حصين ' ولنا الامل الوطيد بأن تكون حياتها المادية كذلك وسوف نبذل ما في الوسع لاختيار أهم المواضيع العلمية والادبية والفنية والعمرانية وغيرها ولا نتعرض بعدئذ السياسة والاخبار لأن الجريدة قائمة بذلك حق القيام وليست هذه من مواضيع المجلة. اما خطتنا فقد عرفها القراء الذين قطعوا معنا هذه المرحلة من الحياة وستبقى ثابتة بعون الله لا تتغير ولا تتبدل وقد علمتنا التجارب ايضا بان سبيل الاعتدال خير سبيل ' ونحن نشكر في كل آن وزمان من ينبهنا الى خطأنا ويهدي الينا عيوبنا ' والله الهادي الى سواء السبيل



مباحث علمية

عوالم السماء

شموس وعوالم لا تحصى سابحة في هذا الفضاء بعيدة عنا بعدا شاسعا لا يمكن تصوره وتقدم علم الفلك والتصوير الفلكي يجعلنا نكتشف من وقت لآخر شموسا وعوالم جديدة مختلفة عن عالمنا تمام الأختلاف ومباينة لارضنا التي ليست هي الا كحبة تراب في هذا الفضاء اللامتناهي

في السماء الوف من الشموس

تدور الارض في فضاء السماء الواسع كأنها نجمة صغيرة من جملة تلك النجوم المختلفة واني ادرنا اللحظ نرى مجموع شموس تدور وتتحرك بسرعة مدهشة جدا ولو ابتعدنا عن الارض مسافة مليارات من الكيلو مترات لراينا الشمس كوكبا صغيرا لامعا لا يكاد يرى في العين المجردة وقد برهن لنا علم الفلك بانها بسيطة جدا بالنسبة الى غيرها فهي كجندي بسيط في جيش لجب

ندور نحن مع الفضاء المتسع كيفما دار ونسير معه انى سار والبرهان على ذلك ان لكل نجم من النجوم اجرام اصغر منها تصاحبها وهي التي نسميها سيارات

يدور حول الشمس ثمانية سيارات مهمة عطارد وهو كوكب صغير مختف في الاشعة الشمسية • الزهرة والارض وهما متساويان في الكبر المريخ وهو كوكب تابع للمشتري • المشتري • زحل ذو الحلقات الذهبية اورانوس• نبتون • ولنشرح الآن عن النقطة الشمسية ومكانها بين هذه النجوم واين تذهب الشمس مع تلك الافلاك ؟ التي تغذ في سيرها وهل

هي سائرة مع شموس اخر ؟ اجل ان علم الفلك يجيبنا عن هذه الاسئلة بكل وضوح

المجموع الكوكبي – عند ما صوّب الفلكيون مجاهرهم نحو السماء كانوا في انذهال عجيب لانهم تاكدوا بانه يوجد جانب كبير من الكواكب والنجوم حتى انه يوجد في بقعة صغيرة جدا الوف من النجوم لا ترى في العين المجردة لبعدها الشاسع عنا غير ان المجهر يسهل رؤيتها علينا ومما يبرهن على صحة مدعانا وجود الابراج كبرج الجوزاء والدبران وغيرهما التي تتبعها تلك النجوم وعليه اذا تسنى لنا الوقوف على جزيرة من ارخبيل بعيد عنا جدا فحينئذ تظهر لنا الشمس بانها من جملة النجوم المتالف منها ذالك المجموع السماوي فعليه نحن لا نطوف وحدنا في هذا الفضاء المتسع لان نحوا من خمسماية شمس ترافق شمسنا في طوافها هذا ولا شك بأن لكل شمس حركة خاصة بها غير ان جميعها تظهر بانها تسير على خطة واحدة فمثلها مثل جمهور من الطيور اتحدت في طيرانها وهاجرت من جهة الي جهة ثانية تحسن وفادتها فهل نستطيع في هذا السير السريع الذي هو بنسبة ٢٠ كيلو متر في الثانية الاقتراب من الشموس الاخرى التي ترافق شمسنا؟ كلا فلنكن براحة من هذا الامر لان البعد بيننا وبينها شاسع جدا فلا نجد الى ذلك سبيلا والبرهان على ذلك نسبة اشعة الشمس فمن المقرر ان النور يقطع في الثانية ثلاثماية الف كيلو متر فعليه في اقل من تسعة دقائق يقطع مسافة الارض وفي اربعة ساعات يقطع دائرة نبتون الذي هو آخر سيارة نعرفها • لنفرض بأنا نمشي على خط مستقيم مدة سنة كاملة بهذه السرعة فانا نبقى مشعرين بجاذبية الشمس ويلزمنا مدة اربع سنوات و ١٢٨ يوما للوصول الى اقرب نجم منا وانا نعرف فعلا

مسافة اربعين نجما من النجوم المصاحبة لارضنا حتى ان النور يحتاج الى ١٤٦ سنة لقطع المسافة التي تفصلنا عن تلك العوالم البعيدة وهذا البعد لا يعد شيئًا بالنسبة لبعده الشاسع عن بقية النجوم

تكوين المسكونة — يجب علينا الآن ان نبحث بحثًا دقيقا عن الامر الذي يشتغل به الفلكيون منذ ثلاثماية عام وقدابتدأ الرسامون يرسمون خارطة السماء منذ ثلاثين سنة فقط وفي كل مرة يرتسم على قزازة الآلة الفوتوغرافية مئات من النجوم

هل وجدت تلك النجوم المتشتتة في قبة السماء صدفة او ان هناك قوة رتبتها هذا الترتيب وهل هي متشتتةفي دائرة عظيمة او مجتمعة بشكل هندسي مضبوط واذا وجد لها نظام تسير على سننه فاين نحن موجودون وفي اي جهة يكون مركز شمسنا من هذا المجموع الكوكبي ؟ وبما ان الشمس تسير بسرعة ٢٠ كيلومتر في الثانية ففي اي نقطة ترسم دائرتها المتسعة ؟ لنتامل القبة السماوية في احدى ليالي الشتاء الجميلة فيقع بصرنا على سحابة بيضاء ناصعة متسعة منصوبة فوق رؤوسنا تشبه قوسا عظيما وهو ما يسمونه المجره

لو كانت الارض شفافة لكنا نرى المجرة تدور كأطار لكنها ليست شفافة فلذلك نراها احيانا متكاثفة على بعضها من جهة الى اخرى كما يحدث ذلك في برج الطائر واحيانا تحصل انفصالات فجائية تظهر بعدها منافذ سوداء كما يحصل ذلك في بعض الأبراج فعليه من اي مادة متألفة هذه المجاري المنيرة (الفوسفورية)التي تظهر كل ساعة بمظهر جديد؟اذاصوبنا المنظار الفلكي الى هذه المناظر نجد بأن هناك قسما كبيرا من النجوم

والتصوير الشمسي ينتج نفس هذه النتيجة وكلما اقتربنا نحو الشواطىء او نحو القطبين تظهر تلك النجوم بعيدة عن بعضها بنسبة ابتعادنا

هذه المناظر جعلت هرشل الفلكي الشهير يعتبرها كقرص محتو على كثير من النجوم فعليه اذا ثبت ذلك يلزم ان تكون الشمس في نصف هذا القرص فأصبح تفسير الظواهر الجوية المغمضة سهل جدا

اذا احدق المرء نظره في ذلك القرص من اعلى الى اسفل متبعا سما كته فلا يرى حينئذ نجوما كثيرة ولكن اذا وجه نظره الى اشعة القرص يرى النجوم مرتبة الواحدة تلو الثانية متألف منها شبيه الأطار الذي يحيط من كل جانب وهي تظهر كل آن بمظهر جديد

لم نضرب هذا المثل الا لنقيس عليه كيفية تكوين المسكونة غير انه من المستبعد جدا فهم تحديدات المجرة الاجمالية فضلا عن التفصيلية ولم نتوصل لأسباب ضياءها المنير ومفارقها المتباعدة

كوكبنا اللولبي الشكل — اول من توصل الى ان الشمس موجودة داخل نجمة سديمية لولبية واسعة هو (بروكتور) العالم الفلكي غير ان الرصد لم يكن موجودا آنئذ وكانوا يجهلون تمام الجهل معرفة نجوم السماء

النجوم المجهولة — ننظر من الارض أطار من النجوم لا يصل نورها الينا بأقل من ستماية سنة ومع ذلك لو افترضنا فرضا فاسدا بأنا نتمكن من الوصول الى ذلك الأطار فيلزم للوصول الى اقرب النجوم من الارض الفا سنة وتلك افتراضات لا حقيقة لها في الخارج

لو توصلنا بعد ذلك كله الى تلك النجوم فهل من الممكن ادراك تلك العوالم الموجودة وراءها وهل يوجد شيء بعدها تلك اسرار غامضة لا تدركها عقولنا ولا تصل اليها افهامنا وفوق كل ذي علم عليم

صفحة ادبية

الهزار الشاعر

بي مثل بك ايها المترنم زدني فانت الشاعر المتألم
ياحائماً فوق الغصون ومادرى وقعت عليهن النفوس الحوّم
ومتيما سكن الاراك محلة انا بالاراك وساكنيه متيم
انعم بربعك الاغن معيشة تصحو فتصدح او تنام فتحلم
ولأنت انت دفعتني لهواجس مثان احبابي فقلت هم هم
ومن العجائب ان ما تتاوه لي سرعان افهم منه ما لا تفهم
اين استمل بك الغرام محبة واخال انك بالطبيعة مغرم
اتراك اعطيت الحقيقة وانجلى لك من وراء الغيب سر مبهم
فرأيت من اسرارها مالا يرى هذا الورى وعامت مالا يعلم
ابدعت نظم الشعر غير مقيد بعداً لشعر بالقوافي يلجم
ونثرته هزجا واثقل شاعر لا يستجيد الشعر حتى ينظم
ولربما روت الطبيعة شعرها خرساء لا ثغر هناك ولا فم
الشعر شيء ناطق في ذاته او قوة في نفسها تتكلم
صفة يقوم بها الفصيح ويستوي فيها الى صف الفصيح الأعجم
ماحب اهل الحب الا ادمع حمر تسيل على شفاه تبسم
صدر من الاحقاد وهي قواتل خال وقلب بالعواطف مفعم
قوم اذا نسب المحبة ناسب فلهم وان طاب الحنان فمنهم
لا خير فيمن خدرت شهواته اعضاءه فهو الأصم الا بكم
ماتت مشاعره فليس بواجد الم الصبابة والصبابة توءلم
اين الغني بشعره وشعوره يجد الذي وجد الفقير المعدم

النجف محمد رضا الشبيبي

صحف تاريخية

تاريخ صيدا

كنا قسمنا تاريخ صيداء الى اربعة اقسام القديم وهو من ابتداء عمرانها الى زمن ظهور السيد المسيح عليه السلام والمتوسط وهو من زمن المسيح الى ظهور النبي العربي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وتاريخها الحديث وهو من الهجرة الى سنة الستين وتاريخها المعاصر وهو من سنة الستين الى يومنا هذا وقد استعدينا على رسوم صيداء الحاضرة سوف ننشرها عند الشروع في التاريخ المعاصر ولم يكن تريثنا في اتمام هذا التاريخ الا لما نتحراه من التثبت في النقل والتنقيب في بطون الكتب التاريخية من عربية وافرنجية ولا نقصد من ذلك الا خدمة الوطن الذي نشأنا تحت سماءه وتغذينا بطعامه وماءه ولئن عقنا وعقه ابناوءه فما نحن له ولهم بعاقين ، واذا هم اساءوا فما زلنا ان شاء الله من المحسنين

بلادي وان جارت عليّ عزيزة
واهلي وان شحوا علي كرام

هـذا وقد وصلنا في السنه الغابرة من التاريخ الحديث الى سنة ١٠٣١ هـ — ١٦٢١ م وها نحن نتمم تاريخها الحديث ثم نتبعه في المعاصر

﴿وعلى الله الاتكال﴾
﴿في كل حال﴾

لم يحدث في القرن الحادي عشر في صيدا حوادث ذات بال وفي الاجمال ان حاكمها كان آنئذ الأمير فخر الدين وولده علي وقد حدث بها سنة ١٣٠٣ ه ١٦٢٣ م « انه قدمها ثمانيه مراكب مغاربة من جهه تونس وكان راس في الميناء مراكب فرنساويه وفلامنكيه فطلبوا منهم عشرةالاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم وقربوا مراكبهم لتحت قلعة البلدية فأتت المغاربه على نية الحرب وضربوهم بالمدافع فالشواطيء حمت نفسها واستمر اطلاق المدافع بينهم ذلك النهار بطوله وعند الغروب ذهبت المغاربه ورست المراكب بعيدة عن الميناء وهذا جرى بين المغاربه والفرنساويين . اما مراكب الفلامنك فلم يتعرضوا لها فلما سمع الامير فخر الدين ذلك الخبر رحل من صور الى صيداء ليلا فوصلها عند طلوع الشمس وارسل الى المغاربه قوارب تسألهم عن مرادهم فلما علموا بوصول الامير والعسكر اقلعوا وابعدوا في البحر واقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكان وتوجه الى بيروت وابقى والده مع الباقين في صيداء هكذا ذكر الامير حيدر في تاريخه وفي سنه ١٠٤٣ ه حضر كجك احمد الى صيدا وكتب للأمير يونس بن معن بالامان فنزل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله قتله . ثم انه ذهب لحصار مغارة جزين التي اختبأ بها الامير فخر الدين وهي مغارة منيعة في وسط الجبل لا يسلك اليها احد الا على الاخشاب والماء من داخل المغارة وابتدأت النقابين تنقب الجبل من اسفل وصاعد وما زالوا يقطعون في الصخر حتى بلغوا المغارة وملكوها واوثق الكجك احمد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر وبلك مع مدبريهم ورجع بهم الي الشام وقد امر السلطان بعد ذلك بقتله وقتل اولاده لكثرة الشكايات عليه . وفي سنة ١٠٤٨ ه تعين احمد آغا الشمالي حاكما على صيدا وبيروت فكمن له الامير علي بن علم الدين وقتله في ارض خلدة وفي سنه ١٠٦٩ ه تولى صيدا وبيروت اسمعيل آغا وفيها مرض الأمير ملحم بن معن في عكا فاحضر بهودج الى صيدا وتوفي بها وتولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ ه محمد باشا الأرناوط

وقد جعلت صيداء (باشاويه) في تلك السنه وكان اول من تولاها علي باشا الدفتردار وكانت فتنه عظيمه بينه وبين مشايخ المتاوله كما ذكر الامير حيدر وفي سنة ١٠٧٣ عزل منها وتولى مكانه محمد باشا وفي سنه ١٠٨٦ كانت ايالة صيدا

بيد اسمعيل باشا وفي سنة ١٠٩٠ تولاها خليل بن كيوان فبدأ منه ظلم عظيم وفيها توفي الشيخ حمد بن علي الصغير شيخ المتاوله وفي سنة ١٠٩٢ تولاها احمد باشا التفتجي وفي سنة ١٠٩٥ عزل عنها وتولاها بعد ذلك مصطفى باشا وفي سنة ١١١٠ تولاها قبلان باشا وفي سنة ١١١٩ توفي الامير بشير الشهابي الشهير في بلاد صفد وحملوه الى مدينة صيدا ودفنوه في مدفن آل معن وفي سنة ١١٢٠ كان واليا على صيدا بشير باشا

وفي سنة ١١٣٠ تولاها عثمان باشا ابو طوق ثاني مرة (فكأنه تولاها اولا)

وقد زار صيدا سنة ١١٠٥ ه العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي المتصوف المعروف ونسخ بعض الافاضل رحلته من المكتبه الخديويه في مصر ونحن نثبتها كما هي لأنها من الآثار الجديرة بالحفظ ولا نحذف منها الا بعض الأبيات الشعريه

وكان ابتداء رحلته في غرة المحرم اول شهور سنة خمس ومائه والف من الهجرة النبوية قال

ثم لما اصبحنا في اليوم الثاني والاربعين يوم الاربعا والثالث عشر من صفر زرنا في تلك القريه اي اشحيم نبي الله روبين على ما يقال وهو من اولاد يعقوب عليه السلام فقرأنا له الفاتحه ودعونا الله تعالى عنده ثم سرنا فمررنا على ضيعة صغيرة في جانب الطريق بها قبر يقال انه قبر الشيخ ارسلان رجل من الاولياء الصالحين رحمه الله تعالى وهو غير الشيخ ارسلان الدمشقي المتقدم ذكره فقرأنا له الفاتحه ودعونا الله تعالى ثم مررنا على نهر عظيم يصب في البحر وعليه جسر معقود كالعقد في النحر ثم اقبلنا على السبعة اعين وذلك المرج الاخضر ونزلنا ساعه فطاب لنا المجلس هناك والمحضر وقلنا في ذلك الروض الانضر

نزلنا من حما صيدا ... بماء طيب نبعه
فكانت اعين السبعه ... علينا الاعين السبعه

ثم سرنا الى جهه البلاد فخرج الى اقائنا جماعه من اهلها ذوو الفضائل الامجاد ونزلنا في الجامع المعروف بجامع الكتخدا في حجرة هناك لطيفه ونحن في انواع المسرات بنا مطيفه واضافنا تلك الليله الشيخ الفاضل مفخر الاعيان الافاضل الشيخ محمد المعروف بابن قطيش بضم القاف المهملة والياء والشين المعجمة ثم لما اصبح الصباح

وكان ذلك اليوم يوم الخميس الثالث والاربعين وهو الرابع عشر من صفر وردت علينا جماعات من الناس فحصل كمال اللطف والاستئناس ودعانا الى ضيافته الشيخ الصالح الحاج حسين فذهبنا الى داره المعمورة التي هي بانواع الخيرات مغمورة ثم ذهبنا الى زيارة ضريح الشيخ قاسم من اولياء الله تعالى وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقلنا في ذكر مديحه والتبرك بقبره وضريحه

ان صيدا تنير بالشيخ قاسم　　وبه ثغرها مدى الدهر باسم
قد ثوى من في ذراها شهيد　　نور اسراره بدا في المواسم　　الخ

ولقد حضر عندنا مفخر الافاضل الشيخ محمد بن قطيش المتقدم ذكره واطلعنا على قصيدة لصديقنا المرحوم الشيخ العالم الكامل عبد القادر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي مدح بها الشيخ قاسم المذكور لما اتى الى بلدة صيدا وزار الشيخ قاسم رحمه الله تعالى في سنة ثمان وتسعين والف وهي قوله

خليلي في صيدا مطالع الفتح　　وفي حسنها طاب النظام مع المدح
وسل عن شهيد الحق ذلك قاسم　　فان به طير الشهادة في صدح
الخ

ثم راينا قرية بعيدة على جبل عال يقال لذلك المدفون فيها سيدي حنين وهو مشهور بذلك عند العامة وانه من اولاد يعقوب النبي عليه السلام وذكر لنا بعض اهل البلاد ان اسمه حنان وهو المشار اليه بقوله تعالى وحنانا من لدنا وذكر بعضهم ان المدفون هناك انما هو جثة يحيى عليه السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم ذهبنا الى زيارة صيدون وهو كما ذكر الحافظ بن عساكر في اوائل تاريخه لدمشق حيث قال قال الشرفي ابن نظامي سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقة بن كنعان بن حام بن نوح اه فدخلنا الى مقامه وفيه قبره وعليه قبة مبنية وهناك جلالة وهيبة ووقار وفي خارج ذلك المكان اشجار وفيه الياسمين ولطائف الازهار فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله عنده ولعمري فان صيدا من احسن بلاد الساحل الشامي ذات الاشراق التام والخير السامي وقد قيل ان ارضها تنبت العيون فعساهم ارادوا بذلك عيون النرجس او عيون الماء او عيون الناس اي اعيناهم او تقوي البصر وتحد النظر بصحة هواها وطيب حياها وللأديب ابن الساعاتي وقد هرب غلام له فأمر ان يمر في نرجس صيدا

لله صيداء من بلد لم تبق عندي هما دفينا
نرجسها حلية الفيافي قد طبق السهل والحزونا
وكيف ينجو بها هزيم وارضها تنبت العيونا

(وقد قلنا في شأن صيدا اطراء في الثناء عليها وتاييدا)

صاد قلبي هوى الاحبة صيدا عندما جئت قاصدا ارض صيدا
بلدة طاب رونق البحر فيها فازالت عنا من الهم قيدا
اعجبتني لطافة الماء منها والهواء الذي انبرى ترديدا
ساحل مطلق الجوانب غض يقذف الدر من حصاه نضيدا
فيه صحب لنا هناك كرام كل شهم منهم يلوح فريدا
يحفظون الوداد بالصدق حتى من اتاهم لا يعرف التنكيدا
صانهم ربهم وخص حماهم بالمعالي فلا يزال مشيدا
امد الدهر ما النسائم هبت وسمعنا طير الربى غريدا

ثم ذهبنا الى زيارة ابي الروح وهو شبيب بن ذي الكلاع ابو روح صحابي مختلف في صحبته قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح وقرأ فيها بالروم وتردد فيها في آية اخرجه ابو عمر بن عبد البر وقال هذا مضطرب الاسناد روى عنه عبد الملك بن عمر كذا في اسد الغابة في اخبار الصحابة وذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في الاصابة في اخبار الصحابة في القسم الرابع منها بعد ما ذكر عبارة اسد الغابة قال قلت المعروف انه شبيب بن ابي روح الكلاعي الحمصي هكذا ذكره البخاري وغيره وبالثاني جزم بن ابي حاتم وقال انه جهاني وحطني وانه روى عن ابي هريرة ايضا وعن يزيد بن حمير وروى عنه جرير بن عثمان وجماعته واما الحديث فاخرجه بن قانع هكذا وسقط من اسناده رجل فقال وقد رواه الحافظ من طريق عبد الملك بن عمير عن شبيب ابي روح عن رجل له صحبة ومنهم من سماه يعني ذلك الرجل الاغر وتفرد ابو الاشهب باسقاط الصحابي فصارت روايته محتملة عندما ذكر شبيبا الصحابة وهو وهم اه

فدخلنا الى ذلك المقام وابتهجنا بزيارته مع الاجلال والاكرام ومكانه لطيف الفناء عذب الماء وهناك اشجار وازهار واسرار وانوار وعليه قبة معقودة وبهجة مشهودة فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء وجلسنا هناك حصة

من الزمان نحن ومن كان معنا من الاخوان وحصل لنا كمال الصفاء والسرور وغاية النشئة والحضور وقلنا في ذلك من النظام عند ذلك المقام

يأأبا الروح انت للروح روح حيث عرف الكمال فيك يفوح
قد اتينا نزور منك ضريحا طائر السر في ذراه يبوح

الخ

ورأينا في حال ذهابنا الى زيارة ابي الروح المذكور قبة عظيمة تلوح من بعيد كانها كوكب في سماء من المهابة والتمجيد فذكروا لنا ان هناك قرية يقال لها دير بيسيم بكسر الباء الموحده وسكون الياء التحتية وكسر السين المهملة وسكون الياء التحتية والميم من اعمال صيدا وان المدفون في هذه القبة هو نبي الله داود عليه السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقد اجتمعنا في صيدا المحروسة بمفتي السادة الشافعية هناك وهو الشيخ الفاضل حاوي الفضائل والفواضل الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي وجرت بيننا وبينه مذاكرات علمية ومباحثات فقهية وقد اخبرنا لطف الله به انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام سنة اثنين ومائه والف قبل ان نجتمع به بثلاث سنين في الجامع الكبير العمري بصيدا ورأى الناس مزدحمين عليه وشخص يقول له يارضوان بصريح اسمه ادخل وكلم الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل معه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فخاطبه الرسول وقال له يافلان وذكر اسمه اخرج قل عني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزي به فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم اه

قلت وقد ثبت له رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق السماع كما ذكر نظير ذلك عن غيره من ائمة الحديث وقد صنفنا في هذه المسئلة رسالة مستقلة جوابا عن سوءال سألنا اياه بعض علماء المدينة المنوره كما سنذكره في محله ونحن سمعنا هذا الحديث ايضا ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فلنا رواية عنه بالسماع وقد انشدنا نحن على البديهة لنا في هذا المقام من التخميس لابيات ابي نواس الحسن بن هاني المشرقي وهو غير ابن هاني الاندلسي المغربي الشاعر المشهور

الا انها الدنيا بدت بمهالك لواقف حال في الورى ولسالك
وقد قصرت اوقاتها في ممالك وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
هي المحنة العظمى لمن هي اتافت وقد امرت كل الانام وما شفت
فكم مهجة يوما عليه تلهفت اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

ثم لما اصبحنا في اليوم الرابع والاربعين وهو يوم الجمعة الخامس عشر من صفر صلينا صلاة الجمعة في جامع الكتخده الذي نحن نازلون في الحجرة التي في خارجه مع اخواننا ثم جلسنا بقرب المحراب منه واقرانا درسا عاما في كتابنا الذي سميناه كنز الحقائق المبين في احاديث سيد المرسلين وصارت ابحاث جليلة تشفي من الطالب غليله وتبري عليله ثم دعانا الى داره حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور وقدم لنا الضيافة العظيمة غب المذاكرة العلمية والمطارحة الادبية وقد اجتمعنا ذلك اليوم بحضرة الوزير المكرم جناب احمد باشا (١) محافظ ثغر صيدا المحروسة وحصل لنا عنده كمال السرور بحضرته المأنوسة ثم لما اصبحنا في اليوم السبت وهو اليوم الخامس والاربعون السادس عشر من صفر حضر عندنا قاضي بلدة صيدا وهو يومئذ جناب فخر العلماء ومجد الفقهاء محمد افندي الرومي وحضر معه جناب الديوان افنديسي المنسوب الى حضرة الباشا محافظ ولاية صيدا بقصد الزيارة فحصل لنا بهما كمال الانس في المذاكرة والمحاوره وطلب منا في هذا اليوم حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور ان نكتب له اجازة في جميع العلوم ليتاكد عنده الملفوظ بالمرقوم فكتبنا له هذه الاجازة وهي قولنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاجازة سبب الاتصال من الخلف بالسلف في طريق الاسانيد العوال وجرى بذلك ينابيع الفيض في قلوب القابلين من ارباب الاحوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده يعني يوصله الى مقامات الجمال والجلال ورضوان الله عن جميع اصحابه

(١) لم ندر من هو هذا احمد باشا ولعله من ولاة صيدا الذين لم نقف عليهم

الكرام الظاهرين بعد الطاهرين الآن ما لمع سراب وآل ورجع عبد الى سبيل مولاه وآل وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان العلم من اشرف فضائل الانسان وهو المقام الذي ظهرت به مزية هذا النوع الآدمي على غيره من الجماد والنبات والحيوان وقد استخدم الله الملائكة الاكرمين في ايصال ذلك الى نوعنا بمحض الكرم والامتنان ومن شرفه رواية بالاجازة متصلة عن المشايخ الكاملين من بحر العرفان فانه الطالب بالاجازة يدرك حقيقة العلم ومجازه والراوي بها واو لعلم الشعر والادب محصل للبركة والبهاء في علمه الذي اليه انتدب والعلوم كثيرة جدا متعددة الانواع والاجناس وكلها مطلوبة مرغوب فيها شرعا اذا لم تشتمل على ما نهي عنه ووقع الذم له بين الناس ويكفي مدحه للعلم قوله تعالى في محكم الكتاب (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب) والعلم المطلق شامل لكل علم فكل علم محمود مرغوب فيه عند الطلاب ولو كان علم السحر ونحوه مما حضر وغاب وانما المذموم العمل بمقتضى العلوم المنهي عنها شرعا بمضرة ونحوها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا وقد طلب منا صديقنا الفاضل صاحب الفضايل والفواضل مفخر العلماء والعاملين وتحفة الصلحاء الكاملين الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي المفتي يومئذ بثغر صيدا المحروسة جعل الله ذاته بالكمالات العلمية والعمليه مأنوسة ان نكتب له اجازة فيما لنا من العلوم عن مشايخنا الفضلاء الكاملين اصحاب الروايات والفهوم قصدا منه لحصول البركات فيما هو بصدده من حصول الفضائل وانواع الكمالات تلميحا بالمفهوم من اشارة قوله تعالى في محكم النصوص (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) ولا شك ان الصف الواحد يتصل بعضه بالبعض فيكون محكما في الطول والعرض وتلويحا بالحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ساووا المناكب بالمناكب والصقوا الكعاب بالكعاب) او كما قال صلى الله عليه وسلم بتسوية الصفوف بمقتضى اشارة الخطاب فاجبناه بما سأل وطلب من ذلك الامر المرغوب واجزناه في جميع ما لنا روايته من العلوم على حسب اختلاف الانواع والضروب فمن ذلك ما هو ثابت في ثبت الشيخ الامام والجد الهمام الشيخ محمد بن سليمان المغربي الذي جمعه في بلادنا دمشق الشام ورتبه على حروف المعجم اكمل ترتيب واحسن انتظام وان روى فيه عن بعض مشايخنا السادة الائمة الكرام

فانا نرويه عنه بواسطة اخينا الفاضل جامع الكمالات والفضائل المرحوم الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز وقد ذكر الشيخ صاحب الرحله مشايخه الكرام وكتبهم وكتبه مما احتوت عليه سائر الفنون والعلوم والمنطوق والمفهوم الى ان قال رضي الله عنه واجزناه بجميع ما يحدث لنا من المؤلفات في جميع انواع العلوم ونوصيه بتقوى الله تعالى على كل حال وان لا ينسانا من دعائه الصالح والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لانبي بعده وما احسن قول صاحبنا المرحوم مفخر الافاضل وحاوي الفضائل والفواضل الشيخ احمد الصفدي امام الدرويشية والواعظ بجامع بني امية في دمشق المحمية في شان الشيخ الامام والحبر الهمام مفتي دمشق الشام المرحوم علاء الدين افندي الحصفكي لما ذهب من دمشق الى بلاد الروم وجاء بقضاء صيدا المحروسة

ولما ان سما الشيخ العلائي وارغم علمه عمروا وزيدا
فجنح قاصدا للروم يسعى وعاد الى دمشق وصاد صيدا

فلما اصبحنا في اليوم السادس والاربعين وهو يوم الاحد السابع عشر من صفر دعانا الى داره مفخر الاكارم صديقنا لطفي چلبي الكاتب آنئذ بمينة صيدا المحروسة وحصل لنا كمال السرور بذاته اللطيفة المأنوسة ووجدنا عنده هذا السوءال والجواب المنظومين في سلك الاقتضاء لذلك والاقتضاب في حق شرب الدخان من نظم كمال افندي احد العلماء الاعيان عليه الرحمة والرضوان

ما قولكم سادتي في بدعة ظهرت فيا لها بدعة تدعو الى النار
مثل الغمامة في العينين قد نشرت وفي انوف البرايا مثل اعصار
وقد اكب عليها الناس واشتهرت بعد الخفاء بغليون كمزمار
هل جائز شربها فينا فقد كثرت وقيل قد ظهرت من عند كفار
افتوا لسائلكم يا اجرا ذخرت يا اكرم الناس من بدو واحضار

الجواب

يافاضلا قال دررا في السوءال على حشيشة شربتها الناس كالنار
جوابها قلته عن حلها كثرت فيه الاحاديث من اقوال اخيار
وبدعة قلت لكن بعضهم شهدوا بان في شربها رفعا لاضرار
وكالغمامة في العينين قلت فما كل الطبائع شكل واحد طاري

الخ

يتبع

فلسفة اجتماعية

جبل عامل

صحيفة من تاريخه العلمي

لجبل عامل سالف مجيد في العلم ، وقدح معلى في حلبات الفضل ، وشأو بعيد في سماء العرفان ، وسلف صالح في عالم التصنيف والتأليف ، كان لهم في اطراف البلاد العاملية ، معاهد علمية ، يتخرج منها افاضل العلماء ، ويتوافد عليها الطلاب من كل فج عميق ، ويرد مناهلها ظماء المعرفة من كل مرمى سحيق ،

وناهيك ان يوجد في هذه الرقعة الضيقة في عصور متقاربة من مدارس العلم ما يربو على العقود وان يكون منها ما هو اشبه بالمدارس الكلية من حيث النظام ومن حيث تعميم الدروس كمدرسة ميس التي كان يديرها الشيخ علي عبد العال الميسي (١) من اكابر العلماء المصنفين والتي كان طلابها يربون على ثلاثمائة طالب من جبل عامل ومن العراق والعجم ومن اطراف سوريا من الامامية واقدم من هذه المدرسة العالية عهدا مدرسة جزين ومدرسة مشغره وهناك مدارس اخرى كمدرسة جبع ومدرسة عيناثا والكرك وبعلبك الى غير ذلك مما لا نحاول احصاء عددها في هذه العجالة ولا نجد متسعا للتفصيل — ومن يتصفح كتاب « امل الآمل » (٢) ويراجع

(١) المتوفي عام ٩٣٣ وهو من اجلة اساتذة الشهيد الثاني

(٢) لمؤلفه الشيخ محمد الحر العاملي من اعيان القرن الحادي عشر

القسم الاول منه وهو المخصص لعلماء جبل عامل والذين ظهروا فيه في آجال لا تزيد على اربعة قرون ونصف قرن اي من القرن السابع الهجري الى اواخر القرن الحادي عشر وهو زمن موءلف ذلك الكتاب يعلم المبلغ الذي بلغه جبل عامل من المكانة العلمية والشوط البعيد الذي ادركه في حلبات الفضل

وقد وجد بعضهم احصاء على ظهر كتاب امل الآمل لموءلفه وهذه صورته

عدة علماء القسم الاول مئتان وتسعون وزيادة يسيرة وعدد رجال القسم الثاني الف ومئة وعشرة وعدد موءلفاتهم الف وخمس مئة وسبع وعشرون

وجاء في مقدمة ذلك الكتاب « وسادسها[1] » كثرة من خرج من جبل عامل من العلماء والفضلاء والصلحاء وارباب الكمال وستعرف جملة منهم مع اني لم اطلع على الجميع[2] ولا على موءلفاتهم كلها ولا يكاد يوجد من اهل بلاد اخرى من علماء الامامية اكثر منهم ولا احسن تاليفا وتصنيفا ولقد اكثر مدحهم والثناء عليهم القاضي نور الله في مجالس الموءمنين وذكر انه ما من قرية هناك الا وقد خرج منها جماعة من علماء الأمامية وفقهائهم انتهى وقد سمعت من بعض مشايخنا انه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهدا في عصر الشهيد الثاني وما قاربه وستعرف ان شاء الله ان عدد علمائهم يقارب خمس عدد علماء المتأخرين وكذا موءلفاتهم

---

(١) اي سادس المرجحات لتقديم القسم الاول المخصص لتراجم العلماء العامليين على القسم الثاني

(٢) الف كتابه في بلاد العجم بعد نزوحه عن جبل عامل بعشرين عاما وهذه المدة كافية في تنشئة قسم غير قليل على اكتساب العلم والفضيلة قد لا تتصل به اخبارهم لبعد الشقة بين بلاد العجم وجبل عامل

بالنسبة الى موءلفات الباقين مع ان بلادهم بالنسبة الى باقي البلدان اقل من عشر العشر اعني جزء من مئة جزء من البلدان فظهر ما قلناه »

ان عصر العلم الذهبي في جبل عامل هو عصر الشهيد الاول وما يليه وعصر الشهيد الثاني وما سبقه وتاخر عنه وما زال للنهضة العلمية فيه اثر مجيد بعد عصر موءلف كتاب امل الآمل وتمتد حتى اواخر القرن الثاني عشر الهجري ومن ثم اخذ يتراجع ويستند تراجعه الى السياسة الظالمة التي كان يساس بها والحكومات الاقطاعية التي كانت تسومه خسفا وعسفا وترهقه ذلا وضيما شأنه شأن الاصقاع السورية التي كانت تساس بهذا النوع من الحكم ايام كانت الفوضى ضاربة سرادقها بالقطر السوري وحكامه يضربون السكان بعضهم ببعض عملا بمبدأ « فرق تسد »وسعيًا وراء الاصطياد من الماء العكر

وانما تعمر بيوت العلم حيث تنشر اظلة الامن وتخفق اعلام الراحة والسكينة وسوريا عامة وجبل عامل خاصة لم تكن على شيء من ذلك وخاصة في مدى قرنين كانت تتراوح فيها بين رياح مطامع الحكام وشعلة الثورات الاهلية التي كان يضرمها بين بنيها اولئك الحكام الطغام — ومن يعلم ان حاكما لبنانيا من الحكام الاقطاعيين استصدر فتوى من بعض العلماء بوجوب محاربة العامليين حربا دينية اخشن في شكلها وصورتها من حرب ذوي الردة استصدر تلك الفتوى الجائرة والتي لا تنطبق على شريعة من الشرائع اذلالا للعامليين وتدويخًا لبلادهم وقد اهاج بتلك الفتوى فرقًا كثيرة امدته بجيش يناهز العشرين الفًا على رواية الامير حيدر الشهابي وعلى رواية العامليين اضعاف ذلك استنفر ذلك الجيش العرمرم المختلط لقهرهم في بلادهم وهم اعزة في ديادهم ولهم وراء قوتهم

التي كان يناهز فرسانها عشر آلاف قوة حليفهم الشيخ ظاهر العمر من يعلم ذلك وما اجلبه احمد باشا الجزار على جبل عامل بخيله ورجله ومصادرته علماءه وتشريد من شرد منهم تحت كل كوكب وغمامة ، وما سلب من كتبهم ، وما جعله منها طعماً للنار ، وما ذهب منها طي التراب اخفاء لها عن عيون زبانيته الاوغاد ، يعلم كيف انتزع منه العلم ، وكيف تقلص عنه ظله ، وكيف اخلقت ديباجته ،

تلك منازع السياسة وهذه آثارها وبمثلها وبما يقارنها من حوادث الظلم وكوارث الجور المريع خوت نجوم العلم من سوريا وكان منها لجبل عامل اوفر نصيب

نعم تجلب الراحة العلم ، والامن يعمر بيوته ، والعدل الشامل يرفع قصوره لم تمر اعوام على مهلك الجزار ، ولم يطو غير زمن يسير على حكمه والادالة منه وقد ولي امر جبل عامل نفر منهم لهم ضلع من المعرفة حتى اخذ يستعيد بعض مجده العلمي وعمرت فيه مدارس اكتظت بطلاب العلم وكان اشهرها مدرستان مدرسة جبع ومشيد بنيانها الرفيع العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الله نعمة ومدرسة حنويه ومؤسسها العلامة العامل خاتمة رجال التصنيف والتاليف ورافع لواء العلم في جبل عامل المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين واخذت بعد ذلك تشاد بيوت العلم ولكن لم تكن تعمر كثيرا فكانت كلما هبت ريح مدرسة سكنت الاخرى فاسست في آجال متقاربة مدارس بنت جبيل وعيثا والنبطية الفوقا وانصار والنميرية والنبطيه وحنويه وجبع وشقراء وعيناثا والخيم وقد اخرجت هذه المدارس فريقا من رجال العلم وعلق عليها محبو رقي جبل عامل آمالا كبارا ، وحسبوها خطى واسعة في سبيل العرفان ، وطلائع

لازدهار العلم فيه ، واسترداد سالف ايامه ولكن لم يطل على ذلك المطال حتى جاء الامر على عكس القضية ، وعلى نقيض ما امل المأملون فاخذت المدارس تقفل المدرسة تلو المدرسة حتى اقفلت او كادت تقفل كلها

ما الذي وقف في وجه ذلك الآتي ؟ ولماذا برزت تلك الهمم ؟ وكيف جفت هاتيك العزائم ؟

هل ذهب الشعور من النفوس العاملية بفضيلة العلم ؟ على من تلقى تبعة ذلك الاهمال ؟ هل العلماء وحدهم المسئولون عنه ؟ ام يشاركهم فيه الاعيان واماثل القوم وكل الطبقات ومسئولية كل طبقة على نسبة ما تشغله من المكانة في النفوس العاملية ام هنالك اسباب اخرى خفيت علينا وجوهها وعميت طرقها

لاريب ان وقوف قطر يتماوج بسكانه ، ويشغل حيزه الواسع مائة الف او يزيدون وفيه علية الاعيان ، وافاضل العلماء ، موقف الجمود ، وتركه التعليم ، واقفاله المدارس ، وفيها بعض البلغة لتثقيف العقول ، وللتربية الدينية

ان وقوف هذا القطر هذا الموقف من الجمود بغتة وبعد ذلك الاحساس الذي كان منتشرا في نفوس سكانه بوجوب التعليم ، ولو بالمحافظة على القديم ، لمن الحوادث التي لا يصح السكوت عن البحث عن اسبابها ، ويجدر بالباحثين والمفكرين ان يعيروها جانب الاهتمام ، فان مسئلة العلم والتعليم مسئلة المسائل في هذا العصر وفي كل عصر ، وحياة الامم بكل اصولها وفروعها ، وفي كل حالة من حالاتها مرتبطة ارتباطا عظيما بحياتها العلمية

لا ارى ما يراه غير واحد من ان السبب في الاهمال هم العلماء

خاصة او هم والاعيان مشتركان او النشء وحده او الطبقات الاخرى فان واحدا من ذلك لا يصلح ان يكون سببا في هذا الانقلاب الفجائي والتغيير السريع فان العهد غير بعيد على المدارس العاملية التي كانت آهلة بالطلاب امس ، وهي اليوم مقفلة الابواب مقفرة بعد ايناسها ، والعلماء الذين كانوا يديرون بها حركة التعليم لا يزالون احياء يرزقون ولم يكن التعليم قائما على اعطيات الاعيان ، ونفقات اغنياء القطر ، فحبسوا عن الطلاب اعطياتهم ونفقاتهم ، فهجر هؤلاء مدارسهم ، وغادروا دروسهم ولا كان العلماء ينفقون على الطلاب ، فامتنعوا عن الانفاق ، فتركوا لذلك حلقات العلم ، ولا كان الطلاب ينقدون رؤساء المدارس مرتبات خاصة على التعليم ، فمنعوها عنهم ، فامتنعوا هم عن تعليمهم ، لم يكن شيء من ذلك ليرجع اليه امر الاهمال ، فان التعليم كان مجانيا ، والطلاب كانوا يكفلون انفسهم ، واكثرهم قانع بالكفاف وهم اواسط القوم والقسم الاكبر كَلٌّ على غيره من ذويه اتكالي لا يتبلغ بلغة من العيش الا بشق الانفس

نعم لا ارى شيئا من ذلك سببا للاهمال وان كان يراه الكثيرون ممن لم يدرسوا هذه المسألة درسا عميقا ، ولكنني ارى بعد البحث الدقيق والنظر العميق ، ان السبب اجتماعي واقتصادي واداري اما الاول فان من الامور المقررة التي لا تقبل المشاحة والجدال ان الامم مهما كان مركزها من الاجتماع صائرة الى وحدة اجتماعية تبلغ بها مستوى متحدا من حيث المزايا الجوهرية ، والخصائص العمرانية ، ومن حيث الرقي الصوري والمعنوي ، ومما لا نزاع فيه ان لكل عصر روحا عامة تفيض خواصها على الكافة فتتبعها في مؤثراتها المعنوية من حيث الروح والجسد

وتسير معها مضطرة متهورة ، مسخرة لافاعيلها ، منقادة لاحكامها ، منفعلة لسننها ، وكل انقلاب يحدث في المجتمع البشري خاصا وعاما هو مقر لتلك المؤثرات الهائلة ، ضروري الحصول عند اجتماع اسبابه المقررة ومن ذلك سير روح قدوة الضعيف بالقوي في مقوماته ومميزاته ، ونزوعه الى مشاركته في مزاياه ، وقد تسير القدوة في الضعيف بالقوي سيرا اضطراريا وعلى غير علم منه بالاقتداء ، فالانقلابات الاجتماعية تتبع الروح السامة في كل عصر ، وتسير على وفق المقتضيات من حيث الحاجيات والكماليات ، متدرجة من الحاجي الى الكمالي ،

ان للعمران اصولا اذا احتفظ بها استبحر ، وزخر بحره ، وظهر امره ، واذا اهملت عفى اثره ، وانطمس خبره

كانت الامة العربية قبل الاسلام وقبل الاختلاط بالاقوام الاخرى ذات نظام اجتماعي خاص ولكن ذلك النظام لايرجع الى اصول عمرانية تبلغ به المستوى الذي بلغته عند ظهور الاسلام في تعاليمه الراقية ، وقوانينه السامية ، وقد اعدها للتغلب على الامم المجاورة لها من الفرس والرومان والقبط والصقالبة والتي كان لها مدنية باهرة ، وبحر من الحضارة زاخر فما لبثت وقد ادال لها الاسلام دولاتها ، وملكها نواصي ماوكها ، وصوالجة سلاطينها ، وعروش قياصرتها ، وتيجان اكاسرتها ، ان مدت بابصارها الى استشراق مافي جو تلك الامم من الاصول العمرانية ، وما بحاضرتها من القواعد الاجتماعية ، فاخذت منها مالا ينافي تعاليم دينها القويم ، وما يجتمع مع اصوله في امري المعاش والمعاد

شعرت بعظم الحاجة الى تلك الاصول العمرانية وقد استتب له سياسة امم وشعوب مختلفة العناصر والاديان واحست بوجوب الاخذ

مما يلاءم الروح العامة التي افاضها عليها الاسلام ، واصول الاخلاق المطبوعة عليها من تلك الامم ، ورات ان النقطة المركزية للحصول على حل نظريات العمران والاجتماع هو ولوج ابواب العلم والفلسفة فاقتبست منها مامزجت به مع المستفاد من الدين ، والمطبوع من الفطرة فكانت لها المدنية الاولى بين مدنيات الامم ، والحكمة العالية التي تلقى عنهم دروسها الاولية العالم غربيه وشرقيه سيرا بعامل القدوة واستهواء لتلك الروح العامة

اقتدى العرب بالامم ، ومشوا في السبيل الذي مشت فيه ، وسلكوا جواده اللاحبة وطرقه النافعة ، وكان الاقتداء اضطرارا تبعا للحاجيات والكماليات فكان لهم بذلك فضل تربية الامم وتعليم الشعوب

هذه هي الروح العامة التي تسير في الافراد والجماعات ، وتنفخ في الشعوب والامم ، هي التي قلبت في العصور الاخيرة هيئة العالم وبدلت اوضاعه من حيث الاجتماع والسياسة وغيرت شكله من حيث التربية والتعليم

نفخت في الشرق نفخة فدب في اقوامه نسيس الحياه ، وهب والقدوة تسيره اضطرارا الى تبديل اشكالها السياسية والاجتماعية والعلمية والاخلاقية

ان تلك الروح كما توثر في الامم من حيث شوءونها الصورية ، تحدث فيها التأثير نفسه من حيث الاحوال المعنوية ، وحيث اثرت في قلب هيئة التربية والتعليم في كثير من ربوع المشرق عامة ، وفي سوريا خاصة والقطر العاملي رقعة من رقاعها ، وهو اقرب من قاب قوسين او ادنى الى الحواضر والقصبات والمدائن والبلاد التى تغير فيها شكل التربية والتعليم

فقد اثرت في نفوس ابنائه وان لم يكونوا بذلك التاثير بعالمين فرأوا ان العكوف على اصول التعليم القديم مع ما يقارنه من مثبطات الهمم وبعد مدى التحصيل والذي لا يفيد شيئاً في امر المعاش مضافا الى انحصار التعليم في النظريات وخلوه من روح التطبيق العملي وشعور النفوس بالحاجة الى تعلم علوم اخرى اصبح يرى نفسه من يغفلها هو والجاهل سواء

نعم ان روح التعليم التي سرت في كثير من البلاد ناهجة منهج الجديد واخص مزاياها تقريب العلوم النظرية الدقيقة بفضل مناهجها الجديدة الى الافهام وتخرج مدارسها النشء المتعلم بمدة لا تبلغ العقد من السنين عالما متفننا عارفا بوجوه تطبيق العملي منه على النظري هي التي وقفت بالنشء العاملي موقف الجمود فاختار الجهل المطبق على تعليم لا ينيله مأربا ، ولا يبلغه مطلبا ، مضافا الى ماينظر اليه من المستقبل المظلم الذي يرى فيه المعيشه الاتكالية قضاء محتما عليه ، لايجد عنها مفرا ولا محيصا سيما وقد تغيرت اوضاع المعيشة واشكالها تغيرا عظيما

الثاني السبب الاقتصادي . انّ المدارس العاملية لم تكن ذات نظام ، ولا كان التعليم فيها يخرج عن الاختيار ، ولذلك كان نصيب اكثر المتعلمين النفع القليل والتحصيل الذي لا يصح السكوت عليه هذا اولا وثانيا قد عرفت من تضاعيف هذه النبذة ان طلاب العلم كانوا فريقين المتوسط والفقير ولقد كانت وجوه المعيشة تضيق بالمتوسط فما بالك بالفقير الذي لا يملك شروى نقير ؟

نعم كان يتبلغ الفقير بعض البلغة ولكنه لا يخرج بها عن منطقة الضرورة ولا كان يبلغه بغير المسألة ، وناهيك مايبعث ذلك في نفوس

السائلين من الاتكال وفقدان الشمم ، وثالثا ان ما كان يرضى به المتوسط والفقير من النفقة القليلة بالامس لم يرض به اليوم ، وقد تغيرت وجوه المعايش سواء فيما يرجع الى المأكل والملبس ، او فيما يرجع الى المساكن ، او في كل حالة من حالاتها مضافا الى تصاعد اثمان كل شيء — رابعا — ان تكاليف الحياة اليوم غيرها امس وقد زادت اضعافها في جبل عامل ولما كانت القدوة كما عرفت آنفا سنة من السنن الاجتماعية المقررة فقد سرى اثرها في نفوس الضعفاء بالاقوياء واصبح اقتداء المتوسط بالغني والفقير بالمتوسط او بالغني من الامور الضرورية ، ولم تقنع كل طبقة بما كانت تقنع بها امس وطلاب العلم طبقة من الناس ، وجماعة من امة تغيرت هيئة تكاليف حياتها ، فاصبح لهم مثل ذلك التغيير حذو القذة بالقذة ، ولما كان اكثر الطلاب لا مورد لهم من موارد المعاش وقد شعروا بما تطلبه منهم الحياة الفردية والحياة العائلية التي سيصيرون اليها وتعليمهم لا يضمن لهم شيء من طرق الاكتساب والمعيشة الاتكالية مما تعافها النفوس الابية سيما في هذا العصر الذي هو عصر عمل وجهاد فقد انفل اكثرهم في لهوات العمل مع العاملين ، وفتح ابواب الهجرة الى ديار العالم الجديد (اميركا) وكثرة المهاجرين العاملين دفع بالكثيرين منهم الى المهاجرة تلمسا للرزق ، وارتيادا للثروة

الثالث السبب الاداري ان الادارة الحميدية يدا ظاهرة ، في تراجع العلم العاملي ، واقفال ابواب مدارسه ، وطموس معالمها

كان طلاب العلم يتوفرون على التحصيل والتعليم وهم يعلمون انهم ينبلون ، ولا يعفون من خدمة العسكرية ما لم يبرهنوا على استعدادهم امام هيئة تختبر تحصيلهم ولكن الادارة الحميدية ابطلت هذا الاختبار

وحسبت ابطاله رفقا بالطلبة ونصرة للعلم والعلماء فكان الامر على العكس حيث اصبح التعليم من جري ذلك اثريا خلوا من كل منفعة لانخراط الكثيرين في سلك الطلبة فرارا من خدمة الجندية واختلاط الحابل بالنابل ولم يميز المفضول من الفاضل فكان ابطال الامتحان ضربة قاضية على تلك البقية الباقية من التعليم العاملي وذهب بها اعادة الامتحان في العهد الجديد ولكن بعد ان صبت النفوس الى تغيير هيئة التعليم وامتدت ابصار العامليين الى الاقتداء بمجاوريهم في كل مرافق الحياة وشؤونها الاجتماعية والاقتصادية. هذا ما اراه من اسباب تراجع العلم في قطرنا العاملي

فهل يعمل العامليون مع العاملين في ملاشاة تلك الاسباب ويسيرون في التعليم على مثال مجاوريهم حافظين لانفسهم مراقبة التعليم اذا كانوا يتخوفون على ناشئتهم نزع اصول اخلاقهم والذهاب بآداب دينهم اولا فمصير جبل عامل الى جهل مطبق حيث لا رجاء باعادة التعليم القديم والجديد منبوذ عندهم ؟ وهل يرون ترك التعليم البتة ام يدعون نشئهم يرتطم في حمأة الاخلاق الفاسدة ولا يحولون بين الكثيرين منه وبين الهجرة الى الديار الامريكية بمراعاة قواعد العمران والاجتماع والاقتصاد والا فأن من امثال اولئك المهاجرين وهم على غير بضاعة من علم وهدى وعلى غير بينة من جهاد الحياة ومرافقها البلاء النازل لجبل عامل والعامليين وتلك

منزلة ما خلته يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجى

يتبع سليمان ظاهر

تنبيه

نشرنا هذه المقالة في العدد الال والثاني من جريدة جبل عامل وقد رأينا اثباتها في العرفان مفيدا فاثبتناها

معرض المشاهير

حياة البخاري

من المعلوم ان اعظم اثر شيء من الكون دياجير الظلم، وانار للامم السبيل الامم وانام في امانه الانام، هو اثر دعوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فقد ظهر له في الكون ما ظهر، وادهش العالم بآياته الكبرى، وكيف لا وقد بذل من القوة والجهاد لاخراج الناس من الظلمات الى النور، ما عرفته الامم في انحاء المعمور، فلم يدع صلوات الله عليه امرا مما فيه سعادة الدارين الا وبلغه وصدع به، وقاوم محاديه وارشد الى التمسك بسببه، حتى ظهر الحق وعلا سلطانه، وشمخت مكانته ورسخ مكانه، ولذا كان من اعظم معجزات هذا النبي المعظم، (صلى الله عليه وسلم) ان اصبح في مدة يسيرة اهل الجزيرة العربية، بعد ان طال امد تقاليدهم العمياء وضلالاتهم الجاهلية، علماء حنفاء، عقلاء حكماء، اولي علم وكياسة، وتقوى وسياسة

فنهضت انفسهم الى نشر لواء الدين، والدعوة الى سبيل الحق المبين، وكسر قيود الجبابرة وتقاليد الاحبار، واطلاق العنان للعقل في النظر والاعتبار، فساسوا بتلك الحكمة الباهرة والعلم الجم الامم المتباينة، وبلغ نور علمهم وعرفانهم الاطراف المتنائية

ولما كان ركن الهدى النبوي الدعوة الى العلم والتنويه باولي الالباب والعلم، والسعي الى الحكمة والعلم، واخذ الحكمة من اي قائل للزيادة من العلم، نزعت بالسلف الهمة الى اقتناص العلم، وضرب اكباد الابل للعلم، وارتكاب الصعاب وامتطاء القنن والهضاب للعلم، وجوب الفيافي والقفار، واستسهال اقتحام لجج البحار للعلم، حتى صاروا ائمة الدنيا في العلم واعترفت من تزعم الان انها ارقى الامم مدنية للعرب وحضارة الاسلام في العلم

يظن كثير ان العلم في الصدر الاول كان في الصدور لا في السطور، ولعل قائل ذلك اراد عناية اولئك بحفظه ووعيه عن ظهر قلب لقلة الاتكال على الحفظ والمحفوظ

وهوحق الا ان العناية على التحقيق كانت بالصدور والسطور يدلك على هذا امر النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتابة القرآن الكريم واذنه لعبد الله بن عمرو ابن العاص بكتابته احاديثه في الرضا والغضب وكتابة غيره من اصحابه الكرام لكثير من سننه في نصب الصدقات وارش الديات واذنه لابي شاه بكتابة خطبة الوداع في عرفات ، الى غير ذلك مما هو معلوم ومشهور ، نعم كان ما كتب من السنة المطهرة وجمع هو نزر بالنسبة الى المحفوظ ولم يكن ما كتب على تنسيق الترتيب المعهود الآن وانما نظم الترتيب في عهد التابعين لما انتشر العلماء في الامصار وظهرت اهل الاهواء والبدع فكان اول مجموع في العلم هو سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهديه واقواله وافعاله واقضيته واحكامه بأمر عمر بن عبد العزيز وسمي ذلك «بالحديث» تمييزا له عن القرآن القديم وسمي حفاظه «المحدثين» قال السيوطي في التدريب : اما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بامره في صحيح البخاري في ابواب العلم : وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء : قال الحافظ بن حجر في فتح الباري : يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي افاد ان اول من دونه بامر عمر بن عبد العزيز الامام ابن شهاب الزهري

ثم دونت السنن ممزوجة باقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم . واول من جمع ذلك ابن جريج بمكة ، وابن اسحق و مالك بالمدينة ، والربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروة و حماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة ، والاوزاعي بالشام ، وهشيم بواسط ومعمر باليمن . وجرير بن عبد الحميد بالري . وابن المبارك بخراسان . وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري ايهم سبق ، وهؤلاء كانوا في اثناء المائة الثانية ثم تلا المذكورين كثير من اهل عصرهم .

وبالجملة فقد استفحل امر التأليف في السنّة وتفنن الحفاظ في جمعها (فمنهم) من رتب الحديث على اسماء الصحابة فخرج المسندات والمرفوعات الى النبي (صلى الله عليه وسلم)

ومنهم من ضم اليها الموقوفات على الصحابة وروى فتاويهم وفتاوي التابعين معهم (ومنهم) من رتب الحديث على ابواب الفقه

ومنهم من بوبه ورتبه ورأى ان لا يسند الا الصحيح وان يؤيده بما ينزل عنه معلقا له وان ينبه على ضعف الضعيف وخطأ الرأي المنابذ للسنة (ومنهم) من بوبه ورتبه واسند جميع ما روى في الباب صحيحا)ومنهم) من بوبه ورتبه واخرج كل ما روى في الباب صحيحا او غيره (ومنهم) من بوبه ورتبه واقتصر على اصح ما روي في الباب واشار الى بقية من رواه عن الصحب من طرف آخر وضم اليه فقه الائمة فيه (ومنهم) من رتبه على معاجم الشيوخ الى غير ذلك من التفنن في التأليف الذي يقضيه ناموس العناية به والتسابق اليه لا سيما وفي الصدر الأول كانت دولة العلم للحديث والآثار ودولة الفخر والمجد لحملته وحفظته والمكثرين من تلقيه وتطواف البلاد لسماعه حتى كان يصبح الحافظ رحلة الناس من الآفاق وكعبة الطلاب والآخذين من اقاصي المعمور واذا عنيت الحفاظ بجمع الحديث وكثرت التآليف فيه كثرة مدهشة ما بين مجلدات الى اجزاء صغيرة في ورقات وتنوعت مع ذلك وجهة تحمل الحديث وجمعه

(فمنهم) من كان يتحمل عن كل راو ولا يبالي بما غمز فيه اورمي به حرصا على العلم في الوقوف على طرائف الاخبار وترائب النوادر والآثار

(ومنهم من كان يتحرى التلقي عن العدل الثقة ويطرح غيره (ومنهم) من كان يتوسط في الرجال فلا يغلو في التشديد فيهم ولا في الترخيص فيأخذ عن كل من لم يجمعوا على تركه ثم جروا في مسنداتهم بعد ذلك على مشاربهم (فمنهم) من جمع بين الصحيح والحسن والضعيف والمنكر واحال تميز ذلك الى طبقات الرجال المعروفة عند اهلها وما صنف في تعديلها وجرحها (ومنهم) من اقتصر على الصحيح وجانب غيره وهو .لا. (منهم) من تساهل في الاسناد والمعنعن فجعل له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنعن ومن عنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما الا ان كان المعنعن مدلسا وهو ما جرى عليه الامام مسلم (ومنهم) تشدد فلم يحمل ذلك على الاتصال الا اذا اثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة وهذا ما نحاه الامام البخاري وجرى عليه في صحيحه وصرح بهذا في تاريخه وبه يعلم ان الامام البخاري اشد المحدثين مذهبا في قبول الحديث فلا غرو ان لقب بأمير المؤمنين في الحديث وكان كتابه اصح كتب

الحديث وارقاها فاذاً لزم التعريف بالبخاري والتنويه بترجمة حياته وفلسفته في الحديث واجتهاده في الفقه وسيرته الجلية

(الشروع في ترجمة الامام البخاري)

لا يبالغ المؤلف اذا قال : ان استيفاء ترجمة هذا الامام يحتاج الى اوقات كثيرة، واستقراء مواد وفيرة، يقل دونها مجلد ضخم الا ان ما لا يدرك كله لا يترك جله ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد ومن ابيات القصيدة بيت القصيد، وهذا ما نتوخاه في هذه الورقات مستعينين بفاطر الارض والسموات

نسب البخاري

هو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بردزبه (بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء هذا هو المشهور في ضبطه لفظ فارسي معناه الزراع كذا يقوله اهل بخارى) كان (بردزبه) فارسيا على دين قومه ثم اسلم ولده (المغيرة) على يد اليمان الجعفي واتى بخارى فنسب اليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى ان من اسلم على يده شخص كان ولاؤه له وانما قيل له (الجعفي) لذلك واما ولده (ابراهيم) فلم نقف على شيء من اخباره واما (اسماعيل) والد البخاري فكان من رواة الحديث ذكره ابن حيان في كتاب الثقات روى عن حماد بن زيد ومالك وصحب ابن المبارك واخبر عند موته انه لا يعلم في ماله درهما من حرام ولا درهما من شبهة ولما مات ابوه (اسمعيل) نشا (محمد) صغيرا في حجر امه ثم حج مع امه واخيه احمد (وكان احمد اسن منه ثم رجع الى بخارى فمات بها) واقام (محمد) بمكة مجاورا يطلب العلم

ولادته

ولد يوم الجمعه بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة (١٩٤) اربع وتسعين ومائة ببخارى

مبدء طلبه الحديث

قال الفربري : سمعت محمد بن ابي حاتم وراق البخاري يقول : سمعت البخاري يقول : الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك قال عشر

سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن ابي الزبير عن ابراهيم فقلت ان ابا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف هو ياغلام فقلت هو الزبير وهو ابن عدي عن ابراهيم فاخذ القلم واصلح كتابه وقال لي صدقت فقال له انسان : ابن كم حين رددت عليه : فقال : ابن احدى عشرة سنة (قال) فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء يعني اصحاب الرأي (قال) ثم خرجت مع امي واخي الى الحج (فكان اول رحلته على هذا سنة (٢١٠) عشر ومائتين

رحلاته وتنقلاته في البلاد

قال البخاري : دخلت الى الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقمت بالحجاز ستة اعوام ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين

عدة مشايخه

قال البخاري : كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث واعلى طبقاتهم من حدثه عن التابعين وكان يقول : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه ولما سمع من رفقاءه في الطلب ومن قوم هم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائدة كما بسط الحافظ ابن حجر في المقدمة

سنه اول ما كتب عنه

قال ابو بكر بن ابي عياش الأعين كتبنا عن محمد بن اسمعيل وهو امرد على باب محمد بن يوسف الفريابي وكان موت الفريابي سنة (٢١٢) اثنتي عشرة ومائتين وكان سن البخاري اذ ذاك نحو من ثمانية عشر عاما او دونها

سعة حفظه

قال حاشد بن اسمعيل : كان البخاري يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى اتى على ذلك ايام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال قد اكثرتم

علي فاعرضوا علي ما كتبتم فاخرجناه فزاد على خمسة عشر الف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه وقال محمد بن الازهر السجستاني : كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ماله لا يكتب فقال يرجع الى بخارى ويكتب من حفظه

وقال ابن عدي الحافظ : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : ان محمد بن اسمعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمئن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا اعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل

ومن كان لم يدر القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك فاقر الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل (قال الحافظ بن حجر) هنا يخضع البخاري

فما العجب من رده الخطأ الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه الخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة

وقال ابو بكر الكلوذاني : ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف الاحاديث من مرة واحدة

وقال محمد بن حمدويه : سمعت البخاري يقول : احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح

وقال ورّاقه له مرة هل من دواء للحفظ فقال لا اعلم شيئا انفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر

وقال البخاري ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الرأي وما تركت بالبصرة حديثا الا كتبته

وقال : لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة فقيل له يمكن معرفة ذلك فقال نعم

سيرته واخلاقه

روى غنجار في تاريخه عن ابي سعيد بكر بن منير قال سمعت البخاري يقول : كنت استغلّ في كل شهر خمسماية درهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وابقى وقال مرة : ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه كنت آمر انسانا فيشتري لي قيل له ولم قال لما فيه من الزيادة والنقصان والتخايط

وحمل اليه بضاعة انفدها اليه ابوحفص فاجتمع بعض التجار اليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال اني نويت البارحة ان ادفعها الى الاولين فدفعها اليهم وقال لا احب ان انقض نيتي وقال ورّاقه كان البخاري يركب الى الرمي كثيرا فما اعلم أني رأيته في طول ما صحبته اخطأ سيفه الهدف الا مرتين بل كان يصيب في كل ذلك ولا يسبق

وقال وراقه ايضا : سمعته يقول لا يكون لي خصم في الآخرة فقلت ان بعض الناس ينقمون عليك التاريخ يقولون فيه اغتياب الناس فقال انا روينا ذلك رواية ولم نقله من عند انفسنا وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) «بئس اخو العشيرة

وكان يقول ما اغتبت احدا قط منذ علمت ان الغيبة حرام : قال الحافظ بن حجر : وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تامل كلامه في الجرح والتعديل فان اكثر ما يقول سكتوا عنه . فيه نظر . تركوه . ونحوهذا

هذا وقل ان يقول كذاب او وضاع وانما يقول كذّبه فلان رماه فلان يعني بالكذب

(وقال وراقة) كنا بعزبر وكان ابو عبد الله يبني رباطا مما يلي بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقل اللبن فكنت اقول له يا ابا عبد الله انك تكفني ذاك فيقول هذا الذي ينفعني

(وقال) كان البخاري قليل الأكل جدا كثير الاحسان الى الطلبة مفرط الكرم وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ء وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر فيها بواحدة ء ورفع انسان من لحيته قذاة وطرحها الى الارض في المسجد فمد يده فرفع القذاة من الارض فادخلها في كمه فلما خرج من المسجد طرحها فكأنه صان المسجد عما تصان عنه لحيته

يتبع

دمشق جمال الدين القاسمي

الشيخ ملا كاظم الخراساني



ترجمة المرحوم المقدس حجة الاسلام الشيخ

ملا كاظم الخراساني

قدس سره

هو شيخنا واستاذنا العالم الكبير والمحقق المدقق النحرير مالك ازمة التحقيق والتدقيق مهذب الفروع والاصول جامع المعقول والمنقول الفقيه الاصولي الحكيم الماهر الماجد العديم النظير مربي العلماء والفقهاء الجامع بين الرياستين والفائز بالسعادتين رئيس الشيعة الإمامية وفقيهها صاحب المصنفات الشهيرة النافعة في الفقه والاصول صرف جميع عمره في طلب العلم وخدمة العلماء والبحث والتدريس وتربية العلماء والتصنيف وافتاء المستفتين في اقطار الارض هذب علم اصول الفقه وميز قشره من لبابه ع معتدل الفهم حسن السليقة جيد الذهن حديد الفكر حاضر الجواب الا أن عبارته لا تخلو من صعوبة و كانت له طريقة في التدريس لاسيما في الاصول لم يشاركه فيها غيره فبينا المدرسون يصرفون الشهور في تحرير محل النزاع في المسألة ويذكرون فيه الوجوه والاقوال وشواهدها اذ تراه لا يصرف فيها وقتاً ابدا وكثيرا ما يقول ان كان محل النزاع كذا فالحق كذا وبالجملة درسه كان خاليا من الفضول مقصورا على اللباب دون القشور ولذلك انتفع به العدد الكثير من الطلاب وخرجت عنه العلماء المحققون والفقهاء المدققون الذين لا يحصون كثرة وكان ما يمليه ويحققه من المسائل في الشهر لا يفرغ منه بعض المدرسين في السنة فلذلك كان درسه مرغوبا عند الكل ويجتمع في مجلس درسه ما لا يجتمع في غيره وله وقت خاص يحافظ عليه فلا يتقدم دقيقة ولا يتاخر فاذا حضر قبل الوقت ولو بيسير لم يشرع ولو تكامل عدد الطلاب حتى يحضر الوقت المعين وكان يجلس على منبر الدرس وحوله المئات والالوف ولا جلوس الملك على سرير ملكه فيهدر كالفنيق الهائج ويزأر كالاسد الغضبان ويسطو على المطالب الغامضة فيظهر مكنونها ويمزق ثوب الاشكال عنها ويجيب عن شبهات الموردين من اهل مجلس درسه من هنا ومن هنا باسرع من لمح البصر وينتقل الى شبهتهم بادنى اشارة واذا احتدم النزاع وكثر الجدال وعلت الاصوات اسكت الجميع بصولته وهيبته فلا متنفس ولم يكن يفتر عن الاشتغال بالعلم في ليل ولا

نهار ولا سفر ولا حضر حتى انه كان اذا سافر الى كربلا لزيارة الحسين عليه السلام في اول رجب وبقي الى النصف منه يعقد مجلس الدرس في كربلا تلك المدة فيجتمع فيه الجم الغفير من تلامذته وغيرهم وكذلك لا يترك التدريس في ليالي شهر رمضان المبارك لكنه يشتغل في ذلك الوقت ببعض المسائل المشكلة لا بدرسه المعتاد وكان له شريك في درس شيخه الآتي الذكر من ابناء العلماء اكبر منه سنا فلما استقل صاحب الترجمة بالتدريس قال له المذكور الم نكن في درس واحد فكيف صرت بهذه المنزلة فقال له الشيخ سرنا وقعدتم

مشائخه

عمدة مشائخه رئيس علماء الشيعة ومعولها في وقته مربي العلماء المرحوم المقدس حجة الاسلام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي طاب ثراه القليل النظير في جميع صفاته واحواله فهو الذي اورده مناهل العلوم وسن له سنن التحقيق والتدقيق ونوه باسمه ورفع من قدره مع ما صادف ذلك من جده وكده ثم انه استقل بالتدريس في حياة شيخه المذكور بعد سفر شيخه الى سامراء وتوطنه بها واقبلت على درسه طبقات الفضلاء واصناف العلماء حتى اصبح الدرس الوحيد سيما في علم اصول الفقه في اوائل امره فضلا عن اواسطه واواخره فاملى وصنف المصنفات النافعة التي اشتهرت في زمانه ودرست وطبعت وبعضها طبع مرارا واجتمعت تحت منبره الالوف من العلماء والفضلاء وما زال شيخه المذكور يعينه بالمال طول حياته

تلامذته

اما تلامذته فلا يحصون كثرة ولو قال قائل ان جميع فضلاء العرب والعجم في زماننا هذا عدا عن رفقائه وامثالهم هم ثمر غرسه ونتيجة علمه ودرسه لم يكن مبالغا فكلهم منه سمعوا وبعلمه انتفعوا ومناهل فضله وردوا وعلى نهج تحقيقه وتدقيقه درجوا وبفضل تهذيبه للمسائل وتقريبه الطريق اليها وصلوا وقد كان يجتمع في حلقة درسه الالوف من الطلاب وجل تلامذته علماء فضلاء محققون مشهورون بالعلم والفضل وحسن الطريقة ببركة انفاسه وحسن طريقته في تعليمه حضرنا درسه عدة سنين وانتفعنا ببركة انفاسه جزاه الله عنا خير الجزاء

مصنفاته

اه حاشيتان على رسائل المرحوم المقدس الشيخ مرتضى الانصاري مختصرة ومطولة والثانية مطبوعة في ايران مرغوبة مشهورة بين الطلاب. حاشيته على مكاسب المذكور مطبوعة في ايران مشهورة ايضا. كفاية الاصول في جزأين لطيفين حوت جميع مسائل علم الاصول من مباحث الالفاظ والادلة العقلية وجميع انظاره وتحقيقاته باخصر عبارة واوجز بيان وهي اليوم تدرس بالنجف الاشرف وغيره ولعلها ستكون المعول في التدريس الاصولي طبعت اربع مرات ثلاثا في ايران وواحدة في بغداد مع بعض حواش للمصنف وحاشية لبعض فضلاء العصر وهي مع ذلك عزيزة مرغوبة غالية الثمن كسائر كتبه. مصنف في الفقه على ما اظن. تعليقات على عدة من الرسائل العملية الى غير ذلك

اولاده

خلف من الاولاد الذكور ثلاثة(١) فيما اعهد كلهم علماء فضلاء

مولده ووفاته

ولد ببلاد العجم واصل ابيه او جده من هراة ثم سكن خراسان ولم يقع الينا تاريخ مولده ولم تمكنا الفرصة الآن من الاستعلام عنه لكنه قد بلغ سن الشيخوخة يقينا وناهز الثمانين(٢) فيما يظن وكان قد جاء الى العراق بقصد طلب العلم فتوطن في النجف الاشرف الى ان قبض بها ليلة الثلاثاء الحادية والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين بعد الثلاثمائة والف في الساعة السادسة منها اي قريبا من منتصف الليل بغير سبق مرض وكان عازما على السفر في صبيحتها الى بغداد والكاظمية مع جماعة علماء النجف الاشرف الاعلام بقصد الاجتماع في الكاظمية بعلماء كربلا والكاظمية وسامراء للمداولة في امر دفع الروس عن بلاد ايران فانهم تهددوها بالاحتلال وجاءت الاخبار باحتلالهم مدينتي تبريز ورشت ووقوع مناوشات بينهم وبين اهل تبريز ففاجأته المنية وارفض عقد ذلك الجمع الذي كان هو واسطته وشغل الناس باقامة المآتم عليه وعقد مجالس الفاتحة في جميع الاقطار العراقية وغيرها وكان فقده خطبا جليلا ومصيبة عظيمة على عموم المسلمين وهد

(١) وهم الميرزا مهدي والشيخ محمد والميرزا احمد

(٢) قلنا في الجريدة ان مولده سنة ١٢٤٧ فيكون سنه ٨٣ سنة

بموته ركن عظيم من اركان الدين وحصن منيع من حصون الدولة الايرانية وثلم في الاسلام ثلمة عظيمة وفتت مصابه الاكباد وفت في الاعضاد تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه واسكنه اعالي جنانه ولا ندري ما ذا يفعل العلماء بعد هذا في امر دفع الروس وغيرهم عن بلاد ايران نساله تعالى ان ينصرهم وجميع المسلمين على اعدائهم ويجمع كلمة المسلمين ويرفع من بينهم التنازع والاختلاف انه سميع مجيب وحين جاءنا نعيه ونحن بدمشق عظم علينا المصاب وزاد الحزن والاكتئاب ورثيته بهذه القصيدة

الارض مادت والسماء تمور جزعا وحجب بالظلام النور
جبل تصدع بعد ماحك السهى وله تصاغر يذبل وثبير
بحر طما بالعلم غيضه الردى كادت له السبع البحار تغور
متلاطم الامواج لو قيست به السبع البحور فما البحور بحور
نبأ عظيم طبق الدنيا اسى كادت لموقعه القلوب تطير
ليل الثلاثا اي داهية دهت منك الورى لا شق فجرك نور
غيبت عن افق الشريعة شمسه فالجهل باد والهدى مستور
بك نكست اعلام شرعة احمد قسرا ولف لوائها المنشور
غيبت عنا كاظم الغيظ الذي عز المثيل له وقل نظير
وثلمت في الاسلام اعظم ثلمة تمضي عليها اعصر ودهور
فلتبكه حزنا شريعة احمد فاليوم اغمد سيفها المشهور
وليبكه الدين الحنيف فقد مضى حامي حماه وماكه المنصور
وليبكه الشرع الشريف فقد قضى محييه لما ان عراه دثور
وليبكه العلم المنيف فقد ثوى من عنده المعقول والمأثور
ولتبكه الاقلام لما عطلت فاليوم لا يلفى لهن صرير
ولتبك اسفار العلوم فما لها بين القلوب وبينهن سفير
ولتبكين محافل ومنابر ودفاتر ومحابر وسطور
ولتبكين علوم آل محمد فاليوم غيّض بحرها المسجور
كم موقف هدرت شقاشقه به فاليوم لا يلفى لهن هدير
ولكم جثا من فوق ذروة منبر فكأنه ليث هناك هصور
يجري كمنحدر السيول طلاقة وله اذا احتدم الجدال زئير

يملي على سمع الالوف بدائما فكأنها در هناك نثير
يرمي اذا سبل المطالب اشكلت فيها بثاقب فكره فتنير
كانت اصول الفقه ذات تشعب يتنابها التطويل والتكرير
ولبابها بالقشر ممتزج فلا يمتاز اب خالطته قشور
فاتى فهذبها فكل فروعها غض وكل غصونهن نضير
فشهوره الاعوام حين يفيدها ال طلاب والايام منه شهور
والقطب كان لها وليس على سوى ال قطب الرحى في العالمين تدور
ما ان له الا الكتاب مصاحب كلا ولا غير العلوم سمير
وجرى الى الامد البعيد محاقا لاريح عن ادنى مداه قصور
ومضى وخلف في الانام مآثرا عنهن طرف النيرات حسير
لما راى ايران اظلم جوها فالجور فاش والفساد كثير
رام انتشال بلادها من هوة ونجاتها او ساعد المقدور
فاليوم قد لبست ثياب حدادها حزنا وخالط صفوها التكدير
ما رام الا ان يقل الظلم وال معسور لم يسقط به الميسور
يا حامي الاسلام كيف تركته ولهان ليس له سواك نصير
جاورت ربك في الجنان مخلدا تلقاك فيها نعمة وحبور
ورحلت من دار الفنا فاستبشرت باقاك ولدان هناك وحور
ما كنت احسب قبل يومك ان ارى جبلا على ايدي الرجال يسير
ما كنت احسب قبل يومك ان ارى بحرا خضما في التراب يغور
لا يشمتن عداك موتك انه نهج جميع الخلق فيه تسير
واليك من درر القريض قصيدة يعنو الفرزدق عندها وجرير
فعسى اكون لبعض حقك قاضيا فعلي حقك في الزمان كبير
درر بها شنفت قبل مسامعي فبمثلها طرفي عليك يفور
فلأشكرنك ماتطاول بي المدى والناس فيهم شاكر وكفور
حيّ ثرى واراك من ديم الرضا غر الغمائم ماؤهن غزير

هذا ما وفق الله تعالى لجمعه من ترجمة احواله اعلى الله درجته

دمشق
محسن الامين الحسيني

٢ فاتحة السنة الرابعة

مباحث علمية

٣ عوالم السماء

صفحة ادبية

٧ الهزار والشاعر (قصيدة الشيخ محمد رضا الشبيبي)

صحف تاريخية

٨ تاريخ صيدا

٦ ابتداء ...

١٧ جبل عامل ...

العلمي للشيخ سليمان ظاهر

معرض المشاهير

٢٨ حياة البخاري للشيخ جمال الدين ...

٣٥ صورة الشيخ ملا كاظم الخراساني

٣٦ ترجمته — بقلم السيد محسن ...

بيان

١ كل من قبل هذا العدد عد مشتركا عن السنة بتمامها

٢ كل من اشترك في جريدة جبل عامل ومجلة العرفان معا يخصم له من الاشتراك نصف ريال مجيدي بشرط الدفع سلفا

٣ قيمة اشتراك الجريدة ريال ونصف مجيدي في جبل عامل (صيدا و مرجعيون وملحقاتها) وفي البلاد العثمانيه ريالان وفي الاجنبيه ١٢ فرنكا

٤ قيمة الاشتراك ترسل حوالة على البريد (البوسته) او ورق بول ضمن مكتوب مضمون (مسوكر) باسم **احمد عارف الزين صاحب العرفان** وفي القضوات التي ... ترسل لنا رأسا او تدفع لوكلائنا في الجهات

٥ تهدي ادارة المجلة للمشتركين الذين يدفعون قيمة الاشتراك عند استلام العدد كتابا مفيدا عوضا عن الشهرين التي لا تصدر بهما المجلة

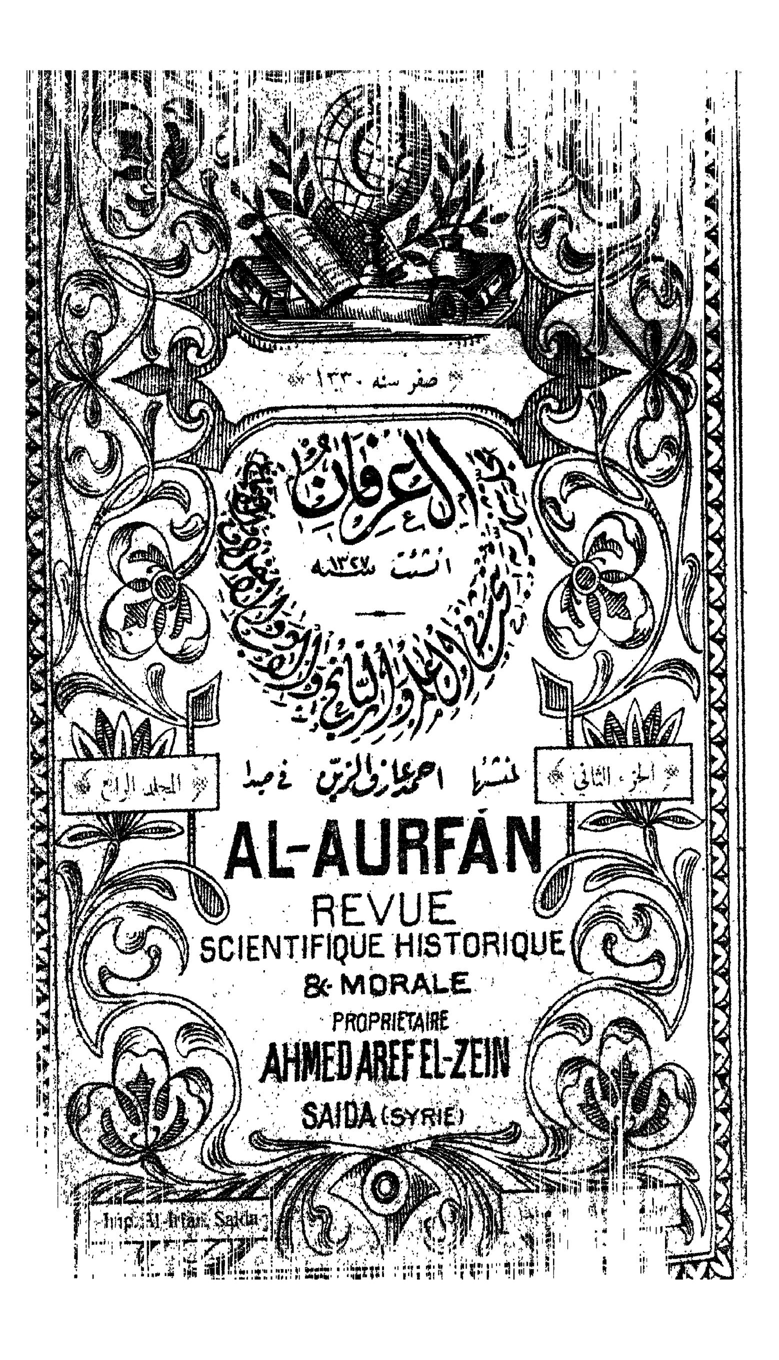
٦ كل من اشترك في اثناء السنة يجب عليه طلب الاعداد من اولها

٧ يباع المجلد الاول من العرفان بريال ونصف مجيدي والثاني بريال و... والثالث بريالين بدون تجليد ويضاف على تجليد القماش بشلك وعلى التجليد ... بشلكان ويخصم بالمائة عشرين لمن يأخذ كمية

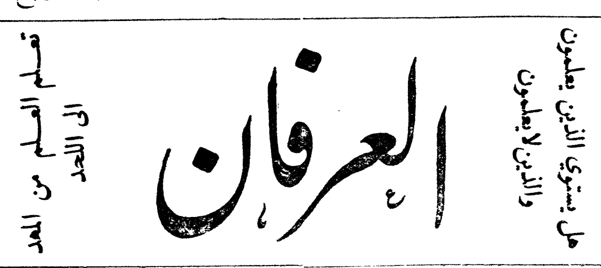
٨ مطبعة العرفان تطبع كل شيء باسعار موافقة واتقان تام

٩ يوجد بمكتبة العرفان انواع الكتب والروايات

١٠ ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من الآثار



صفر سنة ١٣٣٠
العرفان
انشئت سنة ١٣٢٧ه
الجزء الثاني
لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا
المجلد الرابع
AL-AURFAN
REVUE
SCIENTIFIQUE HISTORIQUE
& MORALE
PROPRIETAIRE
AHMED AREF EL-ZEIN
SAIDA (SYRIE)
Imp. Al-Irfan, Saida



صفر سنة ١٣٣٠　　شباط سنة ١٩١٢

مباحث علمية

طبائع الحشرات الغريبة

كل من درس طبائع الحشرات يعلم بانها متوحشة ومفترسة فمنها المسلحة بالاظافر والمخالب التي تشبه الرماح والمناجل والكلابات ولا شك بان درس طبائع الحشرات جدير بالاهتمام يدلك على ذلك ما كتبه عنها الموسيو فابر موءلف كتاب (عادات الحشرات) وتلك الحشرات سواء كانت طويلة العمر او قصيرتها فحياتها عبارة عن صيد متتابع او عراك دائم فهي سلسلة قتل وضرب ولعب واكل وذبح

قال فابر موءلف كتاب عادات الحشرات الذي خصص ٦٠ عاما من عمره (الذي بلغ ٨٨ سنة) لدرس طبائعها : لاتستصغر في هذا الكون العظيم شيئا من الاشياء وفابر هذا هو اول من وقف حياته على درس طبائع الحشرات الغريبة وكتب عنها كتابة تدل على تعمقه في علم الحيوان حتى انه لم يباره فيه احد وقد اوقفنا على سر تلك الحشرات وعجائب طبائعها

الدويبات الصغيرة الفطنة

الدويبات الصغيرة الزحافة ذات اللون الرمادي الغامق حرية في الاعتبار لا في الاحتقار فذهابها وايابها بتروٍ وتعقل من الأمور التي تحير الفكر فهي تنتظر في حالة ضعفها اي عند تكوينها الفرصة فتنخر الحية الخشب وتبقى الى ان تنبت اجنحتها فتسرح في الفضاء الواسع

ما هذا الذكاء الذي يهدي الخنفساء الحقيرة الى حفر الارض لتقلع عنها ثوبها البالي القديم وتلبس ثوبا جديدا فتصبح جيزا فانثى هذا الجيز تحفر مكانا بقدرها تماما اما الذكر فيحفر حفرة اوسع منه بمرتين مع ان حجمه كحجمها والسر في ذلك انه ينبت له من امام شبيه قرنين يكون طول الحفرة تماما فمن الهم هذا الالهام لهذه الدويبة الحقيرة بانه سيكون لها شبه قرنين بقدرالحفرة التي احتفرتها ؟ ! سر لايدرك كنهه وقد اجتهد فابر اثناء ابحاثه العميقة عن الحشرات لان يتوصل الى اسرارهـا العائلية فلم يتمكن ولا يعلم الغيب الا الله

طبائع امهات الحشرات الغريبة

لم يتوصل احد الى اسرار هذه الحشرات الصغيرة التي هي عبارة عن نيف وثلاثمائة الف فصيلة غير فابر الذي نوهنا به آنفا

ان الحشرات ذات الجناح الغشائي واكلة اللحوم تلك التي تعيش في الاقذار كالجعلان وخلافه همها الوحيد جمع المؤن وادخارها لصغارها فهي لا تهتم الا بتامين مستقبلها فكأنها تخاطب الطبيعيين قائلة نحن معشر الحشرات اهم شيء عندنا هي الامومة التي تقضي علينا باستغراق وقتنا لجمع القوت لصغارنا فتعلموا منا هذا الدرس وهذه الخنفساء التي نحتقـرها لو بحثنا عن طبائعها لوجدنا حنوها الوالدي يفوق ارقى الحيوانات

اي حكمة باهرة جعلت ذلك الحيوان الصغير يهتدي الى تهيئة الطعام الكافي لجراثيمه الصغيرة التي تبقى في غلافها وامامها القوت الذي يكفيها لحين خروجها منه واعتمادها على نفسها ومن الغريب بانها حين خروجها من غلافها تبني من البرازات بيتا نظير امها وتحفظ به بيضها لحفظ نوعها

الصراصر والجنادب

يقيم الصرصور حيث يوجد شجر الزيتون وما حياته الا عبارة عن شهر يعيد به في الشمس وقد ذمه لافونتان قائلا ما هذا الحيوان الذي لا يتمتع من حياته الا بشهر واحد ورد عليه فابر قائلا ان هذا الصرصور لطيف المعيشة وماترنياته عبارة عن خيال وغرام وانما هي احفظ الحياة وبالحقيقة ان عمر الصرصور قصير جدا فهو يبقى اربع سنوات بدون حركة يستعد للخروج الى الشمس ليعيش بها منشدا مترنما ثلاثين يوما

لاغير وليست الصراصير اجوجة كما قال لافونتان تطلب الطعام دائما وانما تصعد النملة وتسرق منها ما تسحبه من عصير الزيتون فتغضب لذلك . كان اليونان القدماء يعدون الصرصور من افخر الماكولات والجراد والعصفور الدوري يفترسانه وعدوه الالد ذبابة صغيرة تضع دودتها على بيضه الذي يودعه في قشر الزيتون فتتلفه اذان دودة الذبابة تعدم مئات من بيض الصرصور الذي هو كالحبال متصلا ببعضه البعض في تجويفات شجر الزيتون وهو مغفل لانه يجهل ما تصنع الذبابة التي تحوم حواليه من الاضرار في نسله وهو يقدر على اعدامها الحياة غير انه لا يقدر ان يغير غريزته الفطرية لانه حليم جدا (وحلم الفتى في غير موضعه جهل) واختباراته الدائمة لم تفده شيئا فهو غير قابل للاستفادة والتعليم ومهما عاش الحمار يبقى حمارا!

ان ابحاث فابر في طبائع الحيوان جعلته ان لايتحد مع الفلاسفة الحديثين كسبنسر وداروين « Evolutionnistes » فهو يحتقر آرائهم خصوصا اعتقاد داروين فلا يعبا قطعيا بكل قائل ان هذا الكون ليس له صانع وانما يسير على ناموس دوام الحركة ومهما تعمقنا في البحث في علوم الطبيعة لم نستنتج ان هذا الكون البديع بدون مبدع بل الامر بالعكس فانه عند ما نظر الجندب يطرح غلافه الذى يخرج منه ويسير سيرا طبيعيا علم انه لا بد هناك من صانع حكيم

لا يتمكن الانسان من روءية الشجر والكلأ وهو ينمو وينبت وانما يرى الجندب حينما تنبت اجنحته ظاهرة للعيان

فلله در هذه الحياة من حياة عظيمة كيف انبتت اجنحة الجندب فمثلها مثل حائك يحوك قلوع المركب بعد غزله ونسجه

اخلاق الحشرات البربرية

ان اعمال الحشرات توجب الدهشة والعجب واعجب من ذلك ما يبدر منها من الجور والعدوان في معاركها التي تصلي نارها وتشعل اوارها بواسطة مخالبها وعقاصاتها وغير ذلك من الاعضاء التي تفتك بها

العنكبوته والفراشة اللتان تصطادان النمل تختبئان في وكرهما وتعلمان البشر كيف يجب ان يختبئوا من طوارق العدو واخذه على غرة

النقاعيات وهى حشرة ذات سرعة عجيبة تعقص بشدة عجيبة حشرة تشبه النحلة تسمى

(Halicte Abeille) ودودة الحرير تطرد الحشرة المسماة Parnope وتقتلها اينما صادفتها بدون ان تستفد من جسمها شيئا فكأن بينهما كراهة عائلية متاصلة . الدبور عدو الجراد فهو يقتله اينما وجده والجيز الذي يوجد في الحقول والبساتين المدعو Carabe يعدم الحشرات فاياك ان تبيده وغير ذلك من الحشرات المتعادية التي لا تعد ولا تحصى وبين هذه الحيوانات والحشرات لصوص هي غاية في المهارة بحيث لو رآها اهم لصوص العالم لتعلموا منها اللصوصية وعدوا انفسهم لا شيء امامها

حينما يحفر الدبور في الارض ليجد جرادة يصطادها او دودة كرم يعدمها يضعها في وكرها موءونة لصغاره بعد ان يقطعها اربا فيطرح عقد دماغها وعقاصاتها وهي التي يسرع اليها الفساد ويدع البقية وفي الاجمال ان الدارس طبائع هذه الحشرات المتنوعة وحالاتها يظن بانها ماهرة في علم التشريح نظرا لحزها على الفصل ومعرفتها الأمور والنتائج فهي تحكم ضربتها تحكيما صائبا بحيث تقع على محل الفساد فلو بقيت بعد ذلك مدة طويلة لا يطرأ عليها التعفن فسبحان الهادي . وهناك حشرات بدون رأس تعيش وتبيض وتفقس وتحفظ جنسها

لا يلزم من كون بعض الحيوانات تفترس بعضها الآخر ان يكون ذلك عاما والا انقرضت اكثر الفصائل الحيوانية وانما هناك حد محدود تقف عنده ولا تتجاوزه قيد فتر

انثى العقرب التي ترأف باولادها غاية الرأفة مدة خمسة عشر يوما تأكل ذكورها بعد ذلك وتنتزع تلك الشفقة من فوءادها لان ذلك طبع غريزي متأصل بها فلا يسلم من ذكورها الا الذي يفر من امامها

فاستنتج الموسيو فابر مما عالجه بنفسه وشاهده بام عينيه ان هناك قوة غير منظورة تدير هذا الكون العظيم وتهدي اولئك العجماوات الى طريقة حفظ فصيلتها فليعتبر الملحدون وليعلموا ان العلم كلما تقدم وارتقى دل دلالة صريحة على ان هناك صانعاً حكيما مدبرا فسبحان الله الخالق العليم

وفي كل شيء له آية   تدل على انه الواحد

اصل الحياة (١)

اكتشاف جديد

ما برح العلماء منذ ادهار يبحثون عن اصل الحياة وماهيتها و كانوا يحسبونها تنوعا من تنوعات القوى الطبيعية كالنور والحرارة والكهربائيه لا يرون بينها وبين عالم الجماد حدا فاصلا . ثم ثبت بالبرهان ان لعالم الاحياء خصائص مستقلة وان الحياة مبدأ مستقل . وايدوا ذلك بان الحي (وهو يشمل مملكتي النبات والحيوان) لايتولد من غير الحي . وانه يتوالد بالتناسل على كيفيات متشابهة لا شبيه لها في عالم الجماد

واذا تقرر ذلك بقي علينا النظر في مصدر تلك الحياة وكيف وجدت اولا في المادة فارتأى بعضهم انها تولدت من ذاتها بالتدريج من الجمادية الى الحيوية في الازمان القديمة . اذ كانت محاطة باحوال مناسبة لتولدها وقد زالت تلك الاحوال الآن . فاستلزم رايهم هذا ان يكون بين الحي وغير الحي حلقة موصلة لها خصائص الاثنين اي ان يكون في الطبيعة مادة فيها خصائص الحياة عند اول انتقالها من الجمادية الى الحيوية . ولما كانت الحيوانات الدنيئة تكثر دائما في المياه اخذوا يفتشون عن تلك الحلقة في البحور ولكن مساعيهم ذهبت عبثا

ومما يحكى من هذا القبيل وفيه فكاهة ان احد كبار علماء الانكليز الذاهبين هذا المذهب عثر وهو يبحث في الصخور عند شواطيء البحر على مادة جلاتينية بسيطة تهتز اهتزازا ضعيفا فلاح له ان ذلك الاهتزاز حركة حيوية لا تزال في اول عهد تولدها . فحمل تلك المادة الى معمله للبحث فيها بحثا دقيقا تأييدا لرايه فلاقاه في طريقه بعض اصدقائه المتشيعين له في مذهبه فاخبره العالم بما عثر عليه وبما يرجو تحققه بفحص هذه المادة . فتبادر الى ذهن صاحبنا ان صديقه قد عثر على الحلقة الموصلة بين الحي وغير الحي واسرع في نشر خبر هذا الاكتشاف وصديقه لا يعلم

ففي ذات يوم دعي العالم المكتشف الى حفلة قام فيها صديقه خطيبا وموضوع خطابه شرح ذلك الاكتشاف والثناء على مكتشفه والاطناب في سعة علمه وكيف انه وجد الحلقة الموصلة بين العالمين في مادة جلاتينية تهتز بمبدا الحياة الاصلي . الى غير

(١) عن الهلال

ذلك من عبارات الاطراء · فلما اتم الخطيب كلامه وقف صديقه امام الحضور واطرى غيرة الخطيب على العلم الى ان قال «اما الاكتشاف الذي اشار اليه صديقي فبكل اسف اخبر حضراتكم اني فحصت تلك المادة الجلاتينية بحثاً دقيقاً فوجدتها مادة بسيطة زلالية لا اثر للحياة فيها وانما كانت تهتز اهتزازا ميكانيكيا بحركة الهواء» فاسقط بيد الخطيب وزال الوهم من عقول سامعيه

ومما يليق ذكره في هذا المقام ان المتشيعين لاصحاب المذاهب العلمية او الدينية اكثر تمسكا بها من اصحابها · ويؤيد ذلك — داروين صاحب مذهب الارتقاء قال من جملة ابحاثه في اصل الانواع وترقي الانسان بعد شرح طويل «ان الانسان ربما كان متسلسلا هو وبعض انواع القرود من اصل واحد مشترك بينهما وقد انقرض» فبالغ متشيعوه في قوله هذا حتى شاع على السنة الناس ان داروين يقول ان الانسان اصله من القرد وهو لم يقل ذلك

فالحياة مبدأ مستقل بثه الخالق في المادة في زمن لا نعرفه وعلى كيفية لانفهمها ووضع لها النواميس والشرائع الخاصة بها وقضي عليها بالتوالد والموت لحكمة لا تدركها عقولنا

على ان غموض سر الحياة لا يمنعنا من البحث في الابنية الحية وطبائعها · وخلاصة ابحاثهم في ذلك ان الانسجة الحيه (في النبات والحيوان) على اختلاف مواضعها ووظائفها مؤلفة من حويصلات او كريات صغيرة الحجم فيها مادة جلاتينية شفافة لا لون لها كالزلال في تركيبها تسمى «بروتوبلاسم» ويراد بها مادة الحياة الاصلية ويحيط بها او يشتملها غلاف غشائي · وتستقر فيها مادة كالنقطة السوداء يقال لها «النواة» وفيها مقر مبدأ الحياة

ووجدوا لكل حويصلة حياة مستقلة تتناسل بالانفجار اي ان الحويصلة اذا (شاخت) وحان اجلها انفجر غشاؤها وخرج منه عدة حويصلات لكل منها خصائص الام · وهي تتناول الاغذية التي تدور في الجسم وتحولها الى مواد حية من نوعها · ومن اجتماع هذه الحويصلات تتكون انسجة النبات والحيوان · ويختلف شكل الحويصلة باختلاف تلك الانسجة وباختلاف الاعضاء التي تتالف منها · اما جوهرها فانه واحد

هذه خصائص الحويصلات الحيوية على الاجمال · وكان الاعتقاد الى عهد قريب انها لا تحتوي غير الغشاء والبروتوبلاسم والنواة · وفي شيء يسمونه كروموسوم

قالوا انه وسيلة التوارث بين الحويصلات اي انه به تنتقل خصائص الحويصلة الى ابنائها

ولم ينبغ عالم من علماء الحياة الا جعل همه درس تلك الحويصلات . فعثروا على حبيبات دقيقة سابحة في البروتوبلاسم سموها «ميتوخوندري» عرفوا وجودها باصطباغها تحت الميكروسكوب بلون احمر او بنفسجي تظهر به واضحة وضوحا تاما . ولم يعبأوا بها في باديء الرأى ثم وجهوا هممهم الى درس خصائصها . وسبب اهتمامهم — اولا : انها موجودة في كل حويصله نباتية او حيوانية . ثانيا : انها تتكاثر بالانقسام اي انها تستطيل ثم تختنق حتى تنقطع الى نصفين كل منهما ميتوخندري مستقلة تختلف في شكلها باختلاف موقع الحويصلة

ومما اكتشفوه من خصائصها حتى الآن ان تكاثرها بالانقسام من الاسباب الهامة في التوارث الذي تقدم ذكره . وان تشكلها بشكل النسيج الذي تكون فيه يدل على ان تحول الحويصلات الحيوية الى ذلك النسيج يبدأ فيها . فهي تتحول في العضل الى الحويصلات العضلية . وفي العصب الى الالياف العصبية . وفي اوراق النبات الى السكلورفل . وفي الحبوب الى الحويصلات النشوية . والعلماء يوالون البحث في خصائص هذه المادة ويتوقعون الوصول الى حقائق ذات شأن من حيث اصل الحياة

صفحة ادبية

(الانسان في قيد الحياة)

كأن المرء في قيد الحياة جهول ليس يعلم بالممات
يفكر كيف يصنع بالغداة اذا لم تسقه ايدي السقات
شرابا من الذ المسكرات
يزر عليه ابراد الغرور ولا ينفك عن شرب الخمور
وليس يثيره مرأى القبور الم تعلم بعاقبة الأمور
كأن الموت عندك غير آت

اصيخ وليس يسمع لي خطابا واسأله ولم يشأ الجوابا
وليس يسومني الاسبابا كأني قد خلقت له عذابا
فيا صبّ العذاب على الغواة

اذا طفح السرور بجانبيه كأن العلم منقصة لديه
تراه حين يرقص منكبيه اذا ماالراح تملأ راحتيه
وليس يهمه غير الفتاة

(اهكسل) هل تزيد لها جلاء ففي سر الحياة ارى خفاء
ارى احياءنا تركوا الحياء وان حياتهم ذهبت هباء
ذهاب الريح مابين الكرات

حياة المرء في جهل وذل حياة لست ارضاها لمثلي
فيا قصرت حياة فتى مضل فلا يهديه ارشاد لفضل
وان حياته عين الممات

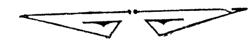
فيا ابن الاكرمين ولست ارضى تموت وسيف عزمك ليس ينضى
ارى طلب الكمال عليك فرضا فزن بالمكرمات سما وارضا
تنل ارقى الذرى بالمكرمات

سلكت طريقة تركتك اعمى وصرت عن استماع هدى اصما
ستصبح للبلا غرضا ومرمى فلو يهدى الحمام اليك سهما
اراحك من نواميس الحياة

الم تك للمعارف انت اهلا الم تك طيبا فرعا واصلا
فمالك قد ضللت اليوم عقلا وكنت قتلت عمر الدهر قتلا
بجهلك للمزايا الفاضلات

(ارى اوقاتنا ذهبت ضياعا) ولم نرع اكتشافا واختراعا
فهبنا امة قصرت ذراعا الم نك للرقي نمد باعا
ننوش بها النجوم النيرات

النجف محمد باقر الشبيبي



فلسفة اجتماعية

جبل عامل

صحيفة من تاريخه العلمي

تابع

اتينا في نبذتنا الثانية على ما تراءى لنا من اسباب تراجع العلم في جبل عامل ، وتقاعد العامليين عامتهم وخاصتهم عن استرجاع الفائت ، واسترداد الذاهب

وانه ليوءلمنا ويوءلم كل عاملي غيور على ملته ووطنيته وقوميته ان نصرح بهذه النبذة بما لا نحب التصريح به لولا ان لنا غرضا نافعا نتوخى معه محض الخير لهذا الجبل والله من وراء القصد

اذا تألمت النفوس الضعيفة من اظهار الداء فلتكن اشد تألما من كتمانه ومن كتمان الادواء ما يقتل

ننظر الى ما يحدق بنا من الاخطار وما يساورنا من افاعي الخطوب المتتابعة ونفكر فيما خبأته لنا الايام من الاهوال في معمعان حياتنا ولا نعد لمصادمتها من عدة ، بل نصرف قواتنا ومواهبنا في اضعاف قوتنا ، ننظر الى ذلك كله فلا نرى سببا له ولما نستقبله من الفناء في الامم القوية ، وذهاب مميزاتنا وخصائصنا واندماجها في مميزات وخصائص الاقوام الغالبة ، الا الجهل الضاربة سرادقه في بلادنا ، وعلة العلل لكل ما آل اليه امرنا من ضعف ملكات الخير ، وفساد الاخلاق ، واهمال امري المبدء والمعاد

اغفل قومنا كافة والحكومة خاصة امر النظر والفكر في حياتنا العامية والقضاء على سلطان الجهل اغفالهم العمل والسعي لخير هذا القطر المعروف بصحة النسيم ، واعتدال الاقليم ، والمعروفة ابناوءه بذكاء القرائح ، وصفاء الاذهان ولطف الاذواق

ان بلاداً اخرجت العديد الاكثر من رجالات الفضل ، وذوي النبوغ من اساطين العلماء ، وعلية البلغاء ، مثل الشهيدين الاول والثاني والبهاء العاملي والحر العاملي وابن الموءذن الجزيني ومحمد بن محمود المشغري العالم المتفنن والشاعر المبدع واحد اساتذة السيد علي بن معصوم صاحب سلافة العصر وعبد المحسن الصوري الشاعر المطبوع وعلي بن يوسف النباطي ونجيب الدين الرحالة الجبعي ووالد البهائي الحسين بن عبد الصمد الحارثي وعلي بن عبد العال الميسي صاحب المدرسة الكبرى السالف الذكر وظهير الدين ومحمد بن علي الحرفوشي واولاد الشهيد الاول واحفاده وزوجته ام علي وابنته ام الحسن وصاحب المعالم الحسن بن الشهيد الثاني واحفاده محمد بن الحسن وعلي بن محمد وزين الدين بن علي وصاحب المدارك الى غيرهم من جهابذة العلماء وفحول الفضلاء ممن نعد منهم ولا نعددهم ومن المتأخرين عن هذه الطبقات من علماء القرنين الثاني عشر والثالث عشر السيد ابو الحسن بن قشاقش والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والسيد فخر الدين فضل الله الحسيني الشاعر والشيخ ابرهيم يحيى الشاعر المفلق وحفيده الشيخ ابرهيم صادق شاعر عصره والسيد علي ابرهيم الحسيني والشيخ علي مغنية النابغة العاملي في الذكاء والعلم والعمل والتحصيل والشيخ عبد الله نعمة الجبعي الشهير (١)

(١) المتوفي عام ١٣٠٣

والشيخ محمد علي عز الـدين[١] والشيخ موسى شراره[٢] والشيخ علي سبيتي اللغوي واخوه الشيخ حسن العالم الطبيب والشيخ علي زيدان من كبار فضلاء عامل وشعرائه والشيخ محمد علي خاتون من اجلة علماء عصره والسيد محمد الأمين مفتي بلاد بشاره والشيخ عبد الله البلاغي والشيخ محمد علي عبد النبي الشاعر المجنون — ومن المعاصرين الشيخ مهدي شمس الدين من رجال التصنيف والتاليف في هذا العصر والسيد علي محمود قشاقش[٣] من اكابر العلماء وافاضل الفقهاء واخوه السيد محمد من صلحاء العلماء واذكيائهم والسيد حسن يوسف مكي[٤] من اكابر العلماء العاملين والسيد نجيب فضل الله الحسني من جهابذة العلماء وذوي النقد الواسع والسيد محسن الامين قشاقش من العلماء المتـوفرين على التصنيف والتأليف لم يبلغ الخمسين عاما وله من المصنفات والمؤلفات زهاء ثلاثين كتابا والشيخ عبد الحسين صادق يحيى عالم الشعراء وشاعر العلماء غير مدافع والشيخ حسين مغنية من محققي العلماء واتقيائهم والسيد حسن ابرهيم[٥] بقية السلف الصالحين والعلماء البارعين وولداه الفهامتان السيد محمد والسيد مهدي والعلامة المدقق الشيخ حسين المحمد من احفاد محمد بن محمـود المشغري الشاعر ومن مترجمي السلافة وخلاصة الاثر والعالم المفضال الشيخ عبد الله الحر من احفاد الحر العاملي صاحب امل الامل والعالم الشاعـر الناثر السيد محمد فضل الله الحسني والسيـدان النبيلان العالمان السيد حيدر مرتضى والسيد جواد الشاعر المطبوع والعالم الورع الصالح السيد يوسف بن شرف الدين وولـداه الالمعي الفهامة

(١) المتوفي عام ١٣٠١ (٢) المتوفي عام ١٣٠٤ (٣) المتوفي عام ١٣٢٨
(٤) المتوفي عام ١٣٢٤ (٥) المتوفي عام ١٣٢٩

الكاتب العلامة السيد عبد الحسين والسيد شريف الذكي العالم من مهاجرة النجف الاشرف والفهامة المدقق الشيخ ابرهيم عز الدين والسيد محمد نور الدين[١] جليل العلماء والسيد عبد الحسين نور الدين الفهامة البارع والشاعر المطبوع والسيد مصطفى نور الدين من اجلة العلماء واحفظ حفاظ عصره الشيخ محمد حسين مروه[٢] المشتهر بالحافظ واخوه الشيخ عبد المطلب الشاعر[٣] وولداه الشيخ احمد المدقق[٤] والشيخ علي العالم البارع والعلامتان الشيخ عبد الله شومان واخوه الشيخ مرتضى والعالم الفاضل والشاعر الناثر الشيخ علي مروه والعلماء الافاضل الشيخ نعمة الغول والشيخ عبد الكريم الزين والسيد حسن والسيد حسين قشاقش والشيخ جواد شمس الدين والشيخ محمد امين شمس الدين والشيخ محمود مغنيه الشاعر المطبوع من مهاجرة النجف والشيخ موسى مغنيه والشيخ جواد سبيتي ومن رجال السياسة والفضل الشيخ علي الحر[٥] والشيخ محمد مغنيه[٦] الى غيرهم ممن لم تحضرنا اسماؤهم ومن نستميحهم عذرا على اغفال ذكرهم الذي لم يكن عن قصد وعمد

ان بلاداً اخرجت مع قلة وسائل العلم فيها مثل هذا العدد من نوابغ العلماء والشعراء ومن لم نبلغ حد الاستقصاء في تعدادهم الى غيرهم من افاضل الكتاب المجيدين والشعراء المطبوعين كالشيخ احمد رضا العالم والشاعر الكاتب والشيخ احمد عارف الزين . . . .
صاحب مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ومن اعظم العاملين على خير اوطانهم والشيخ محمد سليمان الشاعر المبدع الذي بذّ الشعراء العامليين

(١) توفي عام ١٣٢٣ (٢) المتوفي عام ١٣٢٦ (٣) توفي (٤) توفي (٥) المتوفي عام ١٣٢١
(٦) المتوفي عام ١٣٢٥

على حداثة سنه وقرب عهـده بصناعة النظم [١] والشيخ محمد حسين شمس الدين الشاعر والشيخ علي مهدي شمس الدين الشاعـر البديهـي والشيخ علي حسـين شمس الـدين الشاعر [٢] والشعراء الشيخ اسدالله صفا والشيخ حسن حوماني والكاتب الشاعر محمدافندي جابر

ومن الشعراء الذين لاضلع لهم ضليع في علوم العربية الحاج محمدعبد الله والحاج علي الزين والد صاحب العرفان وشبيب باشا الاسعد وامين افندي عبد الله والشيخ توفيق البلاغي الصوري ومن النساء وخاصة من اسرة آل الصغير عدد عديد وقـلّ من لا يحسن النظم من رجال تلك الاسرة الكريمة ومن شعراء القرن الثالث عشر من الامين احمدحرب وهـو شاعرمجيد واذكر له بيتين انشدهما لبعض الاجلة

وعدت قلبي بوعد غير منتجز ... حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعدٌ تماطل لا يوفى وان وقعت ... امّ السماء وقام الدهرا وقعـدا

ومن النساء العامليات اللائي لهن ضاع ضليع من المعرفة ولم يتدارسن العـلم ولا المحيط العاملي يسمح لهن بالتعليم (منى) من بنت جبيل حاضرة القسم الجنوبي العاملي وكانت ذات اطلاع واسع في الآداب والشعر وعلم الهيئة وزينب فواز الكاتبة الشهيرة بالديار المصرية

ان بلاداً أخرجت مثل ناصيف النصار الصغير وعلي الفارس الصعبي من ابناء اواخر القرن الثاني عشر وحمدالبك وعلي بك الاسعد ومحمد بك الى غيرهم ممن تقدمهم وتأخر عنهم والذين ساسوا البـلاد العاملية افضل سياسة ودفعوا عنها الاسواء والارزاء في الازمنة التي كانت تموج سوريا فيها ببحر من الفتن والقلاقـل والشعوب يتخطف بعضها بعضا

(١) توفي (٢) توفي عام ١٣٢٩

بفضل السياسة الاقطاعيةفحفظوا لجبل عامل عزه واباءه وقارعوا عنه الاعداء ونهضوا بـه الى العـلاء

ان بلادا أخرجت مثل خليل بك الاسعد وولده كامل بك الطائر الشهرة واحد مبعوثي لواء بيروت الى غيرهم من علية القوم ممن لانحاول ان ننـوه باسمائهم ولانجد متسعا لذلك وسيحيط به كله كتابنا تاريخ عامل الذي نعد لاخراجه المواد الكافية مع اخينا وصديقنا الشيخ احمد رضا

ان بلادا اخرجت مثل هـوءلاء النوابغ في العلم والادب والسياسة لما يتألم لحالتها الحاضرة كل محب للعلم وهو يرى لها تلك الصحيفة التاريخية البيضاء ويراها اليوم على كثرة العلماء والاعيان خلوا من المدرسة ، عطلا من التعليم بشكليه الجديد والقديم ، وقد تناهب نشئها الجهل المطبق والهجرة المضرة

لا رجاء باعادة الحياة الى مدرستها القديمة وقد تبدلت اوضاع الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، واشربت القلوب محبة الجديد ، وتمشت في العروق والمفاصل تلك الروح العامة ودب دبيبها في النفوس اختيارا او اضطرارا تبعا لناموس القدوة وسيرا مع عامل التنازع ، وتأثرا بافاعيل العصر

ولا مفكر من ابنائها ممن يناط بهم امر التفكير في الحال والاستقبال ولا ظهير للمفكرين والعاملين على اشادة مدرسة ينطبق التعليم فيها على تلك الروح العصرية العمومية مع مراعاة حالة البلاد الدينية والاجتماعية

ولا الحكومة تمد اليها يد الاسعاف فتحيي شعبا زكيا حياة طيبة يتعرف منها وجوه تكاليفها فينتفع بقيامه في نفسه مدربًا على جهاد الحياة عاملا نشيطا ، وينفع المجموع العثماني من حيث عمران بلاده ، ومن حيث معرفة الواجب له وعليه حيال العثمانية ، وتجاه العثمانيين

كشف الانقلاب العثماني الغطاء عن الشعوب وعرف كل شعب موقعه حيال ذلك الانقلاب الذي لم يكن انقلابا سياسيا فقط بل كان انقلابا اجتماعيا وفكريا – كانت الحياة بكل ما تفيده من المعاني محدودة قبله ، ولكنها ليست محدودة بعده ، ولكل شعب من المقام الاجتماعي ما يحسنه وما يعده من العدد في جهاد الحياة وجماع تلك العدد العلم والتربية فما ذا كان حظ جبل عامل المتماوج بسكانه من فضل التربية والتعليم والانقلاب في اواخر عامه الرابع ؟

الحكومة لا تعذر في اغفالها امر النظر فيه والعمل على اصلاحه ولا ادل على ذلك الاغفال من خلو داخليته من مدرسة ابتدائية قامت على بعض ماتجبيه منها من حصة المعارف اللهم الا ماخصصته بعد الانقلاب لمدرسة النبطية الابتدائية ومدرسة جبع ومدرسة قانا مما لاتجني البلاد منه نفعا يذكر

وابناء البلاد لايعذرون ان قصرت الحكومة باهمالهم الأمر وتركهم السعي واذا آثروا الاتكال على الاعتماد فما بالهم جامدين لا يبدون حراكا ، ولا يطالبون حكومتهم بما ينهض ببلادهم ليس من حيث العلم فقط بل من حيث الادارة ومن كل وجهة اصلاحية

كاد اليأس ، ان يخالط كل نفس ، والقنوط اوشك ان يسد كل منفذ في وجوه المفكرين ، وفريق العاملين المصلحين وخاصة بعد ان بصروا بذلك النور الضئيل الذي كانت ترسل اشعته بقية مدارس العلم في هذا الجبل على الطائفة المتعلمة وقد خبا ضوءه وانطفأ بصيصه

كانت المدارس العاملية في آخر ادوارها اشبه بمدارس تحضيرية يتلقى الطلاب فيها مبادىء العلوم الادبية والدينية ومنها يرتحل من سعفه الحال اومن يرضى بعيش الاتكال ، الى مدارس النجف الكبرى التي هي

اشبه بالكليات ومجموعها امثل بجامعة اسلامية ، وعلى شاكلة الجامع الازهر من حيث تعليم العلوم الادبية والدينية والعقلية ، فينتظم بصنوفها ويأخذ مسائل العلم عن اكبر الاساتذة ، واعرقهم في العلم والمعرفة من علماء العرب والعجم

يهاجر الطالب العاملي الى النجف ويتوفر على التحصيل وقد يقيم في مدارسه العقد او العقدين من السنين ، ولا يرى منها متسعاً للاضطلاع في علمي الفقه واصوله ، لاتساع مناحيهما ، وتشعب اساليب التعليم ، ودقة المسائل ، وتنوع طرق الاستخراج والاستنتاج ، وتفنن وجوه التمحيص والاستنباط

ذلك جل ما يحمله الطالب العاملي من مسائل العلم الى قومه ، وهو جماع ما يتدارس بمدارس النجف ، والعلوم الاخرى لا قسط لها من التعليم ولا تتسع لالقاء دروسها تلك المدارس على سعتها — نعم كان هذا النوع من التعليم مفيدا وافيا بحاجيات الزمن الماضي ، وبتعليم الامة مسائل الدين ، واحكام الحلال والحرام ، كان كافيا والامة يقنعها الدليل الاقناعي ، ولما تختلط بالاقوام المتشبعين بمعرفة العلوم الكونية والرياضية والفلكية والاجتماعية وكل المسائل النظرية والعملية ، وبعد هذا الاختلاط بهذه الاقوام تطلعت النفوس حتى نفوس العامة الى مناقشة العلماء الحساب ومطالبتهم بالدليل اليقيني سواء فيما يعود الى ظواهر الكون ، او الى حكمة التشريع ، حيث تمشت في النفوس شبهات الماديين ، ونزغات الملحدين ، ونزعات الجاحدين ، فاصبح ما يفي بحاجة القوم امس لا يفي بحاجتهم اليوم وقد تسرب الى الكثير منهم اثر تلك الشبهات والنزعات مضافا الى ما سرى في النفوس كافة من الشعور العام بضرورة انقلاب

صـورة التعليم ، وتطبيقها من الوجهتين الدينية والـدنيوية على روح العصر

اننا لا نحـاول ان نغض من كرامة العلماء العامليين ، ولا نشاء ان نبخسهم شيئاً من منزلتهم ، فانفيهم من اعده ذكاءه النادر ، وذوقه السليم الى النفوذ في اعماق كثير من عويصات المسائل ، وحل معاقد المشاكل ولو ساعدهم المحيط لكان منهم النوابغ في الحكمة وعلوم الكون من لا يشق لهم غبار وقد اخذوا من العلم ما هيئته لهم البئة ، وحسبهم انهم ادوا ما عليهم من الواجب ، واذا عذرناهم في الوقوف عند الحد الذي اعده لهم المحيط ، فلسنا لهم بعاذرين على الوقوف موقف الاحجام عن تذكيرقومهم بوجوب اقامة معاهد للعلم تحفظ عليهم امري معاشهم ومعادهم وتستبقي على ماكاتهم وتضمن لهم عمران بلادهم التي اضرّ بها الجهل اضعاف ما اضره بها الظلم

ان في جبل عامل قرى ودساكر وقصبات ويساكن اكثر سكانها العلماء وخاصة القصبات وهي لا تتجاوز العقد من العدد وكلها واقعة من القرى وقوع النقطة من الدائرة فهل يشق على علماء البلاد واعيانها وعامة سكانها ان يوءسسوا في كل قصبة مدرسة على مثال مدرسة الشام التى اسسها العالم العامل السيد محسن قشاقش المقيم بدمشق ؟

ان سكان جبل عامل يربون على مائة الف في داخلية بلاده وقصباته لا تبلغ العشرة فهل يعجز كل عشرة آلاف عن القيـام بنفقة مدرسة ابتدائية وهي لا تربو على عشرة آلاف قرش ؟ وهل توءثر شيئا في ثروة البلاد مهما كانت متأخرة نفقة مائة الف قرش على معاهد العلم ؟

لاحت فكرة عالية للمرحوم خليل بك الاسعد منذ تسع عشرة سنة وفي البلاد بقية صالحة من مدارس العلم الا وهي اشادة مدرسة عالية اهلية تجمع اموال بنائها ، ونفقات التعليم من تبرعات الاهالي ،

علم هذا المفكر الغيور باختباراته الواسعة ، وبعد نظره في العواقب ان حالة التعليم صائرة الى الانقلاب وان الحياة في مستقبل البلاد العاملية تكاليف لاتنال الا بتغيير شكل المدرسة والتعليم وان كل ما كان يلاقيه العامليون من الالاقي ، سواء في مجتمعهم الخاص ، اوفي كل مجتمع انفلوا فيه هو نتيجة جهلهم بالواجب عليهم ولهم ، واثر من آثار فساد الاخلاق ، علم ذلك كله ، ورأى تنافس الاقوام من الطوائف الاخرى على تشييد بيوت العلم ، وما يجنون منه من ثمرات العز والراحة ، فصمم العزم على مكاشفة علماء عامل وصفوة اعيانه وذوي الراي فيه ، بما لاح له من تلك الفكرة ، ولما راى ان النبطية هي حاضرة جبل عامل ، واوسط بلاده اختار عقد اجتماع عمومي فيها يضم صفوة رجال أقضية صيدا وصور ومرجعيون وتمّ عقد الاجتماع العمومي بدار المرحوم نعيم بك ومحمود بك وفضل بك ، ولما كانت النفوس غير مستعدة لمثل هذا المشروع العظيم اكبره قوم ، وظن فيه الظنون آخرون ، فطويت صحيفته زهاء ست عشرة سنة ولم يفكر فيها مفكر غير نجله الكريم كامل بك الاسعد منذ ثلاث سنين

ظن هذا الغيور ان تلك الفكرقد ادركت النضوج وان النفوس العاملية قد استعدت لقبولها وتحقيقها فكاشف فيها في النبطية اثناء عودته من بيروت محمود بك واخاه فضل بك الفضل وفريقاً من فضلاء النبطية وكلهم حبذ الفكرة وانتهى الامر بضرب موعد لعقد اجتماع

عمومي في الطيبة بدار ذلك العلم وعقد الاجتماع من الفريق الذي اجاب الدعوة من العلماء والاعيان واختتم بافتتاح الاكتتاب الذي بلغ مجموعه ثماني مئة ليرة والمجتمعون المتبرعون لايبلغون الثلاثين وقد نشرت الصحف نبأ هذا الاجتماع ونتائجه الحسنة ، وعلق العامليون الآمال الجسام على نجاح السعي وخاصة بعد ما علموه من تحمس المكتتبين ، وغليان حميتهم ، ولكنه لم يمض زمن يسير على ذلك الاجتماع حتى بردت الهمم ، وجفت العزائم ، ولكن ذلك لم يضعف شيئاً من عزيمة كامل بك ، ولا صرف همه عن معاودة النظر في المشروع وازالة الحواجز عن وجوه نجاحه ، فضرب موعدا ثانياً لاجتماع ثان يعقد بالنبطية في دار محمود بك وفضل بك ، ووزع المشار اليهما اوراق الدعوة على العلماء والاعيان والوجوه فحضر فريق من المدعويين وتخلف آخرون ، واسفر الاجتماع الثاني عن اخفاق السعي ، وترك المشروع الذي لم يلاق من استعداد النفوس العاملية له اليوم غير ما لاقاه منذ ست عشرة سنة ولم يظهر شيء من التفاوت في اثر الدعوتين مع اختلاف زمنيهما وتكثر الدواعي والمقتضيات لتلبية ثانية الدعوتين ولا غرو فان للنهضة الفكرية عللا وجماعها كثرة عديد المنورين والمفكرين ولبابها التضامن الوطني ، والتضافر الملي وكلها مفقودات من البلاد العاملية

ترك كامل بك والفريق المناصر له العمل لذلك المشروع العلمي الكبير والذي هو حجر زاوية رقي البلاد ، والناقل لها من هوة الجهل وحضيض التقهقر الادبي والمادي الى حظيرة العلم واوج التقدم الصوري والمعنوي

لم يقعد الفشل ذلك الفريق المصلح عن التفكير لـذلك المشروع والنظر له

لم يساعدهم المحيط ، وموت الحماسة الوطنية من النفوس ، وغلبة الشح المطاع عليها ، من ابرازه الى حيز الفعل بصورته المكبرة فآثروا السعي له على تركه باعداد النفوس له ، واشرابها حبه ، والعمل التدريجي سيرا بسنته الطبيعية ، وخاصة بعد ان علمهم الاختبار وهز الشعور العاملي في المرتين وذهابه على غير جدوى ، ان السير بمثل هذا المشروع الكبير بطرق التدريج اضمن له في الحال والمآل ولما راو ان مدرسة النبطية قائمة على ريع اوقاف « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية » الثابتة والذي اذا امتدت اليه ايدي المحسنين بالاحسان والاسعاف زادت منشآتها فتكثر وارداتها واظهر لهم احتكاك الراي بارقة امل بمستقبل لهذه المدرسة مجيد ، يتحقق بها بعض الاماني لوضع الحجر الاساسي لذلك المشروع الكبير فصرفوا النظر الى اسعافها ، واندفع كامل بك اندفاع الاتي بمعاهدة الفكر لها المرة بعد الاخرى ، وبتنشيط عزائم القائمين على رعاية مصالحها في كل فرصة تمر ، وبنفحها من ماله المرة بعد المرة وبهز اريحية القوم ببذل الجود من الموجود ومشى على اثره اخواه محمود بك وعبد اللطيف بك ، وسرى على هذه الخطة الشريفة محمود بك وفضل بك الحسن وحسين بك الدرويش حتى بلغ المال المجموع من تبرعاتهم زهاء ثمانين ليرة في سنة واحدة انفقت على تجديد منشآت لجمعية المقاصد وقد تعهد هذا الفريق المحسن بالتبرع بمثل هذه القيمة مسانهة ، مضافا الى ما اخذه على نفسه من مناصرة القائمين على الجمعة التي تولى رياستها

فضل بك النشيط في كل عمل يعــود غناوه ونفعه على الجمعية ويحقق مشروعاتها المنصرفة الى نصرة العلم العاملي

يكاد هذا الفريق ان يكون وحده القائم على تعزيز المدرسة العاملية مع كثرة اعيان القطر العاملي

انبثق نور الامل بحياة نهضة فكرية جديدة في جبل عامل قــد يكون لها اثر مبرور في مستقبل المدرسة العاملية وعليه يعلق المصلحون والمفكرون ومحبو العلم الآمال الواسعة ، وان قلَّ له اليوم المناصرون فسرعان ان يبعث غدا في نفوس القوم روح القدوة وهي اساس الاعمال النافعة

نعم ان للقدوة الصالحة آثارا مجيدة في رقي الاعمال وتهذيب العقول وتنوير الافــكار ، وهي مبعث كل احساس شريف ، ومنبثق نور كل شعور حي

اقتدى الشب الاديب فايز بك نجل محمود بك الفضل بابيه وعمه فقام يناصر الجمعية ، وينسج على مثال ماينسجانه من اسعافها « ومن يشابه ابه فما ظلم »

هذه كلمتنا نخطها اليوم في صحيفة تاريخ جبل عامل العلمي والرجاء يبسم لنا عن ثغر واضح بحسن المآل ، وحميد العاقبه والشجرة تنبيء عن الثمرة ، والله ولي الاعمال الصالحات

سليمان ظاهر

* * * *

عليكم حقوق للبلاد اجلها تعهد روض العلم فالروض مقفر

(حافظ ابراهيم)

اسباب ارتقاء المانيا

عثرنا في مجلة « شهبال » النفيسة على مقالة غراء دبجها يراع الكاتب المفكر « بديع نوري » بك — عن اسباب ارتقاء المانيافعربناها عظةوذكرى لقوم يعقلون قال الكاتب :

ان التدقيقات الاجتماعية الاخيرة تدل على ان لا شيء في العالم يبقى ثابتاً غير متحول ، فجميع الكائنات معرضة للتحول والانقلاب تحت تاثير قانون الترقي واذا دققنا في صورة هذا التحول والانقلاب نجده في بعض الاحايين قد تكون بسرعة خارقة مشهودة تتحير في ادراكها العقول ، كما لو دققنا في تاريخ ارتقاء الامم والاقوام ، نجد ان بعض تلك الامم بينا هي قد بدأت آثار الحياة تنمو فيها بعد تاثير اعصار متواليةوسنوات متراخية المدد اذا بها في احدى ادوار تاريخها قدخطت خطوة سريعة للامام ، هاهي المانيا التي اجتازت تاريخاً مظلما قبل مهاجمات البرابرة وبعدها قد اشغلت في ساحة التاريخ موقعاً مهما بعد ذلك بسرعة يمكن ان يقال عنها عادة انها سرعة البرق واخص منها ما ابرزته من آثار الرقي والتكامل في القرن التاسع عشر مما هو خليق بحيرة العقول ودهشتها

كانت المانيافي مطلع القرن التاسع عشر ابعد بالوف من المراحل من ان توصف بانها دولة معظمة ، حتى ان زوال عرش وتاج امبراطورية المانيا المقدسة التي اسسها شارلمان لم يحدث حيرة ولا عجبا في نفس احد،فانمحت المانيا من خريطة العالم وقام مقام الامبرطور ثلة من الامراء ، لايدعون حيلة من انواع الحيل والدسائس الاوتدنوا لارتكابها محافظة على تاجهم الغالي القيم ، وليسوا بقادرين على افتداء منافعهم الذاتيةلمنافع الامة بل تجدهم اذا اقتضى الحال ينضمون الى صفوف الاجانب ليحاربوا مواطنيهم ،فالحياة السياسية كانت مفقودةبالطبع من هذه الامةالعاجزةالمختلفه ولم يكن هنا وهناك سوى اسراب من جمعيات مستبدة جبارة قبضت على عنق الادارة بيد من حديد ، كانت الحياة الاقتصادية محدودة ورديئة جدا والاهالي كنجوم السماء منثورة، والاراضي مهملة ، وراس المال نادر ، والصناعات وجود في عدم ، ولو اخترق نظرنا الحاد الى الحالة الروحية في الامة والمملكة ، وحللناها نجد ان غاية ماتستطيع ان تفتخر به تلك الامة في هذه المملكة الذليلة المنقسمة على

نفسها والتي اشرفت على الخراب من جراء الاستيلاء والمحاربات ، — هو رواج الافكار الادبية والفلسفة ونموها المشهود واذا كان الانكليز على راي المثل المضروب يحكمون على البحار ، والافرنسيون على القفار ، فلم يبق للالمانيين سوى حكومة هوائية ، ولا اقليم لهم ينفذ فيه سلطان حكمهم غير تلك الافكار السامية الى المعالي ، ان المانيا قد وضعت اساسا في هذا الاقليم الخيالي لحكومة معظمة قلما تدانى انوارها في السطوع واللمعان ،

من هنا قد انبعث فكر الترقي والاعتماد على النفس ، في هذه الامة بعد ان كانت تجهل جهلا تاما الحقائق الارضية ، وبقيت متاخرة في اكتسابها الى تلك الدرجة ، وكان يظن بها انها منخدعة بالظنون والاوهام والخيالات في الادوار الخرافية من ماضيها المظلم ، وبسبب هذه الخاصة الذاتية احرز الالمانيون موقعا يؤمنهم الفلج والغلبة على خصومهم والقدرة على مقاومة جميع الامم الاوربية في ميدان المحاربات الاقتصادية ، ان صولة هذه الامة الجدية المحيرة للعقول لم تترك الاقوام اللاتينية التي سبقتها اشواطا بالارتقاء والتفوق ان تتقدمها ، بل جعلت والحالة هذه انكلترا تحت تهديد تفوقها التجاري والصناعي

كيف تم لها هذا التبريز والتفوق ؟ كيف نمت بسرعة هذه المغروسات الفكرية ؟ فلكي نتوصل الى الحكمة الاجتماعية نجد ساحة متسعة للتدقيق ! . . ولا شبهة فان الحكمة الاجتماعية العملية ستعتبر في امثال هذه التدقيقات اولا المحيط الذي القيت فيه بذور الترقي ، والعناصر التي اخذته واقتبلته ثم قوة النمو في البذرة التي غرست

ان محيط المانيا المادي يرينا منظرة ممتلئة بانواع المعادن محتوية على سواحل معوجة ، ومرافىء منتظمة طبيعية ، وانهار عميقة ، تصوروا عنصرا جدي المشرب ، بطيء الطبيعة ، الا انه قوي سليم البنيه ، يعيش في هذا المحيط فتجدوا هنا ساحة متسعة الاطراف تساعد على نمو راس مال حقيقي للتمدن ، ليس الالمانيون كاللاتينيين مفتتنين بالخيالات والصنائع النفيسة ، وليست شهواتهم النفسية بمتغلبة عليهم ، كما انهم لايميلون حسا الى زيادة التاثر والانفعال ، ان افراد هذه الامة المتصفين بالقوة والجدية والفعالية جسما وفكرا خلقوا ليكونوا تمثالا للتربية العسكرية المتينة ، وانموذجا للرابطة الاخلاقية القوية الانضباط ، وليس هذا تخلق منهم بل هو خلق سليقي فيهم

منذ زمن طويل فهنا تجد عناصر اجتماعية تحتوي على طبائع متينة كثيرة التحمل ، ليس في منظرها الخارجي قوة براقة جذابة ، لها عزم قوي لتتوجه الى الهدف الذي ترمي اليه بانتظام ، بغيرة واقدام لا يقبلان فتورا ، ولا يحولها عن بلوغ الهدف ميل او هوى كما ان هنالك قوة شديدة تتلاشى ازائها الموانع والمشاكل ولا تعترف بالاتصاف بالضعف ولا تتنزل لقبولها اصلا ، لا يحب الالماني القوة والنفوذ على امل التفوق والتبريز ولا يتحرى عليها ليستحصل بها فوائد مادية . بل يتطلبها لاعتقاده انها المعيار الحقيقي الذي تعرف به قيمة الانسان ، او الحزب ، او القوم ، او الهيئة الاجتماعية

ان قانونا اقتصاديا يسوق الالماني رغماً عنه للاعتماد على النفس ، فالالمانيون بطبيعتهم كثيرو النسل ، فبينا كانت نسبة تزايد النفوس من سنة ١٧١٦ الى سنة ١٩٠٥ بنسبة (واحد في المائه) ١٠ ، ١ اذا بها بين سنة ١٩٠٠ و ١٩٠٥ بنسبة (خمسين في المائه) ٥٠ ، ١ (خمسة واربعين في المائه) ٤٥ ، ١ وبينا كانت النفوس سنة ١٨١٦ تبلغ ٢٥ مليونا اذا بها سنه ١٨٥٥ تبلغ ٣٦ مليونا وفي سنة ١٩٠٥ بلغت ٦٠ مليوناً اما اليوم فينوف عن ٦٢ مليونا !

كانت نفوس فرنسا الى سنة ١٨٢٠ ازيد من نفوس المانيا باربعة ملايين ونيف وقد بلغ نفوس كل من المملكتين الى نصف القرن التاسع عشر اربعة عشر مليونا ونصف الا ان مراحل الارتقاء التي اجتازتها المانيا قد تركت بينها وبين فرنسا فاصلا بعشرين مليونا وهذه الفاصلة لا يزال تزايدها مستمرا بصورة لا تنقطع

ان هذا الحال الاجتماعي كان راس مال كاف لايصال المانيا الى درجة الرقي ، فبكثرة مواليدها تجهز ثمة جيش لجب من العملة والصنائع الذي تشتد الحاجة الى وجودهم لارتقاء الصناعة فيها اشتدادا ، كما انها كانت سببا في تكوين الميل الى الصنائع في الطبقة الوسطى وشدة التمسك بها وسلوك منهاجها ، ليس اقصى ما يرمي اليه الالماني من الآمال ان يترك اولده كيسا ممتلأ بوصيته على نمط الاقوام اللاتينية بل يربي اولاده تربية قويمة ويعدهم لمعاركة الحياة وخوض معامعها اعدادا ، ويترك لهم الوسائل اللازمة التي تقيهم من السقوط عن مراكز اجدادهم حقيرا كان ذلك الموقع ام رفيعا ، فبسبب ازدياد النفوس في المانيا ازدادت الثروة والقوة المليه

ان امل الكسب وتوسيع النفوذ موجود بحياة الالماني كما يوجد فيها جميع الخصائص التى هي منبعثة عن القوه البشرية وليس مختصا بافراد الامة بل يتجلى في

الفرق السياسية والاحزاب الاجتماعية ، ويظهر هذا الميل فيما بين الهيئة الاجتماعية الالمانية من اشتراك هذه الدولة في سياسة العالم وشكل حكومتها الملوكية ذات الشوكة ، وهو الذي يسوقها لأن تكون لها الكفة الراجحة في الشؤون العسكرية والبحرية والسياسية ، وان تتفرد بالميزة الاقتصادية تجارية كانت ام صناعية ، وتمتاز في عالم العلم والفن ، اذ ان قسماً من نفوذ البشر وقوتهم تنبعث عن الفن ، والمانيا في بعض موفقياتها واحرازها موقعاً سامياً مدينة للفن ، فالعوامل التي تكونت منها قوة المانيا ورفيع مقامها لم تنشأ عن قواها السياسية والعسكرية والبحرية فقط ، بل يدخل فيها تخلص صادرات افكارها عن كل علائق الانحطاط لتبقى حرة في تحري حقائق الاشياء ، ويتسنى لها كيفية البلوغ الى هدف سالم (الباقي للآتي)

محمد علي حامد حشيشو

معرض الشعر

حياة البخاري

شعره

اخرج الحاكم في تاريخه من شعره قوله

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلته

ولما نعي اليه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انشد

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم وبقاء نفسك لا ابا لك أفجع

بيان انه اول من صنف الصحيح المجرد

قال الامام ابو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث عن محمد بن يوسف الشافعي انه قال : اول من صنف في الصحيح البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل وتلاه مسلم بن الحجاج

وقال السيوطي في التدريب : كانت الكتب قبله مجموعة ممزوجا فيه الصحيح بغيره

كون جامعه اصح الكتب بعد القرآن الكريم والاستدلال عليه والجواب عن

تقديم الامام الشافعي الموطأ

قال الامام النووي في التقريب — وقبله ابن الصلاح في علوم الحديث وكتاباهما (يعني البخاري ومسلما) اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز : اي لانهما اول من صنف في الصحيح المجرد في صدر الاسلام وكان السابق البخاري وتبعه مسلم

(قال نجم الدين الطوفي رحمه الله) في شرح الاربعين : ومما يدل على ان كتابهما اصح كتب السنة ان المحدثين قسموا الحديث الصحيح سبعة اقسام (احدها) ما اتفقا عليه (وثانيها) ما انفرد به البخاري (وثالثها) ما انفرد به مسلم (ورابعها) ما خرج على شرطهما (وخامسها) ما خرج على شرط البخاري (وسادسها) ما خرج على شرط مسلم (وسابعها) ما حكم بصحته امام معتبر ولا معارض له (قال) فلما قدموا الصحيحين فيما خرج في اقسام الحديث الصحيح ومراتبه دل على اتفاقهم على انهما اصح الكتب المصنفة كما قال الشيخ النووي رحمه الله اه

سبب تجريده الصحيح

قال الحافظ بن حجر : قوى عزمه على ذلك ما سمعه من استاذه امير المؤمنين في الحديث والفقه اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وذلك فيما روه الخطيب البغدادي عن ابي عبد الله البخاري قال كنا عند اسحق بن راهوية فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح

مقدار الاحاديث التي جرد منها الصحيح

روى الغساني منه قال : خرجت الصحيح من ستمائة الف حديث

تلقيب البخاري بامام المحدثين وبامير المؤمنين في الحديث

قال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين تلقيب النووي الشيخين

بامامي المحدثين هو باعتبار ما كانا عليه من الورع والزهد والجد والاجتهاد في تخريج الصحيح والتصريح به في كتابيهما حتى ائتم بهما في التصحيح كل من بعدهما

وقال السيوطي في التدريب في شرح فروع النوع السادس والعشرين في فضل رواة الحديث وقال (صلى الله عليه وسلم) اللهم ارحم خلفائي قيل ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي وسنتي رواه الطبراني وغيره (قال) وكأن تلقيب المحدث بامير المومنين مأخوذ من هذا الحديث (قال) وقد لقب به جماعة منهم سفيان وابن راهويه (١) والبخاري وغيرهم اه

قال ابن حجر : واما ما روي عن الشافعي من قوله : ما اعلم في الارض كتابا اصح من الموطأ : فانما قال ذلك بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن ابي سلمة ونحوهما قبل وجود كتاب البخاري ، ودليل اصحية البخاري ان مالكا لا يرى الانقطاع في الاسناد قادحا فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل اقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ فبان بذلك شفوف كتاب البخاري وقد روي عن النسائي انه قال : ما في هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل : وهذا من النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتقدمه في نقد الرجال على اهل عصره وقد اطال الحافظ بن حجر في ذلك

وقال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين : وانما قال الشافعي رضي الله عنه : لا اعلم كتابا بعد كتاب الله عز وجل اصح من موطأ مالك : قبل ظهور الصحيحين فلما ظهرا كانا احق واولى بذلك اه

(١) في فوائد رحلة ابن رشيد : مذهب النحاة في هذا ونظائره (كعمرويه ونفطويه وسيبويه وحربويه وخالويه) فتح الواو وما قبلها وسكون الياء ثم هاء والمحدثون ينحون به نحو الفارسية فيقولون هو بضم ما قبل الواو وسكونها وفتح الياء واسكان الهاء فهي هاء على كل حال والتاء خطأ (قال) وكان الحافظ ابو العلاء العطار يقول : اهل الحديث لا يحبون ويه وهكذا ذكره النووي في تهذيبه في ترجمة ابي عبد الله بن حربويه نقله السيوطي في التدريب

تسميته لكتابه

سمى البخارى كتابه «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عايه وسلم وسنته وايامه»

هذا عنوان صحيحه فليحفظ وينبغي لكل من ينسخ الصحيح او يطبعه أن يعتونه بتسمية الموءلف محافظة على الاعلام وتحرسا من الاقتضاب ء فيا لا محل له من الاعراب

عنايته بجامعه ووصفه له

قال الفربري: سمعت البخاري يقول: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاالا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين

وقال البخاري : صنفت الجامع من ستمائة الف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيا بيني وبين الله

وقد روى الخطيب البغدادي عن ابي زيد المروزي قال : كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ياابا زيد : الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يارسول الله وما كتابك قال : جامع محمد بن اسمعيل

عرضه جامعه على أئمة السنة وانتقادهم

قال ابو جعفر العقيلي : لما الف البخاري كتاب الصحيح عرضه على احمد بن حنبل ويحيي بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في اربعة احاديث (قال العقيلي) والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة

شرط البخاري في جامعه

قال الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابي بكر الحازمي ان شرط الصحيح ان يكون اسناده متصلا وان يكون راويه مسلما صادقا غير مدلس ولا مخلط متصفا بصفات العدالة ضابطا متحفظا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد اه وبه يعلم مقدار رجال الصحيح ومكانتهم في الفضل وان من رام غمز واحد منهم فانما يغمز نفسه ويذب علمه

معنى قوله تركت من الصحيح

روى الاسماعيلي عنه قال : لم اخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وما تركت من الصحيح اكثر (قال الاسماعيلي) لانه او اخرج كل صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة ولذكر طريق كل واحد منهم اذا صحت فيصير كتابا كبيرا جدا اه يشير الاسماعيلي الى ان البخاري ترك التوسع في اخراج الحديث الصحيح من طرق متعددة خشية الطول فاكتفى في كل باب بما اورده وليس يعني انه ترك سنة صحيحة وهديا نبويا صحيحا في حكم من الاحكام كما قد يتوهم لانه لا طول في ذلك وانما يعني ما صح على شرطه

قاله الامام النووي في شرح مسلم

سر ايراده المعلقات

الاحاديث المعلقة في الصحيح التي لم توصل هي ليست من موضوع كتابه وانما ذكرها استئناسا واستشهادا وقد اوضح الحافظ بن حجر الاسباب الحاملة له على تخريج ذلك التعليق وان مراده بذلك ان يكون الكتاب جامعا لاكثر الاحاديث التي يحتج بها الا ان منها ما هو على شرطه فساقه سياق اصل الكتاب ومنها ما هو على غير شرطه فغاير السياق في ايراده ليمتاز

عثور المستملي على اصل البخاري واندفاع اشكالات في اختلاف النسخ وفي مناسبات التراجم

قال الامام ابو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في اسماء رجال البخاري اخبرني الحافظ ابوذر عبد الرحيم بن احمد الهروي قال حدثنا الحافظ ابو اسحق ابراهيم بن محمد المستملي قال : انتسخت كتاب البخاري من اصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري فرأيت فيه اشياء لم تتم واشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا ومنها احاديث لم يترجم لها فاضفنا بعض ذلك الى بعض

قال الباجي ومما يدل على صحة هذا القول ان رواية ابي اسحق المستملي ورواية ابي محمد السرخسي ورواية ابي الهيثم الكشميهني ورواية ابي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير مع انهم انتسخوا من اصل واحد وانما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة او رقعة مضافة انه من موضع ما فاضافه اليه ويبين ذلك انك تجد ترجمتين واكثر من ذلك متصلة ليس بينها احاديث اه وبه

يعلم سبب اختلاف نسخ الصحيح وغموض المطابقة بين الترجمة والحديث في بعض المواضع على ان كثيرا من العلماء المحققين خدموا تراجمه على حدة في كتب خاصة كالقاضي ناصر الدين ابن المنير والقاضي بدر الدين بن جماعة ومحمد بن حمامة السلجماسي في كتاب سماه «فك اغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة» ولابي عبد الله السبتي كتاب سماه «ترجمان التراجم» وصل فيه الى كتاب الصيام دع عنك ما بينه الشراح رحمه الله تعالى

عدة احاديث الجامع

قال الحافظ ابن حجر : فجميع احاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته واتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا وجملة ما فيه من التعاليق الف وثلاثمائة واحدى واربعون حديثا

وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة واحدى واربعون حديثا

فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا (قال ابن حجر) وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم (قال) وهذا الذى حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به لا اعلم من تقدمني اليه وانا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان

عدة الاحاديث التي انتقدها عليه الحفاظ

قال الحافظ ابن حجر : عدة ما اجتمع لنا من ذلك مما في كتاب البخاري مائة وعشرة احاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثا ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا (قال) وليست عللها كلها قادحة بل اكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه مندفع ء وبعضها الجواب عنه محتمل ء واليسير منه في الجواب عنه تعسف ء وقد اوضح ذلك الحافظ مفصلا في مقدمة الفتح

(اقول) قال بعض الاعلام : في هذا الانتقاد من عظم منزلة البخاري ما يدريه فلاسفه المحققين وذلك لأن معيار فضل المؤلف وعظم تأليفه مداره على نسبة خطأه مع صوابه فمن كان خطؤه قليلا يعد فهو برهان على دقة نظره وجودة تحريره

فاذا قيس هذا العدد المنتقد بعدة الاصل — وهي تسعة آلاف واثنان وثمانون — كانت نسبته اليه نحو عشر العشر اه في كل مائة حديث منها حديث منظور فيه . فما اوسع نظر امام يوجد في كل مائة من مروياته على سعة هذا الفن السعة المدهشة حديث واحد تكلم فيه فالله دره فتحصل من هذا ان التدقيق في الانتقاد عليه يفتح لمعرفة قدره باباعظيما ، ولعلو منزلته مجالا فخيما ، والله الهادي

الموازنة بين الرجال الذين انفرد بالاخراج لهم وتكلم فيهم وبين ما انفرد بهم مسلم كذلك

قال الحافظ ابن حجر : الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا (ثم قال) ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه من تكلم فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعرف بحديث شيوخه ممن تقدم منهم اه

تخريجه عمن رمي بالابتداع

ذكر الحافظ ابن حجر في المقدمة تسمية من رمي بالابتداع على ترتيب حروف الهجاء وعد منهم المرجيء والناصبي والشيعي والواقف(١) والجهمي والقدري ومن الخوارج العقدي والاباضي ودقق في تراجمهم بما لا غاية وراءه وقال قبل الخوض فيها ما مثاله : ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا اذا خرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل بتعديل هذا الامام فلا يقبل الا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي وفي ضبطه

(١) وهو الذي لا يقول بان القران مخلوق ولا غير مخلوق

مطلقا او في ضبطه لخبر بعينه لان الاسباب الحاملة للائمة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح «وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه»

قال الشيخ ابو الفتح القشيري في مختصره وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه الا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابهما بالصحيحين ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما اه

(ثم قال)واعلم انه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به الا بحق — وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا في امر الدنيا فضعفوهم لذلك ولا اثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط — وابعد من ذلك كله من الاعتبار تضعيف من ضعف من هو اوثق منه او اعلى قدرا او اعرف بالحديث فكل هذا لا يعتد به اه

(وقال الحافظ الذهبي) في ميزان الاعتدال في ترجمة علي بن هاشم الخزاز قال ابن حبان غال في التشيع روى المناكير عن المشاهير وقال البخاري كان هو وابوه غاليين في مذهبهما وقال ابو داود ثبت متشيع ومع هذا فقد وثقه ابن معين وغيره وروى عنه الامام احمد ومسلم والاربعة (قال الذهبي) ولعلوه ترك البخاري اخراج حديثه فانه يتجنب الرافضة كثيرا كان يخاف من تدينهم بالتقية ولا يتجنب القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية فانهم على بدعهم يلتزمون الصدق اه قلت ولم يمنع الامام احمد ومسلم وغيرهما مع ورعهم ونقدهم من الرواية عنه على ما قيل فيه ايثارا لصدقه وضبطه وهو المقصود في باب الرواية

يتبع

دمشق جمال الدين القاسمي

حكمة بالغة

قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية معارة وحياة مستردة وله ان يتخذ قنية مخلدة وحياة موءبدة (علي عليه السلام)

التقريظ والانتقاد

الادب الصغير (١)

اشتهر ابن المقفع في بلاغة التعبير ونقاوة العبارة والتفوق في الادب وانك لترى على مؤلفاته مسحة من الملاحة وغرة من الصباحه فهو آية البلغاء الناطقة وحجتهم الصادقه

من جملة مؤلفات ابن المقفع الممتعة الادب الكبير والادب الصغير وهو هذا الكتاب الذي نتكلم عنه وقد كان عزيز الوجود الى ان عثر عليه الاستاذ البحاث الشيخ طاهر الجزائري في احدى مكاتب بعلبك فنشره في مجلة المقتبس المعتبرة وكانت تصدر آنئذ عن مصر غير انه لم يكن يخلو من اغلاط كثيرة وقد وفق مؤخرا العالم الباحث الضليع احمد زكي باشا كاتم اسرار مجلس النظار في مصر الى العثور على نسخة صحيحة من هذا الكتاب في مكاتب الاستانة فاحب نشرها لتعم فائدتها وقدمثلتها للطبع جمعية العروة الوثقى بعد ما وضع لها ناشرها مقدمة وشرحا مختصرا فحيا الله اخواننا المصريين العاملين الذين لا يدعون فرصة تمر بدون نشر لغتهم والاحتفاظ بمؤلفات اساطينها من السلف الصالح الذين لم يدعوا شارقة ولا بارقة الا واستضاؤا بمشكاتها اجل ان بلادا يحرص امراؤها على نشر العلم وتعميم الادب لهي البلاد التي يرجى لها مستقبلا زاهرا ورقيا باهرا

لا نظن احدا من القراء الالباء يجهل ابن المقفع حتى نعرفه به وكفاه تعريفا انه هو مترجم كتاب كليلة ودمنه من الفهلوية الى العربية ذاك الكتاب الذي له في نفوس المتأدبين مقام واي مقام

اما هذ الكتاب الذي نتكلم عنه فيدل اسمه على مسماه ونحن ننقل فصلا عنه ليحرص القراء على اقتناءه واجتناء ثمر فوائده والتقاط درر فرائده وحسبك دليلا على

١ طبع في مطبعة العروة الوثقى سنة ١٣٢٩ ه على ورق جيد جدا بحرف مشكول طبعا متقنا لطيفا وعدد صفحاته ٧٨ صفحة بالقطع الصغير

عظم منزلته وجزيل فائدته تقرير نظارة المعارف المصرية تدريسه في المكاتب الابتدائية وهاك مانقله عنه

«ومن نصب نفسه للناس اماما في الدين ، فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة ١ والرأي واللفظ والاخدان . فيكون تعليمه بسيرته ابلغ من تعليمه بلسانه . فانه كما ان كلام الحكمة يونق الاسماع ، فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب . ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم

☆ ☆ ☆ ☆

ولاية الناس بلاء عظيم . وعلى الوالي اربع خصال هي اعمدة السلطان واركانه التي بها يقوم وعليها يثبت : الاجتهاد في التخير والمبالغة في التقدم ، والتعهد الشديد ، والجزاء العتيد

فاما التخير للعمال والوزراء ، فانه نظام الامر ووضع مؤونة البعيد المنتشر . فانه عسى ان يكون بتخيره رجلا واحدا قد اختار الفا . لانه من كان من العمال خيارا فيستخار كما اختير . ولعل عمال العامل وعماله يبلغون عددا كثيرا . فمن تبين التخير فقد اخذ بسبب وثيق ، ومن اسس امره على غير ذلك لم يجد لبنائه قواما

واما التقديم والتوكيد ، فانه ليس كل ذي لب او ذي امانة يعرف وجوه الامور والاعمال . ولو كان بذلك عارفا ، لم يكن صاحبه حقيقا ان يكل ذلك الى علمه دون توقيفه عليه وتبيينه له والاحتجاج عليه به

واما التعهد فان الوالي اذا فعل ذلك كان سميعا بصيرا وان العامل اذا فعل ذلك به كان متحصنا حريزا

واما الجزاء ، فانه تثبيت المحسن والراحة من المسيء

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

لا يستطاع السلطان الا بالوزراء والاعوان ، ولا ينفع الوزراء الا بالمودة والنصيحة ، ولا المودة الا مع الرأي والعفاف»

☆ ☆ ☆

(١) اي وجه المكسب . يقال : فلان عفيف الطعمة . اي نقي المكسب
(٢) القوام بكسر القاف : عظام الامر وعماده وملاكه الذي يقوم به

ديوان الادب (١)

في نوادر شعراء العرب

عرف قراء العرفان هذه النوادر اللطيفة التي جمع شواردها ونسق فرائدها نسيم افندي الحلو من اساتذة مدرسة الفنون الاميركية في صيدا لانه نشر قسما منها في المجلدين الثاني والثالث من العرفان وقد اتمها الآن واصدر الجزء الاول منها فالفيناها جامعة للنوادر العربيه اللطيفة التي يتشوق لمطالعتها كل عربي وقد اضاف اليها قسما من نوادر شعراء العصر فزادت لطفا ورونقا ومما ينتقد على المؤلف استخراج اكثر النوادر من الكتب والمجلات الحديثة مع انه كان بامكانه انتقاؤها من منابعها الاصليه ولعله اراد ان يكون كتابه هذا نخبة النخب فنشكره على خدمته للأدب

(جواهر الادب (١))

هذا هو الكتاب الذي نوهنا به في المجلد الثالث وقد صدر منه الآن الجزء الثاني واسمه يدل على مسماه فقد جمع به مؤلفه سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية طرفا صالحا من آداب العرب وحكمهم فجاء الكتاب مفيدا لابناء المدارس وقد ضبطه بالشكل الكامل

كان يصدر صاحب هذا الكتاب مجلة روائية تدعى الانيس فتركها ليتفرغ لطبع الكتب المدرسية التي لاشك بانها اجزل فائدة واحسن عائدة من المجلة الروائيه فله منا جزيل الشكر على خدمته لآداب العرب

خليل الخوري

اهدينا هذا الكتاب من مدة بعيدة وقد حالت دون ذكره الحوائل وهو ترجمة فقيد الصحافة العربية ومثال الهمة والنشاط خليل افندي الخوري الذي انشأ جريدة حديقة الاخبار سنة ١٨٥٨ م اي منذ ٥٤ عاما في زمن السلطان عبد المجيد خان وقد

---

(١) طبع طبعا جيدا على ورق جيد في مطبعة العرفان وعدد صفحاته ١١٦ صفحة بقطع العرفان وثمنه بشالك ونصف بالافراد ويطلب من مكتبة العرفان ومن مؤلفه في صيدا

(١) طبع في المطبعة العلمية سنة ١٩١١ وعدد صفحاته ٢٤٠ صفحة وهو مطبوع طبعا جيدا على ورق متوسط ومجلد بجلد من الكارتون وثمنه ستة غروش بالافراد و يطلب من المكتبة العمومية في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيدا

صرف اغلب ايامه في خدمة الحكومة العثمانية ترجمانا لولاية سوريه

حوى هذا الكتاب آثاره الغراء من شعر ونثر وما قيل فيه وشهادة العلماء والادباء والسياسيين بحقه مما دل على كبر مكانته في النفوس وعلو مقامه في الشرق والغرب فحري بمثله ان يعد عن نوابغ الشرقيين وجدير ان تدون آثاره وتحفظ مآثره في بطون الكتب لتبقى شاهد عدل على ماله من الاحسان والفضل

(البيان(١))

مجلة جديدة دينية علمية عمرانية تاريخية ادبية لمنشئيها مصطفى افندي وهيب البارودي وجميل افندي عبد القادر عدره وهي تصدر عن طرابلس الشام

اتانا العدد الاول والثاني من هذه المجلة فالفينا بهما المقالات المتنوعة المفيدة ولا شك باننا في حاجة قصوى الى وجود المجلات الدينية ولو طرقت المواضيع الدينية المهمة كالاصلاح الديني والاتحاد الاسلامي وشيء من التفسير والحديث وسير مشاهير رجال الاسلام لكان لعملها نفع يذكر فيشكر واعلها كما قيل (فاول الغيث قطر ثم ينهمل) فالعرفان ترحب بالبيان وترجو لها ان تكون طبقا للآية الكريمة التي صدرت بها (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)

البصائر

لعمرك ما الابصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر

عرف صديقنا جميل بك العظم بسعة الاطلاع والاجادة في المنظوم والمنثور وله ولع شديد باقتناء الكتب النادرة فلذلك اصبح لديه مكتبة حافلة وقد اشتغل في وضع مؤلفات نافعة طبع بعضها وما زال البعض الآخر في طي الخفاء والظاهر ان مرض العلم والادب قد اصابه فاحب انشاء مجلة يعبر بها عن ابكار افكاره وينشر غرر آثاره ودعاها (البصائر) واحر بها ان يكون لها من مسماها اكمل نصيب جاءنا العدد الاول منها فالفيناه طافحا بالمقالات النافعة والآراء الناضجة ففيه المقدمة ووجوب العمل وتقاليد الغربيين وذم التنجيم والمنجمين واسباب الحرب وفظائعها وتاريخ التجارة ومبدأها واصلاح الزراعة والخط ومشاهير الخطاطين وقد رسم قطعة من خط الحافظ

---

(١) عدد صفحات كل جزء منها ٣٤ صفحة و٨ صفحات الكتاب الذي ينشر في اخرها وهي بقطع العرفان وقيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان

عثمان الشهير وذيلها بكتاب تحبير الوشين في التعبير بالسين والشين للفيروز آبادي صاحب القاموس وهو من انفس الكتب ولم تخل المجلة الا من ادبيات يكون بها جمام الخاطر ونشاط الفكر وقد اعتذر عن ذلك بانا في بطالة دائمة وهزل مستمر فنحن نرحب في البصائر اتم ترحيب ونرجو لها الرواج التي تستحقه وحبذا الوقت الذي يقدم به كل امرء على ماهو ميسر له فلا يكون الزارع حدادا ولا الحائك صائغا ويتولى دفة الصحافة من خلقت لهم وخلقوا لها فكانو مصداق قول القائل

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

(اصلاح خطأ)

وقع في مقالة حياة البخاري المنشورة في الجزء الاول هذه الاغلاط فاحب صاحبها التنبيه عليها وهي

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٢	٢١	مدنيةً العرب	مدنيةً بانها مدينة للعرب
٢	٢٤	على الحفظ والمحفوظ	على الخط والمخطوط
٣	١٨	ومالك	أو مالك
٣	١٩	وسعد وحماد	او سعيد أو
٤	١٦	وترائب	وغرائب
٥	٩	بردزيه	بن بردزبه
٥	١٣	ذهب	بمذهب
٥	١٥	حيان	حبان
٦	١٩	سنة	سنه
٧	١	فاعرصوا	فاعرضوا
٧	٢٢	الناس	الناس له
٨	١٤	انفدها	انفذها

الصحة وتدبير المنزل

فوائد الحامض

للحامض فوائد مهمة تخدم الانسانية خدمة جلى مع انه رخيص الثمن قليل القيمة وله فوائد خاصة بداء المفاصل

الحامض ضد النقرس وداء النقطه

كتب بعضهم في احدى الجرائد الألمانية مقالة بين فيها فائدة الحامض للمصابين بداء المفاصل وداء النقرس ومدح الحامض مدحا بليغا وقد أكد قراء مقالته فوائد الحامض بالتجربة والاختبار

خلاصة الحامض

الحامض ضد الأملاح البولية وتوابعها وهي تتأتى من كثرة المأكولات فالحامض ينقيها من الجسم تماما واذ اخشي الأنسان من تلف اسنانه من الحامض فيمكنه ان يتناوله بانبوب او يتمخمض بعده بقليل من الماء ممزوجا بكربونات الصودا

وليست فائدة خلاصة الحامض للامراض النقرسية فقط والمفصلية ولكنه يمحو مايعقب هذه الامراض من البثور في الجلد والبقع ذات اللون الاشقر وبعض دمامل لم يتوصل الطب الحديث الى ايجاد دواء لشفائها

اياك من تقشير الحامض اوعصره باليد بل يلزم عصره بمعصرة مخصوصة له من القزاز

ان الجرعات التي نذكرها في الجدول الآتي تنقص وتزداد حسب احتياج المريض والمهم ان يتناول العصير حين عصره ويؤخذ صباحا على الريق واحسن الحامض ما كان رقيق القشر كبيرا كثير العصير

	حامضة عدد		حامضة عدد
اليوم الاول	١	اليوم الثاني	٢

٠٤	اليوم الثالث	٢٠	اليوم الحادي عشر
٠٦	اليوم الرابع	١٥	اليوم الثاني عشر
٠٨	اليوم الخامس	١٠	اليوم الثالث عشر
١١	اليوم السادس	٠٨	اليوم الرابع عشر
١٥	اليوم السابع	٠٦	اليوم الخامس عشر
٢٠	اليوم الثامن	٠٤	اليوم السادس عشر
٢٥	اليوم التاسع	٠٢	اليوم السابع عشر
٢٥	اليوم العاشر	٠١	اليوم الثامن عشر

ان هذا الشراب يسبب لشاربه دوخة وصرعا في الرأس خصوصا في اليوم الثامن والعاشر فلا ينبغي الاهتمام بذلك وقد لوحظ بان هذا الشراب يسكن آلام المعدة ويجعل الاجهزة الداخلية سائرة سيرا حسنا

فوائد اخرى للحامض

تاثير الحامض مدهش في التهاب الغشاء الحامضي ويستعمل غرغرة في آلام الحلقوم ويفيد استنشاقه مرارا للمصابين بالزكام وهذه كيفية استعماله

يعصر قليل من الحامض في اليد ويستنشق بقوة ويكرر ذلك مدة ساعتين فيذهب الزكام بتاتا

ومرض الاسقربوط الذي يصيب من يستعمل اكل اللحوم والاسماك دون الخضر كالسواح والنوتية يمكن الاحتراس منه بفرك اللثة من وقت لآخر بالحامض

استعمال المياه المعدنية بكثرة مضر في المعدة فاستعمال الحامض معها يرفع الضرر ولا يضر بفعل الاملاح وعصر نقط من الحامض عند ولادة الاطفال في عيونهم تدرأ عنهم آفة الرمد الصديدي الذي يعقبه العمى

نفع الحامض بالمأكولات

الحامض يعتبر من التوابل المفيدة وهو يستعمل مع الاسماك واللحوم وله تاثير كبير في المأكولات كما ان (الايموناده) وجميع المشروبات التي يضاف اليها الحامض مفيدة ومرطبة

فوائد صحية

البصل = استعمال البصل مطبوخا ونيئا يفيد المصابين بداء النقرس

اللحم ــ قال احد مشاهير الافرنج منذ تركت استعمال اكل اللحوم اتسعت مداركي

وقال آخر لانجد بين اكلة النبات قتلة ولصوصا وانما يوجداولئك بين اكلةاللحوم

المضغ ــ عدم مضغ الطعام جيدا يسبب التخمة

النعنع ــ يفيد استعمال النعنع في الحميات العصبية والحميات التيفونيدية المسببة عن عرض عصبي

المسهل ــ خذ مسهلا في فصل الربيع لاخراج الاخلاط وتنظيف المعدة

وكان المصريون القدماء في مامن من الامراض لاستعمالهم المسهلات والمقيئات في كل شهر

سن الثمانين ــ اذا بلغ المرء الثانين من عمره ينقص وزنه ٦ آلاف غرام وينقص من طوله ٧ سنتيمترات

اللحم النيء ــ الجيوش التي لاتستعمل اللحوم الا مسلوقة ومشوية لاتصاب بداء الدودة الوحيدة لانها تتاتى من اكل اللحم النيء

الشاي ــ استعمال الشاي القوي بكثرة ينتج اضطرابا في الاعصاب وفي الجهاز الهضمي

قصر النظر ــ يتاتى قصر النظر (ميوب) من كثرة كتابة **الاولاد** في الصغر ونسخهم من دفتر الى آخر

المشي ــ احسن الرياضات الجسمية المشي

الهواء ــ الهواء النقي خير من الطعام الفاخر لانه اكسير الحياة

الشهوات ــ الاسترسال في الشهوات مفسد للمعدة

النظافة ــ النظافة تقي المرء من كل مرض وغائلة

ولا غرو فالنظافة من الايمان كما قال سيد ولد عدنان عليه **الصلاة** والسلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم (البطنة بيت الداء والحمية رأس كل دواء)

مباحث أدبية

٥٤ الإنسان في قيد الحياة (قصيدة) الشيخ محمد باقر الشبيبي

فلسفة اجتماعية

٥٩ جبل عامل (صحيفة من تاريخه العلمي) الشيخ سليمان ظاهر

٦٢ أسباب ارتقاء ألمانيا (الشيخ محمد علي حشيشو)

معرض المشاهير

٦٥ حياة البحتري (للشيخ جمال الدين القاسمي)

٧٣ حوادث

٧٤ ديوان الأدب

٧٥ جميل الخوري (كتاب)

٧٦ البيان (مجلة)

٧٦ الصائر (مجلة)

٧٧ إصلاح خطأ

الصحة وتدبير المنزل

٧٨ فوائد الحامض

٨٠ فوائد صحية

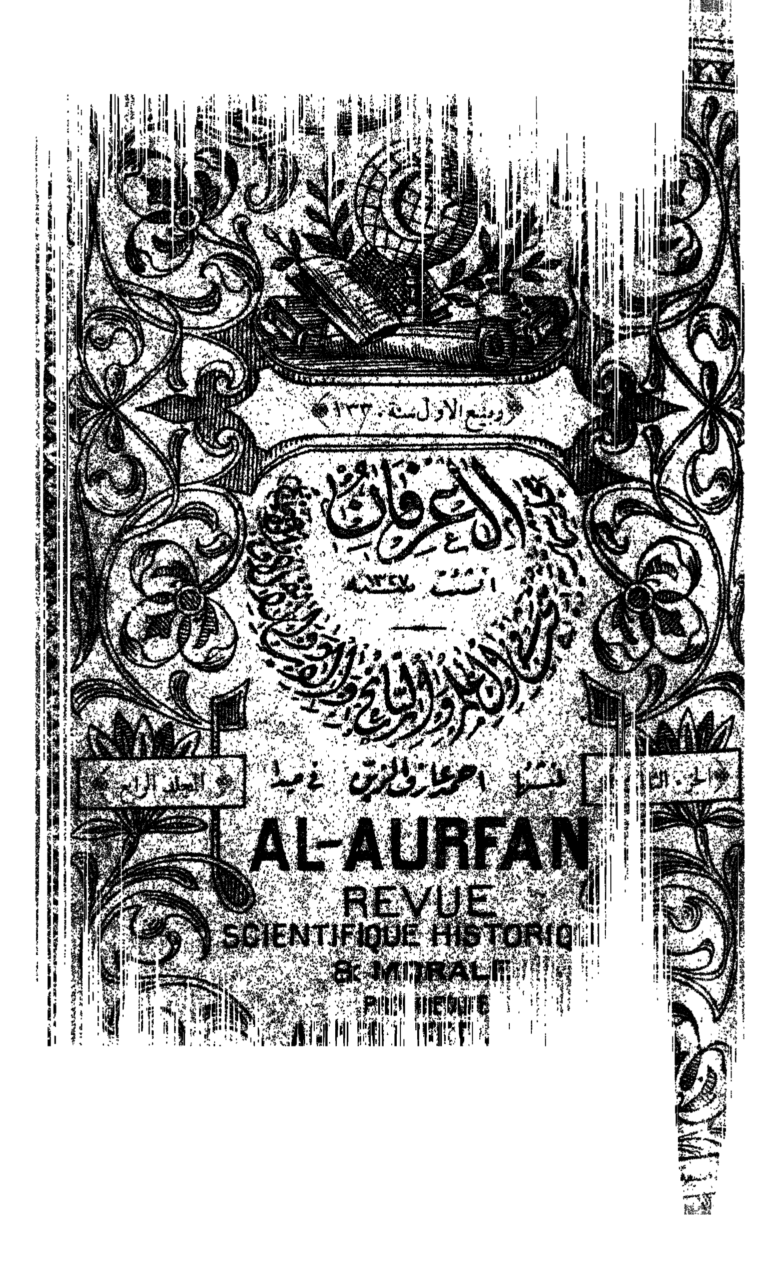
بيان

١ كل من قبل العدد الأول عد مشتركا عن السنة بتمامها

٢ كل من اشترك في جريدة جبل عامل ومجلة العرفان معا يحسم له من نصف ريال مجيدي بشرط الدفع سلفا

٣ قيمة اشتراك الجريدة ريال ونصف مجيدي في جبل عامل (عدا بيروت وملحقاتها) وفي البلاد العثمانية ريالان وفي الأجنبية ...

٤ قيمة الاشتراك ترسل بحوالة على البريد (البوستة) أو ... مضمون (مسوكر) باسم ... أحمد عارف الزين صاحب المجلة ... لنا ... أو ... في ...


ربيع الاول سنة ١٣٣٠
العرفان
انشئت سنة ١٣٢٧
لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا
المجلد الرابع
AL-AURFAN
REVUE
SCIENTIFIQUE HISTORIQ
& MORALE

العرفان

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

اطلب العلم من المهد الى اللحد

ربيع الاول سنة ١٣٣٠ — آذار سنة ١٩١٢

مباحث علمية

الجاذبية العامة

ومغنطيسية الارض

ان من استقرى صفحات الفلسفة الطبيعية بنظر سطحي يرى فيها فصلا للجذب والدفع المعبر عنهما بقوتي الدقائق وفصلا للجاذبية العامة ثم ان يجهد الفكر والنظر حتى يرى فصلا آخر تعقده لمغنطيسية الارض وتذكر للمغنطيس نواميسا تطبقها على الكرة الارضية زعمها ان الارض مغنطيس عظيم يقبل نواميس المغنطيسية ثم تعلل مصدر تلك المغنطيسية بحرارة الشمس اذ تجري مجاري كهربائية فيها وتلك المجاري تولد المغنطيسية

ولو نظرت معي بنظر بسيط لما رأيت فرقا بين جاذبية الارض ومغنطيسيتها ولا بين نواميسهما ورأيت ما تعلل به مصدر المغنطيسية قابلا لأن تعلل به مصدر الجاذبية فيها . اذا توطد لك ذلك فلا حاجة اذا الى عقد فصلين في الفلسفة الطبيعية يسجل احدهما لمغنطيسية الارض والآخر الجاذبية العامة فيها بل تسجل فصلا واحدا للجاذبية العامة وتطرح الفصل الثاني او تدخله تحت الجاذبية العامة وتجعل مصدر مغنطيسية الارض مصدر الجاذبية فيها هذا ما اردت بيانه فوق صفحة العرفان الاغر ولكن لما كان لا يقمع حجة الخصم الا البرهان سطرت شذرة منه اؤمل ان تكون الحجة القاطعة

لانتقاد الخصم وترديده هي : ان الفلاسفة الطبيعيين يثبتون ان الارض مغنطيس طبيعي عظيم تجري عليه نواميس المغنطيسية (كميل الابرة) (وانتكاسها) والجذب والدفع المغنطيسيان (وتزرح القوة المغنطيسية) ولكن اذا طبقت هذه النواميس واحدا بعد آخر على الارض واثبت ان مصدر هذه النواميس هي نفس الجاذبية العامة المنتشرة فيها وان مصدر المغنطيسية الذي ذكروه لها هو مصدر الجاذبية فيها لا حاجة اذا الى عقد فصل لمغنطيسية الارض في الفلسفة الطبيعية بل يندمج تحت الجاذبية العامه

احد هذه النواميس التي اثبتوا بها مغنطيسية الارض (ميل الابرة) وهي قضيب دقيق يصنع من الحديد والفولاذ بالمس المفرد يسمى بالأبرة المغنطيسية ويسمى قطبه الجنوبي القطب السابي وعلامته (ـ) ويسمى قطبه الشمالي القطب الايجابي وعلامته (**X**) وسمي القطب الجنوبي بالقطب السابي نظرا الى ظهور الكهربائية الراتنجية السابية فيه وسمي القطب الشمالي بالقطب لايجابي نظرا الى ظهور الكهربائية الزجاجية الايجابية فيه . يعلق من وسطه ويترك لذاته فتسهل عليه الحركة الى جميع الجهات فان توازنت الابرة المغنطيسية على جهة اتجه احد قطبيها الى الشمال والآخر الى الجنوب وعللوا اتجاهها كذلك بان في الارض قوة مغنطيسية توجهها الى الشمال والجنوب ويسمى الخط المرسوم على تلك الجهة خط الميل المتساوي وان انحرفت الابرة المغنطيسية الى جهة الشرق او الغرب يعرف انحرافها هذا بميل الابرة وسبب انحرافها عندهم هو مغنطيسية الارض والرأي الذي ارتأيه ان توازن الابرة وانحرافها لا يثبت مغنطيسية الارض حتى نعقد فصلا مستقلا لها في الفلسفه الطبيعية فان توازن الابرة ربما يكون ناشئاً من قلة جاذبية الارض كما لوكانت فوق خط الاستواء فان القوة الدافعة عن المركز اشد هناك من القوة الجاذبة او نقول ان توازنها ناشىء من جذب الشمس اذ تولد مجاري كهربائية فتجذبها لها بموازنة تامة كما يمكننا ان نقول ان سبب تغير مواقع الابرة بالاختلاف الدوري والفصول هو نفس تلك المجاري الكهربائية التي تولدها الشمس اذ تختلف بالزيادة والنقصان حسب اختلاف الفصول الناشئة من دورة الارض وقرب الشمس وبعدها واما اختلاف توازن الابرة في الساعات والاوقات الغير مرتبطة فسببه كما هو المقرر في الفلسفة الطبيعية ظهور الشفق القطبي الناشىء من قرب كهربائية الجلد الايجابية الى كهربائية الارض السلبية يتفرغان تفرغاً لطيفاً يظهر منهما الشفق القطبي وعند ظهوره تضطرب الابر المغنطيسية وتتأثر اسلاك التلغراف

اونقول ان سبب توازن الابرة ليس كهربائية الشمس اووقوعها فوق خط الاستواء بل تكهرب الهواء على الدوام الا قليلا من الاحيان لما يحدث في الطبيعة من حك الرياح بعضها لبعض وان انحراف الابرة ربما يكون ناشئاً من وقوعها على القطبين فان القوة الجاذبية هناك اشد واقوى من القوة الدافعة فتنحرف عن توازنها التام كما سيعلل به انتكاس الابرة اوناشئا من المجاري الكهربائية المتولدة من الشمس اومن تكهرب الهواء الكروي وغير ذلك من تسلسل اسباب طبيعية لانعرفها فانحراف الابرة المغنطيسية لايكون دليلا على مغنطيسية الارض فنفتح في الفلسفة الطبيعية بابا لها

الثاني من النواميس التي اثبتوا بها مغنطيسة الارض وعقدوا لها فصلا آخر ولم يدمجوها تحت الجاذبية العامة (انتكاس الابرة) وهو ان تعلق ابرة من الفولاذ او الحديد وتضع تحتها مغنطيسا يقع موازيا لتلك الابرة المغنطيسية المعلقة فتبقى الابرة موازية للمغنطيس هذا ان اردت توازي الابرة للمغنطيس وان اردت انتكاسها تضع المغنطيس مائلا الى جهة ثم تعلق الابرة عليه فتميل الى تلك الجهة التي مال اليها وقد سموه بانتكاس الابرة واثبتوا به مغنطيسية الارض (فقالوا ان الارض مغنطيس طبيعي يجذب ماعليه من الاجسام) كما انا لو علقنا عليه ابرة تقع موازية له ان كان موقعها خط الاستواء وينتكس طرفها المقارب له ان كان موقعها القطبين واونظرت بمرآة التبصر لرأيت هذه الكلمات مطبوعة على صفحات الجاذبية العامة فان من له ادنى نظر بسيط في الفلسفة الطبيعية يعلم ان الاجسام على خط الاستواء ثقلها ينقص عما اذا كان فوق القطبين اما خفتها فوق خط الاستواء فلسببين احدهما انتفاخ كرة الارض عند خط الاستواء فيبعد الجسم عن مركزها الذي تجذب الاجسام اليه ثانيها ان قوة الدفع هناك اقوى من قوه الجذب واما ثقلها فوق القطبين فلسببين احدهما سطح الكرة الارضية عند القطبين فيقرب الجسم الى المركز ويزيد جذب الارض له ثانيها ان القوة الدافعة للأجسام عن المركز في القطبين اضعف منها في خط الاستواء فانتكاس الابرة لايكون حجة على مغنطيسية الارض فتعقد لها فصلا مستقلا عن الجاذبية العامة (الناموس الثالث الذي قدرته الفلاسفة الطبيعيون للمغنطيس مطبقة على الارض (الجذب والدفع المغنطيسيان) وهو ان قطبي الابرة المغنطيسية المتخالفين كالقطب الايجابي (**X**) والسلبي (—) وقطبي المغنطيس يتجاذبان وان قطبيها المتشابهين كالقطب الايجابي (**X**) منها والقطب الايجابي منه يتدافعان وذلك ثابت للمغنطيس الطبيعي

والصناعي منطبق عليه ولكن لاتثبت به مغنطيسية الارض بل لاينطبق عليها الا باصطلاح مخالف للواقع وسببه ان الفلاسفة من الطبيعيين لما قرروا هذا الناموس المغنطيس وقالوا ان الارض مغنطيس وجب عليهم ان يقرروا هذا الناموس له ولو على غير الواقع فقالوا اذا حسبنا ان طرف الابرة المتجهة الى الشمال قطبها الشمالي وجب ان نحسب قطب الارض المغنطيسي المقابل له القطب الجنوبي) وهو كما تراه اصطلاحا مخالفا للواقع فان طرف الابرة المتجهة الى الشمال اذا كان قطبها الشمالي لايلزم ان يكون قطب الارض المقابل له قطب الجنوبي اذ ربما يكون قطبها المتجه نحو قطب الابرة الشمالي لا الجنوبي فلا يجري عليه عندئذ ناموس قوة الجذب والدفع المغنطيسيين والذي حدى بهم الى مثل هذا الاصطلاح المغاير لواقع قولهم ان الارض مغنطيس طبيعي تجري عليه نواميس المغنطيسية حتى ان الفرنساويين تقليدا لما قرروه يحسبون طرف الابرة المتجهة الى الجنوب قطبها الشمالي وطرفها المتجه الى الشمال قطبها الجنوبي واما الانكليز فاصطلاحهم كما تقدم آنفاً وقد ادمجوا تحت هذا الناموس ناموساً آخرا هو ان قوة الجذب والدفع تنقص بقدر ما يزيد مربع بعد الابرة المغنطيسية عن الارض وتزيد بقدر ما ينقص مربع البعد بين الابرة وبينها ولو نظرت معي بنظر غير بسيط ساذج لقلت ان هذا الناموس لا تثبت به مغنطيسية الارض اذ يمكن ان نقول انه ناشيء من جاذبية الارض كما ذكر في الفلسفة الطبيعية ناموسا للجاذبية العامة

الناموس الرابع الذي اثبتوا له مغنطيسية الارض (توزع القوة المغنطيسية هو ان القوة التي يجذب بها المغنطيس الحديد ليست متساوية في جميع اطرافه ودقائقه بل تقل عند خط الاستواء وتزيد عند القطبين وطبقوا هذا الناموس على الارض فقالوا انها مغنطيس عظيم ذو قطبين وخط استواء مغناطيسي واستنتجوا ذلك من توازي الابرة للافق عند خط الاستواء المغنطيسي وتنكسها عند القطبين المغنطيسيين ولكني اقول ان توازي الابرة فوق خط الاستواء وانحرافها فوق القطبين لا يثبتان مغنطيسية الارض

اما توازي الابرة فليس سببه قلة المغنطيسية فوق خط الاستواء بل قلة الجاذبية ولا حاجة الى التعبير بالمغنطيسية ان لم يكن توازيها ناشئا من اسباب اخر كالموازنة بينهما وبين الجاذ والهواء الكروي على القول بتكهرب او حدوث اسباب طبيعية في ذلك الحين

واما انتكاس قطبي الابرة فوق القطبين فليس سببه شدة مغنطيسية الارض فوق القطبين بل شدة الجاذبية عليهما او الكهربائية المتولدة من الشمس اوظهور الشفق القطبي او كهربائية الهواء الكروي وعلى القول ان سببه هو نفس الارض لايثبت مغنطيسيتها حتى نسجل فصلا مستقلالها ينفرد عن الجاذبية العامة

وبالخلاصه ان الراي الذي ارتأيه ان لامغنطيسية للارض وانماهي جاذبية محضة تقل عند خط الاستواء وتزداد عند القطبين وما نراه من اضطراب الابر واهتزازها باختلاف الساعات من تسلسل اسباب طبيعية غير المغنطيسية الارضية كما يذكر في الفلسفة الطبيعية وان مصدر المغنطيسيه الذي ذكروه في الارض هو مصدر الجاذبية فيها فلا حاجة اذاً الى عقد فصلين في الفلسفة الطبيعية بل يكتفى بفصل واحد

بقي لي انتقاد يؤيد ما ارتأيه سأت بشذرة منه صاحب المقتطف الزاهر ولما يتحفني بالجواب الشافي بل جعله جواباً اقناعيا غير قامع للحجة

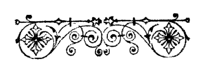
ان الفلسفة الطبيعية تعلل ظهور الشفق القطبي فوق القطبين دون خط الاستواء بقرب كهربائية الجلد الايجابية لدى كهربائية الارض السلبية يتفرغان تفرغا لطيفا يظهر منهما الشفق القطبي واما النواحي الاستوائية فلشدة كهربائيتها تتفرغ عليها الصواعق بدل الشفق القطبي

وذلك قول اونظرناه بعين البصيرة نراه منظورا من وجهين لانهم اما ان يقولوا بجريان الكهربائية المغنطيسية في خط الاستواء فلا معنى لتوازي الابرة وتوازنها فوقه وتسميتهم ذلك بخط الاستواء المغنطيسي واما ان يقولوا بعدم انتشار الكهربائية في خط الاستواء فلا معنى آنئذ لتعليل تفرغ الصواعق فوق خط الاستواء بشدة الكهربائية

ولو قلنا بمغنطيسية الارض وانها تشتمل على قطبين مغنطيسي وخط استواء مغنطيسي يقتضي ان يكون ظهور الشفق القطبي في النواحي الاستوائيه اكثر من ظهوره على القطبين لقلة الكهربائية المغنطيسية هناك بخلاف القطبين كما تقرر آنفا ولكن ذلك خلاف المحسوس ومما لاترضى به الفلسفة الطبيعية

النجف

عبد العزيز الجواهري



صحف تاريخية

الاستعمار الروسي وتقسيم ايران

ما اشبه الليلة بالبارحة

بعد عصر السلطان سليمان القانوني تراجعت القوة العثمانية عن اوروبا مكرهة ونقصت من اطرافها لما ان اختل النظام في عسكرها المعروف بالانكشارية الذي كان يرهب قلب اوروبا باسمه وبليت الدولة بخائنين لم يراعوا في دولتهم الاً وذمة مثل الصدر الاعظم (باطهجي محمد باشا) الذي اثار الحرب على روسيا وقاد الجيش بنفسه واظهر من المهارة ما اعجب به كل انسان ولكنه بعد ان حصر بجيشه الذي اربى على المائتي الف قيصر روسيا بطرس الاكبر وخليلته كاترينا وكاد يضرب روسيا بالقبض على مصلحها الكبير ضربة لاتقوم بعدها لها قائمة = بعد ذلك = غرته جواهر كاترينا فاجاب طلبها برفع الحصار وافلت من يده صيداً كان له منه ولدولته الغنم الاكبر متبعا في ذلك شهوات نفسه الامارة بالسوء وليته بعد ذلك بلغ الهناء بما ناله من الحلي او الجواهر فقد اثار بذلك غضب ملك السويد وخان القريم اعداء الروس فعملا على ابعاده الى جزيرة لمنوس وتراجعت بعدها الدولة في حربها مع النمسا فوقعت معاهدة بساروفتش ١١٣٠ هـ و١٧١٨ م وخسرت ولاية تمسوار ديلفراد وجزأ كبيرا من بلاد الصرب والفلاخ

يومئذ كانت الفوضى ضاربة اطنابهـا في بلاد فارس وكانت تقوم وتقعد في حربها الضروس مع الافغانيين زمن الامير محمد امير افغانستان وكان الوزير الاكبر في العثمانية الداماد ابراهيم باشا اراد ان يتوغل في فتوحات المشرق بعد ان رأى تأليف دول الغرب على الترك والعثمانيين لطردهم من اوربا فساق الجيوش الى بلاد ارمينيا وكرجستان حتى بلغ همدان وملكها عنوة وهب بطرس الكبير امبراطور روسيا الى الغنيمة فاكتسح القائد ماتوشكين بلاد الداغستان وملك شواطيء بحر الخزر الغربية وبذلك كادت ايران ان تصبح منقسمة بين دولتين عظيمتين لولا ان جمعتهم الـوطنية فقتلوا الامير محمد الافغاني ومحوا بذلك استبداده العظيم الذي امتد سبع سنين ولم تسكن بذلك الفوضى السائدة في العجم حتى انتهى الملك الى الشاه طهماسب ١٧٢٧ وهو الذي استرجع

من العثمانيين تبريز واردهان وهمذان واقليم لارستان ثم بعده استرجع نادرشاه بقية ما احتله العثمانيون يومئذ ١٧٣٧ واسترد من ايدي الروس باكو ودربند وما يليهما

بقيت ايران عرضة التقسيم من سبعة عشر عاما يتقاسمها جيرانها ثم رجعت الى حدودها الاولى وملكت امرها لما قام فيها رجال اولو حزم وعزم وهاهي اليوم والفوضى تقطع اوصالها وجيرانها من الروس والانكليز يهددون كيانها والعثمانية على انتهاك حرمة استقلالها في طرابلس الغرب تضرب مع الدولتين بسهم والشاه الخليع يعمل باشارة الروس ليبلغهم مآربهم طمعا في وعودهم الخلابة وقيم الشاه يحاول القاء حبل الامة على غاربها وترك منصتها والوزارة يوما تسقط ويوما تتجدد والطمع يجول في صدور البختياريين لقلب العائلة المالكة واقامة غيرها والذين احتلوا الطاعستان يوم التقسيم الاول يحتلون اليوم تبريز وما فوقها حتى مدينة مشهد وما بينها من المدن الكبيرة في التقسيم الثاني .

خرجت ايران من التقسيم الاول بعد سبعة عشر عاما فائزة فهل يكون لها مثل ذلك اليوم "امر فيه نظر" ع في ذلك الزمن كانت دول اوربا غيرها اليوم وروسيا يومئذ غير روسيا الآن كان في ذلك العصر بطرس الاكبر امبراطور روسيا على عظيم دهاء وسعة مداركه يخشى صولة العثمانية ويستعين بالموسيو دوبر سفير فرنسا في الاستانة ليصلح ذات البين لما تزاحما على ايران و كانت دول الغرب لم تنشر من جناحها على البلاد الشرقية ما تنشره الآن لم تكن في ذلك الزمن سلطة انكلترا في الهند كعهدها اليوم ولا كانت افغانستان وباوخستان ترف عليها الحماية البريطانية ولا كانت ممالك بخارى وخيوى تحت كنف روسيا ولا كانت فنون الحرب كما هي في هذه الايام ولا كانت مسافة الاختلاف في القوة بين روسيا وايران واسعة كما هي في هذا الوقت فان كل التقدم في الفنون الحربية والتفنن في آلات الدمار كان من نصيب روسيا دون ان تعلق منه جارتها ايران بشيء فاين هذا من ذلك

وان الايرانيين الذين لم يمكنوا جيرانهم يومئذ من اقتسام ديارهم وخرجوا من تلك الحروب ظافرين لم يقدروا بعد ذلك على رد هجمات القائد بسكيفنش الروسي المعروف ببطل اريوان فقد انتزع منهم في عهدة الصلح الذي تم بين الروس والعجم في آخريات سنة ١٨٢٧ م في تركمان چاي كل بلادا يروان ونخچوان وبلاد الكرج والقسم الاكبر من تاليش وقصرت حدود ايران على ما هي اليوم

ان الروس الذين ظفروا هذا الظفر بايران لم تنم عينهم عن بلاد التتر المستقلة فقد دخل عسكر هده الدولة سنة ١٨٥٩ خانية خوقند ولم ينجل عنها حتى دخلت تحت حمايتها فعلا فاخلاها بعد ان ضم القسم الشمالي منهـا الى روسيا ولم يوءثر بتلك الدولة الطامعة ثوران بركان العصيان من الاهلين فقد قابلته بجزم وقوة وطدا لها الامور

ثم هاجمت خانية خيوى المعروفة قديما ببلاد خوارزم بعد ان بثت فيها دسائسها التي اذكت نار الفرقة بين ابنائها ونهض محمدبناه مطالبا بعرش خيوى (خوارزم) وطلب حماية روسيا فثار عليه حزبه وقتله

ساقت حكومة روسيا جيشها على هذه الخانية ١٨٧٢ بحجة دفع اللصوص وتعويض بعض الخسائر فرده الخوارزميون المشهورون بالثبات والشجاعة متقهقرا ثم استعاد قوته بمدد عظيم واطبق على هوءلاء المجاهدين المدافعين عن وطنهم المستبسلين في الذب عنه من الجهة الشرقية من تركستان ومن الجهة الغربية من القوقاس واورانبرغ حتى دخل الجيش مدينة خيوى ظافرا سنة ١٨٧٣ م وتم الصلح بعد ذلك بان اخذت روسيا قسما من البلاد واصبح نهر امرداريا الحد الفاصل بين الروس والخوارزميين وبان ليس للخان ان يعقد عقدا او يعهد عهدا مع دولة اجنبية بغير رضاء روسيا وبان تدفع الخانيه الى روسيا مليوني ريال في سبع سنين

ولم تسلم بخـارى « وهي المعروفة في كتب العرب « ببلاد ماوراء النهر » من طمع هذه الدولة الجبارة فانهـا منيت بالانقسام الداخلي وبيـنما كان العسكر الروسي في سمرقند كان اكبر اولاد مظفر الدين خان بخارى يتحفز للثورة والقيام ضدا لابيه فاحس هذا بالوهن من نفسه والقى نفسه في حضن روسيا وهو حاكم البلاد الشرعي فاصبحت بذلك بخارى في حماية روسيا سنة ١٨٦٨ وضربت عليها جزية سنوية وتخلت لها عن سمرقند

تلك سياسة الروس الاستعمارية التي تتمثل الآن في ايران بكل ادوارها سعت بكل ما لديها من الوسائل الخفية بنصرة محمد علي الخليع ليكون آلة في يدها تديره كيف شاءت لتبلغ من ذلك حاجة في نفسها كما سعت قبل الآن في بولونيا يوم ارادت الاستيلاء عليها بتعيين « ستانيسلاس اوغست بونيا توفسكي » حبيب الامبراطوره كاترينا ملكا على بولونيا ولمـا بلغت ما تبتغيه من ذلك القى هذا الحاكم ما عنّ له من مثيرات المشاكل والاضطراب في البـلاد « كما فعل محمد

علي الشاه الخليع بعودته الى فارس من اختلاف الفرس الى فرقتين طائفة له وطائفة عليه وعمت من ذاك الفوضى ايران كلها »ثم طلبت من بولونيا يومئذ متفقة مع بروسيا مطالب لا تقوم مع مصلحة بولونيا بحال « كما طلبت اليوم من ايران مطالب لاتجتمع مع استقلال ايران وسلامتها بوجه من الوجوه » فرفضها مجلس نواب بولونيا " كما رفضها مجلس نواب ايران وكان ذلك سببا لدخول روسيا بخيلها وجندها بلاد البولونيين تهريق دماء المدافعين عن اوطانهم وتدوس بنعال خيولها حقوق امة لم تجن جناية « كما فعلت اليوم في تبريز من التقتيل والتعذيب والفظايع المنكرة من هتك الحرمات وذبح الابناء واستحياء النساء »وقنعت بروسيا يومئذ بما نالته من بولونيا" كما قنعت انكلترا اليوم بما رضيت لها روسيا به من جنوبي ايران »

نعم ان القسم الجنوبي من فارس الذي حمته انكلترا سيكون بعد الآن اسعد حالا من القسم الشمالي الذي احتلته روسيا لان الامم كلما رق عنها جلباب الاستعباد وقربت شيئا من مطالع الاستقلال كانت اهنأ عيشا واحسن حالا والروس قوم ما حلوا ديار قوم الا ونازعوهم استقلالهم الى ان يلحقوهم بهم ويضموهم اليهم كما فعلوا قبل هذا بالقرم وبلاد الداغستان وغيرها واما الانكليز فليس لهم الا حفظ السيادة والمحل الاول عند تزاحم اقدام الدول ثم عليها ان تسهل سبيل الامن وتترك لبني البلاد حكمهم اذا اصبحوا عليه قادرين كما فعلت بكنادا في الديار الاميركية وببلاد اوستراليا وكما تركت افغانستان قانعة باسم الحماية بعد ان اجتاز قائدها المجنرال روبرتس (بطل الافغان) الحدود وفتح كابل بجيشه الجرار وكما فعلوا في بلوخستان لما عبر عسكرهم من معبر بولان بالقوة ولما حمات الجنود الانكليزية الهندية على كلات عاصمة البلاد لمقاصة المعتدين ثم اخلت بلاد بلوخستان ولم تبق بها جنديا واحدا

وهكذا اذا قضت الايام بجر استقلال الايرانيين وجعلهم فريقين تحت حماية الدولتين روسيا وانكلترا فسيتحدث من يكتب بعدنا بما تؤول اليه امورهم ولله في خلقه شؤون

احمد رضا

اصلاح خطأ — جاء في هذه المقالة ص ٨٦ س ١٥ ديلفراد والصواب بلغراد و س ١٨ اليف والصواب تألب و ص ٨٧ س ٣ من والصواب مدة و س ١٥ دوبر والصواب دوبو وس ١٧ لم والصواب ولم و ص ٨٨ س ٢٣ نصر والصواب لنصرة

لمحة من تاريخ الصين (١)

للصين شهرة ذائعة واهمية كبرى في تاريخ البشر فقد كانت قديماً مهد الصنائع والفنون ومصدر الملبوسات الحريرية على اختلاف انواعها واتقان صنعها لان نساء ذلك العصر تولعن بها تولع نساء اليوم وكانت الاواني الصينية المختلفة الالوان المتنوعة الاشكال التي تصنع في تلك البراري المقفرة آية في المهارة والابداع فبقيت هذه حالتها حتى القرن الثالث عشر حينما ثارت قبائل الرحل في صحراء آسيا الكبيرة وتغلبوا على كافة تلك الاصقاع الممتدة من بحر الصين كارباثيانس Carpathians وصارت مملكة روسيا في حوزة الفاتح العظيم منغول خان الذي جعل كرسي ملكه في الصين اما المجر فتركت وقتلت اشراف بروسيا في برسبورك واضرمت النار في مدينة بغداد وهنا انتهى حكم الخلفاء الراشدين وتلاشى مجدهم الباهر تلاشي الظل بالقمر و كانت نتيجة هذا النصر المبين ضم سائر تلك الانحاء الشاسعة التي تمتد من خليج العجم وبحر الاسود للاقيانس الباسفيكي تحت سلطة زعيم مفرد . فافلت حينئذ الصينيون من قيود تقاليدهم اذ اختلطوا مع الغربيين واصبحت الصين مورد السائحين والمصورين يتهافت عليها الناس من جميع الاقطار ومنهم المحدث الشهير ماركو بولو Marco Polo الذي كان يغدو ويروح بين اوربا و كاثي وكانت القوافل الكثيرة تصل الشرق بالغرب وتتبادل مع شعبه البضائع والصنائع وقد اكتشفوا اشياء عديدة من صنائع الصينيين واختراعاتهم منها المطبعة وابرة الملاحة والبارود وغيرها مما اخذوه عن الفرس

الشعب الصيني ان نور العلم الصحيح الذي تسرب الى بلاد الصين لم يكن كافيا لتبديد ظلمات الغباوة عن اعينهم كما ان الافكار المدنية التي انبثت في انحاء بلادهم لم تنزع الخرافات المنغرسة في نفوسهم والفرق بين اذواقنا واذواقهم ظاهر من ملابس رجالهم ونسائهم اما لغتهم فقد كانت ضعيفة التركيب وكتابتهم غريبة الشكل وأديانهم المتعددة تحير الفكر . والمتأمل في بناياتهم ومعابدهم ومراكبهم وصناعاتهم العجيبة وعيشتهم البيتية وحياتهم الادبية والسياسية يخال انهم صنع عالم غير هذا وطالما وصف الكتبة والمصورون والروائيون والمتغنون حالة هذا الشعب

١ مترجمة عن جريدة التيمس الانكليزية

الغريبة فلا بدع ان يكون الفرق بيننا وبينهم متباينا اذ ما من شعب متمدن عاش عيشة اعتزال مثلهم الا اليابان وقد ساعدتهم الطبيعة ليكونوا بمعزل عن هذا العالم اذ منحتهم حدودا منيعة فالبحر في الشرق وسلسلةجبال التيبت الشامخة من الغرب ومن الجنوب تمتد صحراء شاسعة نادرة السكان وليس لغازي بلادهم سوى منفذ من الجنوب — في هذه البقعة المسدودة الجوانب نشأ الصينيون وترعرعوا اما اصل ارومتهم فغير معلوم

وتقرب لغتهم من لغه التيبتيين ولكنها تفترق عنجيرانهم في منشوريا ومنغوليا وتركستان وكوريا ويابان · ان براري وتلال جنوبي الصين كانت ماهولة بالسكان الاصليين الذين يدعونهم ميوتز (Miaotze) وهوءلاء هم بقايا سكان جنوبي نهر اليانكتز الاصليين قبل ان استولى عليه الصينيون والبقعة التي بين هذا النهر والنهر الاصفر هي منشأ الصينيين الاصليين وفيها دبوا ودرجوا وهنا تقلبت عليهم ادوار الحياة المختلفةمن عز وارتفاعوذل وانحطاطوكم سالت دماء كالانهر وازهقت نفوس لا عديد لها من جراء الحروب التي يشيب لها راس الوليد حينما خرجت الصين من حوزة شعبها واصبحت مطمح ذوي المطامع والقوة من الفاتحين والمستعمرين فكانت تبلغ اسمى قنن التقدم ثم تتدلى من سامق مجدها وباهر عزها الى الحضيض الاسفل واهم تلك الحروب الجديرة بالذكر حرب المنغول الذين نوهنا بهم فقد استولوا على الهند وبقيت في قبضتهم ١٥٠ سنه ومنهم نبغ منغول خان الفاتح الشهير الذي دوخ الممالك · وفي اواسط القرن الرابع عشر استرد الصينيون بلادهم ودحروا اعداءهم ثم ما استكنوا حتى استولى عليهم المنك Ming اعقاب المغول الذين كان لهم شان عجيب في تاريخ الامم فجددوا للصين صبوتها واحيوا اسمها واشتهروا في صنائعهم الغريبة واختراعاتهم المدهشة وفي الفنون والآداب وبقيت هذه العائلة مالكة المنكبة الخامسة من القرن السابع عشر حينما تغلب على الصين شعب جديد معروف عند اكثرنا باسم المنشو·

من هم المنشو يجد القسم الشمالي الكبير من مملكة الصين ثلاثة شعوب يتشابهون بتكاوينهم الطبيعية في البشر (الجلد) الاصفرواللحى المتكاثفة والاعين المنحنية والاوجه المسطحة ويفترقون بمفردات لغاتهم ولكن اوضاع اللغة وقواعدها النحوية متماثلة ولهوءلاء تاريخ مستقل يجدر بنا ان نتوسع قليلا في البحث عنه

ينقسم المنشو الى ثلاثة اقسام اولها الترك ثم المنغول وآخرها المنشو واتباعهم فالاتراك الشرقيون استوطنوا شمالي سور الصين ثم ما لبثوا ان نزحوا للقسم الغربي والمنشو سكنوا شرقيهم في براري منغوليا وشرقي المنغول موطن المنشو الذي ندعوه منشوريا وقبل ان يتغلب المنشو على الصينيين استولوا على هذه البلاد الخصبة الممتدة لشمالي نهر الامو وضمنها مقاطعة دوريا الروسية شرقي بحيرة بيكال وكانوا ارقى شعوب الصين واعلاهم كعبا ويدعون التنكس Tungus ولا يتبادر للذهن ان المنشو لم يكونوا متمدنين قبل استيلائهم على الصين لا بل كانت بلادهم خصبة ومدنهم عامرة وطرقاتهم منظمة وآدابهم راقية حافلة بالمواضيع الشائعه المترجمة من كتب البوذيين وكانوا أشداء البأس اقوياء العزم ذوي جيش مدرب وملوك عظماء وكانت حروبهم لاتبطل واخيرا عزم امبراطورهم في تسي Thaitsu على مهاجمة الصين وكان هذا الحاكم ممتازا باستعداده الشخصي وبطشه الشديد وليس لدى الصينيين حينئذ جيش يقف ازاء جيشه المدرب فداهمها بخيله ورجله سنة ١٦١٩ وتغلب عليها واصبحت في حوزته ثم السيادة لخلفاءه المنك Ming الذين امتازوا بقوتهم الشديدة وقد نبغ منهم اثنان اسم الاول كانكهي Kanghi والثاني كينيلنك Kilulung فعاد للصين بطشها السابق وعزها التالد وكان لهم القدح المعلى في عالم الادب والسياسة والفنون وقد اضرما نار الحروب على الحدود الشمالية فاخضعا الاتراك الشرقيين واقتسما بلادهم وبلغت التجارة منتهى الفلاح في عصرهما وبواسطتهما تسرب الاصلاح الى كافة انحاء الصين ولما دخل المبشرون من الجزويت وغيرهم زادوا في اصلاحها وبنى الجزويت مرصدا من اشهر المراصد وبلغت الصين اعلى المجد والسوءدد في عصر الحاكمين الذين نوهنا بذكرهما فالاروقة الصينية الموجودة في بلادهم والنقود النادرة المثال من اواخر القرن السابع عشر واوائل القرن الثامن عشر المنقوش عليها اسم هذين الحاكمين السابقين التي تحمل تقاليد المنك وصناعاتهم البالغة حد الاتقان تذكرنا بمدنية باهرة وعمران غريب بلغت الصين هذا القدر من التقدم ثم ما لبثت ان هوت الى اسفل الدركات من سياسة المنشو الخرقاء حصن المنشو الاقاليم الشمالية والعواصم بعساكر من جنسهم لهم لقب مخصوص (رجال الراية) Bannermen وهذا امر طبيعي لأن الصينيين انكسرت شوكتهم وخرجت القوة من يدهم وتأكد المنشو انهم لا يستطيعون حفظ سيادتهم الا بحد السيف لانهم غرباء بين الصين وكانت العائلة

الملوكية والامراء والمتوظفون الكبار والقواد من عائلة المنشو كما ان القوى البرية والبحرية كانت في قبضتهم وهذا الامر اغضب الصينيين لان المنشو اندمجوا بينهم وصاروا كوطنيين فتركوا لغتهم وازياءهم وكافة عوائدهم واتبعوا الصينيين ومما زاد الموقف حراجة ذكاء الصينيين الخارق فانهم في المسابقات المدرسية يفوزون على المنشو اصحاب السلطة والنفوذ وهذا امر هيج سخطهم وحرك كوامن صدورهم اذ راو بام عينهم غمط حقوقهم لانهم اكثر استعدادا للمناصب العالية من المنشو الذين كانوا اصحاب السلطه والنفوذ وبيدهم الزعامة يعاملون الصينيين معاملة سيئة لا يشفقون ولا يرحمون . ان موارد الثروة التي انهالت على المنشو قادتهم الى الرفاهيه والشرف وارتكاب الفواحش والانغماس في حمأة الرذائل فخرجت مقاليد الامور من الرجال واصبحت دفة الاعمال بيد النساء والصواحب تديرها كيف شاءت وتتصرف بها تصرف المالك المطلق ومما زاد الامر خطارة والخرق اتساعا توسيد الملك لحاكمة مستبدة اخذت تخزن القناطير المقنطرة من الذهب والفضه وتتداخل في شوءون الدولة وسياستها . فلا عجب اذا اثار الصينيون هذه الثورة الهائلة بعد ان رزحوا تحت هذا النير الثقيل زمنا مديدا وقاسوا من انواع الظلم والخسف ما تنوء بحمله الجبال الراسيات . ان للصينيين مقاما عاليا في تاريخ الامم فاسلافهم يعدون من الطراز الاول بين الشعوب الحية اما استعدادهم الشخصي للعروج الى مراقي المدنية ومجاراة الشعوب الحية فحدث عنه ولا حرج فانهم متى دانت لهم شواسع الآمال وتمتعوا بحريتهم الشخصية سيأتون بالآيات البينات والمعجزات الباهرات لما فطروا عليه من الذكاء النادر والاستعداد الفائق ولله في خلقه شوءون

شريف عسيران

انقراض الدولة الاموية من الشرق

كانت مدة خلافة مروان بن محمد خمس سنين وعشرة اشهر وكان يلقب بالحمار لصبره في الحروب وعمره ٦٢ سنة وكان من احزم خلفاء بني امية ولو تولى والامر مقبل لفعل الافاعيل

وبقتل مروان انقرضت الدولة الاموية من الشرق وجاءت على اثرها الدولة العباسية وذلك سنة ١٣٢

(دروس التاريخ الاسلامي)

صحيفة ادبية

صروف الدهر

هل واجد لصروف الدهر ما اجد   هيهات لا احد يقوى ولا احد
شكى الظما معشر قبلي ورثتهم   وقد وردت من الآلام ما وردوا
اني انتقدت الدراري ثم جئت بها   قومي فما التقطوا منها وما انتقدوا
تبكي ورود الربى والطل دمعتها   ولم تصبها الرزايا بل فم ويد
فيا رعى الله غصناً بالصبا شرقاً   يستامه الموهنان الهم والنكد
منغص بظبا ليت الحمام به   ففي العمى راحة مما جنى الرمد
كانما الليل عين ملأها حور   ارنو اليه بعين ملأها سهد
كانما الافق ثغر بات مبتسماً   كانما النجم في حافاته برد
كانما الجو بحر غاب ساحله   ماج الظلام به والانجم الزبد
اهل ترى الليل درع الزبرقان به   فقد تلألأ من افلاكه الزرد
مالي اضام وسيفي في فمي ذرب   وكم الين وما في نبعتي اود
يا امة الغرب امس قد مضى فسلي   بشائر اليوم عنا والنذير غد
انا قطعناك في نبذ الخلاف يداً   وكيف تعمل كف خانها العضد
سيف بكفك كان الخلف يصلته   فيوحش المونسان الاهل والبلد
ردي القراب عليه قبل نوبته   فالمسلمون على اعدائه اتحدوا
وفي الوفاق حسام دون فعلته   ما تفعل العدة الشهباء والعدد
نبهتنا منك يقظات مروعة   وربما نبه اليقظان من رقدوا
اسرفت يا جشع الانسان تورده   ماء السيوف فيوبي ورده النكد
خلت الهلال ضعيفاً مذ بصرت به   خابت مساعيك لكن لم تنله يد
لقد حمدناك عمرا لا سررت به   فربما ذم قوم بعد ما حمدوا

* * *

وداعمين طراف العز واضحه   اعلامه الحمر بيضاً والقنا عمد
يزاحم الشهب في افلاكها فله   خيط المجرة حبل والسهى وتد
مرت عليه الثريا وهي عابرة   فظنها قومه في جنبه احتشدوا

قوم من العرب لم تبرد حميتهم حر الظبا وعلى جمر الثرى بردوا
ان فورت سورة العليا دمائهم لنهضة فبغير السيف ما فصدوا
تروم ابناء روما ان تناضلهم هيهات لايستوي الطليان والاسد
دون النزال ترى ارواحها صعدت خوفاً وفي ودها او يصعد الجسد
في البر والبحر اشباح مرفرفة لها المحيط رقيب والفضا رصد
زرع لرومة اهدته طرابلسا فاهزم الحل ابناها بما حصدوا
في كل يوم لهم امثالهم مدد مهلا فعما قليل ينتهي المدد
يارحمتاه اشمل الكون تنزعه سياسة شأنها التفريق والبدد
كانما الناس قد ماتت عواطفها فافرغوا الصدر لا قلب ولا كبد
اما كفى بضحايا الجهل مجزرة فقام يجزر فينا البغض والحسد

النجف علي الشرقي

النجاح والصلاح

اراك ضللت عن طرق النجاح فلا تهديك داعية الصلاح
بجي على الخمول هتفت فينا ولم تهتف بحي على الفلاح
تركت النفس تسرح في هواها زمانا لاترد عن السراح
فلا ندبا عرفت ولا حلالا ولامزت الحرام من المباح
بسكرك قد اضعت نفيس عمر ولم تنشده انت وانت صاح
نزحت عن الكمال وانت منه على حالين قرب وانتزاح
جنحت الى الجهالة بانهماك وقد تركتك محصوص الجناح
غضضت الطرف عن مرئى المعالي وطرفك لايغض عن الملاح
سلاح المرء في الدنيا يراع وان النصر في ذاك السلاح
تثقفه الاكف رهيف حد فيهزء بالسيوف وبالرماح
ويسكره المداد اذا حساه وهل سكر النزيف بغير راح
يزان فسيح صدرك في علوم تشارف لا باندية فساح
صلاح النفس تربية وعلم ونجح النفس ادراك النجاح

النجف محمد باقر الشبيبي

فلسفة اجتماعية

اسباب ارتقاء المانيا

تتمة

ان اتساع دائرة آمال القوة والقدرة قد جر الى اكتساب العلم والمعرفة ، فطفق يتحرى هذا الشعب الجدي نتائج قطعية من العلم ويتشبث باقتطاف ثمراتها الجنية اللازمة للحياة ، ولم يزدد ميله الى الصنائع النفيسة والشغف في اقتباسها اذ ان علائقها مع النتائج العملية للحياة منقطعة ، او ان ماهية الخصائص المقصودة منها تلك الصنائع قد تبدلت واتخذت معينا وظهيرا للوازم الحياة ، ولقد كانت تلك الصنائع في المانيا تابعة للتطبيق العلمي الذي يومن الفوائد المادية بعد ان كان يظن بها ان جميع فوائدها منحصرة بتغذية الحواس

ان احد اسباب الرقي الالماني الجديرة بالحيرة والاعجاب تلك الخطة التي اتخذها مرارا لعمله ذلك الشعب الجدي المتوقد ذكاء ليحرز التفوق السياسي في الداخل بعد منازعات عديدة ، ومجادلات مديدة ،

بعد ان احرز التفوق السياسي وتأسست الموازنة السياسية في بروسيا سكنت تلك المنازعات والمنافرات والتضاد ، وانطفأت تلك الآمال والمطامع المختلفة ، وبدلا من ان يصرفوا قواهم ويمحوها بالاختلال وشق عصا الطاعة قبل جميع الالمانيين بالخضوع للقوة التي ظهرت ، وحصروا جميع تلك القوى لميدان المنازعات السياسية والمجادلات الاقتصادية المشتركة مع اوربا وجميع العالم ، وان من الصفات التي امتاز بها هذا الشعب الراقي هي كون المنازعات الشديدة بين الاحزاب السياسية لا تنجر الى وقائع مدهشة مع توتر علائقها كما ان المخاصمات بين الاهالي وان استمرت زمنا طويلا فلا تتجلى بشكل اختلال وشغب ،

ان الاختلاف في الفكر الواقع بين الاغنياء والاشتراكيين في المانيا الناشئ عن تباين النظر في تقدير ماهية الاصلاح ليأتي بثمرات نافعة ايضا ، ولا يمكن ان يكون نوال الآمال بالشدة والجبر كما لا يمكن ان يختصموا على التنظيم العسكري

ان التنافس التجاري والصناعي في المانيا قوي جدا ، كما ان الاعتماد على النفس بين افراد الامة بالغ تاثيره اقصى الدرجات ، وبما ان المملكة الالمانيـة تحتوي على جمعيات متعددة للعملة والروءساء واصحاب المعامل اكثر من بقية الممالـك فيقضي الامر بالطبع تاسيس المؤسسات التي تنظم الاستحصالات في ميدان المعاملة وتمنع الاسباب التي تحدث البحران ، فبهذه الحالة وجدت تشكيلات توءمن تنظيم الحياة الاقتصادية وادارتها ، فتكون بهذا سبب من اسباب ارتقاء المانيا

ان الالماني يقدر نفسه بانفرادهـا اقل مرتبة من انفس الاقوام التي بلغت من الارتقاء اسمى درجة ، ولا يريد ان يتوسع في الاشياء ، بل يوجه قواه الى التخصص وتقوية الملكة بامر ما ، ولا يتاكأ عن جعل نفسه فداء لما يريد ان يحرز به قصب السبق بكل طيبة خاطر ولا يلتفت الى ماوراء الامر الذي يحاول ادراك اقصى مراميه بوجه من الوجوه ، ولهذا يريد ان ينضم من يشاركونه في عمله ويجعلون سعيهم واحدا وبذلك يحشر نفسه في احدى الشركات المدعوة " قراين » التي لا يحصرها عد ، وبما ان الالمـاني يعد ذاته جزءا من مجموع الشركة فلهذا يزداد ميله وانهماكـه في العمل زيادة عظمى ، مما يجعله ممتازا في الخصائص الاقتصادية على ماسواه

وخلاصة القول ان الالماني ميال بالفطرة الى النظام ومراعاة الاصول فهو آمر مأمور في وقت معا ، وكما يعد قيامه بما انيط به فرضا كذلك يجد في نفسه الميل الى الائتمار بما يراد منه فرضا لايجوز التخلف عن مطاوعته

ان هذه الخصائص جعلت الشعب الالماني عنصرا جدي الشرب مندفعا الى التشبث بالاعمال العظيمة والمشاريع الكبرى ، قادرا على الاضطلاع بها ، وحسن القيام بادارة دولابها باعظم مايمكن تصوره ، ولهذا العنصر مزية لايشاركـه فيها احد بتشكيل الجيش الوطني ، والادارات العظيمة ، والمشاريع المالية والصناعية والزراعية الكبرى وتاسيس المصارف وال . . . . واحسانه بادارة هذه الموءسسات الاجتماعية المشتركة ماشاء الاحسان ، ان فكر الاشتراك الذي اصبح في الالمانيين طبيعة ثانية انتج جعل الاختصاص طبيعة لهم ، وترك المداخلة في الامور التي هي خـارجة عن معلوماتهم ودائرة اطلاعاتهم ، وعتق انفسهم عن ادعاء الاشراف على كل شيء ، تلك الصفة السيئة التي اتصف بها غيرهم ، وبذلك تخلصوا من التطلع الى اكتناه

الاشياء التي لاتسمن ولا تغني ، واصبح كل يرى العالم لا يتخطى الافق المحصورفيه

ان خاصية حب الانتظام في الالماني منحته جرأة في الفكر والذات ليس وراءها زيادة لمستطلع جعلته يقتحم الصعاب ليحل اي مسئلة اراد رفع لثام الخفاء عن محياها غير لاو على شيء ، مندفعا بقوة عزم واستقلال فكر جعل الغاية من ارادته قيد فتر ، اما من جهة التدين فليس هو بالملحد ولا بالمتطرف الغالي ، بل هو مرتبط بالدين لدرجة محدودة وحريص اشد الحرص على مزج الفرائض الدينية بالحقائق الفنية وتوحيدها والاستفادة من الانقلابات الدينية ، كذلك تجده قد مزج في المسائل السياسية الحكم الجمهوري مع الحكم المطلق مزجا غريبا ، ووحدهما توحيدا عجيبا ، فمع انه قد رفض المطلقية المستبدة في الحكم احتفظ بما في وسعه بالحكم الافرادي ايما احتفاظ ، لايأمل الالماني بان يكون الحكم في يد الامة بانفرادها ومع ان حكمه قد اقتسم بينه وبين ملك مطلق ذي نفوذ واقتدار عظيم مقدس وغير مسئول ومع هذا فلم يلق بنفسه في احضان الحكم المطلق بل جعل ذلك الملك منقادا لحكمه ، احتفاظا بتقاليده التاريخية القديمة

ان من اهم اسباب رقي المانيا التي تدعو النفس الى الحيرة والتحبيذ هي انشاء مبدأ التعاون والاتحاد وتعميمه ، وبذلك بلغ هذا المبدأ الداعي الى السعي المشترك في الاعمال الاجتماعية اقصى درجات الكمال ، وبديهي ان اتحاد الاحزاب السياسية والجمعيات الاشتراكية ، ونقابات العمال والصناع ، لم يكن مبنيا على اسس الضمانات واصولها ، ان الالمانيين يجتنون من مساعي افراد الامة ثمرات فوائد جنية تتزايد عن مقدارهم الحقيقي اضعافا مضاعفة ، وبهذا اصبحوا من العالم السياسي والاقتصادي بمثابة القلب والوريد وهم حريون باحراز هذا الوصف ودوام احرازه

ان فكرة التعاون الممتاز بها الالمانيون هو كونها مادية المنزع ، فالالماني الذي قام بنفسه الميل الى معاونة اخيه والشعور بذلك شعورا نفسيا تجد فيه ايضا ميلا الى منافسة الاقوام الباقية وتنازعها البقاء في ميدان العمل ، ولما اتحد هذا الشعور بامل التسلط على عالم السياسة والاقتصاد تولد منه بالاضطرار الميل الى مبدأ «الپانژه رمانيزم» وتوسيع دائرة وتعميم فكرة القومية الالمانية ، وبهذه السياسة والميل اصبح الالمانيون قوة متحدة تلقاء الامم الذين يجاورونهم ، قادرة على الوقوف ازاءهم دون ان تصرف شيئا منها اسرافا بلا فائده

اذا انتقل البحث الى السياسة الصرفة تبقى الابحاث الاجتماعية صامتة بالطبع اذ ان السياسيين يتجاوزون حدود القوانين الاجتماعية المرعية الاجراء في اغلب الاحايين ويستعملون الوسائط الصنعية وبما ان هذه الوسائط الصنعية تعاكس القوانين الاجتماعية على خط مستقيم فان النتائج التي تتولد عنها تاتي على عكس المراد منها وتنتهي اخيرا بالاعتدال وتخلف التوفيق بسياستها

ان المانيا ليست داخلة في حكم هذه السياسة الاخيرة التي بحثنا عنها ، واذا كان علم الاجتماع يرى ان القواعد الاجتماعية الثانية محققة — بعد تحليلها وتدقيقها فلا بدع اذا عددنا الاخير سبباً من اسباب ارتقاء المانيا

صيدا — محمد علي حامد حشيشو



العزائم

على قدر اهل العزم تأتي العزائم — وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها — وتصغر في عين العظيم العظائم

(المتنبي)

معرض المشاهير

حياة البخاري

فقه البخاري واجتهاده المطلق

تابع

صدق من قال : فقه البخاري في تراجمه : اي معرفة اجتهاده تدرك منها قال الحافظ بن حجر : رأى البخاري ان لا يخلي صحيحهُ من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة قال النووي لم يعقد البخاري الاقتصار على الاحاديث

فقط بل أراد الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر على قوله فيه فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد يورده معلقا وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها واشار الى الحديث لكونه معلوما

شذرة من اختيارات البخاري الدالة على اجتهاده ووقوفه مع الدليل الذي يراه

اختيارات هذا الامام في الفروع انما تعلم من سبر تراجمه وابوابه ولما كان في ذلك طول يتعسر استيعابه في هذه الورقات آثرنا ذكر بعضها لاسيما ما كان من العبادات التي تشوف الانفس لها اكثر من غيرها (فمن اختياراته) ان الغسل من التقاء الختانين دون انزال لا يجب وانما هو احوط . وان لابأس بقراءة القرآن في الحمام . وجواز غسل المني وفركه. وان الماء لا ينجس بوقوع الرجس فيه الا بالتغير . وجواز الامتشاط بعظام الميتة كالفيل ونحوه والادهان منها والتجارة بها . وطهارة السمن ونحوه اذا وقعت فيه فأرة ونحوها بالقائها وما حولها مائعا او جامدا . وان من القي عليه نجاسة وهو يصلي لا تفسد صلاته . ومن رأى في ثوبه دما وهو يصلي القاه واتم ولا اعادة عليه . وان لابأس بقراءة الآية من القرآن . وان الجنب لا بأس بقراءته القرآن . وان اقراء المرأة اى حيضاتها ما كانت وانها ان جاءت ببينة من بطانة اهلها ممن يرضى دينه انها حاضت ثلاثا في شهر صدقت وتنقضي عدتها وان التيمم للوجه والكفين وجواز الجمع بين فرضين واكثر بتيمم واحد ما لم يحدث . وان الجنب اذا خاف المرض من الماء البارد تيمم وصلى . وجواز لبس ما يصبغ بنجاسة . وان الفخذ ليس بعورة وان للمصلي في السفينة ان يدور معها حيث دارت . وجواز سجود الرجل على ثوبه وفراشه وجواز الصلاة في النعال . وسقوط الجمعة عمن صلى العيد وهو مذهب احمد . وجواز الصلاة في البيعة الابيعة فيها تماثيل . وجواز ضرب المرأة خباء في المسجد ونومها فيه . وجواز نوم الرجال في المسجد . وجواز رواية الشعر في المسجد واللعب بالحراب في المسجد . وجواز دخول المشرك المسجد . وجواز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل . وجواز جمع المريض بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وجواز الكلام اذا اقيمت الصلاة لحاجة وجواز امامة المبتدع وجواز القدوة وان كان بين الامام والمأموم نهر او طريق او جدار . وجواز خروج النساء الى المسجد بالليل والغلس ومشروعية اذن الزوج للمرأة بالخروج الى المسجد وكراهة المنع . ومشروعية الجمعة في القرى والمدن . والرخصة في ترك الجمعة

للمطر . وجواز تأخير الصلاة عن وقتها لمصلحة القتال والتحفظ من العدو . ومشروعية موعظة الامام النساء يوم العيد اذا حضرن الصلاة . ومشروعية حضور المرأة الخطبة ولو باستعارتها جلبابا . وجواز القنوت قبل الركوع وبعده . وان للمرأة ان تطعم من بيت زوجها بدون اذنه من غير افساد . وجواز اداء الزكاة من الزوجة لزوجها وايتامها . وجواز اعطاء الزكاة لمن يريد الحج . وحظر شراء المتصدق صدقته . وجواز ايتائها للفقراء اينما كانوا . وجواز فسخ الحج عمرة لمن لم يكن معه هدي . ووجوب العمرة . ويرى ان امر البيوع مردها الى ما يتعارف الناس به منها . واختار مذهب عائشة في عدم احتجاب المرأة من المملوك سواء كان ملكا لها او لغيرها . واختيار جواز شهادة الاعمى والمرأة المتنقبة اذا عرف صوتها . وجواز اغتياب اهل الفساد والريب وجواز تعليم اهل الكتاب القرآن كما هو مذهب ابي حنيفة وبالاولى غيره من العلوم وجواز خدمة المرأة الرجال وقيامها عليهم ولو عروسا كما عليه نساء القرى والبوادي بفطرتهم ، واختار مذهب ابن عباس ان الطلاق عن وطر اي نية وقصد اليه فلا يقع مطلقا . واختار مذهب مجاهد وعطاء في آية عدة الحول انها محكمة لا منسوخة وذلك ان ثبات الوصية بسكنى الحول وجواز عيادة النساء الرجال كما عليه اهل القرى والبوادي بفطرتهم ، * وان الخضر ليس بحي الآن . وجواز تكنية المشرك ابتداء وندآؤه بما كان كني به وان بنات الربيبة والربيب كالربيبة في التحريم كما ان حلائل ولد الابناء كحلائل الابناء . وتحريم الربيبة وان لم تكن في حجره . وقال في تفسير آية « يحرفون الكلم عن مواضعه » يحرفون يزيلون وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تاويله (وابسط الكلام على هذا البحث في فتح الباري فانه مهم جدا) هذه شذرة من اختياراته كنت علقتها في قراءتي الثالثة للصحيح دراية لادل بها على ارتقائه ذروة الاجتهاد وبقي له اختيارات اخرى يطول استقراؤها ، ولو شئت ان تقول ان كل ترجمة من تراجم ابواب صحيحه هي مختاره فيما ترجم له لما ابعدت وكل من قرأه بدقة يدرك ما اشرنا اليه وينكشف له عجائب فيه والله الهادي .

واجاز العمل بكتاب الحاكم الى عماله والقاضي الى القاضي بدون اشهاد عليه ولا بينة ، واجاز الشهاده على المرأة من وراء الستر ان عرفت ، وان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا . وان من قضى بجور او خلاف اهل العلم فهو رد ،

واجاز ترجمة الواحد للحاكم ولو كان الترجمان كافرا

عدة تلامذته الذين رووا عنه جامعه وآخر من رواه عنه

ذكر الفربري انه سمعه منه تسعون الفا وان لم يبق من يرويه غيره (قال الحافظ ابن حجر) اطلق ذلك بناء على ما في علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين ابوطلحه منصور بن محمد بن علي بن قريبة البزدوي و كانت وفاته سنة (٣٢٩) تسع وعشرين وثلثمائة

من روى عنه من مشاهير ارباب الصحاح والسنن وغيرهم

قال الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي : روى عن البخاري مسلم خارج صحيحه وابو زرعة والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي وخلق كثيرون نحـو من مائة الف اه

ما قاله الامام ابن خلدون في جامع البخاري

قال الحكيم القاضي ابن خلدون في مقدمة تاريخه في علوم الحديث بعد تمهيد طليعتها ما مثاله : وجاء محمد بن اسماعيل البخاري امام المحدثين في عصره فخرج احاديث السنة على ابوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما اجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت احاديثه وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب (ثم قال) فاما البخاري وهو اعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا منحاه من اجل مايحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من اهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم ولذلك يحتاج الى امعـان النظر في التفقه في تراجمه لانه يترجم الترجمة ويورد فيهـا الحديـث بسند او طريق ثم يترجم اخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى ان يتكرر الحديث في ابواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطال وابن المهلب وابن التين ونحوهم (قال) ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا رحمهم الله يقولون شرح كتاب البخاري دين على الامة يعنون ان احدا من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار اه كلام ابن خلدون وقد عد الفاضل ملا كاتب چلبي في كتابه كشف الظنون ما ينيف على اثنين وثمانين شرحا للبخاري ما بين مطول ومختصر ومن اكمله ومن لم يكمله ومن علق على اوائله ومن خدم رجـاله الى غير ذلك واشهر شروحه الآن فتح الباري وهو اوسعها واحفلها ولما طلب من مجتهد اليمن

العلامة الشوكاني ان يشرح الصحيح قال لا هجرة بعد الفتح يشير الى كفاية فتح الباري في هذا الباب ء وقد حدث بعد عصر صاحب كشف الظنون شروح للصحيح مطولة وموجزة كشرح الامام السندي وشرح الشهاب احمد المنيني والعماد اسماعيل العجلوني الدمشقيان وكلا الشرحين لم يتما . وكنت علقت على اوائله شذرات مهمة ثم عاق عن الاسترسال في تتمته الانقطاع لمحاسن التأويل وشؤون أخرى وبالله التوفيق

رد فرية على البخاري

جاء في شرح المنار من كتب اصول الحنفية — المسمى كشف الاسرار ما مثاله في آخر خطبة الشرح : المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روي عن محمد بن اسماعيل صاحب الصحيح انه استفتي في صبيين شربا من لبن شاة فافتى بثبوت الحرمة بينهما واخرج به من بخارى اذ الاختية تتبع الامية والبهيمة لاتصلح اما للآدمي اه كلامه

(اقول) اما حاجة المحدث في الفقه فمسلمة والا فما يغنيه حفظه ولا فقه عنده ولذا لم نجد محدثا غير فقيه بالاستقراء فان ارباب دواوين السنة كلهم فقهاء ومجتهدون دل على ذلك تبويبهم الاحكام الفقهية في تراجم مؤلفاتهم وعنونتهم لما يستنبط من الاحاديث في طليعة الابواب والتراجم مما لا يقدم عليه الا مجتهد مستدل فقيه مستنبط وهكذا ارباب الموطآت واما ارباب المسانيد فاجتهادهم وفقههم دونه اصحابهم وغير اصحابهم فقل محدث صاحب مسند الاوفتاويه مأثورة محفوظة . ولا يمكن لأحد أن يأتينا بمحدث طارت شهرته في الآفاق وعرفه التاريخ وهو ليس بفقيه كيف والمحدث فقيه وزيادة لانه فروعي اصولي مستنبط ومستدل ذو رأي وحجة وهذا معروف في مثل طبقة اصحاب السنن فاحري بأمام المحدثين كالبخاري الذي طار نبأ فقهه في الآفاق ء وطأطأت لدقة استنباطه الاعناق ء حتى اصبحت تراجمه في دقتها محار كبار العلماء وموقف محور النبلاء كما ذكره شيوخ العلم الذين خدموا صحيحه بالشرح والتعليق وفلاسفة لاسلام لمثال ابن خلدون واضرابه يعلم ذلك من طالع مثل مقدمة فتح الباري للحافظ بن حجر وهي مجموعة من مؤلفات شتى فيما يتعلق بالصحيح رجالا واسانيد وتعاليق وتراجم ومناسبات وترتيباً وفقها وقد آثرنا عنها في هذه الورقات شذرات

من علم هذا او شدا طرفا مما نوه به من خدم هذا الصحيح لا يملك نفسه من الضحك والاستغراب اذا قرأ ما ذكره النسفي من حكاية هذه الفرية على هذا الامام وما كان بنا من حاجة للعناية بردها لان الباطل بنفسه احقر من ان يعرف بطلانه

لو لا خشية ان يستروح اليها بعض المغفلين او المبتدئين الذين لايميزون بين الغث والسمين
ونحن لا ندري ما الحامل لحكاية النسفي لها مع انه حكاها بصيغة «روي» وهي علامة التضعيف والتمريض هذا اولا (وثانيا) لم يعزها لمن رواها حتى يعلم مصدرها ومعلوم ما للعزو من الاعتبار اذ على السند والمخرّج قبول المروي ورده ، واذا كان الحديث المجهول رواته ومخرّجه لا يقام له وزن فاني بالاقاصيص والحكايات (ثالثا) ان صحيح البخاري مفخر علماء المذاهب على الاطلاق لاسيما اذا خرج فيه ما وافق مذهبهم . ولم يبق فاضل من علماء المذاهب الا وعني به ما بين شارح له وقارىء وساع لتلقيه وحريص على سماعه ومفتخر بالاجازة به وبقرب السند الى جامعه حتى ان ارباب الاثبات والمسلسلات نوعوا الاتصال بجامعه بأسانيد غريبة ما بين شامي وحجازي ومصري وعراقي وهندي ومغربي ورووه مسلسلا بالشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ورأوا ذلك من التحدث بالنعمة ، ولا يحصى من خدمه بالشرح من افاضل الحنفية كما يراه من راجع كشف الظنون وهذه مزية لم ينلها غيره من كل من الف وصنف حتى ولا الأئمة المتبوعون عليهم الرحمة والرضوان اذ لم تخدم موءلفاتهم كما خدم صحيحه من علماء المذاهب كافة (رابعا) ان مثل هذه الحكاية كان يمكن ان تصدق لو لم يكن للامام البخاري من الآثار ما يكذبها باديء بدء لان اثر الانسان هو اكبر شاهد على علمه ومقدار ما اوتيه من العرفان ومتى عهد ان يصدق دعوى جهل عالم او ضلاله وآثاره تتلى وتنشر وكلها جواهر علم وكنوز هدى اللهم الا اذا عميت البصائر «فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وقد سمعت مرة من يرمي اماماً من الأئمة المتأخرين بزيغ في العقيدة مع ان موءلفاته في التوحيد والدين الخالص لم يبق دار الا دخلتها ولا دماغ كبير الا وآوت اليه فاسفت وقلت ما اشبه هذا بما حكاه تعالى عن المشركين في نبزهم الموءمنين بقوله «واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون» ونبزهم رسوله نوحاً عليه السلام بقولهم «انا لنراك لفي ضلال» في آيات كثيرة

(خامسا) دعوى ان البخاري اخرج من بخارى بسببها لم يذكرها احد من الموءرخين ولا من القصاص الاخباريين مع ان من ترجم البخاري من احرار الافكار ونقدة الرجال لم يغادروا نبأ له الا وسطروه ، ولا امرا من ماجرياته الا ودونوه وقد علمت ما حكوه من ماجرياته مع الذهلي وامير بلده في مسألة الكلام

(سادسا) من سمع هــذه القصة واعار نظره ما اورده البخاري في كتاب النكاح من ابواب الرضاع من فقه السنة والاحكام يعجب غاية العجب من كذب لا يعقل وافتراء لايقبل ، لان من اجاب في الرضاع بما لم تجب به الصبيان ولا الاطفال فانى له ان يزاحم الأئمة فيما يستنبط من احكامه وفقهه ووجوه دلائل الاحاديث المأثورة فيه

(سابعا) لا يشك النبيه بان الدافع لمختلق هذه الحكاية ومفتريها هو الحسد على ما آتى الله البخاري من رفعة القدر وسمو الذكر ونباهة صحيحه في السنة على كل مسند وكتاب حتى صار مرويه فصل الخطاب ، والفيصل بين ماتطمئن به النفس من الحديث وما فيه ارتياب ، واصبح ما لم يخرجه في صحيحه موضع الريبة في تصحيحه اذ لولا علة فيه لما تركه في الاصول او التعليقات كما اشار له النووي في شرح مقدمة مسلم والسخاوي في شرح الالفية

(ثامنا) يقول بعضهم : ان مفتري هذه الحكاية اراد ان يثأر لأبي حنيفة من البخاري رضي الله عنهما اذ يقول عنه في صحيحه : وقال بعض الناس : ونحن نرى ان البخاري لم يعبر بهذا تنقيصا من قدر الامام ابي حنيفة ولا حطا من كرامته رحمه الله ورضي عنه وانما دعا البخاري الى هذا الادب مع الامام واحترام مقامه لتذهب النفس في الابهام الى غير معين وللتحاشي من صريح التسمية وتعقيب الردفآثر الابهام لهذا الادب والتكريم فاحري بمحبي الامــام ان يشكروا البخاري على صنيعه ولا يكفروه وقد يكون الامام ابو حنيفه غير منفرد في تلك الاقوال التي ردها البخاري فيصدق قول البخاري : قال بعض الناس : بالامام وبكل من وافقه سواء تقدم عليه او تاخر عنه فلم يحصرون ذلك بالامام

وهكذا الواجب في ادب مناقشة اي امام ان يسلك مسلك البخارى في الابهام حفظا للمهابة والاحترام اين هذا من قول النسفي في آخر المنار : ورابعها جهل من خالف في اجتهاده الكتاب والسنة وقول شارحه كجهل الشافعي وجهل داود الظاهري فتأمل الفرق

(تاسعا) تشبه فرية هذه الحكاية على البخاري بما افتروه ايضا على ابي حنيفة رضي الله عنه في حكايته ان المنصور انما حبسه على القضاء لانه اراده عليه فامتنع مع انه اعقل من ان يحبس الامام حبس الابد على امر لم تمض سنة بالاكراه فيه من امام جائر ولا عادل وانمــا مختلقوا هذه القصة ارادوا التمويه على المغفلين ومن ليس له المام بالحقائق وقد ابان السبب الذى حبس لاجله الامام ابو حنيفة رحمه الله حبس

الابد العلامة الزمخشرى في تفسير آية « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين » قال الزمخشرى — وهو من كبار الحنفية — و كان ابو حنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضوان الله عليهما وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امرأة اشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال : ليتني مكان ابنك : و كان يقول في المنصور واشياعه : لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت اه كلام الزمخشرى وبه يعلم ان حبس الامام رحمه الله انما كان لامر سياسي لا تغتفر مثله السلاطين وهو الفتوى بالخروج عليهم وموازرة الخارجين عليهم لالكونه امتنع عن قبول القضاء وانما حكوا ذلك تمويها وتكتما كما يقال ان الامام يتشيع لزيد بن علي ويرى رأي الشيعة الزيدية في ذلك والحق لا يخفى مهما كتم او موه امره لان له الظهور والغلبة بطبعه كما ان الباطل والافتراء لايلبث ان يضمحل لان زهوقه ذاتي له وما بالذات لا يتخلف

ما حصل له من المحنة من كيد حساده

قال ابو احمد بن عدي ذكر لي جماعة من المشايخ ان محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لاصحاب الحديث ان محمد بن اسماعيل يقول : لفظي بالقرآن مخلوق : فلما حضر المجلس قام اليه رجل فقال يا ابا عبد الله ماتقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو او غير مخلوق فاعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا فالح عليه فقال البخاري : القرآن كلام الله غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة : فشغب الرجل وقال : قد قال لفظي بالقرآن مخلوق : وقال البخاري : وسمعت عبيد الله بن سعيد يعني اباقدامة السرخسي يقول مازلت اسمع اصحابنا يقولون : ان افعال العباد مخلوقة : قال محمد بن اسماعيل : حركاتهم واصواتهم واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المبين المثبت في المصاحف الموعي في القلوب فهو كلام الله غير مخلوق قال الله تعالى «بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم »

وكان من اعظم من اثار عليه الفتنة في نيسابور محمد بن يحيي الذهلي (رفيقه في الطلب واستاذه) قال مسلم : لما قدم البخاري نيسابور مارأيت واليا ولا عالما فعل به اهل نيسابور ما فعلوا به استقبلوه من مرحلتين من البلد او ثلاث وقال محمد بن يحيي

الذهلي في مجلسه : من اراد ان يستقبل محمد بن اسماعيل غدا فليستقبله فاني استقبله فاستقبله محمد بن يحيي وعامة علماء نيسابور

فدخل البلد فنزل دار البخاريين فقال لنا محمد بن يحيي لا تسألوه عن شيء من الكلام فانه ان اجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجيء بخراسان قال فازدحم الناس على محمد بن اسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح فلما كان اليوم الثاني او الثالث من يوم قدومه قام اليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال : افعالنا مخلوقة والفاظنا من افعالنا : قال فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم لم يقل فوقع بينهم في ذلك اختلاف حتى قام بعضهم الى بعض قال فاجتمع اهل الدار فاخرجوهم اه قلت ان نهي الذهلي عن سؤال البخاري عن شيء من الكلام فيه تلقين للفتنة وتعليم لمثارها وفتح لبابها ولذا قال ابو حامد بن الشرقي : سمعت محمد بن يحيي الذهلي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ولا يجالس ولا يكلم ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل فاتهموه انه لا يحضر مجلسه الا من كان على مذهبه : فمن هنا يظهر ان الذهلي كاد للبخاري في مسألة يعسر اتقاء العثور فيها وهي المسألة التي كانت حديث القوم وسمرهم لقرب العهد من الفتنة بها واستطارة شررها في البلاد وغليان الصدور بالبغضاء والعداوة والمقت لمن لا يتعصب فيها ء قال الحاكم ولما وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسألة اللفظ انقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة قال الذهلي : الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رؤوس الناس فبعث الى الذهلي جميع ما كان كتبهُ عنهُ على ظهر جمال . وعن احمد بن سلمة النيسابوري قال : دخلت على البخاري فقلت يا ابا عبد الله ان هذا رجل مقبول بخراسان خصوصا في هذه المدينة وقد لج في هذا الامر حتى لا يقدر احد منا ان يكلمه فيه فما ترى قال : فقبض على لحيته ثم قال (وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد) اللهم انك تعلم اني لم ارد المقام بنيسابور اشرا ولا بطرا ولا طلبا للرياسه وانما ابت علي نفسي الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين وقد قصدني هذا الرجل حسدا لما آتاني الله لا غير : ثم قال لي يا احمد : اني خارج غدا لتتخلصوا من حديثه لاجلي

لها تتمة

دمشق — جمال الدين القاسمي

المراسلة والمناظرة

نقل الاموات والسيد الموسوي

تمهيد اخلاقي

حضرة منشىء مجلة العرفان الغراء

١ يذوب القلب اسفا على امة تمكن منها الحظ التعيس فلا يكاد يفارقها ينهض فيهم الكاتب المجد قاصدا كشف البراقع عن مخدرات حقائق علمية او دينية لكي يهدم بقطرة اليراع قوما ضربوا عن المعارف صفحا وهو اذ ذاك لم يطهر دنس يراعه بماء الادب فتراه يكدر صفاء صبابته باقذار لا تسوقه اليها ضرورة ويقرن زاهي صوابه بزواهي خطابه فيزعج القراء الكرام ويــدع الانسانية في خجل عميق وهنالك يأنف رائد الحق من القبول والتسليم لا تنفرا من الحق الصراح بل نفرة من اباطيل تحوم حوله

٢ تلونا في الجزء ٢٢ من العرفان مقالة الفاضل ابن شرف الدين الموسوي الناقم على مقالة تحريم نقل الموتى فحبذناه على دخوله في هذه الثورة الادبية (وان اساء فيها(١) واخطأ الحفرة كما سيتلى عليك) فان اشتراك الكتاب والفضلاء فيها تنقيدا(٢) كان او تأييدا مما يبشرنا بنيل المرام واعتناق الحقيقة فنشكره كثيرا

---

(١) سلام عليك ايها الفاضل ورحمة الله وبركاته

ان من وقف على ما كتبته وكتبناه سابقا في هذا الموضوع من اولي النهى عرف المخطىء منا والمصيب على اني ساوضح دلالة كلامك على مافهمناه وفهمه الواقفون عليه من ذوي الافهام بما لا مزيد عليه ان شاء الله تعالى فانتظر ذلك واستسلم لحكم الانصاف (ابن شرف الدين الموسوي)

(٢) التنقيد هنا غلط وصوابه انتقاد او نقد ولو قال تفنيدا لاستقام السجع مع صحة اللفظ الموسوي

لكن اثار عليه اللوم بل الاسف تلويثه ذنابة يراعه بكلمات سيئة لا يرضى العقلاء بصدورها من سوقي على جرمقي فكيف بها من فاضل على ابناء صنفه سيا في حومة الجدال العامي

٣ كنا نعرف ان غاية البحث والانتقاد ونتيجة النقض والابرام نيل الحقائق دون الشهوات . وازهاق الباطل دون اهانة المقابل . فلو اصبح القول الجارح سلاح الفاضل المناضل ١ او تسطير القذف والسباب شرابا سائغا بين الافاضل لاضحى السودد في ميادين البحث لادنى الاراذل . وكان في كنانة اصحابنا سهما من القول قد ستيت نقيعا فلا يندمل جرحها . واسنة ذات شعب تأبى اصابة غير مراكزها : ولكن لا وربي عز شانه . ما تلك بسنة الاقلام . ولا جرت عليه سيرة الاعلام

غاب الطيش ٢ على السيد الموسوي فسطر ما ستر به رونق معان اتعب النفس في تأليفها وما ابالغ في عتابه فان الادب الاسلامي يأمرنا ان نحمل فعله على اصح المحامل وان لم يحمل هو فعلنا الا على افسدها

ولا نظن افعله محملا نعذره به غير اسكات المتحاملين عليه من جهال بعض الفرق (والجهل مثال كل مفسدة) كما حصل مثل ذلك في بغداد فاثارت التعصبات علي شرذمة من امتي بالرغم عن حبهم لا كيد لخاطري والتعصب حالة تحول بين المرء وبين وجدانه واخوانه فليتدبر ما اقول . اصحاب العقول . فكأن صولة القول من بعض اولئك قد اثار ٣ في هو لاء هيبا كامنا فقاموا دفاعا عن شرف الجامعة . وما ادراك ما الجامعة ؟ ويرشدنا الى ذلك التزام السيد الموسوي في سرد الجنائز المنقولة بان تكون من رجال اخوتنا اهل السنة حتى انه عندما ذكر في جملتهم الصاحب ابن عباد انتقد

---

(١) كان سلاحنا في مناضلتك قواطع الادلة وبوارق الحجج كما يعترف به كل من وقف عليها فلا وجه لهذا الكلام وشبهه الموسوي

(٢) سلام عليك ورحمة الله وبركاته من الفاضل الموسوي

(٣) أثارَ هنا فعلٌ مسندٌ الى ضمير صولة فكان اللازم ان يقول اثارت كما هو واضح (الموسوي)

عليه صاحب العرفان الاغر ١ في الهامش قائلا

لا معنى لذكر الصاحب ابن عباد في هذا المقام لانه من رجال الامامية والكلام مسوق لذكر غيرهم هذا وهو يعتقد البحث فقهيا على طريقة الشيعة والتقابل ايضا في البحث بين شيعيين فكيف ينهض ما سعى في تاليفه دليلا ٢ ام كيف يجديه فتيلا ؟ نعم لم يبعثه فيما اعلم على ذلك التجشم غير اسكات النددين فشكرا له ان رام ذلك لكنه طاش قلمه ٣ وقصر فهمه فتجاوز الحدود واخطأ المرمي

وهاك كشف الستر عن بعض ما خفي

ان اول ما انتقده القراء على الفاضل الموسوي اشتباه منزع البحث ومرمى المقالة فخال تعميمنا التحريم لكل جنازة على الاطلاق حتى الى المشاهد قبل الدفن ٤ وبلا استلزامها امرا محرما وهو لعمرو ٥ الحق امر لا يدعيه احد واي انسان يقوم بهذه

(١) الاستدراك ليس لنا وانما هو للسيد العلامة ابن شرف الدين الموسوي بامضاء منه فاقتضى التنبيه (العرفان)

(٢) لم نتصد لذكر الجنائز المنقولة من غيرنا الا لدفع ما في مجلتك من كون النقل فاضحا للشيعة وللشريعة ولذا لم نقتصر على جنائز المسلمين اما ادلتنا فامور اخر قد نجع لها اهل العرفان (الموسوي)

(٣) اولو الالباب علموا اينا طاش قلمه وقصر فهمه واينا تجاوز الحدود الشرعية وحاول العيث في الاحكام الدينية (الموسوي)

(٤) سأوضح الآن دلالة كلامك على ما الجأناك الى التملص منه (الموسوي)

(٥) لا وجه لكتابة عمر الحق بالواو اذ لا تلحق الواو لهذه الكلمة الا اذا كانت علما او محكية علمٍ لان العلة في الحاقها حينئذ رفع الالتباس بين عَمرو وعُمر ولذلك اقتصروا في الحاقها على صورتي الرفع والخفض لانحصار الالتباس بهما دون صورة النصب لان عَمْرا يكتب في النصب بالالف لكونه منصرفا بخلاف عُمَر لانه لا ينصرف والشهرستاني قاس عمر الحق على عمرو العاص وهو لعمر الحق قياس مع الفارق (الموسوي)

النهضة الكبرى ويهز القرائح ويثير العواطف ويجف الجتمعات والصحف ويبذل القوى ويوطن نفسه حتى على القتل كل ذلك لاجل منع حمل جنايز لا يستلزم نقلها شيئا من المحرمات . ولا يعده عاقل من جملة المنكرات . نعم ان ما ينكره العلماء والعقلاء من كل فرقة انما هو نقلها المستلزم للهتك والعفونة او الاضرار او التفسخ او النبش لا لضرورة وانا ايضا لم اقصد(١) غير هذه الصورة من مقالاتي كما

(١) كانك نسيت قولك (كان دين الاسلام من مبدء امره يمنع نقل الموتى من بلد الى بلد اشد المنع وابلغه) واستشهادك عليه بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله في احد ادفنوا الاجساد في مضاجعها وباوامره الاكيدة في تعجيل الدفن وبما نقلته من تنديد امير المؤمنين عليه السلام بجماعة نقلوا الى الكوفة مما يقرب منها جنازة لهم حتى انهكهم بذلك عقوبة ثم امرهم بدفن الموتى في مضاجعها

اليس اعتمادك على هذا كله صريحا باختيارك لعدم مشروعية النقل المنافي لتعجيل الدفن ونصاً بعدم جواز النقل الى الكوفة مثلا ولو من رستاقها والى المدينة الطيبة (على مشرفيها السلام) ولو من أُحد

انسيت اساليبك الدالة على ان جواز النقل مطلقاً بدعة لا يعرفها الاقدمون واحدوثة بعد ان خلت من الاسلام عدة قرون

الم تصرح بان نقل الموتى الى المشاهد بشرط ان يوصي الميت به ولا يستلزم هتك حرمته ولا اضرار المؤمنين به انما شاع الافتاء بجوازه بعد القرن الرابع الهجري . الم ترعم ان اول من فتح باب الترخيص به شيخنا الصدوق حيث اورد في كتبه احاديث تدل على ذلك (زعمت انها ضعيفة)

الم تصرح في مقام آخر بان رأي الاقدمين منع النقل مطلقاً

الم تشوّق الى هذا الرأي في اساليب كلامك مثل قولك لاندفعتَ الى منع نقل الجنائز عن مضاجعها مطلقا واتخذت رأي الاقدمين مذهبا

صرحت في اكثر من عشرة مواضع من المجلة فكيف ينسب الي تعميم التحريم وقد ذكرت في اول التنقيب عن المسئلة من ذكر افراط الجهال فيها بالعدد الثاني صفحة ١٥ (وغاية المقصد من هذا المبحث المهم ان النقل هكذا المستلزم هتك شرف الميت والاضرار بصحة العموم امر لا يجوزه عقل ولا شرع ولا يفتي به حتى المجوزون لنقل الجنائز الخ) افبعد التصريح بالقصد وتحرير منزع البحث يبقى مجال لما زعم

لا تزول عنه ابدا كما اظهر لي بعض العلماء قائلا اني اعتقد تحريم حمل الجنائز حتى من الكوفة الى الغري الى آخر كلامك

بجدك قل لي اذا اردت ان تبالغ في المنع مطلقا (وقد فعلت)هل كنت تزيد على القول بان اهل القرون السالفة وفيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام واصحابهم والتابعون لهم باحسان مجمعون على عدم فتح باب الترخيص بالنقل مطلقا ام هل كنت تبلغ في المبالغة الى ازيد من نسبة البدعة الى امام المحدثين وصدوق المسلمين وغيره من شيوخ القرن الرابع حيث افتوا بجواز نقل الميت الى المشاهد اذا اوصى به ولم يستلزم محرما آخر ومع ذلك تقول انا اسأنا فهما واخطأنا الحفرة

انسيت لا ابا لغيرك تصريحك بان نقل الميت من بغداد الى الكاظميه موجب لترك سنة الدين وتلى ذلك حملت دفن من دفن في بغداد من اعلام المؤمنين . ولو اردنا استيفاء ما هو صريح او ظاهر من كلامك فيما فهمناه وفهمه الجميع لطال المقام

(ابن شرف الدين الموسوي)

واصرح من هذا انني عنونت فاتحة المقاله بقولي (منع العلم والدين هتك حرمة الجنايز ١ بنقلها» ثم افتتحت ٢ البحث بقولي « ترى الجاهل « وهو السواد الاعظم فينا » يتلقى الحكم دون ان يتحرى مواقعه ويحتج بالقضايا قبل ان يقدر حدودها او يتدبر شروطها وقيودها . . الى قولي . . لا يلتفتون فيه الى شروطه وموارده الصالحة وصاروا ينقلون بها كل ميت وان استلزم نتنه تفسخ اجزائه وتقطع اوصاله وفساد جثته واهانته واضرار مسلمي البلاد من تلك الجنازة المارة بهم وهي منتنة الرائحة تحدث في اهويتهم البسيطة انواع الامراض والأوبئة واصناف جراثيم العلل

فهل يظهر من هذا الكلام معنى غير ان مسئلة نقل الجنائز لها موارد صالحة مقيدة بقيود ولكن جهالنا لا يراعونها ويفرطون فيها حتى يخرجوها من صورتها المشروعة الى الصور الممنوعة نعم تقتضي النصفة ان اقول يوجد في خلال كلامي عبارات خالية عن التقييد مثل قولي (تاريخ ترخيص نقل الموتى في الاسلام الخ) وقولي

---

(١) هذه العبارة (بسبب ان الباء للسببية والنقل مصدر مضاف فيدل على العموم) ظاهرة بان النقل بجميع افراده من حيث كونه نقلا سبب في الهتك ولو اردت غير هذا المعنى لقلت منع الدين من نقل الجنائز ان استلزم هتكها او المستلزم لهتكها او منع من هتك الجنائز ببعض كيفيات نقلها وحيث ان العبارة ظاهرة بما قلناه كان العنوان الذي عنونت به فاتحة مقالتك معلنا بما فهمناه ابن شرف الدين

(٢) انا استلفت القراء الكرام الى مراجعة مجلتك ليعلموا ان ما استفتحتَ به البحث من قولك ترى الجاهل الخ لا ينافي ما فهمناه وغايته انك نددت بالجاهلين اذ لم يراعوا في نقل جنائزهم ما اشترطه المجوزون وهذا لا يدل على قولك بالجواز وكيف يدل على ذلك مع القرائن القاطعة باختيارك الامر الذي الجأناك الى التملص منه (ولات حين مناص) (الموسوي)

(اختلاف فقهائنا في نقل الموتى الى المشاهد الخ) واستشهادي بنواب الحجة وعلماء الحلة تفخيما للامروارهابا للمفرطين : ولكن انما يستظهر منها تعميم الحكم واطلاق القول من لم يعطف نظره الى عنوان البحث والى تصريحاتي بان نظري في هذا المبحث مقصور على خصوص نقل الموتى المستلزم للهتك والفتك والاضرار والنبش والعفونة واما مع تقديم هذه التصريحات فهيهات ان يذهب الفكر الى تعميم القول في النقل وفي مقالتي الثانية بالعدد ٣ صفحة ١١٢ قيدت ايضا نقل الجنائز في عنوان البحث بالاوجه الشايعه لا مطلقا ولم اذكره على سبيل العموم اجل كأن القوم كانوا يبتغون

(١) نحن لا ننكر تصريحك في بعض المقامات بالمنع مما يستوجب الهتك او الاضرار بيد ان ذلك ليس من باب التقييد لكلامك الاول في شيء لان كلامك الاول متعلق في خصوص النقل الذي لا يستلزم محرما آخر فهو غير متناول لما دل عليه كلامك الثاني ليتقيد به وهذا واضح على ان كلامك الاول او كان مطلقا لما امكن تقييده لان لسانه يابى التقييد وايضا تقرر في الاصول انه لو ورد منعٌ عن عنوان مطلق ومنعٌ آخر عن بعض افراده كما لو قال لا تاكل حامضا لا تاكل حامض الليمون لا يحمل المطلق على المقيد بل يجتنب عن الجميع ويكون تخصيص الفرد بالذكر لمزيد الاهتمام به لا للتقييد وكلامك ايها الفاضل من هذا القبيل لانك تارة تدعو الى راي الاقدمين بزعمك انه المنع من النقل مطلقا واخرى تدعو الى ترك ما يستلزم الهتك فحملنا كلامك على ما تقتضيه القواعد العربية من المنع عن الجميع وقلنا انه انما خصص بعض الافراد بالذكر لمزيد الاهتمام به والتشنيع على من ينقل الموتى واكد ذلك في نفوسنا ما اودعته في خاتمة كلامك ولعلك اذا الجاناك تزعم انك انما حرمت نقل الجنائز المستلزم لا كلها بقرينة ما ذكرته في الخاتمة ونحن الآن حيث راجعت الحق نرحب بك ولا نعاتبك على ما نلته منا ولا نحاسبك

مني تكرار قيود النقل كلما جرى ذكر نقل الجنايز في اثناء الكلام فاقيده (بالنقل المستلزم لهتك حرمة الميت وفساد رائحته وتفسخ اعضائه ونبشه بعد الدفن الشرعي واضرار العموم به) وانت تعلم ان الالتزام بتكرار هذه الذنابة الطويلة في الكلام يصعب كثيرا ويعود على العبارة بتفاهة وركة يذهبان رونقها ويمل القاري : مع ان الكلام كما تراه في غنى عن هذه الذنابة الطولى اذا تقدم في مفتتح البحث ذكر القيود الكافية ولا سيما اذا تكرر اثناءه توضيح المقصود وتخلله ذكر القيود كما ترى في العدد ٣ صفحة ١١٤ بيان (ان قرب الحرم من حدود عرفات لا يدع للفقيه مانعا«١»

على بعض العبائر التي لا تليق بالطائفة عموما وبشيوخها خصوصا ولا نندد بك اذ قلت ان دعاة الدين لو اخلصوا نبتهم لشيد بنيانه

ولا نسألك بعدها عما اودعته في الخاتمة مما ينفر منه كل مستقيم ونسامحك فيما تسامحت به من النقل عن العلماء اذ اوردت كلامهم على غير وجهه وصببته في غير قالبه واليك التنبيه على بعض الموارد لتجري في النقل عن العلماء على ما تقتضيه قواعد الامانة فاقول ان الشيخ العظيم ابن ادريس لم يحرم نقل الجنائز الى المشاهد قبل دفنها وانما حرمه بعد الدفن فلما ذا اوهمت انه قائل بالحرمة مطلقا وكذلك فملت بما نقلته عن التذكرة والفقيه ابن حمزة ونسبت الى الاقدمين القول بالمنع مطلقا مع اجماع الطائفة وسيرتها المستمرة على استحباب النقل قبل الدفن الى المشاهد ونسبت الافراط الى من يحمل الميت من مشهد الى مشهد مع علمك بان فيهم العلماء الاعلام وسادات فضلاء الاسلام من المتقدمين والمتأخرين وفي مقالاتك على اختصارها مما ينتقد ولا يحسن السكوت عنه كثير وقد سامحناك بها لرجوعك الى الصواب (الموسوي)

(١) هذا ينافي القول بالمنع مطلقا وبه تبين التناقض في كلاميك

عن نقل كهذا من قرب الدار وحب الجار وفقد الهتك والاضرار فاين ذلك مما نحن فيه اعني حمل الجنازة البالية من بلاد نائية يجري عليها كل هتك وفتك وكذلك تصريحي فيه صفحة ١٣ ابتولي (: نعم : ان النقل على الاوجه الشائعة ١ الخ) ثم اتضادي بعبارة الجواهر : فهل كنا مع هذه التنصيصات في حاجة الى تكرار ذابة القيود الاولى كلما جرى اسم نقل الجنايز اثناء خوض البحث مضافا الى ايضاحنا المقصد ذاك الايضاح فهل جاز ان ترتاب والصبح مسفر ولاجل مقصدنا المقيد الذي اوضحناه في صدر البحث وفي خلاله ايا توضيح نقلنا الاجماع الذي صلت علينا بسببه لا التحريم اصل نقل الموتى مطلقا وكيف تنقاد النفس لتصوير مثل ذلك حتى في الواهمة فاني لااظن ان يوجد ادنى متعلم في الفقه ولو من عائلة التجارة في البرازيل اميركا مثلا : وهو يزعم ان نقل الميت الى مشاهد الصالحين مع القرب والامن عن المحاذير محرم في شرع الاسلام اذاً فكيف ينفذ هذا الظن السيء فيمن قضى شطرا كبيرا من عمره في تعلم الفقه وتربى في المراكز الدينية كربلا والنجف اللذان (٢) تنقل الجنايز اليها في الاغلب وهو قد نشأ بين الفقهاء وترعرع في عائلة العلم فيزعم انه لا يعرف هذا الامر الظاهر لكل مبتدىء في الفقه فمهلا مهلا ايها المنصفون ٣

ثم ان الفاضل الموسوي ينتقد على قولي ص ٥٠ « انظار المانعين من نقل الموتى الخ » قائلا : بانا لانعرف قائلا بذلك على الاطلاق ٤ الخ » والحالة انني كما صرحت

---

(١) تقدم الجواب عن هذا وحاصله عدم امكان تقييد كلامك الاول بكلامك الثاني

(٢) اللذان هنا لحن وصوابه اللذَينِ (الموسوي)

(٣) اجبنا عن هذا كله فراجع

(٤) كنت رأيتك ذكرت في انظار المانعين امورا لو تمت لحرم نقل الميت حتى من رستاق الكوفة اليها ومن احد الى المدينة مثلا بل لو تمت لحرم النقل الذي ينافي تعجيل الدفن مطلقا كما يظهر ذلك لكل من راجع مجلتك وحينئذ انكرتُ قولك انظار المانعين وقلت لا نعرف قائلا بذلك

في عنوان البحث وفي فاتحة الكلام وفي اثنائه مرارا ان بحثنا لايحوم الاحول المسئلة المقيدة : ولو تنزلنا لاجلك عن مساق البحث واتخذنا المراد منع نقل الجنايز الى المشاهد مطلقا : لمارضينا بك ان تتخذ جهلك(١) باقوال الفقهاء سيفا تصول به فيصدق عليك قول علي(٢) (ع) «لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا الخ» ومن المقرر ان عدم وجدانك للشيء لا يدل على عدم وجوده وقد افاد شارح منظومة المرحوم «بحر العلوم» في مفتتح مسئلة استحباب نقل الميت الى المشاهد المشرفة ودعوى جمع الاجماع عليه قال ما هذا لفظه ومن فقهاء العصر يعني صاحب الجواهر من نفى الخلاف فيه مصرحا بان مامر من العمل اقوى من الاجماع بمراتب لكن عزى في الانوار النعمانية الى جماعة عدم جوازه الا مع الوصية ومال هو الى العدم مطلقا اه فهل هذا الكلام منه في مثل المقام صريح في وجود المخالف بجواز النقل مطلقا مثل السيد الجزائري والجماعة ام لا

ثم حكى السيد الشارح عن الجزائري كلاما ضافي الذيل ينكر فيه على البعض استدلاله بخبر نقل عظام يوسف (ع) من وجوه كثيرة الى قبره) ويذكر فيه ايضا هذه العبارة «ومن ثم ذهب جماعة من الاصحاب الى التفصيل وهو ان الميت ان اوصى

على الاطلاق فليدلنا الشهرستاني عليه ان كان من الصادقين

والآن اتيتنا بالسيد الجزائري فان كان قائلا بالمنع حتى من الصورة المذكورة (ولا اظنه كذلك) تكن اتيت بما طلبناه ويكن هو محجوجا بسيرة المسلمين واجماع جميع الموحدين فانهم قاطبة لا يمنعون من النقل الى مكان قريب كما هو بديهي لكل احد وان لم يكن قائلا بالمنع على الاطلاق فلا يتم استشهادك بكلامه

ابن شرف الدين

(١) اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل

الى آخر الابيات

(٢) ليتك تعظم امير المؤمنين عليه السلام عند ذكره كما تعظم نفسك اذا ذكرتها

بالنقل الى احد الاماكن الشريفة جاز والا فلا يجوز مع انا لم نرو حديثا يدل على جواز النقل » الى آخر كلامه المسكن لفورة الفاضل الموسوي

ولو بلغته فتوى بعض اعلامنا (١) بان «الاحوط ترك نقل الموتى مطلقا حتى لو لم يستلزم هتكا ولا ضررا ولا نبشا » لاستشعر منها وجود المخالف في اصل النقل حتى يمهد لهذا الاحتياط موضعا

واما عجبه من جراتي لمخالفة الاجماع وانا في النجف الاشرف فهو لعمري اذا انصف اوضح دليل له على صفاء فهم النجفيين وذكائهم وحرية افكارهم حيث ادركوا قصدي من بداية الامر فلم يخطئوا (مثله) الحقيقة (واهل البيت ادرى بالذي فيه) ولم يزل (العلم) ولا يزال يتلى بين علمائهم وفضلائهم وهم احرى بان يقدروه او ينتقدوا عليه

ولا نعد استغرابه ما يجري على الجنائز ههنا من الفظايع الا كاستغرابنا ما يجري بين المتوحشة من الهنود ناشئا من بعد الدار وعدم المشاهدة من احراقهم الزوج الحي مع زوجته الميته . . فلو قطنتم بلادنا وفتشتم عن اعمال نقلة الجنايز ومأموريها وفظايع تدابيرهم في نقلها ودفنها ونبشها واطلعتم على جنازة المؤمن في النعش خانه وفي سراديب الدفن وفي توديعها وفي . وفي . وفي . لاستحقرتم ما كتبناه

ولعمرو (٢) الحق ان اصوب انتقاد علي عدولي في عنوان تلك المنقولات المنبهة للغافلين عن قولي (منبهات مبكيات) الى قولي (ختام الكلام مضحك ومبكي) نبهني عليه بعض الفضلاء فشكرا له

فيا ايها القوم الكرام قد برح الخفاء وانكشف الغطاء ولا ينفعنا تكذيب منكرات جهالنا وهي في منظر الجمهور ومسمع وانما الدواء النافع لاستئصال شافتها بتاتا هو ردع الجهال عنها وايضاح كونها اجنبية عن الدين لدى الاغيار ومن انذر فقد اعذر ولست اول سار غره القمر

(نجف) السيد ٣ الشهرستاني صاحب (العلم)

العرفان) صادف طبع رد السيد الشهرستاني وجود السيد ابن شرف الدين الموسوي في المطبعة لطبع كتابه الفصول المهمة فعلق على الرد شرحا ورغبنا نحن ذلك لينتهي الجدال في هذه المسالة وقد تبين للعيان حسن نية المتناظرين وظهر الصبح لذي عينين

---

(١) ليتك ذكرت اسمه (٢) لا وجه لكتابة عمر الحق بالواو كما تقدم (٣) تعظيم الشخص نفسه بامضائه قبيح كما لا يخفى (الموسوي)

الصّحة وتدبير المنزل

فوائد منزلية (عن المقتطف)

الآنية التي يوضع فيها الشاي والبن يجب ان تسد سداً محكماً لأن فيهما زيوتاً طيارة تطير منهما اذا بقيا مكشوفين ويزول طعمهما الطيب

النور الكثير في البيت ضروري كالهواء النقي فاذا كثرت شبابيك البيت قلت حاجة سكانه الى الاطباء

اذا اردت بقاء الطعام سخناً بعد ما تم طبخه فلا تدعه على النار ولا تضعه في الفرن لئلا يجف ولكن غطيه وضعيه فوق اناء فيه ماء غال

قصاصة الورق وفضلات الورق وقود جيد اذا بلت بالماء وعصرت وجعلت كرات صغيرة وتركت حتى تجف فانها توضع مع الفحم وتشتعل معه كاحسن انواع الوقود

ينظر في تهوية البيت الى امرين الاول ازالة الغازات المضرة منه والثاني منع مجاري الهواء من الاضرار بالذين فيه . اما الغرض الاول فيحصل من دخول الهواء النقي مطلقا واكثره افضله . واما الغرض الثاني فيحصل من ادخال الهواء متصلاً غير منقطع من كوى واسعة مفتوحة كلها لان الهواء اذا دخل من شق صغير او من كوة ضيقة واصاب احدا اضر به ولا سيما اذا كان شديد البرد ولذلك فوضع الشعريات في الكوى حسبما كان جاريا في هذا القطر من خير الاساليب لادخال الهواء ومنع ضرره لان الشعريات تكسر مجاري الهواء وتمنع ضررها . هذا اذا كان في الغرف احد واما اذا لم يكن فيها احد وجب ان تفتح كل كواها وابوابها اذا اريد تهويتها

الثياب الواسعة تدفيء اكثر من الضيقة وتريح الجسم في الحر اكثر مما تريحه الضيقة فهي اصلح من الضيقة في البرد وفي الحر

الاحذية الضيقة تؤلم وتتعب وتتكون منها المسامير في الاقدام . واذا كانت كثيرة الاتساع حتى تتحرك القدم فيها وقت المشي فقد تولد المسامير ايضا فلا يحسن ان تكون ضيقة ولا ان تكون كثيرة الاتساع

قمصان الصوف خير من قمصان القطن والكتان في البرد والحر فانها تحفظ حرارة الجسم شتاء وتمتص العرق منه صيفا ولكن لا بد من لبس السميك منها في الشتاء والرقيق في الصيف

متنوعات

باخرة (موريتانيا)

لم يكن يخطر على بال احد ان قول «كل كمال مصيره الى الزوال» سيصدق يوماً من الايام على الباخرة العظيمة المدعوة «موريتانيا» ولكن في الدنيا حوادث كثيرة هي فوق الانتظار ، ودون المأمول

ان «موريتانيا» و«لوزيتانيا» تلك الباخرتان الشقيقتان اللتان لا تفرقان عن بعضها بعضاً بشيء هما لشركة كونارد في ليفربول —

ورغماً عن ذاك اللون الدموي الذي صبغ به جسمهما البالغة ٢٥ الف طونبلاتو فانك تجد في ظرافة بنيتهما ولطافة داخلهما بما تشتملان عليه ما يثير عاطفة الاستحسان بانسبتهما الى الجنس اللطيف حينما تقول عنهما انهما «شقيقتان»

ان الشرف الذي احرزته هاتان الباخرتان اللطيفتان في قطعهما خمس وعشرين عقدة في الساعة بين امريكا وانكلترا واطلاق الناس عليهما انهما اعظم بواخر الدنيا

قد بدأ يزول تدريجاً ، اذ هناك رقيب لهما ذو جسامة لايتسنى للذهن ان يدركها يتهيأ اسحقهما ، وستكون جسامة هذا الرقيب ٥٠ الف طونبلاتو واذا بقيت هذه السرعة في انشاء السفائن مطردة السير فستبلغ جسامة البواخر حدا هائلا بحيث لو ارادت احدى هذه البواخر ان تمر من امام مكان فسيحتاج مرورها هذا الى نصف ساعة من الزمن وحينئذ يجب ان ينشئوا جسورا وقناطر لمرور البواخر الصغيرة حرصا على الوقت

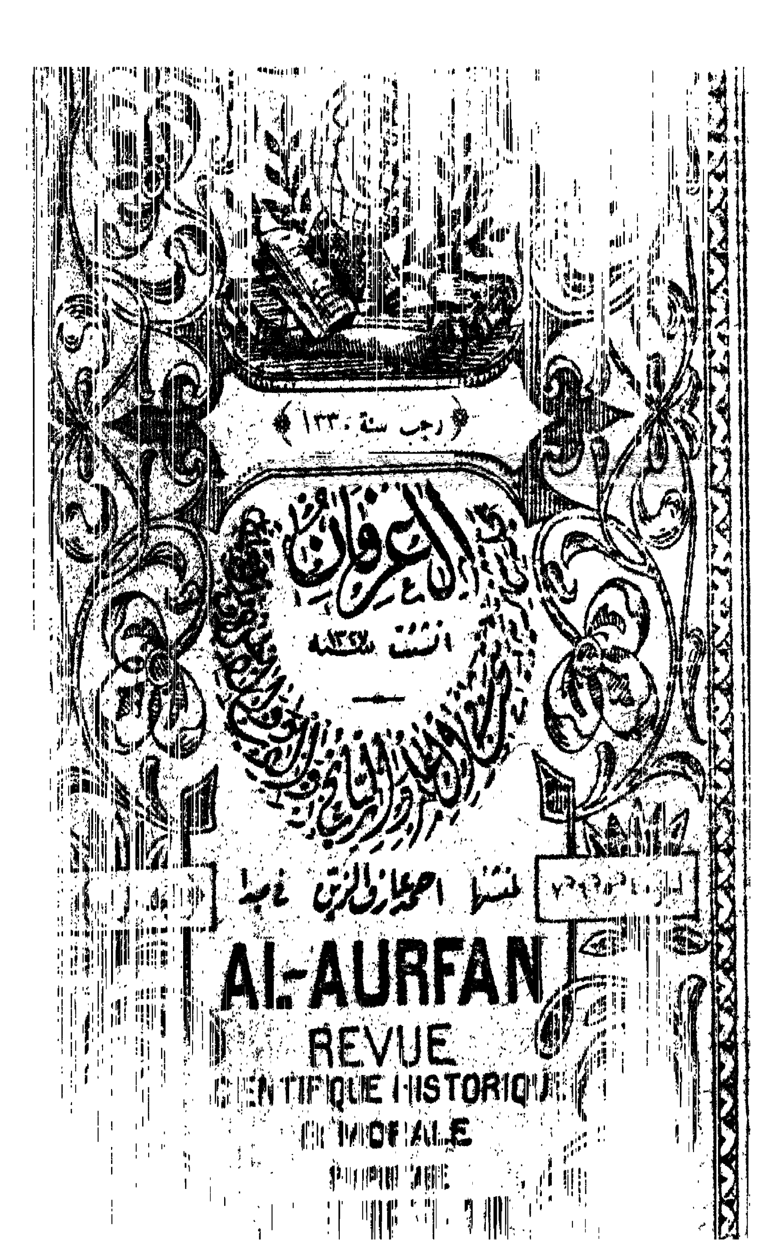
موزع تذاكر لاروح له

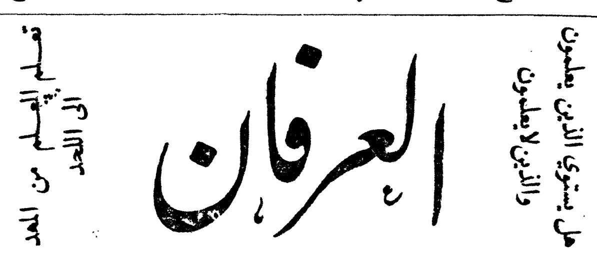
تجرب احدى شركات العجلات الكبرى (اومنبوس) آلة جديدة ، وهي بواسطة رباط يعلق برقبة السائق وحينما يدفع الراكب الاجرة تتناوله الآلة من احدى جهاتها ، وتقيدها بنفسها ثم تدفع من جهة ثانية له التذكرة وقد كتب عليها المسافة التي يقطعها بها ، وفوق ذلك اسم المحل الذي ركب منه وساعة الركوب ودقيقته وعدد (نمرة) التذكرة والآلة التي اعطته اياها ، وحيث ان الاجرة المعطاة تقيدها الآلة فنظرة واحدة اليها مساء يعلم مجموع الحاصلات ، وترتيب هذه الآلة بسيط جدا ويمكن تعليم كيفية استعمالها بظرف بضع دقائق

شهبال م = ع

... ية ... سامة ومغنطيس
... رض للشيخ ع...
الجواهري
صحف تاريخيه
الاستعمار الروسي وتقسيم
ايران للشيخ احمد رضا
لمحة من تاريخ الصين
لشريف افندي عسيران
انقراض الدولة الامويه من
الشرق
صحيفة ادبية
صروف الدهر (قصيدة)
للشيخ علي الشرقي
النجاح والصلاح (قصيدة)
شيخ محمد باقر الشبيبي

٩٦ تتمة شباب ...
لمحمد علي افندي ...
العزائم (شعر للمتنبي)
معرض المشاهير
٩٩ حياة البخاري للشيخ جمال
الدين القاسمي
المراسلة والمناظره
١٠٨ نقل الاموات والسيد
الموسوي السيد هبة الدين
الشهرستاني وعليها حاشية
للسيد ابن شرف الدين
الموسوي
الصحة وتدبير المنزل
١١٩ فوائد منزلية
متنوعات
١٢٠ الباخرة موريتانيا
١٢٠ موزع تذاكر ...


رجب سنة ١٣٣٠
العرفان
AL-AURFAN
REVUE



ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ نيسان سنة ١٩١٢



الفلسفة العقلية والمادية

وارتباطها

وتطبيق بعض نواميس المادة والعقل

الفلسفة العقلية والمادية

ان بعض الفلاسفة من الماديين من انكر علم ما وراء الطبيعة والعقليات المحضة التي تكرر فيها النظر من زمن افلاطون الحكيم حتى الآن بناء منهم انها لا تجري على ناموس من نواميس الطبيعة كما تجري عليه علوم الطبيعة المادية ولا تثبت بالامتحان العلمي والعملي الذي هو اساس الصحة والتصديق للحواس البشرية وان من افرغ جهد حياته باقتناء مثل هذه المبادىء العقلية والعلوم النظرية المبرهنة بغير البرهان الحسي والمثبتة بسوى الامتحان الطبيعي الجاري على نسق نواميس الطبيعة المادية يكون اهجن هجنة عليه بين النوع الانساني والجنس البشري قد نسجت عناكب الجهل بيوتها وبنت على افكاره الهمجية ركائزها ولو نظرت معي ايها

بنظر غير بسيط ساذجي ولا تقريري سطحي لرأيت ان السبب في ذلك هو البحث والنقب عن الفاسفة الطبيعية المادية فيهذا العصر دونغابر الاعصار حتى نجحت نجاحا باهرا ادى الى عدم الاعتناء بالعلوم التي لا تجري على نواميسها حتى تثبت بالبرهان الحسي والامتحانالطبيعيولو ناظرتهمبالعقليات المحضةالتييصدرها العقل كالوجدان والارادة والتجريد والمبدءالفياض وقوة الذاكرةوغيرها من افعالالعقل التي لا تجري على ناموس من نواميس الطبيعة المادية كالظواهر النفسية التي لا تدرك بمشعر من المشاعر بل انما تدرك بالحس الباطني ولا اعني به الا الوجدان لقالوا ان هذا كله عمل المادة ونتائجها وأن العقل مادة من الماديات وكل ظواهره نتائج المادة وعملها فالفكر الذي هو من اعمال العقل عندهم مفرزة من مفارز الدماغ ومادة متحركة فيه وكل الظواهرالعقلية المحضة امامادة اونتائج المادة اما قولهم ان العقلهو الدماغ يستدلون عليه بضعفه في الهرمين لضعف ادمغتهم واختلافها عند حدوث المرض الدماغي وهو ملتي لا تقبله الفلسفة العقلية لبقاء العقل مع حدوث المرض في الدماغ ولو نظرت في جميع الافعال النفسية كالفرح والحزن والشك واليقين لرأيتها انما تدرك بالحس الباطني اعني الوجدان وان شئت فقل النفس عينها وهي لا تدرك بالحواس الظاهرة لقصورها عن التوصل الى ادراكها وهي بسيطة لا تقبل التجزء والزيادة ومجردة لا تقبل الانقسام بخلاف سائر اعضاء الجسد فان كلا منها لا يناسب غير وظيفته فالرئتان اللتان وظيفتهما التنفس لا تناسب الكبد الموظف لافراز الصفراء وهو لايناسب الشرايين والاوردة الموظفة لدورة الدم ولا تتغير النفس وتتجدد كالمادة المؤلفة منها اعضاء الجسد كيف ولو قلنا بماديتهاوتغيرها وتجددها لزمنا ان لانتذكر الماضي البعيد اذ لم تبق فينا عين النفس بل تغيرت بتغير دقائقها كما هو شأن المادة والهيولى والناظر بعين البصيرة يرى ان تسمية مثل هذه بالظواهر النفسية تدل على منماها فان تقيدها بالنفسية ليس الا لعدم ارتباطها بالجسد واختصاصها بالنفس ولما رأوا ان مثل هذه الدعوى لا تثبت الا بالادلة الراهنة والحجة القوية على الخصوص في العقل انتقلوا عن قولهم ان العقل هو الدماغ الى قولهم ان العقل اهتزاز جواهر الدماغ كل هذه العقبات يلتزمون بها ليثبتوا قولهم ان كل مافي الكون ناتج عن المادة وحركاتهاولو سلمنا لهم ذلك بالقوة الفرضية فما الرأي الذي يرتأونهفي الوجدان والذاكرة والمبدء الفياض والارادة والتعقل فهل نقدر ان نقول انالمادة تولدالوجدان

والتعقل وان حركتها لتفتح الذاكرة والمبدء الفياض فان ما نراه في الكون من المادة لا يولد الوجدان والارادة فكيف يولده في اجهزة الدماغ وهل ذلك منهم الا قحة ومغالاة في العلوم الطبيعية المادية وعدم تثبت واطلاع على العلوم العقلية المحضة وما فيها من الفوائد الجمة والمنافع الغزيره وكفاك فيها قول احد الفلاسفة العصريين وهو السر وليم هملتون استاذ العلوم العقليه في مدرسة ادنبرج الكلية (ليس شيء عظيم في الارض الا الانسان وليس شيء عظيم في الانسان الا العقل) وهو قول يشرق في نور الحكمة ويلمع بمصباح الفضيله اذ من امعن النظر وتثبت في العلوم العقلية المحضة ظهر له شرف الانسان على ابناء جنسه فان من طلب التفرقة بينه وبين سائر انواع الحيوانات لا يجعل مقياس تفرقته عضلات القوى الجسدية واجهزته المادية فقط ان الانسان لا يقول احد انه مركب من الجسد والمادة فقط الا الماديون فانهم يرون كل ما في الكون المادي والمعنوي اما مادة او نتائجها وحركاتها وافعالها وانفعالاتها بل لا ندحة له الا وان ينظر الى قواه العقليه ايضا التي بها امتاز على ابناء جنسه ولا يبعد ان يأتي عصر بعدنا بمن يعطي العلوم العقليه حقها ويهزأ بالعلوم الطبيعيه ومن اثبتها ببرهان حسي او امتحان عملي اذ لا حد لقوى الانسان واكتشافاته فلا نقف لو قلنا ياتي عصر بمن يصدع بنظريات دآروين واكتشافات اسحق نيوتن واختراعات وط وستنفصل والسنيور ماركوني فتكون امثال هذه الافذاذ من موطدي دعائم العمران والاجتماع الذين لم يلمسوا الحقيقة ولا قيد اظفور كما انهم صدعوا بنظريات من سبقهم من فافة السلف وعلماء الحقيقة فدكوا عروش فلسفتهم وصعقوا بما تضاربت فيه آراؤهم ودونته كتبهم مما يضيق عنه نطاق البيان والتدقيق

ارتباط الفلسفة العقلية والمادية

اما ارتباط العقل بالمادة لا بد وان ينظر فيه الى مباحث فيسيولوجيه اذ بالجهاز العصبي يرتبط العقل بما في العالم الخارجي فيتناول التصورات البسيطه وذلك الجهاز على قسمين قسم لا يرتبط بما نحن فيه وهو ما يتعلق به حفظ الحياة الحيوانية كالنخاع الشوكي وبقية الاعصاب الناشئة منه وقسم لا يرتبط بما نحن فيه وهو الدماغ والاعصاب الصادرة عنه اما الدماغ على ما يقال انه مركز الادراك واما الاعصاب فعلى قسمين خارجية وداخلية والاولى تسبب الحركة والثانية تسبب الحس والعقل والعقل لا يحصل

عنده بعض من التصورات بدون هذه الاعصاب الخارجيه والداخليه وقد اشتهر بعض الفلاسفة بالآلة ذات الاوتار فانها لا ترده بالحانها ما لم يقع عليها الضرب وكذلك العقل لا يحصل عنده جزء من التصورات بدون التاثيرات الخارجيه اما الاعصاب الداخلية وهي التي تنقل التاثيرات من المحيط الى الدماغ فتحصل التصورات للعقل فان الاذن اذا توجهت نحوها امواج الصوت يعكسها الصيوان ثم يجمعها في الصماخ السمعي الظاهري فتقع على الغشاء الطبلي وتهتز العظيمات المتجمعة في الاذن المتوسطه ثم تنتقل هذه الاهتزازات عليها وعلى الهواء المحيط الى كوتين احداهما في الدهليز والاخرى في قوقعة التيه فيهتز الغشاء الواقع عليها وينتقل الاهتزاز الى السائل ثم الى فريعات العصب السمعي ومنه الى الدماغ فتشعر النفس بالصوت فيكون الحاصل عند العقل من هذا التأثير هو السمع

وكذلك العين تنكسر الشعاع من الشبح اولا في القرنيه ثم في الرطوبه المائيه ثم في البلوريه فالزجاجية فتقع آنئذ على الطبقة الشبكية راسمة للصور مقلوبة عليها والصور تنقل اثر النور الى العصب البصري وهو ينقله الى الدماغ فيشعر العقل بالصورة فيكون الحادث عند العقل من هذا التاثير هو البصر

واما الاعصاب الخارجية هي ما تصدر عنها بواعث الحركة الاختيارية اذ تتوزع في العضلات وتهيج الدورة الدموية في سائر عضلات الجسد فيسبب الحركه وتنقل من المركز الى المحيط وتحمل الارادة من العقل الى المركز المادي فتنتج المقاصد المطلوبه

تطبيق بعض نواميس المادة على العقل

جل قصدي من هذا المبحث هو تطبيق بعض نواميس المادة على العقل وذلك ان في الفلسفة الطبيعية نواميس خصها بها الفلاسفة الطبيعيون ولو نظرنا بعين الحقيقة لرأينا تلك النواميس لا اختصاص لها في المادة فقط دون العقل بل تنطبق على العقل انطباقا تاما لو نظرناها بعين التامل من هذه النواميس التي اريد تطبيقها على العقل ثلاثة دونت في الفلسفة الطبيعيه (١) اذا تحرك جسم بقي الى الابد في خط مستقيم ما لم تمانعه قوة اخرى ولا يخفى ان هذا الناموس عين الاستمرار المذكور في الفلسفة الطبيعية

(٢) اذا فعلت قوة بجسم ساكن او متحرك عملت عملا واحدا سواء كانت وحدها او اقترنت بغيرها .

(٣)الفعل يساوي الانفعال ويعاكسه والمقصود من الفعل تأثير شيء في آخر وبالانفعال رجوع ذلك التأثير الذي اثره الفعل ولما كانت هذه المسائل عقلية نظرية التزمنا في تطبيقها على امثلة نظرية تحتاج الى الفكر والتأمل ليتضح ما اردنا بيانه فنقول ان الناموس الاول كما يمكن تطبيقه على الرقاص اذ يبقى متحركا في خط مستقيم على قوس خطراته بقوة متصلة حتى تصادمه قوة اخرى من اضداد الحركة فتقاوم خطراته المزدوجه او المفرده بقوة زخمها فتنتقل هذه القوة الى جميع دقائقه على التدريج حتى تلاشية عن نصف خطره كذلك نقدر بالتصور التام ان نجري هذا الناموس المادي على العقل وسائر اعماله فانه لو اراد ان يتصور برهانا من البراهين التي تدل على اللاتناهي في الابعاد كالبرهان الترسي او السلمي او الموازاة او المسامته يتحرك على خط مستقيم باديء بدئه من التصور لم يك همه الا الوصول الى النقطة المطلوبة من مركز البرهان على اللاتناهية فهو اما ان يصل الى تلك النقطه فيقف عن حركته المستقيمة بسبب مصادمة زخم النتيجة له وتنقطع تلك القوة المتصلة التي تحرك بها واما ان تصادمه قوة عقلية اخرى قبل ان يصل الى النقطة المركزية من المطلوب فيقف عن حركته بسبب مصادمة زخم القوة العقلية وعندئذ اما ان يقاوم هذه القوة باقوى منها ويصل الى النتيجة المطلوبة او لا يقاومها فيبقى دونها هذه انواع ثلاثة للصور التي يتصورها العقل ولا يشذ عنها ولا قيد انملة

اضرب لك مثالا ينطبق على الصورة الاولى من الصور الثلاثة وهي كما اذا تحرك على خط مستقيم ووصل الى النتيجة المطلوبة بدون معارضة قوة اخرى له ولتفرض تلك النتيجة معرفة الشكل الخامس من الكتاب الاول لاقليدوس الملقب بالماموني فان العقل اذا ادرك ان الزاويتين على قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان وكذلك اللتان يحدثان تحتها متساويتان وعرف ان برهان هذه القضية القضية الثالثة والرابعة من كتاب اقليدوس يسير على خط مستقيم من الحركة حتى يثبتها بدون مصادمة قوة اخرى له بل يسير بقوة متصلة مركزها النتيجة المقصوده

الصورة الثانيه من الصور العقلية الثلاث كما اذا تحرك وصادمته قوة اخرى وقاومها باقوى منها حتى يصل الى النقطة المركزية من النتيجة

وهذه الصورة يمكن تطبيقها على احد براهين اللاتناهي في الابعاد واحسن ماتظهر في البرهان الترسي وملاكه مبني على فرض مثلث متساوي الاضلاع غير متناه

فلنفرض المثلث (نج اب) فكلما ازداد الضلعان اب ازداد وتره ن اذ من البداهة ازدياد وتره على حسب ازدياد ضلعيه فلو كانت الابعاد غير متناهية لصح فرضنا الضلعين اب غير متناهيين ويلزمنا بحكم المساواة كون الوتر ن غير متناه والمفروض انه محصور بين حاصرين وهما ضلعا المثلث اب ج فيلزمنا الجمع بين المتناقضين هذه قوة عقلية تصورها العقل بحركة مستقيمة ولو يصادمها زخم قوة عقلية اخرى مثل الوصول الى النتيجة كما لو تصور ان الوتر ن بعد فرض كونه محصورا بين حاصرين انما يلزم منه تناهي الضلعين اب فلم يثبت البرهان على اللاتناهية في الابعاد كان قادرا على رد تلك القوة باقوى منها حتى يصل الى النتيجة بان يحكم بعدم التعيين ثم يحكم بالتصور الاجمالي ان عدم نهاية الوتر لازمة لعدم نهاية الضلعين وبعد ذلك يحكم بانحصار الوتر بين الحاصرين المستلزمين للتناهي في الابعاد (الصورة الثالثه من الصور العقليه) وهي ان تصادمه قوة ترد حركة التصوريه ولا يقدر على مقاومتها باقوى منها ويمكن تطبيقها على الناموس الثالث من نواميس الرقاص وهو (اذا خطر اكثر من رقاص واحد واختلفت طولا اوقات خطراته لا تكن متساوية بل متناسبة للجذور الماليه من اطوالها فلو تصور العقل خطرات الرقاص ن الذي طوله ١/٢١ طول الرقاص ج يحكم بان ن خطرع مرات سرعة ج لان الجذر المالي من ١/٢١ اربعة ولو اراد ان يحكم ان سرعة ٣ من سرعة ج اوقفه الناموس الثالث من تناول النتيجة وقاوم تلك القوة التي تحرك بها حتى يفرض ان طول الرقاص ن ١/٩ طول الرقاص ج فيكون الجذر المالي عندئذ ٣ وبالخلاصة اقول ان الناموس

ج

للحركة كما ينطبق بالفرض على المادة كذلك ينطبق على العقل ولكن لما كان لم يتحقق في جسم من الكون المادي للاشاة اضدادها له كذلك لم يتحقق بالعقل وقواه الا بالفرض

الناموس الثاني هو اذا فعلت قوة واحدة او مزدوجة بجسم ساكن او متحرك تعمل عملا واحدا

اما عمل القوة الواحده بالجسم المتحرك كما يظهر في نقل الاجسام الارضيه فانها متحركة على الدوام مع انالو دفعنا جمرا لا تجذبه الارض الا بمقدار القوة التي دفعناه بها واما عمل القوتين بالجسم فعلا واحدا فلنفرض ن خ د د ج نكرة فعلت بها قوتان في آن واحد احداهما تدفعها الى جهة الخط

ج د والاخرى الى جهة ج ر فالكرة تمضي مع قوة دون اخرى بل تسري في جهة القطر ج ح المسمى بالنتيجه

اما عمل القوة الواحدة وفعلها كما لو اراد احد ان يدرك بقواه العقلية القضية التاسعة عشر من كتاب اقليدوس فلم تؤثر وتعمل تلك القوى الاتاثيرا واحدا وعملا واحدا هو اثبات ان الزاوية العظمى من المثلث يوترها الضلع الاطول ببرهان عقلي واتيان عملي

واما عمل القوتين العقليتين عملا واحدا كما او اراد ان يتصور بقواه العقليه معرفة منطقية قوس قزح وسبب تلوينها بالوان الطيف الشمسي ثم عرض له تصور آخر بقوة عقلية اخرى بحيث تتحد مع القوة الاولى في زمانها لمعرفة سبب استدارته وظهور الاشعة الحمراء او البنفسجية فيه او كما اراد ان يدرك القوس الداخلية الاصلية ثم عرض له ادراك القوس الخارجية الاخرى بدون فاصل بين زمن هاتين القوتين فـفي نظائر هذه لا يفعل العقل سوى فعلا واحدا ناتجا من قوتين حادثتين في زمان واحد وهو السير على النتيجة الواقعة بينهما لا يصل الى احدهما دون الاخرى حتى تتقدم واحدة منها بمقاومة صاحبتها لها فيعمل ايضا عملا واحدا فيكون نتيجة له

الناموس الثالث — هو ان الفعل وهو تاثير الشيء آخر يعاكس ردالفعل وهو رجوع ذلك التاثير ويظهر ذلك في فعل الطاهر اذ يضغط الهواء بجناحيه الى الاسفل فيرد الهواء فعله الى اجناحيه فيرفعه الى الاعلى وهذا الناموس يمكن تطبيقه على العقل بتقديم مقدمة فسيولوجية هي ان جواهر الجسد ودقائقه تتغير وتتجدد في كل آن ودقيقة فالجسد بين بنيان وتهدم دائبين معه حتى يقال لم تحدث فيه حركة لطيفة او عنيفة كرمش الجفون واللطم والضرب الا واندثرت بعض جواهره ودقائقه وان من جملة الاسباب التي عدها الفسيولوجيون لخرج الجسد عمل الافكار بمركز الدماغ وتهيجها الاعصاب والعضـلات وتهدم بنيان جواهرها فلا بد لهـا من التعـويض عما خسرته ولاريب ان تصور العقل للمسائل النظريه والعقليه يكون فعل قوته تهدم بنيان جواهر الجسد وتخريب دقائقها شيئا فشيئا ويكون رد الفعل منها هو رجوع ذلك التاثير ان نتوصل الى النتيجة المطلوبة اضرب لك مثالا من العالم المادي الذي قرره هذا الناموس ومثالا من العـالم الادبي الذي ينطبق عليه العقل فاقول ان الملاح يضرب

الشاطيء بباليجه فيرد له الشاطيء الفعل ويسير قاربه بالجهة التي يريدها والفيلسوف يتصور في حقيقة الجوهر الفرد وجوهرية الروح او ماديتها فيهدم بنيان جواهر جسده ويخرب دقائقه بفعل قوة التصور فيرد له الفعل حتى يسير بالجهة التي يقصدها وهي اثبات عدم معرفة حقيقة الجوهر الفرد وجوهرية الروح او ماديتها والعالم الطبيعي يتصور في معرفة ماهية الكهرباء التي لم يذكر عنها الآطاليس قبل المسيح في ٦٠٠ سنة ويخرب بنيان دقائق جسده بفعل قوة تصوره فيرد له الفعل حتى يسير على النتيجة التي يقصدها من اكتشاف طاليس لها او الدكتور (كلبرت) الانكليزي في اواخر القرن السادس عشر

والفلكي يرصد عطارد وبقية السيارات ويتحقق في دائرته ويطلع على نواميس الجاذبية العامة فيهدم دقائق جسده وجواهره بفعل قوة تصوره فترد له الفعل فيسير بالجهة التي يقصدها

وهي امتياز عطارد عن سائر السيارات بكون دائرة فلكه لا تنطبق على نواميس الجاذبية العامه التي اكتشفها الفيلسوف اسحق نيوتن من سقوط تفاحة على الارض

هذا آخر ما اردت تطبيقه من نواميس الفلسفة الطبيعية المادية على الفلسفه العقليه وهو يطلب الدقة واجهاد الفكر

النجف عبد العزيز الجواهري

صدأ الافهام

لقد صدئت افهام قوم فهل لها	صقال ويحتاج الحسام الى الصقل
وكم غرت الدنيا بنيها وساءني	مع الناس مين في الاحاديث والنقل
سأتبع من يدعو الى الخير جاهدا	وارحل عنها ما امامي سوى عقلي
اذا جهزتني غائبا غير آيب	تركت لها ما حملتني من الثقل
منيرة الحالات نافضة القوى	موثقة الاغلال محكمة العقل
تواصت بها الارواح في القيظ بعدما	تناصت بها الأرماح في زمن البقل
ومن كان في الاشيا يحكم بالحجى	تساوى لديه من يحب ومن يقلي

ابو العلاء المعري

صحف تاريخية

تاريخ صيدا

تابع لما في الجزء الاول صفحة ١٦

وفي سنة ١١٤٣ هـ كان واليا على صيدا اسعد باشا العظم وكان يبغض الامير ملحم الشهابي بغضا شديدا حتى قيل انه كان لما يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه لئلا يقع نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عليه ان يضره ولا يغيره من حكمه

وفي سنة ١١٤٧ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيداء الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيداء اخوه سعد الدين باشا والي طرابلس

وفي سنة ١١٥٦ تولى سعد الدين باشا المومى اليه دمشق وقام مقامه عثمان باشا المحصل . وفي سنة ١١٦٣ كان واليا على صيدا مصطفى باشا القواص ولقب بالقواص لانه كان ماهرا في اطلاق البنادق حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدير الى قاطع بعقلين فيصيب الهدف المنصوب له وقد دعى هذا الوالي الامير ملحم الى دير القمر ثم الى الباروك وقدم له كل اكرام

وفي سنة ١١٧٥ كان واليا على صيدا رجل اسمه نعمان باشا

وفي سنة ١١٧٧ كان واليا عليها محمد باشا العظم

وفي سنة ١١٧٤ تولى عليها درويش باشا بن عثمان باشا الصادق ولما انكسر عسكر ابيه في الحوله انهزم من صيداء الى دمشق واقام بها اياما وبعد رجوعه الى صيدا عصت عليه مشايخ المتاولة وارسلوا يتهددونه كي يقوم من صيداء فاعلم بذلك الامير يوسف الشهابي فارسل له عسكرا ليحافظ على المدينة فترك له مقابل ذلك مطلوب بيروت والجبل تلك السنة ثم رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتاولة متشددين في العصيان فخاف على نفسه لانه كان جبانا واخلى صيداء ورجع الى دمشق

وفي سنة ١١٧٥ قدم الامير يوسف الشهابي بعشرين الف مقاتل الى جبل عامل

وفي وصوله الى جسر صيداء ارسل عقال الدروز للمحافظة على صيداء مع الشيخ علي جنبلاط وقد انكسر الامير يوسف كسرة هائلة لان المتاولة تغلبت عليه ومزقت مقاتلته كل ممزق مع كثرتهم ولما بلغ ذلك الشيخ علي جنبلاط والعقال الذين معه فروا من صيداء الى بلادهم ولما انصرفوا وخلت صيداء من الرجال ارسل الشيخ ظاهر العمر من قبله متسلما يقال له احمد آغا الدنكزلي

فارسل عثمان باشا المصري الذي جاء ساري عسكر على عربستان الدالي خليل وجاء معه احمد بك الجزار ومعهما الف فارس ومدافع وزنبركات وذخيرة وعند وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الى حصار مدينة صيداء وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفا فأقاموا على حصار صيداء سبعة ايام وتضايق احمد آغا الدنكزلي وعزم ان يسلمهم المدينة ويطلب الامان وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد فسكن روع احمد آغا بذلك وكان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر ارسلا الى ملكة المسكوب ان تمدهما بالمراكب الى بلاد العرب واتفق في ذلك الوقت وصول المراكب الى عكا وهي خمسة مراكب كبار وجملة مراكب صغار وعند وصولها الى هناك ارسلها الشيخ ظاهر الى صيداء وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدولة لم يزل على حصار صيدا فأطلقت المراكب عليهم المدافع فرحلوا الى حارة صيداء وحضر الى الامير يوسف رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعسكره الى جسر صيداء وهناك يصير الاتفاق بينهما والا تصل اليهم العساكر فابى الامير يوسف الرجوع ولما وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بعساكره وعسكر المتاولة وجملة خيل من الغز التي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكرا ينيف عن عشرة آلاف نفس حتى وصل الى براك التل التي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيداء فبات هناك وعند صباح ٢٢ ايار الموافق شهر رجب نهار الثلاثا التقى العسكران في سهل الغازية فكان عسكر الدولة مغلوبا واما المراكب المسكوبية فانها بعد كسرة العساكر في صيداء سارت الى مدينة بيروت

ثم طلب الشيخ ظاهر العمر الامان من والي الشام عثمان باشا المصري فكتب الوالي المرمى اليه كتابا الى الامير يوسف جاء فيه مايلي

وقد انتهت الأمور الى استكشاف ما في الصدور والهم الله كلا من ذوي العقول

رشده وطلب نجاحه وسعده فمن اجل من طلب النجاح وغرد طائر سعده بجيّ على الفلاح قدوة المشايخ الكرام وعين اعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر اخونا الشيخ ظاهر العمر وقد حرر الى نادينا الدستوري وسأل الدعاء وتمسك بحبل العهود والوفاء واعان الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه نصره العزيز الرحمن على شروط وعهود معاومة واستعطف ان ينعم عليه بأيالة صيداء على وجه المالكية ويرسل البقايا الباقية عليه في ايالة صيداء خمسمائة الف غرش من المال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجاري المعتاد

وقد وصل هذا الكتاب سنة ١١٨٧ فأجاب الامير يوسف جوابا حسنا لكنه كان يكره باطنا ذلك لانه يعز عليه ان يكون الشيخ ظاهر العمر واليا على ايالة صيدا ويكون هو حاكما من تحت يده

غير ان هذه النعمة لم تدم للشيخ ظاهر لأن الدولة كانت واجدة عليه مستاءة من غروره بنفسه فطلب محمد بك ابو الذهب المصري ان يكفي الدولة شره وكشف غدر احد انصاره علي بك المصري وسره فاذنت له بذلك فكانت العاقبة قتل الشيخ ظاهر خارج عكا وكان متسلم صيدا آنئذ من طرف الشيخ ظاهر احمد آغا الدنكزلي فقدم معروضا لمحمد بك ابي الذهب فأقرّه على ولايته وفي ذلك الحين نهب الشيخ علي بن الشيخ ظاهر العمر الاموال الموجودة في خان الافرنج

وفي سنة ١١٩١ حضر احمد باشا الجزار واليا على ايالة صيدا وعزل منها محمد باشا الذي كان واليا من قبل حسن باشا غازي وجاء عسكرٌ تلك السنة من الاستانة فارسلهم الجزار الى بيروت ولما علم بذلك الامير يوسف الشهابي ارسل ليلا المشايخ النكدية وصحبتهم مائتي فارس ليقطعوا على العسكر الطريق عند السعديات فانتشب بين الفريقين القتال واسفر عن قتل بعض مشايخ النكديين وانكسار عسكرهم فرجع عسكر الجزار الى صيدا ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فسجنوهم هناك وابلغ الامير يوسف حسن باشا والي عربستان في واقعة الامر وكان يكره الجزار لتعيينه واليا على صيدا بدون رأيه فحضر بالمراكب من عكا الى صيدا ولما خرج الى البر التقاه الجزار وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فنفر منه حسن باشا واصاب الخنجر وجه الجزار فجرحه

وفي سنة ١١٩٢ هرب الشيخ واكد نكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيدا

بواسطة رجل من ساحل صيدا اسمه حنا بيدر كان يتردد عليهما ففك قيودهما وانزلهما من كوة القلعة ليلا فوهباه قرية الورديانية وصار لقدومهما فرح عظيم في البلاد

ثم نقل الجزار مركز الولاية الى عكا لحصانتها فضعف امر صيداء لكن بقيت الايالة يطلق عليها اسم ايالة صيداء وان كان المركز عكاء وكانت صيداء غالبا مركز بعض العساكر ويتردد عليها جماعة من الامراء الشهابية والمشايخ الجنبلاطية وفي سنة ١٢٠٦ حصل بها وباء شديد وحضر ماية رجل مع حنا بيدر الذي اطلق المشايخ النكدية الى جسر صيدا فأخذوا ذخيرة عسكر الدولة وكانت ٢٨ بغلا

وما زال الجزار يخاطب بوالي صيداء وقد حضر له فرمان سنة ١٢١٢ من السلطان سليم يحثه به على قتال الفرنساويين يقول له به بعد الديباجة (والي صيداء الحاج احمد باشا الجزار) (١)

وفي الاجمال ان جعل الجزار عكا مركز ولاية عجل على سقوط صيداء وقد طرد الافرنسيين منها سنة ١٧٩١ مسيحية وابتدأت بيروت من ذلك الحين ان تكون مينا البلدان السورية (٢)

وقد عرج على صيداء اثناء سياحته في سوريا (فولناي) السائح الافرنسي الشهير في القرن الثامن عشر المسيحي وقال بان الفرنساويين يوردون الى صيداء وعكاء بضاعة تساوي مايوني فرنك اي ماية الف ليرة وكتب ما يلي

ايالة صيداء او عكا

يبتدىء حد ايالة صيدا من الشمال حيث ينتهي حد ايالة طرابلس وينتهي عند جبل الكرمل اما مركز الوالي فكان يتراوح بين عكا وصيدا وبعد سقوط ظاهر العمر اتسعت حدود الايالة بما ضم اليها الجزار من بلاد صفد وطبريا وبعلبك واما حدها اليوم فهو الارض الممتدة من نهر الكلب شمالا حتى القيصرية جنوبا وهي الواقعة بين البحر المتوسط غربا وانتيلبنان شرقا على طول مجرى الاردن وهذه الايالة جيدة التربة وافرة الخصب لاحتوائها على سهل عكا ومرج ابن عامر وصور والحولة والبقاع واهم حاصلاتها القمح والشعير والذرا والقطن والسمسم الذي ولئن كانت زراعته يعوزها الاتقان فهي تغل من ٢٠ الى ٢٥ ضعفا وفي جهات القصيرية حرج بلوط لا يوجد

(١) الى هنا ملخص عن تاريخ الامير حيدر

(٢) السائح كيران الفرنساوي

سواه في البلاد وقطن صفد لا يقل في بياضه عن قطن قبرص وتبغ الجبـال المجاورة لصور يشابه في جودته تبغ اللاذقية ويفوقه احيانا

اما والي هذه الأياله فهو كسائر الولاة متمتع بكل حقوق منصبه ويؤدي للباب العالي لقاء المنصب مالا سنويا قدره سبعمائه وخمسون كيسا ويفرض عليه ايضا مثل والي طرابلس تقديم الجردة اي جهاز الحج الشريف حيث يبلغ ثمن ما يقدر من القمح والارز والشعير السبعمائة وخمسين كيسا واما دخله لقاء ذلك فمن الاموال الاميرية وممن يلتزمون جمع الجزية من الدروز والمتاولة وبعض قبائـل العرب ومن مصادرة الاغنياء على اموالهم ومن الرسوم الكمركية المضروبة على البضائع الصادرة من البلاد والواردة اليها وتقدر الرسوم الكمركية وحدها بالف كيس الخ

اما صيدا فهي مدينة تجارية لانها ميناء دمشق والبلاد الداخلية وكل ما فيها من الافرنج نفر من الفرنساويين يتجرون بالحرير والقطن وعدد اهلها حوالي الخمسة آلاف نفس وعلى مسافة بضعة اميال منها صور الشهيرة مهد الصنائع والعلوم وموطن اشهر الامم صناعة وموقعها اليوم على رأس لسان داخـل في البحر وتكاد تكون قرية وسكانها من النصارى والمتاولة

وقد تكلم عن الطوائف الموجودة في سوريا فقال عن المتاولة مايلي

الى شرقي بلاد الدروز في الوادي الفاصل بين لبنان وبلاد دمشق يقيم شعب صغير يعرف بالمتاولة على انهم لم يعرفوا بهـذا الاسم قبـل هذه الآونه (زمن المؤلف) وقد اشتهروا لهذا العهد بحروبهم وغزواتهم وكانوا يسكنون بعلبك وبعض جهات البقاع ولبنان الشرقي (انتيلبنان) ويخضعون لعدد كبير من المشايخ الا انهم يرجعون في حكمهم العام لرئيس اكبر من مشايخ آل الحرفوش

وقد امتدت سلطتهم بعد سنة ١٧٥٠ الى اعالي البقـاع وتجاوزته الى لبنان ودخلوا ارض الموارنة حتى وصلوا الى بشري فنهض حينئـذ الامير يوسف الشهابي وزحف عليهم برجاله فطردهم الا انهم كانوا من الصوب الآخر قد اعتزوا وامتدت سلطتهم حتى مدينة صور(١)

وقد اصاب صيـدا سنة ١٨٣٧ زلزال مهم وقد اشعرت به اهالي فلسطـين وسورية ولكن سليمان باشا القائد الـلافي اعاد لها عمرانها واحاطها بسور من جهة

(١) مجلة المباحث مجلد ٣ جزء ٥ و ٧

اليابسة وفي سنة ١٧٤٠ ضربت بالقنابل الانكليزية واستولى عليها القومندان (نابيا) والارشيدروق (فراد ريك) النمساوي وكان ابراهيم باشا المصري ترك بها ٢٥٠٠ جندي مصري فاعتصموا في الجبال بعد مقاومة عنيفة والعساكر التي اتحدت على مقاومة ابراهيم باشا كانت موءلفة من ٩٠٠ تركي و ٣٠٠ انكليزي و ٦٠٠ نمساوي (١)

بقي سليمان باشا واليا على ايالة صيدا مدة وذلك في اواخر القرن الثامن عشر وما بعده وكان ممدوح السيرة حسن المعاملة وخلفه في الولاية عبد الله باشا وكان مركزهما في عكا (٢)

معاملة صيدا — هي احدى معاملتي جبل لبنان سابقا اولها جسر المعاملتين وآخرها نهر الاولي عند صيدا ومقاطعاتها ست عشرة كسروان والقاطع والمتن وساحل بيروت والغرب الاسفل والغرب الاعلى والشحار والجرد والمناصف والعرقوب والشوف وجزين والشوف البياضي واقاليم التفاح واقاليم الخروب وجبل الريحان وكان يتولى على هذه المعاملة قديما الامراء التنوخيون ثم الامراء المعنيون ثم الامراء الشهابيون وكان الولاة على مقاطعات المعاملة الاخرى اي معاملة طرابلس المردة وبني العساف . وفي سنة ١٨٤٤ قسمها السلطان عبد المجيد قسمين جاعلا طريق دمشق فاصلا بينهما فولى على القسم الثاني الامير حيدر اللمعي قائمقام للنصارى وعلى القسم الجنوبي الامير احمد عباس قائمقام للدروز وجعل اصحاب المقاطعات تحت ولايتهما وجعل عند كل منهما ديوان شورى موءلفا من ١٢ عضوا من كل طائفة ثم بعد حادثة سنة ١٨٦٠ تغير الترتيب المذكور وجعل لبنان متصرفيه مستقلة والحقت صيدا بولاية سوريا ثم بولاية بيروت

وفي ٢٠ ك ٢ سنة ١٨٥٥ اكتشف ناووس اخذ الى اللوفر منقوشا عليه بالخط الفينيقي ٢٢ سطرا ومعنى الكتابة ان مدينة صيدا مقر راحة شلمناصر ملك الصيداويين ثم وجدت نقود ذهبية قديمة في انحاء مختلفة من المدينة تعزى الى ايام اسكندر الكبير وقد اكتشف حديثا نواويس عليها نقوش ورسوم وكتابات ذات اهمية كلية تعد من اشهر آثار الازمان الغابرة اعتنت بها الحكومة السنية فارسلت الى المتحف السلطاني بين جملة الآثار في الاستانة العلية

(١) كيران

(٢) رايت في مجموعة سيدي الوالد ان سليمان باشا وعبد الله باشا المومى اليهما زارا جدنا المرحوم الشيخ علي الزين في شحور وقد رد لهما الزيارة وانزلاه في قصر البهجة

وقد فاتنا ذكر فقيه شافعي نشأ في القرن الحادي عشر وها نحن نذكره هنا وهو محمد بن عثمان الصيداوي الفقيه الأصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق . قال المحبي كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا في الدنيا لذيذ الصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا انه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف الصالح خرج من بلدته صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة واخذ من علمائها واقام مدة بجامع الازهر وبرع في كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجاهة وايثار على طلبة الازهر ثم قدم الى دمشق سنة ١٠٣٠ واقام بمحلة القنوات واقرأ وافاد وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغربي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه ايضا وكان اصحاب المجلس يرجعون الى ما يقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآلمه بالكلام ولا ينفعل كل الانفعال الاتلافى ما يقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادي احدا الا باسمه كائنا من كان ولم يلبس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في امر العبادة وربما عارضته الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها أبو العباس المقري ايام ارتحاله الى القاهرة واعطي بعض جهات في بعض الاوقات وكان جميع ذلك لا يقوم به لما عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في اموره كلها واذا فاوضه احد في مصرفه يجيب بقوله انفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب وكان كثير الشغف بأيراد حديث «انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا» وكانت ولادته بمدينة صيدا سنة ٩٩٥ وتوفي ١٠٦٥ ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته واعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدي نصر المقدسي (١)

وممن اشتهر ايضا ما بعد القرن العاشر الشيخ صالح بن سليمان بن محمد العاملي الصيداوي قال صاحب الروضات : كان عالما فاضلا صالحا عابدا ساح الى العراق وجاء الى مشهد الكاظم عليه السلام . وقد يكون هناك جماعة كثيرون لم نقف على اسمائهم لانا رأينا الخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ دار السلام يروي كثيرا عن جماعة من صيدا وصور ايضا

(١) دائرة المعارف للبستاني

احتلّ ابراهيم باشا المصري عكا وجهاتها سنة ١٨٣٢ م وذلك بمساعدة نابليون وبقي الى سنة ١٨٤٠ حيث استعانت الدولة على اخراجه منها بانكلترا والنمسا وبلغنا عن بعض المعمرين انه حينما حل صيدا اراد ان يجعل بها ادارة صحية (كرنتينا) فابى عليه الاهالي اشد الاباء على زعم ان ذلك مفسد لبلدتهم مضر بمصلحتهم فما كان منه الا ان بناها في بيروت ومن ذلك الحين بدأت بيروت تتقدم رويدا رويدا

ولا يخفى على القاريء انصيدا كانت مباءة للامراء المعنيين والتنوخيين والشهابيين لانهم كانوا يحكمون صيدا احيانا او مقاطعة الشوف آونة ويترددون الى صيداء دائما

وقد حدثت سنة ١٨٣١ م فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البزري قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم فقه . فهيج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فتباحثا في الكلام وتشاتما واتصل ذلك الى جماعة لامير . ثم توجه بعض حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرد جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة . فارتد كل الى مكانه . فرفع هذا امره للامير بشير لانه كان ارسله لمحافظة صيداء ومعه جماعة تقوم بخدمته وطلب منه حق شرفه فكتب الامير الى نقيب افندي في عكا فعرض النقيب الامر الوزير فامره ان يرسل الامير ليبعث بجماعة من اعوانه ويقبضوا على القاضي والمفتي ومن ساعدهم على الهياج ففعل ذلك وارسل الجميع الى عكا وقدم شريف باشا اليها فامر بعقد ديوان شورى على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر رجلا من المعتقلين يسجنون وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيداء ففعلوا كذلك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي(١)

هذا ما اردنا كتابته عن تاريخ صيدا الحديث ومنه يعلم انها لم تكن شيئا مذكورا الا لما اصبحت باشاوية وكانت مصدر الاحكام ومركز الحكام، ثم تراجعت لما حول مركز الايالة الى عكا وسوف نأتي ان شاء الله على تاريخها المعاصر الذى يبتدأ بحادثة الستين اي منذ اثنان وستين سنة ونجتهد في ايفاء البحث حقه والله الموفق للصواب

---

(١) تاريخ الامير حيدر

مختارات ادبية واخلاقية

تخميس الدريديه

توطئه

في ايام كنت فيها نضو اسفار ، جواب انجاد واغوار ، عنَّ لي وقد اصطحبت مجموعا يضم فيما يضم مقصورة الشيخ ابي بكر بن محمد بن دريد الازدي ومكانة هذه المقصورة عظيمة في قلوب رواد الادب ومتطلبي فصح العربية ان اسمط تلك الفرائد . ومما حبب الي ذلك معان جاءت في اثنائها تنطبق على الحالة التي انا فيها اذ ذاك فشرعت وانا في ذنابى تلك الرحله اخمس البيت تلو الآخر مقتفيا في كثير منها خطة ابن دريد في اختيار شوارد الالفاظ الغريبه وتوخي اوابد اللغة القليلة الاستعمال وتلك وان لم تكن الخطة التي رسمتها لنفسي ولا هي مما يماشي ذوق المعاصرين الا انه اثر عربي حرصت على تخليده واشفقت عليه من الدثور ولو لم يكن من حسنات نشره الا انه يمثل دورا من ادوار حياة اللغة العربيه ويجمع شيئا من الاخلاق الخشنة والمذاهب المستهجنة التي دعى اليها غلاظ البادية وفظاظة البادين وكذلك يلم افكارا واخلاقا ناضجه ونبذا من الفلسفة الادبية الروحية والاخلاقية التي تقتضيها طبيعة الافاريف واحلاف العمران الى غير ذلك من محتويات هذه المقصورة لكفاك فائدة من وراء تلاوتها وعقبى المطالعه

ثم اني عدت الى مستقري في ذلك الاوان وقد نجز شطر وافر مما صمدت له وها انا ناشره في العرفان غير معيد فيه نظرة المستريح من وعثائه ولا معمل به فكرة المستجمع قواه او روية المنتقد الخائف من الزلة ، الحذر من العثرة ، ذلك لان ضيق الوقت وسعة الاعمال تقف بيني وبين القصد واذا سمحت الفرص عدت فانتقدت وانتقيت واتممت ما ابقيت وهاك التخميس

لا تطلبيه للهوى بعد النهى ولولها لاختار فيك الولها
فانت مثلت الجوازي شبها ياظبية اشبه شيء بالمها
ترعى الخزامى بين اشجار النقا

اين الهوي اعيا الفوءاد اينه قرت ثواغيه وحان حينه
ارى شبابي جد فيه بينه اما ترى رأسيَ حاكى لونه
طرة صبح تحت اذيال الدجى

ماضي شباب شبت دون رده وحق للمقصر ساوى عهده
حل القتير نازلا بفوده واشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضا

مبيض شيب كفرند المرهف حل بفودٍ كالظلام مسدف
اسود غربيب العقاص مغدف فكان كالليل البهيم حلّ في
ارجائه ضوء صباح فانجلى

مررت ياعصر التصابي حلما وان تعد لم تلق ذاك المغرما
طويت كشحي للنهى مستسلما وغاض ماء شرتي دهر رمى
خواطر القلب بتبريح الجوى

خالفت ايام الصبا مواضيا وكيف الهو لا انثنيت لاهيا
وقد غدا رسم السرور عافيا وآض روض اللهو يبسا ذاويا
من بعد ما قد كان مجاج الثرى

فارقت دارا لم اسمها جفوة لعل بالنأي المشت سلوة
فلم اجد في البين الا شقوة وضرَّم النأي المشت جذوة
ما تأتلي تسفع اثناء الحشا

كم جبت لو اجدى البعادنفنفا حتى اذا طاح الظلام مسدفا
وفى الكرى جفني هجراً او جفا واتخذ التسهيد عيني مألفا
لما جفا اجفانها طيب الكرى

صابرت دهري والاناة ظفر لكن وان لاقين قلبي غير
لم يبق مني للنوى مصطبر فكل ما لاقيته مغتفر
في جنب ما اساره شحط النوى

حتى م ابقى منجدا اومتهما مودعا في البين او مسلما
لاقيت ما قد صبغ الدمع دما لولامس الصخر الاصم بعضما
يلقاه قلبي فض اصلاد الصفا

قدعرقت عود الصبا ايدي المحن وامتص باقي مائه ريب الزمن
ذوى رطيب الغصن ريان الفنن اذاذوى الغصن الرطيب فاعلمن
ان قصــاراه نفــاد وتوى

اكلما قلت انبرت لي فرصة عزت من الاقدار فيها رخصة
او قلت مالي في التشاجي حصة شجيت لا بل اجرضتنى غصة
عنودهــا اقتل لي من الشجــا

حميت دمعي ببقايا جلدي لكن بكيت من فوءاد موجد
دمعان من عين وقلب مكمد ان يحم عن عيني البكا تجلدي
فالقلب موقوف على سبل البكا

لله كم شاهد قلبي ازمــا كوارثا لاقين مني برما
ما حلم الفكر بها توهما لو كانت الاحلام ناجتني بما
القاه يقظان لا صماني الردى

وحاجة اعرضت عن طلابها وكيف لا اصدف دون بابها
وان سعي الحر في اكتسابها منزلة ما خلتها يرضى بها
لنفسه ذوادب ولا حجى

برق الاماني خاب خافقه فاستنر العزم مضى صادقه
هل يشبه البرق انكفا وادقه شيم سحاب خاب بارقه
وموقف بين ارتجاء ومنى

ها انا محصوص الجناح اعزل يلفني نائي المراح مجهل
ابعد ان قلت العلى لي منزل في كل يوم منزل مستوبل
يشتف ماء مهجتي او مجتوى

فكلما استقصيت دهري املا وقلت معوج الزمان اعتدلا
ثناني الدهر على رغم العلا ما خلت ان الدهر يثنيني على
ضراء لا يرضى بها ضب الكدا

حملت هما تحته الطود يئن وهمة عن نعتها يعيي اللسن
لا عشت عيش الغمر بالبرض الخشن أرمق العيش على برض فان
رمت ارتشافا رمت صعب المنتسا

يازمنا جار وكان العادلا عودني عــزا ومجدا طائلا
لكنه اقلع ظلا زائلا اراجع لي الدهر حولا كاملا
الى الذي عود ام لا يرتجى

يادهر لا وايت بالعيش الرغد وعاتب اصلاك ايراء الكبد
لم تبد عتباك له ولم تعد يادهر ان لم تك عتبى فاتئد
فان اروادك والعتبى سوا

قذفت بي اقتم غمط السنن وقدتني قود الجنيب المذعن
قد ضقت ذرعابالذيحملتني رفه علي طالما انضيتني
واستبق بعض ماء غصن ملتحى

لم لــك من عوراء حلمي واسع عنها وهل حلمي فيها نافع
ونكبة ما انا منها جازع لا تحسبن يادهر اني ضارع
لنكبة تعرقني عرق المدى

هيهات لايخشاك روع مطمئن وقارح يختال كالمهر الارن
مارست مني غير خوار افن مارست من لو هوت الافلاك من
جوانب الجو عليه ما شكا (١)

ورب حذاء بها الشعر احتذى (٢) لم تبرها الدهر سهما نفذا
لا دحرة الضيم ولا الكز الاذى لكنها نفثة مصدور اذا
جاش لغام من نواحيها غما

جرعني صرف القضاء مضضا حتى لقد اغضيت عنه معرضا
لم ارض مختارا به ومذقضى رضيت قسرا اوعلى القسر رضا
من كان ذا سخط على صرف القضا

هل تعلم الصفوة ما حل بيا بينا مشتا ونزوعا مضنيا
صبا جديد العهد لم يبق ليا ان الجديدين اذا ما استوليا
على جديد ادنياه للبلى

فارط عيش ليس فيه مرجع وليس للآمال فيه مطمع

(١) جاريته في هذا البيت وشبهه واني بريء منها ومن كل اغراق في كل شيء وقد سقط ايضا المدح
(٢) الحذاء القصيده السائره التى لا عيب فيها

شمل شتيت بالنوى مصدع   ما كنت ادري والزمان مولع
بشت ملموم وتنكيت قوى
حتى ميدنيني القضا الكبوة   عمياء ما فيها سبيل خطوة
حسبي من الدهر احتيال جفوة   ان القضا قاذفي في هوة
لا تستبل نفس من فيها هوى
سلمت نفسي لاساطير خلت   فعللتها ليت لا تعالت
لكنها عثرة نفس جهلت   فان عثرت بعدها ان وألت
نفسي من هاتا فقولا لا لعا
تدهورت لا عدمت مقيلة   فان تكن مدتها قليلة
دبرت لي الى العلى وسيلة   وان تكن مدتها موصولة
بالحتف ساطت الاسى على الاسى
ساحمل النفس على نهج هدى   ارعاه ماجوب الثنايا جددا
فان ثناني عن مدى القصد ردى   ان امرء القيس جرى الى مدى
فاعتاقه حمه دون المدى
خاطر الى العزة قربا ونوى   ان كليبا وهو مرهوب القوى
من دونها ذاق تبارا وتوى   وخامرت نفس ابي الجبر الجوى
حتى حواه الحتف فيمن قد حوى
ورب قيل جر فيها بؤسه   واستهل الطعنة تفري ترسه
ربيعة استقبل فيها رمسه   وابن الاشج القيل ساق نفسه
الى الردى حذار اشمات العدى
واملي الوضاح ما تمنت   من بعده الزباء نيل الترة
فسلمته الرهيف المصلت   واخترم الوضاح من دون التي
املها سيف الحمام المنتضى
لا تعب البزلاء سعيا دائبا   واضرم الارجاء عزما ثاقبا
وان سموت بالعلا مطالبا   فقد سما قبلي يزيد طالبا (١)
شأو العلا فما وهى ولا ونى

(١) يزيد بن المهلب بن ابي صفره خرج على بني امية

وان اتى دوني ما ليس يرد فكم شديد الباس مشهود الجلد
جد الى العلياء سعيا واجتهد فاعترضت دون الذي رام وقد
جد به الجد اللهيم الاربى

وكم فتى سار علاه مثلا خاب رجاء وتردى املا
يادهر زدني منك جورا وقلا هل انا فرد من عرانين علا
جار عليهم صرف دهر واعتدى

ولي بهم كل اشم اشوذ ابيض يدعو لي يا وفد لذ
ما نلت من دهري ولاقال خذ فان انالتني المقادير الذي
اكيده لم آل في رأب الثأى

وترتني يادهر بالمكاره والحر لا يكرى عن انتصاره
فقد سعى مهلهل لثاره وقد سما عمرو(١) الى اوتاره
فاحتط منها كل عالي المستمى

قد طرق اللبوة غيري لم تدن زباء خافته ومن خاف امن
واكتمنت افرع يأوي المكتمن فاستنزل الزباء قسرا وهي من
عقاب لوح الجو اعلا منتمى

والحرث لم تبرح به عزمته حتى انجلت بخالد ارمته
والخسرت نسيفه لمته وسيف(٢) استعلت به همته
حتى رمى ابعد شأو المرتمى

خلا رباه للعدى مرابعاً حتى اذا استضرى مليكا رائعاً
كسا اليها بالجنود راجعاً وجرع الاحبوش سما ناقعاً
واحتل من غمدان محراب الدمى

النجف محمد رضا الشبيبي

---

(١) هو عمرو بن اخت جذيمة الابرش وكان خاله هذا قد قتلته الزباء فاخذ بثاره وقتلها او سبب موتها بالسم في قصرها على الفرات والقصة مشهورة في كتب التاريخ

(٢) سيف بن ذي يزن غلبه الاحبوش على اليمن وفي كتب التاريخ العربية انه استنصر ملك الفرس علي عهده فوجه معه جندا الى اليمن واخرج منها الحبشه

بنو حمدان

والادب

ان وهم امراء الموصل والشام كما قال الثعالبي في حقهم «اوجههم للصباحة
ة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة» وكان للادب الغض في ديارهم
شعراء في نواديهم مجالس حافلة سيما مجالس سيف الدولة الذي كان
يتيمة مشهورا بسيادتهم وواسطة لقلادتهم وناهيك بمجالس تضم
ـال حكيم الشعراء ابي الطيب المتنبي والنامي والزاهي
لوأواء وقد قال ابن خلكان عن صاحب اليتيمة انه لم يجتمع بباب
د الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ العصر ونجوم الدهر وانما السلطان
اينفق لديها وان ابا محمد الفياض وابا الحسين الشمشاطي اختار كل
ائح الشعراء في سيف الدوله عشرة الآف بيت كلها غرر مثل قول

ن الاعمار ما او حويته   لهنئت الدنيا بانك خالد
مام الملك والله ضارب   وانت لواء المجد والله عاقد

افي الموت شك لواقف   كانك في جفن الردى وهو نائم
بطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

فراس

بين الجحفلين ترى   ان السلامة من وقع القنا تصم
لاتسمح بنفس على   حياة صاحبها تحيا بها امم

بنع غرس الادب في دولة الحمدانيين وهم من صميم العرب
لاغة من تغلب بن وائل الى جدهم حمدان وكان ابني ورقاء
مم كالصنو من الصنو يد كريمة في نهضة الادب يومئذ في ديار الشام

وحسب الحمدانيين فخرا ان يكون مقدم شبيبتهم وطراز بلاغتهم ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني الذي قال عنه صاحب اليتيمة انه كان فريد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وهو ذو القول الرقيق والنظم العجيب وقد قال في حقه الصاحب بن عباد وناهيك به ناقدا بصيرا بدء الشعر بملك (يعني امرء القيس) وختم بملك يعني (ابا فراس) وقد كان في اسرياته اشعر الناس

وحسب الحمدانيين فخرا ان تكون الشام بل حلب كعبة الادب التي تحج اليها قصاده وبها علا ذكر ابي الطيب المتنبي شاعر عصره وقريع دهره وانما لزم طريقة التفوق في النظم لما اجزل له سيف الدولة المنحه وقد قال بعض الشعراء

لأن جاد شعر ابن الحسين فانما تجود العطايا واللهى تفتح اللهى

مع ما كان يعني به سيف الدولة من نقد كلام المتنبي وقد اشتهرت معارضته له لما انشده قصيدته الميمية التي اولها (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)

فهو اذاً خرّيج نعمة تلك الدولة وغرس كرمها

نعم ان توفر حساد المتنبي على الوقيعة فيه وعلو نفسه كانا سببا في رحيله الى مصر ثم العراق ولكنه ما زال يذكر ايادي سيف الدولة لديه ونعمه عليه ويحن الى مجالسته ويتندم على مفارقته وما ذاك الا لعظيم اياديه وجليل احسانه وقد قال

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وما كان ابدع عتابه له لما ازمع الترحال الى الشام وقد اهانه ابن خالويه في مجلس سيف الدوله وما احسن ما جاء به في قصيدته الميمية التي اولها

واحر قلباه ممن قلبه شبم

مالي اكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم

ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم

ويقول فيها

يامن يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ان كان سركم ماقال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

وحسب الحمدانيين فخرا ان يكون لامراءهم في الادب الباع الطويل والنظر الناقد والفكر الثاقب والقريحة السياله ومن مثل سيف الدوله في انصرافه الى الغزوات وشغله بما يجب عليه من حق السيف والقنا وقضاء لبانة الحزم والعزم وتأسيس ملك عظيم ارتفع به بعد ما كان صاحب واسط الى ان ملك الشام باطرافها والجزيرة باكنافها ثم ابلى في الروم احسن البلاء وتوغل في ارضهم حتى قيل انه جمع ما علق بثوبه من غبار الغزوات وعمله لبنه صغيرة وضعت تحت خده في لحده وكان بعيدا عن اللهو والبطاله قلما ينشط لمجلس الانس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب كما قال الثعالبي في اليتيمه — من مثله وهذه حاله — وهو يهز قريحته فتساقط درا ثمينا ورطبا شهيا مثل قوله في قصة

راقبتني العيون فيك فاشفقت ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العذول يحسدني فيك مجدا بالنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا والذي بيننا من الود باقي
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

وقوله قد جرى في دمعه دمه فالى كم انت تظامه
رد عنه الطرف منك فقد جرحته منك اسهمه
كيف يسطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمه

ومثل قوله

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وهو القائل لاخيه الاكبر ناصر الدوله صاحب الموصل وكان سيف الدوله كثير التأدب معه وناصر الدوله شديد الحب له حتى انه اقد ضعف عقله لما اخترمت المنية سيف الدوله قبله

رضيت لك العلياء اذ كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما تجافيت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

نعم انه كان في عصر سيف الدوله مثل الصاحب ابن عباد صاحب الادب البارع

والكرم الفياض وكانت بابه مثابة للشعراء وكعبة للادباء بل كان هو المتفرد بالغاية في المحاسن ولكنه لم تكن له شواغل سيف الدوله وائن ملك الصاحب فضيلة القلم فلقد كان لسيف الدوله السيف والقلم وطالما تطلعت نفس الصاحب العاليه الى اقتناص شعراء سيف الدوله ومشاركته له في روائع مدحهم وبلاغة اساليبهم وتعادى عليه من بينهم ابو الطيب المتنبي حتى كان من امره ما كان ولقد بلغ من ولع الصاحب بشعراء الشام ورهط الحمدانين فيها انه كان يحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع والطرائف حتى كتب دفترا ضخم الحجم عليها وكان لا يفارق مجلسه ولم يملاء احد منه عينه غيره وصار ماجمعه على طرف لسانه وفي شق قلمه فطورا يحاضربه في مخاطباته ومحاوراته وطورا يحله او يورده كما هو في رسائله (قاله الثعالبي)

اما اريحية سيف الدوله فقد كانت اذا انشد عذب القول تهزه هز الكماة عوالى المران ثم تطلق منه كفا لم تحبس عن عاف او معدم وقد نقل لي بعض الافاضل انه راى في بعض تراجم ابى الطيب انه لما عاتب سيف الدوله يوم ازمع الترحال عنه بقصيدته الميميه المشهوره كان ابو فراس يطعن في ابياتها ويهون امرها حتى اذا بلغ الى قوله

ان كان سركم ماقال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

لم يتمالك سيف الدوله ان نهض فقبل فاه اما هذه القصيدة فهي كاللؤلؤ المنقى لاتجد فيها بيتا يعاب وفيها من الدلاله على نبوغ هذا الساحر ببيانه في ملكة الشعر مالا يتسع له بيان وعيب ابى فراس لها لم يكن الا لما كان في نفسه على ابى الطيب لكثرة ماكان يراه من اثار اعتداده بنفسه وزيادة تكبره كما هي حاله مع الصاحب بن عباد وهو اعرف الناس بقدره وساحر شعره ومع ذلك فقد كان متتبعا سقطات المتنبي ينشرها ويخرج عن الحد في تنقيصها ولا يذكر جيده بلسان وان دخل اقتباسه في جيد نظمه ونثره

نعم قال صاحب اليتيمه ان ابا الطيب تحامى جانب ابى فراس فلم ينبرى لمباراته ولم يجترء على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وان المتنبي كان يشهد لابى فراس بالتقدم والتبريز ولا اظن ان هذا الكلام يخلو من المبالغة وان كان في بعضه قد اتى بالحقيقة ومن علم عتو نفس ابى الطيب واعتداده العجيب بنفسه يعلم انه لم يقتصر عن مباراة او مجاراة ابي فراس عجزا وهذا جيد نظمه شاهد له بانه الجواد الذى لايشق له غبار ولا يبعد ان يكون

ذلك لمقام ابى فراس عند سيف الدولة وتحاشي ابي الطيب عن ان يغضب سيف الدولة فلا يتعرض لابن عمه بما لا يرضيه وترك مدحه له لايكون عن خوف في نفسه بعثه هيبة لابي فراس واجلال ولكنه كان لشركتهما في الصنعة وتناظرهما وان اختلفت الغاية وهذا هو السبب في تنقيصه قدر القصيدة الميمية كما رويناه لبعض الافاضل وقد كان لسيف الدولة من الاحترام في نفس ابي الطيب ما لا يتسع له القول وكيف لا يكون كذلك وقد كان له من بره وانعطافه ما سارت بذكره الركبان واليك بعض ما كان فقد روى الثعالبي انه لما انشد سيف الدولة قصيدته التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

ياايها المحسن المشكور من جهتي   والشكر من قبل الاحسان لاقبلي

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد   زد هش بش تفضل ادن سر صل

وقع له تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية بحلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت اعد اعدناك الى حالك من حسن راينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجاريه وتحت صل قد فعلنا قال الثعالبي وحكي لى بعض اخواننا ان المعقلي وهو شيخ بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبي على ما امر به يامولاي قد فعلت به كل شيء سألكه فهلا قلت له لما قال هش بش هه هه هه يحكى الضحك فضحك سيف الدوله وقال له ولك ماتحب وامر له بصله (انتهى)

هذا شيء من هبات سيف الدوله لشاعره المتنبي وفيه من الدلالة على علو مقام الادب في نفسه مالا يحتاج الى مزيد بيان ولاجل ذلك لم يخرج معه ابوالطيب عن حد التادب لما هجر دياره مغاضبا كما فعل بكافور وغيره فمن كانت هذه منزلته في قلبه لا يقدم على اغاظته بمناظرة ابن عمه مهما بالغ هنا في الغض منه ولو لا توفر معاصري ابى الطيب من شعراء الدولة الحمدانيه على الوقيعة فيه وكثرتهم حول الكلام عليه ما كان ترك مقاما ارتقى فيه من جائزة على ابن منصور الحاجب الدينارية الى هبات سيف الدوله العظيمه

احمد رضا

رجال المبادىء العاليه

ومنزلتهم من التاريخ

تمهيد

عبرنا بالمبادىء عن الاخلاق والفضائل مماشاة لكتاب العصر حيث اصطلحوا على ذلك ولا مشاحة في الاصطلاح والمبادىء في اصطلاح الفلاسفة هي اصول المركبات واوائلها وكأن اطلاق المبادي على الاخلاق اطلاق مجازي والعلاقة غير خفية على من يعلم منزلة الاخلاق من البشر وانها الاوليات لكل ما يحكم عليهم او هي بداية ما تبنى عليه حياتهم الشخصية والنوعية والفردية والاجتماعية ولا غرو فان

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وما المرء الا الاصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور

فان تر منه ما يروقك ربما امر مذاق العود والعود اخضر

فلسفة المبادي

ان في الانسان مبدئين او خلقين هذا يدعوه الى الخير وذاك يدعوه الى الشر وبعبارة اخرى ان في الانسان ملكة الاستعداد لذينك الامرين ويقوى في نفسه احدهما ويضعف تبعا للموءثرات الاجتماعية وسيرا مع العوامل الوسطية وسمي خلقا منهما او مبدأ ما صارت عنه الافعال بسهولة وتأصل في النفس

نعم ان للوراثة تاثيرا على المبادي وقد تتعاصى على التربية وخاصة اذا كانت تعم العشير والقبيل واخص من ذلك كله اذا كانت شاملة الشعوب والقبائل والامة التي هي منتهى صيغ الجماعات

ان في البداوة مبادىء هى غيرها في الحضارة ولكن مبادىء البداوة اثبت من مبادىء الحضارة وسكان البدو اشد اعتصاما واستمساكا بمبادءهم من سكان الحضر ومبادىء البداوة من حيث النوع اعم نفعا واكثر خيرا من مبادىء الحضريين لابتناء تلك على اسمى الفضائل الانسانية وهى الاستقلال الفكري وقوة الارادة وحرية الضمائر وثبات الجنان وكرم النفس وشجاعة القلب واللسان والوفاء بالعهد والاباء والنجدة ومنعة الجار وامن اللائذ وابتناء مبادىء الحضريين على ضد ذلك

قلنا ان في الانسان ملكة الاستعداد لمبدئي الخير والشر ولا ادل عليه من قوله تعالى

ـقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن

ـدو لا تسلب الانسان انفس شيء عنده وهو الحرية والاختيار
بته واختياره متنعما باستقلاله فيعيش وليس له غير ضميره وازعا
بئات يسير على ضوء من وجدانه ومصباح من هداية نفسه حيث
ـلطة خارجية يتأثرها وتصرفه تبعا لمشيئتها وتقوده الى حيث تهوى
: وتحول دونه ودون التصرف باقواله وافعاله ضمن دائرة مبادئه
: كما هو الحال في الحضري الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا واذا كان
ـسية اثر في تقويم الاخلاق وتعديل المبادىء في الحضريين فان سلطة
لا تعرف الحكمة والعدل ولا تسير الا متأثرة بشهوات الانفس تبطل
من التربيتين المنزليه والمدرسية بالكلية
ـلطة الوازع الجائر الغير محدوده مفسدة الاداب ومضيعة المبادىء
: الوازع العادل ذهاب لكثير من الخلال الانسانية الشريفة فماذا
ـطة الجائرة لاجرم انها مباءة فساد الاخلاق واساس التواء المبادىء
الاجتماعى ابن خلدون في المقدمة ونعم ما قال ان معاناة اهل الحضر
للباس فيهم ذاهبة بالمنفعة منهم
ليس كل احد مالك امر نفسه اذ الرؤساء والامراء والمالكون لامر
: الى غيرهم فمن الغالب ان يكون الانسان في ملكة غيره ولا بد
رفيقة وعادلة لا يعاني منها حكم ولا منع وصد كان الناس من تحت
انفسهم من شجاعة اوجبن واثقين بعدم الوازع حتى صار لهم الادلال
سواها
ت الملكة واحكامها بالقهر والسطوة والاخافة فتكسر حينئذ من
ـذهب المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة
ـر سعدا (رضي الله عنهما) عن مثلها لما اخذ زهرة بن حوية سلب
قيمته خمسة وسبعين الفا من الذهب وكان اتبع الجالنوس يوم القادسية
فانتزعه منه سعد وقال هلا انتظرت في اتباعه اذني وكتب الى
ـتب اليه عمر تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى به وبقي عليك

ما بقي من حربك وتكسر فوقه ، وتفسد قلبه وامضى له عمر سلبه

واما اذا كانت الاحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة باسه بلا شك

واما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية واخذت من عهد الصبا اثر في ذلك بعض الشيء لمرباه على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا ببأسه وهذا نرى المتوحشين من العرب اهل البدو اشد باساً ممن تأخذه الاحكام ونجد ايضاً الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مرباهم في التأديب والتعليم في الصنايع والعلوم والديانات ينتقص ذلك من باسهم كثيرا ولا يكادون يدفعون عن انفسهم عادية بوجه من الوجوه

ان الناس يؤتون من طريقي الرهبة والرغبة اومن ناحيتي الرجاء والخوف وزمام ذلك بيد الامراء والسلاطين فاذا شاءوا اعوجاجهم او تقويمهم كانوا لكلا الامرين املك حيث بيدهم مقاليد الامر ومن الناس فريق عبيد الدنيا وآخر عبيد العصا والاقلون منهم من لا يستهويه الطمع ولا يستنزله الخوف والامراء والسلاطين يصرفون ما بايديهم من رهبة ورغبة حسب ما توحيه اليهم ضمائرهم وعلى مبلغ ما أوتوه من التربية وعلى نسبه مبادئهم فالناس المحكومون لهم تتجلى فيهم مباديهم باجلى مظاهرها وترتسم في نفوسهم صور اخلاقهم باوضح صورها فان خيرا فخيرا وان شرا فشرا الا من عصم الله وقليل ماهم

ان موقف الحاكم من المحكوم له موقف الحكم والمؤدب معا وليست وظيفته تنحصر في اطلاق عنان السلطة او في مجرد رفع الخصومات وحسم المنازعات ونفوذ الحكومات بفضل ماأوتي من القوة الحاكمية بل له وظيفة اسمى من تلك وهي وظيفة التأديب بطرقها الرشيدة وبهذ التمهيد تدرك سر قول عثمان (رض) ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن

وجاء في تأريخ الطبري خطب عمر بن الخطاب (رض) فقال يايها الناس اني والله ما ارسل اليكم عمالا ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا اموالكم ولكني ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه اليّ فوالذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال ياامير المومنين أرأيتك ان كان رجل من امراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته انك لتقصه منه قال اي والذي نفس عمر بيده اذا لاقصنه منه وكيف لا اقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقص من نفسه ، الا لاتضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

اذك ترى كيف يوءدب عمر (رض) رعيته وكيف يبين لهم حقوقهم وتراه لايشاء ان يعطوا امرهم كله الى عماله ، وهو بهم ارأف منهم ، واحوط على رعاية مبادئهم من ان تعبث بها سلطة اولئك العمال

ومن ينظر الى ماكان يعهد به امير المؤمنين علي (ع) لعماله ، ويتأمل في عهده للاشتر النخعي (ره) لما ولاه على مصر واعمالها ، يعلم ان الاستبقاء على ملكات الرعية ، والاحتفاظ بمبادئها وامن خائفها ، والانتصاف لمظلوميها من ظالميها وتقويم ادابها ، وتعليمها احكام دينها ، واسعافها على الاخذ باسباب دنياها ، هو افضل ما كان ينحوه ذلك الامام العظيم من المناحي الرشيدة ، ويرشد عماله الى العمل به ، واحتذاء مثاله ، وتحدي طريقته ، واقتفاء سنته

نعم ان في صلاح العمال صلاح الرعية ، وفي فسادهم فسادها وهم مسئولون عند الله عز وجل وتجاه التاريخ عن اوزارها ولا غرو فانهم يحملون اوزارهم واوزارا مع اوزارهم وكل سنة يسنونها فيها يعود عليهم وزرها الى يوم القيامة ان كانت سيئة ويرجع اليهم اجرها الى يوم القيامة ان كانت صالحة ذلك فحوى الحديث الشريف ومضمون الاية الكريمة ونكتب ماقدموا وآثارهم

والسر في ذلك جلي واضح فان الناس مدينون للسلطة ، فاذا احسن استعمالها ذووها وصرفوها في وجوهها ، غير متجاوزي حدودها المشروعة ولا مفككين من قيود الشرايع الالهية والسنن الاجتماعية ، اثروا الاثر المجيد في مجتمعهم ، واستقامت مبادي رعيتهم ، واذا اساوءا الاستعمال واستخفهم زهو السلطان ، وزهاء الملك فاطاعوه ، وصرفوا سلطتهم حسب اهوائهم ، ومشتهيات انفسهم ، التوى القصد وكانت العقبى تحدر الرعية في مهاوي السقوط ، وضياع الامر من يدهم وعموم الفساد ، وحقت عليهم وعلى رعيتهم الكلمة ، وادينوا بسنته تعالى التي لا تتبدل ولا تتحول « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدمير »

سليمان ظاهر

يعز على الكمال

الى كم انت تضحك في عبوسي ... وتونسني وما بك من انيس
درستك يا كتاب الكون حتى ... عرفت رموز سحرك في دروسي
ابيت سوى عداوة كل حر ... وغير مودة الوغد الخسيس
تموه بالحقايق كل وهم ... وما لك بالحقيقة من مسيس
تنافس يا زمان على الدنايا ... فما بك في الحقيقة من نفيس
فكم ضمنت طروسي فيك علما ... ولا علمي افاد ولا طروسي
كاني بالكتابة من علومي ... اسود جلد وجهك بالنقوس
تقيس لي الليالي كل هول ... يعاركها اصطباري في خميس
فشأني ياليالي ان اقاسي ... وشأنك ياليالي ان تقيسي
تعست فكم اخي جهل سعيد ... لديك وكم اخي فضل تعيس
وكم بي منك من داء دخيل ... رسى قدما على وجد رسيس
برأسي حكمة تابي خضوعا ... لمرئوس بحكمك او رئيس
احس بضجة في الكون تعلو ... وما للصدق فيها من حسيس
اذا لم الق صدقا من صديقي ... عسيت ترحلا وركبت عيسي
تنافست الورى في السبق لكن ... تنافسهم على غير النفيس
تنافس لا على املاء علم ... شريف بل على املاء كيس
سقتهم نشوة الدنيا كؤوسا ... فهم صرعى بهاتيك الكؤوس

* * *

يعز على الكمال (ابا اديب) ... سراك فديت من سوء وبوس
برغم المجد سرت وانت شهم ... مسير الليث . . . .
ببيتك قد كبست وانت فرد ... كفذ اليوم في العام الكبيس
ولو اني بلغت بك الاماني ... فديتك بالنفيس وبالنفوس
فيا بدرا تنقل في بروج ... وتحسبه تنقل في حبوس
ويا ليثا ثوى في خيس غاب ... وغاب علي عن المثوى الخسيس
ليهنك ان اخذت ولا هناة ... عليك . . . . . .

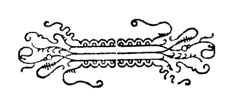
فللاسياف بعد الغمد سَل ... يسيل دماء حامية الوطيس
ومن بعد السرار البدر يبدو ... ومن بعد الدجى الق الشموس
ومن ينهض لنصر الحق يلق ... له العقبات كاشرة الضروس
وتلك شريعة في الكون امست ... على الاحرار نافذة الطقوس
تسود على الاسود الرخم فيه ... وتستعلي الذيول على الرؤوس
فيا ضربت يد الاقدار باسا ... على تلك الضرائب والكوس
فلو تبدو الحقايق عاريات ... وتلقي ما عليها من لبوس
لكنت رايت انك في نعيم ... نعم وسواك في عيش بئيس
سلمت وسانحاتك في سعود ... بوارح للأعادي في نحوس

(محب . . ن . .)

(العرفان) نظم هذه القصيدة الفريدة استاذنا العالم الجليل صاحب التوقيع وذلك حينما طلبنا لبيروت وقد تأثر غاية التأثر من مجيء العسكر ليلا الى قرب دارنا واخراجنا بحيلة ان بعض الناس ينتظرنا خارج البيت واخذنا الى دار الحكومة محفورين بالعسكر كما يفعل بالجناة الذين لاسبيل الى الوصول اليهم الا بتلك الطريقة ثم ما أعقب ذلك من حكم الديوان العرفي علينا بالسجن شهرا ونصف شهر ويقرأ القارىء بهذه القصيدة عواطف الاستاذ الشريفة وشعوره الحي وما جاء بها من المدح مما لم يكن نشره مناسبا لان ذلك خلاف خطتنا التي يعرفها القراء فقد نشر ونحن في بيروت فنسأله ان يكثر من امثال هذا الاستاذ الكريم الذي لانبالي بعد احراز مودته بكل خطب جسيم

تنبيه

نظرا لعدم حضورنا على تصاحيح الملزمة السابقة وقع بها عدة اغلاط لا تخفى على القارىء اللبيب واهمها ما جاء في صفحة ١٥١ سطر ٢٤ فحق عليهم والصواب فحق عليها



فلسفة اجتماعية

المعارف

الناس عالم او متعلم والباقي همج

الكمال بك — امير الكتاب ونابغة العثمانيين
اسلوب بليغ مستملح يبلغ به اعماق القلوب وقد
عثرت له على مقالة نشرتها مجلة (رياضيات) فاحببت
تعريبها ليقف ابناء قومي على ما دبجته يراعة
ذلك الكاتب العظيم فعسى ان يتعظوا بها وما
احسن العظة والاعتبار بعدما كشفت الخطوب
لنا عن ليل الهموم والاخطار الاستار

شرف الانسانية في الدنيا عبارة عن ازدياد المعرفة ، والا فلا فرق بين الهوام والعوام — الذين لم يملكوا من العلم نصابا ، ولم ينكبوا على دراسته وتحصيله انكبابا ، لنستعرض المزايا الانسانية ولنجل فيها قداح النظر ولو مرة واحدة !

قل لي بربك من التي هدت الانسان بساطع انوارها الى خالقه العظيم ودلته على وظيفته الاجتماعية في معترك الحياة ؟ اليست تلك الهداية انبعثت عن المعارف ؟ — من التي اظهرت كوامن الاستعداد المركوزة في فطرتنا لبلوغ اسمى ذرى الكمالات ؟ اليست هي المعارف ؟ من التي جعلت الارض وما فيها من اكثر الخاصيات خادمة لبني نوعنا ؟ اليست هي المعارف ؟ من التي جعلت فوائد النعم في احدى جهات الكون مستأثرة على من هم في الجهات الثانية ؟ اليست هي المعارف ؟ من الذي جعل مآثر العرفان التي ولدتها بنات افكار الامم التي درستها دوارس الفناء — دائمة الاستقرار في العالم المتمدن ؟ اليست هي المعارف ؟ وفي الحقيقة ! فلا يمكن ان يتصور في الدنيـا مزية اسمى واعظم من المعارف ؟

ان المعارف منبع العمران ... ما مثلها للعز من اركان
واجلّ الطاف الاله ولم تكن ... الا لتحفظ مجد كل كيانِ

وتصرفت في الكون حتى خلتها　　للكائنات هي الآله الثاني

ان المعارف قد بسطت ظلالها على اوربا فتركت كائنا من كان هناك قادرا على ان يكون ظهيرا للمبعوث المنتخب من الاهالي وكافلا له في احراز المنافع التي يرتئيها ، مع ان الحال في آسيا على العكس من ذلك ، اذ لاتجد شخصا فيها يقدر على حماية مبعوثي الاله الذين يبينون شرائعه !

ان المعارف تركت الدولة الانكليزية تدخل بفصيلة من جندها عاصمة حكومة الصين التي تنوف رعاياها عن ثلاثمائة مليونا من النفوس — مع ان تلك الحكومة الصينية العظيمة لم تجسر ان ترسل شرذمة من جيشها تؤدب فرقة ثائرة قليلة العدد

ان المعارف جعلت ثلة من الاوربيين يجتازون البحر المحيط ويطوفون العالم ببضعة ايام — مع ان ملايين من التاتار لم يقدروا بمئات من السنين ان يجتازوا حائطاً او سورا

ان المعارف جعلت مـداواة العلل المهلكة التي اختفت حقيقتها في العالم المتمدن عن عين الادراك في قيد الاستطاعة — مع ان البدو الذين يعيشون في الصحراء لايقدرون على رد غوائل السباع الضارية عن حياتهم

ان المعارف صيرت الاديب الكامل في باريس ذا ثروة طائلة ، تدعه في مأمن من العوز والفاقة ، فيما لو اشتغل بتأليف رواية ينفق عليها من اوقاته خمسة اشهر ، مع ان علامة العلماء في الاستانة الذي لا يشق له غبار ، ولا يدرك في مضمار ، لو باع جميع آثاره النفيسة التي انفق عليها غرر ايامه وبيض لياليه ، لاتسد له عوزا عن خمسة اشهر (☆)

(☆) نبين ثروة بعض ادباء فرنسا المشهورين على الوجه الاتي كما اراد ان يلمح اليه المرحوم كمال بك

فرنك	
٦٠٠ — ٠٠٠	فيكتور هيكو
١ — ٨٠٠ — ٠٠٠	جورج سان (امراة قصصية مشهورة)
٧ — ٦٠٠ — ٠٠٠	اميل دوجيراردن (مؤسس جريدتي لايرس والليبرتة في باريس)
٤٠٠ — ٠٠٠	الكسندر دوما فيس (ان والده اسكندر دوما الف ٢٤٥ جلد و١٢٩ نوعا من الحكايات ووضع توقيعه على اربعمائة كتاب الفه غيره بعد ان صححه لينال الرواج — وقد اكتسب في مدة حياته من تآليفه مليونين من الفرانكات)
٢٥٠ — ٠٠٠	ادمون ابو

ان انتشار نور العلم بين الامم التي نعرفها كان اعظم سبب لظهور ابدع الآثار التي يخطئها العد ، تدونت بضعة شعب من الطبيعيات : حتى افتخر احد الحكماء بهذه الفرضية الممكنة وهي « او وجدت في الخارج نقطة استناد لحركت الارض من موضعها » مع انه يعجز عن ان يحرك بكل قواه كرة حديدية

كما ان بعض القواعد السياسية قد تعينت واصبح المليك الذي لايتجاوز مملكة ثلاث ايالات ، يقيم الارض ويقعدها بمدة قليلة ، يصح انيقال عنها قبل ان يرتد اليك طرفك ،

اتم ظهور الاسلام مكارم الاخلاق : واصبحت اكثر الجهات من القطعات الثلاث « اوربا وآسيا وافريقيا » بمدة لاتتجاوز العصر والعصرين منقادة لحكم الشريعة التي هي قانون العدل والحق ،

اقدم العلماء الكرام على تدقيق قواعد العقل والنقل ، فاعدوا الاسباب الكلية للمدنيه التي جعلت الدنيا فردوس عمران ، ظهر فيما بينهم ملوك خططت سيوف عدالتهم الارض من الشرق الى الغرب

نبغ حكماء كانت تآليفهم العديدة واكتشافاتهم الجديدة برهانا ساطعا على كمال قدرة الصانع المبدع ، واوجد بعض الصناع الطباعة ، فكانت سببا لتعمم الكمالات العقلية التي كانت منحصرة في تلك الآونة بالخواص ، وبذلك بلغت فوائد التمدن الى الدرجة التي رايناها

اعتاد بعض ارباب المعرفة على السياحة البحرية ، فاكتشفت قارة عظيمة كانت الى ذلك الوقت في عمان الخفاء ، وادخلت اليها انوار المدنية المتألقة فاستفاد النوع

... – ٥٠٠	الفونس قار
... – ٥٧٠	حول جان
١١ ... ١٠٠	ادوارد تير (رئيس جمهورية فرانسا)
١	و يقتورين ساردر

اليس كمال بك اشهر مشاهير الادباء عندنا ؟ فبربك قل لي ما ذا استفاد من تآليفه حينما لم يوجد من يقدر على كتابة اثنى عشر سطر يماثل مقالة يكتبها بخمسة وعشرين سطرا واعظم ما نلناه من السعادة هو انه طبع كتابه مرتين في مدة ثلاثة اشهر وطبع من كل كتاب الفا نسخة

اما فيكتور هيكو فقد طبع من كتابه البوساء مائة وعشرين الف نسخة ومع هذا لم يجد عنده نسخة ثانية الى مساء اليوم الثالث من نشره وقد طبع كتابه في السنة اربع مرات وفي كل مرة كان يطبع منه مائة وخمسين الف نسخة فهكذا يكون حال ادباء الامم المتحلين بحلي المعارف ·

البشري من عطايا القدرة المكنوزة فيها ء

ايد بعض الحكماء احتياج الاستدلالات النظرية الى التطبيقات الخارجية ء فازدادت الاستفادة مما افاضته الطبيعة اكثر مما تتصوره منها ء كما ان الافكار توسعت الى درجة لا يمكنها الاحاطة بادراك بعض خفايا القدرة ء مثل اصول الهيئة وقوانين القوة الجاذبة ء وخواص العناصر ء واذا تاملنا في النتائج النافعة التي تكونت سعادة حالنا على اثر اكتشافاتها ء نجد كل واحدة من المصنوعات الماثلة امام انظارنا دليلا منتظما لنغض الطرف عن كل مآثر التمدن فهل يتصور العقل خدمة عظمى اكبر من قوة البخار والسلك الاثيري؟ انهما في الحقيقة لواسطتان عظيمتان لترقي المدنية ء احدهما كالروح بديعة الاثر ء والثانية كالخيال سريعة السفر ء اولاهما تخدم البشر في تدارك حاجياتهم فتشتغل في مملكة لا يزيد عدد ساكنيها عن الاربعة والعشرين مليونا من النفوس ما يكفي لحاجيات اربعمائة مليونا بدون ان تقف دقيقة للاستراحة ء وثانيهما اصبحت كنقالة البريد واضحت المخابرات تتبادل بواسطتها ء فاصبحت الكرة الارضية لابناء آدم بمثابة مجلس صحبة ومودة

ما اعظم تلك القدرة التي تتجلى في البخار ! وما اغرب حالاتها! تنفذ احكامها وتنفذ ارادتها في البر والبحر ء ولا تعبأ بهوج الرياح ء فما احراها بان توصف بانها حاكمة الاقطار ء ومالكة البحار ء وما اعجب تلك المعجزة الفطرية التي تشبه اسلاكها المعدة لنقل القوى الكهربائية ء بسرعة انتقال الافكار فلا تحتاج في نقل وقائع اقصى الشرق الى منتهى الغرب ء الى مدة تنوف عن دقيقة بل تكون اقل منها

ان بني نوعنا الذين اتوا خرابة الدنيا وهم عزل السلاح ء لا وسائل دفاعية تدرأ عنهم عاديات الطبيعة وغوائل المفترسين كالشعور والاظافير ء ولا قوة تذب عنهم حرارة الحر وصبارة القر ء وتحملوا منذ ثلاثة الاف عام من البلايا ما يضيق به الذرع اصبحوا بعـد ان ادركوا اسرار الطبيعة على اثر ذلك الاقدام المدهش ء والمساعي العظيمة في كشف قناع الخفاء عن محيـا المعرفة — مرتقين الى اقصى درجات العلو بصورة تحار دون ادراكها البصائر ء فما بالك بالابصار ؟ كيف لا يحار المرء ؟ وهناك مخلوق ضعيف اصبحت الطبيعة الكلية بارادته الجزئية ء انشأ في عالم البسيطة المدائن العظيمة وشيد الروابط الاجتماعية ء واظهر السفائن الجسيمة في المحيط الاعظم ء فازدادت وسائط الانتفاع ء واصبح يسير مع تلاطم الامواج بتلك الادوات التي

اعدها سير السابح وسط الاقيانوس ، اما فطرته فهي مبرأة من تلك الماهية ، طفق يدور في طبقات الهواء بتلك الآلات التي اوجدها كذوي الاجنحة ، ولكن خصلته عارية من تلك الخاصية ،

جسمه حقير ، ولكن افكاره لا حد يتخيل لها ، عمره قصير ، ولكن آثاره كالاعداد لا احصاء يتصور لها ، ها هو يزين الافكار بسرائر الطبيعة المستورة في مكمن القدرة ، وها هو يتاجر بجواهر المعرفة المطمورة في مخزن الفطرة ، تجده طورا يستنتج الدلائل من ادق وقائع الدهر ، وطورا يستعمل حاجياته من اعمق اماكن الارض ، ها هو يفصل بين القطعات ، ويوصل البحور ، ويجعل البحر في البر والبر في البحر ، — يستفيد من كل لذة من لذائذ العالم ، وكل قوة من قوى الطبيعة وعلى قدر استفادته يزداد تحملا للمشاق . واقداما على المصاعب ، يتحرى على الادوية للادواء ، ويحاول ان يستوفي كل حاجة من الحاجيات ، تشكلت دول فلا تغيب الشمس عن حدود ممالكها

وتاسست ممالك ، فلا ترى وجه الليل بعد غروب الشمس

ان فجر المعرفة قد اضاء الدنيا — فالى م نبقى نغط في نوم الكسل والفتور غطيطا

لنزيل الغشاء عن اعيننا اذا كنا مخدوعي النفس بتلك الاقاصيص التي اسمعنا اياها لسان المداهنة ، ولنمعن النظر في درجة عرفاننا ،

ان الملل المتمدنة التي لم تبلغ بعد اقصى درجات الرقي تجد نصف عامتها يقرأون ويكتبون ، مع ان الواحد من الالف منا يعجز عن كتابة اسمه وقراءته !!!

ان ما يحصله الخواص من ضروب العلم ليبعث الأسى والاسف اكثر مما يجهله العوام منها ، واذا استثنينا المدارس العسكرية فانا نجد مدارسنا العلمية لا تخرج لنا رجلا من بين طلابها الا تبا ركز فيه من فائق الغيرة والفطانة التي تجتاز كل مشكلة ، وتقتحم كل معضلة ، ومع ذلك

فاكثر هؤلاء المتخرجين عبارة عن مهندس ، ومدرس ، وكاتب ، وضابط وما اشبه ذلك من صنوف الموظفين

ليت شعري هل نتيجة المعرفة والفائدة المبتغاة منها ، تكون عبارة عن جعل المتعلم ضيفا يتناول مواد حياته من مائدة الاحسان العمومية ؟

اللهم ان الحقيقة لا كما يظنون ، اذ نرى في اوربا التي نغبطها على ثروتها وعمرانها وتتصاعدمنا الحسرات على عدم ادراكنا شأوها — المدرسة اكبر معمل ، والمعرفة اول استاذ في محصولات تمدنها حتى الابرة والخيط

اذا كانت الحقيقة كما صورها اليراع فما هو السبب الذي جعلنا متلكائين عن تزييد معارفنا ؟

فهل نحن نذهب ذلك المذهب الباطل الذي يسلكه بعض المتعصبين القائلين « ان العلم يضعف الدين » كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا — ؟ ان هذه لعقيدة ضالة حسب ذلك الامر السامي القائل « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » وكل من ينحو ذلك الاعتقاد من بين الفرق الاسلامية لجدير بان يوصف بالجهل والغباوة

فاذا كان الدين عبارة عن زبدة عرفان من فنون شتى فهل تتصور بينه وبين العلم مباينة ، واذا حصروا هذه المباينة وخصصوها بالمعقولات فهل يمكن ان نقبل بهذا ؟ ان الحكمة علم يشمل جميع المعقولات وقد وصفت بالنص الكريم بان من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا

وما عدا هذا فاذا تعارض العقل والنقل ، وجب تطبيق النقل على حجة العقل البالغة ، ومن اجل ذلك اصبح علماء الشريعة مكلفين بان يشتغلوا بالمعقولات ، كما هو مسلم لدى اهل العلم عامة

ان توهم الضرر في الاعتقاد من المنطق والهندسة وما شاكلها من

البراهين المعقولة ، التي وضعت لاثبات الحقيقة — ليليق بمن يريد ان يجمع بين التوحيد والتثليث

لندع هوءلاء الزاعمين جانبا وتعال بنا لنتحرى عن الاسباب التي صدتنا عن اقتباس اشعة العلم فهل نشــأ ذلك من زعم بعض المستبدين القائلين « ان العلم والعرفان يخل بنظام المملكة » ؟ ان المعرفة تكمل احكام الحرية لانها تعرف كل انسان ماله وما عليه ، والا فلن يتصور منها انها ستكون سببا لاختلال نظــام الدولة في وقت ما في استطاعة كل انسان ان يدرك حقوقه

عجبا هل نشأ ذلك السبب في عدم مراعاتنا شوءون المعارف عن نقص في الثروة العمومية ؟ كيف يجوز ان يكون البخل جائزا في سبيل التحصيل ؟ لا ترقى الدولة ولا تهبط بتقليل مصارفها ولا باسرافهــا في الادارة العامة ولكنها بازدياد معارفها تنهب خزائن الدنيا

ان الاسبانيين امتلكوا في احدى الادوار اثمن المعادن الذهبية ، ولكن نقص عرفانهم كان اعظم سبب لان يكــونوا صفر الايدي منها والانكليز الذين سكنوا في مملكة انحصرت محصولاتها بمعادن الحديد والفحم اصبحت مملكتهم بمثابة خزينة الثروة الدنيا نظرا لبلوغهم اسمى درجات الكمال في العرفان .

ان المعارف هي معدن الثروة ، كما انها مخزن السعادة

واذا جرينا على هذا الزعم فهلا يكون انتظارنا ارتقــاء المعارف بارتقاء الثروة كانتظار ولادة الام من ابنتها ؟

عجبا هل الاحتياج الى الملك يترجح على المعارف ؟ واذا كان الامر كذلك فاي الاحتياجات نعني ؟

نحن لا نرى ما يجب تقديمه على الامور العسكرية من بين ضروريات الادارة ، ومع ذلك فلا يجب ان تكون متقدمة على المعارف

نعم تقوم الامة بظل سيفها ، ويكتب لها الدوام باتكائها واستنادها عليه ، ولكن كم من فاتح عظيم ملك رقاب العالم بشجاعته اصبح اسيرا غير انه اذا كان في قبضته التدبير ، فانه يكون من ذوي التاثير

نعم : كان يقول الذين يجعلون الحسام الحكم القاطع في الدعوى

المجد للسيف ليس المجد للقلم

الا انهم يعترفون اليوم وقد راوا المدفع كالبرق الساطع في تنوير المدعي — بهذا القول

الفوز للعلم ليس الفوز للعلَم

اننا اذا ارصدنا ما يجب انفاقه على المعارف لتزييد السطوة العسكرية فلا يكون عملنا هذا من قبيل من يأكل دماغه ليقوي جثمانه ؟ وخلاصة القول انه لم يبق عذر لمعتذر

ليس زماننا زمان توقف ، فان العالم الانساني يقطع الخطوات الواسعة في سبيل الارتقاء بكمال الشوق والسرعة ،

اما كعبة الكمالات التي يتوجهون اليها في هذه الدار دار المحن والاحن فهي ديار السعادة ، ولكن ليتسنى بلوغها يفترض على كل عاقل ان يكون ذا عزم واقدام ،

واذ كان الامر كذلك فوا لهفي على الذين لا يزالون نائمين على سرر البطالة ، لا شك انه سيكون مستقرهم في صحراء الوحشة التي يكون كل نوع من محصولاتها سم محنة ومشقة ، وستكون نتيجة تاثيرات تلك السموم الهلاك والندم ، وما الذريعة الناجعة في تخليص المجتمع من

ذلك الهلاك والندم غير الغيرة والمعرفة

فاذا كنا عقلاء فعلينا ان نبرز منتهى الاقدام ، حتى لا نبقى متأخرين في هذا الطريق عن اي كان ، ولنسارع الى الامام قبل ان تفوتنا الفرص السوانح

صيدا محمد علي حامد هشيشو

الاسلام في افريقيا

صرح امبراطور المانيا الحالي في خطابه الأخير الذي احدث ضجة هائلة في العالم «انه من اللازم مقاومة الدين الاسلامي في المستعمرات الالمانية في افريقيا» وما كلمات الامبراطور هذه الا نتيجة مقررات رسمية صدق عليها من المؤتمر الالماني الاستعماري في تشرين الاول سنة ١٩١٠ وهذه خلاصته (بما ان امتداد الاسلام في افريقيا يضر بصالح الاستعمار الالماني فنحن نستلفت الانظار للتدقيق في هذا الامر المهم) ولم يكن هذا القرار الا لحث الالمانيين المسيحيين على ارسال المرسلين الالمانيين الى الامكنة التي ينتشر بها الاسلام

اما فرنسا فانها لا تساعد على انتشار الاسلام او عدم انتشاره فهي لا تعاكس المسلمين في الامور الدينية البحتة وانما تمنعهم من الامور السياسية والاجتماعية التي تصاغ بقالب ديني وتبذل جهدها في محاربة العادات الاسلامية التي لا تنطبق على عاداتها ويمجها ذوقها وبالحقيقة ان الافرنسيين لا يقاومون الديانة الاسلامية وانما تتجه افكارهم الى نقطة واحدة وهي ان الوثنيين القاطنين في افريقيا يستجابهم المسلمون بسهولة دينهم واسباب ذلك سهولة تعاليم الدين الاسلامي وامكان فهمه ببساطة وموافقته لاذواقهم من بعض الوجوه ككونه لا جنسية فيه فالناس فيه شرع ويبيح التزوج بعدة نساء ويجيز العبودية اي اقتناء العبيد ! ! ! والايمان بالاشياء الغير منظورة كالجن وخلافه ومن جملة معتقداتهم (كذا) تعليق ذيل البقره في اعناقهم لانه يحفظهم من العدو بزعمهم ويعتقدون بالطلاسم وما شاكلها

فهل يجب علينا الحذر من انتشار الروح الاسلامية في افريقيا ؟ وهل يخشى من انتشارها تزعزع السلطة الافرنسية هناك ؟

نعم ان ذلك يضر في استعمارنا لان هناك امرا سياسيا وامر دينيا فكل مكان اردنا وضع سلطتنا به قام علينا المسلمون باسم الدين الاسلامي هذا فيما غبر اما في وقتنا الحاضر فلم تكن مقاومة المسلمين لنا الا لاسباب اقتصادية والذين قاومونا بشدة هم المتنفذون الذين اردنا في احتلال بلادهم ان نمنع عنهم رزقهم ونقضي على نفوذهم قضاء مبرما وهؤلاء يتاجرون في خشب الآبنوس فبوجودنا بين ظهرانيهم نكون مزاحمين لهم وكاهم او جلّهم من المسلمين

اما الذين نبسط عليهم نفوذنا فقد دخلوا بالاسلام من جديد فهم غير ميالين للحرب ويحفظون الجميل الذي اوليناهم اياه من تعميم الامن وغيره من الامور الخيرية وهؤلاء لا جامعة تجمعهم والذي يجلب الخوف والحذر من المسلمين هو الجامعة الاسلامية فاسلام افريقيا ليسوا من هذا القبيل اما الاسلام في بقية الاماكن فتجمعهم جامعة واحدة وهم يسيرون للحروب الدينية عند اللزوم باجمعهم وهؤلاء متفرقوا الرأي فلو اتى مثلا شيخ من السنغال الى مكان شيخ طريقة آخر لايكون له اعتبار او سلطة على اولئك بل ربما يحتقر لأن عقائدهم تختلف عن بعضهم البعض ولا يوجد جماعة اسلامية في افريقيا يخشى بأسها سوى طائفة الكوريد الموجودة على شطوط نهر السنغال لكنها ربما تفنى بفناء شيخها (احمد بابا) المسن جدا وهو رجل محب للسلام

فعلى فرنسا ابقاء هؤلاء الاسلام على حالهم ومنع كل فكر يرمي الى الجامعة الاسلامية والذين نخشى منهم هم الشيوخ الوافدين من مصر وطرابلس الغرب فانهم يهيجون المسلمين هناك وينفرونهم منا وياخذون منهم دراهم ايضا مع انهم فقراء وقد قررت الحكومة قرار امؤرخا في ١٤ ايلول سنة ١٩٠٧ مآله فرض القصاص الصارم على اولئك الذين ينفّرون من الحكومة الافرنسية وقد قرر حاكم غينيا سنة ١٩١١ مصادرة اولئك الشيوخ لانهم يضرون بالصوالح السياسية الافرنسية ويعتبرون اولئك الغرباء نظير المتشردين فاذا كان لا صناعة لهم ولا مكان معين لهم اولا مرتزق يرتزقون منه يطبق عليهم نظام المتشردين ولا تعتبر مهنة لهم جمعهم المال من السكان او بيع الاحراز والطلاسم

فتبين مما تقدم ان الاسلامية في افريقيا ليست مضرة بصوالحنا ولا خطر علينا منها انما يلزم ان لانسعى بتقدمها بل فلنبقها كما هي

عند حلولنا في هذه المستعمرات الجأتنا الضرورة لاستخدام المسلمين في مصالحنا وتعيينهم موظفين ومساعدين لنا لانهم يعرفون اللغة المحلية وطبائع السكان وعاداتهم بخلاف الوثنيين فانهم اميون يجهلون اللغة وكانت كل معاملات الحكومة الرسمية في اللغة العربية فهذه المعاملة جلبت الوثنيين للدين الاسلامي لأنهم ظنوا باننا نحترمهم لكونهم مسلمين اما الآن فقد تبدلت الاحوال لأننا اصبحنا ننتخب مشايخ القرى من نفس السكان سواء كانوا مسلمين او وثنيين ومنعنا بحسب قانون ١٩١١ المحاكمات القضائية والمضابط الادارية بغير اللغة الافرنسية فبلغنا بهذه الواسطة ما نريده لان قصدنا منح الحرية لجميع الاديان لكن في الوقت نفسه ننظر الى المستقبل ونمنع كلما يخل بسياستنا وقد قال الحاكم العام لمستعمراتنا الافريقية عند افتتاح المجالس ما يلي : ليس من غرضنا الضغط على الديانة الاسلامية الحقة لانا نجد في افريقيا الغربية من الجماعة الاسلامية قوما مستقيمين في معاملاتهم شجعانا في خدمتنا الجندية وانما نحن نقاوم المشعوذين الذين يستعملون الطلاسم وما شاكلها من الاعمال السحرية والخرافية

(جان دريفوس)

(العرفان) يرى القارىء من مطالعة هذه المقالة التي ترجمناها عن جريدة الطان الافرنسية منازع القوم وغاياتهم وهذا كلامهم وبه ما به من الضغط على الحريه الاسلامية مع انا لم نر حكومة اسلامية ضغطت على رعاياها المسيحيين لدرجة منعتهم بها من اقامة شعائر دينهم والمحافظة على جامعتهم ولكن هذا حال الضعف امام القوة والمغلوب ازاء الغالب فهل المسلمين ان يهبوا من رقدتهم ويحافظوا على كيان دينهم وامتهم ام قضي عليهم السبات الدائم الذي لا يقظة بعده! فاللهم اليك المشتكي وبك المستعان

اری طوفان هذا الغرب يطغى   واهل الشرق سادتهم نيام
فان لم يأتنا نوح بفلك   على الاسلام والدنيا السلام

(شوقي)

معرض المشاهير

حياة البخاري

تتمة

وقال الحافظ بن الاحزم لما قام مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيي بسبب البخاري قال الذهلي لا يساكنني هذا الرجل في البلد فخشي البخاري وسافر وقال الامام ابن السيد البطليوسي الاندلسي في كتابه الانصاف في الباب الخامس في الخلاف العارض من جهة الرواية وللبخاري ابي عبد الله رحمه الله في هذا الباب وباب نقد الرجال — عناء مشكور . وسعي مبرور . وكذلك لمسلم وابن معين فانهم انتقدوا الحديث وحرروه ونبهوا على ضعفاء المحدثين والمتهمين بالكذب حتى ضج من ذلك من كان في عصرهم وكان ذلك احد الاسباب التي اوغرت صدور الفقهاء على البخاري فلم يزالوا يرصدون له المكاره حتى امكنتهم فيه فرصة بكلمة قالها فكفروه بها وامتحنوه وطردوه من موضع الى موضع وحتى حمل بعض الناس قَلَقُه من ذلك على ان قال

ولابن معين في الرجال مقالة سيسئل عنها والمليك شهيد
فان يك حقا قوله فهو غيبة وان يك زورا فالعقاب شديد

وما اخلق قائل هذا الشعر بان يكون دفع مغرما وأَسَرَّ حَسْواً في ارتغاء لان ابن معين فيما فعل اجدر بان يكون مأجورا من ان يكون مأزورا . وان لا يكون في ذلك ملوما بل مشكورا اه

رجوعه الى بخارى . ونفي اميرها له . ووفاته

قال احمد بن منصور الشيرازي : لما رجع ابو عبد الله البخاري الى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة اهل البلد حتى لم يبق مذكور . ونثر عليه الدراهم والدنانير فبقي مدةً ثم وقع بينه وبين الامير فامره بالخروج من

بخارى (١) فخرج الى بيكند

وقال الحاكم عن ابي بكر بن ابي عمرو قال : كان سبب مفارقة ابي عبد الله البخاري البلد — يعني بخارى — ان خالد بن احمد — الذهلي والي بخارى — خليفة ابن طاهر سأله ان يحضر منزله فيقرأ التاريخ والجامع على اولاده فامتنع من ذلك وقال : لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون آخرين : فاستعان خالد بحريث بن ابي الورقاء وغيره من اهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه عن البلد : وقد انتقم الحق سبحانه من الامير وكل من قصده بسوء فصار عاقبة الامير الى الذل والحبس بعد ان نودي عليه وهو على اتان واشخص على اكاف وكذلك البقية . وروى غنجار ان خالداً الذهلي والي بخارى بعث الى محمد بن اسماعيل أن احمل اليّ كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال لرسوله : قل له اني لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شيء منه فليحضرني في مسجدي او في داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة اني لا اكتم العلم فكان سبب الوحشة بينهما .

وقال محمد بن ابي حاتم الوراق : سمعت غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه البخاري بخرتنك (٢) يقول انه اقام اياما فمرض حتى وجه اليه رسول من اهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فاجاب وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة او نحوها الى الدابة ليركبها وانا آخذ بعضده قال ارسلوني فقد ضعفت فارسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى ثم سال منه عرق كثير وكان قال كفنوني في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة : قال ففعلنا ولما ادرجناه في اكفانه وصلينا عليه ووضعناه في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت اياما وجعل الناس يختلفون الى قبره اياما يأخذون من ترابه الى ان جعلنا خشبا مشبكا وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة (٢٥٦) ست وخمسين ومائتين . وكانت مدة

(١) السعي باخراج الدعاة الى الحق كانه مما توارثه المفسدون عن آبائهم « اتواصوا به بل هم قوم طاغون » انظر الى آية « اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون »

(٢) حدثني احد صلحاء بخارى وكان رفيقي في البابور في رحلتي الى المدينة المنورة عام (١٣٢٨) ان البلدة التي دفن بها الامام البخاري المسماة بخرتنك (بفتح الخاء وسكون الراء وفتح التاء وسكون النون بعدها كاف) تسمى الآن خاجا آباد (قال) وهي من سمرقند على ثلاث ساعات بسير الخيل اه جمال الدين القاسمي

عمره (٦٢) اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما تغمده الله برحمته

ثناء الائمة على البخاري

قدمنا قول النسائي : مافي هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل

وقال الاسماعيلي : نظرت في كتاب الجامع الذي الفه ابو عبد الله البخاري فرأيته جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكناً منها كلها وتبحرا فيها (قال) وكان رحمه الله الرجل الذي قصر زمانه على ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به

وقال الحاكم ابو احمد النيسابوري : رحم الله محمد بن اسمعيل فانه الف الاصول — يعني اصول الاحكام — من الاحاديث وبين للناس وكل من عمل بعده فانما اخذه من كتابه وبلغ علي بن المديني ان البخاري يقول : ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني فقال — ابن المديني — : دعوا قوله فانه مارأى مثل نفسه

وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة :

وسئل قتيبة عن طلاق السكران فدخل محمد بن اسمعيل فقال قتيبة للسائل هذا احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعلي بن المديني قد ساقهم الله اليك : واشار الى البخاري وقال احمد بن حنبل : ماخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي : محمد بن اسمعيل فقيه هذه الامة .

وقال بندار محمد بن بشار : هو افقه خلق الله في زماننا : وقال لما قدم البصرة قدم اليوم سيد الفقهاء :

وقال رجاء بن رجاء الحافظ : فضل محمد بن اسمعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء. وقال يحيى بن جعفر البيكندي : لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسمعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسمعيل فيه ذهاب العلم :

وقال عبدالله بن محمد المسندي : محمد بن اسمعيل امام فمن لم يجعله اماماً فاتهمه وسئل الدارمي عن حديث وقيل له ان البخاري صححه فقال : محمد بن اسمعيل

ابصر مني وهو اكيس خلق الله ، عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه ، اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وسمعه وبصره وسمعه وتفكر في امثاله وعرف حلاله من حرامه :

واستقراء الثناء عليه من اشياخه واقرانه واتباعه يطول وقد استوفى غرراً من ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح فليرجع اليها المستزيد

عدد مصنفاته

(الجامع الصحيح) وهو الذي اشتهر فى الآفاق ، وتطالت الى الاتصال بجامعه من الاعلام الاعناق ، صنفه فى ستة عشر سنة وانتخبه من ستمائة الف حديث كما آثرناه قبل

(قضايا الصحابة والتابعين) صنفه لما طعن في ثماني عشرة

(التاريخ الكبير)

(التاريخ الاوسط)

(الادب المفرد)

(القراءة خلف الامام)

(بر الوالدين)

(خلق افعال العباد)

(كتاب الضعفاء)

(الجامع الكبير)

المسند الكبير)

(التفسير الكبير)

(كتاب الاشربة)

(كتاب الهبة)

(اسامي الصحابة)

(كتاب الوحدان) وهو من ليس له الآ حديث واحد من الصحابة

(كتاب المبسوط)

(كتاب العلل)

(كتاب الكنى)

التغالي في رفع الاسانيد الى جامعه

وامت انفس الفضلاء بالاتصال بجامعه وعنيت في اثباتهـا بتنوع الاسانيد اليه والتفنن في تسلسلهـا وغلت في محبة القرب منه والاغراب في الظفر بالعمرين انتقل الوسائط اليه وزاد بعضهم في الاغراب فزعم الاستجازة من الجن وآخر تباهى بأجازة منامية طوت له المسافة طياً كبيرا كما يراه متتبع الاثبات المتاخرة . وقد تكلمت على مثل هذا التغالي في كتاب (الطالع السعيد في مهمات الاسانيد) والذي اراه انه لم يروت هو لاء المتولعون بذلك الا لما احاط بالمتأخرة من ضعف العلم وموت التحقيق وذهاب رجال النظر والاستدلال اللهم الا بقايا غمرهم ذاك المحيط فلم يكن لهم صوت الا داخل بيوتهم اومدارسهم او في مؤلفاتهم . والا فتى عهد من أئمة الحديث وابطال الرواية من السلف ان يعولوا في الرواية على منام او تخيل جني؟ هل سمع ذلك من امثال البخاري ومسلم بل ممن هو دونهـما بمراحل ممن جمع الاجزاء والمعاجم كلا فانا لله وانا اليه راجعون وبالجملة فحلية السند معرفة رجاله وطبقاتهم وشهرتهم وكما بدئ هذا الامر بانتقاء الرجال وتخيرهم فكذا يكون فيمن يوصلنا بهم ولا ارى التساهل في ذلك وان ولع به من ولع من المتناظرين لما اوضحنا فلـذا اسوق ما اراه اجود سند دمشقي لي الى الامام البخاري لشهرة رجاله وحفظ تراجمهم وفيه عدا عن ذلك تتويجه بالآباء والاجداد الـذين انعم الله عليهم ورفع درجتهم بالعلم — وتسلسله بالدمشقيين من اوله الى اواخره ومثل هذا معدود من لطائف الاسناد عند المحدثين فاقول : اروي هذا الصحيح سماعا لبعضه واجازة لباقيه عن مولاي الامام الوالـد الاستاذ الشيخ محمد سعيد رحمه الله ورضي عنه «امام جامـع سنان باشا في دمشق ومدرسه» عن ٢ والده جدي العلامة الشيخ قاسم بن صالح بن اسمعيل الشهير بالحلاق «امام جامع سنان باشا في دمشق ومدرسه ايضا» عن ٣ العلامة الاوحد الشيخ السيد صالح الدسوقي الحسيني «امام جامع سنان باشا ومدرسه ايضـا» وهو خال جدتي لوالدي عن ٤ ابنه العالم النحرير السيد محمد بن السيد محمد الدسوقي الحسيني (امام جامع حسان في دمشق ومدرسه ايضا) وهو جد جدتي لأبي عن ٥ الشيخ علي السليمي الدمشقي الصالحي عن ٦ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي عن ٧ نجم الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٨ والده بدر الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٩ تقي الدين ابي بكر بن قاضي عجلون الدمشقي عن ١٠ خاتمة حفاظ الديار الشامية شمس

الدين محمد بن ابي بكر الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي عن ١١ علاء الدين علي بن ابي المجد بن الصائغ الدمشقي عن ١٢ ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار الدمشقي الصالحي قال حدثنا ١٣ الحسين بن المبارك الزبيدي بصالحية دمشق قال حدثنا ١٤ عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي قال حدثنا ١٥ عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال حدثنا ١٦ عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي قال حدثنا ١٧ محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا ١٨ مؤلفه محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله

وقد آثرت طول السند لما ذكرت والا فقد استخرجت سندا قريبا الى البخاري من طبقات رجال اسناده لا اعلم اقرب منه على التحقيق فيه طي واسطة من الاسناد المشتهر الآن بانه اقرب سند الى البخاري وقد ذكرته مع تنوع اسانيدي في الطالع السعيد الذي نوهت به ، ومع مجاراتنا لما الف من مثل هذا فان اغتباطنا بفقه الدراية لا بالقرب ولا بسرد الدراية فلله الحمد في الأولى والآخرة

(ما نظم في مدح البخاري وكتابه الجامع الصحيح)

من ذلك ما قاله الامام الشهير ابو حيان الاندلسي (١)

اسامعَ اخبار الرسول لك البشرى ... لقد سدتَ في الدنيا وقد فزت في الاخرى
تشنف آذانا بعقد جواهر ... تود الغواني لو تقلده النحرا
جواهر كم حلت نفوسا نفيسة ... فحلت بها صدرا وجلت بها قدرا
هل الدين الا ماروته اكابر ... لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبرا
وادوا احاديث الرسول مصونة ... عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
وان «البخاريَّ» الامام لجامع ... «بجامعه» منها اليواقيت والدرا
على مفرق الاسلام تاج مرصع ... اضاء به شمسا ونار به بدرا
وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصى ... فانفس به دراً واعظم به بحرا
تصانيفه نوْر ونور لناظر ... فقد اشرقت زُهرا وقد اينعت زَهرا
نحى سنة المختار ينظم شتها ... يلخصها جمعا وجاب لها تبرا
وكم بذل النفس المصونة جاهدا ... فجاز لها بحرا وجاب لها برا

---

(١) اوردها المقري في نفح الطيب في ترجمة الى ابي حيان

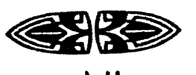
ا وطورا يمانيـا — وطوراً حجازيا وطورا اتى مصرا
نها الصحيح صحيحه — فوافى كتاباقد غدا الآية الكبرى
رع احمد شرعـة — مطهرة تعلو السماكين والنسرا

بعض الفضلاء.(١)

اعام حل رموز ما — ابـداه في الابواب مـن اسرار
راق منه بما جنوا — منهـا ولم يصـلوا الى الاثمـار
را لم يفض ختامه — وعراه مـا حلت عـن الازرار
به التي اوراقهـا — ضربت على الابواب كالاستار
ن يفتح بعضـه — ينهـار منه العلم كالانهار
البخاري للورى — مثـل البحـار لمنشـأ الامطار
ن فيه اذا بدى — خروا على الاذقان والاكوار

سبحانه من فضله جمعه من ترجمة البخاري ، وقد اعددته
امعه الصحيح ، ليقف متحمله على فضله الرجيح ، اغدق الله
حمةوالرضوان، وغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللموءمنين انه

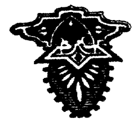
جمال الدين القاسمي



العلم

بالعلوم لترقى — وترى الكل فهي للكل بيت
الزجاجة والـ — علم سراج وحكمة الله زيت
فانك حي — واذا اظلمت فانك ميت

الفارابي



ـ في مقدمة شرحه

وليم ستيد

صاحب مجلة المجلات الانكليزيا

ينبغ في هذا العالم نوابغ كثيرون غير ان الذين ينفعون الانسا
قليلون لان ذلك يحتاج الى شجاعة ادبية وقلب متين لايهلع من الحوادث و ا

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم
واباء محلق بي عن الضيم كما راغ د

وهل يتسنى للمرء خدمة امته خاصة والانسانية عامة ب
المضرة والامور المستهجنة فيسعى في محقها ويجتهد في
عن الترهات وفي معزل عن الخرافات ومن اولئك النفر
صاحب مجلة المجلات الانكليزية الذي نأتي على اجمال سيرته

نشأته ومجمل سيرته

ولد المستر ستيد في سنة ١٨٤٩ م في بلدة قرب ن
لانكليز وكان ابوه قس تلك البلدة فتربى تربية دينية ولذلك بقي
وقد تلقى هناك الدروس الابتدائية واخذ عن ابيه شيئاً كثير
من عمره وضع في محل تجاري بمدينة نيوكاسل ثم تمرن ومهر
معين وكان لذلك المحل معاملة تجارية مع روسيا فتولد في ذ
لطائف ما يروى عنه انه كان طماحا للمعالي من صغره مولعا
والاجتماع وكان يباحث في ذلك مناظريه ويجادلهم حتى ملّ م
الافضل يا وليم ان تترك هذا العالم احيانا الى خالقه فيدبره كما

وكان وهو كاتب تجاري يرى من نفسه ميلا للصحافة
الفراغ ويراسل جريدة (نور ثرن ايكو) في دارنتن فاعجب
مكان رئيس التحرير فعينه مكانه وقد احس اولا بحراجة
سهلا ثم هاجر الى لندن واجتمع مع كبار الرجال واشتهر اسمه
المستر مورلي رئاسة تحرير البال مال غازت سنة ١٨٨٠ اختار
استقال مورلي سنة ١٨٨٣ عين ستيد مكانه وقضى ست سنو
والتحرير فرفع قدر الجريدة وفي الاجمال فانه قد هذب الص

عرضت مسألة الرقيق الابيض اهتم بها ستيد غاية الاهتمام ولما جمع المواد اللازمة لها نشر كل ما يعلمه عنها فهاج الشعب ضده وماج لانه اظهر فضائح كثيرة ومن جملتها فتاة قال ان ابويها باعاها فاعترضه محرر جريدة (دلويدس نيوز) واثبت ان الذي اقتنى تلك الفتاة وكيل ستيد نفسه فسيق الى المحاكمة وخدعه وكلاؤه فحكم عليه بالحبس ثلاثة شهور وجعل يوم دخوله للسجن عيدا يحتفل به هو واصدقاؤه ومريدوه اجلالا لعمله وما قاساه في سبيل نصرة الحق وكانت عاقبة الامر نجاحا وحمل الحكومة على تنقيح قوانين الرقيق الابيض

وكان السجن سببا في زيادة اصدقائه واعدائه فارتفع امره وعلا ذكره وقد حاول انشاء جريدة يومية فلم يفلح فانشأ (مجلة المجلات الانكليزية) سنة ١٨٨٩ وهي اعرف من ان تعرف ولم تضارعها جريدة في العالم وقد زار قيصر روسيا اسكندر الثالث ثم نقولا الثاني القيصر الحالي سنة ١٨٩٨ لمذاكرته في مسألة السلام لانه كان يكره الحرب اشد الكراهة ويحمل الحملات المنكرة على مضرمي نارها وله في انعقاد موءتمر لاهاي همة تذكر فتشكر

وكان نشيطا هماما لا يجتهد في الكتابة بالموضوع الذي يريده فقط بل يجتهد باتمامه ولا يرى شيئاً مستحيلا ومن طبعه نصرة المظلوم وتانيب الظالم وكان متفانيا في نصرة امته واعلاء شانها وهو السبب في تقربها من روسيا وازالة ما بينهما من الشحناء

وكان يعتقد بمخاطبة الارواح وله في ذلك المقالات الحافلة وقد فجع ببكره من عهد قريب فكان يعتقد بانه لم يزل قريبا منه يخاطبه من عالم الارواح وكان رشيق العبارة تتخلل كتاباته لطائف ونكات ويجاهر بما يعتقده حقا غير هياب ولا وجل وينتقد ما يراه مضرا امرّ نقد

ولما مضى على انشاء مجلته ٢١ سنة كتبت اليه الملكة الكسندرا وكثير من الامراء والعلماء والعظماء يهنئونه ببلوغها ذلك العمر ويذكرون فضلها عليهم

ولما نشبت الحرب بين الدولة العلية وايطاليا حمل على ايطاليا حملة عنيفة واجتهد ان يصرف الامر في موءتمر التحكيم حتى انه جاء الى الاستانة لهذا الغرض فلم يفلح

فلا غرو اذا اسف لفقد هذا الرجل العظيم الشرق والغرب لما له من الخدمات الجلى لنوع الانسان واحر بكل صحافي ان يتخذ خطته منهجا لاحبا يسير عليه ودستورا لعمله يلجأ منه اليه

حديث عن القوارير (*)

ليلى الاخيلية ومعاوية

روي عن عمرو بن العلاء انه قال : سأل معاويه بن ابي سفيان ليلى الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال : ويحك ياليلى اكما يقول الناس كان توبة ؟

قالت : يا امير المومنين ، ليس كل ما يقول الناس حقا ، والناس شجرة بغي يحسدون اهل النعم حيث كانت ، وعلى من كانت ولقد كان يا امير المومنين سبط البنان (١) حديد اللسان ، شجا (٢) للاقران ، كريم المختبر (٣) ، عفيف المئزر ، جميل المنظر ، وهو يا امير المومنين كما قلت له

قال : وما قلت له ؟

قالت : قلت ولم اتعد الحق وعلمي فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قفره ... الد ملد (٤) يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله ... ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف (٥) من كل فادح ... يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية : ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا

فقالت : من ساعتها

معاذ الهي كان والله سيدا ... جوادا على العلات (٦) جما نوافله (٧)
اعز خفاجيا يرى البخل سبة ... تحلب كفاه الندى (٨) وانامله
عفيفا بعيد الهم صلبا قناته (٩) ... جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساربا ... على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع (١٠) ياتوب بالقرى ... اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله

(*) عن آثار ذوات السوار

(١) طويل الاصابع (٢) الشجا هو ما يعرض في الحلق من عظم وغيره والمعنى انه قاهر لاقرانه ومماثليه (٣) تريد اذا اختبرته رايته كريما (٤) الالد شديد الخصومة والملد الناعم اللين من الناس (٥) نصل السيف حده (٦) على اي حال (٧) كثيرة عطاياه (٨) الكوم (٩) الرمح (١٠) طويل الذراع كناية عن الكرم

يبيت قرير العين من بات جاره ويضحى بخير ضيفه ومنـــازله

فقال لها معاوية : ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره

فقـــالت : والله يا امير المؤمنين لو رايته وخبرته ، لعرفت اني مقصرة في نعته (١) واني لا ابلغ كنه ما هو اهله ،

فقال لها معاوية : من اي الرجال كان ؟ قالت :

اتته المنـــايا حين تم تمامه واقصر عنه كل قرن يصاوله

وكان كليث الغاب يحمي عرينه وترضى به اشباله (٢) وحلائله (٣)

غضوب حليم حين يطلب حلمه وسم زعاف (٤) لا تصاب مقاتله

قال : فامر لها بجائزة عظيمة وقال لها : خبريني باجود ماقلت فيه من الشعر

قالت : يا امير المؤمنين ! ما قلت فيه شيئا الا والذي فيـــه من خصال الخير اكثر منه ، ولقد اجدت حين قلت :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه فتى من عقيل شاد غير مكلف

فتى كانت الدنيا تهول باسرها عليـــه ولا ينفك جم التصرف

ينـــال عليات الامور بهونة اذا هي اعيت كل خرق (٥) مشرف

هو الندب بل اسد الخلايا شبيهة بدرياقه من خمر بيسان قرقف

فياتوب ما في العيش خير ولا ندى يعد وقد امسيت في ترب نفنف (٦)

ومانلت منك النصف حتى ارتمت بك الـ منايا بسهم صائب الوقع اعجف (٧)

فيا الف الف كنت حيا مسلما لالقاك مثل القسور (٨) المتطرف

كما كنت اذ كنت المنجي من الردى اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف (٩)

وكم من لهيف محجر قد اجبته بابيض قطاع الضريبة مرهف (١٠)

فانقذته والموت يحرق نابـــه عليـــه ولم يطعن ولم يتنسف

الاغاني

---

(١) وصفه (٢ و ٣) الشبل ولد الاسد والحلائل النساء

(٤) السم الذي يقتل سريعا

(٥) هو الذي لايحسن العمل والتصرف في الامور

(٦) النفنف صقع الجبل الذي كانه جدار مستو

(٧) الرقيق (٨) الاسد

(٩) القنا الرماح المجتمعة (١٠) دقيق الحد

العلوي وامرأة حسناء

حكى بعض الادباء قال :

ان العلوي حاصر مدينة دمشق واشرف على تملكها وكان فيها امراة مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة : انا اكفيكموه

فخرجت وطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه قالت : الست القائل ؟

نحن قوم تذيبنا الاعين النجـ ـل على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا الغيـ ـد ونقتاد في الطعان الاسودا
فترانا يوم الكريهة احرا را وفي السلم للحسان عبيدا

قال : بلى

فالقت البرقع عن وجهها وقالت له :

احسنا ترى ام قبيحا ؟

قال : بل حسنا

قالت : ان كنت عبدا للحسان ، فاسمع واطع وارتحل عنا

قال : فنادى في جيشه بالرحيل ، فقال نقباء عسكره البلد بايدينا وقد اشرفنا على فتحه

فقال : لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة وخطب المرأة وتزوجها

جاريتان وهارون الرشيد

كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه ، فقال لهما : من يساهرني هذه الليلة

قالت احداهما : انا

فقالت الاخرى : لا ، بل انا

فقال للاولى : ما حجتك فيما ادعيت ؟

قالت قول الله تعالى « والسابقون السابقون اولئك المقربون »

ثم قال للثانية وما حجتك انت ؟

قالت قول الله عزوجل « وللآخرة خير لك من الاولى »

فقال : لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل ، فمن كانت ارق شعرا سهرت عندي فقالت الاولى :

انا التي امشي كما يمشي الوجي (١) يكاد ان يصرعني تفججي (٢)
من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى :

انا التي لم يرَ مثلي بشر كلامي اللؤلؤ حين ينثر
اسحر من شئت واسحر ان سمع الناس كلامي كفروا (٣)

فقال لهما ! قد احسنتما وما لواحدة فضيلة على صاحبتها وسمرا عنده

(العقد الفريد)

تنبيه — ١٠ قبل هذه عن **(حديقة الافراح)**

الصنائع والفنون

التجارة القانونية

اسواق تجارة العالم تتبادل المحصولات من الاقطار الخمسة . كيف يتاتى ذاك ؟ سوف يعلم القراء من هذه المقالة

التجارة مبادلة

التجارة فن يبحث به عن ممارسة الاشياء والمشتري والبائع في المتاجرة شرع ولم يكن اساس التمدن الحديث الا على التجارة والانسان مدني بالطبع بمعنى انه لا يتمكن من القيام باود نفسه مستقلا عن ابناء جانسه

فهذا القطن الذي يصنع قمصانا اكثر وروده من لوزيانيا في اميركا وينسج في روان وليل من اعمال فرنسا وهذه المصنوعات الصوفية يؤتى بصوفها من الجمهورية الفضية وتنسج في رامس والباف في فرنسا ويؤتى في البن من البرازيل والشوكولاتا من نيكاراكا في اميركا والشاي من سيلان وقس على ذاك فالتجار تحضر الاصناف من اقطار الارض وتقدمها للمعامل وهذه تصنعها وتقدمها مصنوعة فالبيض مثلا لا ياتي به الفلاح

(١) من لا نفع عنده ولا خير (٢) تكبري في مشي (٣) لما ذا ياترى ؟

الى باريس ولا الناجر يذهب الى القرى ويبتاعه وانما هي التجارة التي تسهل للبائع والمشتري السبل

اذا ذكرت التجارة الدولية يقولون فرنسا وانكلترا وباجيكا يصدرون كذا ويرد منهم كذا والحال ليست الحكومات التي تشتغل بالتجارة وانما يشتغل بالتجارة الافراد

غرف التجارة

ان غرف التجارة التي ابتدأت من القرن الثامن عشر ليست هي الاواسطة لتسهيل سبل التجارة والصناعة وامر اعضاء غرف التجارة وانتخابهم موكول الذين يدفعون الرسومات والغرفة التجارية تحكم في الامور التجارية والصناعية وتدير دولاب كل ما يختص بالتجارة والصناعة كالمدارس التجارية ونوادي التجارة (بورصة) والموانى والجرائر وغير ذلك

اصطلاحات تجاريه

نوادي التجارة *Bourses de commerce* — ان هذه الاندية توجد في المدن الكبيرة ويعين فتحها في ايام معينة وصعود اسعار البورصه وهبوطها مرتبط بالمحصولات التي من اهمها الحنطة والطحين والحبوب على انواعها والمشروبات والزيوت والفحم الخ

البيع في البورصات على قسمين نقدا ووعدة فبيع النقد يحصل مع التسلم والتسليم بالمال وبيع الوعدة واهمية البيع هناك في الوعدة لأوقات معينة ويحصل البيع والشراء على حسب الاسعار الحاضرة ويحصل التسليم اما في الشهر الحالي مثلا اوفيما بعد والبائع حر يقدر ان يسلم في الوقت الذي يوافقه ويجبر المشتري على الاستلام

البيع القطعي والبيع الموقوف

يثبت البيع بنوع قطعي عندما يحصل انعقاد بين البائع والمشتري لا يرداما النوع الثاني فهو حفظ البائع والمشتري لنفسه حق الفسخ

البيوع الموقتة

تباع الاشياء بحسب الاصطلاح فمنها بالكيس ومنها بالكيلو الخ كالسكر والطحين وغيرهما ويحصل البيع قبل حصاد الاغلال ونتاجها فيكون ذلك بالفكر وتدفع سالفية

مقدرة الحيوانات

توجهت عناية العلماء في الازمنة الاخيرة لدرس مقدرة الحيوانات العقلية واختبار مقدرتها على تشخيص الاشياء في المخيلة واستخراج بعض استنتاجات من ذلك وقد بني موءخرا في باريس لهذه الغايه بناية عظيمة محاطة ببستان مترامي الاطراف وعهد بادارته لمجمع من العلماء المحققين وقد خصصت بعض بنايته للحيوانات البريه والبحرية ويوجد محل لتشريحها وفيه غدير ماء محاط باشجار كثيفة وهذا مما يجعل الحشرات والاسماك والسراطين والطيور تأنس بهذا المحل لانها تجد فيه جميع ما اعتادته من مطالب الحياة

وحينما يريدون اختبار معيشة الحيوانات لا يكدرون عليها خلواتها بل يجتهدون ان يلاحظوها عن بعد مثلا عند ما يريدون درس معيشة الاسماك لايخرجونها من الغدير بل يلبس علماء هذا العهد ثياباً معدة لهذا وينزلون الى بركة وهناك يجرون امتحاناتهم العلمية وقد استطاعوا اخيرا ان يقرروا ما تمتاز به الحواس الخمس الخارجية في الحيوانات عنها عندنا فوجدوا ان شدة النظر عند بعض الحيوانات تفوقها عندنا فالخطاف يميز الحشرة عنا على بعد اربعمائة متر والباشق يميز الجيفة عن بعد خمسة كيلومترات والحمام حينما يكون على علو ثمانمائة متر يرى مائة متر الى الامام ولا تميز جميع الحيوانات الاوان بدقة واحدة فالاسماك والافاعي لا تميز سوى اللون الاخضر والقرفي والاحمر اما الحيوانات اللبونة فتستطيع ان تميز جميع الالوان التي توءلف انوار الشمس وهي الاحمر والبرتقالي والاصفر والاخضر والسماوي والازرق والبنفسجي . وقد اجروا هذا الامتحان على الهرة فقدموا ماء لها لتشرب في قدح احمر عدة ايام . ثم وضعو امامها اقداحا ملونة باللون الزنبقي والسماوي والاخضر والقرفي والبرتقالي ووضعوا على كل منها غطاء كي لا يظهر ما فيها فاتجهت الى القدح الاحمر لانها ميزته عن غيره من الاقداح وبعضها يمتاز بنحو حاسة اللمس عنده مثل الخفاش فهو يطير ليلا ولا يعدم شيئا اثناء الطيران ولما لاحظوا ذلك علموا ان هذ الطائر يستطيع ان يعرف ما في طريقه من ضغط الهواء الذي يشعر به بواسطة اجنحته الرقيقة . ويوجد عند الضفادع وغيرها من الحيوانات المائية خاصية لا توجد عند الانسان اي انها تستطيع ان تعرف في اي جهة يوجد ماء لانها تشعر في اي جهة يهب الماء الممتلىء بخارا فتتجه الى تلك الجهة . ومن هذا

القبيل ما اجروه بسلحفاة كبيرة العمر عمياء وضعوها على قطعة زجاجية ووضعوا بقربها اناء فيه ماء ثم اداروا الزجاجة على محور فاستقرت السلحفاة اثناء الدوران في موضعها ولما بطلت الحركة قفزت الى الماء وهكذا فعلت فارة الماء .

هل تستطيع الحيوانات ان تذكر من «انا» اي تميز شخصها عن غيرها ؟ ولهذا ينبغي ان يوضع الحيوان امام مرآة فرأوا ان قليلا من الحيوانات تعرف نفسها في المرآة ويوجد هناك عدة ببغات وغراب امتازت بمعرفة خيالها في المرآة فاذا رأت على ذيلها او احد اجنحتها شيئا قذرا تجتهد ان تزيله وكثير من القوارض كالسنجاب وغيره تسر بطون ذنبها حينما تنظر في المرآة واقدر الحيوانات في استعمال المرآة القردة فانها تجلس امامها وتجتهد ان ترى بعض اجزاء جسمها التي لا تستطيع ان تراها كالكرسوع (الكوع)

وقد لاحظوا ان اكثر الحيوانات تحفظ التاثيرات المتتالية وتستنتج منها استنتاجات وخصوصاً اذا كانت تتعلق بالاكل وقد علموا الاسماك والضفادع والسلاحف والطيور والحيوانات اللبونة ان تفتح ابواب المطاعم وكثير من الاسماك اعتادت ان تفتح الابواب المقامة في الغدير وذلك بان تدفعها ولكنها لم تستطع ان تفتحها بواسطة مقبض او شيء آخر اما الطيور فتفعل هذا وقد علموا احدى الطيور ان تفتح باب مطعمها بحبل

وكذلك تقدر الحيوانات على تميز الوقت وعلموا هذا من طائر يدعى كركي كان في وقت معلوم يوقظ رفيقاً له ناقدا اياه برقبته وقد وجدوا عند بعض الحيوانات مقدرة عظيمة على الانتفاع بالاشياء والدليل على ذلك هذا الحادث : يوجد في هذا المعهد قرد كلما يأكل جوزا يصاب بوجع في اسنانه لان قطع الجوز تدخل بينها فتسبب له الماً عظيما فيجتهد ان يزيل هذه القطع باصابعه ولكن عبثا فوضعوا مرة في غرفته مسناً وقطعة شريط معدنية وحددوا راسها امام القرد على المسن ولما اكل الجوز تألم كثيرا فاخذ القطعة المعدنية وجعل يدخلها بين اسنانه الا انه لم ينل شيئا فاخذ الشريطة وحددها على المسن فصلحت للعمل وصار يستعملها دائماً بعدما يأكل جوزا

اما ابحاث هذا الجمع من حيث العقل فوجدوا ان القرد اكثر الحيوانات عقلا ثم بعض انواع الكلاب فالفيل الهندي فالدب فالاسد فالنمر فالهر فكلب الماء فالقندس ثم الارنب البري فالببغاء والفرس والحمار والجمل فالشاة

(عن الروسية) عبده ابو جمره

الاسفنج

كتب الكثيرون عن الأسفنج ولم يشبع المقال بشانه احد ونحن نذكر هنا نبذة عنه بوجه الاختصار

الاسفنج له علاقة بالحيوان والنبات فهو حيواني نباتي يعيش في الماء واذا خرج الى الشاطىء اصبح لونه اسودا اما الذي يتاجر به ويباع ويستعمل فليس هو الا الهيكل الداخلي وهو الذي يمنح الحيوان الداخلي قوة وحياة فمن اين يتغذى هذا الحيوان ذاك شيء لا نعلمه وانما نعلم بأن له مجاري يمر منها الطعام ومتوسط قياسه في السنة الرابعة ١٨ سانتيمترا (اي نحو ربع ذراع وكسور) واشهر محلات صيده سواحل سوريا والبحر الأدرياتيك وشطوط تونس ومنذ عدة سنوات بدأ يستجاب من اميركا خصوصا ساحل فاوريدا ويأتي منه من كوبا ومن جزر بهاما وكيفية الغطس عليه ان يغطس الغطاس في مياه عمقها من ١٠ الى ١٥ مترا ويقلع ذلك الحيوان من الصخور المعلق بها ويستخدمون جرسا ليسحب الغطاس وقت الضرورة ويجب على الغطاس ان يصبح بحالة ميت اذا رأى الحيتان عازمة على افتراسه لانها لا تقترب من الجثث

الدكتور مور اشتغل في الاستحصال على اسفنج بدون عروق ورأى ان هذه اكثر قامة ومتانة من ذات الشروش وطريقته قص الحيوان قطعا كل قطعة تكون بحجم خمسة سنتيمترات مربعة وتعلق باوتار مغنطيسية بماء البحر فتنمو نموا عجيبا حتى انها بمدة ١٨ شهرا تزيد عن وزنها الاصلي ٢٥ ضعفا

السمك الاحمر

لم يكن معروفا قبلا الا نوع من السمك النهري الاحمر الذي كان يوضع للزينة والتسلية في اواني قزازية ولم يعد الآن يعتنى في امره نظرا لوجود اسماك ذات الوان مختلفة وانما يهتمون في الاسماك الغريبة التي يعتني الصينيون واليابانيون في تولدها بشكل غريب ولم يهتم الآن اهتماما خاصا في السمك الاحمر الا في سيسيليا حيث يصنعون بحيرات كل بحيرة ماية متر مربع ويفصلون بينها بحاجز غير انها تبقى متصلة ببعضها البعض وهي قليلة العمق وفيها يقسى جلد السمك ويصبح قابلا التلوين ويجددون ماءها دائما لتكون

البيوض حسنة وتلوين الاسماك له واسطات خاصة كل واسطة تختلف عن الثانية فهم يستعملون الحديد وقشر السنديان والعفص وبهذه الواسطة يتمكنون من تلوين الاسماك واحسنها ما كانت مشابهة للعلم الالماني (ابيض واسود واحمر) اما طعامها فيلزم ان يكون من الدم الجامد ومن الحشرات ومن فضلات اللحوم ومن تفالة الشعير وهذه الاغذية تزيد في نموها واذا اردت تحسين هذا النوع فغير الذكور من وقت لآخر وبعد مدة تصبح الانثى عقيمة

ان السمك الاحمر يعيش شهرا بدون طعام ووضع بقايا الخبز والبطاطا في الاناء يفسد الماء



البنايات البحرية

نجحت اليابان نجاحا مهما منذ عشر سنوات في بناياتها البحرية وكانوا لا يتمكنون اولا من صنع مراكب يزيد محمولها على ثلاثة آلاف طن اما الآن فيبنون مراكب محمولها عشرة آلاف طن وقد اصبح تجهيز المراكب الحربية من معامل اليابان امرا بسيطا واسباب ذلك عناية الحكومة في ارسال الوطنيين لبلاد الاجانب لكي يدرسوا جميع الاسرار والدقائق المتعلقة ببناء المراكب وقد ابتدأوا من منذ ٢٧ سنة في تدريس كيفية عمل المراكب البحرية في الكلية الامبراطورية ففي هذه المدة كان يوجد دائما ٢٥٠ طالبا يدرسون هذا الفن ولم يكن ينبغ في السنة اولا سوى واحد أو اثنان اما من سنة ١٨٩٦ عند ما نظم بروغرام تعلم الفنون البحرية تكاثر جدا عدد الناجحين وقد زاد المتخرجون عن عدد الوظائف ولكن ليس لهم باب للتذمر لان ذلك يحصل بالمسابقة فاقدرهم على اداء الامتحان هو المقدم وهذا من اهم اسباب نجاح هذا الفن وتقدمه في اليابان فتقدم هذه الصناعة اذا فى حكم المقرر وسوف تمشي امة اليابان امام جميع الامم بواسطة هذه الصناعة وتزاحم كل الدول

فاين آذان رجال حكومتنا عن السماع؟!

اكتشافات واختراعات

مقص للفواكه : تسهيل على محبي الاثمار

اوجد احد المخترعين الذي امضى سحابة عمره في بساتين الفواكه في قاليفورنيا مقصا يسهل به قطع الاثار يشبه هذا المقص (الكشتبان) فيوضع في الابهام اما رأسه فحدد يشبه السكين في قطعه تمام المشابهة ومتى اريد قطع الثمرة يوضع على اصلها فتقطع بكل سهولة بمجرد تحرك الآلة الموضوعة في الابهام ، واكبر فوائد هذه الآلة ان الاثار تقطع به دون ان تنكسر الاغصان وتقطف الثمرة دون ان تجرح ، هذا و ن الفائدة التي تستحصل بهذه الآلة تكون مضاعفة بالنسبة الى استعمال غيرها من الادوات

سطل جديد للحليب

اخترع المستر بوتفر المقيم في قاليفورنيا سطلا جديدا للحليب يمتاز بالشكل المخصوص الموجود على غطائه وذلك انه جعل اطراف المحل المثقوب المختص بحفظ الحليب وعدم انتثاره مصفاة وقعره بلا ثقوب ، فمتى صب الحليب في هذا المحل المثقوب يتصفى بالتدريج دون ان يتدفق منه شيء ولا تقدر قطع التبن وسائر الاجزاء الاجنبية التي توجد على وجه الحليب ان تمر من المصفاة ، اما الاشياء التي ترسب في القعر كآثار الغبار والتراب فانها تترسب في قعر المحل المثقوب وتتراكم هناك

ويمكن جعل الغطاء مائلا بالدرجة التي يراد وضعه بها وبعد ان يتم العمل يخرج الغطاء من محله وينظف

مكنسة آخر الزمان

الغالب ان الكناسين سيعلنون قريبا افلاسهم ، لانه ظهرت آلة جديدة يعد استعمال المكنسة بوجودها ارتجاعاً في شرعة المدنية وهذه المكنسة الجديدة اوجدت على اساس مص الغبار وهي اقل كلفة واظرف شكلا من الماكينات المستعملة للتنظيف

في مملكتنا وهي عبارة عن منفخ تربطه الخادمة في وسطها وتضعه على ظهرها وشغل بالمناولة (وهى آلة لرفع الاثقال) الموجودة في يدها اليسرى وبالقضيب الاجوف المستدير الموجود في يدها اليمنى الموجود في رأسه فم منبسط يسحب الغبار والكناسة الى داخل المنفخ وبعداجراءعماية التنظيف يخرج من المنفخ الكناسة المتجمعة فيه وتكب خارجا وثقل هذه الآلة رطل وكسور

شهبال

م ٠ ع

* * * *

النسمات والنفحات

من معين العاشقين الضعفا — لشاعر عراقي

فندني اللاحي به وعنفا ... ولو رآه ازداد فيه شغفا

مورد الوجنة من رقتهـا ... رق بها معنى الجمال وصفا

مهفهف القامة من دلاله ... يكاد ينقد اذا ما انعطفـا

ماضره بعد المطال والجفا ... المامة على الحمى او وقفا

عسى يرق قلبـه او اتق ... اوشك يقضي في هواه اسفا

فيجتني ثغري من رضابه ... الكائن للقلب من السقم شفا

او يسرح الطرف على عارضه ... المصقول في شرخ الشباب ترفا

حملني مالم اطقه كلفـا ... من حبه فذاب قلبي تلفـا

ظبي من الترك اساء صنعه ... ايقظ جفني للجوى ثم غفا

اوقد ما بين الضلوع جذوة ... زفيرها عن الفؤاد ما انطفا

طل دمي بين الطلول لحظه ... مذ سله الغنج حساما مرهفا

فمن مجيري من ظبا اجفانه ... ومن معين العاشقين الضعفا

ذكره البرق يماني حاجر ... وهزه الشوق لعهد سلفـا

فجـاء يسعى وسنا طلعته ... جلا عن الرائي الدجا فانكشفا

ارخى على اعطافه سلاسلاً غاب بها عن العيون واختفى
يسحب اطراف الجبال قده وطرفه سوى الحشى ما اختطفا
يزفها من اللمى معسولة يدعونها ذوو الغرام قرقفا
على رياض ارقصت ازهارها الحان طير الانس لما هتفا
ينشر مطوي العتاب جهرة لا واشيا يخشى ولا معنفا
صير شمل الانس باقترابه عقيب ايام النوى موءتلفا

البدويات الاعاريب

لشاعر عاملي (١)

ارنح بانات الغميم بلياهـا ام الهيف ريعان الصبا يستميلها
ومضواع مسك ام غوان تأرجت بمعبق الورد الجني ذيولهـا
اجل انها عين المعاطير تزدري بما حملت من طيب نجد قبولها
من البدويات الاعاريب ناطق بها القرط غريد وخرس حجولها
ضعيفات احداق نحيلات معطف رعى الحسن طرا ضعفها ونحولها
اذا ما مشت نمّ الحلي بها كما ترجع من ذات الجناح هديلهـا
ظبا الوعس لولا دقة الساق بالظبا والحاظها الاسياف لولا فلولها
عداك الردى ياهيف ما انت والردى وما لعيون منك تدمي نصولها
ظفرت باحشاء المحبين فارفقي بها انها مثوى المها ومقيلهـا
وليل مريض النجم عانقت طواله بكوماء ضمرا يملأ العين طولها
وزيافة للسير حرانة الحشى تخال من الترحال يطفى غليلها
من النيب لا نأي المخارم عندها بناء ولا المرمى البعيد يهولها
من العيس قطع النفنف الرحب دابها وفري مناحير الفلاة سبيلهـا
من الشدنيات النوافح في البرى لاحداجها عوج الخياشم ميلها
من المرقصات الكور انى تناقلت بمشبوبة احقافهـا ورمولهـا
من اليعملات الشم ترتاح في السرى متى غرد الحادي وغنى دليلها
خدت بي نشوان الغرام نزيفه ذميلا وما الصهباء الا ذميلها

(١) هو الشيخ عبد الحسين صادق العلامة المشهور

شأت بي بصدر البيد حتى شهدتها | يسيل انحدارا حزنها وسهولها
اقول لها والليل شابت عقاصه | وتغليسة الاسحار ميطت سدولها
الى الجانب الوحشي يا ناق فاجنحي | فهذِ مجاني رامة وطلولهــا
قفي لا تثيري بعدها العزم للسرى | فما غايــة الترحال الا وصولهــا
لعل بها ازمان ازمان عود | وليلات ليلى راجع لي اصيلها
ليال خلسناها على حين غفلة | من الدهر يالاشطعني جميلها
بحيث عليل الريح في الروض عاثر | وازهاره يفتر عنه خمولهــا
وساقي الحميا يمزج الصرف باللمى | فتصرفها مزجا صفا سلسبيلها
يطوف باكواب السلافة فوقها | ثريا حباب ما الثريا عديلهــا
فما في الحميا في محيّاه من سنا | وما بلماه ما حوته شمولهــا

جرى في دمعهِ دمهُ

لشاعر مصري (١)

به سحر يتيمهُ | كلا جفنيك يعلمهُ
همــا كادا لمهجته | ومنك الكيد معظمهْ
فلا هاروت رق له | ولا ماروت يرحمــه
وتظلمه فلا يشكو | الى من ليس يظلمه
أسرَّ فمات كتماناً | وباح فخانــه فمه
فويح المدنف المعمو | د حتى البث يحرمه
طويل الليل ترحمه | هواتفــه وأنجمه
اذا جد الغرام به | جرى في دمعهِ دمه
يكاد لعهده ابدا | بعاد السقم يقسمه
ثنى الاعنــاق عوده | والتي العذر لومــه
قضى عشقا سوى رمق | اليك غــدا يقدمه
عسى ان قيل مات هوى | تقــول الله يرحمه
فتحيا من مراقدها | بلفظ منك اعظمه

(١) هو احمد شوقي بك شاعر الخديوي وقد نشرتها مجلة الزهور

الصحة وتدبير المنزل

التبغ

التبغ ينفع بعض الناس لانه يسليهم الهموم وينسيهم الاتعاب ويضر آخرين لكونه سم قتال في اي حالة يضر التبغ • سوف نبين اقوال القائلين بمنافعه ومضاره

حشيشة التبغ

ان حشيشة التبغ اكتشفها في بدء امرها الاسبانيون الذين اكتشفوا اميركا وجدوها في بلدة تاباكو احدى جزر الانتيل الصغيرة وهي نبات كبير جميل من فصيلة الباذنجان فلذلك اطلق عليها النباتي (لينا) (نيكوتيانا تاباكيم) Nicotiana Tsbacum تذكارا لتقدمة (جانيكو) اياها الى المالكة (كاترينا دي مادتسيس) عند ايابه من سفارته في مملكة البورتغال وكان يسمى التبغ في اميركا (پاتين) Petun ولم يزل يسمى بهذا الاسم في البرازيل وفلوريدا وقد وضعت عليه ضريبة سنة ١٢٦١ في فرنسا واسمه نفس هذا الاسم وقد استمرت هذه الضريبة عند جميع الحكومات واصبح منها موارد مهمة لا يستهان بها

عرق خمسة وعشرين مليارا من التبغ

بلغ ربح حكومة فرنسا وحدها من سنة ١٨١١ الى سنتنا هذه خمسة عشر مليار فرنك اما المبيع فبلغ ٢١ مليارا واذا ضممنا الى هذه القيمة الرسوم من تاريخ دخول التبغ لفرنسا وقدرها ٤ مليارات يبلغ المجموع ٢٥ مليارا

اعداء التدخين

قال (غاسبابوهان) في تاريخه المعنون بتاريخ النباتات وذلك في سنة ١٦٣٩ بأن استعمال التبغ بكثرة يجفف الدماغ وقد يفضي الى الجنون وقال (بوفون) سنة ١٧٨٠ بان كثرة استعمال (العطوس) يضعف الشم والذاكرة معا وقال (برو) سنة ١٨٨٢ ان الضعيف والسقيم يكون ضحية مواد التبغ السامة اذا كان من المدخنين وقال (ليترا) سنة ١٨٩٨ بان استعمال التدخين لا فائدة منه قط للصحة وما هو الا عادة

وبسط صناعي يتحول غالبا الى هموم واسقام

وقال الدكتور (سيشل) سنة ١٨٦٣ : اني مقتنع اقتناعا كافيا بان قسما قليلا من المدخنين بقيت ذاكرتهم وهيئتهم الطبيعية بحالها والقسم الاكبر فقد ذاكرته وشوه هيئته وقال (كلود بارنار) التدخين سم خفي للاعصاب وقال (تروسو) ينتج التدخين انقباضا بحكم رد الفعل ودوخة وتشويهاً في الهيئة العامة وفي قوى الذاكرة

وكثير من الفلاسفة والكتاب والشعراء كانوا يرون الآراء المتقدمة

وكان يقول (فوريه) انت ايها الشعب المدخن شعب هالك وقال (ستاندال) ستقع فرنسا في سبات عميق من جراء التدخين وكان (فيكتور هيكو) من هذا الرأي فقد قال بأن التدخين يحول الوهم حقيقة وتكون نتيجة ذلك النوم الذي لا يقظة بعده واتفق رأي اكثر الكتبة مع رأي هيكو غير ان (لامارتين) كان من المدخنين وكذلك افراد غيره ولكن اغلب النوابغ كانوا ضد التدخين

وكان من المولعين بالتدخين اسكندر دوماس الصغير غير انه اضطر اخيرا لتركه لانه سبب له دوخة دائمة فقال بعد تركه : التبغ والكحول يضعفان الفهم ويقضيان على الذاكرة فيجب اذاً ان يقل استعمالهما غير انا نرى الامر بالعكس اذ يزيد تعاطيهما ولا عجب فان سخفاء العقل والاشرار في الدنيا اكثر بكثير من صحيحي العقل والاخيار

مقرظو التدخين

كما انه يوجد عدة اطباء يشيرون بترك التدخين فكذلك كثيرين غيرهم يرون استعماله مفيدا فكان الدكتور (كيبلار) يعتقد عدم ضرر التدخين و كان (فورجت) يقول بانه اعظم واسطة لتنبيه التصورات وكان الدكتور روشار يقول بانه مساعد على الاشغال العقلية اما الدكتور (موساكريف) الذي كان مدخنا عظيما لم يزد في كتبه الصحية على قوله بانه مسرور من الدخان ولا يضر استعماله الا اذا افرط مستعمله

وقال الدكتور (لافاران) بان الاعتدال في التدخين لا يضر اقوياء البنية

وقال (تان) من مشاهير الكتبة اني اعتدت عادة التدخين الرديئة غير اني رأيت بانه اذا افتكرت بامرين كتبت احدهما ونسيت الآخر فادخن فاتذكر الامر الثاني

وقال (فرنسوا كوبا) بانه مسرور من التدخين ولئن ينسب الناس تأخر صحته للتدخين فهو يعاكس ذلك اذ يراه مفيدا لانه مهيج للفكر ومقو على العمل

وكان يقول (هويسمان) بانه لايستطيع ترك التدخين وبالاختصار اني احبه وقال (اميل زولا) بانه نظر عدة مدخنين لم يؤثر التدخين بذاكرتهم شيئا

وكان (بسمارك) مولعا بالتدخين واذا اغلق عليه امر سياسي وهو يكتب يتناول غليونه ويدخن به وكان عنده الفا غليون نادرة الوجود

حالة المدخن الصحية

قال بازاك ان استعمال التدخين باعتدال لايحصل منه خطر وهو دواء لمرض البطالة او التمدن اما الافراط باستعماله فهو يعيق الوظائف الهضمية ويسبب انقباضا في الصدر فعلى المرء الاحتراس من ذلك اما الصابون بامراض النقرس وداء النقطة وعسر الهضم وامراض القلب فعليهم الاحتراس من التدخين او تركه بالمرة وتشويه الوجه وضعف الذاكرة والدوخة وانحلال الاعضاء علامات كافية على الافراط بهذا السم القتال واحسن دواء للابتعاد عن هذه الآفات ترك التدخين

نصائح للمدخنين

اولا لاتدخن قبل تناول الطعام (على الريق) ثانيا اذا دخنت لا تبلع الدخان ثالثا لا تدخن السيكار القوي الذي يؤثر تاثيرا سيئا في الدماغ والنخاع الشوكي رابعا لا تدخن السيكارة الى آخرها بل اطرحها اذا بقي منها الربع مثلا او اكثر

اذا استعمل المدخن خمسة سيكارات في النهار لا يضر ذلك في صحته

فعلى المدخنين اتباع القواعد التي رويناها عن الصحيين ولو تعدى البعض الحدود فهم يجلبون الضرر لانفسهم

فوائد بيتية

طريقة لخلع الزجاج من الشباك — يصنع لذلك معجون مؤلف من كاس ناشف مع ماء الرماد (صفوة) ويكون الكاس مضاعف الماء ثم يوضع هذا المعجون على معجون الزجاج يوما فيسهل خلع الزجاج اذ ذاك

غسل الابواب والشبابيك — تغسل الابواب والشبابيك الملونة باللون الابيض بالماء السخن بلا صابون ويضاف الى الماء ملعقة من روح النشادر لان الصابون يضر

بالدهان ويزيل اللمعان

غسل المرآة — تبل قطعة من خام بماء وتغسل بها المرآة ثم يؤخذ مسحوق الطباشير النقية ويذاب ثم يكب الماء على المرآة بتأن وتغسل به

غسل الة الخياطة — تغسل آلة الخياطة التي يصعب الشغل بها من تكاثف الزيت والغبار بزيت البنزين وذلك بان تبل الفرشاة بزيت البنزين وتدهن المحلات المتسخة . ثم تمسح من زيت البنزين ويسكب عليها الزيت العادي .

تجديد لمعان الاشياء المصنوعة من خشب الجوز — تغسل اولا بماء سخن مع الصابون بقطعة صوف ثم يصنع مزيج من ملعقتين من زيت الزيتون وملعقة من الخمر الاحمر ويدهن الاثاث بهذا المزيج بقطعة من الصوف نظيفة .

ازالة البقع عن المرمر — يصنع مزيج من الطباشير والبنزين ويوضع على البقعة مرارا الى ان تزول .

ع ٠ ج

خبايا الزوايا

معاني حروف المباني

رأينا في مجموعة مخطوطة رسالة نسبت للخليل بن احمد في تفسير حروف الهجاء ولكنا لم نجد فيما كتب عن الخليل ان له شيئاً في هذا الموضوع(١) ولما اردنا نشرها اخترنا لها العنوان المذكور لان اهل اللسان فيما نعلم قسموا الحروف الى قسمين حروف معان وهي الادوات المستعملة في تضاعيف كلام العرب بمعانيها المختلفة وحروف مبان وهي حروف

(١) جاء في الجزء الثاني من تاريخ آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان صاحب الهلال مايلي : من الكتب التي تنسب الى الخليل كتاب في معنى الحروف في مكتبة ليدن ومكتبة برلين (العرفان)

الهجاء التي تبنى منها الكلمات العربية ليس الاّ ومن مقابلتها بحروف المعاني يظهر انها خالية من المعنى ابدا ولكن هذه الرسالة تنطق بان لحروف المباني معانيا في لسان العرب واليك ما فيها بنصه

قال الخليل بن احمد في تفسير حروف الهجاء عند العرب (الالف) الرجل الفرد

البآء

هو الرجل الكثير الجماع وفيه يقول الشاعر

نبئت انك بآء حين تلقاها   وفي المعارك لا يستعمل الباها

التآء

البقرة تحلب يقول الشاعر

انا فارس الهيجاء في كل حومة   وانت ابن تاء تحلب التاء دائبا

الثآء

العين من كل شيء وفيه يقول الشاعر

اذا ماعشى ضيف وقد ظلل الدجى   اجيء بثاء الخبز واللحم والسكن

الجيم

الجمل المغتلم وينشد

تجدني جيما في الوغى ذا شكيمة   ترى البزل منه راتعات هواربا

الحآء

المرأة السليطة قال المخيل

ثماني بنو العنقاء وابن محرق   وانت ابن حاء مطرها مثل منحل (كذا)

الخآء

شعر الاست قال الشاعر

لاستك خــاء في التواء كانه   حبال بايدي الساقيات المواتح

الدال

المرأة السمينة قال الشنفري

حوراء عطبولة برهرهـة   دال كأن الهلال حاجبها

الذال

عرف الديك

بــه برص يلوح بحــاجبيه كذال الديك يأتلق ائتلاقا

الراء

القراد الصغير

الزاي

الرجل الاكول قال الشاعر

اذا اختلف السراة يكون راءً وعند الاكل ناي جفطري (كذا)

السين

الرجل كثير التنحنح قال الشاعر

تجود على العفاة بغــير منٍّ اذا ماالشيخ نحنح ثم راغــا

الشين

الرجل الكثير النكاح قال ابو الحوزيق

اذا ما الغلب تــاه بحاجبيه فانت الشين تفخر بالجماع

الصاد

الديك المتمرغ في التراب قال ابن الرقيات

وانى اذا ماغبت عــني متيم كاني صاد في الثرى يتململ

الضاد

الهدهد يرفع رأسه ويصيح قال متمم بن نويرة

كاني ضاد يوم فارقت مالكا انوء اذا رمت القيام واكسل

الطاء

الرجل الشيخ الكثير الجماع قال حكيم بن منه

انا وان قلّ من كل الرجا املي طاء الجماع قوي غــير عنين

الظاء

ثدي المرأة اذا انثنى قال العجاج

نكحت من حيٍ عجوزاً هرزمه ظاء الثدي كالحداة هرمه

العين

سنام البعير

الغين

الابل الواردة قال الشاعر

الارب غين قد نحرت لطارق فاطعمته من عينه واطايبه

الفاء

زبد البحر قال زياد بن الاعجم

وما مزبد طام يعاش بفائه باجود يوم حين يأتيه سائله

القاف

المستغني عن الناس قال ابو النجم

مهذب الخلقة اريحي قاف بسيط الكف عبقري

الكاف

المليح الامرد وينشد

جواد اذا ما جئت تبغي سيوبه وكاف اذا ما الحرب شب شبابها

اللام

الشجرة الناضرة قال روءبه

كأن عينيها لدى اسفارها لام بدا من حسنها ازهارها

الميم

النبيذ وقال

مزج الميم بماء الضحل

النون

السمك والدواة ايضا (ن والقلم)

الهاء

اللطمة في خد الظبي قال بعضهم

كأن خديه وقد لثمته هاء غزال يافع لطمته

الواو

البعير ذو السنام قال الشاعر

وكم مجتدٍ اغنيته بعد فقره فآب بواو جمة وسوام

الياء

النار قال الشاعر

تيممت ذاك الحي حين رايتها بعيني كبدر طالع ليلة الياء

العراق نجفي

منثور السيد الرضي

كنا ذكرنا ترجمة السيد الرضي في الجزء السادس عشر من المجلد الثالث من العرفان وقد استغرقت الترجمة اربعة وعشرين صفحة وقلنا بها انا لم نعثر على منثور لهذا السيد الجليل الا خطبة نهج البلاغة لاشتهاره بالنظم دون النثر وقد عثرنا الآن في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لمؤلفه السيد علي خان الشيرازي صاحب سلافة العصر على فصول منثورة للسيد الرضي قال عنها بانها نادرة الوجود وها هي برمتها نثبتها هنا لتعميم فائدتها

فصل

واما فلان فما عندي انك تقرب عرضه الا شاما صادقا ، وذايقا باصقا ، فاما ان تجعله لوكة لفيك ، وعرضة لقوافيك ، فتلك حال ارفعك عن الاسعاف اليها والرضا بها واجل سهمك ان يصيب غير غرضه وحدك ان يطبق غير مفصله فما كل رمية يصرد فيها النبال ولا كل فريسة ينشب فيها الاظفار

فصل

قد كاد الرسول يا اخي وسيدي اطال الله بقاك من كثرة الترداد تتظلم قدماه وكاد المرسل من امتداد الطرف لانتظاره تزور عيناه فلا تجعل للوم طريقا اليك ولا للعتاب متسلقا عليك وكن على مواصلتك الباً على مقاطعتك واحمل لمفارقتك كثيراً على مباعدتك فان ذلك اخصف لمعاقد العهود واعطف لتوالف القلوب

فصل

ان الشريف اطال الله بقاه ان يلتي الي طرفا من حال سلامته وماجدده الله تعالى من حسم شكايته فحرام على جنبي الهدو اذا نباجنبه ومحصن ؟ عن عيني الرقاد اذا سهر طرفه لان النفس واحده وان اقتسمها جسمان واستهم فيها جسدان ولست اشك في هزيمة الدآء ونقيصة الألم لما اجده من سكون النفس وطمانينة القلب ولو كان غير ذلك لعلقت نفسي لعلق قسيمتها وتالمت مهجتي لالم مساهمتها والله يقيه ويقيني فيه الاسواء بمنه وقدرته ان شاء

فصل

وراودت نفسي في انفاذ رسول اليه يسئله الحضور ثم اضربت عزيمة الراي خوفا من ازعاجه في مثل هذا الوقت ولئلا ينسبني الى نقض الشرايط وفسخ العهود اللوازم لانه يشارطني في ليلة يومنا هذا في داره وكان عزمي في الانفاذ اليه بين رايين جاذب الى امام وممسك الى وراء فالجاذب يحفه الشوق ويحرضه النزاع الى روءيته فيجذب دأبا والممسك ينبه الوفاء بعهده والمحافظة على وده فيقف هائبا والذي امكنني عند غيبته اني حرمت القراءة على نظري وصرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعي وفزعت الى المضجع وان كان نائيا لنبوه والنوم وان كان نابيا لنـابه فان رأى ادام الله عزه ان يجعل شخصه الكريم جوابا عن هذه الاحرف لينشر من نسائمي ما انطوى لفراقه ويطفي من جناني ما اضطرم من نار اشواقه فعل ان شاء الله تعالى

فصل

وان اتسق الامر الذي الى الله ارغب في تمامه واسأله العون على لم شمله وتاليف نظامه كان فلان عندي في المنزلة التي ان اسرف منها وجد الناس جميعا تحته والمكان الذي اذا طمح فيه بطرفه لم ير احدا من الرجال فوقه والله يعين على مشاطرته كرائم النعمى ويجعل الرشد مقرونا بصحبته في الدين والدنيا انه ولي ذلك والقادر عليه

فصل

قرأت ما كتب به مولاي الاستاذ اطال الله بقاه وملكني الابتهاج بما وقفت عليه من علم خبره واقتسمتني ايدي الارتياح لما انسته به من دوام سلامته والله يبقيه الهم ويكفيه المهم بمنه وقدرته واما خبري فانا الآن في منزلة من العافية بعد ان كنت في نازلة من النزلة وتحت ظل من السلامة بعد حصولي في هجير من عارض العلة ولله الحمد على الابتلاء بالاول والانعام في الآخر ولولا شغلي بما ذكرت وانغماسي فيما وصفت لم اقنع لنفسي بالتأخر عنه طول هذه المدة مع السرور الذي يهفوني اليه والجواذب التي تسرح بي نحوه والله يحرسه ويحرسني فيه بمنه انه ولي ذلك والقادر عليه

فصل

فأن راى اطال الله مدته انه يجيبني الى ما التمسه ويحتمل ما اقترحته فانه اهل لنزول الحوائج به وموضع انكاثر السائل عليه فما يسأل الا باذل ولا يحمل الا حامل فعل انشاء الله تعالى

فصل

اخلف ميعاد وصدق بعاد اعيذك اطال الله بقاك من ذلك وعدتني بصير التصب فيه (كذا) على قولك احشفا وسوء كيلة والمعنى يجمع هذ'وذا الي واخلفت واوعدتني انك تجازيني على ما فعلته بالقطيعة فقدمت واسلفت وعادة الكريم انجاز الوعد واخلاف الوعيد فان لا بد فالصدق في كليهما لتتوارث الفعلان ويعتدل الامران ولا يكون الشر اغلب الطبعين عليك والخير انقص الخلتين عندك والذي اسالك ادام الله عزك ان تسرع النهضة الي ولا تعجل الطلوع علي ان شاء الله تعالى

فصل

لو شئت اطال الله بقاك لا لثمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد اخرى وانا دائب اتلاقاك بالصعب والذلول والدقيق والجليل واستميلك استمالة النافر واستعطفك استعطاف الشارد واداريك مداراة الوالد والوالد بل مداراة الناظر الرمد وأنت ماض

على غلوائك في البعد وجار على شننك في القطيعة والهجر ولو رمت شرح جميع ما جرى منك اطال الكلام وكثر الخصام والآن فالذي اسالك ادام الله عزك ان تخرج من لباس الخلق الجافي وتشرع في غدير المودة الصافي فانه اولى بك واشبه بمثلك ان شاء الله تعالى

فصل

اذا كان انعام سيدنا الوزير اطال الله بقاءه عريض الاكناف بعيد الاقطار والاطراف ينال المحروم والمرزوق سجله ويسع القاصي والداني فضله كان احق من ضرب فيه واخذ منه بنصيب وقسم من سبقت منه خدمة وتوكدت له حرمة وقد شمل افضال سيدنا الوزير ادام الله عزه اشكالي وامثالي من اهل هذا البيت وانا اعوذ بغامر فضله ان يعريني الزمان من ملابس طوله فان راى حرس الله مدته ان ينعم علي بالتوقيع في معنى كيت وكيت فعل ان شاء الله

الرسائل والمناظرة

نقد تاريخ آداب اللغة العربية

وقع في يدي كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) لمؤلف البحاث الشهير (جرجي زيدان) ونظرا الى نفاسة الموضوع واهميته رغبت في ان اوفيه حقه من المطالعة بابا بابا وفصلا فصلا فان هذه الخطة مما يهفو الى الوقوف عليها واستكمال النظر فيها كل ضارب من العربية بعرق اومايل اليها ولو بشق بيد ان شهرة المؤلف مما تحرك الاميال وتبعث الاهواء الى النظر في مواقع اقلامه وموضع ملاحظاته

ما صرفت عناية النظر في تصفحه الا وظهر لي مقدار عناء المؤلف في هذا الموضوع وجهده في جمع هذا المشروع من مواضيع متباعده ومجاميع متشتتة وانحاء متباينة وحقا (والحق يقال) انه قد مد الى العربية يدا واحسن لها حسب استطاعته صنعا ولكنا في غضون سبره والسير فيه عثرنا على غفلات فيه ومواضع سهو منه او خطأ اجتهاد له او تقصير في تتبع وفحص كان يلزم على من جعل على عاتقه النهوض بمثل هذا العبأ ان يرجع اليه ويستمد منه ويعتد اهماله لذلك غفلة تخل بالغرض المهم والمقصد الصميم مضافا الى

ماوجدنا من الخروج عن اصول العربية في التعبير مادة او وضعا كالخروج عن نواميس العلوم الادبية من نسبة الشعر الى غير قائله والكتاب الى غير مصنفه او وصف الرجل بغير صفاته وذكره بغير ما اشتهر به من علومه ووضعه من الفنون في غير مقامه وكبخس طائفة من الناس حقهم وعدم ذكر مآثرهم ومساعيهم في هذا الموضوع نفسه وهم من الشهرة وانتشار الذكر وظهور الآثار والمآثر بمكان لايجحد فضله ولا يجهله مثله ونحن اجابة لما اوعز اليه في نفس هذا الكتاب صفحة ٨بقوله (فنتقدم الى من يقع لنا على خطأ ان ينبهنا اليه لنستدركه في الاجزاء الآتية)اشرنا الى تلك المواضع وذكرنا ما سنح لنا من الملاحظات عليها ثقة بان مثل ذلك الباحث المحنك سوف يعد تلك المراجعات معارفة لامناكرة وحسنة منا اليه لا سيئة وبالنقد والانتقاد واحتكاك الآراء ومساجلة الافكار تتجلى الحقايق وتظهر دفاين المعارف وان الامعان في الملاحظات على اي موضوع ومشروع لامحالة انما هي من مزيد العناية به والثقة فيه بيد انها تبعث طبعا على اشتهاره وتحث على انتشاره وتلك صنيعة بر الى العلم واهله والموءلفات واربابها ونحن مهما اوردنا ونقدنا فلسنا بغامطين حقه ولا باخسين كيله ولا جاهلين جهده وعناءه وانما العصمة والكمال لله وحده ومن السايغ ان يكون له عما نقدناه عذر خفي علينا وجهه واعتاص دوننا سره ولكن لا يصدنا ذلك عن بيان ما عندنا وأداء ما علينا من ذكر ما نراه حريا بالبيان خدمة للعلم وعناية بابراز الحقايق لطلابها وما المعونة الا بالله وحده وقد دللنا على مواضيع الملاحظات بالاشارة الى اعداد الصفحات وذكر نص العبارة ودونكها تباعا على الترتيب صفحة (١) (ولولاه اضاع اسماء كثيرة من الكتب النفيسة)

حق لابن النديم ماوفاه من البجالة وحسن الذكر وجميل الاحدوثة وشكر الصنيعة اما عدم ضياع كثير من الكتب النفيسة فليس هو منحصرا بكتابه ولا هو باول كتاب حفظ اسماء الكتب الموءلفة في القرون الاسلامية الاولى ولكن ليت الموءلف استبحر في البحث واستوسع في الطلب حتى يقف على كتب الامامية من الشيعة الاثنا عشرية الموءلفة في ذلك العصر او قبله في هذا الموضوع هذا (احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي اصله كوفي فهرب جده عبد الرحمن بعد ان قتل يوسف بن عمر الثقفي اباه بعد قتل زيد بن علي ع) حتى ورد برق رود.

هذا الحبر بحر واسع في العلم له اكثر من مائة تصنيف في علوم شتى ومواضيع مختلفة يسمى

مجموعها المحاسن وهي تعرف بمحاسن البرقي الذي يقول فيها (البعض) من نوع التوجيه باسماء الكتب في البديع(١)

يا ثغره قد اريتنـا عجبـا حين رويت الحديث عن صدق
صحاحك الجوهري كيف غدا يروي لنا عن محاسن البرقي

والبرقي هذا من اهل القرن الثالث توفي قبل الثلثمائة فهو قبل ابن النديم باكثر من مائة سنة ومن بعض تلك الكتب كتاب الطبقات وكتاب الرجال ومنها كتاب التراحم والتعاطف كتاب الرفاهية كتاب الزي كتاب الزينة كتاب الحقايق كتاب الاحزان كتاب العويص كتاب الشعر كتاب ادب النفس كتاب ادب المعاشرة كتاب مكارم الاخلاق كتاب الغرايب كتاب العجايب كتاب اللطايف كتاب المصالح كتاب المنافع كتاب الدواجن والرواجن كتاب الشعر والشعراء كتاب النجوم كتاب تعبير الرؤيا كتاب السما كتاب الارضين كتاب البلدان والمساحه كتاب الاوائل كتاب التاريخ كتاب الانسان كتاب جداول الحكمة كتاب النحو كتاب الافانين كتاب المغازي كتاب النوادر

هذا بعض ما ذكره علماء الرجال لهذا الرجل الكبير وقد ذكروا له ما هو اكثر من هذا بكثير وهذه الكتب كلها وان لم تطبع ولا يقطع بوجودها اجمع ولكن كثير منها يوجد في مكتبات العراق وايران وقد وقفت على ثلاثة او اربعة منها في النجف الاشرف في مكتبة المحدث العلامة النوري التي تفرقت اليوم ايدي سبا ولعل المتتبع يعثر على شيء منها في مكاتب العراق وايران فالذي يبحث عن كتب العربية وعلى الاخص كتب الاسلام في مكاتب ليدن وبرلين والبريطاني وفلان وفلان كان بالاحرى ان يبحث عن ذلك في مكتبات العراق وايران والهند التي هي ام تلك الكتب وفيها صنفت ومنها نشأت

هذا (احمد بن محمد بن الحسين بن دول القمي وهو ايضا من رجال القرن الثالث وتوفي في الثلثمائة وخمسين ذكر علماء الرجال ان له مائة كتاب وعددوها

(١) البيتان لصاحب النقد وله كثير من هذا النظير من اوايل شعره في صباه منها قوله في توجيه اسماء ستة كتب وهي

يا مكاملا في الجمال اضحى مجمل وجدي به مفصل
تلخيص شوقي اليك يغدو ان رمت ايضاحه مطول

باسمائها واحدا واحدا وذكروا منها كتاب الحياة كتاب الحقايق كتاب الخصايص كتاب الاخوان كتاب الطبايع كتاب الطب كتاب العواصم كتاب الطبقات ويظهر ان هذه الكتب في القرن الرابع وما بعده قد كانت موجودة والرواة ترويها وتروي عنها والله اعلم كيف كانت بعد

هذا عبد العزيز بن يحيى بن عيسى الجاودي الازدي البصري شيخ البصرة واخباريها عدد له علماء الرجال ماينيف على مائتي كتاب بل ما يقرب من ثلثمائة كلها من عجايب الكتب وهو ايضا من اهل القرن الثالث على ما يظهر وله اربعون كتابا فيما يتعلق بخصوص امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام من غزواته مع النبي صلى الله عليه وآله وحروبه من الجمل وصفين والغارات والحكمين وبني ناجية وفضايله وما نزل في الخمسة وتزويج فاطمة ومن احبه ومن ابغضه ومن سبه من الخلفاء وكتاب التفسير عنه وما نزل من القرآن في خصوصه وكتاب شعره وكتاب خطبه وخلافته وعماله وولاته والشورى وما كان بينه وبين عثمان وقضائه ورسايله ومن روى عنه من الصحابة وكتاب شيعته ومن مال بعده افرد لكل واحد من هذه المذكورات كتابا ثم على مثل هذا الف في ساير اهل البيت كتابا في فضل اهل البيت في ذكر خديجة كتاب في ذكر فاطمة عليها السلام كتاب في ذكر الحسن كتاب في ذكر الحسين كتاب مقتل الحسين وله عشرات من الكتب تتعلق بعبد الله بن عباس كتاب التنزيل عنه كتاب التفسير عنه تفسيره عن الصحابة الناسخ والمنسوخ عنه ما اسنده عن الصحابة مارواه من رأي الصحابة كتاب اخبار علي بن الحسين اخبار محمد الباقر اخبار زيد بن علي اخبار محمد بن الحنفية اخبار العباس بن عبد المطلب اخبار جعفر بن ابي طالب اخبار ام هاني اخبار عبد الله بن جعفر اخبار المهدي اخبار محمد وابراهيم ابني عبد الله ابن الحسن ثم بقية كتبه في ساير العلوم واحوال ساير الامم عامة والعرب خاصة والشعراء على الاخص منها في الدعاء والعوذ والطب والنجوم منها من المتعلق بابن عباس كتاب قوله في قتال اهل القبلة وانكاره الرجعة منها في ذكر الانبياء وكلامه في العرب ومن موء لفاته اخبار من عشق من الشعراء اخبار لقمان بن عاد اخبار لقمان الحكيم كتاب من خطب على المنبر بشعر اخبار تأبط شرا اخبار الاعراب اخبار قريش كتاب الطب كتاب طبقات العرب والشعراء كتاب السحر كتاب مارثي به النبي (ص) كتاب الرؤيا كتاب اخبار السودان المطر والسحاب والرعد والبرق كل في كتاب اخبار ابن

معديكرب اخبار امية بن ابي الصلت اخبار ابي الاسود اخبار اكثم بن صيفي اخبار خالد بن صفوان اخبار ابي نواس كتاب ماروي في الشطرنج كتاب اخبار ابي بكر وعمر (رض) كتاب خطب ابي بكر كتاب خطب عمر كتاب خطب عثمان كتب النبي رسايل ابي بكر رسايل عمر رسايل عثمان كتاب الطيب كتاب الرياحين كتاب من قال شعرا في وصيته كتاب من اوصى بشعر جمعه كتاب التمثيل بالشعر كتاب قطايع النبي قطايع ابي بكر قطايع عمر وعثمان الوفود على النبي وابي بكر وعمر وعثمان (رض) كتاب اخبار الفرس كتاب البخل والشح اخبار قنبر كتاب الالوية والرايات كتاب رايات الازد اخبار شريح اخبار حسان اخبار دغفل النسابة اخبار حمزة بن عبد المطلب اخبار صعصعة اخبار الحجاج اخبار الفرزدق اخبار العرب والفرس اخبار التراجم كتاب الذكر كتاب المواعظ اخبار جعفر بن محمد الصادق كتاب مناظرات علي بن موسى الرضا عليهما السلام اخبار عقيل اخبار محمد بن مروان

قال النجاشي بعد ان ذكر له ما يناهز الثلثمائة كتاب (وهذه جملة كتب ابي احمد الجلودي التي رأيتها في الفهرستات وقد رأيت بعضها ثم ذكر طريق روايته لتلك الكتب اهـ نعم ولو اردنا ان نعد من امثال هؤلاء الاعاظم من اهل القرن الثالث من معاصري ابن النديم او قبله ممن اكثر من التأليف في تاريخ اللغة العربية وآدابها وعلومها وشعرائها ورجالها وقبايلها وحروبها وساير احوالها وشؤونها لافتقرنا الى افراد مؤلف ضخم في هذا الموضوع ولكن هب اننا نعتذر لعصرينا المؤلف او يعتذر هو لنفسه بخفاء اكثر تلك الكتب وتلاشيها وعدم وقوفه حتى ولا على اسمائها واسماء مؤلفيها ولكن ما العذر عنه في عدم وقوفه على كتاب النجاشي الكتاب الخطير الشهير الذي فضلا عن انتشار نسخه القلمية في عامة الشرق وخاصة العراق وسوريا وايران والهند فضلا عن ذلك قد طبع قبل ثلاثة عشر عام في بومباي طبعة جيدة ويباع بقيمة زهيدة وقد ملأ المخازن والحوانيت فضلا عن القماطير والمكتبات والبيوت وقد الف هذا السفر النافع في حدود القرن الرابع وهو موضوع لخصوص المؤلفين الى ذلك العهد من رجال الشيعة الامامية وذكر مؤلفاتهم الشهيرة وذكر منهم ما يناهز الفي رجل من ارباب التصانيف وعيون الرجال ممن له طريق الرواية عنهم على عادة القديم والا فلو وسع الموضوع لزاد على عشرات الألوف واكثر من ذكر ممن له العشرات والمئات من التصانيف في عامة العلوم لا تخص الفقه والحديث

وان كان هو الاكثر وقد رأيت وسمعت قريبا بعضهم وقس على ذاك — ثم بعده بقليل كتاب (معالم العلماء) للنحرير الشهير بابن شهراشوب صاحب التصانيف الطايلة ومنها ذاك الكتاب الذي عقده لخصوص مؤلفات مشاهير علماء الامامية الى عصره نعم ولو اردنا التعداد لبلغنا المآت بل الألوف من ذاك العصر الى عصرنا أما كتاب معالم العلماء المذكور فهو وان كنت لا استحضر كونه قد طبع ام لا ولكن نسخه القلمية في العراق كثيرة شايعة وليس هو بوحيد ولا على طالبه ببعيد اذاً فما عذرك ايها الواضع على صدره وسام البحث والتنقيب عن العربية واطوارها وتقلباتها ونشوها وارتقائها وعامة شؤونها وعن الاسلام وتمدنه وعهود ادواره وثراه وآثاره ماعذرك في اغفال مثل تلك المواد والمرافق الغزيرة النبع الكثيرة النفع التي لاغنى عنها ولابد في هذه الخطة منها

الذي يشير لائمتي عليك ايها الباحث المؤلف في خاصة كتابك ذا وعامة كتبك حرمان مشروعاتك جمعاء من الاستفادة والامتاع وحظوة الابصار والاسماع حرمانها من الاقتباس والاستظهار بتلك الاسفار بمساعي تلك الطايفة التي لها النهضة الكبرى والصنيعة العظمى لآداب العربية وكافة العلوم والامم وخاصة الامة الاسلامية

تلك المساعي التي يبتهج بها الاسلام ويفتخر بها على ساير الامم وكافة الشعوب

ايها الرجل ان الشيعة الامامية لم يدخلوا بعد بحمد الله في خبر كان ولا هم ممن يرمى بهم الرجوان ولا من يسع ايّ كاتب ان ينبذهم في زوايا الغفلة والنسيان خذ اليك وفيات الاعيان لأبن خلكان وانظر الى كثرة من صرح بتشيعهم من اعيان اهل العلم وكبار الرجال فضلا عمن اهمل فيهم ذكر ذلك من المشاهير كالخليل بن احمد وابي تمام والبحتري وكثير من نظرائهم ممن لا تخولنا الظروف الحاضرة توسيع نطاق القول في تعدادهم وسرد شواهد تشيعهم من اشعارهم وشهادة المؤرخين في حقهم على اننا لسنا من هذا الصدد في شيء فان في شهادة العلم والتاريخ مقنع وكفاية خذ اليك ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي الدمشقي وعلى ما في هذا الرجل من بعض الانحراف عن العلويين وشيعتهم كما هو الغالب يوم ذاك على الشام من كونهم من احزاب بني امية ولكن اذا تصفحت كتابه هذا لم تجد بابا فيه ولا حرفا الا وسرد به عدة من رواة الشيعة ومحدثيهم وعلمائهم ومهما كانت الاهواء والاميال تعمل فيه على التغاضي عنهم والحط منهم كان بُعد الصيت وواسع الشهرة وعظيم الثقة والامانة

تدفعه الى الصراحة بالحق والانصاف فيثني عليهم احسن الثناء راجع ترجمة ابان بن تغلب تجد هناك رأياً له ابداه ومقالة سردها وتقاسيم للشيعة قسمها ختمها بما مضمونه انا لو اردنا ان نترك كل حديث كان في طريقه احد الشيعة لزم علينا ترك العمل بأكثر الاخبار وله امثال ذلك في الكتاب نفسه وغيره وهكذا ساير المعاجم وكتب التراجم

بلغ حال الشيعة في النبوغ بالشعر والآداب ان الكتّاب وارباب الترجمات اذا ارادوا ان يبالغوا في وفور حظ بعض الشعراء من الشعر والادب قالوا فلان يترفض في شعره وقالوا وهل ترى من اديب غير شيعي

وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة ابن الجهم ما نصه (وكان مع انحرافه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر) وفي هذه العبارة كفاية للمتدبر دع عنك اهل النهضات العظمى والآيات الكبرى والدول المهمة في العالم الاسلامي والساعية في مد باعه وانبساط اشعته على البسيطة دع عضد الدولة والبويهيين دع سيف الدولة والحمدانيين دع المعز وعليّة العاويين دع امير الامراء وامير العرب صدقة بن مزيد وساير ملوك بني دبيس لا بل دع المأمون نفسه والمنتصر والناصر وكثيرا من العباسيين بل وعدد من رجال الامويين كسعيد بن العاص من السابقين في الاسلام ونفر من اوايل بني امية فضلا عن اواخرهم كأبي الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني وغيره ممن لا يبعدون عن المتتبع بادىء الامر وعبثا احاول اثبات هذه الجلية الجليلة التي يراها بالناظر المجرد كل احد وانما المعنيّ بنفثتي هذه ان من حاول تاريخ هذه اللغة العربية الاسلامية ثم فاته الاعتداد بمساعي تلك الطائفة وموروثات مآثرهم وآثارهم في العربية والاسلام فقد فاته الحظ الاكبر والنصيب الأوفر

ويشهد الدين والامانة عليَّ اني ما اردت بكلمتي هذه الاطراء بقومي وابناء نحاتي كلاّ فان الأمر فيهم اوضح واجلى

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وانما اقصى الغرض من ذلك اني وجدت موءلف هذا الكتاب ممن يطلب الحقيقة وقد ضاع عليه منها الجانب المهم فاحببنا تنبيهه عليها ثقة بان سوف تصادف منه قبولا يبعثه الى الطلب ويعتدها لخدمة العلم اقوى سبب وعسى ان يأتي لهذا في ملاحظاتنا هذه مزيد بيان لهذه الجملة ان شاء الله — نعم بقي هنا شيء وهو من الغريب الا وهو عدم ذكره في الكتب التي عوّل على الاخذ منها في مشروعه هذا كتاب معجم

الادباء لياقوت الحموي وهو امتع واجمع كتاب في هذا الموضوع اعني في تاريخ المؤلفين والمؤلفات على طرز الفهرست والوفيات وغيرهما من المآخذ التي عول عليها وهذا المعجم قد طبعت اكثر اجزائه في القاهرة ويبعد جدا ان يكون المؤلف لم يقف عليه ولكن كأنه لم يستفرغ الوسع ولم يبذل تمام الجهد فظهر النتاج خداجا والاثر ضعيفا ناقصا والكمال لله وحده

صفحة ١٧ (ويعبر عن شعايرهم) حق المقام ان يقول عن مشاعرهم بدل شعايرهم والفرق بين اللفظين معنى كالفرق لفظا مما لا يخفى على المترعرع فضلا عن المتطلع

٢٥ (تأثير الحمورابيين في الشرايع) في هذا المقام الى نهايته ترضخات وتخرصات تفوح منها رايحة التلاعب بالاديان والترامي بالشرايع المقدسة مثل (ان صاحب شريعة موسى كأنه اقتبس من شريعة حمورابي) ومثل (ان حوريب مكان عبادة على نحو ما اخذه العرب عن الصابئة العراقيين من تقديس الجبال واقامة الحرم او الحمى حول المعابد)

وكل من له من الدين عرق ينبض يعرف مرامي هذه الكلمات ومناحيها وما يتفوح من فحاويها وقد كان من الحري بالمؤلف ان لا يتعرض لنقل ما يمس الاديان ويثير العواطف بوهم سوء وشايبة شر بل يدع الاديان لاهلها ويحيلها الى حوّلها وقلّبها فان لكل مجال رجالا ولكل ميدان فرسان وفيما سوى ذلك له سعة ومندوحه — والحق الذي عليه عامة التواريخ وخاصة الكتب المقدسة ان العرب ما اتخذوا تقديس الجبال واقامة الحرم حول المعابد لا من الصابئة ولا من غيرهم من الامم وانما اتخذوه من جدهم ابراهيم وابيهم اسماعيل بتعليم الهي وناموس سماوي وبقي محفوظا فيما بين العرب الى يومك هذا لا يزيده مرور الايام الا جدّة ولا تقادم العصور الا بهجة وكل ما سوى هذه الحقيقة الراهنة فهي رجم بالغيب وريبة في الاديان بلا ريب

صفحة ٢٩ (لا يقل شيئا على احكام اكابر الفلاسفة) حق العربية ان يجعل «عن» في الكلام بدل «على» فيقول لا يقل عن احكام اكابر الفلاسفة كما هو ظاهر

صفحة ٣٩ (على اننا نستدل على تكاثر الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلو اخواتها من تلك الالفاظ فاذا راينا لفظا في العربية لم نر له شبيها في العبرانية او السريانية او الحبشية ترجح عندنا انه دخيل فيها الى آخر ما ذكره في هذا المبحث على طوله)

الذي تقتضيه فلسفة البحث في هذه النظرية اننا اذا وجدنا اللفظ قد استعمله

فصحاء العرب في الجاهلية وشاع او تعـدد تزاوله فيما بينهم اعتددنا بذلك اللفظ وعددناه من فصحى الالفاظ العربية ولا يهمنا ان يكون من الصميم او الدخيل بعد افتراضه فصيحا فان اقصى ما يهمنا في الابحاث اللغويـة والعلوم العربية ان نعرف الفصيح من غيره حتى نأتي بالكلام المشتمل على الفصاحة العربية على نواميسها ومشروعاتها عند اهلها الـذين عليهم المعول ثم ان دفعنـا دافع التوسع في البحث والترامي في معارج المبادي والغايات الى النظر في مبادي هذه اللغة واوايلها ومنشئاتها ومستعمراتها وتميز خاصة املاكها من مستعاراتها فبالحري بل اللازم النظر اولا في ان من هم الذين وضعوا اللغات وكيف وضعوها وعلى الاخص لغة العرب التي فيها واليها يساق الحديث

الباحثون في علوم العربية والمتفلسفون فيها في القرون الاولى وضعوا هذه النظريه في موضع البحث واستعرضوها على صفحات احتكاك الآراء والافكار وكلٌ سلك فيها مسلكا واختار بها مذهبا وحاضر الوقت. والمقام لا يفسح لنا نشر هذه الـدقيقة على حدودها وتخومها ولكن امهات الاقوال فيها ثلثة الأول ان واضع الخلق وموجدهم هو واضع لغاتهم وتحاورهم بتعليم واحد منهم اما آدم ابو البشر اوجذوم اولاده كسام وغيره او يعرب بن قحطان ابو العرب فيما يزعمون بالنسبة الى اللغة العربية وهذا القول واهن واهي ولا حجة لهم فيما يحسبون من ظواهر بعض الآيات كقوله (تعالى) وعلم آدم الاسماء الآية والبسط موكول الى محله الثاني ما ينسب الى سليمان بن عباد الصيمري ان دلالتها باقتضاء ذواتها ومناسبة خاصة بين كل لفظ ومعناه وهذا بظاهره كما ترى اشبه بالسخافة

وكأن شهرة القايل عند العلماء بدقة الفكر ونفوذ الخاطر واعتياص الاقـوال صار المو،لفون يطلبون مخرجا لكلامه هذا وكل حمله على محمل ليس بالصحيح السالم

والذي كنا نحتمله ايام دروسنا لمباحث الوضع من كتب المعاني والبيان ان لعل نظر هذا الذاهب وفلسفة قوله ترمي الى ان الواضع ايا ما كان قد لاحظ المناسبة بين المعاني والالفاظ فجعل القصم بالقاف لكسر الشيء الشديـد الجبس والفصم للشيء الرقيق ذي الخلل والخضم للشيء الرقيق ايضا ولكن مع الطراوة لا الجفاف فحروف الالفاظ وقعت متغايرة على نسبة المعاني فالقاف والصاد في الاول اشد كمعناها والفاء والصاد في الثاني ارق كما ان معناها الين وارق من الاول والخاء والضاد اطرى واوطى

من تلك الحروف كما ان المحسوس الخارجي من معناه اطرى من محسوسات تلك المعاني وربما يعضد هذا التوجيه ان صاحب القول كان من علماء التكسير والمعنيين بعلم الحروف ومعرفة خواصها وطبايعها فيما يزعمون وتقسيمها الى انواع المجهورة والمهموسة والشديدة والرقيقة وامثال ذلك مما اجتذبه بعض الصرفيين الى علمهم وسواء كان هذا التأويل صحيحا ام غير صحيح وتلك المناسبة المدعاة مطردة ام غير مطردة فان ذلك القول على ظاهره اوهن من سابقه

الثالث وهو المرجح عندنا إبان اشتغالنا بالمبادي ان كافة اللغات وعلى الاخص العربية كساير الكاينات الحية واقعة في سبيل التحول والتبدل والنمو والارتقاء والتهذب والتشذب تدريجا والبسطة والتوسع شيئا فشيئا على سنن بقاء الاصلح او الصالح للبقاء

وما زالت هذه اللغة الكريمة ، تتدرج في اطوارها وادوارها الغابرة القديمة ، لا اقول من عهود قحطان وعدنان ، بل قبل تلك الازمان ، ولا من عهد جديس وجرهم ، بل من زمن اقدم ، ولا من احقاب قيدار واسماعيل ، بل قبل ذلك الجيل ، ولا من عهد عاد وثمود ، بل قبل تلك العهود ، ما زالت تترامى في نشأة حياتها وادوار عمرها من مبدأ لا اعلمه على اليقين وقد لا يعلمه الباحثون — ما انفكت تتقلب في تلك الادوار المظلمة حتى بلغت منتهى كمالها وابان زهوها واحسن نشآتها في عصر البعثة عصر بزوغ شمس الكمال على الوجود وانبعاث اشعتها الروحية بالرحمة الكلية على العالمين قد بعثت الفصاحة المحمدية والنفحة القرآنية روحا من الفلسفة الادبية في ساير السايرين على نهجها والمقتبسين من انوارها فما مضى نيّر ذلك القرن الأول واللغة في اوج ارتقائها عند جميع ابنائها تجدها قد تشذبت وتهذبت وبرزت في ازهى زيها وابهى صورها تجد اكثر السواد وعامة البلاد قد اخذت طرزا حديثا من البيان يحق ان يعد نهجه في الطراز الاول من الفصاحة دع من نبغ في ذلك القرن من مشاهير الكتاب كعبد الحميد وابن المقفع وفلان وفلان وما الفضل في ذلك كله الا لتلك الروح الاسلامية والحياة القرآنية والقصارى والقصد ان ليس واضع هذه اللغة سوى البشر انفسهم وان شئت قلت ليس واضع اللغة سوى عامة اهل تلك اللغة لا خاصة واحد او آحاد منهم

ليس واضع اللغة شخص بعينه صعد منبرا اوتربع دستا ونادى ايها الناس اني

وضعت هذه الاسماء لتلك المسميات وهذه الالفاظ لهذه المعاني واخذ يعدد ويسرد ما بايدينا من الالفاظ ولا ان جماعة احتشدوا في ندوة او محتفل وتعاقدوا على ذلك واتبعتهم امة من الناس كلاّ ليس الواقعة على ما يتوهم من ذلك حتى تكون الفاظ اللغة محدودة معدودة ضيقة الدايرة ذات فقر وعوز الى غيرها من اللغات بالنسبة الى ما يحدث لها من المعاني الغايبة عن الواضعين حين الوضع او الحادثة الحقايق بعدهم فتصبح جملة من الالفاظ دخيلة فيها مستعارة من جاراتها ملتمسة من اخواتها لاو كلا بل كل امة من الناس في بدء العمارة وانتشار هذا الكاين المسمى بالانسان على سطح هذه الكرة المسماة بالارض بعد الطوفان اوقبله سواء كان خلقا فجائيا اومتسلسلا من نوع واحد اومن انواع

كل امة جمعتها رابطة واحدة من مسكن واحد او انتساب الى اب واحد اندفعت لامحالة بطباعها الى افهام مقاصد بعضها لبعض فوجدت اسهل آلة موصلة لذلك اصواتها التي كانت تستعملها في ذلك يوم كانت في ابسط عهودها واشد سذاجتها يوم كانت هذه الواسطة هي الآلة الوحيدة في افهام جميع طواريها وشوون مقاصدها فاذا جاعت وطلبت الغذاء بكت واذا تألمت بكت وهكذا ليس عندها من بيان سوى رفع الصوت وقطعه فهو قرين وجودها والذي ركنت اليه في اسبق عهودها وما انفك ينشأ ويربو معها ويشتد ساعده في المساعدة باشتدادها وانتقلت به من البساطة والسذاجة الى التقطيع والتركيب ثم الى التهذيب والتشذيب حتى صار لغة من اللغات وكاينا من الكواين الحية وقد استبان من بيان الواضع كيفية الوضع اذ كلما حضر لها معنى اوشاهدت من الخارج حقيقة او اخترعت صناعة او مصنوعة او الفت من الاعيان الخارجية مركبا اندفعت بسايق الغريزة الى وضع لفظ له للتعبير عنه في مقاصدها وهذا على التعاقب والتعاون لا يحده العلم بمبدء معلوم ولا التاريخ باول محدود لا يُضبط عامه ولا تورخ ايامه

وما مضى ردح من الدهر الا واللغة قد شيِّد بنيانها وتوطدت اركانها ورست اصولها وبسقت فروعها واستغنت بنفسها عن غيرها فصارت حتى لو انشأت طريفا جديدا اخذت له مما عندها من الالفاظ تليدا ووضعته له فاستغنت عن مدّ يد الحاجة الى سواها ادبا ومادة

الفاحص المتدبر والباحث المنقب لا يشك ان وضع اللغات كلها كان على هذه السنة

والطريقة ولا شك ايضا ان اللغة العربية قد بلغت اوج مجدها وشأو كمالها واثرى ثروتها ونزلت مغنى غناها في عصر الجاهليه المنبثق عن فجر البعثة بلغت مرتبة استغنائها عن كل لغة لكثرة الاطوار والادوار التي مرت عليها وكانت اهلها قد توسعت في العمارة واستبحرت في العمران وكابدت كل نعيم وشقاء وراحة وبلاء ومارست جميع شوءون الحياة واسباب غضارة العيش والترف لا باحتكاكها بالامم فقط بل بامر عليها من الملك واتساع السلطة من ملوك حمير وتبابعة اليمن وملوك الجزيرة من النعامنة والمناذرة ومن لا احصيهم في موقفي هذا وكل ذلك الملك مما يدعو الى التوسع في العيش وفخامة العظم والقوة وهي مما تدعوا الى توفر المعاني والمعدات فتتوفر الالفاظ والموضوعات وبوضعهم واستعمالهم لها تكون عربية ليس الا والغاية ان اكثر ما يُدَّعى من وجود الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية تلك الالفاظ التي ثبت استعمال فصحاء عرب الجاهلية لها كالمشكاة والنبراس والقسطاس والخوان والطبق والقصعة والخز والديباج والسندس والاستبرق وكثير من امثالها دعوى كونها مستعارة من فارسية وررومية وعبرانية ويونانية وحبشية وغيرها كل ذلك تخرصات ما انزل بها الدليل والبرهان من سلطان سوى ما يدعى من وجود هذه الالفاظ لتلك المعاني اوغيرها ما بين تلك اللغات مع احتكاك الامة العربية بتلك الامم وشدة اعتلاقها وارتباطها بهم

وانت جد خبير ان مجرد وجود اللفظ في اللغتين مع الملابسة ما بين الامتين لا يقضي بالحكم بان هذا اللفظ من مستملكات هذه ومستعمرات تلك وليس هو باولى من العكس وان هذا الا تحكم وقول بلا علم

وليس رأيي هذا بالرأي الفطير ولا هو بالخيال السانح في وقتي هذا بلا تدبر عتيد بل كنت ارى هذا حقيقة راهنة قبل برهة اعوام عند مزاولة علوم العربية في الحداثة ولا ازداد فيه الى اليوم الآ صلابة ارى ان اللغة العربية لا تزال غنية بذاتها غير عالة على اخواتها فضلاعن جاراتها ارى ان القرآن المجيد والفرقان الحميد ما اشتمل على غير العربي ابدا ولامدًّ الى اللغات الاعجمية من الحاجة يدا تلك هنة اوردها بعض المشككين في الدين وسدر بعض علماء المسلمين على غرارتهم في الذب عنها وتكبد العناء والعلل في توجيهها وهي مبنية على امر هو فاسد في اصله متلاشي من ذاته قبل البناء عليه

كانوا يقولون ذلك في مثل ما مر من المشكاة والنبراس والقرطاس ونظيرها اما هذا الموءلف فقد جاءنا بادهى وامر — جاءنا يزعم ان مثل الضياء والبهاء والسفينة والمسك والكافور كلها من اللغه (السنسكريتية) اذاً فعلى اللغة العربية لغة الاسلام السلام يزعم ذلك لمجرد ان في تلك اللغة (مشكا) "وكابور" من اخبرك ايها الباحث ان لفظ المسك لم يكن عربي النشأة وانهم استعاروه من المسك بمعنى الجلد حيث وجدوه في فارة المسك وهي كيس من رق رقيق في جوفه فاستعاروا اسم الظرف المظروف كما هو كثير استعاروا له اسم ظرفه ثم غلب لاستعمال حتى صار علم جنس او اسم جنس ولعلهم كسروا اوله للفرق بينهما ثم ضرب تجار العرب في الارض حتى جاءوا الهند فسمعوه منهم وغيروه على اقتضاء لهجتهم فصار (مشكا) وهكذا القول في غيره

افلست انت الذي تقول فيما اداك اليه بحثك ان اللغة العربية قد كانت على عهد حمورابي اي قبل المسيح بخمسة وعشرين قرناً وقبل موسى بتسعة قرون ونحن نعلم انها قبل ابراهيم وانها من اصول اللغات بعد الطوفان ولكن هب انها قبل المسيح بذلك الامد افلا تكون تلك اللغة التي مر عليها ذلك الأبد الأبيد قد اخذت عدتها واستحكمت مرافقها وتوفرت وسايلها وبواعثها الى الوضع بما نبهها الى ذلك واستدعاها اليه من معاناة الحوادث ومزاولة الكوائن ومكافحة تقلبات الصروف

نعم لا يبعد في بادي النظر سريان بعض الالفاظ الاجنبية اليها ولكن هي تلك الالفاظ التي تكون مغايرة للاسلوب العربي لفظاً ومعنى كالوزينج والفالوذج والسكباج والطياهج (١) والجوزينج من المركبات تركيبا فارسيا في اسمها ومسماها يزعم الزاعمون انها فارسية اللفظ وذلك واضح في فارسية المعنى لان العرب وقد كانت على توحشها وهمجيتها وبوءس عيشها ما كانت لتعرف هذه المطاعم الملذة والمآكل الشهية

اما نحن فنوافق هوءلاء الزاعمين ولكن بالنظرة الاولى واللاحظة بادي الرأي اما بالفكرة الثانية والملاحظة المتسعة فنرفضه بتاتا ونرى ان العرب وان كانت فيهم تلك الامم المتوحشة من اهل البادية ولكن حال العرب لم يزل في تلك العصور كحالها في هذه فانها لاتزال ذات عرض عريض واطراف في العيش متباعدة ففيها

(١) الاصح ان الطياهج عربية الاصل فصحى واصلها الطواهي قال الجاهلي

ويوم كتنزر الطواهي سجرنه * من الجزل حتى كاد ان يتضرما

وقد نظمها امروء القيس وظل طهاة اللحم الخ

المتوحشون من اهل البادية كالذين هم اليوم في بادية نجد والحجاز وقد بلوناهم في فيافيهم فشهدنا من توحشهم الغريب المدهش الذي او حدثنا به على النأي لما حسبناه الا ضربا من اقاصيص السعالى والغيلان نعم وفيهم في الزمان نفسه اهل الحضارة الرايقة والنضارة الرايعة والمعارف والآداب وكرم الاخلاق وشمم الانوف وشهامة النفوس ذاك التمدن الصحيح المطابق لنواميس العقل ومقاييس العفة لا ما تسمعه وتراه اليوم من التمدن الغربي تلك الزخرفة العاطلة والفخفخة الباطلة المنفجرة عن كل عهر وفجور وخنا وخيانة

وعلى مثل هذا الزمن حال ساير الازمان — مَن الذي يشك ويرتاب في اتساع حضارة ملوك اليمن من اقيال حمير والتبابعة وسيف بن ذي يزن واضرابهم مَن الذي لايعلم ما بلغ اليه ملوك الشام الغسانيون وآخرهم جبلة بن الايهم من الترف والنعيم وبسطة العيش ومهد الحضارة دع ملوك الارض من بني ماء السماء كالنعامنة والمناذرة واللخميين وملك الحضر — واما ومن نشر اولئك الملوك ثم طواهم ولم يبق منهم الا بعض آثارهم وذكراهم اني لو اردت ان اورد الشواهد والدلايل على ذلك لشحنت القماطير بتلك الاساطير ولكن ليس الغرض هنا الا دعوى امر بسيط ظاهر لا يحتاج الى كل ذلك الكر والفر وهو ان امثال اللوزينج والفالوذج وامثالها من كل مظاهر الحضارة مطعما او ملبسا او مسكنا كل ذلك ما كانت لتضيق سعة ملك العرب عنه ولا لتقصر عنه حضارتهم ولا كانوا اقل نظرا وافكارا عن اختراعه من تلقاء انفسهم وليس تركيب اللوزمع السكّر والسمن بامر شاسع المنال بعيد عن الافكار ولكن العرب (وحياهم الله) كانت شهامة نفوسهم وعلو هممهم تأبى لهم الاكتراث والتكاثر والتحادث والتذاكر — تأبى لهم ان يتحدثوا بمطاعمهم ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم تأبى لهم التحدث الا باحاديث مجدهم وكرم اخلاقهم وصرامة عقولهم يتحدثون في شعرهم ونثرهم ويتسامرون في ندواتهم ومحافلهم بجودهم وسخائهم وشجاعتهم واقدامهم وانتصارهم على اعدائهم نعم كانت قريش تأكل السخينة والمضيرة وامثالها ولكن ليس هو طعام جميعهم ولا عامة آكالهم بل كان عندهم انواع من طيبات الاطعمة يأكلونها ويطعمونها ضيوفهم اليس هذا عبد الله بن جدعان الذي يقول شاعرهم فيه ولعله امية بن ابي الصلت

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق ندوته ينادي

الى ردح من الشيزى ملاء   لباب البر يلبك بالشهاد

ايت ساير الامم جاءونا بواحد من مثل عبد الله بن جدعان اوحاتم الطائي او كعب بن مامة الايادي او قيس بن عاصم او غالب بن صعصعة او مثل عبد الله بن جعفر او واحد من الطلحات اما قريش فقد افرطوا وتناهوا في الترف والنعيم حتى احدثت لهم الخيلاء والزهو ما يحسبون به انهم هم الناس ولا سواهم وكانوا يلبسون الحرير والديباج ويحملون بايديهم مسبحات اللوءلوء حتى يقال كان بعضهم اذا سقطت من يده يأنف من الانحناء لتناولها من الارض فيتركها ويمضي سادرا في خيلائه

انا لا اريد ان اذكر شيئا من حضارة العرب لا بل اريد ان اذكر ما لديهم من المهانة والحقارة للترف والحضارة ولكن كيف لي بذلك والقلم يجري بسرعة وسوانح الخواطر تزدحم على الذهن دفعة انما المقصود بالاصالة غير هذا لكن ولا جرم ان ما ذكرناه كاف في ازاحة ماضرب على الاذهان وتمكن منها من ان العرب لم تكن سوى امة وحشية قد بلغت منتهى العجرفة والهمجية ما كانت تعرف سوى اكل الضب واليربوع وام حبين وساير حشرات الارض مما دب ودرج نعم ولا انكر انه قد كان فيهم من هو على هذه الصفة والى اليوم ولا اظن امة من الامم تخلو من امثالهم وممن هو اسوء اثرا منهم باضعاف لا تقدر

وزبدة المخض ان امة توسعت لها الحضارة وامتدت لها اسباب المساعدة وتناوبت في امتلاك اكثر رقاع المعمورة ودام لها الملك ولم تصفر يداها منه من امد لا يضبط على التحقيق بدوءه احرِ بهذه الامه ان تتدافعها افكارها وحاجياتها على التدريج الى استكمال لغتها وعدم عوزها لغيرها وحاجتها وان لا يكون فيها دخيل ومستعار وهي تلك الامة التي لها تلك العصبية القومية للغتها وجنسيتها وحق لها ان تعد المستعار عارا والاستدخال اختلالا هذا من حيث اتساع حضارة العرب لا اتساع لغتها واوضاعها وعدم احتياجها الى غيرها اما من حيث اساليب تلك الالفاظ ومغايرتها للاسلوب العربي فلست في هذا المقام كباحث لغوي ولا اتكلم عن لفظ اختصاصي وانما اقول على الجملة كما قلت اولاً ان ما ثبت استعمال فصحاء العرب له ولم يثبت كونه لامة اخرى سبقت العرب في وضعه او استعماله كما لا احسب لاحد من سبيل الى اثباته فذلك هو الاسلوب العربي سواء وجدناه مع ذلك عند امة بنفسه او بشبهه ام لا كنا نسمع في مبادي التحصيل ان الجيم والصاد لا يجتمعان بلفظ واحد في لغة العرب

ثم وجدنا ذلك في كثير من الكتب اللغوية ولا سيما للمتأخرين كاقرب الموارد وغيره فقد صرحوا بان الجيم والصاد لا يجتمعان في لغة العرب ومن هذا الزعم جعلوا لفظ الجص دخيلا معرب (كج) فارسيا وانت اذا فتحت اي معجم من المعاجم اللغوية وجدت من الالفاظ التي يقومها ذانك الحرفان ما لا يقل عن غيره

قالوا (الصج ضرب الحديد على الحديد والصجج بضمتين صوت وقع الحديد على الحديد) ولم يذكروا انه معرب دخيل كما صنعوا في غيره مما يزعمون وكذلك قالوا (الصوجان كل يابس صلب من الدواب والناس ونخلة صوجان يابسه — اي صوجان هو اي اي الناس) (وعبد صنهج اصيل في العبودية) (صنج فلان الناس ردهم الى اصلهم وبالعصا ضربه ما ادري اي صنج هو اي اي الناس وكانوا يلقبون الاعشى صناجة العرب) نعم ذكروا ان الصنج ذو الاوتار مختص بالعجم وانه معرب ولم يذكروا انه معرب عن اي فارسية كما هو عادتهم في اكثر ما يزعمونه معربا فالله صناعة التعريب ومزعمته ما اكبر الخطة فيها واوسع الدائرة ليس له ضابطة ولا رابطة يقولون جص معرب كج وهب ان الكاف الفارسية تنقلب في العربية جيا ولكن ما بال الجيم تقلب صادا فان فن التعريب الغريب ما حدثنا بمثل ذلك ولا جاءنا بمثل له ولعل الباحثون واهل النهضة العربية يجعلون للتعريب حدودا ويستنبطون له نواميس واصولا تخرج به عن هذه الفوضى وصرافة الاحتمال والدعوى ويرحضون عن لغتنا الشريفة المقدسة هذه المعرة المدنسة (اما الباحث المؤلف) الحائز امتياز المحاماة عن اللغة العربية والتناصر لها واستخراج اقدم عهودها وتاريخها فقد اصبحت هذه اللغة بفضل عنايته لها بحيث لو ان بعض اخواتها وجاراتها قد استردت منها مستعاراتها ومستعمراتها لاصبحت العربية في مدقع من الفقر الادبي والمادي لاصبحت كخرساء لا تستطيع نطقا ولا تجدها في عداد اللغات المتقدمة حقيقة ولا حقا ولقد تلونت علينا آراؤه وتهافتت في امر العربية نظراته فتارة يرفع بضبعها الى اوج الغنا والتقدم والقوة واخرى يهبط بها من حيث يدري ولا يدري الى اسفل هوة .

صفحه ٣٩ (وان الفتى بعد السفاهة يحلم) مرّ بابا الكسر ولا وجه له لعدم وجود جازم الفعل والظاهر انه من الاقواء الذي كان شايعا في شعر الجاهلية وجايزا عندهم وحظره الاسلاميون .

صفحة ٣٦ (كان فيهم من ذلك العهد البعيد من يقول بمذهب اللاادرية فكان جندب

ابن عمرو يقول (ان للخلق خالقا لا اعلم ماهو) وهو قول جماعة من فلاسفة اليونان) ه
كلمتي التي قلتها ولا اكترث او كررتها في مواضعها انه ليت الباحث جرجي زيدان ترك التعرض بتاتا لنقل ما يتعلق بمسايل الاديان فانها ليست من اشغاله ولا هو من فرسان موقفها ولا من رجاله ايها الرجل ليس هذا بمذهب اللادرية بل مذهب جميع الموحدين والمنتمين الى التوحيد من الاسلام والنصارى واليهود كل هذه الاديان وكتبها المقدسة تعترف وتنادي بالعجز عن معرفة الخالق واكتناهه مع القطع بوجوده على الجملة مذهب الاسلام ورجاله يعلن ان (العجز عن الادراك ادراك) وان (غاية المعرفة العجز عن المعرفة) حتى لقد تغالى بعضهم وافرط بما يستشم منه رايحة التعطيل والجحود بقوله

فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول وما ربحت الا اذى السفر
رجعت حسرى وما وقعت لا على عين ولا اثر

اما اللادرية فهم الذين يقولون لا نعلم ان للخلق خالقا ام لا — لا الذين يقولون له خالق ولا نعرفه فان هذا هو المذهب الذي لا مندوحة عنه واليه ذهب جميع موحدي عرب الجاهلية من قس بن ساعدة وعمرو بن نفيل وامية بن ابي الصلت وغيرهم وكل موحدي فلاسفة اليونان لا جماعة منهم

ثم اردف تلك الجملة بنظرية من مستنبطات فلسفته ومستخرجات اجتهاده فقال ولا يبعد ان العرب اقتبسوا ذلك وامثاله من مخالطة بعض العلماء الوافدين عليهم او في اثناء وفودهم على الشام او العراق وفيها العلماء والفلاسفة)

هذا المذهب واعني به معرفة ان للخلق خالقا لم تقتبسه العرب الا بالوراثة من آبائها ابراهيم واسماعيل لم تقتبسه الا من فطرة الله التي فطر الناس عليها اقتبسه بعضهم بالتنبي والالهام كحنظلة وخالد بن سنان العبسي انبياء الفترة واهتدى اليه آخرون بالنظر والفكرة وادمان التدبر والعبرة اهتدوا اليه بصفاء قرايحهم ونفوذ خواطرهم وصحة عقولهم كمن ذكرناه من قس بن ساعدة الايادي والعدوي والثقفي وكثير من اضرابهم ممن رفضوا في الجاهلية عبادة الاوثان والانداد ودانوا بعبادة الواحد الاحد وما زالت العرب في كل عصر من العصور الغابرة والحاضرة لها نوابغ في الحكمة والمعرفة كما لغيرها من الامم من الفرس واليونان مثل ذلك سوى ان هوءلاء جعلوا معارفهم صناعة علمية والاكثر من اولئك ولا سيا الاوائل تركوها

على سذاجة البيان وعلى اقتضاء بسيط الفطرة ولعل هذه الطريقة اتم واسلم ولا سيا بالنظر الى عامة النفوس فدعوى اقتباس العرب هذه المعارف من غيرهم غرارة ظاهرة واسترسال واهن نعم لم يبرح ذالك الاعتقاد الصحيح والمذهب الحق موجودا بين العرب ولكن على تعكير فيه حتى استنار وشع الق الاسلام وانبثقت من دامس ظلام الشرك اشعة انواره على العالم فاوضح ذالك المذهب واناره وقشع غباره واوقف الناس على الحد الوسط فيه فزحزحه من جانبي التعطيل والتشبيه الى مركز التوحيد والتنزيه (وكذالك جعلناكم امة وسطا) هذا وان من الغريب المدهش وصله ذالك الكلام بقوله (ومن هذا القبيل قول الاعشى وكان نصرانيا)

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولّى الملامة الرجلا

وهو مذهب فلسفي يراد به رفع التبعة عن الانسان) ه

وانا احاشي هذا الباحث المؤلف الذي اصبح من مشاهير المؤلفين في هذا العصر احاشيه ان يكون كمن يسطر ولا ينظر ويجري قلمه ولايجاريه تدبره وتفهمه والا فمن ذا الذي يتلو بيت الاعشى ويعشى عن ان المراد به وضع التبعة على الانسان لا رفعها عنه وهذا هو مذهب العدلية من فرق الاسلام وعلى الاخص هو مذهب الشيعة الامامية القايلين بان الخير من الله وبتوفيقه والشر من العبد بخذلانه وان الله اولى بحسناتك وانت اولى بسيئاتك طباقا لقوله تعالى)

(ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك)

وليس هذا مقام بسط القول في هذه النظرية الغامضة ولكن معذرة اليك ايها المؤلف ان خرجت عن دائرة الادب فان هفواتك قد تجاوزت الحد وخرجت عن دائرة هفوات اهل العلم والبيت اجلى واوضح من ان يشتبه فيه احد من البسطاء فضلا عن العلماء ولعل الاشتباه نشأ من توهم ان تولية الشيء هنا بمعنى التولية عن الشيء وافتراض الغفلة والسهو اولى من افتراض ذالك الخطأ في العالم الفرق المستبين بينهما جليا

من آرائه هنا ايضا (ان المسلمين لما تمدنوا وانشأوا العلوم جعلوا اساس علومهم اللسانية والادبية والاجتماعية آداب العرب الجاهلية) ما ادري ماذا اقول هل اقول ما انصفت ام اقول جهلت وما عرفت — ايها الرجل الضليع فيما تزعم بالتمدن الاسلامي — ان الاسلام واذكره المجد والشرف وعلى مبلغه السلام هو الذي اخذ بضبع الجاهلية الى حالق ونهض بها الى شاهق وهذب منها الطباع وشذب

الخلايق ء هو الذي دحض عنها الصبغة الدموية وغبرة الهمجية وعجرفة البداوة وغلظة القساوة ووأد البنات وقتل البنين نحن وان كنا نعترف لآبائنا العرب بكثير من محاسن الاخلاق وكرم الطباع وجميل العادات ونجعل لهم الحظ الأكبر من ذاك على ساير الامم ولكنا لا نجهل مزيج تلك الفضايل بكثير من الرذايل

تلك السيئات التي كادت ان تذهب بتلك الحسنات حتى جاء الاسلام وله الفخر فصقل تلك المحاسن وسقاها ماء غير آسن حتى لم يذر على محياها اقل شيء شاين وهذه الصنيعة المشكورة للاسلام وحده على الجاهلية "بل على العالم اجمع" لم تكن اختصاصية في اللسان والآداب والاجتماعيات بل في جميع الشؤون والاطوار بعث في العالم روحا ايقظه من سباته العميق ونومه الطويل

كان اللسان العربي في الجاهلية على ما بلغه من تخوم الفصاحة وما قبض عليه من اعنة البيان ولكن اذا قسته الى الطرز الذي جاء به القرآن الكريم واتخذه الناعجون على اسلوب بلاغته كعبة ومطافا تجد (ولا محالة) لسان الجاهلية (وما اقرب الشبه) كشجرة برية مغبرة الاوراق ماحلة الثمار كالحة اللون — اتاها زارع ماهر فغرس اصولها في حديقة غناء وتربة دمثاء ارصد لها عين المراقبة تشذيبا وتهذيبا واجرى لها من اعذب المياه معينا فاصبحت خضراء نضراء يانعة الثمار رايعة الازهار تؤتي اكلها كل حين

خذ طليعة المعلقات السبع التي هي طليعة بلاغة العرب وفصاحتها ورجع نظرتك فيها تجدها كسلك واحد نظمت فيه اللؤلؤة اليتيمة والى جنبها الحجارة والجزعة والخرزة والدرة والبعرة وامثال ذلك

وهكذا اكثر مشهورات كلماتهم ورنانات قصايدهم فاين هذا من البلاغة المقفعية والرسايل الحميدية وحماسيات الفرزدق وغزليات جرير وهاشميات الكميت وكثير من اقرانهم انقلبت الفصاحة في ذاك القرن الواحد انقلابا كأنه عاد بها من الشيخوخة الى الصبا ومن السقم الى العافية ومن الموت الى الحياة وما الفضل في ذاك كله الا القرآن وحده لا قبله ولا بعده افهل مع ذاك كله يحسن بالباحث ان يقول ان اساس العلوم اللسانية بين المسلمين والادبية والاجتماعية آداب العرب ثم يردفه بقوله (وما زالوا في كثير منها مقصرين عن ادراك الشأو الذي بلغ اليه اولئك البدو عشراء الجبال وسكنة الصخور والرمال) قل لي بربك الاكرم اي شأو للجاهلية قصر عنه عرب الاسلام افي الشجاعة وقد دكوا عروش كسرى وقيصر ام البلاغة والبراعة وقد

عرفت مقامهم فيها ومحلهم منها ام الجود والكرم وقد كان فيهم الالوف ممن يوءثر على نفسه ولو كان به خصاصة الا ليت الصروف تفسح لي ان اشرح الك متون هذه الكلمات واريك كيف ينبغي للكاتب ان يكتب وللقايل في الاسلام ان يقول ثم ختم هذا الفصل بقوله (لا ينبغي لنا ان نستخف بآداب العرب قبل الاسلام . ولكن اكثرها ضاع لانها لم تدون فذهبت بذهاب الحفاظ بالحروب واشتغال الناس بالاسلام)

الاشتغال بالاسلام كما تعلم انت وتعترف به كما اعترف به كل احد هو الذي ساعد على نشر الآداب العربية وآثار الجاهلية ولولا سعي الاسلام وملوك المسلمين في ترويج آثار الاوايل والاقدمين لذهبت العرب ومآثرها ذهاب امس الدابر واصبحوا كاحدى الامم الغابرة التي لا نعرف منها الا اسماء الأقلين منها وستذكر انت بعضا مما ذكره الموءرخون من عناء خلفاء المسلمين واكرامهم الطايل لحفاظ اللغة العربية ونقلتها وسيكون كافيا لدفع كلمتك هذه ويبين القارئين ان اشتغال الناس بالاسلام هو اكبر مساعد لحفظ آداب العرب قبل الاسلام

صفحة ٣٣ تحت عنوان المرأة في الجاهلية والشهيرات في الشجاعة ثم ذكر سلمى بنت عمر احدى نساء بني عدي بن النجار ولم يذكر سوى انها كانت امرأة شريفة لا تتزوج الرجال الا وامرها بيدها

وما ادري ما علاقة ذلك بالشجاعة ثم ذكر هند بنت ابي سفيان وانها بقرت بطن حمزة واخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها)

ان كانت هذه شجاعة فالكلاب والذئب والهرة وابن آوى وجميع آكلي لحوم الاموات الملقاة اشلاوءها في الفلاة اشجع منها بكثير وهل هذه الا الغلظة البهيمية والفظاظة الوحشية والنهمة الكلبية ماهي من الشجاعة ولا قلامة ظفر اين انت عن ام هاني بنت ابي طالب التي كان لها من الايد والقوة والغيرة والحمية والشرف والشهامة انه لما استجار بها يوم الفتح الحارث بن هشام هجم عليه اخوها امير الموءمنين علي بن ابي طالب (ع) في بيتها فسلّ السيف ليقتله فقبضت على يده وكانت لا تعرفه لما دججه من الحديد وقالت والله لا ادعك تقتل من دخل في جواري فحدّث على رسول الله صلى الله عليه بما جرى وقال والله انها لمّا قبضت على يدي لم استطع تحريكها فقال رسول الله صلوات الله عليه لو ان ابا طالب ولد الناس جميعا لكانوا كلهم شجعانا انتهى ملخصا من ربيع الابرار للزمخشري ولو اردنا ذكر النساء اللاتي يحق ذكرهن تحت عنوان الشهيرات

بالشجاعة لطال بنا مدى القول ولخرجنا عن النقد الى الاستدراك ولسنا هناك قال في صفحة ٣٤ (وهل اكبر نفسا من الخنساء عندما حرضت اولادها على الثبات في واقعة القادسية) نعم ايها الباحث اكبر نفسا منها اسماء ذات النطاقين بنت الخليفة ابي بكر (رض) حين حرضت ولدها عبد الله بن الزبير حتى لزت به الى القتل و... والقصة وان كانت شهيرة ولكن كان بالحري ان تذكرها او تشير اليها وتجعلها طليعة عنوانك وفاتحة بيانك في الشهيرات بالشجاعة ان كان المراد بها قوة القلب وثبات دعايم الصبر نعم ذكرت اختها ام المومنين عايشة (رض) ولكن لم تذكر من مزاياها سوى (انها كانت تحفظ كل شعر لبيد)

صفحة ٣٥ (قبل ان تزوجها) الافصح بل الاصح قبل ان يتزوجها

صفحة ٣٧ (احد ابناء سام مما يطول الكلام فيه) حق الكلام حسب الصناعة العربية ان يقول وهو مما يطول الكلام فيه كما لا يخفى

صفحة ٤٦ (ليس في جزيرة فقط)

الظاهر ان الطباعة اسقطت العرب لفظا (لا سقطوا معنى انشاء الله)

صفحة ٤٧ (اركنوا الى الرخاء) هذا الفعل بهذا المعنى مجرد لا مزيد فاللازم ركنوا

صفحة ٥٠ (وقد خطب واصل بن عطاء خطبة طويلة لم يرد فيها حرف الراء)

لئن ابصرت فذكرت خطبة امير المومنين علي ابن ابي طالب سلام الله عليه خالية من حرف الالف التي هي من اكثر الحروف دورانا في الكلام وهذه الخطبة من جلايل خطبه الكبيرة الرنانة نشأها على عادته صلوات الله عليه ارتجالا وارتجالها رسلا وهي مع خلوها من ذلك الحرف الذي هو عمود الكلام لا تجد فيها اثر التكلف ولا صبغة التصنع بل هي كساير خطبه لا يحس بتلك الخاصة فيها من لم يسبق اليه خبرها والخطبة شايعة مشهورة في كثير من كتب الامامية (كالبحار) وغيره

صفحة ٥٢ (من آداب العرب الهامة) كثر استعمال هذه الصيغة عند كتبة العصر ولا اعرف له وجها على اصول العربية والصحيح المهمة فانه من (اهمه) فهو مهم لا من (همه) فهو هام الا على تكلف بعيد عن الفصاحة ثم تعريفه للامثال بانها عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح لا ينطبق على اكثر امثال العرب فان الكثير منها لا يرتبط بالعظة بوجه ابدا ولا يحتاج الى اختبار طويل ولا عقل راجح مثل (ماوراءك يا عصام) (وافق شن طبقه) (ماء ولا كصدى) وامثال ذلك كثير وانما هو كلام عادي دارج استحسن

السامعون اختصاره او اصابته موقعه فتمثلوا به في مواردتطابق مورده بعض المطابقة حتى شاع وصار مثلا وهذا هو القسم الثاني من تقسيمه فاطلاق القول اولاً على مطلق الامثال انها عظات لاوجه له (وفيها) سبق السيف العزل بدل العذل ولعلها من سوء الطبع

صفحة (٥٤) (فالحفر يصورها بارزة) وقد يصورها واطية غير ناتية كما لا يخفى

صفحة (٥٥) (فيا ليلي كم من حاجة لي مهمة) غلط فاحش مخل بالوزن وانما هو بالترخيم (فيا ليل) ليستقيم الوزن ويتم التجنيس

(٥٦) (الاسلام يجو ما كان قبله) ليس معنى هذا الكلام ما حمله عليه في سياق كلامه كما لا يخفى على المراجع على ان الرواة قد نقلوا بعض ذلك ويوجد شيء منه في الاغاني وغيره

(فيها) (كما ابادوا اي المسلمين مكاتب الفرس ومصر) هذا لم يثبت وان نقل ولكن قد نقل خلافه (كما ارادوا هدم ايوان كسرى واهرام مصر) ولكن للارتفاق بها لا للعصبية ومحو الآثار ولذلك عدلوا عنه لما راوا ان النفقة عليه توازي ثمنه

(٦٣) (وهو اي الشعر يصدر عن احد اربعة فواعل الرغبه والرهبة والطرب والغاب) الغلب نوع من الطرب وبقي من الفواعل الحزن وهو تألم النفس وانفعالها بخسران ما يعز عليها من نفس اومال اوشرف وهو غير الرهبة ولا نوع منها لانها عبارة عن خوف خسران مستقبل والحزن تأثر من خسار غابر والفرق بينهما كالفرق بين الهم والغم ولا هو من الرغبة كما لا يخفى

(فيها) (جوههم) بدل جوهم وهو من اغلاط الطبع

(٦٤) (والشعر يوجبه الحرب او الحب او الموت) اعترف هنا بفواعل خلاف ما تقدم وهي مما لا تندرج في الاربعة الا بتكلف

(٦٦) (وهي حرب البسوس بين كليب وجساس ... وفي اثنائها نبغ مهلهل اخو كليب وشهد تلك الحروب و كان شاعرا مطبوعا فتوسط في المصالحة بين القبيلتين) انّ هذا لمن الخلط والخبط المدهش الذي لاوجه له الا ان المؤلف يكتب كيفما اتفق من دون تثبت عند الكتابة وقد فاض على الالسنة فضلا عن التواريخ والصحف وقد عرف كل ذي المام ان حرب البسوس كانت بين مهلهل وجساس من جراء قتله لكليب اخ المهلهل لابين كليب نفسه وجساس وانّ الذي قام بهذه الحرب واضرم نارها وعانى امراسها من بدئها لغايتها هو المهلهل لا انه نبغ في اثنائها

وانه هو الذى هلهل برد الشعر للشعراء فلقب بذلك و كان اسمه مرة اوغيره من الاسماء وان الذي توسط في المصالحة بين القبيلتين الحارث بن عباد وكان من كبّار تغلب وحلمائها وذوي الراي فيها ولكن اعتزل الحرب ولم يتحزب لاحد الطرفين حتى قتل ابنه فتكرّم وتحلم وقال عسى ان يحقن الله به الدماء وتضع الحرب اوزارها ويعتدّه المهلهل بواءً باخيه كليب فبلغ المهلهل ذلك فقال هربشسع نعل كليب فاغارت الحارث هذه المهانة واحمته وعزم على مخاضة تلك السعير الموقده وانشأ قصيدته الرنانه الشهيرة التي اولها

قرّبا مربط النعامة مني   لقحت حرب وائل بالنزال

يقول فيها لم اكن من جناتها علم الـ ـله واني بحرّها اليوم صالي

هذا مابقي على صحيفة خواطرنا من الحداثة والى اليوم ماسمعنا ولا راينا مايشعر بخلافه والله اعلم

قوله فيها (ناهيك بالحروب التي جرت) ما اكثر مايستعمل هذه اللفظة فيما سبق ويلحق بغير معناها فانه يريدها بمعنى فضلا عن كذا او كيف بكذا مع ان تمام معناها حسبك وكفاك فيقال ناهيك به عالما اى اكتف او كفاك او كافيك وهذا لايلايم موارد استعمالاته وسياق كلماته فليتنبه القراء والكتاب لذلك

صفحة (٨٠) (وان اشعر بيت انك قائله) الصحيح (انت قائله) ومثله في (٨١) (فافنيت علاتى فماذا اقول) الا ان الغلط افحش فيه لاختلال الوزن والصحيح (فافنيت علاتي فكيف اقول) ومثله في (٨٣) (هجزا) يحك ذراعه بذراعه) والصحيح (هزجا)

(٨٤) (لكنه متى علم) الى قوله ادرك مراد الشاعر — ان التعقيد هنا ليس من غرابة الالفاظ فقط بل من سوء التأدية وضعف التركيب كقول الفرزدق

(ابو امه حي ابوه يقاربه) وحاصله عدم وقوع الالفاظ والجمل وضعا كوقعها طبعا وخير الشعر مالو اراد المتكلم ان يتكلم على صرف طبعه لما قدّم منه موءخرا ولا اخر مقدّما ولا امكنه ان يحذف منه شيئا لاحتياج الكلام الى كل اجزائه كقول الفرزدق في الامام زين العابدين عليه السلام ردّا على هشام بن عبد الملك

وليس قولك من هـذا بضائره   الحلّ يعرف من انكرت والحرم

او قول نصيب في سليمان بن عبد الملك

فجاءوا فاثنوا بالذي انت اهله ... واو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وعندي ان هذا من اهم شروط البلاغة ومقومات الشعر وهو المعيار في حسنه وقبحه (فيها) (فان شعر عدي بن زيد وهو جاهلي اسلس من شعر الفرزدق وجرير وهما اسلاميان) ليس كل شعر جرير والفرزدق على الحالة التى وصفت من الخشونة والوعورة التى يفوقها شعر عدي بل لكل منهما كثير من السهل الممتنع على عدي وكثير ممن هو في طبقته خذ من شعر الفرزدق تلك الميمية التي يقول في اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

التي يقول فيها

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم الا حين يبتسم

في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم

اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ومثل قوله في الحماسة

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقوله اذا ابصروا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

وكذا اذا نظرنا في شعر جرير وجدنا فيه ما هو ابهج من نسيج الديباج والحرير مثل قوله في الغزل

ان العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به ... وهن اضعف خلق الله اركانا

وقوله في المدح الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

ونظير هذا من سائر شعرهما كثير فقل لي اصلحك الله اين تجد فيها جلافة الباديه وجفاء الاعراب واشهد ان عدي بن زيد لم يسمع ولم ير مثل هذا الديباج الخسرواني مدة عمره على ماذكرت له من ملازمة الحضارة واستبطان الريف فتثبت ياهذا فيما تسطر وانظر فيما تقول فلعل امامك من الناس من يعرف شيئا ولا يروج عليه المزيف ولا يخفى عليه المبهرج

صفحة (٨٥) (وقد يتكلم بالمثنى كأنه يخاطب اثنين كقول عبد يغوث

الا لا تلوماني كفى اللوم مابي ... فمالكما في اللوم نفع ولا لي

الم تعلما ان الملامة نفعها ... قليل وما لومي اخي من شمالي

انا لا ادري ماوجه رواية البيتين بحذف الالف من الروي مع لزومه في قواعد العربية واختلال الوزن بدونه كما لا ادري ما الغرض وما المراد وما الغاية والفايدة منه فليتنبه الناظر وليتدبر (صفحة ١٠٢) (ولذلك فلا تكاد) لاوجه لهذه الفاء في العربيه والاصح ولذلك لاتكاد وقد كثر هذا التعبير في كتابه فليتدبر

ص ١٠٩ (فصاروا اي المعلقات ثمانية) الاصح فصارت ثمانية

١١١ (ان تهب صبا الا اطعم) الاصح ان لا تهب

١١٥ (يزعمون انه قالها ارتجالا وذلك بعيد لانه ذكر فيها عدة من ايام العرب) لا اعرف وجه هذا الاستبعاد فان ايام العرب ووقايعهم كانت على طرف السنتهم وحاضر خواطرهم ولم يكن فيها اخبار عن الوقايع المتأخرة حتى تكون من قبيل الملاحم فتحتاج الى فكر وروية فراجع

نعم والمرجح ان اغلب شعر العرب وعلى الاخص الجاهلية كان ارتجالا اومايقرب منه نظرا الى قلة الكتب والكتابة فيما بينهم وكان الشاعر يقف فينشد شعره ويملي على السامعين قصيدته التي قد تتجاوز المائة عن صفحة خاطره لا صحيفة يده وهذا من نفوذ خواطرهم وصحة ضمايرهم وصفاء قرايحهم ولا اظن امة من الامم تدانيهم في ذلك

١١٨ (مطلعها)

لغير العلى مني القلا والتجنب ولولا العلى ما كنت العيش ارغب

الاصح في العيش اما هذا المطلع فلا شك انه للشريف الرضي وهو موجود في نسخة ديوانه القلمية والمطبوعة بتغيير لفظ العيش بالحب لا غير ويبعد ان يعمد مثل هذا السيد الابي الشهم العظيم القدر الى بيت مشهور لذلك الشاعر المشهور فينتزعه ويجعله طليعة قصيدة من غرر قصايده كما يبعد ان يكون من قبيل توارد الخاطر ومن راجع القصيدتين عرف انه بسلك السيد اشبه والى اساوبه اقرب على ان الديوان المنسوب لعنترة اكثره او الكثير منه مستعار من السيد الرضي ونظرائه الذين بلغ الشعر في اعصارهم الى ارقى معارجه وانق مناهجه والطف اساليبه وما ابعد ما بين شعر عصر عنترة من الشعر الذي ينسب اليه وهذا شيء يعرفه اهله والله اعلم بالحقيقة

١٢٤ (ومن مراثيه باخيه) والاصح ومن مراثيه لاخيه

١٢٥ (ونبغ من اهله غير شاعر) الظاهر سقوط لفظ واحد والا فلا معنى للعبارة يريد انه نبغ في قومه شعراء كثيرون بدليل قوله بعد هذه الجملة (وكلهم فحول)

١٢٦ اذا قالت حزام فصدقوها فان القول ما قالت حزام

هذه هي تلك الشنشنة المصرية والسورية من ابدال الذال زاء وبالعكس احيانا وقد نبهنا عليها غير مرة ليتنبه الكتاب الى الحياد عن هذه الوصمة فيما يلي ان شاء الله

١٢٨ (ومن نظمه اي قيس بن عاصم)

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

الى تمام الابيات الاربعة — المشهور ان هذه الابيات لحاتم الطائي وهي باسلوب اشعاره وآثاره اشبه وكفى دليلا على صحة هذه النسبة رواية ابي تمام لها في ديوان الحماسة الى حاتم لا الى قيس وعلى مثله المعول في امثال ذلك فانه الثقة الثبت والخريت في هذه الطرق والمسالك

١٣٤ ضربت بذي الزّجين ربقة مالك فابت بنفس قد اصبت شفاءها

وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر خراش فادى نعمة وافادها

الصحيح وافاءها

ص ١٤٠ (كان شعره قاسيا حافيا) الاصح جافيا — فيها (وحاتم الطائي عشق ماويه) الذي يظهر ان ماوية الذي يغلب على حاتم في شعره خطابها هي بنته لا عشيقته وكان يلهج بها في قريض الكرم والسخاء لا في قريض الغزل فليراجع

(فيها) (ثم تكاثر الشعراء العشاق بعد الاسلام لانتشار التسري)

يا هذا ان العشق لا ربط ولا علاقة له بالتسري فتلك نفحة روحية ملكية وهذه بهيمية حيوانية واكثر الشعراء المشهورين في صدر الاسلام والقرن الاول كانوا من اهل البادية الذين يقل فيهم التسري واتخاذ الجواري والانهماك في التباضع بل اعل اكثرهم لا يعرفون السراري وامتلاك الجواري الا بالزيجة للطاهرات المصونات قل لي افكثير عزه ام جميل بثينة ام عروة عفراء ام غيلان مية ام قيس لبنى ام قيس ليلى كانوا يعشقون لانتشار التسري والاركان الى الرخاء وترف العيش اشهد ياهذا انك افسدت تلك الجوهرة الشريفة جوهرة العشق واذبت وجره اولئك العشاق حياء وخجلا اولئك الذين مثّلوا لنا روح العفة والطهارة اليست العرب هي التي تقول ان نكح الحب فسد وتقول لمن زاد من محبوبة على الحديث والكلام انما هو طالب ولد اما الذين تشير اليهم من اهل التسري ورخاء العيش ولعلك تومي الى ابي نواس

ومن في طبقته فاولئك ليسوا من العشق في شيء كما انهم ليسوا من العرب في الصميم

ص١٥٣ (ذكران سائلا سأل عليا ان يهجو قريشاً ذباً عن رسول الله (ص) فقال ان أَذن لي النبي فقيل يارسول الله أئذن لعلي ان يهجو القوم الذين هجونا فقال صلى الله عليه علي ليس هناك اوليس عنده ذاك) ولا مرية عند احد انه ان صح هذ الخبر فقصد رسول الله الاشارة الى اجلال مقام علي عليه السلام عن الشعر وتنزيله منزلة النبي (ص) في انه لا ينبغي له الشعر وقد ذكر المؤلف نفسه في هذا الكتاب ان الملوك والاكابر من العرب كانوا يأنفون من نظم الشعر وان امرء القيس كان يعد ممن تنازل عن مقامه وتطامن للنظم ونحن سواء سلمنا بهذه المزعمة ام رفضناها نظرا الى مايروى من الشعر للنعمان بن المنذر وغيره من ملوك العرب ولكن هم ان نظموا لا يضربون على وتر الشعراء وانما ينظمون على الحشمة والفخامة وما يناسب مقامهم من الشعر الملوكي والنظم الادبي وعلى ايّ فالنبي (ص) يوعز في هذا الى ان مقام علي اعلى من قول الشعر على عمومه فضلا عن الهجاء ولو كان يحق

(اذا ما اجترت سفاه السفيه علي فاني اذاً اسفه)

واحلم عن سباب الناس جهدي واكره ان اعيب وان اعابا

نعم وانّ لعلي عليه السلام غنى بسلة سيفه عن اسلة اسانه وان كانتا لمن اساء سواء ولقد تقاضى منهم يوم بدر وأحد والاحزاب ونظايرها نعم تقاضى فاستوفى ونهض بالثار فشفى واشفى ولو اراد الشعر لهزّ المراكز وجاء بالهزاهز ولكن التشفي باللسان ياهذا حرفة عاجز ويأبى الله ورسوله ونفس امير المؤمنين له ذلك فلا يسترسل الكاتب ولا يغفل الناظر والقارئ. والله ولي التوفيق

ص١٥٧ (اشوقا ولم تمض لي غير ليلة) الاصح ولما تمض لي ليستقيم الوزن

١٥٩ (اودى وهل تنفع الا شاحة من شيء قد يحاول النزعا

هذا البيت على هذه الصورة مختل الوزن اختلالا غير مغتفر ولا تحضرني روايته الصحيحة ولكنه يستقيم بمثل

اودى فهل تنفع الاشاحة من شيء لمن قد يحاول النزعا

او ما يشبه ذلك

ص١٧٠ (وكان لكل قبيلة خطيب اوغير خطيب كما كان لها شاعر اوغير شاعر) يتفضل الافاضل او نفس المؤلف في توضيح مراده من هذه العبارة فاني ورب الشاعر

وغير الشاعر والخطيب وغير الخطيب كلما اعملت الفكر في تحصيل معنى يتسع ظرف هذا اللفظ به ويليق له لم اجده ولم اعثر عليه نعم اظنه يريد ان يقول (ولكل قبيلة خطيب واحد او خطباء كما ان لهم شاعر واحد او شعراء ولكني احاشيه عن تحميل هذه العبارة الطويلة ذلك المعنى المختصر الذي يمكن اداءه باقل من ذلك اللفظ واكثر منه في الايضاح عن المراد بان يقول شاعر اوشعراء وخطيب او خطباء احاشيه عن ارادة ذلك وغفلته عما فيه من التعقيد وسوء التأدية بل الغلط الفاحش والخروج عن موازين العربية الذي يحق لقاصده ان ينشد له

تعس الزمان لقد اتى بعجاب ومحى رسوم الفضل والآداب
واتى بكتّاب او انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتّاب

حاشاه وهو المؤلف الشهير الذي نقد عمره في مهنة التأليف والتصنيف بالعربية عن ان يريد مالاينطبق عليها — اذا فما المراد بها ايها الفضلاء

ص ١٩٥ (اشهر خطباء ذلك العصر الامام علي بن ابي طالب فقد جمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة ... ولا نظن كل ما حواه من الخطب له)

ايها المؤلف رويدك وعلى هونك فنحن قد راينا جزمياتك وقطعياتك فكيف بظنوناتك وموهوماتك الاوان الشريف الرضي اصدق منك ظنا وابعد اثرا واقرب عهدا واصح نقدا واعرف بلحن آبائه واجداده منك ومن جميع ماقذفت به ايامك وحوته عصورنا من فطاحل العلماء وافاضل النقدة فضلا عن غيرهم نعم وان السيد الرضي لاعرف بالدين واعرق بالصدق واشد حريجة وخوفا من الله كما هو اكبر نفسا واعلى شرفا واشم انفا من ان يدس في كلام امير المؤمنين ما ليس منه او يفتري على الله واوليائه الكذب فنهنه ايها الرجل من غلوائك فقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم عليها من عليه الحكم لها فلا تقضي وتحكم لنا في مذاهبنا وامهات كتبنا التي لست منها في شي.

ايها الرجل لتعتقد انت وكل شاك ان هذا الكلام الذي حواه ذلك المجموع كله لامير المؤمنين اعني ما نسبه السيد له سلام الله عليه ليس كلمة منه لغيره وكفاك شهادة البحاث الشهير الكاتب النحرير عبد الحميد شارح النهج فانه غزير الاطلاع واسع الفضل بحاث عن الحقايق كما يعلم من كتابه وتشهد له اشعاره وآثاره وقد سجل في مواضع وبالاخص الخطب التي وقع الوهم والاحتمال

انها ليست لامير المؤمنين سجل انها له ونقل عن جماعة من فطاحل العلماء والمؤرخين انهم وجدوا تلك مروية لامير المؤمنين في الكتب التي كان نسخها قبل ان يخلق الشريف الرضي بمائة عام

ثم ولا يذهبن عليك ان لامير المؤمنين في كتب الامامية من خطبه وكتبه وعهوده اضعاف ما في النهج وكلها على اساليبه وعهدي ببعض افاضلنا قد تصدى لجمعها وجعلها مستدركا على النهج وكان قد جمع منها شيئا كثيرا يتوفر على النهج اضعافا كله على شريطة ان يكون على ذلك النمط من البلاغة وان لا يذكر سواه ولم يكن قد اتمه فاسأله تعالى توفيقه لاتمامه وانتشاره ان شاء الله تعالى

ص ٢٠١ (فانتقلت الى عند ابنته) اقحام عندهناليس بالفصيح اوليس بالصحيح والاصح الى بنته

٢٠٧ (فصارت في ايامهم ما كاعضودا) الظاهر انها تحريف عضوضا والا فلا معنى لها

٢٠٨ قال رجل يمني من انصار علي (ايها الناس هل من رايح الى الله تحت العوالي والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تاويله كما قاتلناكم على تنزيله) المعروف في كتب التاريخ ان هذا الكلام لعمار بن ياسر وهو من المهاجرين لا الانصار ومن العدنانية بالولاء لا من القحطانية

(فيها) (لجدل تصحيف بجدل

٢١٢ (فعمد) (اي ازدشير) الى استرجاع علوم الفرس من اليونان او لاستعاضة بمثلها) وهكذا نقل عن انو شروان من التعويل على كتب اليونان والمرجح ان الفرس كانت مستغنية بعلومها عن غيرها وما كانت عالة على سواها وكانت الحكمة والفلسفة والفلكيات على اوليات الدهر فيهم ومنهم وكانت فيهم طوائف مهمة من الفلاسفة والحكماء وارباب التشريع وواضعي النواميس كالاصفهيذية وقبلها الجمشيدية وقبلها الزرداشتية ومن مارس الفلسفة وقف على كثير من آرائهم الراقية وافكارهم السامية التي تقضي لهم بالتقدم على اليونان والسبق عليهم وحسبك من ذلك ان كتاب حكمة الاشراق للشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب وشرحه للقطب الشيرازي اكثره مبني على تلك الاسس والدعايم وهو يخالف الحكمة اليونانية وينهج في منهج اعلى منها بل هو من اجل كتب الحكمة واعلاها وادقها وارقاها والغرض ان الفرس كانت اغزر مادة واوسع علما ونظراً من اليونان

وان كانت الشهرة والتداول لعلوم هؤلاء دون اولئك والموروث عنهم اكثر واشهر

٢٢٢ (واقدم من دوّن الاحاديث مالك بن انس في كتاب الموطأ) الثابت المحقق ان اول من دوّن في الحديث ابن ابي رافع كاتب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وخازنه على بيت ماله وهو قبل الامام مالك بزمان كثير

(فيها) من اغلاط الطبع (انصرفت قرائحهم الا الفلسفة وفرعها) والصحيح الى الفلسفة وفروعها

٢٢٣ (وتكوّن فقههم اي المسلمين وهو من افضل شرايع العالم وقد اسرعوا في ذلك سرعتهم في تأسيس دولتهم ونشر دينهم) حياك الله وبياك ايها الباحث ويعجبني ان اشكرك في موضع الحسنة كما انتقدعليك في موضع السيئة نعم واصابتك الحقيقة ثم اعترافك بها لمن اجدى الحسنات وان الحسنات يذهبن السيئات ان شاء الله

٢٢٥ (فالظاهر ان العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم وفي جملتها النحو فاعجبهم فلما اضطروا الى تدوين نحوهم نسجوا على منواله) هذا من قبيل ما يقال من الاجتهاد في مقابلة النص واعمال الحدسيات ضد الحسيات فان المؤرخين وثقات العربية قد فاضت رواياتهم بان امير المؤمنين قد القى اصول النحو على ابي الاسود وقال له الكلمة اسم اوفعل او حرف والاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف مادلّ على معنى في غيره والكلام ظاهر او مضمر وما ليس بظاهر ولا مضمر الى غير ذلك من القواعد وامير المؤمنين ممن لم يعهد له مخالطة مع السريان ولا مزاولة لهم وكان بما الهمه الله من العلوم والكفاءة غنيا عنهم وعن غيرهم وممن شرح القصة واسباب الوضع ونسبته الى امير المؤمنين ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني والزجاج وغيره فليراجع

ص ٢٢٨ (من احراف الالسنة الاخرى) لم يعهد هذا الجمع ولم نجده في اللغة والموجود حروف واحرف

٢٢٨ (ذكر الحركات الثلاث من الضمة والفتحة والكسرة وارجعها بالمناسبة والمشابهة الى الواو والالف والياء ولم يذكر علامة الجزم واهمل البحث والتعرض لهابتاتا

٢٣٠ (فلما ظهر الاسلام واشتغل المسلمون بالفتح والحرب حتى استتب لهم الامر ونزعوا الى الجهاد تدرجوا في وضع التاريخ) سياق الكلام يعطي ان مراده النزوع عن الجهاد لا اليه بدليل قوله واستتب لهم الامر فليتدبر

٢٣٧ (اصحاب شعر وخيال وحساسة مثلهم) لا احس لهذه الصيغة حسا في العربية ولا اعرف وجها لهذا التركيب الغريب فلو قال اصحاب شعر وخيال واحساس لكان اولى واحسن

٢٣٨ (لكنه كان من اصحاب الشاعرية) لا يخفى ركاكة هذا التعبير وتفاهته ان صح له مخرج في العربية

٢٥٠ (فكان اكثر الشعراء في هذا الدور اما على الحياد خوفا من معاوية او ينصرون العلويين) الاصح اعادة اما بدل او كما صرح علماء العربية فيما لو تأخرت اما كما في المقام

(فيها) (وخالف على مروان) والاصح وخالف في مروان

٢٥٦ (وخذوا مسايحكم بنو النجار) الصحيح (وخذوا مسا حيكم بني النجار)

٢٥٧ (بطرد المتنين منتبر الخصر) الصحيح منبتر الخصر)

٢٦٢ (قوله في هجو التيم) تيم وعدي كقريش لاتدخل عليهما الالف واللام الا عند النسبة فيقال التيمي والعدوي والصحيح هنا في هجو تيم

٢٦٣ (يظهر ان القول الكا منه) هذا من اغلاط الطبع الغريبه ولعله يريد تقوى الك منه

٢٧٨ (و كان من احسن الشباب وجها) الصحيح من احسن الشبان وجها

ص ٢٩٤ (اني لاذكرها بما تكرهون) الصحيح لا اذكرها

٢٩٧ (وقلبي الى البيت الذي لا ازور) الشطر غير مستقيم الوزن فليراجع

٣٠٣ (في كفه خيزران ريحها عبق) الاصح ان هذين البيتين من جملة قصيدة الفرزدق التي تقدم بعضها في الامام زين العابدين عليه السلام

٣١٢ (فتبين لنا من ذلك انه لا يقرأ) هذا مغاير لما تقدم من حفظه القرآن ويبعد حفظه على غير قراءة منه والحق ان الفرزدق كان من اكمل الشعراء واوفاهم عهدا وازكاهم عقلا واصحهم دينا وابرهم بوالديه وباخوانه وقد حج بامه مرارا لقي في احداهن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب سلام الله عليه عند توجهه الى الكوفة فقال له في طويل محاورة بينهما يا سيدي ان قلوب اهل العراق معك وسيوفهم عليك ثم سأله عن مسائل في الحج والصلاة وودعه ومضى

(فيها) (ويقال ان ذا الرمة ايضا كان لا يقرء) الذين كانوا لا يقرأون كثيرون

ولكن حبذا لو دلنا المؤلف على الكتّاب والقراء منهم فانه هو الحري بالذكر

تلك ملاحظاتنا على هذا الجزء حينما نحن نستطرده أستطرادا وننحدر في مطالعته انحدارا وننقد ما خطر على الفكر عرضا وسنح على الخاطر عفوا وجاءنا من النظر ارسالا من دون ريث وامهال وتأمل ومراجعة ولا استمداد من المصنفات تعويلا على المصادر والامهات لعدم وفاء الوقت بذلك لو كانت عتيدة حاضرة فكيف واليد عنها قاصرة وشقة السفر دونها حاصرة

والغرض اننا لا نأمن الخطأ فيما نقدناه ولا ندعي العصمة فيما قلناه وانما ذكرنا ماخطر لدى الوقت والله اعلم بالحقيقة

كما احسب ان الناقد المتتبع والباحث المتطلع سوف يعثر على كثير من الملاحظات على الكتاب فاتنا الالتفات لها او التنبيه عليها لضيق المدة وقلة العدة وها نحن نراجع الجزء الثاني منه ونقيد في اثناء المطالعة والمراجعة ما يسنح لنا من الملاحظات عليه والله ولي الصواب والهداية

نقد الجزء الثاني من تاريخ آداب اللغة العربيه

صفحة ١٠ (في سبب وضع النحو) عرفت فيما سبق ان وضع النحو كان بتعليم امير المؤمنين لأبي لاسود وهذا هو المرجح من المصادر الوثيقة كاغاني الاصبهاني وامالي الزجاج وطبقات الانباري وغيرهم من مشاهير علماء العربية وهم اسبق واوثق من القاضي ابن خلكان فيما نقل من نسبة الواقعة مع زياد

(١٢) ذكر ان اسباب تدوين الفقه هو صيرورة الاسلام دولة . ولا علاقة لصيرورته دولة بذلك ابدا وانما الباعث على تدوينه توقف العبادات الواجبة على كل مكلف عليه كيف والاسلام لم يصر دولة الا بعد مضي مدة الخلافة طبق ما انبأ به النبي صلوات الله عليه في اعلام نبوته من الحديث المشهور (الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكا عضوضا) واول من صنف احاديث الفقه ابو رافع مولى رسول الله واحد الخصيصين بامير المؤمنين عليه السلام

ثم ابنه عبيد الله بن ابي رافع وهو تابعي من خيار الشيعة وكان كاتبا له وله حفظ كثير وجمع كتابا في فنون الفقه من الوضوء والصلاة وغيرها كما ان لابيه كتاباً في ذلك وكان ابو رافع صاحب بيت المال بالكوفة لامير المؤمنين وابناه عبيد الله وعلي

كاتباه ولآل ابي رافع هؤلاء مزايا جليلة ومساعي جميلة ومآثر في الاسلام جمة من ارادها فليراجع كتب الامامية ومؤلفاتهم في الرجال

والغرض ان الفقه دوّن وصنف قبل ان يصير الاسلام دولة وتعود الخلافة ملكا

صفحة ١٣ (لم يصلنا من اساليب الانشاء الجاهلي غير سجع الكهان الخ) قف هنا فستعجب اشد العجب اذا تذكرت ان المؤلف نفسه قد ذكر في الجزء الاول من كتابه هــذا قصة النعمان مع كسرى انو شروان يوم بعث النعمان اليه بخطباء العرب وحكمائها كاكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والحرث بن ظالم وقيس بن مسعود وعامر ابن الطفيل وجماعة من نظرائهم فلما دخلوا على كسرى خطب كل واحد منهم خطابة باهرة تشتمل على مزايا العرب وآدابها ومكارم اخلاقها والقصة بتفاصيلها مذكورة في الجزء الثالث من العقد الفريد كأن المؤلف نسي هذه الخطب اولم يراجعها او انه يرى انها ليست من اساليب الانشاء الجاهلي على حين ان سجع الكهان منه نسي هــذا كما نسي خطب وفود قريش على سيف ابن ذي يزن بعد قتله الحبشة وكان في جملة الوافدين سيد العرب عامة وقريش خاصة عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله سلام الله عليه وعلى اجداده واولاده

ولعبد المطلب هناك خطبة شهيرة تتدفق بمياه البلاغة والفصاحة نسي وفود حسان بن ثابت على النعمان بالحيرة وعلى آل جفنه بالبلقاء نسي خطبة النابغة عند النعمان يفضله على بعض اقرانه من الملوك ويقول فيها والله ان شمالك خير من يمينه وقفاك خير من وجهه ويومك خير من سنته الى آخرها افليس هذا كله من اساليب الانشاء فكيف يسوغ لمثل هذا المؤلف المؤرخ لآداب اللغة العربية ان يدعي عدم وصول شيء من اساليب الانشاء الجاهلي غير سجع الكهان وكل هذا بمرأى منه ومسمع

٢٤ في احوال افلاطن انه قال بثلاثة اصول (الاله والمادة والادراك) اقول ليس من الانصاف ولا من حسن الجزاء وكرم الوفاء ان يرمي هذا الفيلسوف الكبير بالشرك وهو الذي مهد قواعد التوحيد ووطدّ دعائم ادلته وقد ثبت من حاله ومن السبر لكتبــه ومقالاته انــه لا يقول الا باصل واحد وهو الاله الاول موجــدا اصول العالم المادة والصورة والادراك

٤٦ (وكنت في حياتك لي عظات فانت اليوم اوعظ منك حيا)

انظر ما افحش هذا الغلط المخل بالوزن والمعنى سواء كان من سوء الطباعة ام

الطبع والصحيح (وكانت)

صفحة ٤٨ في الماجنين (امامهم ابو نواس) من يستقصي النظر في مطيع بن اياس وحماد عجرد واصحابهم ويحيي بن اكثم وحزبه في عصره ممن جمع بين الخمر والغلمان والزندقة وهتك حرمات الدين ونقض عروش الطهارة والعفة يستبين له ان ابا نواس كان اخفهم واهونهم وان امامهم الذي سن لهم هذه الخلاعة وفتح لهم بابها الوليد ابن اليزيد بن عبد الملك وقبله عمه صاحب حبابة وقبلهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي صلى الغداة بالناس في مسجد الكوفة اربعا وهي ركعتان ثم التفت وقال ازيدكم فقالوا حسبنا فما زلنا منك في زيادة وقاء الخمر مرة اخرى في المحراب وبالجملة فما من بلية دخلت على الاسلام الا وجدتها لو فتشت عنها امويه وما هذه الامور باعظم عند الله من قتل ريحانة رسول الله وسبطه وسبي ذراريه واهله ولا اشد بلية على الاسلام من هدم الكعبة وسفك الدماء على قبر رسول الله يوم الحرة

ص ٥٧ تحت عنوان شعراء الشيعة عدَّ ثلاثة السيد الحميري ودعبل وديك الجن مع ان في ذلك العصر وما يقاربه من شعراء الشيعة عدد كثير كصريع الغواني مسلم ابن الوليد وكان من المجاهرين بالتشيع ولما شاعت ابياته التي منها قوله

انس الهوى ببني علي في الحشا ... واراه يطمح عن بني العباس

تطلبه الرشيد حتى ظفر به واراد قتله فقلب الابيات الى مدح بني العباس في الحضرة فتعجب الرشيد من بداهته وعفى عنه — وكابن الرومي وله في ذلك نظم وقصايد رنانة منها قصيدته الطويلة التي ذكرها بطولها ابو الفرج الاصبهاني في آخر كتابه الشهير بمقاتل الطالبيين المطبوع منذ اعوام والقصيدة اولها

بعينك فانظر اي نهجيك تنهج ... طريقان شتى مستقيم واعوج

وهي من غرر القصايد في اهل البيت فارجع اليها ان شئت وكابي تمام وحسبك منه ذلك قصيدته المطبوعة في ضمن ديوانه الشهير

اظبية حيث استنت الكثب العفر ... رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

يقول فيها

ويوم الغدير استوضح الحق اهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر

منها وكوفى ديني على ان منصبي ... شآم ونجري اية ذكر النجر

وكالبحتري وكفاك قصيدته القافية تضمنها ديوانه المطبوع ومستهلها

أأفاق صب من هوى فافيقا

فارجع اليها تجد فيها من ذلك شيئا كثيرا

ومنهم العكوك وابو دلف وابو نواس على الاغاب ومنصور النميري على اليقين الاشجع السلمي على الظن وخلق كثير من مشاهير الشعراء وكبارهم ولا يسع وقت لتعدادهم وسرد الشواهد على تشيعهم وقس على هذا ساير العصور السابقة على لك العصر واللاحقة فراجع

٨٧ (فتى نزار وكهلها واخي الجـ ود حوى عانيه من كثب)

كذا روي البيت وهو فاقد الوزن والمعنى ولا تحضرني روايته الصحيحة فليراجع

٩٠ ابن عبد القدوس وهو القايل

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

بودي ان لا يظهر للموءلف مثل هذا الاهمال والاسترسال ولكن ما ادري ي عذر اعتذر عنه واي نسيان يبلغ بالمرء هذا الحد (عافانا الله) افليس هو قد ذكر الجزء الاول في ترجمة عمرو بن معديكرب هذا البيت من جملة اشعاره وما كنت حسب احدا يتمثل بهذا المثل الساري على اطراف الالسنة الا وهو يعلم انه لعمرو بن معديكرب من قصيدته التي يستهلها بقوله

امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع

ومن حكمها

وكيف تريدان تدعى حكيما وانت لكل ما تهوى تبوع

وقد طفحت كتب الادب بنسبة البيت الى ابن معديكرب حتى البحتري في يوان حماسته وغيره في غيره وقد ضمنته الشعراء واشار بعضهم الى قايله في نفس عره فقال بعضهم واحسن ما شاء

فهلا اذ عجزت عن المعالي وعما يفعل الرجل القريع

اخذت بقول عمرو حين ذكى وشب لناره الشرف الرفيع

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

ص ١١٢ (زعم ان ابا الاسود وضع النحو في العصر الاموي) وقد عرفت انه يضعه في الاموي بل وضعه بتعليم علوي في العصر العلوي

في صفحة ١٣٧ وما بعدها ذكر الفقه وايمة الفقهاء الاربع وذكر ان المنصور

نصر ابا حنيفة واصحابه وروّج مذهبه وهذا شيء لم يعهدولم يعرف الا خلافه كيف والمنصور ضرب ابا حنيفة بالسياط واراد ان يسقطه من عيون الناس بتولية القضاء فلما ابى ضربه ونكبه وازرى به اشد الازراء والاسباب السياسية في ذلك ان المنصور كأنه احس برأي ابي حنيفة وانه زيدي المذهب يرى ان الخلافة لاهل البيت وكان قد بايع محمد وابراهيم قتيل (باخمرا) الذي خرج على المنصور هو واخوه حتى قتلهم وكان ابو حنيفة يحث الناس سرا على الخروج مع ابراهيم في نواحي الكوفة ويقول لولا دين علي واما نات الناس عندي لكنت اول الخارجين معه وهذا ذنب لا يحتمله المنصور من ابيه وجده فكيف بابي حنيفة ويظهر انه كان يتربص الدواير لقتله لولا دفع الله وظني انه قد اشار الى بعض ذلك ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين او غيره من كتبه فايراجع هو او (الحدايق الوردية في ائمة الزيدية) وهو من الكتب المهمة لم يطبع حتى الآن وفي مكتبتنا بالعراق نسخة منه ثم ذكر المؤلف ائمة الفقه الاربعة وكان حقا على مبتغي الاستقصاء والاحاطة ان يذكر في طليعتهم سيدهم وامامهم واسبقهم واقربهم الى رسول الله حسبا ونسبا واشرفهم في العلم نفسا وجدا وابا الا وهو الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب بقية رسول الله من بضعته الزهراء سلام الله عليهم جميعا وهذا السيد الامام قد قرأ عليه ابو حنيفة (رض) كما نص عليه جماعة منهم عبد الحميد في اول شرح النهج وقرأ عليه مالك (رض) كما نص عليه الذهبي في ميزانه وبالجملة فان مذهبه لا يزال الداينون به على اوليات الاسلام والى اليوم لا يقلون عن مائة مليون اعني ثلث المسلمين لحري بالذكر جدير بالتبجيل فكيف وهو مذهب اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

ص ١٤٤ (ومن الفقهاء في هذا العصر فقهاء الشيعة لم ينبغ منهم من يستحق الذكر هذا موضع المثل

والنجم تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ما ذنب فقهاء الشيعة ونوابغها ان قصر ذرع باعك وضاق وسع اطلاعك عن حظوتك بالوقوف على شهير آثارهم وعظيم مساعيهم

انا وربك الكريم واقف في مقامي هذا وقوف المتردد الحاير ما ادري ما اقول في قبالة قولك هذا كما لا ادري اني او اردت ذكر نوابغ الفقهاء من الشيعة في هذا

العصر الذي تشير اليه اعني عصر المائة والاربعين عصر الاستنارة بوجود الامام الصادق جعفر بن محمد سلام الله عليه وعلى آبائه أكان يسع اخبارهم وتراجمهم قدر جزئي كتابك هذ ام لا كلاهو الاغلب هب يا هذا انك لم تقف على شهير كتب الشيعة التي طبعت طبعات متعددة فضلا عن واحدة في ايران والعراق والهند وبومباي ولكن افلا عدلت في الوزن فنظرت في ميزان الاعتدال المطبوع في مصرك لترى من نوابغ فقهاء الامامية في ذلك العصر ما تودّ لو وقفت يداك ولم تكن كتبت ما كتبت ولا قلت ما قلت اين غاب عنك ذكر ابان بن تغلب وابان بن عثمان وجابر الجعفي وهشام بن سالم رهشام بن الحكم وزرارة بن اعين واخواه حمران وبكير وباقي بني اعين واولاده لعشرة ومحمد بن مسلم وابو ليث المرادي وبريد بن معاوية العجلي اولئك الذين يقول فيهم امامهم ومعلمهم جعفر الصادق لولا هؤلاء لاندهب الفقه ولم يعرف الاستنباط احد الذين يقول فيهم وهو الصادق اولئك امناء الله على حلاله وحرامه اولئك الذين رووا فاكثروا واستنبطوا فمهروا حتى ملأوا الطوامير والقاطير بفقههم وعلومهم وصنفوا ن بعدهم مناهله واوضحوا معالمه ودلائله ولكن ليست هذه باول ظايمة على العلم العلماء وبخس لحقوقهم وحطّ لاقدارهم فالحافظ الذهبي وان اكثر من ذكرهم لكنه قد مال لسان ميزانه فلم يسلم سوى اقلهم من وصمة وصمهم بها ونقيصة نفهم فيها وهم براء منها براءة النجم من الاوحال والشمس من تقوس الهلال يبرءون لى الله منها براءة الذيب من دم ابن يعقوب

نعم واعظم عند الله من ذلك ما نبزهم به الشهرستاني في الملل والنحل راجع ذكر في هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وما رماهم به من القول بالتجسيم غيره من الشناعات والفظايع التي لا ظل لها من الحقيقة ابدا فهذه كتبهم ومقالاتهم اخبارهم محفوظة عندنا يدا بيد ومن عصر الى عصر ليس فيها الا الحكمة العالية الفلسفة الشرعية المنزهة من كل وصمة ووثنة ولكن (وما آفة الاخبار الا رواتها)

ليس في اقوالهم وآرائهم الا ما هو طبق مقالات امامهم ومعلمهم الامام جعفر ن محمد الصادق الذي عليه تخرّجوا وعلى منواله نسجوا وهو اعرف بالله وبشريعة جده ن كل احد قبله او بعده واولئك الاعاظم ما اخذوا من غيره ولا اقتبسوا العلم ن سواه وقد تناثر الثناء منه عليهم وحسبهم بذلك مجدا وكرامة واستدراكا لكل بية عليهم ووقيعة

فياليت ما بيني وبينك عامر   وبيني وبين العالمين خراب

واقد كان بودي بسط الكلام في هذا المقام باكثر من هذا ولكن بكرهي وقفت وكففت دون بلوغ الغاية وقبل استيفاء الغرض وايضاح جلية الحال

ولولا المزعجات من الليالي   لما ترك القطاطيب المنام

ما الحكم الا لله ولا حول ولا قوة الا به

ص ١٥٨ ذكر في هذا العصر ابن الرومي والبحتري وغيرهما ولم يميز بين شعراء الشيعة وغيرهم كما صنع في العصر الاول وقد عرفت فيما سبق اخلاله بالتنبيه على تشيع كثير منهم في ذلك الدور كابي تمام ومسلم وغيرهما كاخلاله هنا بالتقسيم وتعيين التشيع من غيره واكثر من ذكرهم هنا هم من الشيعة الصراح كابن الرومي والبحتري والبسامي والخبزارزي

ص ٢٠٨ تحت عنوان علماء الكلام واول من عدّه من علماء الكلام ابا حنيفة كما انّ اقدم كتب الكلام الفقه الاكبر وان" هذا من الغريب المدهش ان يعدّ ابو حنيفة وهو امام الفقه وكبير الفقهاء من علماء الكلام ويعد كتابه واسمه الفقه الاكبر من اقدم الكتب الكلامية اذاً فاللازم ان يعد الاشعري من ائمة الفقهاء وكتابه اللمع من اقدم كتب الفقه ولكن دخالة المرء فيما ليس له ولا هو منه يوقع في مثل ذلك ثم ذكر بعض اكابر المعتزلة كالعلاف والجبائي وشيخ الاشاعرة ابا الحسن الاشعري ولم يذكر احداً من مشاهير الشيعة ومتكلميهم كان الشيعة ما كانت ولم تكن او كانت ولكن ليس لها متكلمون وحكماء كما ليس فيها فقهاء يستحقون الذكر فيما يزعم

لقد فاتك يا هذا علم كثير وضيعت على نفسك طرفاً من التاريخ كبير وفي الشيعة عدة وافرة من مشاهير المتكلمين من معاصري ابي حنيفة وممن قبله قد صنفوا والفوا وبحثوا في الكلام والحكمة ونبغوا ولهم المقالات الخطيرة والمباحثات الشهيرة مع مخالفيهم وقد مرّ عليك اسماء طرف منهم كابان بن تغلب وابان بن عثمان ومحمد ابن سنان وهم اقدم من ابي حنيفة وكهشام بن الحكم وهشام بن سالم وابي جعفر محمد الاحول المعروف عند الشيعة بمؤمن الطاق وكان لشدة عارضته وقوة حجته وسلاطة لسانه يلقب عند غيرهم بشيطان الطاق — حسبك ان الشهرستاني على تحامله على اولئك الكرام الفطاحل ورميهم بكل عوراء هم الى الله منها براء لم يستطع اخيراً الا ان اعترف بغزارة علمهم وجلالة اقدارهم واشار الى براءة ساحتهم من تلك التهم

انصفت بهم وادرك منشأ تلك النسب والاسباب التي اوهمت اعتزاءهم الى تلك المزاعم الباطلة فقال ما نصه (وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك) وما اجلى هذه الحقيقة وابينها واصحها واتمها وليته اطرد القول عليها في غيره من امثال هشام ولكنه ما لبث ان ذكر الزرارية اصحاب زرارة بن اعين والنعمانية اصحاب محمد بن النعمان الاحول مومن الطاق فخلط فيهم مثل ذلك الخلط الذي وصم به هشام ثم رحضه عنه بتلك الحقيقة التي اصابها وانصف فيها وبالجملة فهذه الفرق التي ذكرها كلها فرقة واحدة وكلهم شيعة امامية يضربون على وتر واحد وينهجون على منهج فرد وهم دعايم مذهب الشيعة واصول اركانه وبوساطتهم انتقلت الينا علوم آل محمد عليهم السلام لم تختلف عقايدهم ولا تعددت مذاهبهم لا في الاصول ولا في الفروع لانهم يمتاحون من قليب واحد وعين صافية ولكن لقوة عارضتهم في مقام الحجاج مع خصومهم قد يلزمون الخصم بلازم فاسد وتال باطل فيحسب الجاهل او المتجاهل ان ذلك قولهم فيبادر بالطعن عليهم ويجعل ذلك من معتقداتهم ولا فاقوالهم وآراؤهم محفوظة عندنا ضمن اصولهم وكتبهم المتسلسلة رواية عنهم ليس فيها شيء مما يرميهم به خصومهم ومنابزهم قال شيخنا النجاشي في اثناء ترجمة مومن الطاق (اما منزلته في العلم وحسن الخاطر فاشهر وقد نسب اليه اشياء لم تثبت عندنا وله كتاب افعل لا تفعل رايته عند احمد بن الحسين كتاب كبير حسن وقد ادخل فيه بعض المتاخرين احاديث تدل فيه على فساد وله كتاب الاحتجاج على امامة امير المومنين وكتاب كلامه على الخوارج وكتاب مجالسه مع ابي حنيفة والمرجئة وله مع ابي حنيفة حكايات كثيرة منها ثم ذكر الحكاية المعروفة وقد ذكر الشهرستاني بعض هذه الكتب وزاد فيها فقال وقد صنف محمد بن النعمان للشيعة كتبا جمة منها كتاب افعل لم تفعل وكتاب افعل لا تفعل ﻫ ثم ان هؤلاء واضرابهم كلهم من متخرجي الامام جعفر بن محمد الصادق وابيه محمد الباقر صلوات الله على جدهم وعليهم ومن مشاهير المتكلمين في ذلك العصر المتخرجين على ذلك الامام ع المفضل بن عمر الجعفي صاحب كتاب التوحيد المشهور بتوحيد المفضل الذي املاه عليه الامام الصادق عليه

السلام كدروس متسلسلة في ايام متوالية مشحونة بالادلة على اثبات الصانع وتوحيده والعلوم الكونية واسرار الوجود ويحق ان يقال انه احسن ما قيل وأُلِّف في رد المعطلين والملحدين (اوله)

روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خصّ الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله من الشرف والفضايل وما منحه وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة فاني لكذلك اذ أقبل ابن ابي العوجا فجلس بحيث اسمع كلامه واذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجا فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله فقال له صاحبه انه كان فيلسوفا ادّعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء ودخل الناس في دينه افواجا قرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته برا وبحرا وسهلا وجبلا يتجدد في كل ساعة ذكره ولا يخمل امره فقال ابن ابي العوجا دع ذكر محمد وحدثنا في الاصل ثم ذكر بدء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع

... قال المفضل فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بُلي به الاسلام من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فاخبرته بما سمعت فقال يا مفضل لألقين عليك من حكمة الباري جل وعلا في خلق العالم والسباع والبهايم والطير والهوام والنبات والشجر ما يعتبر به المعتبرون ويسكن الى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكّر علي غدا ان شاء الله ثم ساق الكلام في الكتاب الى آخره وهو ينتظم من اربعة مجالس في اربعة ايام من الغدوة الى الزوال وفي آخرها يقول له الامام انصرف اذا شئت مصاحبا بكلوءة فانت منّا بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى ولا تسألن عما وعدتك به حتى احدث لك منه ذكرا قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لا ينصرف احد بمثله والحمد لله رب العالمين

وله ايضا كتاب آخر على هذا النمط والاسلوب يعرف بكتاب الاهليلجة واوله حدثنا محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن ابي مسهر بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما

السلام يعلمه ان اقواما من اهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك ويسأله ان يردّ عليهم قولهم ويحتج على حسم ما ادعوا حسب ما احتج على غيرهم فكتب ابو عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم وفقنا الله واياك لطاعته واوجب لنا ولك رضوانه برحمته ثم ساق الكلام الى آخر الكتاب وكله من كلام الصادق عليه السلام وفيه من مواد العلم وينابيع الحكمة ما يشهد انه ما تدفق الا من ذلك الينبوع ولا لمع الا من ذلك القبس ولكن الناس لما انزووا عن بيت الرحمة وهجروا مصابيح الهدى حرموا انفسهم الاقتباس من تلك العلوم والاستضاءة بتلك الانوار الا من سبقت له العناية وسيقت له من الله الهداية وعلى ايّ فللمفضل هذا من الفضل ما لا يسعه المقام وله عدة كتب غير هذه منها كتاب بدء الخلق كتاب علل الشرايع كتاب يوم وليلة ولاصحابنا الامامية فيه كلام طويل في الجرح والتعديل والحق الذي لا غشاء عليه انه من اجل اصحاب الائمة واصحاب الاسرار والمعارف والمقامات العالية كما ذهب الى ذلك جماعة من باحثي علمائنا المتاخرين المتضلعين في نقد الرجال ومعرفة الاحوال

ومن اكابر المشاهير في هذا العصر من متكلمي الشيعة وفقهائهم محمد بن ابي عمير الازدي من موالي المهلب بن ابي صفرة وهو من جلالة القدر وغزارة العلم بمكان حتى عند غيرنا وقد تكرر ذكره في كتب الجاحظ منها في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية وقال في البيان والتبيين حدثني ابراهيم بن داحية عن ابن ابي عمير وكان وجها من وجوه الرافضة ه

وقد عرفت اننا لا نريد في هذا المقام ان نستوفي ذكر جميع اولئك الائمة الاعلام وقد سبق منا الاعتراف بعجزنا وعجز المجال عن الاضطلاع بهذا العبأ الثقيل ولكن كلمتنا التي نريد التسجيل عليها فيما ههنا انه أليس من المزري بمدعي التضلع والجالس على منصة الحكم والقابض في تاليفه حسب زعمه على دفتي الرتق والفتق اهمال مثل هؤلاء الاعاظم والاساطين والدعايم أليس من الحيف والجنف الفاحش عدم ايفائهم حقوقهم مع ما لهم من السوابق والمآثر في الاسلام وقدامى التأليف والتصنيف والمساعي التي تفوّقهم على كثير ممن ذكر — فان اهماله في ميدان امثالهم لا يخلو اما لعدم الوقوف عليهم او للتهاون بامرهم وفي كلا الامرين من الانتقاد ما لا يخفى

ص ٢٠٩ (واصحابها ثقة) لا يتم هذا التركيب على العربية ويبعد كونه

من اغلاط الطبع

٢١٠ ذكر الصحاح الست وترجمة مؤلفيها وبخس نفسه في عدم الوقوف والحظوة باصول الحديث من كتب الامامية التي دونت في نفس ذلك العصر وما يقاربه كالكافي الذي يحق ان يجعل في علية كتب الحديث وارقاها وهو من تاليف ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني وقد جمعه في عشرين سنة وشحنه بابواب الحكمة والتوحيد والنبوة والامامة والاخلاق وآداب العشرة وجعل ذلك في عدة كتب ومجلدات يجمعها في الطبع مجلد واحد ضخم ثم الفروع من ابواب الطهارة الى آخر الديات في مجلدين فخمين مطبوعتين طبعة هندية وطبعات ايرانية في غاية الحسن والجودة والاتقان ثم الروضة وهي مجلد مستقل ولكن ليس كتلك فيه نوادر وفوايد كثيرة عن اهل البيت من حكايات واقاصيص عن الامم الغابرة والرسل السالفة ويليه في الفضل كتاب (من لا يحضره الفقيه) لمحمد بن علي بن بابويه وهو مطبوع في مجلدين طبعة جيدة في الهند وفي ايران وكذلك التهذيب والاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي هذه هي الكتب الاربعة التي عليها معول الشيعة الامامية من عهد عشرة قرون الى اليوم وكلها من مصنفات القرن الرابع للهجرة وهي خلاصة الاصول الاربعمائة التي الفها اصحاب الائمة من عصر الصادقين اعني قرن الهجرة الى المائتين وخمسين ولعل آخر الاصول كتب محمد بن الحسن الصفار صاحب بصاير الدرجات وقد عد له النجاشي سوى ذلك ثلاثة وثلاثين كتابا وذكر انه توفي بقم سنة تسعين ومائتين وبصاير الدرجات شايع مشهور قد طبع في ايران طبعة قديمة جيدة وهناك كتب كثيرة من كتب الحديث في القرن الثالث والرابع راجع من النجاشي ترجمة محمد بن احمد بن الجنيد الكاتب الاسكافي ومحمد ابن علي بن الحسين بن بابويه القمي فقد ذكر لكل واحد منهم ما ينيف على مائتي تصنيف وكثير من تصانيف ابن بابويه اليوم شايعة مشهورة وذكر لمحمد بن مسعود العياشي السلمي و... قبلها ما يناهز مائتي كتاب هذا بعض ما تيسر لنا الاشارة اليه من كتب الحديث للامامية في خصوص تلك العصور المتقدمة فما ظنك بما بعدها من اول القرن الخامس الى يومك هذا حسبك كتاب واحد منها وهو كتاب البحار للعلامة محمد باقر المجلسي من اعيان القرن الحادي عشر يبلغ قدر هذا المؤلف الفخم ضعف صحيح البخاري اكثر من ثلاثين مرة وقد طبعت اولا متفرقات من اجزائه في تبريز وطهران ثم طبعت تمام دورته في سبعة وعشرين مجلد ضخام في طهران بطبع حجري

ولكنه في غاية الحسن والاتقان وكانت طبعته على نفقة امين دار الضرب (ضرب النقدين) ثم وزع هذا الكريم الشهم اكثر نسخه على اهل العلم مجاناومع ذلك فقد بلغ ثمن الدورة الواحدة اكثر من عشرين ليرة عثمانية برهة من الايام في العراق

هذا انموذج من مآثر الشيعة ومأثوراتهم فانظر ما ذا اضعت على نفسك من متسع العلم وجليل الآثار نعم اضعت على نفسك جانباً مهماً من تاريخ العربية والاسلام افهل يسوغ لمن يتصدى لمثل ما تصديت له ان يسترسل كاسترسالك ويغفل مثل غفلتك ويتهاون باهم امة من الامم الاسلامية كتهاونك مع تيسر الاسباب وتوفر الدواعي وتسهل الوسائل

ص ٢٤٥ (اشهر شعراء هذا العصر) يعني العصر العباسي الثالث ثم ذكر المتنبي وابا فراس وكشاجم ونظرائهم ونقدنا السابق يأتي عليه هنا ايضا فقد كان ينبغي بل يلزم على طرز سياقته الاولى وطبيعة افتتاحه هذا الجزء ان ينبه على شعراء الشيعة ويفردهم بالذكر عن غيرهم كما صنع في العصر الاول اذ اللازم اما رفض هذا الاسلوب رأسا وتركه بتاتا واما الجري على سيقته الى غايته اما التفصيل فلا يعرف وجهه كما قدمنا بيد ان اكثر شعراء هذا العصر وادبائه بل وملوكه ووزرائه كانوا من تلك الطائفة الاسلامية اعني الشيعة الامامية ناهيك بأبي فراس الحمداني صاحب القصيدة الذهبية الشهيرة التي شرحت بشروح كثيرة التي يقول في اولها

الحق مهتضم والدين مخترم ... وفيء آل رسول الله مقتسم

وفيها من الحجاج والبراهين لتفضيل ابناء علي على من سواهم من العباسيين وغيرهم والاعتراف بامامتهم ما يحق لها ان تجعل في ساقة الكتب الكلامية على انها من اعلى طبقات الشعر في البلاغة تحسبها من السلاسة شعرا منثورا او حديثا منشورا مثل قوله

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا لو انصف الحكم

وظني انه لو ميزهم عن سواهم لم يبق له من غيرهم الا اقل مصاديق العدد حسبك بكشاجم والسري الرفا والسلامي والنامي فضلا عن مثل الشريف الرضي ومهيار الديلمي وابن هاني الاندلسي

بل وابي العلا المعري على رغم الزاعمين نزوعه عن الدين ومروقه عن صوب الصواب وشواهدنا على ذلك من شعره ونثره في رسايله ورسالاته مما لا يحصى ولو لم يكن الا افراده بالتاليف ولعل اللزوميات وحدها كافية بالتزام عده في علية الموحدين اما الشواهد على كونه بالاخص من الامة الامامية فهي ايضا بمكان من الظهور والوفور

ولعلك تجد كثيرا من تلك النوافح في رسالته البديعة المشهورة بالغفران ويعجبني من السقط قوله في مدح بعض العلويين

وعلى الدهر من دماء الشهيـ دين علي ونجله شاهدان
فهما في اواخر الليل فجـ ران وفي اولياته شفقان
ثبتا في قميصه ليجيء الـ حشر مستعدياً الى الرحمن
يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
احد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي اضاء سناها قبل خلق المريخ والميزان
قبل ان تخلق السموات او تؤمر افلاكهن بالدوران

فبهاتك الخمسة الشخوص ان هذا الشعر ما خرج الا من فؤاد شيعي بحت وعلوي محض قد ضرب للتشيع جروته وعرف سره وسريرته وجعله دينه وعقيدته وهذا لحن يفهمه اهلوه وذوق يعرفه شاربوه نعم واذك لتعرف ان ابا العلاء وان كان في علية الشعراء ولكن لم يكن هنا ضاربا على وترهم ولا آخذا بجميع طرائقهم من التملق والاستخذاء والمبالغة والاغراق في مادحه وممدوحيه طمعا في جلب حطامهم او خوفا من سطوة انتقامهم والمرء اذا خلا من الخوف والرجاء لم يبارح لا محالة جادة الصدق والبوح بحرية الضمير ولم يحد لاحد ابدا عن محجة القول بالحق ان الرجل الذي يحرّم على نفسه تورعا مدة عمره اكل اللحوم واقتراب النساء حتى يكتب على قبره

(هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد)

لم يكن ليبيح لنفسه المجاهرة بمثل قوله

احد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي اضاء سناها قبل خلق المريخ والميزان

ما كان ليقتحم هذه العويصة اغراقا ومبالغة دون ان يراها حقيقة راهنة ويجد لها مخرجا في فلسفة الدين حسبما هو فيه من بُعد غوره ودقة افكاره وغامض اشاراته واسراره — كلا لا يقول ذلك من اجل انتهاز قدر من فضلات الارض يسمونه بالدرهم او الدينار لا فرق عند العارفين بينها وبين ساير الاحجار كلا لا يقول ذلك الا عن عقيدة راسخة ومعرفة ثابتة ونية خالصة تدفعه الى الجاهرة بها رغماً عن كل العوايق والعقبات وله من ذلك النظير كثير وليس الغرض هنا سوى الالماع والاشارة

ان لنا على ما ذكره المؤلف في ترجمته (صفحة ٢٦٠)وما بعدها ملاحظات حرية
كر اهمها التهافت في عدّه اولا من اللاادريين او المعطّلين مع تصريحه عقيب ذلك
عترافه بالخالق ووحدانيته ظاهرة في كثير من اشعاره ثم من الهضم المؤسف
خس للحقايق وصمه بان اشعاره تمتاز بصبغة سوداوية واحتال ان اسبابها اختلال
الهضم بتوالي الصوم والاقتصار على نوع او نوعين من الاطعمة وان هذه الا
تشف عن مماحكة الاديان والغميزة في نواميس الشرايع عصمنا الله و كافة اهل
ل من الزيغ والنزغات ان شاء الله

ص ٢٥٣ ابن هاني الاندلسي (وفي الفاظه قعقعة ونين) هذان اللفظان لا تناسب
الصلا اذ القعقعة يناسبها الغلظ والانين يناسبه الرقة فلو قال قعقعة ورنين لكان اولى

ص ٢٥٤ (الوأواء الدمشقي وما زال يشعر) استعمال يشعر بمعنى ينظم
عامية ساقطة لم ترد في الفصيح فكان الاولى بدلها وما زال يقول الشعر
ثل ذلك

٢٥٥ (نزل على الصاحب باصفان) سقطت هاء اصفهان من الطبع

٢٦٠ (المهيار الديلمي) وله من جملة قصيدة

(اذا صور الاشفاق لي كيف انتم وكيف اذا ما عنّ ذكري صبرتم)

الى ثلاثة بعده وان من الغريب اختياره لهذه الابيات من كل شعر المهيار ومقاطيعه
رة التي فيها المطرب الرقص والمحزن الشجي والغزل الغرامي وما يقف عنده
ـ وينكص عن تصويره القول

ما ادري من اين جاء بهذه الابيات الواهية البنا المحلولة العرى المشبعة بسوء
ليب وركاكة التركيب فان جعل انتم وصبرتم وارقتم وامثالها من الضماير قوافيا
من باوائل المبتدئين في نظم الشعر لاشتمالها على الايطاء بل على اسوء اقسامه
ذا كان اختيار الرء ترجمان فضله وقطعة من عقله وابو تمام بما هو مختار اشعر منه
شاعر فهلا كان المختار من شعر المهيار من طراز قوله على الوزن والقافية وشتان

أأحبابنا بالغور والركب متهم ايعلم سالٍ كيف بات المتيم
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم سواء ولكن ساهرون ونوّم
بكيت على الوادي فحرمت ماءه وكيف يحل الماء اكثره دم

هلا كان مثل قوله من غرامياته

سألتك بالمودة يابن ودي فانك بي من ابن ابي احق
وان شق البكاء على المعافى فلم اسألك الا ما يشق
اسل بالجزع دمعك ان عيني متى استبررتها دمعا تعق

انظره على طلاوته وبداوته وغراميته ووجده تجده مع حسن سبكه ورونق مائه لم تفته لباقة الصنعة من البديع بل اشتمل على اغر انواعه واعز اساليبه انظر كيف قابل (تعق) (البر والجزع) فجاءت متضمنة لمعنيين العقيق في مقابل الجزع والعقوق في قبالة البر فتمت بها التورية واستتبت له محاسن الصناعة ولكن من حيث يخفى ولا يكاد ان يحس وهذا امهر وابهر نعم ومما لا يخفى على الفطن الاريب مايشف البيت عنه من حسن التعليل ودفع منقصة الجمود عن عينه مع دعوى الحب فكأنه يقول لابن وده اسق بدمعك الدار فاني كلما اردت سقياها بدمعي اسالت مقلتي عقيق الدموع فعقتني بما لا ينفع في السقيا

وما كنت لولا ان دمعي من دم لاحمل منًا للسحاب بسقياه

وهذا من ارقى معاني الشعر الخيالي والتصويرات المثالية والقصارى ان من يريد ان يمثل الشاعر ومقدار شعوره بشعره فبالحري بل المحتم عليه ان ينتخب من منظومه او منثوره ما ينبيء عن مقدار قرائحه وقصارى تصوراته وابدع تمثيلاته والا فقد خان الامانة فيه وبخس حقوقه وحقا ان الامام في الانتخاب والقدوة في هذا الباب القاضي ابن خلكان فانك تراه ينتخب ما لو كلفت الشاعر نفسه ان ينتخب اجود شعره لما جاء باحسن مما اختاره له

ص ٢٦٤ ابن زريق (لا تعزليه فان العزل يولعه) قد تكررت في هذا الكتاب هذه اللثغة الشايعة وحبذا لو تجنبها مثل المؤلف من مشاهير الكتاب واذا كان مثل هذا المتضلع في التاريخ والعربية لا يسلم منها فما ظنك بغيره

٢٧١ (ظلت تظللني عن الشمس) الموجود من رواية هذين البيتين في كتب البيان والبديع والادب كالمطول وغيره على اجمل من هذه الصورة وهو هكذا

قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

٢٨٨ (الشريف المرتضى ومن تصانيفه نهج البلاغة) الى قوله وان كنا نرى كثيرا من تلك الخطب ليست لعلي الخ) الباحث الذي لم ينتفع من بحثه بمقدار ان

يعرف موءلف الكتاب من غيره ولا يميزه من سواه كيف يسوغ له ويرضى لنفسه ان يتربع على منصة الحكم ويجلس في مجالس الفصل والقضاء اقول ذلك لاني ما كنت احسب انه قد بقي في عصورنا هذه من لم تتضح له الحقيقة ولم يتجلَّ له الواقع ان جامع النهج ليس هو الشريف المرتضى بل اخوه الشريف الرضي ولئن كانت هذه الشبهة تخطر على بعض الاذهان في العهود الغابرة فانما هي لقلة انتشار الكتب وعدم تيسر المواصلات اما في هذا العصر الذي يسمونه بعصر العلم وعصر النور فما كان في حسباني خفاء هذه الجلية على من له اوهى مسيس من العلم كيف وقد صدعت بها الشروح والشارحون وسطعت سطوع العضب تصقله القيون وتستله الاغماد والجفون بل هي شبهة داحضة من ذاتها لا تعتدل على اصل ولا تستند الى سبب والشارح البحاث المتضلع ابن ابي الحديد قد ارسل نسبته الى السيد الرضي ارسال المسلمات ولم يتعرض بتصريح ولا اشارة الى وجود مخالف في نسبته للسيد الرضي مع انه كما يظهر من كتابه كان ممن يبحث عن الفتيل والنقير ويحاسب على القيراط حساب القناطير فلو كان ادنى شبهة يعتد بها لاشار اليها نعم قد ذكر ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى انه وقع الاختلاف في نسبة النهج اليه او الى اخيه الرضي ولكنها لفظة رمى بها من غير سدد وجاء بها غير معول على سند وابن خلكان ليس من رجال هذا الميدان فانه بالادب والادباء اعرف منه بالعلم والعلماء وعلى ايٍّ فان الامر اليوم قد صار اشهر واجلى من النهار في رابعته ولكني بحرية اقول اني احسب ان الرجل لا يفرق بين السيد الرضي والمرتضى والا لما كان يرسل ارسال المتفق عليه المتسالم فيه انه للمرتضى في مقامين من كتابه في الجزء الاول والثاني ولا يشير الى احتمال انه لاخيه الرضي او القول بذلك ولا وجه لهذا الا احد امرين اما ان الموءلف يكتب ولا يدري ما يكتب او انه لم يعرف حتى الآن ان الرضي والمرتضى موجودان متباينان وان هما الا اخوان وقد ذكر هو لكل واحد منهما ترجمة مستقلة ولكنه نسي وما اكثر ما ينسى الانسان (نعم واول ناس اول الناس) والغرض من كل هذه المقدمة ان من لم يعرف الى اليوم موءلف نهج البلاغة وجامعه من هو مع وضوح الامر وصيرورته بعد عشرة قرون من الضروريات والبديهيات الاولى ان شخصا هذا مقامه ومركزه كيف يسوغ له ان يحكم قايلا (وان كنا نرى كثيرا من تلك الخطب ليست لعلي) وهذا الامر الذي القاه في الجزء الاول على سبيل الظن قد صار هنا جزميا الا هكذا فلتتجلَّ الحقايق ولتظهر المعارف ولتتنزل موحيات

العلوم في هذا العصر على اقلام الكتاب والمؤلفين وحق لعصرنا ان يفتخر على ساير العصور بما ظهر فيه من نوابغ المؤلفين والمؤلفات وفلسفة تاريخ الآداب واللغات

صفحة ٢٩٣ (وجرت بين الطايفتين ثماني وقايع) الصحيح ثمان بلاياء

٣٣١ (علم الكلام) (نبغ غير واحد في هذا العصر من علماء الادب لبعضهم مؤلفات جاء ذكرهم في ابوابها كالشريف المرتضى) عدّ السيد المرتضى في الادباء كان من الظلم الفاحش وسوء الترتيب وعدم وضع الناس في مراتبهم وهضمهم حقوقهم ولقد كان المرتضى يلقب بابي الثمانين فان له ثمانين تصنيفا كلها في الحكمة والكلام والتفسير والفقه منها كتاب الشافي في الرد على ابي جعفر النقيب وعبد الجبار المعتزليين وهو كتاب فخم ضخم طبع في ايران منـــذ زمان طبعة جيدة وليتك تراه فتعرف كيف انك ظلمته حيث اعددته من الادباء والشخص يعدّ في اظهر مايعرف به وما كان الادب من السيد الا من قبيل الفكاهة والتحميض لا انه موضع عنايته ومطمح همته ولكن البلية عناء المرء بما ليس من وظيفته ودخوله بما ليس من شغله وقيامه بما ليس اهلاً له

في هذه الصفحة ايضا (وكيفية الوقوف على عجز القرآن) هذه عبارة من قعد به العجز عن البيان وكان حريا به ان يتأخر عن التصدر للتأليف الى العجز وما ادري أيّ عيّ وعجز يبلغ بالمرء الى حيث يقعد به عن ان يقول العبـارة الشايعة (الوقوف على اعجاز القرآن)

ص ٣٣٢ (التصوف) (هو من العلوم التي نشأت ونضجت في هذا العصر وخلاصة تاريخه انه من العلوم الشرعية الحـادثة) ثم قال بعـد اسطر (وعندنا انه مشتق من لفظة يونانية الاصل (صوفيا) وايد ذلك بانهم لم يظهروا بعلمهم هــذا ولا عرفوه بهذه الصفة الا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية وجعل اصل اللفظ (فيلوصوفيا) يعني محب الحكمة وهي بالعربيــة (الفلسفة) الى آخر كلامه ولا احسب ان من له ادنى المام بهذه العلوم او وقف على ابسط تاريخها ومواضيعها وعلمائها يخفى عليه مواضع الخلط والخبط هنا فضلا عن التهافت بين جعله من العلوم الحادثة الشرعية تارة ثم جعله من علوم اليونان اخرى ومن الوهم والرجم بالغيب على غير خبرة عدّ التصوف من العلوم الشرعية فان العلوم الشرعية بحسب الاصطلاح بل وفي الحقيقة الواقعية انما هي علوم الفقه من العبادات والمعاملات والحدود والاحكام ويجمعهـا انها النواميس التي جاءت بها هذه الشريعة وتعبدت الدائنين بها من دون ان تدرك او تصـاب بالعقول

لولا بيان الشريعة فتلك هي العلوم الشرعية لا الحقايق الراهنة الثابتة في ذاتها حسب الواقع وللعقول والآراء مجال وسيع في اصابتها كعلم الاخلاق وتهذيب النفس وعلوم التوحيد فانها جميعا امور ثابتة في ذاتها وان ذكرها الشارع وبحث عنها ولكن لا بما هو شارع ولا على ان تكون من جعله ونواميسه ومنشآته بل هي كالعلوم الكونية ومباحث الطبيعة واسرارها فان تعرض الشارع لها وخوضه فيها لا يصيرها شرعية واغرب واعجب من هذا جعله علم التصوف هو علم الحكمة او راجع اليه او مأخوذ منه على حال انه لا مسيس لاحدهما بالآخر ولا علاقة بينهما بوجه من الوجوه لا في المبادي ولا المسايل ولا الغايات الا بمسافة بعيدة فان مبادي التصوف على الرياضة ومجاهدة النفس والنزوع عن الدنيا بكل شؤونها وعلايقها حتى يحصل للنفس من الصفاء ما تستعد به لمشاهدة الحقائق على وجه المكاشفة وغايته الوصول الى الحق ثم الفناء فيه فناء القطرة في البحر حيث لا يبقى لها اسم ولا رسم ولا تعين وهذا من باب التمثيل والتقريب والحقيقة عندهم من وراء ذلك اما الحكمة والفلسفة فهما علم آخر مبني على مبادي فكرية واصول نظرية ومباحث صناعية من المعرف والحجة وانواع الاشكال والاقيسة وغايته معرفة حقايق الاشياء على ما هي عليه فاين هذا من ذاك وما هذا الخلط الغريب وما زالت الحرب والطاعنة سجالا بين الفريقين يعني الحكماء والمتصوفين كل يزعم ان الحق في جانبه والصواب في صوبه نعم قد حاول صدر المتالهين اعظم فلاسفة الامامية من المتأخرين ان يوفق في كتابه الشهير بالاسفار ويصلح بين الفريقين بدعوى التلازم بين الغايتين كالتلازم بين نفس الطريقين موعزا الى عدم غناء كل واحد عن الآخر وانه لابد منهما معا في تحصيل الغاية المقصودة والضالة المنشودة ويوجد هذا في متفرقات مباحثه وابوابه رمزا وايماء لا صراحة وجهارا وعلى اي فليس القصد هنا الخوض في هذه الملتويات العويصة وسلوك هذه الفجاج العميقة وانما الغرض الاشارة الى مواضع الخلط والخطأ نصرة للحقايق وتمحيصا لها عن الاغاليط ثم ان الاعجب من تلك الاعاجيب ما ايد به دعواه (من انهم اي الصوفية ما ظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة الا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لفظ الفلسفة)

افهل يقضي وجود لفظ الفلسفة في اليونانية ودخولها الى العربية ان تكون هي التصوف وان لا يكونا لفظين لمعنيين والبحث فيه بحثا فلسفيا لا يخوله اطلاق اسم

الفلسفة والا لجرى ذلك في اكثر العلوم

اما زعم ان الصوفيه ما ظهروا بعلمهم هذا الا بعد ترجمة كتب اليونان فهـذا ذهول لعلنا نعذره فيه لعدم وقوفه على سلاسل الصوفية وغاياتها ولا ساقته البواعث على الاحاطة ببعض المؤلفات الكافية فيها وما عثر عليه من القشيرية يظهر انه لم يستوفه تماما وبالجملة فان علم التصوف حدث في الاسـلام وعرفه المسلمون قبل ان يسمعوا او يعثروا على كتب اليونان فان الترجمة كانت في الدولة العباسية وعلم التصوف تلقاه المسلمون من الحسن البصري وكان قـد اقتبسه من امـير المؤمنين علي عليه السلام وجميع الطرايـق تنتهي اليه سوى طريقة النقشبندية فانها تنتهي الى الخليفـة ابي بـكر (رض) وقد كان جماعة من اصحاب امير المؤمنين زهدوا في الدنيـا ولازموا خدمته للاقتباس من علومه ومعارفه وكانوا يعرفون باصحاب البرانس ومنهم همام بن شريح الذي سأل امـير المؤمنين ان يصف له المتقين وكـان ناسكا عابدا ومن شيعته واوليـائه فتثاقل عن جوابه فلما عزم عليه خطب له امـير المؤمنـين تلك الخطبة البـاهرة فما اتم كلامه حتى استقبل الرجـل حمامه وفارقت روحه الدنيا والقصة مع الخطبة مذكورة في متن النهج — وكان من المـلازمين له سلام الله عليه الزهاد الثمانية اربعة منهم من اوليائه والخاصين به والمجاهدين في صفين بين يديه وهم الربيع بن خيثم وهرم بن حنان واويس القرني وعامر بن عبد قيس ومن الباقين الحسن البصري الا ان اعظمهم اويس القرني الذي اهدى النبي سـلامه اليه وبشر به امته قبل ان يراه ثم من هؤلاء الثمانية وعلى الاخص الحسن البصري واويس القرني عرف التصوف وكان هؤلاء الزهاد يلبسون برانس الصوف ثم لبسوا مدارع الصوف تدريجا روى الكشي عن الاصبغ بن نباتة قال كنا مع علي بصفين فبايعـه تسعة وتسعون رجلا فقال اين تمام المائة لقد عهد اليّ رسول الله ان يبايعني في هذا اليوم مائة رجل واذا برجل عليه قباء صوف متقلدا بسيفين فقال ابسط يدك ابايعك على بذل مهجتي دونك فقال عليه السلام كن اويسـا فقال انا اويس قال كن قرنيا قال نعم اويس القرني فلم يزل يقاتل حتى قتل في رجاله وكان النبي صلى الله عليه قال في حقـه يشفع لمثل ربيعة ومضر واما الحسن البصري فحاله في مـلازمة الصوف وما خشن وجشب مشهور ومن هذا العصر صار كل من يدخل في هذه الطريقة اعني طريقـة الزهد والتقشف يلبس الصوف ويسمى الصوفي فاين هـذا من ترجمة كتب اليونان

والاخذ منهم والتعويل عليهم واين قوالك لم يظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوه بهذه الصفة الا بعد الترجمة وها هم قد عرفوه بتمام صفته واكمل معرفته وسموه بهـذا الاسم قبل الاشتغال بالترجمة بمائة عام نعم اصابوا تلك الحقايق الراهنة اعني حقايق التصوف من عنـد انفسهم وصفاء قرائحهم كساير العلوم التي اخترعوها من دون اعتماد واستناد الى غيرهم ازيدك على ذلك ان ابن ابي جمهور الاحسائي من اهـل القرن الثامن الى التاسع وهو من مشاهير متصوفة الامامية وفلاسفتهم ومحـدثيهم روى في كتابه عوالي اللئالي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لفظ الصوفي مركب الاصول من حروف ثلاثة الصاد والواو والفاء فالصاد قايم على ثلاث دعايم الصدق والصبر والصفاء والواو قائم على دعايم ثلاث الود والورد والوفاء والفاء على دعايم ثلاث الفرد والفقر والفناء فمن وجدت فيه هذه المعاني فهو الصوفي والافكلب الكوفي خير من الف صوفي — امليته هكذا من خاطري عن حفظ قديم ولعل فيه بعض التغيير او الزيادة والنقص ولكنه على ايّ هو بهـذا المضمون وما يقرب منه اذاً فهذا العلم بهذا الاسم قد وجد في صدر الاسلام فاين كانت كتب اليونان ولكن المؤلف اصلحه الله لا يزال مع العربية والاسلام على حد المثل

رام نفعا فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

فانا نحاشيه ان يتقصدهما عمدا بسوء ولكن

يصيب وما يدري ويخطي وما درى وكيف يكون .. الا كذلكا

صفحة ٣٣٩ (الكيميا واول من اشتغل في نقلها الى العربية خالد بن يزيد وعنه اخذ جعفر الصادق .. وبعده جابر بن حيان ثم الكندي) هذه هي الطامـة الكبرى التي ما جئتنا في كتابك هذا ولا غيره بادهى منها وامر ايّ طامة ادهى من ان يُدّعى ان جعفر الصادق وهو ابن خمسة ايمة وابو ستة ايمة تعتقد امـة مهمة في العالم منذ اثني عشر قرن فاكثر انهم ايمة معصومون طاعتهم فرض من الله وحتم على العباد وانهم عالمون بتعليم الهي اغناهم عن كافة التعاليم البشرية يُدّعى ان مثل هذا الامام يطلب الكيميا التي لا يطلبهـا الا السقاط وضعفـاء العقول حتى عدت من الخرافات ثم ممن يطلبها — يطلبها من خالد بن يزيد بن معوية

(عفا على العام) متى كانت اداني بني هاشم تأخذ شيئا من العلم عن بني امية او ترى لهم من الفضل حظا فكيف بسيد بني هاشم وامامهم وصادقهم بل متى كان

عبد من عبيد بني هاشم يرى شأنا لكبار بني امية فضلا عن احداثهم وشبانهم ومسخرة عبد الملك وربيب مروان انّ الدنيا وان اصبحت ولا تزال

قد بُدّلت اعلى منازلها سفلا واصبح سفلها يعلو

ولكن هيهات — ألا ان حزب الله هم الغالبون

واقد كان عند جعفر بن محمد من العلوم ما هو على الحقيقة والواقع اعزّ من الكيميا واعلى قدرا منها كان يقول عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض وكتاب علي باملاء رسول الله ومصحف فاطمة فيه علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقد ذكر هذا الجفر ابو العلاء المعري في شعره فقال

لقد عجبوا لاهل البيت لما غدوا وعلومهم في مسك جفر

فمرآة المنجم وهي صغرى تُريه كل عامرة وقفر

وقد تواتر عنه سلام الله عليه انه اخبر بني العباس عدة مرات في ايام بني امية انهم سينالون الخلافة حتى نصَّ على خصوص ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور في دولة بني امية يوم كان اكبر من في بني العباس يرى ان تناول السماء ادنى اليه من تناول ادنى الامارات فضلا عن الخلافة

هذا ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين المطبوع باحسن طبع حجري ذكر عدة روايات مستفيضة هاك خلاصة مجموعها روى باسانيده انّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء وفيهم ابراهيم بن محمد الامام واخوه السفاح والمنصور وعبد الله بن الحسن وولداه محمد وابراهيم وصالح بن علي فقال صالح قد علمتم انكم الذين تمد الناس اعينها اليكم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين

ثم طلبوا حضور جعفر بن محمد سلام الله عليهما فلما جاء اوسع له عبد الله ابن الحسن ثم طلب البيعة منه لابنه محمد يعني صاحب النفس الزكية المعروف بقتيل احجار الزيت فقال جعفر لا تفعلوا فان هذا الامر لم يأت بعد فلما الحَّ عليه عبد الله قال له لا والله لاندعك وانت شيخنا ونبايع ابنك فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول ولكن يحملك على هذا الحسد فقال ما والله يحملني ذلك ولكن هذا الامر والله ليس اليك ولا الى ابنيك وانما هو لهذا يعني السفاح ثم لهذا يعني المنصور ثم لولده لا يزال فيهم حتى يؤمّروا الصبيان ويشاوروا النساء . فقال عبد الله بن الحسن

يا جعفر والله ما اطلعك الله على غيبه وما قلت هذا الا حسدا فقال والله ما حسدته وان هذا يعني ابا جعفر المنصور يقتله على احجار الزيت ثم يقتل اخاه بعده ثم قام يعني الصادق مغضبا يجر رداءه فتبعه المنصور فقال اتدري ماقلت يا ابا عبد الله فقال اي والله ادريه وانه لكائن وفي واقعة اخرى قال لعبد الله بن الحسن لما طلب البيعة لابنه محمدا ارأيت صاحب القباء الاصفر يعني المنصور قال نعم قال فانا والله نجده يقتله قال ايقتل محمدا قال نعم يقتل محمدا واخاه قال راوي الحديث فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رايته قتلهما ثم لما حارب المنصور ابراهيم في باخمرا من نواحي الكوفة وظهرت اولا امارات الغلب لجيش ابراهيم جعل المنصور يقول ويلك ياربيع كيف ولم ينلها ابناؤنا فاين امارة الصبيان هذا خلاصة ما ذكره في ذلك الكتاب وفي غيره انه كان يقول اين قول صادقهم تلعب بها صبيانهم على المنابر بل في بعض المصادر ان ابا مسلم صاحب الدعوة حين طمحت نفسه الى نقل الدولة الى بني هاشم وتحويلها من بني امية اول ما بدء بها الصادق ودعاه الى القيام بها واكثر عليه من الكتب والامام عليه السلام لا يجيبه بشيء فارسل اليه خصوصيا من يطالبه بالجواب فاخرج الامام كتب ابي مسلم وكانت في محضره الشريف شمعة مسرجة فقال للرسول هذه كتب صاحبك ثم ادناها جميعا من الذبالة فاحرقها وقال قل له هذا جواب كتبك ويؤيد هذا ما ذكره الشهرستاني في كتابه الشهير مانصه (وكان ابو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في اول امره واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فانفذ الى الصادق جعفر بن محمد اني قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيها فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الى ابي العباس بن محمد وقلده الخلافة)

نعم وانه سلام الله عليه لم يرث ذلك عن كلاله ولا تلقف هذه العلوم عبطة بل هو متوارث بينهم خلف عن سلف الى ابيهم امير المؤمنين وجدهم خاتم النبيين سلام الله عليهما وقد استفاض ان عبد الله بن العباس لما ولد له ابنه علي جد المنصور والسفاح جاء به الى امير المؤمنين ليبارك عليه فاخذه وكبر في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم دفعه اليه وقال له خذ اليك ابا الاملاك — وذكر الدميري في كتابه الشهير حكاية خلاصتها ان الاصمعي حاور الامين والمأمون يوما ليختبر ماعندهما من العلم والفضل

فلما رأى ما اعجبه اطراهما عند الرشيد واثنى عليهما فتحسر الرشيد ودمعت عيناه وقال كيف بهما اذا تحاسدا وتنافسا على الملك حتى يقتل احدهما الآخر ثم ذكر بعض ما جرى بين الامين والمأمون بعد عدة اعوام قال المأمون وكان ابي قد سمع كل ذلك من موسى بن جعفر عليهما السلام . انا وحرمة الانسانية وذمة الانصاف لا ادري كيف افصح لك في مضيق مقامي عن اوائل ذلك المقام الواسع وباي عبارة وبيان استدني القريب من ذلك الخطر الشاسع

ولكني ولا ازال اقول ليت الاسباب والحظوظ ساعفتك بالوقوف على شيء من المؤلفات التي تشتمل على ذرو يسير من علوم جعفر بن محمد من حكمه وحكمته في فلسفته الكونية وعلومه الالهية فضلا عن الاخلاقيات والشرعيات والادعية والمناجاة وامثالها ليتك وقفت على شيء من ذلك ليحصل عندك في امره ما يصدك عن ان تكيل له بالكيل الطفيف او ان تزنه بالوزن الخفيف

معاذ الله بل انما تبخس وزنك وتطفف كيلك وتحط من الحظوة بمعالي العلوم وعليات العلماء مقامك امن النصف يا هذا ان يكون كتابك هذا المشتمل جزآه على ما يناهز السبعمائة صفحة وفيه ذكر كل ماهب ودب من كسير وعوير ومن ليس بذكره خير ولكن لا ذكر فيه لجعفر بن محمد الا في هذا المقام السخيف (تعلم الكيميا) ثم من البلوى التي ما عليها من مزيد ان يتعلمها من خالد بن يزيد هب انك لا تدري بشيء من تلك الشؤون ولا تعرف ما بين ذينك القبيلتين ولا التفاوت في المنزلة بين الشخصين ولكن افلا تدبرت تاريخ عصريهما وانها مزعمة يشهد زمانهما ببطلانها ويشهد التاريخ ببهتانها فان خالد بن يزيد مات سنة ٨٥ والصادق عليه السلام كان مولده الشريف سنة ٨٣ فيكون عمره (ع) عند موت خالد سنتين افهل كان تعلمه الكيميا في هاتين السنتين افدنا ايها المؤرخ الباحث الشهير

ثم هب انك لا المام لك بشيء من كتب الشيعة لتعرف شيئا من مقامات ذلك الامام ومركزه من المحيط الاسلامي ولكن افلا سنح لك النظر في كتاب نحل الشهرستاني الذي ما كنت احسب ناظرا في التاريخ وباحثا عن احوال الامم الا ويتصفحه اولا قبل كل كتاب خذ اليك ما ذكر به جعفر بن محمد على انه ممن لا يقول بامامته ولا يدين بعصمته قال ما نصه في الباقرية والجعفرية « كما توقف القايلون بامامة ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه

ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قطّ ولانازع احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شطء ومن تعلّى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حطء وقيل من آنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر رضي الله عنه » ا . ه ثم ذكر تبرّءه مما كان ينسب اليه بعض الغلاة والرافضة نعم ومذهب الشيعة الذي ينتمي اليه اليوم ويعرف بالمذهب الجعفري يبرء مما برء منه سلام الله عليه يبرء من تلك الشنايع من التناسخ والحلول والتشبيه وامثالها هذا وما ذكره الشهرستاني وذكرناه بغير مبالغة ولا اغراق من فضل جعفر بن محمد وآبائه اهل البيت سلام الله عليهم قطرة من سحاب وذرة من هضاب على ان فيه ما يغنيه عن تعلم الكيميا من خالد بن يزيد بن معاوية والله المستعان على دحض الباطل وتحقيق الحقايق وهو حسبنا ونعم الوكيل

٣٤٢ في جمعية اخوان الصفا (قد دوّنوا فلسفتهم في خمسين رسالة) لا بل هي احدى وخمسون حسب النسخة المطبوعة في بومباي وهذه الواحدة كبرنامج حاو لرؤوس تلك المباحث والآراء

٣٤٤ (اشهرهم اي المنجمون بنو شاكر) بل لعل اشهر منهم بنو نوبخت وهي اسرة كبيرة واسعة الاطراف تسلسلت مع الخلافة العباسية فان جدهم نوبخت عاصر المنصور وفي ربيع الابرار لما فرغ المنصور من بناء بغداد سنة ست واربعين ومائة امر نوبخت المنجم ان يأخذ طالعها فوجد المشتري في القوس فحكم بظهور فضلها على سائر البلاد فسرّ المنصور بذلك ثم قال وخصلة اخرى انه لايموت بها خليفة ابدا ه واستمرت تلك القبيلة الى اواخر الخلافة العباسية وفيهم نوابغ في الحكمة والفلكيات وسائر العلوم وهم الذين قاموا مع بني شاكر بعمل الرصد الماموني اول رصد عُمل في الاسلام وقد فات المؤلف ان يذكره وهو من اهم الآثار والآداب العربية التي يجب ذكرها والبحث عن تاريخها ولكن المؤلف اصلحه الله قد يطيل عناءه ويوسّع نطاق البحث في اوهن موضوع ثم يضرب صفحا عن اهم المواضيع واسنى حسنات التاريخ ومن غريب امره انك تجده يبحث في بعض الموضوعات بحثا مدققا حتى تحسبه وقف على الصميم منه وتجاوز الشغاف فيه ثم عن يسير تقف على زلة فيه لاتقع الا ممن لاخبرة له بشيء منه (نموذج ذلك) انك اذا نظرت في بحثه عن المعلقات وترجمته لاربابها وكثير من شؤونها واسبابها حسبت ان كل بيت من المعلقات بل كل كلمة من تلك الابيات

مرتسمة على صحيفة خاطره حاضرة على طرف لسانه فما ختم ذلك الجزء حتى هفا هفوة من لم يقف على شيء من المعلقات حتى كانه لم يسمع بها فانه ذكر في ترجمة زياد الاعجم صفحة ٢٧٦ ان من شعره او من حكمه قوله

وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه بالتكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

أكان يسنح على خاطرك ايها القارىء الكريم ان اديباً او متأدباً او شاديا في مبادي العلوم العربية لم يسمع بهذين البيتين ان لم يكن قد حفظهما وحفظ انهما من معلقة زهير بن ابي سلمى الشهيرة ذات الحكم الباهرة والآداب المحكمة الذي قد ذكر المؤلف نفسه بعض امثالها ومحكمات حكمها في اول الجزء الاول من كتابه صفحة ٢٩

ومن الغريب ان آخر ما نقله منها البيت المشهور

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

ثم البيتان اللذان نسبهما لزياد الاعجم بعد هذا البيت بلا فصل فما ندري من اي تساهلاته في هذا الكتاب نعجب امن نسبة الاشعار الى غير قائليها كما مر عليك غير مرة او من نسبة الكتب الى غير مصنفيها كما سمعت من نسبة النهج الى الشريف المرتضى ثم انكار كونه جميعا لامير المؤمنين (ع) اما هذه الزعمة فقد كفانا الشارح ابن ابي الحديد مؤنة توسيع مخاضتها بما سجل عليه في عدة مواضع من كتابه استحضر منها الساعة على خاطري موضعين احدهما في الخطبة الشقشقية من الجزء الاول والثاني في الجزء الثاني صفحة ٥٤٦ من طبعة مصر وقد ذكر ذلك في سوى هذين الموضعين فليراجع والى هنا فقد انتهت ملاحظتنا بانتهاء مطالعتنا للكتاب ونحن واثقون ان مباحثنا هذه ستلقى ارتياحا وقبولا من المؤلف وغيره من اهل العلم اذا علموا (ويشهد الله والعلم على ذلك) ان يراعتنا ما رشحت بشيء من البيان هنا الا عن خالص نية وصافي طوية وغيرة على الحقايق ان تمتزج بخلافها وتختلط باضدادها وهذا ما نرومه ونسعى اليه جميعا نحن والمؤلف وساير الباحثين ان شاء الله والجميع منا تمام السلم والموادعة فانا على ما نقدناه ووجدناه نعرف عظيم عنائهم ونقدّر قدر مجاهداتهم في امثال هذه المشروعات والموسوعات ونسأله تعالى لهم التوفيق والمزيد وان يصحح نياتنا ويصلح دخايلنا فما المستعان الا به ولا التكلان الا عليه

﴿شيعي نجفي﴾ ﴿من آل كاشف الغطا﴾

التقريظ والانتقاد

تاريخ آداب اللغة العربية

الجزء الاول والثاني(١)

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال التي تصدر عن مصر طريقة مبتكرة في التأليف وخطة بكر لم يطمثها قبله مؤلف عربي وهو ولوع في تدوين تاريخ العرب ولغتهم وآدابهم وجميع شؤونهم وقد الف في ذلك عدة كتب مشهورة ترجم بعضها لعدة لغات اعجمية وكل مؤلفاته تدل على سعة اطلاع وحسن اختيار وابتكار والطف تنسيق وتبويب ومن جملة مؤلفاته النفيسة هذا الكتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) الذي نتكلم عنه الآن

حوى الجزء الاول منه تاريخ آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي وقد بين المراد بآداب اللغه بما يلي

« آداب اللغة علومها . والمراد بتاريخ آداب اللغة تاريخ علومها او تاريخ ثمار عقول بنائها ونتاج قرائحهم . فهو تاريخ الامة من الوجهة الادبية والعلمية . ولكل امة تاريخ عام يشمل النظر في كل احوالها ويتفرع الى تاريخ سياسي وآخر اجتماعي وآخر اقتصادي وآخر ادبي او علمي . فالتاريخ السياسي يبحث فيما مرَّ على الامة من الفتوح والحروب وما توالى عليها من الدول وانواع الحكومات ونحو ذلك والتاريخ الاجتماعي يبين الادوار التي تقلبت بها تلك الامة من حيث عاداتها واخلاقها . والاقتصادي يتناول النظر في تاريخ مالية تلك الامة وثروتها واحوالها الزراعية والصناعية وغيرها وقس على ذلك سائر ضروب التاريخ ومنهما التاريخ الادبي او العلمي وهو يبحث في تاريخ الامة من حيث الادب والعلم فيدخل فيه النظر فيما ظهر فيها من الشعراء والادباء والعلماء والحكماء وما دونوه من ثمار قرائحهم او نتاج عقولهم في الكتب وكيف نشأ كل عام وارتقى وتفرع عملا بسنة النشوء والارتقاء »

(١) طبع الجزء الاول منه في مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩١١ والثاني سنة ١٩١٢ وعدد صفحات الاول ٣٢٠ صفحة والثاني ٣٥٧ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيد ويطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن كل جزء منه ٢٠ غرشا مصريا اي خمسة فرنكات

فانت ترى ان المؤلف عرّف تاريخ الآداب تعريفا مهد له بعض العذر في اقتضابه تراجم الادباء اقتضابا مخلا وخذ لك مثالا من ذلك ترجمة الشريف الرضي فانه ترجمه بصفحة وبعض صفحه مع انا ترجمناه في المجلد الثالث من العرفان باربعة وعشرين صفحة ووجدنا نفسنا مقصرين ولكن المؤلف لو سلك مسلك التفصيل وايفاء كل مقام حقه لاحتاج موضوعه هذا الى عدة مجلدات ضخمة فكأنه اراد ان يكون كتابه فهرستا يرجع اليه المتوسع ويستفيد منه المتأدب

قرأنا ونحن في السجن الجزء الثاني من هذا الكتاب برمته فرأينا بمطالعته لذة وفائدة وسلوى غير انا انتقدنا على المؤلف امورا اخلّ بها وقيدناها لننبه عليها وعرضنا ذلك على استاذنا صاحب مقالة نقد آداب اللغة العربية فرغب الينا ان يكون هو الناقد فاستحسنا ذلك غاية الاستحسان لانا نعلم ان الاستاذ ابن بجدتها وفارس عقوتها فتكرم وكتب ما كتب مما استغرق عدة صفحات مما يصح ان يكون كتابا مستقلا ولا نشك ان الرصيف المفضال صاحب الهلال لا يستاء مما كتب لان الحقيقة ضالته المنشودة وان كان النقد لا يخلو من بعض التحامل في بعض المقامات غير ان الكاتب حسن النية سليم الطوية ينتقد ما يعتقده خطأ ويقول ما يوقنه صوابا والنقد اعظم ممحص للحقائق والعاقل يفضله على التقريظ والاطراء وكثرة نقد الكتاب دليل على عظم خطره والا فاي عاقل ينتقد كتابا لا يوءبه به ولا يعتنى فيه والمؤلفون في اوروبا ينتظرون نقد مؤلفاتهم وكل كتاب لا ينتقده نقدة الكتاب والعلماء هناك لا يحفل به فكثرة انتقاد مؤلفات جرجي افندي زيدان اظهر دليل على عظم شانها ويمتاز المؤلف في الاطلاع الغزير على الموسوعات من عربية وافرنجية لكنه نظرا لكثرة مهامه واشغاله يرسل بعض المسائل ارسالا بدون تثبت فيقع في الخطأ ولو تسنى لهذا المؤلف النشيط جمعية تمده بالمال وتطبع مؤلفاته على نفقتها بحيث يتفرغ للتاليف في الامور التي اختص بها لكانت آثاره من اعظم الآثار العربية خطرا واكثرها نفعا وفائدة ولو اراد ان يفي كل مقام حقه اضاع عليه الربح المادي ولما تيسر له الاسترسال في التأليف والنشر

اما الجزء الثاني فقد حوى (آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة)

وسيلي هذا الجزء الجزء الثالث وانت ترى ان موءلفات هذا الرصيف الحصيف مع ما بها من الاغفال والخلل جزيلة النفع متوفرة الفائدة لا يستغنى عنها بغيرها وجل من لا عيب فيه فنصوغ للموءلف عقود الشكر على خدماته النافعة للناطقين بالضاد ونحث على اقتناء كتبه الممتعة خصوصا هذا الكتاب المستطاب

اريج الزهر (١)

كتاب اخلاقي اجتماعي ادبي جمع طرفا من مقالات صديقنا الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية وقد صدر برسم الاستاذ وبمقدمة موضوعها حب الظهور بقلم الشيخ محي الدين افندي الخياط الفاضل المعروف تطرق بها الى ترجمة صاحب المجموع فاجاد وافاد وتلا المقدمة منتخبات مقالات صاحب الكتاب بدأ بها بمقالة موضوعها (نهج البلاغة او اساليب الكلام العربي)

ننقل منها ما يلي

«من اراد ان يكون كاتبا عربيا فعليه بالاكثار من مطالعة الشعر الراقي كديوان الحماسة والمتنبي والبحتري وابي تمام وغيرها من دواوين واشعار فحول الشعراء ومطالعة كتاب الاغاني والعقد الفريد وكتاب عبد القاهر والغزالي والشيخ محمد عبده وكتابات السيد محمد رشيد رضا والزهراوي واليازجي والمنفلوطي ومحمد كرد علي والخياط والحوراني وغير هوءلاء الكتاب المجيدين من قديم وحديث

ومن احسن ماينبغي مطالعته لمن يتطلب الاسلوب العالي كتاب (نهج البلاغة) للامام علي رضي الله عنه وهو الكتاب الذي انشأت هـذا المقال لاجله فان فيه من بليغ الكلام والاساليب المدهشة . والمعاني الرائعة ومناحي الموضوعات الجليلة ما يجعل مطالعه — اذا زاوله مزاولة صحيحة بليغا في كتابته وخطابته ومعانيه كان هذا الكتاب درة في صدف بعض المكتبات (٢) حتى اتيح لشيخنا المرحوم الاستاذ الامام الشيخ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رضي الله عنه ان يطالع عليه ويبرزه الى

(١) طبع في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٩ طبعا جيدا على ورق جيد وعدد صفحاته ٢٦٠ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المكتبة الاهلية في بيروت ومن مكتبة العرفان في صيدا وثمنه خمسة بشالك ولطلاب العلم والمدارس بثلاثة بشالك

(٢) طبع النهج قبل ذلك في ايران غير انه لم ينتشر في الشرق انتشارا عاما الا بعد طبعه في بيروت مشروحا بقلم الاستاذ الامام جزاه الله خيرا

عالم المطبوعات ليكون استاذا للمنشئين ورائدا للبلغاء . وقد علق عليه شرحا (١) جزيل الفائدة كبير المغزى وقد طبع الكتاب بضع مرات مشروحا بقلم الاستاذ عليه الرحمة فاستفاد منه اقوام كثيرون منهم كاتب هذه السطور فالى اقتناء هذا الاثر العظيم ياطلاب الاسلوب العالي ورواد الكلام البليغ فان فيه ما ترغبون»

فانت ترى اسلوب الشيخ في الكتابة وانه حفظه الله نسي او تناسى كثيرا من الكتاب القدماء والمحدثين فكأن مقامات الحريري ورسائل الخوارزمي والبديع والصابي والصاحب وعبد الحميد واضرابهم ليست مما تعين على الكتابة و كأن أمالي القالي والبيان والتبيين وفقه اللغة غير جديرة بالذكر كالاغاني وكتب الغزالي بل كأن المويلحي وزغلول وحافظ ابراهيم وعبد الغني العريسي والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشبيبي والشرقي والزهاوي ليسوا شيئا امام الذين عدهم من المعاصرين فسامح الله شيخنا الغلاييني . اكثر نسيانه

هذا ولم يسمح لنا الوقت بان نتصفح الكتاب بتدقيق تام لنطيل في انتقاده رضي الشيخ ام غضب غير ان المؤلف نقي العبارة جلي البيان وان لم يكن على كتابه تلك المسحة التي على كتابة المنفلوطي واضرابه من كبار الكتاب لكن ما يكتبه نافع مفيد خصوصا لابناء المدارس الذين نحثهم على اقتنائه وقطف ورده واجتنائه

ومما آخذنا به المؤلف عدم وضع فهرس للكتاب هذا وما الكمال الا لله وحده

آثار ذوات السوار (٢)

كتاب نسائي اخلاقي ادبي جمع شوارده ونسقها صديقنا محمد علي افندي حامد حشيشو احد اساتذة المدرسة الرشدية في صيدا (يحتوي هذا السفر على ما دار بين فاضلات النساء وبين كبار الرجال من جميل المحادثات وبديع المطارحات الادبية الجديرة بالاطلاع)

---

(١) من اراد ان يطلع على اعجاز كلام الامام عليه السلام فليطالع شرح عبد الحميد بن ابي الحديد فانه جمع فاوعى وبه فلسفة التاريخ وفوائد لا تجدها بغيره وقد طبع في مصر باربعة مجلدات ويباع بمكتبة العرفان بستة مجيديات ونصف

(٢) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٠ ولم يذكر تاريخ طبعه وهو خلل ظاهر وعدد صفحاته ١٦٠ صفحة بقطع العرفان وورقه الجيد وطبعه وثمن النسخة ربع ريال مجيدي بالافراد ويطلب من مكتبة العرفان بصيدا ومن وكلائه في الجهات

صُدِّر الكتاب بمقدمة لطيفة بليغة من قلم جامعه ابان فيها الغرض من وضعه وجمعه وما للنساء من المكانة العليا في المجتمع البشري ومما انتقدناه عليه في المقدمة قوله صفحة ٧ «على اني لا آمن على النفس من انتقاد او تثريب يوجهه الي بعض المتحذلقين على اختياري بضع قطع في بعض الفاظها كلمات غريبة تحتاج الى تفسير ليتضح مبهم معناها» الخ فانت ترى انه اشعر بما جاء في كتابه من اختيار بعض الكلمات المعقدة التي لم يألفها الذوق العصري فاحب ان يتلطف مع منتقديه فسماهم (متحذلقين) ليسد باب الانتقاد مع ان كبار المؤلفين اليوم يدعون الناس الى نقد كتبهم ويعدون نقدها عناية بامرها وتنبيها الذكرها فما بال صاحبنا يهدي هذه الاوسمة لمن يخالج ظنه انه سينتقده سامحه الله ما اشد تسرعه اما انا فاني انتقد ما جاء في كتابه من هذا القبيل (وان دعيت متحذلقا) واذا كان اختيار المرء قطعة من عقله فانا لا استحسن اختياره لحديث ام زرع الذي جاء به «ابو زرع وما ابو زرع واناس من حلي اذنيء وملأ من شحم عضديء يبجحني فبجحت الي نفسي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق (كذا) فعنده اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب فافتح ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع وما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة» الخ فهل يرى القارىء اللبيب تحذلقا كتقل هذا الكلام وعلى كل فان مثل هذا الاختيار قليل في الكتاب واكثره من الاحاديث المستملحة التي تمتزج بالنفس امتزاج الماء والصهباء ولو الف جامع الكتاب مؤلفه هذا في متسع من وقته لجاء اكمل واتم ولتمكن من شرحه شرحا كافيا وافيا ولما وقع فيه اغلاط كثيرة خصوصا في الملازم الاخيرة على انه لم يضع جدولا للخطأ والصواب ولو كان للادب سوق رائجة في هذه البلاد لامكن جامع الكتاب التوسع في هذا الموضوع المتسع الاطراف المترامي الاكناف فعساه يرى من اقبال الاديبات والادباء مايشجعه على دوام العمل واتمام الموضوع فانه عازم على جمع خطب واشعار النساء في اجزاء اخرى فلعله يتوفق الى ذلك ولا يخفق في عمله شأن كل عمل مفيد في هذا الشرق التعيس

صديقك من صدقك لا من صدّقك

صديقك من وافاك بالصدق لا الذي … يصدق ماقد قلت حقا وباطلا

اهم الاخبار والآراء

فاجعة تيتانيك

الانسان في عراك دائم مع الطبيعة تناوئه ويناوئها وتعانده ويعاندها ولكنه الآن لم يفز بالفلج عليها ولا ظفر منها باكثر مما سنّت له فتراه يغتنم فرص سكونها فيسدر في غاوائه ويلبس ثوب خيلائه ويتمادى في غيه توهما منه انه سيدها ومديرها المطلق يتصرف بها كما يشاء بيد انها حينما تستشيط غضبا تقذفه بشررها فيرجع متعثرا في اذياله مذعنا بقصوره مقراً بتفوقها عليه وعجزه عن تعدي سننها . شاد الملوك من رفيع البناء ما يوازي الجبال الشامخات بغية العظمة الموهومة فبادوا وستطوي ايدي البلى آثارهم وتصبح كأمس الدابر اتى الفاتحون والقواد كالاسكندر وشارلمان وبوليس قيصر ونابوليون الاول فخاضوا المعارك الدموية وفتحوا المدن والعواصم ودانت لهم امم شتى وشعوب مختلفة حتى بلغوا قنن المجد والسوءدد ثم ذهبوا مع الذاهبين واصبحوا في خبر كان نبغ الفلاسفة العظماء كسقراط وافلاطون وابيقور وديكارت وباسكال وغاليلو وسبنسر وداروين وغيرهم فاخذ كل منهم يرتأي رأيا ويسن مذهبا فقال بعضهم ان الطبيعة خلقت نفسها بنفسها وانه لا موت ولا بعث ولا نشور وما هي الا عشية او ضحاها الا وقد خضعوا لناموس الطبيعة صاغرين فاخنت عليهم امهات قشعم واصبحوا في طي العدم . نشأ المخترعون واتوا من العجائب الغرائب مايقف عندها العقل منذهلا والفكر حائرا كالمطابع والمدافع والبواخر والقطارات الحديدية والحاكي (الفونغراف) والاسلاك البرقية (التلغراف) والتلغراف اللاسلكي والمجهر (المكرسكوب) والمنظر (التلسكوب) والمناطيد (البالونات) وناقل الكلام (التلفون) والسيارات البخارية (اتوموبيل) والسيارات الكهربائية (ترامواي) وغيرها من المخترعات الجمة يريد الانسان ان يبلغ حد الكمال والاتقان ولكن انى له ذلك وهذه مخترعاته لا يزال بها من النواقص ما يجعلها محفوفة بالمخاطر والعوارض فكم من اناس هلكوا في القطارات الحديدية وكم من مطيرات

حلقت في الجو تحليق النسر ثم هوت فاودت بمن فيها وكم وكم يمتاز هذا العصر عما سواه بكثرة التفنن وعدم المبالاة وهناك نبأ يتجلى لك به حقيقة هذه المسألة التيتانيك اكبر بواخر العالم منذ القدم لشركة انكليزية تدعى النجم الابيض كلفت ما ينيف على المليون وثلاثة ارباع المليون ليرات انكليزية واستغرقت مدة بنائها ثلاثة سنوات طولها ٨٨٣ قدما وعرضها ٩٢ ومحمولها ٤٦٣٢٨ طنا ومعدل سيرها ٢١ ميلا بحريا في الساعه. سار هذا الطود الشامخ من سوشمبتن في ١٠ نيسان سنة ١٩١٢ يمخر البحر مخرا ويعب الماء عبا قاصدا نيويورك يقل ٢٣٤٠ راكبا بينهم العالم والجاهل والتاجر والصانع والصعلوك والغني كالكولنل استور الذي تبلغ ثروته ٣٠ مليون ليرة وستروس وثروته ١٠ ملايين والمستر كوجنهم وثروته عشرون مليون ليرة ومن كبار الرجال ايضا كالمستر ستيد صديق العثمانيين الذي دافع عنهم مدافعة اللبوة عن اشبالها والمستربت مساعد المستر تافت في اشغاله وكثيرين غيرهم . وبها من المشحونات ما تقدر قيمته ب ٦ ملايين ليرة من بيض ودجاج وحبوب وشاي وحليب وسكر ولحم ومجوهرات وحلى الخ . مشت هذه الباخرة تختال عجبا وركابها في هرج ومرج اذ كانت الباخرة مختصر مدينة لندن او باريز فمسارح اللهو على اختلاف انواعها وآلات الطرب تعزف بالالحان المرقصة والاخذ والعطاء واللهو واللعب وسائر ما هنالك من ضروب اللذات وكانت الجريدة اليومية التي تطبع في تلك الباخرة تأتيهم بطرائف الاخبار وما يحدث في بلادهم بالليل والنهار. ابحرت تلك الباخرة غير عالمة بما خبأته لها يد الاقدار مغرورة بضخامة بنائها فصدمت جبلا من الجليد جعلها حطاما فهوت الى قاع البحر مسافة اربعة آلاف ذراع وغمرها الماء. فذهبت بما فيها من اواني واشياء بعد ان اودت بحياة ١٥٦٥ نفسا اصبحوا غنيمة باردة لاسماك البحر وحيتانه . خاضت كافة المجلات والصحف في هذه الفاجعة المؤلمة واسهبت في وصف الحادث الجلل ولكي لا يفوت قراء العرفان شيء مما حدث اقتطفنا اهم الاخبار وعربنا عن جريدة الطان الافرنسية اصدق الانباء وهاك ما قالته الطان بهذا الصدد

كتبت الجرائد الاميركانية مليا عن فاجعة التيتانيك وكثرت فيها الاخبار المتناقضة بلسان الناجين الذين روعهم الحادث فاذهب رشدهم وقد اخترنا من هذه الروايات المختلفة رواية المسيو لورنس التي هي اصح الانباء واقربها للصواب قال المذكور . كانت السماء صافية الاديم والبحر ساكنا لا يبدي حراكا والوقت بردا حينما سافرنا

ولم يمض عشر دقائق من سباتي الا وشعرت بهزة طفيفة الساعة العاشرة اعقبتها هزة اخرى اصغر منها فعلا واقل تأثيراثم توقفت الباخرة عن السير فصعدت للظهر لاستطلع الخبر فوجدت ثلة من المسافرين واقفين وكل بغيته استطلاع الخبر ولم يكن احد منا هيابا ولا وجلا ولما لم نعلم شيئا رجعنا الى حيث اتينا وفي اثناء الطريق شاهدنا نفرا من المسافرين يلعبون بالورق فسألناهم اذا كانوا اشعروا بما جرى اجابوا بانهم احسوا بهزة قوية قليلا ورأوا جبلا من الجليد هائلا مارا بقرب الباخرة تركت هؤلاء وشأنهم ثم دخلت غرفتي وبعد هنيهة سمعت صوت بعض المسافرين يصعدون لأعلى الباخرة فرجعت ثانية الى الظهر وابصرت الباخرة تنحني للمقدم فنزلت بسرعة البرق وارتديت ثيابي كلمح البصر وحالما انجزت الارتداء سمعت صوتا يقول النظام النظام وشاهدت كل المسافرين متأهبين وبيدهم مناطق النجاة فمشينا ممنطقين بها ووقفت الباخرة دون حراك فظننا ان العارض قد زال والخطر انتهى وانها ستتابع سيرها بعد تلافي ما حصل ولكن لم تمض لحظة الاورأينا النوتية يحلون قوارب النجاة من المركب ويضعونها على جانب الباخرة والحبال معدة لادلائها فعندها تحققنا ان المسألة ليست كما توهمنا ثم القيت الاوامر الى الرجال ليبتعدوا عن القوارب والى النساء ليتقدموا اليها فابتعد الرجال دون ان ينبسوا ببنت شفة لجلس النساء في تلك الزوارق الاشطراً ممن ابين مفارقة ازواجهن ولكن بعض الازواج وقفوا بنسائهن رغما عنهن فما راين الا والقوارب دنت من الماء ثم توارت عن اعيننا في ظلمة الليل الحالك وكان العمل يجري بغاية الترتيب والانتظام ولم يستول الرعب الذي كنا نتصوره على النساء بل تجلدن للخطب العتيد وازمن السكينة والتؤدة فغصت القوارب كلها بالنساء والاطفال ثم احتجبت في غياهب الظلمة واعطيت الاوامر للرجال كي يستلموا الزوارق التي على ميمنة الباخرة وكنت انا واقفا في الميسرة وسمعت صوتا يقول هل من نساء في الباخرة وبينما انا اتطلع الى الطابق العلوي شاهدت زورقا نصفه نساء فسألني احد نوتيته ايها الافندي هل ثمة من نساء في ناحيتك فاجبته نفيا فقال لي اذاً تستطيع القفز الى الزورق فنزلت ثم عقبتني امرأتان وطفل عمره عشرة اشهر وبقينا في ارتباك قبل ان نصل الى الماء حيث لم يكن معنا ضابط ولا من ينوب مناب الضابط ولا احد منا يستطيع ان يتولى القياده فصرخ احد الوقادين ليجد احدكم واسطة يفصل بها الزورق مما هو معلق به فلم يعرف احد واسطة لذلك ولم نعثر على شيء نستعين به لهذه الغاية فبقينا في ارتباك شديد واخذ

الزورق يتمايل بنا يمينا وشمالا

كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

وكان في قاربنا ما ينيف على الستين نفسا فابصرنا بغتة قاربا آخر يتدلى فوق روءوسنا فداخلنا الخوف من ان يغرقنا فصرخنا قفوا قفوا ولكن صرير الحبال والضجيج القائم حال دون سماعهم فاصبح بعيدا عنا خمسة اقدام فتوفق احد الخدم لقطع القارب ونجونا ولو بقينا لحظة واحدة لداسنا وبما انا نجهل الطريق سلمنا القياده لاحد الوقادين وعزمنا على اتباع اوامره فجدَّينا في السير لنلحق الزوارق التي سبقتنا وعند الصباح وجدناها جميعا وكان الجو رائقا والقمر غائبا والبرد شديدا والبحر ساكنا ولم يكن احد منا ليصدق ان غائلة ستغول هذا الطود الشامخ والجبل الراسخ تيتانيك ولكن الساعة الثانية رايناها تنحدر الى القاع انحدار الحجر اذا قذف به من حالق ثم فغرت الماء فاها وابتلعتها كما تبتلع الحيتان الكبيرة صغار السمك وعندها سمعنا عويلا وبكاء وتلاشت عن اعيننا انوارها الساطعة وتمثالها المهيب وكنا نرى اشلاء مبددة وجثثا تكافح البحر وتطلب النجاة ولها بصيص امل في الحياة ولكن من يسمع او يرى ويجدر بنا ان نذكر بعضا من الحوادث التي تخلد للامة الانكليزية ذكرا حميدا يلبسها ثوب العز والفخار لما ابدوه من الشهامة والشجاعة والاباء اذ ظهروا بمظهر الرجل الحقيقي مرددين قول القائل

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا

فكان فياس مدير التلغراف اللاسلكي يشتغل بلا ضجر او ملل فغمر الماء نصفه وهو مواظب على العمل قائم بالواجب احسن قيام الى ان تعطلت الآلة واصبحت لا تجدي نفعا فنهض يريد النجاة ولكن الماء غمرته فقضى شهيد الواجب شهيد الشرف الحقيقي شهيد الانسانية . المسترسترس من كبار المتمولين سعى لانقاذ امرأته وجرب ان يدفعها للقارب رغما عنها فابت اشد الأباء ولما الحَّ عليها احد الناس بذلك قالت انني طول حياتي لم افارق بعلي فكيف افارقه الآن ولا افارقه ابدا ما زلت في قيد الحياة فمرحى لهذه الاخلاق وطوبى لهذه الاعراق وقد قرأت في العدد ٦٩٤٨ من جريدة لسان الحال العربية قصصا من هذا القبيل هي من الغرائب بمكان

كانت عائلة موءلفة من ابوين وثمانية اولاد فجاء المنقذون ليخلصوا المرأة والبنات فابين الانفصال عن رب عائلتهن واعضائها من الرجال وعلى الرغم من الالحاح الشديد

اقروا على ان يتماسكوا جميعهم يدا بيد ويلقوا بانفسهم في بحر الظلمات لكي يدفنوا تحت سقف واحد كما عاشوا تحت سقف واحد وهكذا فعلوا اذ لم يخلص منهم سوى طفل رضيع اناطوا امره بمربية ليحفظ اسم عائلتهم فما اجمل هذا الحب الاكبر واوثق عراه وما اكبر تلك النفوس التي ابت الا ان تنتهي حياتها الشريفة بموت مو.ثر شريف . الآنسة ايفانس بعد ما جلست في قارب النجاة افتقدت عمتها فلم ترها بل علمت انها باقية على الظهر فوثبت من موضعها والحت على عمتها بالجلوس قائلة انا لست متزوجة فغرقي لا يو.ثر ولا يحدث فراغا اما انت ياعمتي فانك متزوجة ولك اولاد فيجب ان تذهبي اليهم ولم تزل تلح عليها حتى اقنعتها بالنزول الى القارب ولبثت هي على ظهر الباخرة حتى غرقت معها فياله من عمل شريف . المستر ستد الرجل العظيم حمل بين يديه سيدة وهو يغالب الامواج ولا يبالي بالجليد والصقيع وكان الماء يقطر من شعر لحيته البيضاء وكثيرون من اصحابه يلحون عليه بالنزول الى القارب وهو يجيبهم «متى انقذنا السيدات والاولاد حسب شريعة البحار وبقي لنا مكان فارغ صعدنا اليه والا فلا» حتى اذا انقذ السيدة لبث في الماء قابضا بجميع يديه على رمث كان طائفا ثم خدرت يداه وخارت قواه وجمد دمه لشدة الصقيع فقضى نحبه وكان موته خطبا على الصحافة عظيما وقد التقط مدير الباخرة (القبطان) ولدا صغيرا وكان القارب قد ابتعد قليلا فسبح مستخدما يده اليمنى والولد على يده اليسرى وصاح قائلا «خذوا الولد» فامتدت الايدي اليه وامسكوه ووضعوه في القارب وحاولوا كثيرا ان يجذبوا الربان اليهم فابى وغاص في الماء) انتهى . الكلونس (استر) من كبار المتمولين انزل زوجته في القارب وطلب من الربان رخصة للنزول معها فاجابه لا يدع رجلا ينزل قبل ان تنتهي النساء . فاخذ عمد القارب ورجع الى حيث مات شهيد الواجب ولو اردنا استيعاب الحوادث التي كتبت في هذا الموضوع لضاق بنا الوقت

اذاعت عصبة من الناجين النشرة الآتية :

نحن الواضعون اسمنا ادناه من المسافرين الناجين من الباخرة تيتانيك راينا الواجب يدفعنا لاذاعة هذه النشرة في الصحف منعا للاخبار المبالغ بها ناطقين بما يوحيه الينا وجداننا مما تحققناه وشاهدناه رأي العين نهار الاحد في ١٤ نيسان سنة ١٩١٢ الساعة ١٠ الدقيقة ٤٠ في ليلة صافية باردة صدمت الباخرة تيتانيك جبلا من جليد

وقد نبه عنه الرقيب وقاس عندما اصبح الخطر على قاب قوسين او ادنى واسرع النوتيه لتلافي الخطر ولكنهم جادوا بوصل حين لا ينفع الوصل فسعوا في انقاذ المسافرين واعطيت الاوامر لوضع مناطق النجاة وانزلت القوارب المعدة لذلك واشتغل التلغراف اللاسلكي بالحركات طالبا المعونة والانجاد ولحسن الحظ تلقت الباخرة كارباشيا احدى الرسائل نصف الليل فاسرعت هذه الباخرة الينا ووصلت الساعة الرابعة افرنجية من صباح الاثنين وقد امضى موظفوا الكار باشيا ونوتيتها الليل في اعداد الرسائل لانقاذنا وعند ما وصلت قبلت الناجين احسن قبول وعاملتهم بالسواء غير مميزة بين الغني والفقير والرفيع والوضيع وقدم لهم ركابها ملابسهم وسائر مالزمهم كان عدد المسافرين حين اصطدام تيتانيك ٣٣٠ في الدرجة الاولى ٣٢٠ في الدرجة الثانيه و٧٥٠ في الدرجة الثالثة المجموع ١١٤٠ وعدد الموظفين والمستخدمين ٩٤٠ فالمجموع ٢٣٤٠ وقد خلصت الكارباشيا من هذا العدد ٢١٠ من الدرجة الاولى و١٢٥ من الدرجة الثانية و٢٠٠ من الدرجة الثالثة واكثر من اربعة موظفين و٣٩٠ بحري و٩٦ خولي و٧١ وقاده و مقدار ٢١٠ مستخدمين فيكون عدد الناجين ٧٧٥ يعني ٨٠ في المائة وانناالفت الانظار الى النقط الآتية: عدم كفاية القوارب فكافة ادوات النجاة للمسافرين. عدم وجود نوتية ماهرين لتدبير القوارب التي نجت ويعوزها مأمورين ينفذون الاوامر بسرعة ويدنون القوارب حالا الى البحر يجب ان تبقى قوارب النجاة على حذر مجهزة بالماء العذب والنور ومناطق التخليص وغيرها ثم يجب ان تقلل سرعة الباخرة عند حصول الضباب ووجود الجليد حتى يتلافى الخطر قبل حصول الاصطدام فنطلب عقد موتمر ملي لينظر في هذه الامور ويضع قوانين مخصوصة لضمان حياة المسافرين في عرض البحار راجين ان تكون الولايات المتحدة في طليعة هذا الموتمر وقد وصف احد المسافرين المشهد الموثر فقال وقفت على ظهر الباخرة فرايت ما يحرك العواطف ويستنزف مدرار الدمع رأيت الطفالى تدلى بالاكياس كما تدلى الاواني رأيت نساء شاحبات الالوان روّعهن الاسى لفقد الابناء والازواج والآباء وحمل عليهن البرد فاصبحن كالآلة الصماء ولما وضعن في الكارباشيا بقين صامتات لا يبدين حراكا حيارى على فقد الاعزاء فقدمت لهن المآكل والمشارب الحارة والملابس الدافئة وسائر معدات الراحة والاطمئنان وقد انتحر ربان الباخرة وقتل ثلاثة ايطاليين بالرصاص بينما كانوا يحاولون النزول قبل النساء. هذا وشل

من بحر اوقطر من غيث مما كتب في هذه الحادثة اقتصرت منه على المفيد وكفى من القلادة ما احاط بالجيد

شريف عسيران

دمعة على ستيد (١)

دنت عيني لمبسمه فأثرت ... الم ترها تلون بالعقود
ترفع عقده فأطحت عقدي ... ولوح جيده فلويت جيدي
لئن وهب الصعيد له بعقد ... على عيني مكافئة الصعيد
بمدرسة العواطف قد نشئنا ... ودودا يشرئب الى ودود
كلانا قاري. المحب درسا ... يردد فيه نظرة مستفيد
فاو لمحت كتاب العشق عيني ... اذاً لمحيت عنوان الصدود
ولو حصَّلت مغنيطيس صبر ... اذاً لجذبت قلباً من حديد
وما مسحت بناني الدمع الا ... لتخضب اذ رأتك هلال عيد
على حكم الهلال قد التقينا ... فليس نراك الا من بعيد
ايلي هل تجدد فيك آن ... اصاحبه بلا الم جديد
كأن نجومه قطرات دمع ... تلامع في جفون منك سود
ونصف البدر مشط من لجين ... تسرحه الدياجي في جعود
وماء قد قرأت الشعر فيه ... فردد بالخرير صدى قصيدي
يرينا البدر صحنا من زجاج ... تكسر فوق صرح من جليد
هل انكسر الشعاع به انه كاسا ... ام استعلى برسم من (ستيد)
اداعية السلام وقد تداعى ... عليك سلام ارواح الجنود

(١) نشرنا هذه القصيدة في جريدة جبل عامل ورأينا مناسبة لنشرها هنا ايضا

فتنت بعالم الارواح حتى محيت الجسم عن لوح الوجود
افدنا اذ وصلت اليه بحثا انخـفى منك بالخبر المفيد
رقدت فايقظتك صروف خطب فلم تعبأ فعدت الى الرقود
شديد العزم كنت وانت حي ومتّ وانت فى عزم شديد
كما امسيت محتقر المنايا فقد اصبحت محتقر اللحود
وجادل فيك سطح البحر قعر فمات عن الشقي الى السعيد
اجوهرة على الامواج تطفو محال بل تعاجل بالركود
لئن صعدت بك الامواج يوما فقد عودت نفسك بالصعود

* * *

وناصعة ذكت منها الاعالي (١) كتطريف يزين بنان خود
لقد سعدت فناشت مبسميه وقربها من الثغر البرود
فواعجبا ارى بردا بفيه اليس بثغره ذات الوقود
وقالوا لا يدخن قلت كلا دعوه ان يدخن فهو عودي
ذكى فكرا كما ذكت اتقادا وسابقها فاسرع للخمود
وانكر نار احزاني فقالت لقد دلّ الدخان على وجودي
اسيدة البواخر عنك تفدى لو اكتفت الرزية بالمسود
وقلٌ وانت سيدة الجواري لحزنك ان تطأطأ بالبنود
بفقدك قد رزئن وكل حزن على قدر الرزية بالفقيد
بعثت اليك قبلة مستريب يشفعها بدمعة مستعيد
وما زعزعت مرفأها ولكن همست باذنها ان لا تعودي

(١) يشير الشاعر بذلك الى خروج ستيد من غرفة النوم وبيده غليونه وذلك عند الصدمة الاولى وعوده الى مضجعه من غير مبالاة

جريت فلو تجاريك النعامى ... لخلنا الريح ترسف في قيود
مشت خببا اليك مخبئات ... نجت ورمين مشيك بالوئيد
فانقذت الظباء رجال عز ... ابت الأمبارأة الأسود
اذا ما الحقل خيّر بالمنايا ... فلا عدت الحياة عن الورود
فما خلدوا ولكن عمروها ... يدا بيضا تبشر بالخلود
واجفلت المصيبة ناهدات ... تجاذب فوق صدرك بالنهود
ففرطت القلائد عن طلاها ... انامل قد بردن على الخدود
ورود قد نفضن الطل دمعا ... فاخضل دمعها ورق البرود
اتلك الدمعة الحمراء ذابت ... على الشفتين ام سنن الفريد
تسيل لطافة وتذوب رعبا ... كأن جسومهن بلا جاود
وقد جمدت مجاري الحسن ذعرا ... فاسخنت الدموع عن الجمود
على وعد الحبيب رقدن امنا ... فنغص غمضها هول الوعيد
وفاجئت التفرق غافلات ... دهشن فمدن بالقلب البليد
فاطبقت الشفاه على شفاه ... وحدبت القدود على القدود
هلاً قبل الوداع وفيك رمز ... يفسر للمسرة بالنكود
دعت ونعت فيسوق (؟) ودمع ... وفي زجل البكا زجل النشيد
تجردت القرينة عن قرين ... وودعت الوحيدة للوحيد
فيا جبل الجليد ولست ارسى ... فتكت فكيف في جبل الحديد
وما اصطدمت جسوم في جسوم ... بل اصطدمت جدود في جدود

النجف ... علي الشرقي

الاشهاد على الطلاق

سئل الاستاذ الشيخ جمال الدين القاسمي امتع الله به عما اذا اراد الزوج تطليق زوجته هل يحتاج الى شاهدين ام لا مع ان الآية صريحة في الحاجة اليهما وهي قوله تعالى في سورة الطلاق (واشهدوا ذوي عدل منكم) وان الامر يدل على الوجوب مالم يكن قرينة تصرفه عنه ولا قرينة هنا . فاجاب حفظه الله بما نصه :

اما الاشهاد على الطلاق فان الآية تدل على الاشهاد في المراجعة والطلاق دلالة ظاهرة والامر اذا تجرد عن القرينة انصرف للوجوب ولا من صارف لاسيما والاوامر قبله وبعده في الآية كلها للوجوب اجماعاً لان اول الآية (فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اوفارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) والمسألة فيها للعلماء مذاهب فمن ذاهب الى ان الامر للوجوب فيهما كما ذكرنا ومن قائل بالاستحباب ومن مفرق بين الرجعة فموجب الاشهاد عليها وبين الطلاق فقائل باستحبابه فيه . وظاهر الآية عدم التفرقة بين المراجعة والفرقة وان الامر للوجوب وقد نقل ابن جرير عن ابن عباس والسدي تفسير الامر بحالتي المراجعة والطلاق ولم يذكر وجوبا ولا غيره عنهما الا ان ذلك معروف من نظائر الآية واشباهها في امثال مواقعها وقد دل الامر بالاشهاد في الآية على ان ما عليه الناس من الحلف بالطلاق والتعليق فيه كله من الطلاق المبتدع وما كان مبتدعا غير مشروع فهو رد فتشهد الآية لمن رأى في الطلاق ما دلت عليه الآيات من الاشهاد وما يتقدمه من ارسال حكمين من قبل الزوجين لان حل العصمة ليس بالامر السهل كما يتوهمه من احدث في الطلاق ما احدث والحق احق ان يتبع ورضي الله عن المجتهدين

جمال الدين

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

الطيران

ان الشبان في شوق شديد لاستماع اخبار الطيارين . ماذا يلزم عمله • في اي مدرسة يجب الدخول ليتسنى للمرء كتابة اسمه في عداد مفتتحي الجو • سوف ترى جواب هذا السوءال في المقالة التالية المدبجة بيراع الطيار الموسيو روبار اسنويلتاري وهو من اهم الداعين الى تعلم الطيران في فرنسا

الطيران فى الماضي

منذ عشر سنوات كان من اللازم على الطيار ان يكون متصفا بصفات الرسل من تحمل الصبر والمشقة واول من فكر في امر الطيران صنع اجنحة ليطير بها غيرانه لم يكن ذا شجاعة وقوة يتمكن بها من مقاومة تلك العناصر الجوية المضادة له وكل من فكر في هذا الامر كان يرمى بالجنون ولم يخطر لهم ببال تقدم فن الطيران هذا التقدم الغريب ولم يكن سنة ١٩٠٤ عدد الطيارين الا نزر قليل فكان القبطان فاربر رئيسنا واقدمنا وغابريل فوازان وكاتب هذه المقالة وكان يشاركنا في اعمالنا اركديا كون و كان الطيار ذاك الحين ينفق من جيبه فلهذا يتحرى الاماكن المنبسطة ولا يتخطاها وكان يعاني من جراء ذاك مصاعب جمة وظلم مدلهمة وقد قضيت بضعة اشهر مفتشا على محل مناسب وطفت في (الاوتوموبيل) سواحل المانش من بارك حتى كالا واخترت مكانا مرتفعا في تلك الجهات واستحضرت قطعة خشب كبيرة وودعت عائلتي ودخلت القفر لاشرع في البحث

وحينما ضبطت الاخشاب ضبطا جيدا انا ومساعدان لي وصنعنا الطيارة لم يبق الا وجود الريح لكنه لم يهب قطعيا فلذلك لم انجح في هذه الاختبارات نظرا للهدوء والسكون واخيرا اعدمت الطيارة التي صنعتها لعدم نجاح المشروع فأجلت ذلك لفصل الخريف حيث املت ان يكون الريح موافقا غير اني لم انجح ايضا وقد خطر لي ان اربط نفسي في الاوتوموبيل الذي استصحبته وبت ارتفع عن الارض كي اجرب الطيران وبعد ان سقطت للارض عدة مرات حتى ان آخرها كانت شديدة جدا علمت ان الآلة التي صنعتها لا تفيد شيئا فعزمت على ايجاد آلة ثانية

هذه حالة الطيارين منذ ثمان سنين وما حدث معي حدث بعينه مع عدة زملاء لي جربوا ما جربت ففشلوا غير انا لم نيأس فتوصلنا اخيرا الى ايجاد آلات للطيران تفي بالمطلوب ومن ثبت نبت وكل آلة اخترعت بعد آلاتنا كانت هي اساسها التي بنيت عليه

وهذه الطيارات التي اخترعناها لم تزل موضع الدهشة والاعجاب لدى جميع اصحاب الحرف والصنائع والفنون

كلما مرت طيارة من فوق رأسي محلقة في الجو لا املك نفسي من تذكر تلك المشاق التي قاسيتها منذ ست سنوات واقول هل انا في حلم ام في يقظة

الطيران اليوم

اصبح الانسان اليوم يطير حقيقة ويصاحب الطيور بواسطة اجنحته القماشية ويجب على الطيار ان يكون ماهرا في قيادة المراكب كأن يكون (قبطانا) فكما يجب على هذا ان يدير دفة المركب الي حيث يتجه فكذلك يجب على ذاك ان يدير دفة الطيارة في الاجواء الى حيث يريد المسير ويلزم ان يكون حاكما على طبعه لا طبعه حاكما عليه ليتسنى له تسيير الطيارة تسييرا منتظماً فتعلم فن الطيران لقواد المراكب سهل جدا واذا دخل المدارس المختصة بهذا الفن يمكنه تعلمه ونيل الشهادة بمدة شهر واحد واما الممتازين في الذكاء فيمكنهم نيل الشهادة بمدة لاتتجاوز الاثنا عشر يوما

وفي فرنسا كثير من المدارس التي تعلم فن الطيران فيعلمون بها الميكانيك ورسم البلدان ومنها يتخرج طيارون ماهرون بهذا الفن يقدرون على الطيران باتقان واشهر هذه المدارس في رمس ومور مالون وغيرهما

وكانت اخطار الطيارات في بدء امرها كثيرة غير انها اخذت تنقص شيئا فشيئا واصبح الراغبون في الاندماج بهذا السلك كثيرون وستصبح هذه الآلة الغريبة يوماما عامة فيفضل الناس السفر بها على السفر في السكك الحديدية والوابورات البخارية لانها تصبح اقل خطرا

الطيران في المستقبل

لنطرح جانبا قول من يقول بان الطيارات لا تسير سيرا حسنا فانه وجد قبلا من هوءلاء المتشائمين ممن زعموا ان السكك الحديدية وما شاكلها لاتنتج النتيجة المطلوبة

ان الآلة المطلوبة التي تصنع من خشب وقماش ومحرك داخلي تاتي بالمطلوب اذا تسنى لها من يحسن استعمالها غير انه لا ينكر ايضا انها تكون احيانا كثيرة مجلبة للخطر لانه ليس كل قماش وخشب يطير وكذلك يوجد كثيرون من البحارة الذين

يسيرون في لجج البحار بدون تفقد مراكبهم وشراعاتها وحبالهــا فتلقيهم احيانا في المعاطب وتمزقهم كل ممزق بناء عليه يلزم ان يكون الطيار الماهر متصفا بالحكمة والروية والفطنة فاذا لم يكن المرء متصفا بهذه الصفات فلا يجب ان يكون طيارا لانه تكون عاقبته الهلاك لا محالة وستنظر نجاح آلات الطيران عما قليل ويمكنك ايها القارىء تعلم هذا الفن بكل سهولة اذا تسنى لك معلم ماهر

فحينئذ ترتفع عن الارض ولا يخالج فكرك بعدئذ رعب اوخوف وانمـا تسير آمنا مطمئنا تصغر البيوت في نظرك شيئا فشيئا والانهار تتماوج كانها شريط من فضــة وتشعر آنئذ كأنك ثملاوكأنك في مكان صنع من بلور شديد الصفاء جميل الرواء ولا تشعر بالثقل وتقطع مسافات هائلة بدون تعب وعناء وتحس بانك مسرع جدا غير انك لا تنظر تلك السرعة وترى المروج والحراج كانها ذبابة وتحاذي الغيوم وتمر من شق صغير ازرق فتخترق الثلوج الموجودة هناك وترى منظر ذاك الازرق البديع وهكذا تسير حتى تقطع محلات متجمدة ثم يغيب كل ذاك عن نظرك لانك تدخل للضباب فلا تعود ترى شيئـا حتى طرف طيارتك ثم ينجلي الضبـاب وتبصر نقوشا رفيعة جدا وما هي الا الانهار والطرقات لانك تبدأ في الهبوط وترى نملا صغيرا وما هو الا العربات والناس التي تذهب وتجيء وكلما نزلت يكبر رويدا رويدا ثم لاتشعر الا وقد القتك تلك الطيارة ذات الجناحين على المحل الذي منه صعدت وبعد ذلك عند ما تذوق لذة الطيران تبقى طيارا مدة عمرك وطول حياتك

استدراك على نقدنا لتاريخ اداب اللغة العربية

قد فاتنا التنبيه على ملاحظات مهمة من ذلك الكتاب وكان استعجالنا وحثيث سيرنا هو الذي حجبها عنا فمن ذلك ما ذكره في صفحــة ٤٢ من الجزء الثاني ان بعضهم حبب الى المنصور ان يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها في العراق وتكون حجا للناس وفعل ولم يفلح ا ه) وهذا من الغرابة بمكان ولم نعثر عليه فـيما نظرنا فيه من امهات التواريخ الشهيرة ومادري من اين جاء به المؤلف سوى ان احاله على تاريخ التمدن الاسلامي تاليف المؤلف نفسه ولم يحضرني الكتاب لأنظر فيه عسى انيكون اسنده الى احد المصادر الوثيقة اما الاحالة على تاريخ التمدن مع عدم بيان السند هناك في غاية الظرافة نعم (ثعالة شا هدها ذَنَبُها) بيد ان المنصور وكل بني العباس

كانوا اقصر باعا واضيق اضطلاعا من ان تسمو نفسه الى هذا الامر الخطير والى تغيير هذا الركن الاساسي من الشريعة المقدسة الاسلامية

ولعل نظر المؤلف الى حديث القبة الخضراء التي بناها المنصور عند تمصير بغداد وهي من العمارات التي لها دوي في الدنيا وشأن مهم عند مؤرخي بغداد ويخطر لي ان هذه اللفظة (القبة الخضراء) قد ذكرها المؤلف اما في كتابه هذا او غيره وعلى اي فقد عثرت على جملة اجزاء من تاريخ دار السلام للحافظ الخطيب المتولد في اواخر القرن الرابع وهو التاريخ الذي جمع فاوعى من شؤون بغداد ولم يدع شارقة ولا بارقة الا وجاء بها وقد ذكر القبة الخضراء هذه التي بناها المنصور في قصر الخالد واطال الكلام فيها عن كل دقيق وجليل فمما ذكره هنالك قال انبأنا ابراهيم بن مخلد القاضي قال سقط راس القبة الخضراء خضراء ابي جعفر المنصور التي في قصره بمدينة السلام يوم الثلاثا لسبع خلون من جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكان ليلتئذ مطر عظيم ورعد هايل وبرق شديد وكانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيم بنيت اول ملكهم وبقيت الى هذا الوقت ه وذكر تفاصيل بناء هذه القبه وعجايبها المدهشة التي تنبأ عن مقدار ما بلغ اليه الاسلام من العظمة في ذلك العصر ولم يذكر اشارة ولا تلويحا الى تلك الزعمة الغريبة اعني نقل الحج من مكة الى بغداد على انه قد استوفى في ترجمتها ما يقرب من جزء من الكتاب فيها وفي كيفية بناء دار السلام فراجع الجزء الثاني ان تسنى لك العثور على ذلك التاريخ الباهر النادر الوجود وقد ذكر المؤلف في هذا الكتاب ترجمة الخطيب البغدادي مؤلفه صفحة ٣٢٤ واطرى عليه بما هو حقه وذكر انه لم يطبع بل وان كله لا يوجد اما الاجزاء التي عثرنا عليها فقد كان تاريخ نسخها في سنة تسع وثمانمائة بخط يقرب الى الكوفي وبالجملة فنحن نطالب بالاشارة الى مصدر تلك الدعوى وتعيين مأخذها

صفحة ٦١ ٠ السيد الحميري توفي سنة ١٧٣

ان ابا الفرج الاصبهاني في السابع من الاغاني وان ذكر الخلاف في عام وفاة السيد حيث ذكر عدة روايات اولا انه توفي في زمن الامام جعفر الصادق عليه السلام ثم ذكر عن بعض من حدثه انه توفي في زمن الرشيد ولكن المرجح بحسب الكثرة وقراين الاحوال من انقطاع آثاره واشعاره بعد المنصور تقضي بالاول وهو الذي

تضافرت به روايات الامامية عن أيمتهم (ع) انه رحمه الله مات في زمن الصادق وما مات الا بعد ان رفض ماكان عليه من ذلك المذهب الفاسد مذهب الكيسانية ودخل في الحق من مذهب الامامية وقد ذكر بعض ذلك ابو الفرج وغيره فليتدبر

﴿نجفي﴾ ﴿من آل كاشف الغطا﴾

حاشية — ذكر في صفحة ١١٨ من الجزء الثاني ترجمة ابن السكيت وقال ان المتوكل سل لسانه من قفاه لانه سأله يايعقوب ايهما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فاجابه : ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك فهلا استشهد في هذا المقام بقوله

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرى على مهل

شاعر يذم اهيل الزمان (١)

اجلت النواظر في ذي الامم ... فلم ار الا شبيه النعم
لهم اوجه قطبت غلظة ... كساها الدجى لونه المدلهم
وايد على الشح مقبوضة ... فليس لها بسطة في الكرم
فذو كبد واغر ظعنها ... وذو جسد قذفته الشيم
محضتهم الود لولا الزمان ... يظهر ما في الصدور اكتتم
ودونهم كنت القى العدى ... اذا اقترعت بالنصول القمم
وكم خضتها غمرة غمرة ... وموج المنايا بهن التطم
وكم صعبة من صعاب الخطوب ... جامحة رضتها بالهمم
وعن ناظري اذود الكرى ... اذا ما اطل غمام الغمم
فيا ناقضين عهود الوفا ... وفي عروة الود لم تعتصم
نقضتم عهودا قد استوثقت ... عراها بعقد وفاء الذمم
اقول ويا لهفة النادمين ... وهل ينفع النادمين الندم
حلبنا لكم لبنا صافيا ... وانتم حلبتم مشوبا بدم

(١) للمرحوم الشيخ عباس الاعسم من مشاهير شعراء العراق وهي عن العراقيات والعامليات

الصحافة في اميركا (عن الهلال)

الولايات المتحدة الاميركية اكثر الممالك صحفا واكثرها قراء . فان فيها ٢٢٨٠٦ صحف منها ٢٤٧٢ صحيفة يومية و ١٦٢٦٩ اسبوعية و ٢٧٦٩ مجلة شهرية ومن هذه الصحف ٢٠٠ صحيفة يومية عدد قرائها عشرة ملايين • وخمس مجلات قراوءها خمسة ملايين . ويندر في ما بقي ما يقل قراوءها عن الف فاذا جعلنا المتوسط الفي قاري. لكل جريدة كان عدد مايطبع من صحف الولايات المتحدة نحو ٥٩ مليون نسخه — وهو يقرب عدد سكانها . واذا قابلنا ذلك بعدد العائلات لحق كل عائلة جريدة يومية واخرى اسبوعية ومجلة شهرية

وبالنظر الى اجور العمال في تلك الصحف فان اغلاها اجرة مدير قسم الاعلانات يليه المكاتب الخصوصي ثم المخبر ثم المحرر . والجرائد الاميركية من اكثر صحف العالم اعلانا . ولاثبات ذلك وضع بعضهم جدولا قابل فيه بين اربع جرائد من اكبر جرائد العالم من حيث عدد صفحات الاعلانات بالنسبة الى غيرها على هذه الصورة :

اسم الجريدة	عدد الصفحات	عدد اعمدتها	منها للاخبار	للاعلانات
نيويورك تيمس	٢٢	١٥٤	٧٤	٨٠
التيمس الانكليزي	٢٢	١٣٢	٩٦	٣٦
زايتنغ الالماني	٤٠	١٢٠	٤٨	٧٢
الجورنال الفرنساوي	١٠	٦٠	٣٢	٢٨

واذا احصيت عدد جرائد الممالك العظمى بالنظر الى الولايات المتحدة رايت اميركا اكثرها صحفا على هذه الصورة

	عدد الصحف
في الولايات المتحدة	٢٢٨٠٦
في انكلترا	٩٥٠٠
في المانيا	٧٠٤٩
في فرنسا	٦٦٨١

وبمقابلة ذلك مع عدد سكان كل من هذه الممالك يكون المعدل صحيفة لكل ٤١٠٠ نفس من سكان اميركا و ٤٧٠٠ من سكان انكلترا و ٧٨٠٠ من المانيا ٥٩٠٠ من فرنسا . وعليه كانت الولايات المتحدة اكثر ممالك الارض صحفا وقراء

رواية الشهر

الكولونول جيرار (١)

چيرار ضابط كان على عهد نابليون الاول يرأس فرقة من الفرسان في الجيش الفرنسوي وقد كان ذلك الشاب حربيا قاسيا وجد مع نابليون في جميع حروبه الدموية وخلد له في كل واقعة تذكارا هو آية رشده ونباهته

وبعد سقوط نابليون وتقلص ظل العائلة البونابرتية استقال چيرار من وظيفته وصمم على ان يخلد الى الراحة في بقية ايامه ويتلافى زحمات خدمته بالعزلة والفراغ وقد ضم الكولونل ذات يوم ناد يجمع ثلة من الامراء وبعد تناول مايلزم طلبوا اليه ان يقص عليهم اغرب ماشاهد من النوادر ولاحظ احد الحاضرين انچيرار اصلم (مقطوع الاذن) فسأله عن العلة فانتخى چيرار وانتصب في كرسيه وافرغ كاسه بجرعة واحدة وقال

اذا اردت ان اصف لكم الممالك التي انتهيت اليها فلا بد ان يطول عليكم المقام . ثمانماية فارس من رجال النزاله وجهابذة الطعن والضرب كانوا كسيل يتدفع وراء چيرار والى اين اتجه الجيش فهؤلاء في طليعته وقد كنت اخبر الجميع باوضاع البلاد التي داستها قدماي لاني المجرب الاول في كل المواقع ولا اذكر اني انفعلت في اسفاري الكثيرة مثل انفعالي المبرح في نقطة ونيز (ايطاليا)

تعلمون ان (ونيز) مدينة في وسط الماء اذاً فمركز الجيش والمدفعية والفرسان في (كارمون) وقد دخل المدينة الجنرال (شوساي) مع فرقة من المشاة وكنت يومئذ معاونا له

ونيز بلدة عجيبة البناء تتركب هذه المدينة من خمسين او ستين جزيرة وتنفصل احياؤها بواسطة الجداول المتشعبة من الادرياتيك كما انها تتصل بواسطة ثلاثمائة قنطرة وخمسة آلاف قارب لحياة الونيزيين حياة الاسماك في الماء وفي المدينة ابنية فخمة وكنائس مهيبة وعلى الاخص كنيسة (سان مارك) وكذلك فيها الميادين الفسيحة

(١) عن بهار الفارسية

والجنينات والمتنزهات الصافية وشدما تبهت الناظر نقوش عماراتها البديعه

وردنا ونيز ولم تكفنا مشاهدالصور الجميلة فاردنا انتعرف بالاساتذةالمصورين وهكذا كان فكر الامبراطور فانه بعد ان سخر المدينة انتخب كثيرا من الصور والذخائر الاثرية وارسلهاالىباريز وتأست بنابليون حاشيته فنهبوا غير قليل منالستائر المزخرفة وكسروا ثلاثين مجسمة فهاج الناس لهذه الحركات البربرية

وكانت امام (سان مارك) علىدكة هناك مجسمة تكفي مشاهدتها لان تكون نزهة العيون بل ويتحير الفكر في حجرها ودقةصنعته ولطف نقشه . المجسمة عبارة عن رجل واقف في وجهاربعة افراس فحطها الفرنسيون عن المرتفع وانفذوها كغنيمة الى باريز ولاتسل عن الدموع التي ارسلها الونيزيون لفقدتذكارهم الملي وهو امامالكنيسة

وفي اليوم الثاني عشر من اقامتنا في المدينةقتل الونيزيون فيضواحي بلدهم جنودا من الفرنسويين فاذكى ذلكنار الانتقام في قلوب اخوانهم ولم اشارك احدا فيمطاردة الجانين فليفعلوا ما يشاؤون فانا بواد غير ما هم فيه

من عوائدي الحتمية اني اذا وردتبلدا اسعىلان اكتسب معلومات جديدةعنها واذا تمكنت فاني اتعلم لغة الاهلين لذلك اردت ان اصحب ونيزياً آنس وآلف اليه وضمناً أأخذ التجارب الواضحة عن الصديق واثر ذلك الفكر الصحيح اني عدت بعد ثلاثين عاما بالتقريب اتكلم بكل اللغات الاوروبية ولا غرو فانه خير الوسائط لاقتباس اللغى الاجنبية . واتفق اني صحبت في ونيز احدى الفتيات ومما شد عرى المحبة بيننا ان جدها كان في الغابر رئيس الجمهورية الونيزية فهي من بنات الاعيان تدعى (مدام وازيل لوسي) جمال هذهالفتاة يفضح القمر الزاهر بل ان قمر السماء من جبينها الوضاح بمنزلة الارض من السماء وتعلمون ان جمالا يصفه جيرار ويكلف به لا بدان لايكون فوقه جمال آخر ذلك لكثرة غرايب الحسن التي شاهدها وكثرة ما اقتطف بعينه من ورود الخدود الاسيلة

اماسبب تبادلنا المحبةفهو ان الجنرال (شوساي) اعلن ان في بيت والد (لوسي) صورا واستارا نفيسة وامر جماعة بنقلها وكنت ممن دخل البيت بقصد الاطلاع وما شد الانكسار الذي استولى على الفتاة وابيها ساعة اراد الاصحاب تناول الصور من الجدران . ظهرت عليهما بوادر التأثر بصورة لم تمكني الا ان افرغت الوسع في نصح القوم راجيا ان لا يرتكبوا امورا مغايرة للآداب واخيرا لم يتضرر البيت ضررا بليغا

بواسطة التجمل الذي كان

هذه هي رابطة المحبة بيني وبين صاحب البيت وابنته وبوجودها الطاهر مع ما بها من الدلال والتيه اصبحت معلمتي الوحيدة وقد كنت اتمنى لو اني اقترن بهذه الفتاة ولكن الاسفار الطويلة والحروب الحاضرة يومئذ تحول دون ذلك وكيف يمكن تأهل فتى لا يملك اختياره وللوطن والامبراطور حقوق شرعية ازاءه

و كان الجنرال شوساي قد اختار لاقامته قصر (دوك دندلو) وبينا انا عائد الى منزلي في احدى الليالي تناولت كتابا من مدام وازيل اوسي وقرأت فيه

مو سيو جيرار خطر كبير يتهددني فعجل الي !

يعلم الجميع ان ابناء فرنسا لايسلمون الاصادق على اي حال ولا يتسامحون في اجابة الصريخ ايا كان فركبت زورقا كان هناك او هو لحامل كتاب لوسي ودفعه الملاح بقوة وفي لحظة واحدة بعدنا عن الساحل وكنا نسير بكل سرعة في ذلك الليل القاتم وكان عن يميني ملاح لم يلتفت الي ابدا اما انا فقد ضيعت في تلك الليلة الاحتياط والحزم الذين كنت احترز بهما عند معاشرة من لا اعرفه . وقعت في الحيرة مع ما في من الدهاء والفطنة وكنت مجردا من السلاح حتى السيف وحينئذ استمر القارب في حركته على نسق واحد

الظلمة والسكون والانفراد تبعث الافتكار وقد تجسمت امام عيني في تلك الساعة سوانح الخواطر طورا امثل والدتي السحيقه واقول ما اكثر سرورها اذا بلغها نهوضي بالواجب وكفايتي المشهودة وتارة اذكر الوطن العزيز واقول ما اعظم المساعي التي سأنجزها في خدمة هذا العاهل وما اكبر الفتوح التي سنراها في عهده المجيد

وبينا انا في هذه الحال اذا بصدمة عظيمة شعرت بها . الملاح وجثة ثقيلة وقعا علي . وبدون ان ادافع شد راسي بملاءة شدا محكما واوثقت يداي ورجلاي والقيت كرزمة بقعر الزورق . وما ادري هل يصدق احد ان ملاحا واظنه ايطاليا يقبض على جيرار ويسلب حريته بهذه السهولة ولكن هذه نتيجة حسن الظن وعدم ملاحظة العواقب فلنصبر ولنرضى بحكم القضاء

سار القارب في خط مستقيم حتى وقف في مكان وهناك ضرب الملاح ثلاث ضربات متواليات بمعرفته وفتح باب بيت فسأله شخص منه

اقدرت ان تجيئنا به ؟

الملاح يضحك واشار الى ما في القارب

فحملني اثنان وتلقوني من السلم السافل وسمعت صوتا آخرا

ماتيو هل هو قتيل

اجاب وما ذا يحدث ان كان قتيلا ؟

رده الآخر كان القرار ان يحمل حيا هاهوهامد لايتحرك وقد عملت ضد المقرر فرفع (ماتيو) الملاءة عن راسي ووضع اذنه على صدري ليسمع ضربات قلب الاسير ففتحت نظري قليلا ورايت ماتيو الملاح وثلاثة يشبهانه في شناعة منظره وهم وقوف يتفرجون على چيرار . آه لم احمل حربتي الحادة لاعرف هوءلاء الاوباش منزلتهم . ثم ان أحد هوءلاء اراد ان يأمر بتضحيتي اما انا فهروات الى اسفل ورفست بابا كانت امامي فانفتحت ورحت ادرج من مكان لآخر والاربعة في اثري وماتيو يتهددني بخنجره ولكنني تمكنت من رفسه فخبطت به الارض ولم ازل حتى انتهيت الى الخارج وهنا سمعت صدى الطرب يتصاعد من اعماق قلبي املا بالنجاة ولم يكد يمر علي نسيم الحياة حتى تبدل باليأس ذلك الرجاء

قد مر ان احياء (ونيز) اشبه بجزيرة يحيط بها الماء فقد انتهيت من الباب التي انفتحت امامي الى قناة عميقة وخزان ماء موآج ولسوء الحظ لم اكن عارفا بالسباحة فتقهقرت الى وراء فارا الى بهو مسقف مزين بالانوار الكثيرة فاذا قوم مسلحون قد اجتمعوا ووقع نظري على دكة في صدرها اثنى عشر رجلا قد انتقبوا مشتملين بالاقبية السود ولاحظت ان شابا فرنسويا اوقفه الاعوان وقد عرفته فانه من امراء الجيش واسمه (اورياي)

وبالحقيقة ان دخولي المجلس على حين غفلة خلق السربال محلى بالتجبيع ثابت النظر معتدل القامة ترك القوم في دهشة وعرفهم ان چيرار غير ضعيف القلب ولا قليل الجرأة لا يعطي يده ذليلا ولو راى الموت . ومن المكان الذي انا فيه ناديت احد الاثنى عشر رجلا واحسبه الرئيس قائلا

ماالذي دعاكم للقبض علينا انا والشاب ونحن من نجباء الافرنسيس تسيموننا هذه الخطة الخشنة ؟

واذ ذاك ساد السكون في المجلس ولم يطل قليلا حتى صاح الذي كنت اخاطبه بصوت الآمر المطاع (لم يجيء دور هذا بعد . وقبله يجب ان نحاكم الاثنين الآخرين

ليحبس الى وقت احضاره) فانفذوني الى غرفة مظلمة . الموقف وان كان حرجا فلا يجب ان ييأس الانسان من الحياة ويترك اعمال دهائه في خلاصه .

صرت في الغرفة وابتدأت افحص اطرافها طلبا لطريق انجو منها . الغرفة مستطيلة يقطعها نصفين جدار رفيع اما الفحص فقد ذهب عبثا لانني اذا تسورت الجدار اضعت الحياة في سبيل الحياة الا انني لم اتهيب ولا خارت قواي فان تجربة اخشاب كوى الجدار لم تخل من فائدة فانها كانت ترتفع بسهولة وفيما انا فيه اوجست وقع اقدام جنود يسحبون شخصا الى الخارج . مسكين (اوروباي) يساق الى الموت . وبعد قليل صمّت اذني صرخة قوية وشيء ثقيل سقط الى الماء . هاجثة اوروباي الهامدة ارسلت الى الوادي العميق .

وفي اثر ذلك اخرجوا سجينا من الغرفة التي بجانب الغرفة المودع انا فيها فرفعت لوحا كان الحائل بين الغرفتين وفورا صرت بمحل ذلك التعيس ولكنني عدت بنفس الوقت الى محلي الاول اذ لم اجد طريقا للفرار وغبّ ساعة عاد المحافظون بالسجين مصحوبا بآخر وفي الاثناء دعاني (ماتيو) بصوت هازيء .

قم يا رفيقي چيرار حان وقت الالتفات اليك واحضرتك المحكمة الوطنية

اصغيت فاذا القضاة مشغولون بالمذاكرة والرئيس يقول لرجل آخر (ليس ذا محل الشفاعة ولا بد ان يجري الحكم)

فقال الرجل ايها الرئيس انه محل الانعطاف والمسامحة

الرئيس الجرم لا يستوجب الصفح والغفران

ثم التفت الي سائلا

انت الكولونل چيرار ؟ وانت من اتباع بونابرت ؟ ما جاء بكم الى الوطن ؟ واي قانون اباح لكم هضم حقوق هذه الامة النجيبة ؟ ولكنكم لصوص ومغاوير ستذوقون جزاءكم وتقصيرك انت اكثر من الجميع وهنا اندفع الذي كان يتكلم مع الرئيس وقال (اذا لم تقبلوا طلبي فاني استقيل) فالتفت الرئيس قائلا لي

صلابة وجهك وعدم حيائك اديا بك الى عشق فتاة هي بنت اكبر كبير في المملكة وانجب بنات الأصلاء ووارثة العظمة العائلية ؟ !

ماتيو وديعتك هذا المجرم خذه الى السجن وبعد يومين ائتنا به لينال ما جنت يداه ماتيو نفذ امر الرئيس وحين صرت في مكاني الاول قلت . العاقل يجب ان

يغتنم الفرصة اذا عنَّت ولا يترك ما في يومه لغده . وفعلاً يجب ان ارفع لوحة الجدار لاعرف من السجين وبلا زحمة صرت في الغرفة الثانية فاذا شبح لا يتحرك في الزاوية فقلت

لا تبال ايها الرفيق ولا تيأس من اللطف الالهي جاءك الكولونل چيرار وهو الانيس في الشدائد ومع العجب الجم والمتجاوز حد القياس كان الشبح حبيبتي مدام وازل لوسي ما هذه النعمة الغير المرتقبة ؟ انت لوسي ما ذا جاء بك

لوسي جاء بي كتابك

چيرار لم اكتب الك شيئا ولكن كتابك احضر چيرار

لوسي قد علمت ان المكيدة مدبرة علينا من الوطنيين

المحكمة السريه التي تراها هي للانتقام من الفرنسويين . لما علموا المراودة التي بيننا اتخذوها وسيلة لاحضارنا واعتبروني مجرمة لذلك وقرروا ان يلحقوا بي عارا ابديا وذلك بقطع احدى اذني . وقد كنت اعرف شابا من اعيان البلدة ولم اكن عديمة الميل اليه ولكن معرفتي اياك بعثت على متاركته . الشاب من قضاة المحكمة وكلما سعى لعدم انفاذ ذلك الحكم علي لم يفلح

وفيما انا ارد على لوسي سمعت وقع اقدام فقلت

لا تستسلمي للانفعالات وما دام چيرار في قيد الحياة فلا يلمّ بك ذلك العار اذهبي الى محلي ودعيني هنا . اخذت ثيابها وارسلتها الى الغرفة الثانية وانزلت اللوح

الظلام الذي كان كافٍ لاشتباه الداخلين فانفتحت البــاب وسمعت ماتيو يقول لا مضايقة في قتل الرجل ولكن لنقطع اذن الفتاة فاجابه آخر

لنصبر حتى نضيء المكان

ما تيو لا بل في الظلام اجمل

تقدم ماتيو وبلا ان يجدادني معارضة امسك احدى اذني ومر عليهما بشيء حاد الامر الذي ترونه

وخوفا من سوء العاقبة سكتّ عاضا على قلبي وضاغطا على اسناني

فقال رفيق ماتيو

فتاة تقطع اذنها ولا تتكلم هــذه غريبة ! افلا تكون قد ماتت من الالم ؟ او يموت الانسان من هذه الالاعيب ؟

وقيت لوسي بنفسي ولكن كنت اخاف تحقيق القوم واخشى ضياع ما دبرت

وفي الاثناء ذهب ماتيو الى الخارج وبالوقت سمعت صدى طعنات عديدة وصوت قائل (ليحي الامبراطور)

حمل الفرنسيون على السجن وحينئذ دخل الغرفة شاب يقول بلهجة

عزيزتي لوسي . مع مارجحت الاغيار علي لم يرض قلبي الك هذه التعاسة وكلما حولته عنك ابى ان يحول

بداعي هواك خنت الوطن كي لايلم بك ماتكرهين . من المحكمة الى معسكر الافرنسيس درجت ودللتهم على الاعداء قبضوا عليهم وفرقوا الجمعية القاسية . افلا يكون برهان هواي ذاك ؟ اوتقبلينه صداق الفتنا الابدية ؟

اتم الشاب كلماته الحادة وحدق بي فقال

موسيو انت ذا موجود في المكان ؟ ما هذه الدماء التي صبغت ثيابك ؟

وقبل ان اجيبه حضرت لوسي وقصت عليه ما كان فاعتنقني لورنسو وقال

مرحبا بكم ابناء السين . اخجلتني ايها الشاب وتركتني رهين منتك

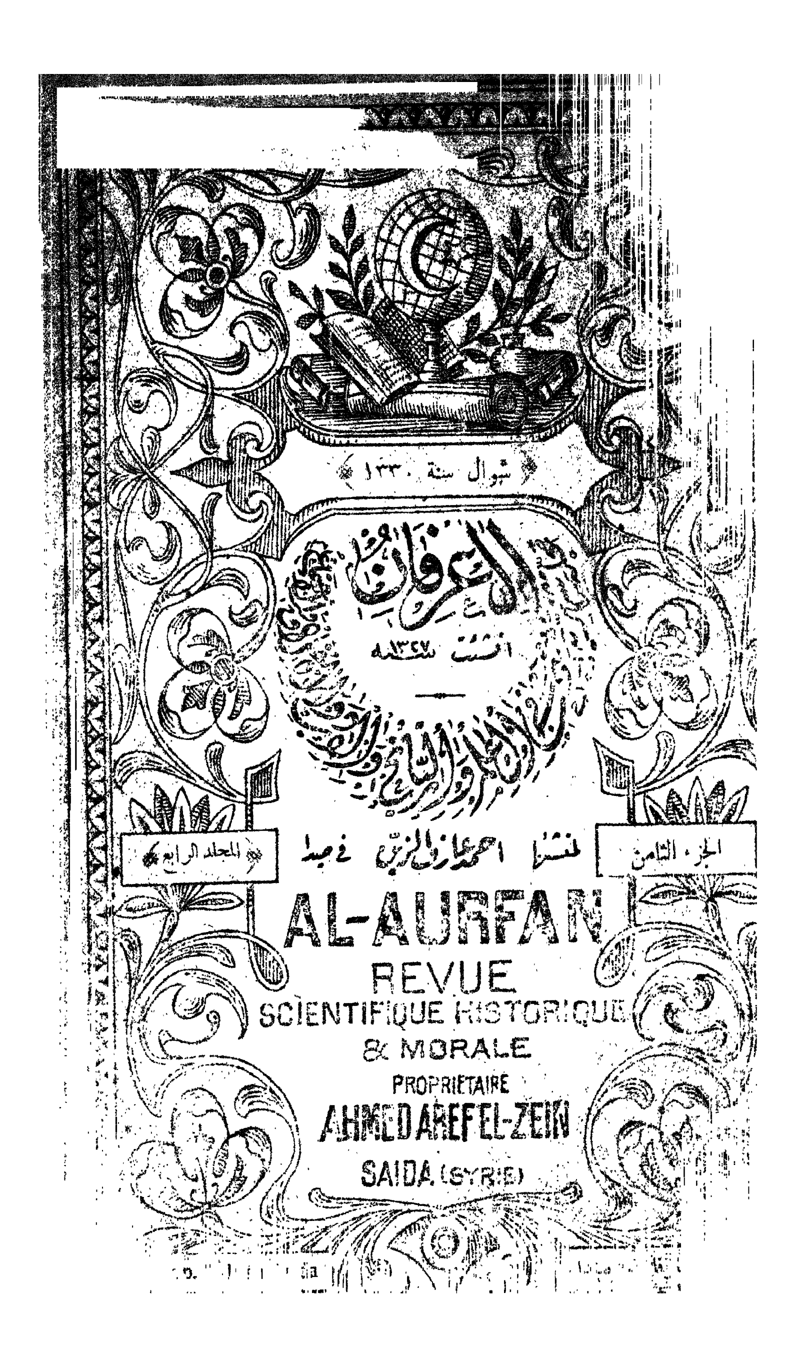
حاصر الفرنسيون المحكمة وقبضوا على الاعضاء وصرع ماتيو والقيت جثته القذرة وقتل الشاب (لورنسو) غب يومين وخلينا (ونيز) فتركت لوسي زخارف هذه الحياة واعتكفت في احدى الصوامع مكتسية لباس الراهبات

فات ذلك الزمان ولكن لا تزال تمر بي خواطر حب الفتاة ولا تنقطع آنا واحدا . مضى دور الصبا وانصرمت عبادة الغرام ولكن لم تتغير اخلاق چيرار ما احسن الوقت الذي صنت فيه ذلك الجمال الفتان وحرست ذلك المحيا النضر ولم ادنس شرفي العسكري نعم ولو قضت الظروف لثنيت بيمنى اذني فداء الحبيب

«النجف» «ش . ش»

بيان واعتذار

نظرا لما الم بنا من حكم الديوان العرفي ولأشغال مطبعية مهمة تأخر صدور المجلة اربعة شهور متوالية وهانحن اصدرنا اليوم اربعة اجزاء مجتمعة لم ننبه على الاخيرين منها نسيانا وهما الجزء **السادس والسابع** وسوف تنقطع عن الصدور في شعبان ورمضان وتعود في شوال ان شاء الله (والعذر عند كرام الناس مقبول)


شوال سنة ١٣٣٠
العرفان
انشئت سنة ١٣٢٧ هـ
المجلد الرابع
لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا
الجزء الثامن
AL-AURFAN
REVUE
SCIENTIFIQUE HISTORIQUE
& MORALE
PROPRIETAIRE
AHMED AREF EL-ZEIN
SAIDA (SYRIE)

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

اطلب العلم من المهد الى اللحد

شوال سنة ١٣٣٠　　تشرين الاول سنة ١٩١٢

مباحث علمية

الكسوف

ما هو الكسوف — حين دوران الارض حول الشمس بنسبة ٣٠ كيلو مترا في الثانية تتبع الارض القمر كما ان القمر تابع للارض فهو يدور حولها بمسافة متوسطه مقدارها ٣٨٤٣٢٠ كيلو متر ويكون حينئذ بيضاوي الشكل بهيئة مسطحه فتهبط مسافته الى ٣٥٠١٧٥ كيلو متر وباثناء دورته هذه يمر القمر في ظل الارض فيفقد نوره الذي يستفيده من الشمس بالتدريج فيحدث الخسوف الذي نشاهده وهذه الحوادث ليست نادرة فكل قطر يقع في ذلك الظل يرى به الخسوف .

وبالعكس حينما تسير الارض والشمس والقمر على خط مستقيم بحيث يمر القمر بين الشمس والارض فيحصل الكسوف

الكسوف الخاص والعام — الكسوف الخاص يكون اذا حجز القمر قسما جزئيا من الشمس عن الارض وهذا النوع كثيرا لحصول فلا يهتم به علماء الفلك

اما الكسوف الكلي فتعليله هو ان الشمس محاطة بغلافين من الغاز الخفيف وهما اعتياديا لا ينظران بالعين المطاقة كما انهما سبب الكسوف الكامل كما يأتي

لون كرة الشمس واكليلها — نعني بلون كرة الشمس مركز الانفجارات الغازية الشديدة التي تصل انفجاراتها عادة الى مسافة اربعماية الف كيلومتر علو او الطبقة المحبية ترى في غضون الانكسافات الكلية تارة منظمة وطورا غير منتظمة اما نحن فأننا نراها دائما بواسطة آلة مخصوصة تدعى (سبكتروسكوب) Spectroscope اما الاكليل وهو هالة منيرة لا ينظر كليا الا وقت الانكسافات العامة والفلكيون لا يكادون يرونه مرة واحدة في القرن لان شكله مرتبط بقوة حرارة الشمس فهو يتغير بحسب الزمان والمكان وعند الانكسافات التامة تكون الشمس كأنها غارقة في نقطة كثيفة فيحيط بها الاكليل ويمنع نورها وقد حصل نظير هذا الحادث سنة ١٩٠٥ حيث تمكن علماء الفلك المجتمعون في (سفاكس) من درس هذا الامر درسا مدققا

وبنسبة هبوط حرارة الشمس تبتعد اطاراتها واكاليلها عن بعضها وتهبط ايضا بالتدريج فعندئذ يكون الاكليل بصورة صليب منحني وتتجه اذ ذاك حرارتها نحو خط الاستواء وتعود الى ما كانت عليه

ما الذي نراه اثناء الكسوف العام — ان الكاهن مورو مدير مرصد بورج الذي لاحظ الكسوف العام في ٢٨ ايار سنة ١٩٠٠ في مدينة (الش) من اعمال اسبانيا قال ما يلي

ابتدأ الكسوف ورؤي آنئذ منظر مدهش جدا وظهرت الشمس وعليها سواد فاحم وكنت ترى حول اطارها الخيالي شعاعا بخاريا شفافا لامعا فكانه مطرز بسطور من لجين ونضار وكنت تحكم آنئذ ان اكليل الشمس منسوج من خيطان شفافه لا حقيقة لها واما من الجهة الشمالية فلا تبصر الا كتلة نارية هائلة متجهة نحو خط الاستواء واما من جهة الجنوب فيكون امتدادها مضاعفا واحدى القطعتين متجهة نحو عطارد الذي كان يلمع لمعانا مدهشا ولم اشاهد هذا المنظر الا بضع ثوان ولم اشعر في الخوف الذي يشعر به الفلكيون انفسهم عند رؤية هذا المنظر الرهيب وانما تكدرت لعدم دوامه ولو دقيقة على الاقل لأرسمه بها فاشعرت بان دمي اتجه نحو دماغي وبدأ قلبي يخفق واعتراني هزة عصبية وما لبثت ان نظرت ابتداء تلألأ النور وغاب ذاك المنظر واختفى الاكليل فحينئذ انتهى الحلم وبقي الرسم في آلة التصوير

الانكساف التام نادر جدا — سبب ندورة الانكساف التام صغر القمر ومن النادر ان يحول بين الارض والشمس فيمنع نورها تماما ولم يحصل في باريز كسوف

تام الا في القرن السابع عشر سنه ١٦٥٤ وفي القرن الثامن عشر سنة ١٧٢٤ ولم يحصل في القرن التاسع عشر كسوف تام اما في القرن العشرين فقد حصل في مقاطعة باريز كسوف تام مهم في ٢٧ نيسان سنة ١٩١٢ نحو الظهيرة وسيحصل في ١١ آب سنة ١٩٩٩ كسوف نظيره والله العالم

مصير المذنبات

النظر في ماضي ومستقبل الاجرام السماوية من الذ الامور بيد اننا لا نحصل على فائدة من ذلك النظر ان لم نكن عارفين خواص تلك الاجرام والاحوال الطارئة عليها ليكون الكلام عن مستقبلها مبنيا على حقائق علمية لا على الظن والتخمين ومما يساعد على بيان مصير المذنبات الاختبارات والارصاد المدققة التي اجريت في السنين الاخيرة فنقول

لم يعلم الناس شيئا راهنا عن المذنبات الا سنة ١٧٨٢ عندما اخترقت الارض مذنب بيال وعوضا عن الاصطدام المنتظر تمتع الناس بمنظر جميل الا وهو سقوط النيازك ومن ذلك الحين عرف الفلكيون ان هذا المذنب موءلف من اجسام جامدة صلبه كالتي تقع على الارض ثم عمّ هذا الراي غيره من المذنبات حيث لا حظوا اخيرا ان سائر المذنبات تنقسم الى اجزاء كما جرى لمذنب بيال نفسه

اكتشف هذا المذنب اللازم بيال في مدينة يوزفشتاد في ٢٧ شباط سنة ١٨٢١ ولما ظهر في المرة الثانية سنة ١٨٤٥ ظهرت علامات تجزئته وعند ظهوره المرة الثالثة سنة ١٨٩٢ انقسم نهائيا الى قسمين وكانت المسافة بينهما شاسعة وهي نحو خمسماية وخمسين الف كيلو متر

وهذا مما يدل على ان هذه الاجزاء كانت تبتعد عن بعضها البعض بالتدريج ولم تعد تظهر من ذلك الحين الا انه سنة ١٨٧٢ ظهر قسم واحد واخترقته الارض في تشرين الثاني وكان حجمه اكبر من الارض بما لا يقاس

هذا ملخصُ تاريخ هذا المذنب والتجزء الذي طرأ عليه ايدته عدة حوادث طرأت على غيره من المذنبات

اكتشف الفلكي الاميركي (بروكس) في جنيفا (اميركا الشماليه) في ٦ تموز سنة ١٨٨٩ مذنبا ضئيلا لا يكاد يرى بالعين المجردة ولم يك هذا المذنب

ممتازا عن سواه بشيء الا انه استافت اخيرا انظار العلماء لتجزئه

اول من لاحظ تجزءه العلامة برناردوذلك في شهر آب من سنة ١٨٨٩ في مرصد ليكيا وقد رأى بان المذنب منقسم الى ثلاثة اقسام وبعد عدة ايام اصبحت الاجزاء خمسة واخذت المسافة تبتعد بينها وكانت الاقسام المتفرقة اسرع في سيرها من الاقسام المتلاصقة وكانت تغذ في سيرها اكثر من الاجزاء المتخلفة عنها

المذنب اصابه ما اصاب مذنب بيال لانه انقسم الى اجزاء اخذت تبتعد عن بعضها البعض وعلم ان هذا المذنب دوري التسيار حول الشمس وانه يتم دورته في مدة سبع سنين او عشر ولو لم يتجزأ سنة ١٨٨٦ اوجب ان يظهر سنة ١٨٩٦ متجزئا وفعلا ظهر في السنة نفسها وكان اول من رآه جيفال في نيس من اعمال فرنسا ثم ظهر سنة ١٩٠٣ و ١٩١٠ وكان يزداد انقسامه اثناء ظهوره ويرجح عدم ظهوره بعد ذلك

ومن هذا القبيل المذنب الذي اكتشفه الفلكي الافرنسي لي في البرازيل في ٢٦ شباط سنة ١٨٦٠ وقد دخل هذا المذنب في النظام الشمسي وكان القسم الامامي منه اشد لمعانا من القسم المتأخر وكانت نواة القسم الاصلي مسطحة الشكل فلم يظهر بظهر نقطة لامعة كباقي المذنبات ولكن لسوء الحظ لم يكن واضحا ولم ير الا من ٢٦ شباط الى ١٣ آذار سنة ١٨٦٠ ولم يكن التصوير الشمسي مستعملا في الملاحظات الفلكية فلذلك كانت ملاحظات لي على هذا المذنب قليلة جدا الا ان تحويل شكل نواته من الكرويه الى التسطيح يدل على ان تجزءه مستمرا والمرجح انه انضم الى النظام الشمسي وانقسم الى قسمين غير ان سيره ليس دوريا فلذلك لا يعرف متى يعود الى الظهور

ولاحظوا مذنبا شديد اللمعان في اوائل ايلول من سنة ١٨٨٢ في نصف الكرة الجنوبي طويل الذنب وكان يغذ في سيره نحو الشمس ثم ظهر في ١٧ ايلول على قرص الشمس ثم اجتازه وشوهد في النصف الشمالي من الكرة الارضية وكانت نواته حينئذ قد تمددت واصبحت مسطحة ثم انقسمت الى اربعة اقسام وذلك اشبه بما حدث للمذنب الذي ظهر سنة ١٨٨٩ ولوحظ ذلك ايضا في المذنب الذي ظهر في ١٨ شباط سنة ١٨٨٨ فوق رأس الرجاء الصالح الذي اكتشفه سيقارتال وكان شديد اللمعان ونواته على شكل نقطة واحدة ثم امتدت وصارت مسطحة الشكل ذات شعاع وقد فارق النظام الشمسي ولم يعلم وقت عوده لانه لا يدور حول الشمس والمظنون ان مدة دورته ٢٢٠٠ سنه وهكذا فقد راينا عدة حوادث من تجزء المذنبات وغير خاف

ما لهذه الامثلة التي اوردناها من القيمة العلمية واهمها مذنب بيال لانه كان واحدا ثم تجزء واختفى وبعد ان اوردنا هذه الامثلة نعرض هذا السوءال

هل حدوث مثل ذلك لا بد منه لكل المذنبات ام هو من الصدف ؟

ان الاستنتاجات العلمية تنبئنا ان التجزء لا بد منه لكل المذنبات ولاجل ايضاح ذلك لنفرض انه على بعد عظيم من الشمس والارض يوجد مذنب مسيره نحو الشمس فهو كسائر المذنبات موءلف من دقائق جامدة صغيرة . وهذه الدقائق ليست متحدة بل منفصلة عن بعضها البعض بفسحة صغيرة وانما تتماسك بالجاذبية فالمذنب يبقى بهيئة كرة ما دام تحت تاثير العوامل الداخلية اي جاذبية الدقائق الموءلف منها ولو كان المذنب جسما واحدا لحفظ شكله الكروي ولكنه موءلف من دقائق كثيرة فما يصيبه تحت تاثير جاذبية الشمس ؟ تبعد المسافة بين الاجزاء الموءلف منها كلما اقرب من الشمس ويتمدد المذنب فيتغير شكله فاجزاوءه القريبة من الشمس تندفع اليها بتاثير جاذبيتها وتغذ في المسير اما البعيدة عن الشمس فتبقى على حالها من السرعة فتتقدم الاولى الى الامام وتتأخر الثانية عنها اي ان الاجزاء التي بين مركز المذنب والشمس تنجذب اليها اما التي وراء المركز فتتأخر عنها فيفقد المذنب حينئذ هيأته ويستطيل الى جهة الشمس لكنه يبقى متابعا مسيره حولها

ولولا جاذبيته الملاصقة بين دقائق المذنبات المتساوية الحجم والتي على بعد واحد من الشمس ذات شكل واحد ولذا فشكل المذنب يتوقف على قوة الجاذبية الداخلية فان كانت عظيمة يحفظ المذنب شكله وقتا طويلا واذا كانت ضعيفة يفقد شكله بوقت قريب

فلا بد لكل من المذنبات ان يمتد من احد طرفي فلكه الى الآخر

لنفرض ان ب المذنب وك الشمس فلا بد للمذنب من ان يسير بهذا الخط اي الفلك فتحت تأثير جاذبية الشمس يمتد المذنب على طول الفلك كله . ولكن متى يحدث ذلك ؟ ان حصوله يتوقف على قوة الجاذبية الداخلية كما ذكرنا

لنفرض ان أحد المذنبات يتم دورته حول الشمس في خمس سنوات وان القسم الاقرب الى الشمس اثناء الدورة الواحدة يتقدم عن بقية الاجزاء جزء من الف من فلك المذنب فبعد الف دورة حول الشمس او خمسة الآف سنة يتم القسم الامامي دورة زائدة عن بقية الاجزاء والاجزاء القريبة منه تدور اكثر من الفي دورة والبعيدة عنه تدور

الف دورة وتكون بقية الاجزاء قد انتشرت فيهذا الوقت على جميع الفلك وتوءلف خطا جويا موءلف من النيازك وتبطل حياة هذا المذنب كجرم سماوي وهذامايحدث لجميع المذنبات وجميع هذه الخطوط التي تتحول اليها المذنبات توءلف العقدالشمسي ولا يمكننا ان نعرف كم من الخطوط يحيط بالشمس لانها لا ترى الا انه اذا كان الخط واقعا على فلك الارض فعند اجتيازها هذه النقطة يتساقط عليها قطع منه وهذا ما نسميه النيازك وهي تمكننا ان نشعر بوجود خط في هذا المحل . وعدد الخطوط الواقعة على فلك الارض الفان ولكن لا يعلم كم خطا يحيط بالشمس فيظهر هنا انه لا بد لكل مذنب من هذا المصير ولا يستطيع واحد منها ان يتخلص من هذه العاقبة انما يمتاز الواحد منها عن الآخر بالوقت فمنها ما يتحول الى الخط حال دخوله النظام الشمسي والبعض الآخر يتم عدة دورات قبل انيتحول الى خط وغيره لا تستطيع قوة الشمس ان تحوله الى خط يحيط بها الابعد مئات بل الوف من الدورات

فمن هذه الاستقراآت استطعنا ان نعرف مستقبل المذنبات وتاكدنا ان المذنب لا يقدر ان يحفظ شكله ابدا بل لا بد له ان يتحول الى خط النيازك ولكن ما هو مستقبل خط النيازك ؟ لقد وصلنا الى آخر سوءال عن حياة المذنب وخط النيازك . فاذا نظرنا الى خط النيازك الواقع على فلك الارض نرى انه لا بد للارض ان تجتازه عند ذلك يقع النيزك على الارض وقبل ان يصل يحترق من احتكاكه بالهواء ويتحول الى قطع صغيرة جدا تقع كالغبار على الارض . فهذا آخر ما يصير اليه المذنب

وبسقوط النيازك على الارض يزيد حجمها ومع انه يقع كثير منها على الارض على مدار السنة الا انه ليس شيئا بالنسبة الى ارضنا وبذلك يكون نمو ارضنا بطيئا ونظير ذلك يجري ببقية السيارات ايضا فكثير من النيازك يقع على الشمس فتنمو نمو السيارات التي احداها الارض كان في الزمن القديم ولم يزل بل سوف يبقى ابدا وقد فعل تاثيره فعله عند خلقة الارض والسيارات الاخرى ويمكننا ان نوءكد انما يقع على الارض من النيازك يكون مصدر اللحياة لانه يعطي موادجديدة للنباتات ومنها للحيوانات ومنها للانسان ولو كان ما يقع مضرا في الحياة لكان وقوع هذه الاجسام قد لاشى الحياة عن وجه الارض ولكن الحياة كائنة اذاً فالاجسام التي تقع عليها نافعه

عبده ابو جمره

التربية والتعليم

ما هي التربية

التربية اعداد كل شيء للنمو وتعهده فيما يحفظ جسمه وعقله من العطب فتربية الاشجار تقديم السماد والماء لها ودوام حرثها ونكشها الى غير ذلك مما يعينها على النمو وتربية الحيوانات عبارة عن تقديم الغذاء المناسب لها وعلى حسب العناية بالتربية يحصل النمو وكلما كان المربي ماهرا زاد المربى تقدماً ونجاحاً والعكس بالعكس فتربية الانسان متوقفة على مربيه والتربية على ثلاثة اقسام وهي التربية البيتية والتربية المدرسية والتربية العالمية وتربية البيت هي الاساس التي يبنى عليه ما بعده وكيف تحسن التربية في بلاد جهل بها الابوان واجباتهما ولم يحسنا تربية انفسهما فضلا عن تربية اولادهما وكيف تطلب من طفل صغير ذهنه كالمرآة الصقيلة ينطبع به كل ما يقابله ان يكون ذا تربية حسنة وهو يبصر بعينيه ويسمع باذنيه من ابويه ما تتبرأ منه الآداب الصحيحة والاخلاق الفاضلة

سمعت عدة مرات بعض الآباء يأمرون اولادهم بان يسبوا امهاتهم ويتكلموا الكلام الذي تنفر منه الاسماع فكيف تنتظر من مثل هذا النشيء تربية حسنة ؟ هذه هي بعض نوادر الآباء واما جهل الامهات فحدث عنه ولا حرج فام الطفل تجتهد منذ نشأته باملاء فراغ ذاكرته ومخيلته بانواع الخرافات والاوهام التي لا تتحقق حتى ولا في الاحلام سمعت بالامس امرأة كهلة تقول لام طفل رضيع لا تتركيه في المكان منفردا واذا كان ولا بد من ذلك فضعي فوق رأسه (مكنسة) !!! ولو اراد الباحث عن دخائل الشرقيين بيان غرائب الآباء والامهات وقدحهم المعلى في اشراب اولادهم سوء التربية وفساد الاخلاق لملأ مجلدات ضخمة فاحر بمثل هؤلاء ان يبتلوا بالعقم وذلك خير من ولادة اولاد يكونون عبئاً ثقيلا على الهيئة الاجتماعية

اما التربية البيتية في الغرب فهي على عكسها بالشرق الا ما شذ وندر والنادر لا يقاس عليه وهذا سر ارتقاء الغربيين وتفوقهم في حسن التربية

اما التربية المدرسية عندنا فحدث عن عقمها ولا حرج وتتبع سيرة اساتذة مدارسنا تجد بها العجائب والغرائب فبينما ينهون التلميذ عن اتيان المنكر الفلاني والموبقة الفلانية اذا بهم يطلبون منه فعلها ولعله يجوز لهم ما لا يجوز لسواهم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

وعلى كل حال فقد يوجد بين الاساتذة من هم مثال العفة وهيولى الكمال غير انا نتكلم نحن على الاعم الاغلب وقد نشترك بهذه التربية مع الغربيين غير انها عندنا اشد ويزيدها فسادا تلك التربية البيتية التي سبق الكلام عنها

اما التربية العالمية اي التي تكتسب بعد البيت والمدرسة او في غضونهما فهي من الفساد بمكان كيف لا وما بني على الفاسد فهو فاسد بحكم الضرورة

فعلى الشرق اذا اراد التجدد والسير على منهاج الامم الراقية ان يجتهد اولا في تحسين التربية البيتية ولا يكون ذلك الا بتعليم النساء اصول التربية والاجتهاد في اعداد اساتذة اكفاء امناء اعفاء وعلى الحكومة ان تحسن التربية العامة بمجازاة من تراهم يفعلون ما ينافي المروءة ويخل بالآداب

والتربية اما عقلية اوجسدية وكلاهما مرتبطتان ببعضهما تمام الارتباط لان العقل الصحيح في الجسم الصحيح فالمدارس التي تضغط على تلامذتها في التعليم ولا تدع لهم مجالا لترويض اجسادهم كانها تعدهم في المستقبل لفقد القوتين قوة العقل والجسد وكل شيء يخرج عن حده ينقلب الى ضده فالضغط على الفكر وعدم ترك وقت للراحة يفضيان الى انحلال القوى وفقد الذاكرة وليس وقت الرياضة والتنفس بالحقيقة الا من جملة الاعمال التي تعين على المثابرة على الاشغال

وخلاصة المقال ان الامة التي تود تحسين تربيتها يجب عليها العناية بتربية الجسد والعقل معا ليتم لها ما تريد والا فاذا بقيت كما نراها الآن غافلة عن التربية على انواعها فعاقبتها الانقراض والانحلال ونهاية امرها الى الاضمحلال فلتختر لنفسها ما يحلو والسلام على العاملين

مختارات ادبية واخلاقية

بنو حمدان والادب

تابع صفحه ١٤٧

٢

وقد كان سيف الدولة يوماً في مجلس انسه في نفر من ندمائه فاقترح اجازة قوله

لك جسمي تعله فدمي لم تحله

ثم قال ليس له الا سيدي يريد ابا فراس فارتجل ابو فراس وقال

انا ان كنت مالكا فلي الامر كله

فطرب له واعطاه ضيعة غلتها الفا دينار في كل عام وتقدم اليه وهو في مجلسه بحلب والشعراء ينشدونه اعرابي رث الهيئة بالي الاطمار وانشد

انت عليٌّ وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالـ أمير تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد اضرَّ بنا اليك من جور عبدك الهرب

فاستحسنه سيف الدولة واجازه بألفي دينار

وجاءه يوما القاضي ابو نصر النيسابوري وبيده كيس فارغ ورقعة فيها ابيات اولها

حباؤك معتاد وامرك نافذ وعبدك محتاج الى الف درهم

فلما قرأها ضحك سيف الدولة وملأ كيسه فارغاً بألف دينار

وهكذا كان هذا الامير العربي يحتفل بالشعر العربي ويعنى بامر الادباء والشعراء ولم يكن يشبه مجالسه في عصره من حيث البسطة في العلم والفضل الا مجلس الصاحب ابن عباد ذي العصبية القوية العربية القائل ما رايت رجلا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية

ومن مفاخر الحمدانيين امير الشعراء وشاعر الامراء ابو فراس الحارث بن سعيد ابن حمدان ابن عم سيف الدولة وكانت منزلته عند سيف الدولة عظيمة وكان

كما قال الثعالبي يعجب جدا بمحاسنه ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه ويصطحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله وابو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته اياه ويوفيه حق سوءدده ويجمع بين ادبي السيف والقلم في خدمته وقد سمعت ان سيف الدولة لما اقترح اجازة البيت السابق ايراده نعته بسيدي

وقد كان لابي فراس ولع بسيف الدولة وشوق الى صحبته وفي بعض الايام استخلفه على الشام وسار الى بعض غزواته فلم يطق ابو فراس فراقه وكتب اليه

قالوا المسير فهز الرمح عامله ... وارتاح في جفنه الصمصامة الخذم
حقا لقد ساءني امر ذكرت له ... لولا فراقك لم يوجد له الم
لا تشغلن بامر الشام تحرسه ... ان الشئام على من حله حرم
لا يحرمني سيف الدين صحبته ... فهي الحياة التي تحيي بها الامم

وكتب اليه بمثل ذلك

اتطفأ حسرتي وتقر عيني ... ولم اوقد مع الغازين نارا
اذا سار الامير فلا هدوا ... لنفس او يوءوب ولا قرارا

وهو القائل معترفا بفضله

وقد اصبحت منتسبا اليه ... وحسبي ان اكون له غلاما
اراني كيف اكتسب المعالي ... واعطاني على الدهر الذماما
ورباني ففقت به البرايا ... وانشاني فسدت به الاناما

وتاخر ابو فراس مرة عن حضرة سيف الدولة لعلة فكتب اليه

لقد نافسني الده ... ر بتأخيري عن الحضره
فما القى من العلـ ... ـة ما القى من الحسره

واهدى الناس الى سيف الدولة فاكثروا واهداه ابو فراس قوله

نفسي فداوءك قد بعثـ ... ـت بعهدتي بيد الرسول
اهديت نفسي انما ... يهدى الجليل الى الجليل
وجعلت ماملكت يدي ... صلة المبشر بالقبول

فكانت احظى الهدايا عنده

وقد كان سيف الدولة شرد بني كلاب وابعدهم فقصدوا ابا فراس وهو ببالس في خف من اصحابه فهزمهم ثم طرحوا انفسهم عليه وقدمت وفودهم الملاقية سطام هم

وصفح عنهم سيف الدولة اكراما لابي فراس وفي ذلك يقول

وعادوا سامعين لنا فعدنا ... الى المعهود من شرف الفعال
ونحن متى رضينا بعد سخط ... اسونا ما جرحنا بالنوال

ومن محاسن آل حمدان من يقول

خذوا بدمي هذا الغزال فانه ... رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده ... وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

ومن يقول وهو ابو العشائر بن حمدان

اسقم هذا الغلام جسمي ... بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال ... اهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي ... تمازج الماء بالمدام

وفي آل حمدان ابو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان القائل

وزعمت اني ظالم فهجرتني ... ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي ... هذا مقام المستجير العائذ

وابو المطاع ذو القرنين حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان (وهو ابن اخي سيف الدولة) القائل

قالت لطيف خيال زارني ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

والقائل

لما التقينا معا والليل يسترنا ... من جنحه ظلم في طيه نعم
بتنا اعف مبيت باته بشر ... ولا مراقب الا الطرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا ... ولا سعت بالذي يسعى بنا قدم

ومن مفاخر الدولة الحمدانية تنوع حواشيها في الادب البارع والعلم الجم وحسبك بصنائعها مثل ابي محمد الفياض كاتب سيف الدولة ونديمه وسفيره الى الحضرة الشريفة القائل

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ... ولا تبع طيب موجود بمفقود
كاساً اذا ابصرت في القوم محتشما ... قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود

ومثل ابي ذر استاذ سيف الدوله الذي يقول

ان كنت انكرت ملك رقي غصباً صراحا بغير سوم
فقل لجنبي اين قلبي وقل لعيني اين نومي

واما ابن خالويه فقد كان على علمه الجم واحاطته باللغة واشتهار امره بالادب من جلساء سيف الدوله وكان بنو حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو الذي ضرب ابا الطيب المتنبي بمفتاح على راسه فشجه وكان منه ان فارق المتنبي تلك الحضرة العاليه على مزيد تعلقه بها ومزيد شغف سيف الدوله فيه وقد شهد ابن خالويه لسيف الدوله شهادة دلت على علو كعب هذا الامير العربي الكريم في الادب وتمسكه باهداب آدابه

قال ابن خالويه دخلت على سيف الدوله بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب وانما عدها ابن خالويه لما رأى بلغاء عصره واهل الفضل منهم غير ناظرين الى ما نظر اليه سيف الدوله واقعين فيما تجافى عنه فكانت له بذلك الميزة عليهم وحسبك بهذا العالم اللغوي حسنة من حسناته

وكان ابو بكر الخوارزمي في ريعان عمره قد دوخ بلادالشام وحصل من حضرة سيف الدوله بجاب في مجمع الرواة والشعراء وانقلب عنها وهو احد افراد الدهر ونوابغ العصر في علم درسه وادب اقتبسه وفضل مارسه وكان يقول معترفا بذلك ما فتق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني وارهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية واللطائف حلبيه التي علقت بحفظي وامتزجت باجزاء نفسي روى ذلك الثعالبي في اليتيمة

ومن مفاخر الدولة الحمدانية تلك القرائح الفاضلة التي شحذتها غيوث اكفهم فكانت تنفث السحر الحلال بطرائف البلاغة وتبعث من بدائع البيان ما يزري بباري الجنى اذا اشتارته ايد عواسل وناهيك بابي العباس احمد بن محمد النامي ثاني ابي الطيب المتنبي في الرتبة اذا نسقت شعراء سيف الدوله الذي يقول في مديح هذا الامير

كأن قلبي معار للنوى جزعا من قلب قرن عليّ وهو منهزم
ناط الحمائل في ليث وفي قمر وفي الحمائل قد نيطت به الهمم
يامظمىء الخيل او تروى ذوابله والخيل تشرب من اشداقها اللجم

لا يكتم النصر يوماً انت شاهده | واليوم في نقعه قد كاد ينكتم
النصر اسرجها والعزم الجمها | والحزم امسك بالاسراج لا الحزم
قال النهار لهُ والشمس مغمدة | وللمنايا شموس غمدها القمم
هذا عجاج فاين الافق وهو قنا | وتلك خيل فاين الارض وهي دم

والقائل فيه من قصيده

امرن هوانا ان يصح لنسقها | فادمى قلوبا صاديات الى الدمى

ومنها

ارتنا جنى العناب للورد ظالما | ومن اقحوان مرمض متظلما
تقسمت الاهواء قلبي كما غدا | نوال علي في العلى متقسما

والقائل لهُ

كأن برأسي عسكرين تحاربا | فقد كثر استئمان جند الى جند
وليل له نجم كليل عن السرى | تحير لا يهدى لقصد ولا يهدي
كاني وابن الغمد والطرف انجم | على قصدها والنجم ليس على قصد
الى ان رأيت الفجر والنسر خاضب | جناحيه ورسا على با العنبر الورد
وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها | ازاء الثريا وهي مقطوعة العقد
فقلت اخيل التغلبي مغيرة | ام الفجر يرمي الليل سدا على سد
فتى قسم الايام بين سيوفه | وبين طريفات المكارم والتلد
فسوّد يوما بالعجاج وبالردى | وبيض يوما بالفضائل والمجد

ويقول فيها

جهدت فلم ابلغ مداك بمدحة | وليس مع التقصير عندي سوى جهدي

ويقول فيه

يروع ويبدو الانس فيه كأنه ال | هوى لذعه بين الجوانح يعذب
وازهر يبيض الندى منه في الرضا | ويحمر اطراف القنا حين يغضب

ويقول فيه

في ناظر الشمس ان عنّت له رمد | ومسمع الدهر ان اصغى له صمم
يردها ونظام الملك متسق | والموت في خرز الاعناق ينتظم

ومن شعراء تلك الدولة العربية

ابو الفرج الببغا ذو الظرف والادب والشعر الرقيق وكان نشأ في حجر هذه الدولة فصحبها وهو في العشرين من عمره الى ان توفي سيف الدولة فلجأ الى ابنه سعيد الدولة ويقول في مدحه

لا غيث نعماه في الورى خاب الا برق ولا ورد جوده وشل
جاد الى ان لم يبق نائله مالا ولم يبق للورى امل

ثم انقطع الى ابي تغلب بن ناصر الدولة صاحب الموصل وهو ابن اخي سيف الدولة فكان له فيه من غرر القول ما يحسن ان يكون قلادة الحور في الصدور ومن ذالك قوله

لو فاته النسب الوضاح كان له من فضله نسب يغني عن النسب
اذا دعته ملوك الارض سيدها طرا دعته المعالي سيد العرب

ومما كتبه الى سيف الدولة

رويد جودك قد ضاقت به هممي ورد عني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجو نداك به دهري لانك قد افنيت آمالي

وقال في مدحه

نداك اذا ضنّ الغمام غمام وعزمك ان فلّ الحسام حسام
فهذا ينيل الرزق وهو ممنع وذاك يرد الجيش وهو لهام
ومن طلب الاعداء بالمال والظبا وبالسعد لم يبعد عليه مرام

ومنهم السري الرفاء الذي قال فيه الثعالبي انه صاحب سر الشعر الجامع بين نظم عقود الدر والنفث في عقد السحر

نال منزلة كبرى في نادي سيف الدولة وحسن موقع شعره عنده ولزمه الى ان اجاب سيف الدولة داعي ربه فلحق بالوزير المهلبي مع كثير من شعراء سيف الدولة فكان بين الشام والعراق ينظم حاشيتهما بطرائف اشعاره وبدائع ابكاره التي ضربت في الآفاق فبلغت اقصى خراسان ومن شعره في سيف الدولة

طلعت على الديار وهم نبات واغمدت السيوف وهم حصيد
فما ابقيت الا مخطفات حماها الخصر منها والنهود

ومنه فيه

لما ترائى الك الجمع الذي نزحت اقطاره ونأت بعدا جوانبهُ
تركتهم بين مصبوغ ترائبهُ من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائر وشهاب الرمح لاحقه وهارب وذباب السيف طالبه
يهوي اليهِ بمثل النجم طاعنه وينتحيه بمثل البرق ضاربهُ
يكسوه من دمهِ ثوباً ويسلبه ثيابه فهو كاسيهِ وسالبه

ومنهُ فيه ايضا

كأنه وهجير الروع يلفحه نشوان مد عليه ظله الاسل
فالصافنات حشاياه وان قلقت والسابقات وان اوهت له حلل

وقال من قصيدة

وزرنا منه ليث الغاب طلقا ولم نر قبله ليثا يزار
فكان لجوهر المجد انتظام وكان لجوهر المدح انتثار

وفيها يقول

خلقت منية ومنى فاضحت تمور بك البسيطة او تمار
تحلي الدين او تحمي حماه فانت عليهِ سور او سوار
وكفاك الغمام الجون يسري وفي احشائهِ ماء ونار

وممن لزم باب سيف الدولة من الشعراء ابو الفرج الوأواء الدمشقي الغساني وكان من حسنات الشام وصاغة الكلام وله من رقيق الشعر ما يرقص وهو صاحب الابيات المشهورة

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا عن ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وصاحب التشبيه المشهور

قالت وقد فتكت فينا لواحظه كم ذا اما لقتيل الحب من قود
وامطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

فمن بدائعه في سيف الدولة هذان البيتان

من قاس جدواك بالسحاب فما انصف بالحكم بين شكلين

انت اذا جدت ضاحك ابدا   وهو اذا جاد دامع العين

هذا بعض مااردت ايراده ولو عملت بتعداد محاسن صنايع الحمدانيين وشعرائهم مما لم اذكره هنا من الخالدين ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد وابي القاسم الزاهي وابي الحسين الناشىء الاصغر وعبد العزيز بن نباته والخليع الشامي واضرابهم لافنيت وقتا طويلا ولا يتسع لذلك المجلد الضخم

وحسب الحمدانيين ان يقال انهم عرب كرام ورثوا الفصاحة عن آباء لهم سلفوا عرقت فيهم البلاغة العربية والشجاعة التغلبية فاحيوا ما كاد يندرس من آداب لغتهم وجروا على سنة سلفهم والعروق عليها ينبت الشجر

وما عمر سوق الادب في ذلك العصر في بغداد لدى المهلبي وفي الري لدى الصاحب بن عباد الا على اثر عمران ناديه ورواج سوقه في الشام محل دولة الحمدانيين وفيما اتينا على ذكره في هذه العجالة مقنع لمن يطلب الحقيقة ولله الامر

احمد رضا

* * * * *

النفس الكبيرة (*)

اروح بنفس جمة عزماتهـا   وليس الى غير المعالى التفاتها
ارى الياس لم يثلم حدود شفارها   فلا برحت مشحونة شفراتها
واغدو بفتيان كأن وجوههم   واعراضهم من بيضهم صفحاتها
على اريحيات المذاكي تعودت   لقاء العدى منشورة وفراتها
لهم تحت اذيال الدجى سفل القرى   تنادي بمن ظل الطريق لظاتها
يجرون خطي الوشيج الى الوغى   اذا ما استفزتهم اليها دعاتها
ترى سمة الابرار في جبهاتها   اذا الحرب شبت والظبا جمراتها
وما اربي غير العلى من مآرب   وعما قليل تستلين قنـاتها

(*) للشيخ عباس الاعسم النجفي وهي عن العراقيات والعامليات

وقفة عند تدمر (*)

عبر لو وراءهن اعتبار وادكار لو ينفع الادكار
ايّ آي يتلو لنـا غابر الـ دهر ولكن على العقول غبار
كل يوم يتلو علينا عظات قدمت في حدوثها الاعصار
كم على هذه البسيطة من حرّ صنع فيه العقول تحار
دمّرته الايام حتى على تد مر ياتي الفنا ويقضي الدمار
وهي تلك العصماء طال لعين الشمس عن نيل شأوها الاقصار
دمّرت تدمرٌ عجائب كل الكون حتى في الكون منها انبهار
للنبيين معجزات واعجاز سليمان هذه الآثار
لأبيه لان الحديد ولانت لعلاه الصخور والاحجار
وقفت طوع امره كنسور وقفت حيث مالهنّ مطار
وسوارٍ تناطح الفلك الاعلى وتعلو منها له اسوار
او بشم الجبال قد وزنوها رجحت كفّةً وخفّ العيار
بنقوش كانـما هندسيٌّ خطّها في يمينه الفرجار
تتلاقاك في صفا الصخر منها صور قد تمثّلت او صوار
وطيور قد سُوّي الريش منها باعتدال وعوّج المنقار
ناشرات قوادما وخوافي طايرات تضمّها الاوكار
هكذا تعظم العقول وتعلو النفـ س قدرا ويشرف المقدار
هكذا تبلغ النفوس مناها في المعالي وتنفذ الافكار
قيل قد كان للاجنة ما بيـ ن يديه اطاعة وابتدار
قلت كلا فاين للجن لولا قدرة الله ذلك الاقتدار
(لو سعت بقعة لتعظيم اخرى لسعت نحو تدمر الامصار)
لا يظن الجهول ذلك لهو من سليمان او عليّ وافتخار
حاشا لله بل لتعتبر الناس وحسب المهذّب الاعتبار

(*) من الرحلة الموسومه بنهزة المسافر ونزهة المسامر

عمرك الله كيف تبقى العمارات   طويلا وتذهب الاعمـــار
بقيت هذه العمارات لكن   اين تلك الاعمار والعمّار
سل سليمان اين باقيس او سلـ   ـها وبعضٌ من السكوت حوار
افمن بعد تدمرٍ يخدع الـ   ـحرّ فتُبنى قصوره والديار
خلِّ دار الفنا ودعها لِتُبنى   لك في غير هذه الدار دار
هي من بعض منذري الله فينا   او يفيد الاعذار والانذار
ناطقات صوامت وسواري   قايمات وغُيَّب حضار
لو افقنا من سكْرة الامل الكا   ذب او خفّ سكرنا والخمار
ما بنينا في الارض دارا   ولا دار علينا الاّ الفلا والقفار
حِكم في عظاتها بالغات   صامتات وكلُّها تذكار
تلك احدى فوائد السير في الار   ض فهت او يعش لك التسيار
اخطأ الباحثون في الانجم الزهر   فقالوا لبعضهن قرار
لا تخل في السماء ثابت نجم   كل نجم في فلكه سيار
انما الثابتات في كريات الـ   ـجوّ هذي الصخور والاحجار
لا ولكن لهن سير خفيٌّ   عرفته الرموز والاسرار
لو علمنا عن ايّ باهر عام   للابناء تسفر الاسفار
لاتخذنا الاوطان كالقبر الا   حياء لا ينبغي لها الاقبار
سافروا تغنموا وما الغنم الا الـ   ـعلم لا درهم ولا دينار
وكفاك الذكر الحكيم   فكم فيه على الامر بالسرى اصرار
خلّ عني يا خلّ ذكراك للاوطان   اين الاوطان والاوطار
وطني ما اصير بعدُ اليــه   واليه المأوى وفيه القرار
لا الذي قد خرجت منه وكلي   فيه جهل وخسة وخسار
لو ثَنت جوهري الشريف به الاقـ   ـذار منه وزادت الاكدار
بغض هذا وحبُّ ذاك من الا   يمان لا ما يظنّه الاغمار
فتخير له من البر زادا   لك ما دمت انت والاختيار
فسيأتي عليك يوم عصيب   ليس فيه عن العثار اعتذار

م. نسّار

فلسفة اجتماعية

الرئاسة والرؤساء

الانسان واحد من حيث الايجاد والابداع ، متكثر من حيث المدنية والاجتماع وقد شاءت القدرة الالاهية العامة تكثير النوع الانساني اعمارا للارض ، واظهارا لامرها الغالب ، فوضعت حدودا للتناسل وكونت بمشيئتها العائلة ، وجعلت لها منها رئيساً ، يدرأ عنها العوادي ، ويحفظ كيانها ويتولى مهام امورها . وما لبثت ان اصبحت الرئاسة تتدرج تدرج الانسان في الكثرة والرقي الفكري ، فانتقلت من العائلات الى الاسر ومنها الى العمائر ، ومنها الى القبائل والشعوب ، ومنها الى الامة منتهى صيغ جموع الاجتماع البشري ، وبالارتقاء التدريجي (سنة الله في كائناته) بلغت حدها المعروف ، والرياسة من الالفاظ المشتركة اشتراكا معنويا بين معان متكثرة ، سينكشف لك كلها او جلها من تضاعيف هذا المقال ،

والرئاسه من المعاني الاضافية ، فلا يوجد منها ما هو حقيقي اللهم الا على ضرب من التجوز ونوع من الاصطلاح العرفي ولا مشاحة في الاصطلاح ، والا فان التدقيق الفلسفي ينفي وجود الرئاسة الحقيقية اذ ما من رئيس الا وهو مرؤوس ، حتى تنتهي سلسلة الرئاسات الى من لا تتجزء رئاسته ، ولا يكون ذلك الا لمن له الامر المطلق ، والقدرة الشاملة (تعالى جده)

والرئاسة على الاصطلاح العرفي ان كانت برب العائلة والاسرة . فالعمارة فالقبيلة فالشعب اضافية ، فهي في من اختير لها تحت حدود مضبوطة ، مراعى فيها جهات توزيع سلطتها على الجماعات والافراد ضمن قوانينها الشرعية والوضعية ، رئاسة حقيقية ، وسلطة منتزعة من تلك الرئاسه المتفرعة على الجماعات تساس بها الامة المجتمعة منها ، ويعبر عنها بالسلطان

وانت خبير ان مثل هذه الرياسة راجعة الى اختيار الامة المطلق ، او الى مزيج من الاختيار والقهر، فللأمة في الواقع ونفس الامر رئاسة على السلطان وان كانت مرؤوسة

له — وكيف كان فقد اختلفت مذاهب الامم اما اختلاف في تكييف مقام الرئاسة الممنوحة للسلطان الذي وقع عليه اختيارها وسلكت في ذلك مسالك تختلف اختلافها في الاجتماع والسياسة ، وتتبعها في موضعها من الرقي ، ومكانها من المعرفة ، ومبلغها من العلم

فرب امة قيدت تلك الرئاسة الضرورية للمجتمعات البشرية بقيود وضوابط سلبت بها عن ذويها الاختيار المطلق كما انها لم تدعهم في كل الاحوال منتزعا عنهم كل اختيار بل اوقفتهم بين طرفي الافراط والتفريط وان كانوا لا يعدون امرها المجتمع من حيث الخيرة ومن حيث تقييدهم باوضاعها التشريعية

ورب امة قامت فيها الرئاسة باختيارها ومنحت السلطة المطلقة بتفويض الامة الامر لها والقائها الحبل على الغارب فصرفت الرئاسة السلطه تبعا لمشتهياتها ووزعتها حسب وحي ضمائرها وطبق ارشادوجداناتها فكانت مثل هذه الرئاسة مختلفة المبادي والمصادر غير قائمة على قاعدة منتظمة وانما لها الامر والنهي المطلقان لامرد لامرها ولا تبديل لحكمها

ورب رئاسة قائمة باشخاص ولأولئك الاشخاص رئيس يتولى الرئاسة المقيدة بمشورتهم والسلطة تتوزع من مجموعهم على الافراد والجماعات كما ان للافراد والجماعات رئاسة وسلطة عليهم من حيث الانتخاب والاختيار

وجملة القول في هذه الرئاسات انها وان اختلفت في حالاتها وظواهرها فانها متفقة بكونها ترجع الى اختيار الامة وانما الاختلاف بتحديد مقام تلك الرئاسات

فمن الرئاسة الاولى السلطة الملكية المقيدة

ومن الرئاسة الثانية السلطة الملكية المطلقة

ومن الثالثة السلطة بالجمهورية المقيدة

وقد يكون من الرئاسة الثالثة سلطة شبيهة بالمطلقة من السلطات الملكية

وانت خبير ان تلك الرئاسات المدنية والسياسية لا تقوم الا بالعصبة القائمة على اسس وقواعد وان كان كثير منها راجعا الى الاختيار وسيان في ذلك الاختيار والاضطرار

ومن الرئاسة ما يقوم بغير العصبية وهو رئاسة العائلة والمنزل وما يتفرع عن ذين فانه لا يقوم بغير العصبية

وبعد فأن الرئاسة سلسلة متعددة الحلقات متدرجة من حلقة الى حلقة فتبدئ حيث تنتهي

ع الى خيرة البشر ، وان رجعت الى شيء من اجتماع عصبتهم
سلطة الدينية الممنوحة من الباري تعالى وتقدس الى افراد من
ت مبادوءهم ، وطهرت اعراقهم ، وكرمت اخلاقهم ، وزكت
ولهم ، وهم الانبياء وخاصة الرسل الذين اصطفاهم الله جل
كافة ، وليربأوا بها عن طرفي الافراط والتفريط ، وليرشدوها
يهدوها الطريق المستقيم ،

هذا الفريق المصلح هي رياسة عامة دينية ومدنية قائمة على
وعصبية من البشر يظهر بها امرهم ، ويعلو ذكرهم

منها عامة ومنها خاصة وليس البحث عن خصايصها مما يتعلق
اء الكلام الاخصائيين فيه وللكتب الكلامية فانها وفته حقه
،

يوية او المدنيه بعبارة اخرى فان عمومها على البشر ممتنع عادة
ها بهذا المعنى غير واقعة حتى من ذوي الرياسات الدينية العامة
كبرى (صلوات الله عليهم)

رياستهم ليس من حيث الوقوع في الخارج بل من حيث شمول
تها والاصاخة اليها من الكافة من الاسود والابيض

باعتبار آخر على المعنى الحقيقي وذلك فيما اذا كانت مستقلة
المستقلة في جميع شوءونها وانظمتها وشرايعها الوضعية ومثل
ب البدوية التي تناط امورها بروءساء

ة شامل للقبايل العربية وهو اوضح معنى بالقبايل التي لاتخضع
ن غير الذي يكونه لها مجتمعها الخاص

مة من حيث عموم سلطتها على كافة البشر واناطتها بسلطان
م الا اول رياسة اقتضاها اول اجتماع بشري وهي في بدايتها
عمومها والبشر محدودون في كل مقاماتهم ومميزاتهم منها وهم
ن مختلفوا اللغات متعددوا الغايات متباينوا النزعات وستنتهي
تزاحم الامم وتتنازع الملوك وتتفانى الشعوب وتتقارع الدول
افتتحت تبعا لناموس بقاء الانسب وللرياسة الروحية

الدينية مثال هذه العقبى وهذا مضمون قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولتعلمن نبأه بعد حين

كل دولة اشتدت شكيمتها ، وعظمت قوتها ، تطمح بابصارها ، وتنصرف بكليتها الى الرياسة العامة ، وتسعى لها سعيها وانما التفاوت بطرق السعي

فدولة تعمل لها بطريق القوة المحضة ، على متون الصوارم ، وحدود اللهازم ، وجوس خلال الديار ، وتدويخ البلاد واخرى من طرق استمالة خاصة الامم بالعروض والاموال ، والمناصب والالقاب ،

وأخرى من طريقي الاستعمار ، والاستحواذ على مرافق الحياة الاقتصاديه من ابواب الصناعة والزراعه والتجارة والعمارة

واخرى من طريقي التحضير والتمدين وتعميم اسباب الترفيه والتنعيم

واخرى من طريقي التربية والتعليم

واخرى من طريق اقامة موازين العدل ، ووضع قواعد الحرية ، واصول المساواة بين الاقوام التي لاعهد لها في هذه الفضائل المفطورة على حبها الجبلات البشريه تصبو اليها نفوس الامم كافة سواء كانت ترجع الى شيء من هذه الاصول التي هي النقطة المركزية من دايرة الرقي الانساني او كانت خلوا منها

واخرى من طريقي العقايد والدين والعوايد والاخلاق

واخرى من طريقي اللغة فان الغالب التحيف لايأو جهدا على اماتة لغة المغلوب علماً منه بان الاستبقاء عليها استبقاء على حياته المعنوية ، واحتفاظ بنعرته وقوميته وعصبيته ، واللغة ولامراء تتبع المتكلمين فيها قوة وضعفا

واخرى من طرق فناء العنصر المغلوب في العنصر الغالب ، وانما يكون ذلك بالقضاء عليه واحلال مميزاته على مميزاته محلها . وباماتة شعوره الوطني ، واحساسه القومي ، ومن هذا الباب اضعاف لغته احدى اسباب الرياسة عليه كما عرفت والعمل على تقويض كل ركن من اركان حياته الاجتماعية والاخلاقية والسياسية

وجماع تلك القوة فهي وان تعددت في الاعتبار والظاهر واحدة في الواقع ونفس الامر واليها ترجع الرياسات

ثم ان الرياسة تنقسم باعتبارات شتى الى عامة والى خاصة وهي بهذين الاعتبارين اما مادية واما معنوية وعلى التقديرين اما ثابتة واما متزلزلة وفي جميع ذلك تتبع

نوع سياسة الروءساء واثبت الرياسات ما كان قائما على قاعدة سياسة ثابتة ء تمدها اخلاق فاضلة ء وافضلها واعودها على اربابها بالنفع ء واحوطها على اقامة العصبية لهم اواستمرارها ء او بقائها حاصلة واستردادها زايلة ء ما قامت على قاعدة تبادل المصالح بين الروءساء والمروءوسين ء وعلى جلب المغانم ودفع المغارم ء.

نعم الرياسات بكل ما تفيده من المعاني وما تنطوي عليه من التقسيمات متوقفة على عصبية راسخة تبتدىء بالقبيل ثم بمن يمتّ به بنسب او سبب ء وهكذا الى ان تنتهي الى من لا يرتبط اربابها بهم بوشيجة من رحم وقربى ء ولكنك خبير ان ذلك الابتداء وهذا الانتهاء لا يكونان عفوا ء ولايوجدان صدفة ولا يحصلان مجانا ء بل يتوقفان على استجماع الروءساء خلال الخير ومزايا الشرف وشرائف الفضايل التي جماعها اباء الضيم والايثار على النفس . ومحبة الغير وبذل الندى والشجاعة والعفة والرصانة والوفاء بالعهد وانجاز الوعد والعلم الصحيح والعقل الرجيح الى خلائق اخرى يضيق دون استقصائها المتسع

وجملة القول ان الرياسة ان لم تكن قائمة على ارسخ المبادي العالية واسمى الفضايل الانسانية مقترنة بسياسة روحها الحكمة وشعارها الفضيلة ودثارها العدل متجافية عن مضاجع الخدعات نابية عن مواطن المكر ومظان الاغراق في محبة النفس (او الانانية المكروهة)

ان الرياسة ان لم تكن قائمة على هذه الفضايل كانت اشبه بالفوضى واعلق باذيال الاشتراكية المنبوذة المذمومة وذهاب الريح ء واختلال النظام ء والفشل في ميادين تنازع البقاء عقبى الروءوسين لهذا النوع من الرياسة وما احكم ما يقول الافوه

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدى الامور باهل الحزم ما صلحت وان تولت فللاشرار تنقاد
فالبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغ الامر الذي كادوا

سليمان ظاهر



الانتخاب الطبيعي

او

الدور الوراثي في الانسان

للبولوجيين علماء الحياة ناموس تبتني عليه جل ادوار الحياة وتطوراتها من بدء حدوث العالم الزماني حتى الآن الى انتهائه لو صح لزجّ الانسان في هوة الهمجية تارة ورقى به ذروة المدنية اخرى ولأهاج حربا عوانا بين علماء الحياة وعلماء الاجتماع فانه لو صح يهدم ركائز ناموس الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح او تنازع البقاء الذي بهما توطد علم الاجتماع والعمران وتواصلت سلسلة حلقاته اقول ذلك مع اني ارى كثيرا من كتاب عصرنا وادبائه يلهجون بصحة هذا الناموس فيوردونه على ماتتملص منه علماء الاجتماع لهدمه الانتخاب الطبيعي وتنازع البقاء ولاقتضائه مفاسد جمه لم تقرب من الحقيقه ولا قيد انملة ولكن لا اعلم هل الوهن في قول البولوجيين بالدور الوراثي ام في حماهم كلامهم على غير ما تقتضيه قرائحهم وافكارهم ولا بد من سطر شذرة نسجل بها ما يقوله البولوجيون في الدور الوراثي وبيان ما يرد عليه خدمة للحقيقة وجلاء للحق الصراح

(مذهب البولوجيين في الدور الوراثي)

كثيرا ما تقريت كلمات البولوجيين في الدور الوراثي المسمى عندها بالاتانيزم ومعناه ناموس الرجعة او الدور الوراثي فلم اتبين لكثرة الانتقادات الواردة عليه ان الدور الوراثي عندها او ناموس الرجعة ما يورثه الآباء الابناء من الصفات الظاهرة فيها حميدة كانت او ذميمة وما ترجعه لها من الصفات النفسية والطبائع الغريزية من بدء وجود الانسان الطبيعي حتى الآن فناموس الرجعة عند البولوجيين ليس الا انتقال الصفات الظاهرة في الآباء الى الابناء ولو بعد قرون عديدة من الزمان فانها تدعي كمون الطبيعة فيها حتى اذا حان وقتها ظهرت وبرزت وهذا الناموس جار عندها في الجماعات كما هو جار في الافراد من بدء حدوث العالم حتى الآن وان اغلب كتابنا اليوم يفسرون الدور الوراثي بما تفسره علماء الحياة فيقولون ان الدور الوراثي هو انتقال الصفات الغريزية ورجوعها من الآباء الى الابناء ولو بعد مدة من الزمان

معللين ذلك بكمون الطبيعة سوف يرجعها لها ناموس الوراثة ولو بعد حين من القرون وانا لو نظرنا ما نقوله في تفسير الدور الوراثي باديء بدء لرأيناه صحيحا عاريا عن بردة التقشف والتصلف لانا نرى كثيرا من الافراد والجماعات من هو متكيف باخلاق السلف الفطرية وطبائعها الغريزية ولكن لو نظرناه بعين البصيره نراه عثرة في سبيل الحق وعقبة في طريق الاجتماع تعتوره مفاسد جمة لا يلتزم بها البولوجيون

ردمذهب البولوجيين في الدور الوراثي

نحن لا ننكر ان علماء الحياة تجري ناموس الوراثه في الصفات البارزة في الآباء ورجوعها الى الابناء ولكن لا نلتزم ان يرث الولد الحاضر ما كان لجده او لجد ابيه في غابر القرون فان صفات جده الغريزيه انما ترجع الى ابيه ولكن ياترى هل نقدر نلتزم ان لا يكون في الاب صفات اظهر من تلك الصفات التي ورثها فلا يعمل فيها الانتخاب الطبيعي او تنازع البقاء فتندثر وتذهب ادراج الرياح او يمكن ان ندعي ذلك فنخرق حجاب الطبيعة ونكشف اسرارها او لو علمت ذلك فهل يمكنها ان تقول بعدم تغير تلك الصفات بتغير المحيط والوسط

اضرب لك مثلا نفرض انسانا عراقياً سكن اواسط افريقيا الجنوبية ثم نتقل الى اطراف آسيا الشمالية زمانا ما ترى تفعل طبيعة البيئة والوسط فيه او تبقى فيه طبائع ابيه العراقية ام تقضي عليها طبيعة الجنس واللغة والوسط قس على ذلك العرب حين انطمست معارفهم واندثرت آثارهم واختلطوا مع غيرهم من الامم البائدة فصاروا زرعا لغير تربتهم ونبتا بغير نبتهم حتى نسوا ملامح اخلاقهم ولغتهم فاصبح الواحد والجماع منهم كانه غير الذي كان سابقا لم يعرف لغته وجنسيته الغابره الا في عالم الوهم والخيال فقل بابيك اين مضى ناموس الوراثة عنهم وعلى م لم ينتقل اليهم من سلفهم الا النزر القليل منه سوف تقضي عليه طبيعة المحيط ولو بعد قرن او قرنين ولو صح الدور الوراثي كما يزعمه البولوجيون لتكفل برجوع مجدهم الغابر واحياء سلطتهم القديمه واعادة صفاتهم الغريزية الحميدة وقس على ذلك سائر الامم الدارسه من اول وجود الانسان الى الآن سوف ينقذها ناموس الوراثة من هوة الهمجية الى ذروة المدنية كما انه سوف يوقع الامم الراقية في تيار الجهل الجارف حسب ما كان لسلفها قبل قرون من التوحش وحب الذات الفطري

الانسان الطبيعي اوالدور الوراثي

البولوجيون تجري ناموس الدور الوراثي في الانسان من حين صار انسانا طبيعياً ومرت عليه العصور الثلاث الظرري والشبهاني والحديدي تلك العصور التي مرت عليه وهو في العروبة البحتة حين كان يسكن انقاض القفار والكهوف ويبني البيوت من الطين (١) ويستدجن الحيوان (٢) الاعجم ويستظل بوارف الاشجار والاغصان (٣) فالصفات التي كانت في الانسان الطبيعي كالانانية وحب الذات الفطري والهمجية البحتة تبرز ولو بعد قرون عديده حسب ناموس الدور الوراثي عندها فتنطمس معالم التمدن (٤) الحديث وتندثر آثاره وتسقط الامم المتمدنة من شرفة الحضارة الى هوة الخمول والانحطاط ويعود الانسان انسانا طبيعيا كما كان هو عليه قبل عدة من القرون والاجيال هذا مذهب جماع من علماء الحياة فانهم يقولون باندثار الحضارة الحديثة في الانسان ورجوعه الى السذاجة والبساطة القديمة ولكنه الى الخطأ اقرب منه الى الصواب فانه خرق لحجاب الطبيعة وعلم بما وراءها ولو علمت ذلك فهل تأمن فعل النواميس الطبيعية بما تدعيه ولو صح ما تبنيه فرجوع الدور الوراثي الى الامم الخامله فترث تمدنها القديم يكون اقرب لها من رجوع صفات الطبيعي البائد قبل قرون عديدة فاليونان والعرب مثلا هم الى وراثة مجدهم الغابر اقرب منهم الى وراثة صفات الانسان الطبيعي

---

(١) ويسمونها الجثر والكبس — ان رواية ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخه تشهد بذلك آثر عن امم عاد الداثره انهم كانوا ينحتون بيوتهم في الصخور بين الحجاز والشام وان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم نهى عن دخولها حين مر بها (بعد غزوة تبوك) والذي اظنه انهم لم ينحتوا المغاير والكهوف اهتداء فطريا وانما رأوا المغاير والكهوف الطبيعيه على شرفات التلال والآكام فمثلوها ونحتا بالحجر كما ينقل انه مشاهد في البلاد السورية غالبا على ترعات الجداول والانهار

(٢) كانوا يستدجنونه بالظران

(٣) وكني بالخيمة والخص والكوخ والكاخ وامثالهن في اللغة شاهدا

(٤) لا نريد بالتمدن الحديث ما تخترعه اوروبا من آلات الكهرباء والبخار وغيرها من مخترعات وط ستنفصن والسنيور ماركوني بل المراد منه ما اتصفت به من الاوصاف الحسنه النفسيه وسائر الطبائع الغريزيه التي بها توفرت اسباب العمران والاجتماع

ما ارتأيه في الدور الوراثي

الدور الوراثي عند البولوجيين كما قررته آنفا انتقال الصفات الظاهرة الغريزيه من الآباء الى الابناء ولو بعد قرون من الزمان ولكن قد قلت في رده ان ذلك معارض بفعل الفواعل الطبيعية وبخرقه حجاب الطبيعة يردنا طورا الى عصر الهمجية وطورا الى عصر المدنية ويودي الى مفاسد جمه قد المحت الى بعضها فالرأي الذي ارتأيه ان نفسر كلماتهم في الدور الوراثي بما ينطبق مع الحقيقة والحق الصريح — ان ما اقوله في الدور الوراثي كما هو مقرر عند البولوجيين من انتقال الصفات الظاهرة في الآباء الى الأبناء وهو جار بهذا التفسير في الافراد والجماعات عندي ما لم تفعل فيه الفواعل الطبيعية كالانتخاب الطبيعي او تنازع البقاء او تأثير المحيط او تعتوره مفاسد غير هذه من تسلسل اسباب طبيعية اخر وظاهر كلمات البولوجيين في الدور الوراثي لم يفهم منها هذا التقيد ولو صرحت به فهو خلاف ماتدعيه في ناموس الوراثه من سقوط الحضارة ورجوع الهمجية ومن عود الصفات الوراثية ولو بعد قرون وغير ذلك مما يشذ عن سبيل الحق الصريح فالذي اقوله في ناموس الوراثه هو مشاهد لكل من اطلع على طبائع الحيوان وعرف صفاته الغريزيه ومن له ادنى المام بعلم الحياة يعرف ذلك وبالخلاصة ان ما اقوله في الدور الوراثي موافق للبولوجيين بانتقال الصفات الظاهرة في الآباء الى الابناء ومخالف لهم برجوعها للابناء ولو بعد عدة من القرون وبعود الانسان انسانا طبيعيا كما كان عليه في غابر الاجيال مع انه خرق لحجاب الطبيعه وامن من فواعلها ومخالف لما نشاهده في عالم الوجدان من ارتقاء الانسان

وان ما اقوله في الدور الوراثي مصحح لكلمات البولوجيين فيه ما لم تقيد بكمون الطبيعة اوتعارض بالفواعل الطبيعية وغير معارض لبعض نواميس الاجتماع كالانتخاب وتنازع البقاء فان الصفات الظاهره في الآباء مشاهد انتقاله الى الابناء ما لم تفعل فيه الفواعل الطبيعية او تمر عليه عدة قرون

ولا ينتقد ببعض القبائل الباقية عليهم ملامح صفات سلفهم القديم فان ما نسوا من الملامح باقيا سوف يندثر بعد قرن او قرون وسبب بقائها اما لعدم اعتوار الفواعل الطبيعية عليها او لظهورها في السلف كثيرا مع انا لو قابلنا بينها وبين صفات سلفها الغابر لرأينا بونا شاسعاً

النجف

عبد العزيز الجواهري

(شاعر في سجن)

وما بلبل ضمني سجنه ... ولكنه قفص البلبل
لقد اقفلت باب آماله ... فحام على بابه المقفل
ترف جناحاه لم يستطع ... مطارا ويفحص بالارجل
خفوق حشى وخفوق الجناح ... تحير مهما يطر يفشل
وما اشتاق الا احتفال الورود ... وشوق الخطيب الى المحفل
يرى الطير في الروض حر الجناح ... فيحسد قادمة الاجدل
فعين الى الزمر النائيات ... وعين الى سربها المقبل
ادام التلفت نحو الرياض ... فبات بناظرتي احول
مروع يلوذ بجنب الشقيق ... وما راعه غير صوت الخلي
ابى المرء الا التماس الشقا ... وعن منهج الغي لم يعدل
فما رحمته يدا قانص ... وناشته قاسية الانمل
وقد نازعوه بملك الفضا ... فاصبح وقفاً على المنزل
وما شاقهم غير ترتيله ... سلام الورود على المجتلي
دعوه ليحيي حياة السعيد ... فلا هو يبلو ولا يبتلي
ينام فيحلم بالسانحات ... فيصحو فيسبح في الجدول
تناوله الزهر غض الطعام ... هنيئا ويكرع في سلسل
ثقيل على غصن الياسمين ... تحرش في زهره المخضل
تنفض لولا سقيط الندى ... ينوش جناحيه لم تبلل
اتعلم ماذا يقول الهزار ... وما ترجمت نغمة الموصلي
اهلاً ممتلئاً بالسرور ... يغرد ام بالاسى ممتلي
وهل سائل الناس في اسره ... فكاكاً وحاشاه لم يسأل
قد استنصت الزهر والصادحات ... فرتل في وحيه المنزل
لقد كنت مثلك يا آمنات ... اروح واغدو على المنهل
تعالي ففي عبرة للضعيف ... ولا حظ في العيش للاعزل

ولا تأمني ان ام السلام عقيم الى الآن لم تحمل
فيا سهم ان صدتني ظالما شكرتك اذ لم تصب مقتلي
ارى الناس معرضة للشقاء واني من السجن في معقل
رايت السعادة رهن السجون تعيش عن الناس في معزل
وما حط من يوسف سجنه ولا اوهن الغمد بالمنصل
وهيهات هيهات يخلو الزمان فاما معاوية او علي

النجف علي الشرقي

معرض المشاهير

ترجمة حجة الاسلام السيد مهدي القزويني (١)

اسمه ولقبه هو معز الدين ابو جعفر محمد بن الحسن المدعو بالسيد مهدي الحسيني الشهير بالقزويني

ولادته

ولد سنة ١٢٢٢ هجرية في النجف الاشرف من اعمال بغداد

نشاته واساتذته

نشأ في النجف الاشرف وبها حصل ما حصل من العلوم العقلية والنقلية وقد اخذ عن فطاحل اساتذة عصره من عرب وعجم منهم العلامة الفقيه الشيخ موسى نجل الاستاذ الاكبر الشيخ جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء وقد ابتدأ بالتصنيف وهو في العاشرة من سنيه ونال مرتبة الاجتهاد وهو ابن ثمانية عشر عاما

وممن تخرج عليه وروى عنه العلامتان الشيخ علي جعفر والشيخ حسن جعفر والعلامتان السيد باقر القزويني والسيد علي القزويني والعالم العامل السيد تقي القزويني

(١) بعث لنا بها حفيده حضرة السيد حسن القزويني فتصرفنا بشيء من ترتيبها وهي بقلم المرحوم العلامة السيد حسين القزويني نجل صاحب الترجمة

موءلفاته

له اعلا الله مقامه تصانيف في الفقه والاصول والرياضي والطبيعي وغير ذلك ما بين كتب ورسائل فمنها من الفقه كتاب بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلمين لآية الله في العالمين العلامة الحلي رفع الله مقامه وهو كتاب شافي وافي مبسوط في الاستدلال كثير الفروع غزير الاحاطة لا سيا في المعاملات استوفى فيه تمام الفقه في ضمن خمسة عشر مجلداً من اول الطهارة الى آخر الديات عدا الحج وله ايضا مختصر هذا الكتاب اختصره في ضمن ثلاث مجلدات وهو على اختصاره كثير النفع والفائدة لا يكاد يشذ عنه فرع مع الاشاره الى الدليل وكتاب مواهب الافهام في شرح شرائع الاسلام خرج منه اكثر كتاب الطهارة في سبع مجلدات وهو كتاب في الاستدلال مبسوط جدا لا يكاد يوجد في كتب المتأخرين ابسط منه وعلى هذا البسط جمع فيه بين طريقتي الاستدلال والتفريع وما يقتضي له التعرض من احوال رجال الحديث وكتاب نفائس الاحكام برز منه اكثر العبادات وبعض المعاملات وهو كتاب حسن التأليف والتصنيف كثير الفروع جيد الترتيب واسع الدائرة لاينفك عن الاشارة الى ادلة الاحكام مع ما اشتملت عليه مقدمته من المسائل الاصولية عظيم الفائدة جدا والى هذا الكتاب يشير بعض الشعراء المادحين له رفع الله مقامه بقوله

له نفائس علم كلها درر والبحر يبرز عنه انفس الدُّرَرِ
لو اصبحت علماء الارض واردةً منه لما رغبت عنه الى الصدر

وله كتاب القواعد الكلية الفقهية حسن الترتيب جاعلا للقواعد كلا في بابه للسهولة على طلابه وله عدة رسائل وكتب منها كتاب فلك النجاة في احكام الهداة وافية بتمام العبارات ومنها وسيلة المقلدين الى احكام الدين برز منها كتاب الطهارة والصلوة والصوم والاعتكاف حسنة الاختصار ومنها رسالة في المواريث وافية بتمام احكامه عميمة النفع جيدة التفريع نافعة ايضا في غير المواريث من الاحكام الفقهية ومنها رسالة في الرضاع وتسمّى اللمعات البغدادية في الاحكام الرضاعية لطيفة في بابها ومنها رسالة تشتمل على بيان احوال الانسان في عوالمه وما يكون فيه سببا في تكليف غيره من الاحكام الشرعية الفقهية وهي على اختصارها جيدة النفع في بابها وهي آخر تأليفاته وتصنيفاته وعليها جف قلمه الشريف كتبها في مكة المشرفة وله منسك في احكام الحج كبير ومنسك آخر في احكام الحج صغير وله منظومة في

الفقه برز منها تمام العبادات وكتاب شرح اللمعة الدمشقية برز منه أكثر العبادات على اختصار ولم يتمه واما كتبه الاصولية فله كتاب الفرائد برز منه من اول الاصول الى آخر النواهي خمس مجلدات ضخام وهي مبسوطة جداً حسن التصنيف على طريقة المتأخرين مشبع متسع كثير التحقيق وكتاب الودائع واف بتمام المسائل الاصولية سلك فيها مسلك القدماء في التاليف لا بالمختصر المخل ولا بالمطنب الممل وكتاب المهذب جمع فيه كلمات الوحيد الآغا البهبهاني مرتبا لها من اول علم الاصول الى آخر التعادل والتراجيح مع تهذيب منه وتنقيح واختيارات وزيادات تمس الحاجة اليه في اكمال الكتاب وكتاب الموارد وهو متن حسن الاختصار تام وكتاب شرح قوانين الميرزا القمي رحمة الله عليه برز منه جملة من الادلة العقلية وبعض التعريف ولم يشتغل باتمامه ولم يسبقه الى التأليف بهذا الفن على هذه الكيفية والترتيب والوضع سابق بل هو من مخترعاته اشتمات هذه الرسالة على فوائد جليلة ورسالة في حجيه خبر الواحد بل وغيره من الطرق الظنية وله منظومة وافية بتمام علم الاصول حسنة السبك جيدة النظم قد سماها السبائك المذهبه ورسالة في آيات الاصول مبتكرة في بابها جمع فيها كل آية يمكن ان يستدل بها على مطلب اصولي مرتباً لها على ابوابه من اول المبادي اللغوية الى آخر التعادل والتراجيح والكثير منها لم يذكره الاصوليون في كتبهم ورسالة في شرح الحديث المشهور المعروف بحديث ابن طاب المروي عن الصادق (ع) وقد اشار الى هذا الحديث السيد بحر العلوم في منظومته حيث يقول

ومشى خير الخلق بابن طاب   يفتح منه اكثر الابواب

وحيث ان الكثرة في لسان الشرع تحمل على الثمانين استنبط منه قدس سره ثمانين باباً اربعين في الاصول واربعين في الفقه وله كتب ورسائل في علوم متفرقة منها كتاب مضامير الامتحان في علم الكلام والميزان برز منه علم الميزان وتمام الامور العامة واكثر الجواهر والاعراض وكتاب آيات المتوسمين في اصول الدين في ضمن مجلدين ورسالة تسمى بقلائد الفرائد في اصول العقائد ورسالة تسمى بالقلائد الحلية في العقايد الدينية ورسالة في ابطال الكلام النفسي وله في التفسير رسالة فى تفسير الفاتحة ورسالة في تفسير سورة القدر ورسالة في تفسير سورة الاخلاص ورسالة في شرح الحديث المشهور وهو حب علي حسنة لا تضر معها سيئة ورسالة في شرح كلمات امير المومنين (ع) من خطبة

من نهج البلاغة وهو قوله «ع» لم تحط بها الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع عنها واليها حاكمها وله كتاب مشارق الانوار في حل مشكلات الاخبار برز منه شرح جملة من الاحاديث المشكلة كحديث من عرف نفسه فقدعرف ربه وغيره وليته اتمّه وله كتاب الصوارم الماضية في رقاب الفرق الهاوية والى هذا الكتاب يشير الشاعر المفلق السيد حيدر الحلي في قصيدة يمدحه بها اعلا الله مقامه حيث يقول

حامى عن الدين فسد ثغره ... ما ضمنوا عنه له انسدادها
فاستلها صوارما فواعلا ... فعل السيوف ثكلت اغمادها

وله رسالة في اجوبة المسائل البحرانية ورسالة في اسماء قبايل العرب مرتبة على الحروف الهجائية وهي في غاية الحسن لم يكتب الى الآن مثلها وان كان قدس سره لم يبسط فيه القلم تام البسط وكتاب الاقفال وهو متن في علم النحو في غاية الاختصار هذا ما وقفنا عليه من تصانيفه الموجودة المحفوظة واما ما لم نقف عليه مما عرض له التلف والاضمحلال لكونه تداولته ايدي المشتغلين للمطالعة والمراجعة وقد حل الفناء عليهم بسبب الطاعون فتلفت في ايديهم ايدي سبا فمن ذلك الفوائد الغروية في المسائل الاصولية وكتاب معارج النفس الى محل القدس في علم الاخلاق والطريقة ومنظومة تسمى مسارب الارواح في علم الحكمة وكتاب معارج الصعود في علم الطريقة والسلوك وكتاب مختصر للامور العامة والجواهر والاعراض في علم الكلام ومنها شرح منظومة تجريد العقائد ومنها كتاب قوانين الحساب في علم الحساب ومنها شرح الفية ابن مالك في النحو ومنها كتاب المفاتيح في شرح الاقفال في النحو ايضاً ومنها حاشية على المطول للعلامة التفتازاني ومنها حاشية على شرح التفتازاني في الصرف وجميعها لم نقف منها على رسم ولا سمعنا منها سوى الاسم تلف جلها بل كلها بسبب تفرق اوراقها عند المشتغلين واضمحلالهم في الطاعون وهو رحمه الله مع ذلك في جميع حالاته محافظ على اوراده وعباداته في لياليه وخلواته مدأباً نفسه في طلب مرضاة ربه وما يقربه الى الفوز بجواره وقربه لا يفتر عن اجابة المؤمنين في دعواتهم وقضاء حقوقهم وحاجاتهم وفصل خصوماتهم في منازعاتهم حتى انه في حال اشتغاله في التأليف ليوفي الجليس حقه والسائل مسألته والطالب دعوته و يسمع من المتخاصمين ويقضي بينهم بعد الوقوف على كلام الطرفين فما اولاه بما قيل فيه

يحدث اصحاباً ويقضي خصومة ... ويرسم منثور العلوم الغرائب

وفاته ومن رثاه

توفي سنة ١٣٠٠ وقد رثاه شعراء عصره بمراث جيدة عديدة بحيث لم يتفق مثلها لامام قبله فمن ذلك ما رثاه به الشاعر المفلق ومن هو في الفصاحة والبلاغة مغرق السيد حيدر الحسيني الحلي بقصيدة مطلعها

اري الارض قد مارت لامر يهولها ... فهل طرق الدنيا فناء يزيلها
واسمع رعدا قد تقصف في السما ... لمن زمر الاملاك قام عويلها

وهي طويلة جدا يقول فيها

تجللتها يا دهر سوداء فانبرت ... عليك ليوم الحشر تضفو ذيولها
خطتً بها قسرا عرانين هاشم ... فقدها تساوى صعبها وذلولها
وقل لعوادي الدهر دونك والورى ... مضى الفضل والباقون منها فضولها
فما جولة عند الردى فوق هذه ... لنخشاه يوماً في كريم يجيلها

ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الاديب اللبيب والحسيب النسيب السيد سيد محمد سعيد حبوبي سلمه الله تعالى بقصيدة مطلعها

سرى وحداء الركب حمدا اياديه ... وآب ولا حاد بهم غير ناعيه
وعهدي بهم يستمطرون بنانه ... فلم وعاذا استبدلوا ادمع باكيه

وهي طويلة ومنهم الكامل الاديب الشيخ حسن آل شيخ عبد الله حيث قال في قصيدة مطلعها

طرق الزمان بنكبة صماء ... عمت جميع الخلق بالارزاء
من هولها بكت السماء واوشكت ... افلاكها تهوي على الغبراء

ومنهم الشاعر الاديب والحسيب النسيب الشيخ طاهر الدجيلي من قصيدة مطلعها

لمن تستبقي مذخور البكاء ... جرى المحتوم من صرف القضاء
وتحبس في العيون لمن دموعاً ... اذلها مثل منهل الحياء

وهي طويلة ومنهم السيد جعفر الحلي من قصيدة مطلعها

أأعزي الكون ان البدر غابا ... ام اهنيه بأن السعد آبا
اعلى آيبه احسو طلاً ... ام على غائبه اجرع صابا

وهي طويلة حسنة ومنهم الشيخ كاظم ابن شيخ حسن سبتي النجفي من قصيدة مطلعها

ان رزءً المً فيك ونابا ... بحشى الدين صرً سنًا ونابا
وبها شب من لظى الوجد مالو ... شب في مهجة الجنين لشابا

حديث عن الفوائد

ما الوجه ؟

الوجه ، منظار تجليات القلب ، ومرآة رغبات النفس ، فهو يذيع ما في القلوب من اسرار ، وما في الرأس من افكار ،

الوجه ، تمثال ماهية الذات ، وكيفية الروح ، يتحول بالاحوال الوجدانية ، ويتبدل بالوقائع الجسمانية

الوجه ، مرآة الحب ، يري المحبين صور المحبة الحقيقية

الوجه ، معكس الروحانية ، ينشر على الاعين المفتتنة ضوء السعادة

الوجه ، ميسم الذات ، الذي يدل على قيمتها الاصلية

الوجه ، مسرح احتيال ، يخدع الناظرين اليه باوضاع مختلفة

الوجه ، آية قدرة ، برزت من قلم ابداع الموجد العظيم ، تحار العقول في الاشراف على معانيها المعجزة

الوجه ، موعد ملاقاة للحب والمحادثة ، توقع عند الالتقاء به المقاولات الحياتية

الوجه ، نقطة الانعكاس للاحساسات البشرية الصميمة ، تتجمع كل الاحساسات في تلك النقطة

الوجه ، لوح روحاني ، يرسم عليه رسام القدرة احوال الروح

الوجه ، حربة صاعقة العشق ، تجذب اليها الانظار بقواها المغناطيسية وتأسر القلوب اسرا

الوجه حاكم لا امان له ، يأسر الدنيا في دور شبيبته ، وتاسره الدنيا في دور هرمه ، ويبدل الزمن قوته واقتداره بضعف وعجز ،

الوجه ، نقاب وضع على خفايا القلب ، يتمنع عن افشاء الاسرار المستورة تحته لمن يحاول اكتشافها

الوجه ، زهرة الحياة اللطيفة ، تستدعي الحزن بعنادها ، والنشاط بابتسامها ،

عن التركية محمد علي نيلرفر

خبايا الزوايا

المقصور والممدود (١)

قال الامام ابو بكر بن محمد الحسن بن دريد الازدي رحمة الله عليه

﴿باب ما يفتح اوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف﴾

لاتركنن الى الهوى واحذر مفارقة الهوآء
يوما تصير الى الثرى ويفوز غيرك بالثرآء

الهوى هو النفس مقصور وكتابته بالياء وتثنيته هويان قال الله تعالى — ونهى النفس عن الهوى والهواء ممدود ما بين السماء والارض قال الله تعالى وافئدتهم هواء وكل مخترق هواء. والثرى مقصور وكتابته بالياء وتثنيته ثريان والثراء ممدود المال وكثرته

ذهب الفتى عن اهله اين الفتيُ من الفتآء
زال السنا عن ناظريه وزال عن شرف السناء

السنا الضوء مقصور وكتابته بالالف والسناء ممدود من الشرف وهو المجد

مازال يلتمس الخلى حتى توَجد بالخلاء
قطع النسا منه الزمان فلم يمتع بالنسآء

الخلى الرطب من العشب مقصور وكتابته بالياء. والخلاء ممدود المكان الذي لا شر فيه والنسى مقصور عرق معروف وتثنيته نسيان والنساء ممدود التاخير في لاجل قال ابو عبيدة تقول العرب من سره النساء ولا نساء فليوءخر العشاء وليباكر غداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء

وارى العشا في العين اكثر مايكون من العشاء
ولرب ممنوع العرى ولسوف ينبذ بالعرآء
من خاف من الم الحفا فليجتنب مشي الحفآء

العشاء مقصور ضرب من العمي وكتابته بالالف لانه مصدر عشوت والعشاء

(١) من المخطوطات النادرة نشره بعض فضلاء العراق

ممدود طعام العشاء والحفا مقصور مصدر وهو ما يعرض للقدم من وجع وكتابته بالالف والحفاء بالمد المشي بغير حذاء

كم من توارى بالنقا بعد النظافة والنقآء
واخو العرا من لا يزال بما يضر اخا عرآء

النقا منقطع الرمل وكتابته بالالف ويجوز كتابته بالياء والنقآء ممدود مصدر نقي العرآء مقصور هو ولد حمار الوحش وكتابته بالالف لان تثنيته عروان والعرآء ممدود الولوج

ان الحياة مع الحيا وارى البهاء مع الحيآء
واری الدوی طول السقام فلا تفرط في الدواء

الحيا مقصور الغيث وكتابته بالالف والحياء ممدود من الاستحياء

واذا سمعت وحا الزمان فلا تقصر بالوحآء

الوحا مقصور الصوت يقال سمعت وحاهم اي صوتهم والوحاء ممدود الشرعة

يابن البرى ان البرية لا تجيئك بالبراء
واراك قد حال العمى ما بين عينك والعماء

البری مقصور التراب والبرآء ممدود التبري من الشيء قال الله تعالى انني برآء مما يعبدون والعمى مقصور عمى البصر وكتابته بالياء والعماء ممدود السحاب وهو السحاب الرقيق

فانظر لعينك في الجلا ان خفت من يوم الجلآء
وكل الفنا ان لم تجد حالا فانت الى الفنآء

الجلا مقصور كحل يجلو البصر وكتابته بالالف لانه من جلوته اذا كشفت والفنا مقصور عشب الثعلب وكتابتة بالالف والفنآء ممدود فناء الشيء اي نفاده

ولربما ادى القضا متزوديه الى القضآء
فاهرب فديت من الذكا ان كنت من اهل الذكآء

القضا مقصور ما لا بد منه والقضآء ممدود المتسع من الارض والذكا مقصور الليث والذكآء ممدود الفهم وذكاء الذهن

فالمرء اشبه بالعفا ان لم يفكر بالعفآء
سيضيق متسع الفلا بالمخرجين من الفلاء
فارغب لربك في الجدى ما انت عنه ذو جدآء
توصي وعقلك في بدا فلذاك عقلك في بدآء

العفا مقصور ولد الحمار وكتابته بالالف والعفآء ممدود الدروس والذهاب من قولك عليه العفآء والجدى مقصور العطية يقال جدى فلان على فلان اي اعطاه وبدا مقصور موضع وبداء ممدود مصدر بدء يبدء بداء

فكأنما ريح الصبا تجري بطلاب الصباء
باعو التيقظ بالكرى فعقولهم بذرى كراء

الصبا مقصور الريح الشرقية والصباء ممدود مصدر صبا يصبو ذكره الفراء والكرى مقصور النوم وكتابته بالياء والكراء ممدود ثنية بالطائف اي عقبة وكذلك ثنية بمكه

﴿باب ما يكسر اوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف﴾

كم من عظام بالهوى قد فارقت خفق اللواء
وارى الغنى يدعو الغني الى الملاهي والغناء

اللوى مقصور مسترق الرمل واللواء ممدود الراية والغنى مقصور ضد الفقر يكتب بالياء والغناء ممدود من الصوت

يمضي الانى بعد الأنى والعمر في ماء الاناء
ولربما فضح الرجال ذوي اللحى كشف اللحاء

الانى مقصور ساعة من النهار والانآء ممدود من الآنية مما يوكل به ويشرب واللحى مقصور جمع لحية وكتابته بالياء واللحاء ممدود التسباب بين الرجال واذا كان كل واحد منهما يشتم صاحبه

ولرب مهجور البني بعد التأنق في البنآء
وسيستوي اهل الكبا وذوي التعطر والكبآء
ولرب ماء ذي روى يحتاج فيه الى رواء

البنى مقصور جمع بنية والبناء ممدود مصدر بنا يبني والكبى مقصور الكناسة وجمعه اكباء والكباء ممدود البخور يقال كبيت ثوبي اذا بخرته والروى مقصور الماء الكثير والرواء ممدود الحبل الشديد الفتل

﴿باب ما يكسر اوله فيقصر ويفتح فيمد والمعنى واحد﴾

كم من انى يغني البلا لي ثم يفنى بالاناء
ويهوى الفتى رب الفتى فليترعن عن السواء

وارى البلى يبلي الجديد وكل شيء للبلاء
وارى القرى ما لا يدو م مع الزمان لذي قراء

الانى مقصور ساعة من الزمان واذا فتح مد وسوى مقصور بمعنى غير واذا فتح مد والبلى مقصور مصدر بلى يبلى واذا فتح مد لاغير والقرى مقصور طعام الاضياف واذا فتح مد

حب الفساد الى قلى وارى الصلاح بلا قلاء
كم من ايا شمس رأيت ولا ارى مثل الاياء

القلى مقصور البغض قال الله تعالى وما قلى ويفتح فيمد وايا الشمس مقصور ضوؤها وربما وصلوها بهاء فقالوا اياه الشمس ويفتح فيمد فيقال اياء الشمس

﴿باب ما يكسر اوله فيمد ويفتح فيقصر والمعنى واحد﴾

وسكنت بيتا ذا عما وتخرجن من العماء
فانظر لسهمك ذي عرا لا يستقيم بلا عراء

العما مقصور مفتوح الستر ويكسر فيمد والعرا مقصور مفتوح وكتابته بالالف ويكسر فيمد وهو ما يلصق به الشيء

واحذر صلا نار الجحيم فانه شر الصلاء

الصلا صلاء النار مفتوح مقصور حرها ووجهها ويكسر فيمد

كم قد وردت على اضى وصدرت عن ذاك الاضاء

الاضى جمع اضاة وهي حياض الماء يفتح فيقصر ويكسر فيمد

﴿باب الشواذ﴾

شمس الضحى طلعت عليك ولا ترى شمس الضحاء

الضحى مقصور وهو بعد طلوع الشمس بساعة والضحاء مفتوح ارتفاع النهار جدا

تهوى لقا ما لا يحل وبعده يوم اللقاء

اللقا مقصور ما لقيك في المنام يضم فيقصر ويكسر فيمد

واربما بطلت روى ذي منظر حسن الرواء

الروى جمع رؤيا يضم فيقصر ويفتح فيمد والرواء ممدود المنظر الحسن

كمل المقصور والممدود للامام الاجل محمد بن الحسين بن دريد الازدي

معاني حروف المباني (*)

لا تركنن من الدنيا الى الف (١) ... فمن يصاحب حقيرا هان في الزمن
واحرص على المجد حرص الباء (٢) حين يرى ... عــذراء تفــتنه بــالمنظر الحسن
وكن كريماً سخي النفس ذاهبة ... كالتاء (٣) في النوق تروي القوم باللبن
وابحث عن الفاء (٤) في كل الامور فمن ... رأى الحقايق امسى وهو ذو فطن
وكن لدى الخطب مثل الجيم (٥) جذّبه ... طول المسـير فلم يتعب ولم يهن
لا تخدعنـك حاء (٦) لا حياء لها ... فانما هي كالخضراء في الدمن
لا حسن فيمن لها وجه ترى سفها ... كخائها (٧) فمتى آمنتها تخن
وانما الحسن في دال (٨) محجبة ... حيية زانها صمت على لسن
لا تخل نفسك من مجد تمازبه ... فالديك لولا وجود الذال (٩) لم يبن
ولا تكن مثل راء (١٠) في الذباب له ... ضر وان رمت فيه النفع لم يكن
واقنع فلا تك مثل الزاي (١١) من رجل ... اذا رأى الاكل يسعى سعي مفتتن
وان بصرت بسين (١٢) لا ذكاء له ... فلا يغرنك عظم الخلق والبـدن
وانهض الى الخير مثل الشين (١٣) لاح له ... وجه وقدٌ كمثل البدر والغصن
وكن مع الدهر مثل الصاد (١٤) تقنعه ... عفر التراب ونقط الحب في الـدمن

(*) كنا نشرنا في الجزء الخامس من العرفان كتابا بهذا الاسم للخليل وقد تكرم علينا به احد فضلاء العراق ورأينا في الموضوع نفسه هذه القصيدة في مجموعة اطلعنا عليها الشيخ مصطفى افندي الحر احـد ادباء جبع وهي (اي المنظومة) لأبي عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري وعثرنا في المجموعة نفسها على منظومة له ايضا في الفرق بين الضاد والظاء سوف ننشرها في عدد قادم ان شاء الله شاكرين ذلك الاديب الجبعي الـذي كان سببا في نشر هذين الاثرين راجين ممن توجد عنده مثل هذه الآثار النفيسة ان لا يضن بها ويتكرم بارسالها الينا خدمة للعلم والادب

(١) الالف الرجل الكريم والاعزب الفرد (٢) الباء الشيخ الكثير الجماع
(٣) التاء اللين من كل شيء وقيل اللبن والحليب (٤) الفاء العين من كل شيء (الخليل)
(٥) الجيم الجمل المغتلم (الخليل) (٦) الحاء المرأة المسنة والدليل الخريت
(٧) الخاء شعر الاست او عرف الديك (٨) الدال المرأة المهفهفة
(٩) الذال عرف الديك (١٠) الراء القراد الصغير او الشيخ البخيل
(١١) الزاي الرجل الكبير او التفاح الاحمر (١٢) السين الكثير الشحم واللحم
(١٣) الشين الرجل النفاخ او الرجل لا يمل من الجماع (١٤) الصاد الديك اذا تمرغ في الثرى او الهدهد

واطلب لنفسك عذرا فهو خلّص من ... يدي سليمان ضاد(١) الطير من محن

واحذر فؤادك من حب النساء فكم ... جلبن للطاء(٢) ما يخشى من الفتن

ولا تغر بظاء(٣) قام ناهده ... في صدر عذراء تدعو القلب للشجن

وكن من الناس مثل العين(٤) في ابل ... اعلا واطيب ما فيها ولا تهن

لا تطردن عن الابواب في طمع ... كالغين(٥) ان شردت يوما ولم تلن

ولا تكونن في دنياك ذا عجل ... كالفاء(٦) في البحر لا يبقى لممتحن

والزم غنى النفس ان القاف(٧) شرفه ... غناه عما بايدي الناس من زمن

ما اسعد الكاف(٨) بين الناس من رجل ... تراقب الله في سر وفي علن

وانما عمل لله مقصده ... يزكو كلام(٩) غضيض النبت والغصن

وان دنياك مثل الميم(١٠) سكر من ... صبا اليها وان امسى اخا فطن

والنون(١١) في البحر انجا عند خالقه ... من الملوك ولاة الامر في الزمن

وادب النفس لولا اللطم في اثر ... اذ تزهو بالهاء(١٢) خد الشادن الحسن

ولا تكونن مثل الواو(١٣) ذا كبر ... بغير عقل وجنب كل ممتهن

واصبر على الجهد صبر اللا(١٤) يصلب ان ... وطأته ومتى جاذبته يلن

لا تركنن لياء(١٥) لا امان به ... واطلب جناب كريم النفس مؤتمن

(١) الضاد الهدهد اذا صاح او المرأة الكبيرة الثديين

(٢) الطاء الرجل اذا شاب ولا يشبع من الجماع

(٣) الظاء المرأة العظيمة الثديين او الابل المقطورة او سنام البعير

(٤) العين سنام الابل او رائد الماء

(٥) الغين الابل او المتقدم على اقرانه

(٦) الفاء زبد البحر (الخليل)

(٧) القاف الرجل المستغني عن الناس او الشجر المخضر

(٨) الكاف الرجل المصلح بين الناس او الفحل

(٩) اللام الشجر اذا نضر وقيل اذا فطر ايام الربيع او الشخص

(١٠) الميم النبيذ

(١١) النون الحوت والدواة والقلم والسيف

(١٢) الهاء اثر اللطمة في وجه الصبي

(١٣) الواو الجمل

(١٤) اللام الف شراك النعل

(١٥) الياء ما فضل من اللبن في ضرع الشاة

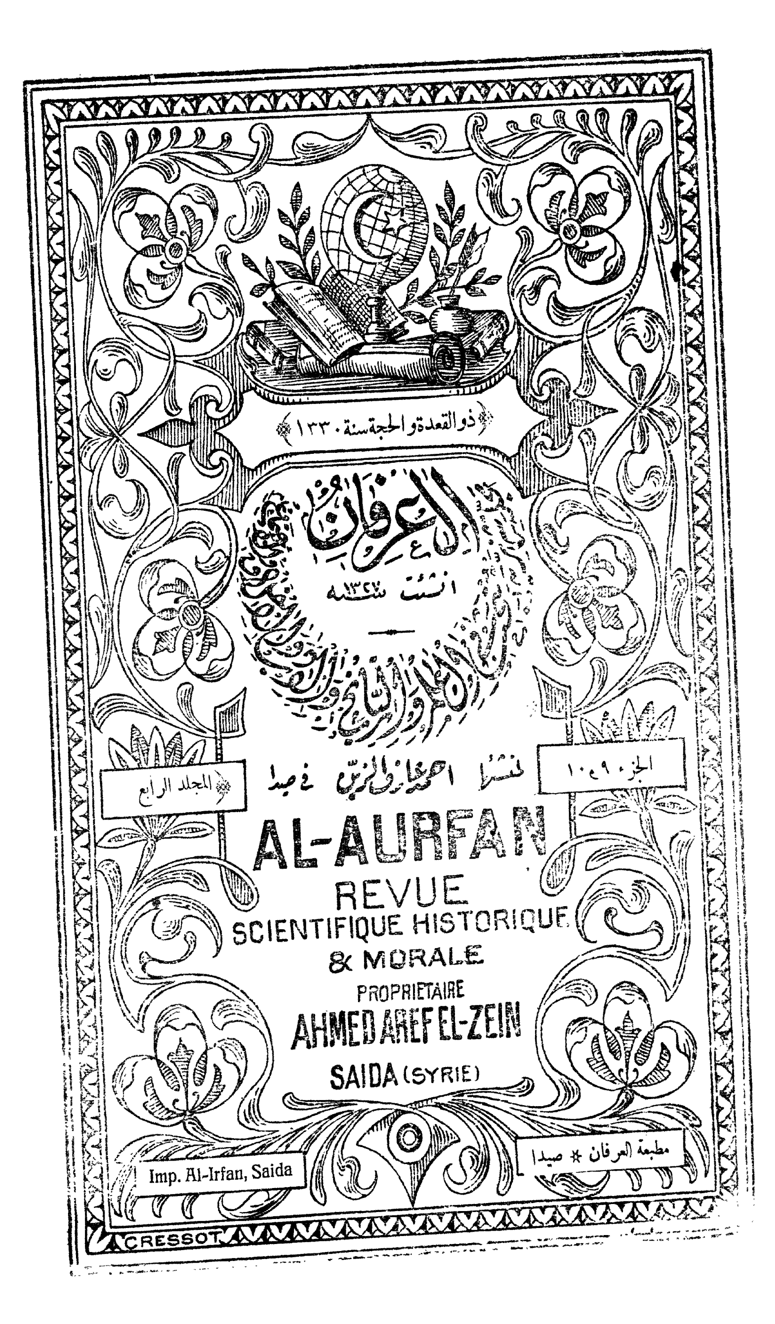
فهرست الجزء الثامن من العرفان

صفحة	مباحث علمية
٢٨١	الكسوف
٢٨٣	مصير المذنبات لعبده افندي ابو جمرة
	التربية والتعليم
٢٨٧	ما هي التربية
	مختارات ادبية واخلاقية
٢٨٩	بنو حمدان والادب للشيخ احمد رضا
٢٩٦	النفس الكبيرة — ابيات للشيخ عباس الاعسم
٢٩٧	وقفة عند تدمر قصيدة لسيار

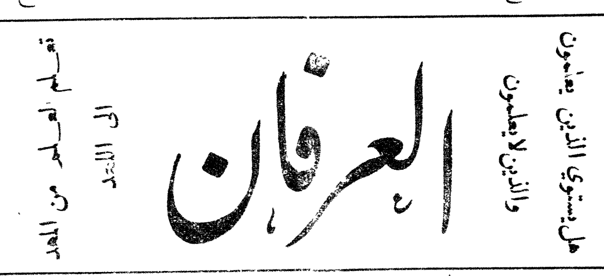
صفحة	فلسفة اجتماعية
٢٩٩	الرئاسة والرؤساء للشيخ سليمان ظاهر
٣٠٤	الانتخاب الطبيعي او الدور الوراثي في الانسان للشيخ عبد العزيز الجواهري
٣٠٨	شاعر في سجن قصيدة للشيخ علي الشرقي
	معرض المشاهير
٣٠٩	ترجمة السيد مهدي القزويني للسيد حسن القزويني
	حديث عن القوارير
٣١٤	ما الوجه لاحمد علي افندي شيشو
	خبايا الزوايا
٣١٥	المقصور والممدود كتاب مخطوط لابن دريد نشره فاضل عراقي
	معاني حروف المباني
٣١٩	منظومة نادرة لاحمد بن جابر الهواري

رجاء

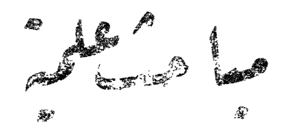
الرجاء ممن لم يدفعوا اشتراك المجلة لحد الآن ارسال القيمة حوالة على البريد فان سنتها كادت تتم ولم يبق الا جزآن سوف يصدران معاً في شهر ذي الحجة ان شاء الله ولا يرسلان لغير الدافعين كما اننا ننتظر من مشتركي جريدة جبل عامل ارسال قيمة بدلها الزهيد والسلام على الذين يؤدون الحقوق ولا يقابلون الاحسان بالعقوق



ذو القعدة والحجة سنة ١٣٣٠
العرفان
انشئت سنة ١٣٢٧
الجزء ٩ و ١٠
لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا
المجلد الرابع
AL-AURFAN
REVUE
SCIENTIFIQUE HISTORIQUE
& MORALE
PROPRIETAIRE
AHMED AREF EL-ZEIN
SAIDA (SYRIE)
مطبعة العرفان * صيدا
Imp. Al-Irfan, Saida
CRESSOT



ذو الحجه سنة ١٣٣٠ كانون الاول سنة ١٩١٢



مباحث علمية

الكرة الارضية والاقاليم

تنقسم كرتنا الارضية بواسطة خط الاستواء الى قسمين متساويين يسمى كل منهما نصف الكرة وخط الاستواء هو احدى الدوائر العظام المرسومة على الكرة وهناك دائرتان عظيمتان يسميان دائرتي الرجوع وهما الموازيتان لدائرة خط الاستواء احدهما من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب والمسافة التي بين كل دائرة منهما وبين خط الاستواء ٦٠٠ فرسخ وهذه المسافة تسمى ايضاً مسافة الرجوع والدائرة التي من الشمال هي دائرة رجوع السرطان والتي من الجنوب دائرة الجدي وهاتان المسافتان يكون منهما مدار الشمس وطرفا الكرة يسميان بالقطبين فالذي من جهة الشمال يسمى القطب الشمالي والذي من جهة الجنوب يسمى القطب الجنوبي والدائرتان التاليتان لدائرتي الرجوع اللتين كل واحدة منهما بعيدة عن القطب بمقدار بعد دائرة الرجوع عن خط الاستواء تسميان بالدائرتين القطبيتين والمسافات العريضة المكونة من الدائرتين القطبيتين والدائرتين الرجوعيتين تسميان مناطق (قالوا) وعدتها خمس اثنتان باردتان ويقال لها الجليديتان وهما ما بين القطبيين واثنتان معتدلتان وهما ما بين القطبيين والدائرتين الرجوعيتين وواحدة محرقة وهي ما بين دائرتي الرجوع

وهذه يقسمها خط الاستواء الى قسمين متساويين والعرض هو البعد الموجود بين خط الاستواء واحد القطبين وابتداء درجة من جهة الجنوب للكرة ويوجد (مرقوماً في اوراق الجغرافيا) على طرفي المشرق والمغرب بخطوط متوازية من خط الاستوا الى القطب فاذاسئلت عن عرض محل فكأنك سئلت عن بعده عن خط الاستواء وهذا البعد منقسم بدرجات وفراسخ والدرجة منقسمة الى دقائق والدقائق منقسمة الى ثواني فكل درجة ستون دقيقة وكل دقيقة ستون ثانية والمسافة التي من خط الاستواء الى القطب الشمالي تسمى عرضاً شماليا والتي منه الى القطب الجنوبي تسمى عرضاً جنوبيا والدائرة منقسمة الى ٣٠٠ و ٦٠ درجة والبعد الكائن من خط الاستواء الى القطب يكون ربع الدائرة واعظم عرض اي بعد عن خط الاستواء لا يزيد عن تسعين درجة

اقسام السنة

تنقسم السنة اربعة اقسام بدليل الاختلاف الذي يشاهد في الجو في الفصول الاربعة وهذا الاختلاف ناشيء من تأثير الشمس وسيرها من نصف الكرة الى النصف الآخر فأن الشمس تقع على خط الاستواء مرتين في السنة فيكون ذلك الوقت وقت الاعتدال وفي السنة اعتدالان اعتدال الربيع واعتدال الخريف (قالوا) ان اعتدال الربيع يكون في الحادي والعشرين من شهر آذار واعتدال الخريف في الحادي والعشرين من شهرايلول وفي هذين الوقتين فقط تقع اشعة الشمس مستقيمة على البلاد التي على خط الاستواء وفيهما يستوي الليل والنهار ومن الحادي والعشرين من آذار الى الحادي والعشرين من حزيران تميل الشمس الى نصف الكرة الشمالي الذي نحن ساكنون فيه ومن الحادي والعشرين من ايلول الى الحادي والعشرين من آذار تكون الشمس في نصف الكرة الاخير وهو الجنوبي وتقع الشمس على دائرتي الرجوع في السنة مرتين فيكون ذلك وقت الانقلابين الانقلاب الصيفي في الثاني والعشرين من حزيران فيكون ذلك اليوم نهاية ميل الشمس الى نصف الكرة الشمالي ويصل شعاعها الينا بغاية الاستقامة ويكون النهار في ذلك اطول ايام السنة والانقلاب الشتائي ويكون في الثاني والعشرين من كانون الاول وفيه نهاية ميل الشمس الى نصف الكرة الآخر الجنوبي ونهاية بعدها عنا والنهار في ذلك الوقت

اقصر ايام السنة وحينئذ فاتجاه اشعة الشمس المختلف الى اجزاء الكرة يحصل منه اختلاف طول النهار مدة السنة ومن هذا الاختلاف تكون الفصول الاربع **فالربيع** المدة التي تقطع الشمس فيها البعد الكائن من خط الاستواء الى دائرة رجوع السرطان وهي كما مر من الحادي والعشرين من آذار الى الحادي والعشرين من حزيران **والصيف** المدة التي تقطعها الشمس حتى ترجع الى خط الاستواء وهي من الثاني والعشرين من حزيران الى الحادي والعشرين من ايلول **والخريف** الزمن الذي تقطعه الشمس الى ان تصل الى دائرة رجوع الجدي وهي من الثاني والعشرين من ايلول الى الثاني والعشرين من كانون الاول **والشتاء** هو الاشهر الثلاثة التي تقطعها الشمس حتى ترجع الى خط الاستوء الذي فرضنا توجهنا منه (قالوا) وهذا التقسيم انما يصلح بالنسبة للاقسام المعتدلة التي نحن قاطنون بها واما بالنسبة الى سكان المناطق التي بقرب الدائرتين القطبيتين فلا فلأنه لا يكون هناك الا فصلان احدهما يستقيم من ثمانية اشهر الى تسعة اشهر وهو الشتاء والثاني يستقيم نحو ثلاثة اشهر وهو الصيف واما الفصلان الآخران فليسا معروفين عند الشعوب القاطنـــة في تلك المناطق وكذا القاطنون نحو مناطق خط الاستواء فليس عندهم سوى فصل المطر وفصل اليبس والجفاف والعروض المساوية لعروضنا من نصف الكرة الآخر يكون ترتيب الفصول فيها بعكس ما عندنا ثم ان سير الفصول في السنين ليس على نسق واحد فالربيع ليس دائما صحوا لطيفا معتدلا بل قد يكون باردا ممطرا والصيف يمكن ان يكون رطبا والخريف باردا يابسا مع ان الكثير ان يكون رطبا معتدلا والشتاء الذي هو اكثر الفصول تغيرا قد يكون يابسا شديد البرد وقد يكون رطبا باردا وقد يكون رطبا معتدلا ويمكن ان يقع فيه ثلج كثير وتتسلطن فيه ارياح كثيرة (قالوا) ولعدم ترتيب سير الفصول اوجب تنبيه (ابقراط) الى انه كان يوصي تلامذته على ان يلاحظوا هذا الانتباه وهو انه ميز الفصول المرتبة على الفصول لغير المرتبة فكان يقول ان الفصول هي ان يكون الربيع حارا معتدلا بامطار لطيفة والصيف حارا يابسا والخريف باردا يابسا والشتاء باردا رطبا فمتى كانت الفصول على هذه السنن المرتبة، كانت الامراض قليلة بخلاف ما لو كانت غير مرتبه

بيان الاقاليم

ولا يخفى ان مبحث الاقاليم من المباحث المهمة العظيمة الا انها من التي لم تعرف حق المعرفة وقد اختلف العلماء في لفظ الاقاليم فذهب بعضهم الى انه فاعل من فواعل الطبيعة يعرف تأثيره في الجسم الحيواني وذهب بعضهم الى انه مسافة من الارض بين دائرتين متوازيتين من الدوائر التي فيما بين القطب وخط الاستواء والمعول عليه هو الثاني لا الاول (قالوا) ان الاقليم يشتمل على درجة الحر والبرد والضوء والنار الكهربائيــة والرطوبة وحركات الريح وما يتولد في تلك الارض من النباتات والحيوانات وطبيعة طبقاتها وهيئة وضع الاماكن التي فيها والنوع الذي به فلاحة تلك الارض بل التأثير المشترك بين هذه الاشياء هو الذي به الاقليم ثم ان تأثير الاقليم يختلف بحسب تسلط احد هذه الامور فيه فينبغي اذاً لاجل معرفة حقيقة هذه الكلمة والتأثير الواقع فيها ان تعرف هذه المنوعات وقد الَّف (ابقراط) كتاباً عجيبا تكلم فيه عن الاريح والمياه وشرح نتائج الاقاليم وما يؤثره ذلك في صحة الشعوب واخلاقهم وطباعهم

ان الاقاليم تتميز الى حارة وباردة فالحارة هي التي يتسلط فيها الصيف وهي التي تكون فيما بين دائرتي الرجوع وتمتد من خط الاستواء الى عرض ثلاثين في كل من جهتي الشمال والجنوب والاقاليم المعتدلة هي التي تعتدل فيها الفصول الاربعة (قالوا) وتمتد من عرض واحد وثلاثين الى عرض خمس وخمسين او ستين من الجهتين ومن نحو ستين الى القطب تكون الاقاليم الباردة ولا يكون فيها الا فصلان احدهما قصير جدا وهو الصيف والثاني طويل جدا وهو الشتاء واما ما يشتمل عليه لفظ الاقاليم من المنوعات فهو الضوء والكهربائية والرطوبة والرياح فالضوء تحيا منه جميع الكائنات الآلية ولا يكون على اقسام الارض على حد سواء بل يكون اكثر انتشاره في اقسام خط الاستواء ويظهر انه هناك يتحد مع الحرارة لاجل ان يفيد الموجودات الآلية التي فيها نمو ولا يوجد في الاقسام المعتدلة والنهار هناك مساوٍ لليل في اغلب السنة والنار الكهربائية تزداد كلما كان الهواء يابساً فالاقاليم الشديدة اليبس التي يكون الهواء فيها خالياً عن الرطوبة تكثر فيها الكهربائية وكذا اذا كان الهواء حاراً جدا فان الكهربائية تكثر في الجو ومن ذلك يشاهد في الاماكن

التي تحت دوائر الرجوع سقوط سيل مهول فيهدم الاماكن وقد يشاهد في البلاد المعتدلة زمن اشتداد البرد في الشتاء بعض الاحيان ظواهر كهربائية ولا تكثر وتقوى في كرتنا الا اذا كان الصيف فيها زائد الحرارة بحيث يشبه اقسام خط الاستواء والرطوبة ليست على حد سواء في المناطق المختلفة ومن الغريب كثرة الامطار في كل ما كان اقرب الى الجنوب ومن ذلك يظهر ان الرطوبة تجامع الحر والبرد فتكون مناسبة لهما من غير واسطة (قالوا) ويمكن ان يقال على الاطلاق ان الهواء في القطبين اشد يبوسة منه في الدوائر وحركات الهواء المسماة بالرياح تختلف على حسب الاقسام فالريح الشرقي دائما متساطن فيما بين الدوائر الرجوعية ويسمى منتظما لكونه يأتي على اتجاه واحد مستقيم والهواء الكائن فيما بين دوائر الرجوع يبرد زمان الليل ويأتي من جهة البر وفي النهار بعكس ذلك ولذا يشاهد التموج الخفيف في البحر زمن النهار واختلاف الدرجة الذي يظهر في اقاليمنا المعتدلة يظهر انه سبب لاتجاه الرياح المختلفة التي يحصل منها تبريد الجو وتسخينه وتيبيسه وترطيبه

اما ما يتولد في الاقاليم من النبات والحيوان فكل اقليم تتولد فيه نباتات وحيوانات مخصوصة به خلقت فيه لتغذية الناس ولتفيد تنويع اجسام الحيوانات ايضاً فالاقاليم الجليدية ليس فيها سوى موجودات عديمة النفع لا تكفي للتغذية وقد يوجد فيها بعض اشجار لا تكاد تستر المستظل بها ولاقاليم التي توجد فيها الحرارة كثيرة والضوء وافرا من اقسام خط الاستواء تنمو فيها نباتات تنبت بنفسها ثمارها واوراقها وقشورها تنفع للتغذية والملابس والايواء اليها من حرارة تلك المناطق المحرقة والاقاليم المعتدلة هي السعيدة اذا خلق فيها خيرات عظيمة من الحبوب الغلافية ومن النباتات الزيتية ويخرج منها ذلك بدون فلاحة والعطريات والفواكه المائية كالعنب وغيره تخرج في البلاد الحارة **والارض** القفر العاقر هي الاقسام الجليدية والسخاء في الارض والكثرة من الخضرة والزهور خاص باقاليمنا الجيدة فيتبين بذلك انها حصلت لسكنى البشر والحيوانات تختلف ايضا باختلاف المناطق فاكثر الحيوانات المجترة والطيور الدجاجية اللذين هما اكثر مناسبة لغذائنا تختار اقامتها في الاقسام المعتدلة لما تجد فيها من الغذاء الوافر والاقسام القطبية خالية من انواع هذه الحيوانات والهوام والحيوانات ذات الدم البارد لا تقدر ان تعيش في البرد الجليدي وتحت الدوائر الرجوعية توجد حيوانات من ذوات السموم المهولة جدا ومن السباع ذوات

الارجل الاربعة الضارية التي يغلب على الوان جاودها ان تكون زاهية ومما ينوع الاقاليم طبيعة الاراضي ووضعي الاماكن ونوع فلاحة الارض والذين تكلموا عن طبيعة الارض ميزوها الى ثلاث طبقات الطبقة الاخيرة وهي العليا مكونة من مواد كثيرة ولها خواص مثلها ولذا كانت الثمار التي تنبت فيها مختلفة كثيرا (قالوا) فانا نجد بعض المحال ارضاً يابسة سوداء كثيرة المواد النباتية يخرج منها مرعى جيد ينفع لتغذية المواشي التي جلدها وصوفها يحمي عن فساد الهواء وحليبها ولحمها ينفع لغذاء سكان هذه الاماكن وارضا اكثر يبسا تعطي حصادا كثيرا وأرضا ينمو فيها العنب والزيتون (قالوا) وفي بعض المحال نجد ارضا رملية تجري فيها مياه صافية فكل ارض لها مولدات خصوصية والانسان بفطنته وتحيلاته يستخدمها في استعمالاته ومن مولداتها والاشغال التي تستدعيها فلاحتها يكتسب الانسان بنية وطبعاً مخصوصاً **واما هيئة وضع** الاماكن فسطح الارض فيه جملة لا تحصى وكمية لا تعد من انهر تجري في السهول والوديان وتجلب في جميع الاماكن الخيرات والمياه وفيها ايضاً بحار وبرك عظيمة تحفظ بواسطة البخار المتصاعد منها على الدوام درجة لطيفة تلطف تأثير الحر المحرق وتعدل تأثير البرد الشديد ولذلك توجد شواطيء البحار والانهر في الصيف اكثر برودة وفي الشتاء اكثر حرارة والعادة انها تحفظ طراوة الجو زمن الصيف وتنقص شدة البرد زمن الشتاء والسهول العظيمة الكائنة في البر قالوا انها معرضة الى جميع العفونات الجوية والاهوية فهي في الصيف زائدة الحرارة وفي الشتاء زائدة البرودة اكثر من غيرها من البقاع والجبال والاودية بعكس ما تقدم فان للجبال تأثيرا شديدا في درجة الحر والبرد بالنسبة لاتجاهها الى الشمس وبالنسبة الى وضعها وعلوها فان الجبل اذا كان معرضا للجنوب اتته طول النهار اشعة الشمس فيكون اشد حرارة عما لو كان معرضاً لجهة اخرى اذا كان العرض فيهما واحدا وعكس هذه الحالة يكون في الجهة الخلفية من ذلك الجبل والجانب الذي في جهة المشرق ابرد عما يكون في الجانب الآخر الذي من جهة المغرب لكن السبب العظيم في البرد هو ارتفاع الارض فان الجبال التي تحت خط الاستواء تكون دائماً مغطاة بالثلج التي يكون علوها ٢٠٠٠ و ٤٠٠٠ تيزا اي باعاً والعلو الذي يبتدأ الثلج منه يختلف على حسب العرض والثلج في القطبين يقل جدا (قالوا) فان (باريز) اعلى من محاذاة البحر بسبع وثلاثين تيزا و(فينا) اعلى منه بثمانية فهي اشد من باريز بردا والضوء والحرارة

يتجمعان وينعكسان من جدران الجبال في الوديان فيكون لهواء محجوزا عنها ودرجة الحر والبرد الطف منها في غيرها من الاماكن واما الفلاحه فقد شوهد ان فلاحة الارض يحصل منها تغير كثير في طبع كل ناحية وتصير البلاد حارة عما كانت قبل الفلاحة وذلك يحصل من تهيئة الغابات للزراعة ومن تيبيس الآجام وترتيب المياه لها وقلب التراب بالحرث فان اراضي شمال فرنسا على ماهو مسطور في الكتب وبلاد المانيا التي هي مستورة بغابات وبساتين كانت سابقاً باردة اكثر من الآن ويثبت ذلك ان جملة من النباتات كان لا يمكن ان ينبت فيها والآن كثرت فيها والشتاء اقل شدة عما كان والاراضي القفر المعدومة الغابات والبساتين اكثر يبسا والحصاد يتم قبل اوانه ونضج الفواكه فيها يتم اكثر من غيرها فكل هذه الاماكن التي تكون تغيراتها سليمة تحصل منها فوائد جمة ومنافع عظيمة

النجف محمد باقر الشبيبي



(الارتقاء الادبي على اصول دارون)

ان النواميس الطبيعية التي سجلها دارون في كتابه اصل الانواع لاثبات فلسفة النشوء والارتقاء كلها مقدمة لارتقاء العالم العضوي الذي هو نتيجة الفلسفة الداروينية واساسها القائمة عليه ركائزها فالارتقاء العضوي عند دارون امر مقرر ايده البالنيتولوجيون والطبيعيون المعول عليهم في مثل هذه المسائل العويصة وهو نتيجة اعمال حيوية غير فرضية اذ يجعله نتيجة لازمة للانتخاب الطبيعي الناتج من تنازع البقاء الناتج من المطابقة التي هي نتيجة التغذية(١) وقد خالف دارون في ذلك جماع من العلماء والفلاسفة كالدكتور موهر واطوفولجر وليل في بعض مسائله لما رأوا ان الانتخاب الطبيعي قد تكون نتيجته تقهقرا كما في بعض الحيوانات الدنيا فانها كانت احسن

(١) اي انفعال القوة الغازية بالتطورات الطبيعية الخارجية

هنداما واقوى تركيبا منها اليوم كالسفالوبود والبرانتوبود فانها كانت في الدور الاول اقوى منه في غيره ويزعمون ان بعض الحيوانات الدنيا اليوم هي كما كانت منذ ابتداء وجودها كالاسفنج والطحالب والريزوبود وغيرها وهم كما يقولون بتقهقر بعض الانواع ماديا كذلك يقولون بتقهقر غيرها ادبيا لما شاهدوا ان بعض الشعوب كالاسكيمو واهل جزائر المناطق الحارة كجزيرة جاقا وصومترا لا يزالون الآن كما كانوا عليه في غابر الادوار لا فرق بينهم وبين الحيوان الاعجم وان بعض الاستراليين لا يفرقون بين صورة الرجل والفرس لشدة بساطتهم فهم ان يتدرجوا عن حالات الانسان الطبيعي لا جسديا ولا عقليا وان بعض الشعوب كالصينيين باقين على ما كانوا عليه من الحضارة قبل الف سنة وبعضها سقط في هوة الجهل بعد ان رقى ذروة التمدن كبابل وآسيا الوسطى وافريقيا الرومانية واليونان والرومان وغيرها من الشعوب القديمة التي اناخ عليها الجهل بجرانه وجعلها متدهورة في غيابته حتى الآن ولكن امثال هذه الشعوب والحيوانات لا تصير حجر عثرة في سبيل الارتقاء الكلي فان من له اقل المام بمبادىء التاريخ الطبيعي يعلم ان سير العالم العضوي آخذ بالارتقاء والتقدم وما يقال من ان الارتقاء غالب في بعض الشعوب والحيوانات وليس بمطرد انما يراد به الارتقاء الخاص في الافراد فتكون اغلبيته نسبيه لا مطلقة واما الارتقاء العام فمطرد سيره في العالم العضوي ولو سلم الخصم بما سيدل به من تقهقر بعض الشعوب والحيوانات لا تكفي لفصل مسئلة الارتقاء فان الجيولوجيا لا تستطيع حل المسئلة وحدها ان لم تضم اليها الامبريولوجيا والبالنتولوجيا والفيزيولوجيا فلا تقدر على حلها الا بعد ان تتفق مع كافة هذه العلوم وان ادلة الارتقاء التي ابرمت بها بحترودرون كثيرة كالحالة الخنثويه وتقسيم الاعمال في الاحياء وغيرها لا تستطيع الجيولوجيا ردها وحدها فالارتقاء العضوي عند داروِن امر مسلم يبنيه على اصول اربعة وهي: تنازع البقاء. الانتخاب الطبيعي. التباين. ناموس الوراثة. المعروف بناموس مندل وان من يتذمر من اصول داروِن في ارتقاء الحياة المادية لا يمكنه الا التسليم بها في ارتقاء الحياة الادبية اذ من عرف التاريخ الطبيعي يعرف كيف ارتقت حياة الانسان الادبية على الاصول التي اثبتها داروِن لارتقاء الحياة العضوية منذ نبت الانسان في حقل الطبيعة وفوق شاطىء الحياة واليك النواميس التي بنى عليها داروِن الارتقاء العضوي في الاحياء نبني عليها ارتقاءها الطبيعي

تنازع البقاء

ناموس تنازع البقاء عند دارون على نوعين فاعلي يكون بين الاحياء بعضها مع بعض ومفعولي يكون بينها وبين قوى الطبيعة الصامتة وقد خالف هكل في ذاك فقال لا يكون الا بين الاجسام الحية فيختص حينئذ بالفاعلية وحده ولكن قول دارون هو المعول عليه في هذا الباب لانا نرى كثيرا من الاحجار القاسية المبلورة تنازعها الطبيعة وتقاومها بقواها الصامتة فتتفتت وتذهب ادراج الرياح ثم تجمعها قوة الجذب والدفع والقوى الكيماوية فتبلورها وتعيدها صخورا منضدة فهل يرى هكل بدا من التسليم بقسمي تنازع البقاء ولو نظرنا عالم النباتات لارتنا الطبيعة كثيرا من النباتات التي تزرعها بيدها ثم لم تمكث الا اليسير حتى تتلاشى بقواها لا بمقاومة اجسام حية اقوى منها والجائل بنظره في ميدان الوجود يرى ناموس التجدد والدثور والتخالف والتضاد مطردا في كل من عالم الجماد والنبات والحيوان ذ الناظر بنظارة الفيلسوف نيوتن في الرجم والنيازك والسيارات والثوابت وعراكها الدائم في الفضاء يعلم ان التنازع والتضاد جار في تلك الكرات والابراج مثله في هذه الصخور والاحجار القاسية فقد حسب الفلكيون ان الساقط كل يوم من الرجم الصغيرة ما يناهز الاربع مئة مليون رجمة ولكنها تحترق بالهواء ولا تصل الى الارض والجيولوجيون بوسعهم ان يقولوا ان ما تجرفه المياه والسيول من الارض الطبيعة والرياح من الصخور ما يزيد على الرجم الساقطة كل يوم وان ما تعيده الطبيعة وتجمعه من الصخور والاحجار يوازن ما تحفظه قوة الجذب والدفع من مراكز الثوابت والسيارات وما يجري من التنازع في عالم الجمادات يجري في عالم النباتات فان ما نراه من الزوفا النابتة فوق الجدران بل البكتيريا التي لا نبصرها الا باقوى المكبرات هي في جهاد دائم وعراك مستمر من حين ما برزت فيها جرثومة الحياة الى الآن ولولا ذلك لما بقي نوعها محفوظا الى هذا اليوم بل لاذهبتها الطبيعة وجعلتها نهزة التلف منذ قرون ومن حدج بنظره في عالم الحيوانات رأى حرباً عوانا في مملكة الاجسام يشب ضرامها بتنازع البقاء بين الشرايين والاوردة وفي خفقان القلب ونبضان العروق فتموت ملايين من الكرويات الحيه وتندثر الوف من الدقائق والجواهر الفردة ويخلفها مثلها في كل برهة من الايام . كل فسيولوجي يعلم ان اتعاب الجسد واجهاد

الفكر في الانسان او الحيوان يخرب دقائق جسده ويهدم جواهرها ويعود انسانا او حيوانا غير الذي كانه امس بسبب تنازع البقاء والتضاد الذي وجد بينها وبين ماهو اقوى من الدقائق والكريات حتى يهلك الضعيف فيخلفه القوي تلك سنة تنازع البقاء في الانسان والحيوان ولولا هلاك الضعيف بسيطرة القوي لضاق فسيح الارض عن كل نوع من الحيوانات(١) والنباتات وقد التفتوا الى ذلك قدماء الفرس فقالوا ان للعالم الهين اله الخير واله الشر فهما في تضاد وتنازع دائمين ونظم شاعرهم الاوسنا هذا المعنى فقال

هذان روحان منذ البدء قدوجدا في الخير والشر خيراً شر منتقم

فناموس تنازع البقاء والخير والشر جاء في الحياة العضوية مثله في الحياة الطبيعية فاذا لو نظرنا الانسان قبل التاريخ لما رأينا الا حيوانا وحشيا في اخلاقه وغرائزه فطريا في عوائده وآدابه تربى في مدرسة الطبيعة وتدرج مع العجماوات فاستكن القفار ولبس خصف الاحراج وتسلح بالاغصان ثم هذب التنازع اخلاقه الخشنة وعوائده الفطرية شيئافشيئا فهلك الضعيف منها بسلطة القوي وترقى من هوة الهمجية الى ذروة الحضارة كما يشهد بذلك تاريخ العصور الثلاث(٢) فرقت حالته الادبية درجات من العمران والارتقاء عما كانت عليه في غابر القرون واهل المذهب الداروني يعتقدون ان الانسان لن يرقى الدرجة الاخيرة من عوائده وآدابه فعسى ان يأتي زمان يكون فيه الانسان الحالي انسانا طبيعيا بالنسبة اليه وقد انقسموا الى قسمين قسم منهم بتقهقر الانسان الى غرائزه الفطرية السالفة واخلاقه الطبيعية بعد ان يرقى الدرجة الاخيرة من آدابه وغرايزه فتندرس معالم التمدن الحديث وتندثر آثاره ويسود الجهل على سائر الممالك المتمدنة ويصبحون كالعجماوات لن يعرفوا الاما تدفعهم اليه الفطرة

(١) قال بختر في كتابه ان انثى الفيل لا تلد حتى تبلغ الثلاثين ولا تلد من هذا السن حتى التسعين الا ثلاثة ازواج ومع ذلك فقد حسبوا انه اذا اخذ زوج واحد ولم يعترضه ما يمنع تكاثره ففي مدة ٥٠٠ سنة يبلغ ١٥ مليونا من الفيلة وهذا التكاثر والنمو جاء في اغلب الحيوانات والنباتات ما لم يمنع منه مانع

وقال همبلط ان عدد الخيل الوحشية في سهول بلادنا الواسعة تقدر بنحو ثلاث ملايين (عن كتاب فلسفة النشوء والارتقاء لشبلي شميل) وقد استدل دارون وبختر وغيرهما على تكاثر الانواع بادلة كثيرة لا حاجة لبسطها هنا

(٢) الظرري والشبهاني والحديدي

الطبيعية وقسم منهم يقول بارتقاء الانسان ووقوفه عند آخر نقطة منه فتدب روح الحضارة في الامم ويسود السلم العام عليها ويزول التعصب الديني منها فتصبح الارض ناصعة بيضاء بعد ان كانت ارجوانيــة مصبوغة بدماء الابرياء فالانســان على كلا القولين يفعل تنازع البقاء في عوائده وآدابه حتى يكون الضعيف منها ضحية القوي فيبقى ويرتقي بالفواعل الطبيعية التي ابتنى عليها ارتقاءه الادبي فلتنازع البقــاء الحق الاوفر في ترقية اخلاق الانسان الطبيعية وعوائده الفطرية منذ حلّ معترك الحياة الى هذا اليوم فما بعد

التباينات وناموس الوراثة

ان الذي حمل دارون على القول بالتحول بتكوّن التباينات والتغير في الاحياء هو ما اثبتــه البولوجيون من الادلة على الدور الوراثي المسمى عندهم بالاتافسيم او ناموس الرجعة وقد كان القول بالدور الوراثي قبل ان ينتشر مذهب دارون كامناً في محفظة العدم واما اليوم فعليه يبنى ارتقاء العالم العضوي واحسن ما تبنى عليه الفلسفة الطبيعية وهومهتم في مذهب دارون بانتقال الانواع وتكوين التباينات في الاحياء قال دارون ما حاصله (ان كل حي ميــال التغير ولا يلد الا شبيها به لا مثله ولذلك نرى كل ورقتين على شجرة او فسيلة اثر فسيلة فيهمـا نوع من التغاير والتباين وما يقال في العالم النباتي يقال في العالم العضوي لان الوراثة ليست باقية والا لاقتضى ان يبقى العالم العضوي واحدا في جميع الادوار الجيولوجيــة فعلى ذلك يشبه الابن ابويه ببعض الصفات الجوهرية لا جميعها والنباتات الفسيلية اشبه باصلها من النباتات البزرية انتهى) فهو يثبت التحول والانتقال في الاحياء بما اثبته البولوجيون من ناموس الوراثة ونحن وان جادلنا دارون في تأثير التباينـات بجواهر التكوين الا انه لا يمكننا الا التسليم بما يقوله من ميل الاحياء الى التحول والتغير لانه حسي ومشاهد لكل من امعن النظر في عالم الاحياء وناموس الوراثة عند دارون ظـاهر في طول عنق الزرافة التي ترعى افانين الاشجار العالية والاسنان الاثرية في الطيــور وفي الغشاء الواقع بين اصابع رجلي الفرقاطة وغيرها من الاعضاء الاثرية البارزة في الحيوانات ايد بها مذهب التحول والارتقاء والدور الوراثي عنده كما تنقل الاعضاء الجسدية في الحيوانات كذلك تنقل الاميال والبداءة فيها كما ينقل عن الحمام القلاب

الانكليزي انه تناقل الميل لمشي الجنب حتى صارت عادة وراثية فيه والحيوانات الحلمية اعتادت سابقا على غيرها في انتحال معاشها حتى صارت عادة وراثية فيها واستغنت عن اعضائها المعدة لانتحال غذائها ومما يستدل على غرايب الوراثة في البداءة بديهة النحل التي يبني بها خلاياه وبديهة النمل الغريب وينقل عنه انه عارف بالمصالح العامة والاجتماع الطبيعي متساو في حقوقه واملاكه لا يمتاز واحد منه على الآخر وله حكومة عادلة عند القائلين بنباهة الحيوان وادراكه لتصورات افلاطون ونامامو السياسيين في مصالح الجمهور وحريتهم الشخصية وبداءة الحيوانات التي يستدل بها على انتقالها بالوراثة كثيرة لا حاجة لبسطها هنا ولو اردنا ذكرها لاحتاجت الى مجلد ضخم كي نسجلها فيه ولكن بالخلاصة نقول ان الحيوان يشارك الانسان في عواطف الحنان وميله الى الاجتماع كما يستفاد من اجتماع النحل والنمل والقرود والجراد والحيتان ما يدلنا على ان الميل للاجتماع طبيعي اذ يتعاضد على تحصيل الرزق وابتناء البيوت وربما عرتها وحشة اليمة عند الفراق كما يحصل لها الانس والابتهاج عند الاجتماع

فالعادات والاميال المكتسبة والفطرية في الحيوانات تنتقل الى نسلها حتى تصير وراثية فيه

انتقال الاميال الادبية في الانسان

ان بين العادات الفكرية والهيكل الانساني علاقات تامة سواء كانت فطرية طبيعية ام عادية مكتسبة ولا يبعد ان يكون لها تأثير في جوهر تكوين النطفة الاصلية فتنقل بالوراثة من الآباء الى الابناء وتوءثر في كيفية المجهز الدماغي فتثبت

---

(١) يقال ان الحشرات اشد حنانا على اولادها من غيرها وهي لذلك تنتف كل شعرها لفرشه لصغارها ومتى باضت لفت بيضها باثواب بعضها وقاية له من العوارض الجوية ثم تموت وهناك حشرات اخرى اذا باضت ضمت بيضها الى بعضها وغطته بنفسها (عن مجلة المباحث)

(١) من غرائب الوراثة ما نقلته المقتطف عن جريدة ماانتشر ان رجلاً انحرف بصره في عينه اليسرى فلم يعد يرى بها الاشباح واضحة فصار اذا اراد الكتابة وضع يده اليسرى على المكتب ويتكيء راسه عليها مغطيا عينه اليسرى بكفه ولما صار له من العمر خمسة عشر سنة لبس عوينات اصلحت بصر عينه اليسرى فلم يعد يتكي راسه على يده ثم تزوج وولد له اولاد اصحاء البصر ولكنهم ورثوا عادة تغطية البصر بكفهم

في إقطاع الابناء وملامحهم طبق ما كانت تثبت به للآباء فينشأ مجهز الولد الدماغي على هندام معين يشبه مجهز ابيه يجري عليها الناموس الطبيعي في شاكلة قواه العاقلة وغرائزه العادية لقوى ابيه واميااله ومن عرف منيولوجية الانسان وقوته الفكرية وما لها من الارتباط والتأثير في قوة التكوين يعلم ان موافقة البولوجيين بالدور الوراثي فرض لابتداء كل من اختبر عادات الانسان واميااله الفطرية والمكتسبة ومما خصه البولوجيون بالوراثة في الانسان ان الصفات التي يشترك فيها الابوان تظهر في الاعقاب متساوية وان اختص احدهما بصفاته العامة تكون في فريق من الابناء دون الآخر والغالب ان الصفات العامة في الآباء (٢) تنتقل غالباً الى البنين كما ان صفات الامهات تظهر في اميال البنات ولا يختص ناموس الوراثة في الافراد بل ينتقل الى الشعوب والقبائل بل انتقاله الى الشعوب والاجناس اكثر منه دواماً في الافراد فان الفواعل الطبيعية التي تذهب اميال الافراد وعوائدها في زمان يسير تبقى مع الشعوب والقبائل احقاباً عديدة وقد توهم بعض السذج ان القول بالدور الوراثي يقتضي ان يعيد الاخلاق الخشنة للانسان ويرجع بمجد الامم الداثرة لاعقابها ولكني ابنت في مقالتي بالدور الوراثي منذ عهد قريب ان الاميال الوراثية لا تأمن شر الفواعل الطبيعية بل تفعل فتندثر وتفنى ولا يبقى منها الا الصالح القوي تلك سنة تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي

الانتخاب الطبيعي

الانتخاب الطبيعي والتحسين الطبيعي كما يسميه برن نتيجة لازمة لتنازع البقاء عند داروين ويعتبر في مذهبه جدا ان كانت نتيجته نافعـــة بواسطة الاختلافات الفردية فيمتاز الفرد آنئذ على اخوانه وينتقل امتيازه الى نسله وينمو فيه ولكنه لا يؤلف نوعا جديدا عند داروين الا بعد ربوات من الاجيال وقد توصل الى معرفة الانتخاب الطبيعي بدرس علم تحسين الحيوانات والنباتات والانتخاب قسمان طبيعي ويكون بين الاحياء بعضها مع بعض (كما يقال (١) ان عددا كثيرا من الحيوانات الفقرية يبيض بيوضا كثيرة مع كون غيرها اكثر وجودا منها) فهل يكون ذلك بغير الانتخاب الطبيعي الناتج من تنازع البقاء وصناعي يكون بواسطة الانسان كما في زراعة البذور النباتية كما ينقل (ان (٢) عددا كثيرا من الطائفة الثعلبية يلد

(١) عن شرح بختر على داروين تعريب شبلي شميل

(٢) منه ايضًا

كثيرا من الجراثيم وهو قليل بالنسبة الى الحيوانات المشععة المركبه مع ان بزورها قليلة جدا) ونحن وان عارضنا دارون في مذهبه بتأصيل الانواع وتاثير الاختلافات بجوهر التكوين الا انه لا يمكننا الا التسليم بالانتخاب الطبيعي فانه ليست قضية فرضية خيالية بل نتيجة مباحثات علمية وامتحانات عملية يعرفها كل من له علم بمبادىء الفسيولوجيا وليس مختصا فعله عند دارون وغيره في نمو العالم العضوي وحده بل له الحق الاوفر عندهم في تهذيب اخلاق الانسان وعوائده وقد نسب جل التاثيرات الطبيعية في الانسان والحيوان الى فعل الاقليم والوسط كما صرح بذلك ابقراط في كتابه وابن خلدون في مقدمته لما رأوا من تباين السحنات وتغاير التقاطع والملامح فان القوقافيه اي السلالة البيضاء تمتاز ببياض البشره واستدارة القحف ولين الشعر وكثافة اللحيه ودقة الانف ومنه سكان اوربا وسكان غربي آسيا وقد انتسب الى قوقاسوس لان الجراكسة والكرج اهالي تلك النواحي اجمل اهل الدنيا بصفاتهم الخصوصية والمغولية اي السلالة الصفراء تمتاز بصفرة البشرة وقلة الشعر وخشونته وانخفاض الجبهة وضيقها وتربع القحف وفطس الانف وضخامة الشفتين وانحراف شق الجفون من خط مستعرض حتى يكون الانسي احط من الوحشي ومنه بلاد المسكوب والمجار واهل الصين والهند واليابان والسلالة الزنجية وهي تمتاز بسواد الشعر العكف واللون الزيتوني وقطط الشعر وضيق القحف وبروز الفك وبرطمة الشفتين وان كل متضلع بالجغرافية الطبيعية يعلم ان بين القارات نفسها اختلاف حقيــقي في تربية النباتات والحيوانات فان اميركا الجنوبية تمتاز عن غيرها بكثرة النعام والجاجوار والقيمان وقارة اوستراليا تمتاز عن القارات الاخر باشجارها الشائكة الخضراء واكثر ما يكون التغير في الاحياء بسبب المهاجرة الى اقاليم متغايره وبيئات متباينه فان كثيرا من الانكليز المهاجرين الى اميركا لا يفرق بينهم وبين الاميركانيين الآن الا مفارقة طفيفه وان عددا غفيرا من الزنوج الذين طابت روائحهم واشرق لونهم بسبب مهاجرتهم الى اميركا وحلولهم بين ظهرانيها فالاقليم والوسط يفعلان فعلا كبيرا في الاحياء حتى ان بعضها لا تقوى على مقاومتها فتموت من فعل الانتقال ومنها ما يقوى على احتمال المؤثرات فتعيش وتتناسل بكيفية تلائم مناخها انظر الى الطاووس والاوز اللذين نقلا من اميركا الى كولومبيا فانهما باداء بدء لقيا الصعاب الشديده من فعل البيئة والوسط وبعده تعودا المناخ فكثر نسلهما وتوالدا في تلك الاقاليم وللاقاليم والبيئات

التاثير الشديد في تغيير اخلاق الانسان وعوائده فان بين الجسد والعقل علاقة شديدة بحيث ان الفاعل الطبيعي الذي يفعل في احداهما يفعل في الآخر فان الانتقال من مكان حار الى بارد يؤثر اقتحام المخاطر وشدة الباس والشجاعة الادبية كما يشاهد ذلك في اهل المناطق الباردة والانتقال من مكان بارد الى حار بضعف الجهاز العصبي ويكل نشاط عضلات الجسد وتدوم هذه الحالة معه حتى تنقل الى نسله وتتكيف فيه فتصير حالة طبيعية ملازمة له كما يشاهد في سكان افريقيا من البلاده والجبانه والكسل ما لا يشاهد في غيرهم وقد اشار الى ذلك ابن خلدون في مقدمته فقال قد راينا من خلق السودان على العموم الخفة والطيش الخ ثم ذكر ان سبب ذلك سكناهم المناطق الحاره وقال لي وذكر اهل فاس من بلاد المغرب (اذك لتراهم مطرقين اطراق الحزن ويفرطون في نظر العواقب) الخ ان فعل الاقليم والوسط احسن فاعل طبيعي في الارتقاء الادبي للانسان اذ رقي به من درجة الخشونة الى درجة اللين ومن هوة البداوة الى ذروة الحضارة فالارتقاء الادبي نتيجة ملازمة للطبيعة الانسانية لم تنحصر بالتقدم العلمي والصناعي بل تناولت سائر شؤون المجتمع الانساني من عوائد وآداب وعلاقة الشعوب والشرائع فانها كلها شانها راحة المجتمع وسعادة الانسان واذ عرفت ان الارتقاء ناموس عام تسير عليه الهيئة الاجتماعية فلا تعتبر قول من يقول انه يحول المبادىء ويغير الماهيات الحقيقية بل هو ناموس طبيعي تدرجت عليه الامم الى درجة التمدن وردت به الى العصور الذهبية فان اغلب نظريات القدماء وعملياتهم منذ عهد فيثاغور وطاليس حتى اليوم قطعت شقة بعيدة من التقدم بواسطة الامتحان العلمي وتهذيبه وان كثيرا من الآثار التي دثرتها الطبيعة منذ قرون اكتشفتها الجيولوجيا اليوم وجعلتها مثالا للسلف الغابر وان غوامض الطبيعة واسرارها الخفيه تجلى كل يوم للعيان بفضل التقدم العلمي والصناعي وان سواري الفينيقيين وابراج البابليين التي كانت تشاد على الاكتاف جورا وظلما لم يجزها شرع الحضارة اليوم وان القتل بالخازوق والنبابيت وربط يدي المجرم بالارض ووأد البنات ودفن الاحياء وقطع الالسنه وسائر النزعات الوحشية التي انبأنا التاريخ عنها يتذمر منها التمدن الحديث ويعدها عالة على العدل والانسانية

هذا آخر ما اردت بيانه من ابتناء الارتقاء الادبي في الاحياء على اصول دارون كما بني عليها ارتقاء العالم العضوى

النجف عبد العزيز الجواهري

فلسفة اجتماعية

الكتاب الصغير

ان اليوم الذي تقلل الامة الشرقية رغبتها في مطالعة الصحائف السود وتنصرف لمطالعة ذلك الكتاب الذي لم تضمه مكتبة ولم ترسمه حروف ولم تمثله مطبعة مكتبته العالم ومطبعته الشعور وحروفه الكائنات التي انا بين سطورها هو اليوم الذي يثور به مجد الشرق الكامن فتعود عليه مواهبه الاولى طبقا لناموس الوراثه

ليس الكتاب الا فكرة سياره او خطبة لا تخص حفلة واحدة ولا يردد صداها سور بلد واحد بل هي همزة الوصل بين القطبين لاصقت بين برج ايفل وقناطر الفرس وقربت بين هياكل المصريين وخرابات بابل في مكان واحد وصاقبت بين حشمة قرطبه وعظمة لوندن وجمعت اشبيليه وباريس في وحدة من الزمان هلاً بارواح العصور الماضية تمثال الآباء واشباح الاجداد ليست البواخر السابحه ولا القطارات الدارجه باحكم صلة للعالم واسرع تجولا بالانسان من تلك الصحيفة المحبره التي لا يكون حجمها في الاغلب باوسع من لوحة الصدر ولا باطول من يراع الكاتب .... الكتب هي الغذاء الادبي ولا اغلو او قلت ان الانسان احوج اليها من غذائه المادي وكما ان من واجبات الانسان الاعتناء بغذائه طلباً للصحة وردا لهجمات الامراض فواجبه الاكيد الاقتناء والاعتناء بذلك الغذاء الادبي سعيا وراء صحة الفكر وطلبا للنشوء الكامل تضم التربة الشرقية بين اغلافها كتابا واسعا او دفائن وخزائن لم يأت عليه الاثريون ولم يهتد اليها المنقبون ليست تلك الآثار البنائية ولا المناجم الفحمية بل الآثار الروحيه والمعاجم الذهبية كنوز الصدور ومعادن الافكار فقدت صوتها الجميل وبراعتها الفائقة كانما رماها الجد من حالق نجحت الكتب الشرقية نجاحا باهرا حين امتلأت حقائب الشرقيين ادبا رايعاً وعلما صحيحا فاخذوا يغرفون للعالم من تلك الالوان اقداحا صافيه هي تلك الكتب التي نثرت بذورها في الحقل الشرقي وتساقط ثمرها اليانع في حضن الغرب. يد للغة العربية على العالم الآهل لا يجدها

الا ابن التشيع والتحمس الاعمى باتت الشعوب خافتة الصوت منغمسة في ارياف الترف لا تسمع لها صوتا الا الغطيط وباتت اللغة العربية تتحفز لنشر لواء العلم واحياء رفاته ولولاها لانه بحث آداب الامم السالفه وفلسفتهم في طبقات الارض فاصبحت درسا للجولوجيين والكتب هي السبب الوحيد لحفظها او نقلها من ظرف الى آخر وهي التي انزعتها ثيابها الرثه وقمصتها بنسيج جديد . ليست الكتب الا مجموعة افكار او سلسلة خواطر مرتبطة من فكر الكاتب الى يراعه الى قرطاسه الى مكتبه فان خانها الطالع بقيت هناك حيث يكفنها نسيج الغبار وتدفن في قبر الخمول والاهمال وان ساعدها (الحظ) كما يتشدقون تمثلت للطبع وتجلت للعالم بحليتها الجديدة ولكن كما تتجلى العروس الشرقيه ذات البرقع البراق والازار اللامع والسعادة والشقاء ربما تنضي الازار وتنجلي سافرة في قاعة التمحيص والانتقاد هنالك تتمثل لك روح الكاتب حائرة أو مهتدية فاما ان تصادف روحاحية ترتبط بشعور العالم وتخاطب القريب والبعيد وترتل عليهم وحي الافكار بلهجة حاده كما تتخاطب اشعة بطاريات مركوني واما ان تصادف روحاً ميته نبذتها القبور فاضحت بكفنها الابيض دفينة بين تلك السطور السود فكم من كتاب غرار مغلف بغلاف كانما افرغ من بوتكة الصائغ مذهبا مفضضا ولكن وراء الاكمة ما وراءها وآخر مغلف بنسيج التراب قدغزلت عليه اشعة الشمس خيوطها البيض وعشعشت في جوفه عناكب الاحقاب مشكلا بخطوط ماعليهامن وسام الكتابه الا اشباحاشاحبه لا يميزها الا القابض على مجهر اومكبره اصبحت تتهافت عليها النفوس يزف الشرق صفحة منها فيصفق العالم وتطبل لها العواصم الكبرى ان للكتب علاقة في النفوس ومنزلة في القلوب ليست هي لغيرها وحبذا لو اوقفنا البحث على السبب الطبيعي لذلك ان في القرآن والانجيل والتوراة دلائل وشواهد على ان للكتب اكبر تاثير في النفوس واعظم قائد لها فان الانبياء العظام الذين وجهتهم تلك القوة الطامحه الى ابعد مرامي الاجتماع واصلاح الانسان هي العاملة باقرب الوسائل وانجح المؤثرات وقد عدلت عن كل الوسائط وعززت رسلها بالكتب المقدسة

ولقد اصبح نشوء الكتب في الشرق كبقية مجده وآياته على عكس قاعدتي الانتخاب وبقاء الاصلح اما لفشل هذين الناموسين في محيطنا المادي الادبي واما لأن مسئلة سير العلم وانتشار الكتب لم يكن في شرقنا على حسب النواميس الطبيعيه لأن التعليم وحب العلم لم يكن بالشائع عند العامه فلم تتشرب مباديه بل كانت تتنفر

منه وتتملص عنه واخلاصه وان عبرت مع مواصلة السعي الى تلك الغايه الا انها لم تلتفت الى العامه بل اعرضت وثارت ثورة واحدة استفرغت جميع قواها وبقيت خائرة لا تتمكن من التماسك فسقطت وكانت كالباني على غير اساس ولم يكن سيرها طبقا للنشوء والارتقاء فينضج بالاختبار شيئا فشيئا كما تنضج الاثمار على ان بعض المتنفذين من الخاصة غيّر الاهجه وحول المجرى التماسا لرضاء السواد الاعظم سل ترعات دجلة عن تلك النفائس التي القاها فيها ذلك الوحش الكاسر صاعقة العلم وداعية القتل والخراب هلاكو مشيد اسطبلات الخيول وطوالات المعالف بالكتب عوضا عن الطين سل مكتبة الحكم عما فعله المنصور بتلك المعاجم التي احرقها تقربا وزلفى من العامة الذين يسوءهم انصراف الطبقة الراقية الى العلم الصحيح لانه مغاير للمألوف من الاعتقادات بل العادات ولو وقفت على حوادث الاندلس وانشقاق ملوكهم الى محب العلم وان تهوست منه الجالية والى مبيد العلم ومحرق الكتاتيب خطبة لرضاهم ومهرا لصداقتهم لكفاك شاهدا على ما اخط ولربما كان لمشائخ القضاء والتقليد تاثير معهم في تضييق دائرة الكتب لانها جعلتها محصورة في الحقوقية والدينيه اجل يوجد عندنا كتاتيب ومناضد معاجم ليست بالاقل ولكنها اصبحت لطمة على وجه الاجتماع وربقة ضيقت على مجاري انفاسه لانها لم تبن على تمهيد وترتيب بل اخلاط وتشويش تتضمن الرزمة منها ما يتضمنه السطر من غيرها فلذلك ترى المجلد منها اضخم من ذلك الرجل الامركي الذي لم يستطع تسريحه الى حفرته الا باستخدام آلة جر الثقل ومن جراء ذلك اصبح اعتدال القوام منشودا بين حبيبة العلم لان نقل تلك الاغلاف يسبب الحناء في العمود الفقري وتشويها للظهر فحبذا لو تناولنا مدية ماضية وكشطنا تلك القشرة الميته التي اصبحت كلًّا على جسم الاجتماع ونثلناها ورقا ورقا حتى تنتهي الى الورق الحي فنطهر ذلك الطرس الابيض من الحبر الوسخ دون التمويه والتغرير وهنالك حقائق يلوكها لسان اليراع ولكنه لا يقدر على مضغها لتزدردها ولا على لفظها تهولا من التصريح بها

قالت الضفدع قولا فسرته الحكماء في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

اصبحت باب التأليف مرتجه في وجه الكاتب الشرقي فخسر موهبة حسن الترتيب وانتظام الاسلوب وجعل يدور حول الموضوع من وراء ويأتي البيوت من ظهورها وربما تحمس تحمسا انساه الغاية واطاح المقصود فتختلط ابحاثه وتتشوش مقاصده

وكأن ثلة من المؤلفين جفت عليهم المعاني وسنحت منهم الخواطر فلم يبق لهم الا التعقيد وخلل التركيب ووحشية اللفظ فلا يتأتى استخراج المراد من خلال كلماته الا ان تملى وصفحة واسعة بالارقام على طريقة الرمل والجفر تلك الطريقة الباردة فاذا تفاصح في كلماته اضاع المعنى بين الكنى والرموز فيسطر الموضوع بقوله تأمل تدبر افهم لا طلبا للتعمق او التفاتاً الى الدقائق بل نحتا للالفاظ وتصيدا للغلبه بشراك الحقيقة وماضر المؤلف لو ابان مقصوده بالفاظ سهلة سمحه اذ لسنا في عصر تتخاطب اهله بالنبابيت فان اقل معاجم اللغة اوسع الفاظا من هواجسه الرخوه وخواطره البسيطه ومن جراء ذلك المئين والالوف تقضي سحابة عمرها وربيع حياتها في الجد والكمد ولا ينبغ منهم في كل نصف قرن الا أفراد لا تتجاوز عدد الحركات

ان عالم التأليف خال من الاسفار الصحيحه فاين ابناء الاندلس ورجال بغداد ليملأوه من نفثات اقلامهم ولقد اصبح التطفل الادبي شايعا في معاجمنا الحاضره كثيرا ما ترى الكاتب يسير الى الامام وعيناه تبصبصان يمينا وشمالا نحو الكتب المكشوفه اختلاسا للفظ وغارة على المعنى وحبذا لو اعاد المسلوب بحليته الجميلة ولكن جريا على نهج السلب الدني ينزعه لباسه ويرجمه عاريا مكشوفا يستوجب غض الابصار عنه وكأن المؤلفين الشرقيين يتوارثون ولكنهم عمموا قاعدة الوراثة حتى تنازلات الاحياء وكم من وارث لا يقدر تلك الثروة الباردة المنتقلة اليه من ذلك التعيس الذي اذهب انفاس حياته عليها حسرات وعرق دما في سبيلها الوعر حتى اصبحت افكارهم المحدوده كالسكة الواحده لا تغير ولكنها تتحول من صرة الى صره فلا يمر العام الا وقد اجتازت الف بدره طالما تجدهم يرتلون لا جديد تحت الشمس ومنتحل المعنى لا بد له من ان ينزعه ثوبه الذي فصل عليه فاما ان يكون موجزا واما مسهبا والمتطفل الشرقي لم يركن الى الايجاز والاختصار اذ سلسلتها متناهية فيخسر الشرق آنئذ عدة مؤلفين لان الاختصار يقف عند حد قبل وصوله اليهم فركنوا الى الاسهاب والاطناب ذلك الوادي العميق واخذت المعاجم بالنشوء والارتقاء حتى ان الصفحة الواحدة اصبحت مختصرة بزعم المؤلف ولكن في عشرات والنشوء والارتقاء يعقب اعضاء اثريه فقل لم هي تلك المناضد ولا اشك ان الجواب هي باسرها ولقد يتذمر بعض انصار الدين الذين شيدوا بنيانهم على الظواهر من انتشار الكتب المادية والمعاجم العمرانيه لانها لم تنهض على اساس ديني وقد فاتهم ان الانسان كتاب صغير يتضمن مباحث شتى علمية اجتماعية

ماديه روحيه فلا بد له من البحث عن الكل والا خسر عنوانا من عناوينه فيصبح ناقصاً محا الخمول والوسوسه شطرا منه اليس تركيب الانسان على ثلاث ر كاثر المادة والروح والعقل والمباحث الدينية امور روحيه بحته فلا بد من مزجها باختيها فتصبح غذاء الروح والعقل والمادة ولا يجوز بخس حق واحد منها والا تهدم ثلث الانسان اللهم اوضح لنا هذا الكتاب الصغير ووفقنا لسبر كلما فيه . . . .

النجف علي الشرقي

الامل والحقيقة

حياتي وان اضحت رمادا على جلدي — بها شرر الآمال ياهب كالوقد
ونفسي وان طارت شعاعاً من الاسى — لها من خيالي جذوة سعَّرت زندي
واني اذا ما الدهر فلَّ تميمتي — اكرر آمالي فتوثق بالشد
لئن اصلتوا للحرب سيفاً فانني — اصول بسيف لا يسلُّ من الغمد
جزى الله مرآة الاماني فانها — جلية سبك الوجه مصقولة الخدّ
ارى فوقها شخص المحال مصوراً — لدى الطرف والاوهام معكوسة الطرد
تبيت معي ان ضاف اجفاني الكرى — وتونسني ان شفها الم السهد
وضعنا امانينا بحجر من الصبا — وعشنا سواء نمرث الودع في المهد
وما عاطفات المرء الاّ حديقة — بها زهر الآمال تنبت كالورد
اذا لمحت عيني سراباً من المنى — رويت ولم اظمأ الى ترع الورد
واني اذا ما الرأس جنّح غلّه — واودع جسمي في ضريح من اللحد
نعم تصبح الآمال عني بعيدة — ولكنني افنى وبي امل العودِ
اراني وقد رمت الحقائق طالباً — طليقاً من الآمال ارسف في قيد

☆ ☆ ☆ ☆

تقريت سفر الكون درساً فلم ابن — حقائق ما ان زلن مخفية عندي
اصورها فوق الخيال فلا ارى — سوى شبح يغوي المناظر من بعد
ارى شيعاً شتى وطرقاً كثيرة — بها غدت الاعلام وافرة العد
يزمجر كل نادبا لطريقه — ويهتف كل طالبا واضح القصد

خنانكم رفقاً لينتشر الهدى ونعرف في ايٍّ الادلاء نستهدي
خذوا بيدي عن ذا الضجيج فانه مغبة جهل ضيعت مذهب الرشد
فما كلّ برق ضاحك بارق الحيا ولا كل صوت في السما زجل الرعد
هلموا لنستجلي الحقيقة علّنا نراها وان امست مشققة البرد
فمن عرف العنقاء اين محلها يهون له لو رامها شرك الصيد

الا ليت عقبى الموت ترجع للدنى بجملة اعمالي فابصر ما تسدي
فاما الشقا كيما ازوده الشقا واما الى رشد فـارغب للرشد
هرمت ولم تقطع ركابي تهامة وما طرقت عيسي المغاور من نجد
ولم استلم ركن الحطيم وزمزم ولم اتضرع في منى خاشعاً وحدي
عبدت الهي لست ارهب ناره ولا رغبت نفسي الى جنة الخلد
ولكن نور الحق جلى بصيرتي فايقنت ان الحكم للواحد الفرد

النجف عبد العزيز الجواهري

السياسة الحسينية

او اسرار مذهب الامامية

كثر المستشرقون اي الذين درسوا احوال الشرق السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اوربا وافادوا قومهم ووطنهم ونظامهم فوائد جمة وهوءلاء وان اتحدوا في الاسم ولكنهم اختلفوا في الاغراض والمقاصد

فمنهم من ليس له غرض الا السياسة يسيحون في البلاد الشرقية ويدرسون احوالها وشوءونها وغرضهم ليس الا الاستعمار والاحتلال ولم تتوفق اوربا الى استعمار واستلاب واحتلال اغلب الممالك الشرقية الا بفضل هوءلاء الذين لهم اليد الطولى على اوربا وحق عليها ان تشكرهم مدى الدهر

ومنهم من ليس له غرض الا القاء الشكوك والشبهات بين المسلمين واشاعة مبدأ الالحاد والزندقة بين الشرقيين يتجولون في البلاد ويتنقلون من محل الى آخر يوءسسون المكاتب والمستشفيات وغرف القراءة ودور الطبابة والعجزة وليس لهم غرض الا ما ذكرناه

ان اروبا عرفت ان العاطفة الدينية هي الحافظة اليوم لبلاد الاسلام فاذا زالت من نفوس المسلمين سهل عليها احتلال البلاد الاسلامية واستعمارها فصارت تسعى بكل ذريعة في سلب هذه العاطفة واشاعة الالحاد والزندقة بين المسلمين

ليس فعل اروبا هذا بعجيب فان السياسة توجب عليها اكثر من هذا ولكن العجب من بعض المسلمين الذين يملأون الكتب والدفاتر ويسودون الصحف والجرائد بشكر هؤلاء ويرون لهم الحق العظيم في تأسيس هذه المشاريع التي يصفونها بالخيرية ولقد صدقوا في وصفهم هذا ولكن لاروبا فقط

ومنهم من ليس لهم غرض الا العلم والاكتشافات ودرس احوال الامم والشعوب هؤلاء هم العلماء وطلاب الحقيقة الذين لا يهمهم الاستعمار والاحتلال ولا التنصر ولا الالحاد ولقد افادوا العالم المتمدن فوائد كثيرة بل ان استفادة الشرق من هؤلاء ليست باقل من استفادة الغرب وسوف يشكرهم التاريخ وابناؤه وقد فعل

ومن هذا القسم غالب مستشرقي المانيا واميركا بالعكس من مستشرقي سائر الدول المتمدنة فان اكثرهم من القسمين الاولين

ولقد كتب المستشرقون الذين درسوا احوال الشرق الكتب والرسائل ولكنك لو عرفت ما في طيها من الدسائس والحبائل لبعدت عنها كبعد ما بين المشرقين اللهم الا كتب القسم الاخير فانها كتب علمية سياسية ادبيه لا تنظر الا الى الحقيقة

ومن المستشرقين الذين هم من القسم الاخير الحكيمان المؤرخان الفيلسوفان الشهيران المسيو (ماربين) الالماني والدكتور (جوزف) الفرنساوي فانهما بحثا عن احوال الشرق بحثاً دقيقا وكتبا عن الاسلام والمسلمين كتابة قلّما كتبها مستشرق اروبائي فالاول في كتابه (السياسة الاسلامية) والثاني في كتابه (الاسلام والمسلمون)

وقد ترجمت جريدة (حبل المتين) الفارسية المنطبعة في كلكته في عددها الثامن والعشرين من سنتها السابعة عشر فصلا من كل كتاب يحتوي على اسرار شهادة الحسين بن علي (عليهما السلام) وكان لهذه الترجمة دوي في العالم الاسلامي وترجما الى التركية والهندية فعزمت على ترجمتهما باللغة العربية — لغة الكتاب والسنة — لانها احق بامثال هذا المواضيع الدينية وعلقت عليهما بعض ايضاحات جزئية تحت خط عرضي اتماما للفائدة ومن الله التوفيق والاعانة

كربلا السيد صدر الدين الصدر

قال المسيو ماربين

(الفصل السابع في فلسفة مذهب الشيعة)

الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (ع) هو سبط محمد (ص) من ابنته المحبوبة فاطمة (ع) ويمكن ان يقال انه كان مجمع فضائل هذا العصر واعلم المسلمين بدين جده قد ورث الشجاعة عن ابيه وحاز اعلى درجات السخاء الذي هو احب الصفات فصيح البيان طلق اللسان غيورا صادقا في الحديث غير مرعوب من العدو وعامة المسلمين لهم عقيدة به ومتفقون على مدحه والثناء عليه قد اشغلوا كتبهم بذكر ملكاته الحسنة وسجاياه المستحسنة حتى الذين لا يوالون اباه واخاه (١)

يعتقد غالب المسلمين في الحسين (ع) عقائد عظيمة ولكن الذي يسعنا ان نذكره في كتابنا مع اطمئنان تام وعدم خوف المعارضة هو ان تابعي علي (ع) يعتقدون فيه فوق ما يقوله النصارى في حق المسيح (٢) وكما انا نقول ان المسيح لم يتحمل تلك المصائب الا لغفران ذنوب تابعيه يقولون ذلك في حق الحسين (ع) ويرونه شافعاً مطلقاً يوم القيامة

والذي نقوله في حق الحسين (ع) قولا لا يقبل الانكار هو انا لم نجد بين ارباب الديانات من اختار سياسته المؤثرة ومع ان اباه عليا (ع) كان من حكماء الاسلام وحكمياته وكلياته (٣) لم تنقص عن سائر الحكماء المعروفين لم تظهر منه السياسة الحسينية (٤)

ولاثبات هذه الجهة ينبغي لنا ان نرجع الى تاريخ العرب قبل الاسلام وفي ذلك الحين نرى ان بين بني هاشم وبني اميه كانت لحمة نسب اي كانوا اولاد عم

(١) غرضه الخوارج الذين خرجوا على امير المؤمنين عليه السلام في صفين يوم رفع اهل الشام المصاحف فوق الرماح

(٢) غرضه المراتب المعنوية وعلو الشأن كما يدل عليه قوله وكما انا نقول دون الربوبية فان الشيعة وعموم المسلمين موحدون لا يرون شريكا له سبحانه وتعالى ولا معبود سواه

(٣) يشير الى نهج البلاغة وكلماته القصار (ع)

(٤) اذا كان غرضه انه لم يتفق لعلي (ع) ما اتفق لولده الحسين (ع) كما هو الظاهر فصحيح والا فلا

لأن هاشم واميه اخوان ابنـا عبد مناف قد بلغت بينهما العداوة والبغضاء قبل الاسلام اقصى درجاتها وطالما وقع القتال والجدال بينهما واصبح كل واحد موتورا للآخر

امتازت قريش بين العرب وبنو هاشم وبنو اميه بين قريش بالعزة والحرمة والسيادة كانت رياسة بني هاشم من حيث العلم والروحانية وبني اميه من حيث الثروة والمال ولما ظهر الاسلام تضاعفت تلك العداوة بينهما حتى فتح محمد (ص) مكة ودخلت قريش وبنو اميه في طاعته فصار الجميع طوع ارادته (١) وفازت بنو هاشم بالرياسة الروحانية والجسمانيـة وعظم شأنهم بين العرب فثارت نيران الحسد في صدور بني اميه وصاروا في صدد اخذ ثارات جاهلية حتى توفي محمد (ص) فاغتنموا الفرصة فاجتهدوا اولا في صرف الخلافة عن اصول ولاية العهد ثم قرروا ان تكون بالانتخاب والاخذ باكثرية الآراء وقوة مخالفة بني اميه لم تدع ان تصير الاكثرية في جانب بني هاشم فحازت بنو اميه السبق في هذا الميدان وغلبوا بني هاشم وبمناسبة هذه الخلافة المختلفة ارتقت بنو اميه مقاما منيعا وسهلوا الطريق لمن يأتي بعدهم ولم يزل مقامهم يعلو عند الخلفاء يوما فيوما واصبحوا من اقوى دعائم السلطنة الاسلامية حتى تعين ثالث الخلفاء من بني اميه (عثمان بن عفان) فصاروا ارباب الامر والنهي في كل امر ومكان واحكموا المقام لمن يأتي بعدهم

لم تكن لبني اميه عقيدة ثابتة في الاسلام ولا كان اخلاصهم كما يراد نظرا لتلك العداوة والبغضاء وموتورية بني هاشم لبني اميه حتى انهم كانوا يرون من العار اتباع دين عرف بين الناس باسم بني هاشم ولكن لكثرة المسلمين في ذلك العهد وتوقف نيل آمالهم على التظاهر بالدين والعمل باسم الاسلام الزمهم حفظ الظاهر وعدم المجاهرة بخلاف الشرع حتى اذا استحكم امرهم وقويت دعائم عزهم صاروا يخالفون الاحكام الاسلامية ويهزءون بالدين وبني هاشم في المجامع العمومية

---

(١) دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرمة ومكنه الله من رقاب قريش سيما بني اميه فقال لهم ما تروني فاعلا بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء

وعلى روءوس الاشهاد (٢)

لما عرف بنو هاشم حقيقة الحال واطلعوا على مقاصد بني اميه صاروا يتخذون التدابير اللازمة في هذا الباب فانتقدوا اعمال عثمان واظهروها باشكال عجيبة واطوار غريبة حتى ثار المسلمون عليه وقتلوه واشترك في قتله روءساء طبقات المسلمين فصارت الاكثرية في جانب علي (ع) فاصبح رابع الخلفاء

لما بويع علي (ع) تيقن بنو اميه ان السيادة والعظمة ستعود الى بني هاشم كما كانت في زمن محمد (ص) فخالف معاوية وكان عاملا في الشام من قبل من تقدم معروفاً بالدهاء والفطانة وبعد النظر واوقع الاختلاف بين المسلمين بذريعة ان قتل عثمان كان باشارة علي وعادت الحروب كما كانت قبل الاسلام وبما ان معاوية لم ينتصر في هذه الحروب كما انه لم يغلب ازداد طمع بني اميه وتظاهروا بعدم الاذعان لرياسة بني هاشم ولم يطل العهد حتى قتلوا عليا (ع) (١) وصارت الغلبة لمعاوية وصالحه الحسن (ع) الذي هو خامس الخلفاء (٢) ورجعت الخلافة ثانياً الى بني اميه كل ما ازداد معاوية نفوذا واقتدارا ازداد سعيه في اضمحلال بني هاشم

(١) كان يزيد بن معاوية في قصره على جيرون فلما راى سبايا آل محمد (ص) يقدمهم راس الحسين (ع) وروءوس اصحابه انشد

لما بدت تلك الروءوس واشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح اولا تصح ... فلقد قضيت من النبي ديوني

وقال لما ادخلوا سبايا عليه واحضر راس الحسين (ع) بين يديه

لست من خندف ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

الى ان قال

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

واستفتح الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فالا بالمصحف فخرج (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فالقاه من يده ورماه بالسهام وانشد يقول

تهددني بجبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

(٢) هذا اشتباه من الموءلف فان الذين قتلوا امير الموءمنين (ع) هم الخوارج كما انهم ارادوا قتل معاوية وعمرو بن العاص ايضا

(٣) على ان تكون له الخلافة من بعده وان لا يطالب اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء كان يقضي ديونهم ويعطيه ما في بيت مال الكوفه وخراج داراب جرد وان لا يسب عليا (ع) ولما دخل معاوية الكوفة وتمكن من الامر لم يف بشيء من الشروط

واتخاذ التدابير العملية في جعلهم نسياً منسيا حتى انه لم يترك بابا يوصله الى محو اسمهم واعفاء اثرهم الا طرقه ولا منهجاً الا نهجه والحسين (ع) مع انه كان تحت نفوذ اخيه الحسن (ع) بقي على الحياد فلا وافق بني اميه ولا خالفهم وكان يقول علناً اني اقتل في طريق الحق ولا أوافق الباطل فكان بنو اميه من هذه الجهة في تشويش واضطراب

دام هذا التجاذب الى ان توفي الحسن (ع) ومات معاوية وقام يزيد بالامر بعهد من ابيه والغي قانون الانتخاب والاكثرية وصاروا يطلبون رضا الاكابر وبيعة اهل الحل والعقد بعد تعيين ولي العهد

فلما رأى الحسين (ع) ان حركات بني اميه ولهم يومئذ السلطة المطلقه المحاطة بالرياسة الروحانية اوشكت ان تضعف عقائد المسلمين بدين جده وان عداوتهم القديمة لبني هاشم توجب بذل تمام جهدهم في محوهم بايع يزيدا او لم يبايع ومع دوام هذا الحال زماناً ما لا يبقى من بني هاشم اسم ولا رسم عزم على اعلان الثورة في الاسلام ضد بني امية كما انه عدّ التمرد عن طاعة يزيد يوم قام مقام ابيه معاوية من الامور الواجبة واظهر مخالفة ليزيد في حال ان يزيد يجتهد في اخذ البيعه له من الحسين (ع) هذا هو السبب في اقدام الحسين (ع) عالماً عامدا على الموت واعلان الثورة في الاسلام لتلك المقاصد العالية التي كانت في نظره

لا يشك صاحب الوجدان اذا دقق النظر في اوضاع ذاك العصر وكيفية نجاح بني اميه في مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين ان الحسين (ع) قد احيا بقتله دين جده وقوانين الاسلام وان لم تقع تلك الواقعة ولم تظهر تلك الحسيات الصادقة بين المسلمين لاجل قتل الحسين (ع) لم يكن الاسلام على ما هو عليه الآن قطعياً بل وكان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئذ حديث العهد

عزم الحسين (ع) على انجاح هذا القصد واعلان الثورة ضد بني اميه من يوم ترفي والده فلما قام يزيد مقام معاويه خرج من المدينة و كان يظهر مقصده العالي ويبث روح الثورة في المراكز المهمه الاسلامية كمكة والعراق واين ما حل ازدادت نفرة قلوب المسلمين التي هي مقدمة الثورة من بني اميه ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين وكان يعلم ان الثورة اذا اعلنت في جهة والحسين قائدها مع تنفر

المسلمين عموماً من حكومة بني اميه وميل القلوب وتوجه الانظار الى الحسين(ع) عمت جميع البلاد وفي ذلك زوال ملكهم وسلطانهم فعزم قبل كل شيء من يوم بويع على قتل الحسين (ع) ولقد كان هذا العزم اعظم خطأ سياسي صدر من بني اميه الذي جعلهم نسياً منسيا ولم يبق منهم اثر ولا خبر

واعظم الادلة على ان الحسين (ع) اقدم على قتل نفسه ولم تكن في نظره سلطنة ولا رياسة هو انه مضافا الى ما كان عليه من العلم والسياسة والتجربة التي وقف عليها زمن ابيه واخيه في قتال بني اميه كان يعلم انه مع عدم تهيئة الاسباب له واقتدار يزيد لا يمكنه المقاومة والغلبة وكان يقول من يوم توفي والده انه يقتل واعلن يوم خروجه من المدينة انه يمضي الى القتل واظهر ذلك لاصحابه والذين اتبعوه من باب اتمام الحجة حتى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا (١) وطالما كان يقول خير لي مصرع انا ملاقيه ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالما عامدا لجمع الجنود ولسعى في تكثير اصحابه وزيادة استعداده لا ان يفرق الذين كانوا معه ولكن لما لم يكن له قصد الا القتل مقدمة لذلك المقصد العالي واعلان الثورة المقدسة ضد يزيد رأى ان خير الوسائل الى ذلك الوحدة والمظلومية فان اثر هكذا مصايب اشد واكثر في القلوب

من الظاهر ان الحسين (ع) مع ما كانت له من المحبوبية في قلوب المسلمين في ذلك الزمان لو كان يطلب قوة واستعدادا لامكنه ان يخرج الى حرب يزيد جيشاً جرارا ولكنه لو صنع ذلك لكان قتله في سبيل طلب السلطنة والامارة ولم يفز بالمظلومية التي انتجت تلك الثورة العظيمة هذا هو الذي سبب الا يبقى عنده احد الا الذين لا يمكن انفكاكهم عنه كاولاده واخوانه وبني اخوته وبني اعمامه وجماعة من خواص اصحابه حتى انه امر هؤلاء ايضا بمفارقته ولكنهم ابوا

(١) لما اتى الحسين (ع) خبر قتل (عبدالله بن يقطر) (ومسلم بن عقيل) اعلم الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا زمام فتفرقوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه من مكة وانما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على ما يقدمون عليه

عليه (١) ذلك وهوءلاء ايضاً كانوا من المعروفين بين المسلمين بجلالة القدر وعظم المنزلة وقتلهم معه مما يزيد في عظم المصيبة واثر الوقعة نعم ان الحسين (ع) بمبلغ علمه وحسن سياسته بذل كمال جهده في افشاء ظلم بني اميه واظهار عداوتهم لبني هاشم وسلك في ذلك كل طريق

لما كان يعلم عداوة بني اميه له وبني هاشم ويعرف انهم بعد قتله يأسرون عياله واطفاله وذلك يوءيد مقصده ويكون له اثر عظيم في قلوب المسلمين سيما العرب كما وقع ذلك حملهم معه وجاء بهم من المدينة نعم ان ظلم بني اميه وقساوة قلوبهم في معاملاتهم مع حرم رسول الله وصباياه اثر في قلوب المسلمين تأثيرا عظيما لا ينقص عن اثر قتله واصحابه ولقد اظهر في فعله هذا عقيدة بني اميه في الاسلام وسلوكهم مع المسلمين سيما ذراري رسول الله (ص)

لهذا كان الحسين (ع) يقول في جواب اصحابه والذين كانوا يمنعونه عن هذا السفر اني امضي الى القتل ولما كانت افكار المانعين محدودة وانظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين (ع) العالية لم يألوا جهدهم في منعه وآخر ما اجابهم قوله ان الله شاء ذلك وجدي امرني فقالوا ان كنت تمضي الى القتل فما وجه حملك النسوة والاطفال فقال ان الله شاء ان يراهن سبايا ولما كان بينهم رئيسا روحانيا لم يكن لهم بد عن السكوت

ومما يدل على انه لم يكن له غرض الا ذلك المقصد العالي الذي كان في نفسه ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنة وامارة ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودراية كما تصوره بعض الموءرخين منا انه قال لبعض ذوي النباهة قبل الواقعة باعوام كثيرة على سبيل التسلية ان بعد قتلي وظهور تلك المصائب المحزنة يبعث الله رجالا يعرفون الحق من الباطل يزورون قبورنا ويبكون على مصابنا ويأخذون ثارنا من اعدائنا اولئك جماعة ينشرون دين الله وشريعة جدي وانا وجدي نحبهم وهم يحشرون معنا

(١) جمع الحسين (ع) اصحابه ليلة عاشورا وقال اثني على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا اسماع وابصار وافئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين « اما بعد » فاني لا اعلم اصحابا اوفى وخيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعا عني خيرا الا واني لاظن يومنا من هوءلاء الاعداء غدا فاني قد اذنت لكم جميعا فانطلقوا في حل ليس عليكم مني زمام الخ فابوا عليه

يوم القيامة

ولو تأمل المتأمل في كلمات الحسين (ع) وحركاته يرى انه لم يترك طريقاً من السياسة الا سلكه في اظهار شنايع بني اميه وعداوتهم القلبيـــة مع بني هاشم ومظلومية نفسه وهذا مما يدل على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحية نفسه في طريق الوصول الى المقصد الذي كان نظره حتى انه في آخر ساعات حياتــه عمل عملا حير عقول الفلاسفة ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالي مع تلك المصائب المحزنة والافكار المتراكمة وكثرة العطش والجراحات وهو قصة الرضيع

لما كان يعلم ان بني اميه لا يرحمون له صغيرا رفع طفله الصغير تعظيما للمصيبة على يده امام القوم وطلب منهم ان يأتوه شربة من الماء فلم يجيبوه الا بالسهم ويغلب على الظن ان غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العالم بشدة عداوة بني اميه لبني هاشم وانها الى اي درجة بلغت ولا يظن احد ان يزيد كان مجبورا على تلك الاقدامات الفجيعة لاجل الدفاع عن نفسه لان قتل الطفل الرضيع في تلك الحال بتلك الكيفية ليس هو الا توحش وعداوة سبعية المنافية لقواعد كل دين وشريعة ويمكن ان تكون هذه الفاجعة كافية في افتضاح بني اميه ورفع الستار عن قبايح اعمالهم ونيـــاتهم الفاسدة بين العالم سيما المسلمين وانهم يخالفون الاسلام في حركاتهم بل يسعون بعصبية جاهلية الى اضمحلال آل محمد وجعلهم ايدي سبا

ونظرا لتلك الخيالات العالية التي كانت في نظر الحسين (ع) مضافاً الى وفور علمه وسياسته الذي كان لايشك فيه اثنان لم يرتكب امرا يوجب مجبورية بني اميه للدفاع حتى انه مع ذلك النفوذ والاقتدار الذي كان له في ذلك العصر لم يسع في تسخير البلاد الاسلامية وضمها اليـــه ولا هاجم ولاية من ولايات يزيد الى ان حاصروه في واد غير ذي ذرع قبل ان تبدو منه اقل حركة عدائية او تظهر منه ثورة ضد بني اميه

لم يقل الحسين (ع) يوماً اكون ملكا او سلطاناً واصبح صاحب سلطة فقط كان يبث روح الثورة في المسلمين بنشره شنايع بني اميه واضمحلال الدين ان دام ذلك الحال وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور ولما حوصر في تلك الارض القفراء اظهر لهم من باب اتمام الحجة بانهم لو تركوه لرحل بعياله واطفاله وخرج من سلطة يزيد ولقد كان لهذا الاظهار الدال على سلامة نفس الحسين (ع) في

قلوب المسلمين غاية التأثير

قتل قبل الحسين (ع) ظلماً وعدواناً كثير من الرؤساء الروحانيين وارباب الديانات وقامت الثورة بعد قتلهم بين تابعيهم ضد الاعداء كما وقع تكرارا في بني اسرائيل وقصة يحيي من اعظم الحوادث التاريخية ومعاملة اليهود مع المسيح لم ير نظيرها الى ذلك العهد ولكن واقعة الحسين (ع) فاقت الجميع

لم يرشدنا التاريخ الى احد من الروحانيين وارباب الديانات انه اقدم على قتل نفسه عالماً عامدا لمقاصد عالية لا تنجح الا بعد قتله فان كل واحد من ارباب الديانات الذين قتلوا ثارعليهم اعداوءهم وقتلوهم ظلماً وبمقدار مظلوميتهم قامت الثورة بعدهم وقصد الحسين (ع) كانت عن علم وحكمة وسياسة وليس لها نظير في التاريخ فانه لم يزل يوالي السعي في تهيئة اسباب قتله نظرا لذلك المقصد العالي ولم نجد في التاريخ رجلا ضحى حياته عالما عامدا لترويج ديانته من بعده الا الحسين (ع)

المصائب التي تحملها الحسين (ع) في طريق احياء دين جده تفوق على مصائب ارباب الديانات السابقين ولم ترد على احد منهم نعم ان هناك رجالا قتلوا في طريق احياء الدين ولكنهم لم يكونوا كالحسين (ع) فانه ضحى نفسه العزيزة في طريق احياء دين جده وفداه باولاده واخوانه واقربائه واحبابه وامواله وعياله ولم تقع هذه المصائب دفعة واحدة حتى تكون في حكم مصيبة واحدة بل وقعت متوالية وواحدة بعد اخرى ويختص الحسين (ع) دون غيره بتواتر امثال هذه المصائب كما يشهد له التاريخ

لم تنته المصائب التي وردت على الحسين (ع) من قتله وقتل اصحابه وتسيير نسائه وبناته الا وانكشف الغطاء عن سرائر بني اميه وقبايح اعمالهم وظهرت بين المسلمين الحسيات السياسية وتوطدت اسباب الثورة ضد سلطنة يزيد وبني اميه وعلم الجميع ان بني اميه مخربي الاسلام وصار الجميع يرفض بدعهم وتقولاتهم وعرفوا بالظلم والغصب بالعكس من بني هاشم فانهم عرفوا بالمظلومية وان لهم الرياسة الروحانية بالاستحقاق واليهم تنمى الحقيقة الروحانية

كأن المسلمين بعد قتل الحسين (ع) قد دخلوا في دور جديد وظهرت الروحانية الاسلامية باجلى مظاهرها وتجددت بعد ان كانت مندرسة غائبة عن اذهان المسلمين وكما انه لا يشك اثنان في تفوق مصائب روحاني السلف فكذلك لا يشك في

حدثت بعده بانها فاقت سائر الثورات السالفة وان امتدادها واثرها اكثر
ـرت للعالم مظلومية آل محمد (ص)

ت اول نتيجة هذه الثورة اختصاص الرياسة الروحانية التي لها اهمية عظمى
ـياسة ببني هاشم وخصوصاً في اولاد الحسين (ع) (١) والى حال
ـنظر عموم المسلمين الى بني هاشم سيا اولاد الحسين (ع) نظرهم الى
، ولم يطل العهد حتى نزعت تلك السلطنة من بني امية وزالت الساطة
ـ آل يزيد في اقل من قرن واندرست آثارهم على وجه لم يبق منهم
ـ وانما ذكرت اسماءوهم في متون الكتب قرنها المسلمون بكلمة الشماتة
نتيجة سياسة الحسين (ع) الذي يمكن ان يقال انه لم يأت في ارباب
ـاروحانيين رجلا عرف عواقب الامور مع بعد نظر وحسن سياسة
ع) والتاريخ لم يرشدنا

ـبل ان تصل سبايا الحسين (ع) الى الشام قامت الثورة ضد يزيد وظهرت
ـحسين سرائر بني اميه وكشف الغطاء عن نياتهم وتوجه اللوم على يزيد
ـمل داره وحرمه (٣) وصار يزيد يسمع تقديس الحسين (ع) واولاد علي
ـومظلوميتهم بعد ان لم يكن يمكن ذكرهم عنده بخير وكان يصعب
الا انه لم يكن له بد غير السكوت ولما اراد تبرأة نفسه من تلك الاعمال
ـلية على عماله ولم يزل يسمع محامد الحسين (ع) قال ذات يوم ان سلطنة
ـ) كانت اوهن علي من هذا المقام العالي الذي فاز به آل علي (ع) وبنوهاشم
ـخرة فشيعة الحسين (ع) لم يزالوا يستفيدون من هذه الثورات وتزيد
ـاشم وعظمتهم حتى لم يمض اقل من قرن الا وصارت السلطنة الاسلامية

ـير الى الاثنى عشر سلام الله عليهم
ـير الى قصة التوابين وتحزبهم في الكوفة الى ان خرجوا سنة احدى وستين يطلبون
ـبن (ع)
دخل السبايا على يزيد ووضعوا الرأس الشريف بين يديه وسمعت بذلك زوجته هند
ـبن عامر تقنعت بثوبها وخرجت وقالت يا يزيد اراس الحسين بن علي (ع)
ـ) بنت رسول الله (ص) قال نعم فاعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول الله (ص)
ـبشر عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم اذن الناس فدخلوا عليه والراس بين يديه
ـ وهو ينكت به ثغره

الوسيعة في بني هاشم (١) من دون مزاحم وابادوا بني اميه (٢) على وجه لم يبق منهم اسم ولا رسم غير افراد تسلموا زمام السلطنة في الاندلس الى كم قرن ولم يبق فعلا من تلك العظمة التي سيطرت على المسلمين قروناً عديدة اثر ولم يوجد من اولئك شخص ولو تحت ستر الخفآء ولو وجد فلا يمكنه اظهار نسبه وحسبه نظرا لشناعة ذلك كما ان المشهور في سلالة آل قاجار ارباب السلطة في ايران انهم من اولاد بني اميه ولكنهم ينكرون ذلك اشد الانكار ويبرأون من هذه النسبة

ولما انتهت السلطنة بعد قرن الى بني هاشم كانت في اولاد عم الحسين (ع) دون اولاده لانهم اعتزلوا الناس واذعن الجميع لهم بالرياسة الروحانية نعم نال اولاد عم الحسين (ع) هذه السلطة وتوفقوا لسبب ثورات شيعة الحسين (ع) للقبض على زمامها ولكنهم بعد ان استلموا زمام الامور وانقاد لهم الجمهور صاروا في صدد منع تلك الثورات التي نالوا السلطة ببركتها خوفا من رجوع السلطنة الاسلامية الى اولاد الحسين (ع) وانتزاعها من ايديهم كما انتزعت من بني اميه فقلّت تلك الثورات يوما فيوما لمنع هوءلاء اولا ولاضمحلال بني اميه ثانيا فلما رأى عقلاء شيعة علي (ع) ذلك عرفوا ان تلك الثورات لا تقاوم سلطنة اولاد عمهم لزيادة اقتدارهم وتفرق الاهواء والآراء العمومية تركوهـا بحسب الظاهر ولكنهم في الحقيقة غيروا شكلها واظهروها بصورة اخرى اعني بالاجتماع وعقد الاجتماعات وذكر الوقائع المحزنة والمصايب الموءلمة التي وردت على الحسين (ع) حفظا لروح الثورة وتمهيدا لاسباب النهضة وصونا لها عن الاضمحلال والاندراس

التفت سلاطين بنى هاشم الى ذلك فاخذهم الخوف والوجل فصاروا يمنعون شيعة الحسين (ع) من اقامة العزاء الحسيني وذكر مصائب آل محمد (ص) وما ورد على الحسين (ع) حتى بلغ المنع بهم الى حد انمن يظهر ولاء علي والحسين (ع) يعاقبوه باشد ما يكون كأنه مجرم سياسي وقتل بهذا الجرم وصلب وجرح وحبس الوف من شيعة الحسين (ع) ولكن بالرغم من هذه التضييقات لم يتمكنوا من قلع بذور الثورة من شيعة علي (ع) وكلما اشتدوا في المنع والمقاومة ازداد روح

(١) يعني بني العباس

(٢) يشير الى استئصال السفاح بني اميه وقتله رجالهم ووضعه السيف فيهم كما هو مذكور في التاريخ

الثوره وقويت الشيعة حتى كانت عاقبة الامر انتقوضت اعلام ساطنة هذه الطبقه بتدابير شيعة الحسين (ع) وتداول السلطنة مدة قايلة اولاد الحسين (ع) (١)

تداول اولاد الحسين (ع) الرياسة الروحانيه واحدا بعد واحد (١) وجعلوا اقامة عزاء الحسين (ع) وذكر المصائب التي وردت عليه من اعظم اجزاء المذهب وظهرت هذه الحركة السياسية متدرجة بصبغة دينية وكل ما ازدادت شيعة الحسين وكثرت قوتهم ازداد ذكر مصائبه ظهورا وبسعيهم وراء هذا الامر صارت قوتهم تزداد ورقيهم يتضاعف ثم غير العقلاء طريقة ذكر المصائب وزادوا عليها الشروح والحواشي حتى بلغ الحال الى مانراه اليوم من ظهور عظم هذه المصيبه في كل مكان ازداد فيه المسلمون حتى سرى ذلك متدرجا الى غيرهم سيما في الصين والهند وعمدة اسباب تأثير تلك المصيبه في اهالي الهند هو أن المسلمين نحوا نحوهم في اقامة العزاء والمآتم

لم يتداول شيعة الحسين (ع) اقامة عزائه في الهند الامنذ مائة سنة ولم يعهد قبل ذلك ومع هذا فقد استوعب الهند شرقا وغربا في هذه المدة القايلة ويظهر انه يوما فيوما في زيده

ان عدم معرفة بعض مورخينا بحقيقة الحال اوجب ان ينسبوا في كتبهم طريقة اقامة الشيعه لعزاء الحسين (ع) الى الجنون = ولكن جهلوا مقدار تغيير هذه المسألة وتبديلها في الاسلام فاذا لم تر في سائر الاقوام مانراه في شيعة الحسين (ع) من الحسبات السياسيه والثورات المذهبية بسبب اقامة عزاء الحسين (ع) وكل من امعن النظر في رقي شيعة علي الذين جعلوا اقامة عزاء الحسين (ع) شعارهم في مدة مائة سنة يذعن انهم فازوا باعظم الرقي فانه لم يكن قبل مائة سنة من شيعة علي والحسين (ع) في الهند الامايعدوا بالاصابع واليوم هم في الدرجة الثالثه من حيث الجمعية اذا قيسوا بغيرهم وكذلك هم في سائر نقاط الارض

واذا قسنا دعاتنا مع تلك المصارف الباهظة والقوة الهائلة والشيعة ترى دعاتنا

---

(١) يشير الى الدولة العلوية الفاطمية بمصر التي ابتدأت بالمهدي سنة ست وتسعين ومائتين انتهت بالعاضد سنة سبع وستين وخمسمائه وفيهم يقول السيد الشريف الرضي طاب ثراه

احمل الضيم في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي

من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي

(٢) يشير الى الائمة الاثنى عشر سلام الله عليهم

لم يحظوا بعشر ترقيات هذه الفرقة وان كان قسسنا يحزنون القلوب بذكر مصايب المسيح ولكن لابذلك الشكل والاسلوب المتداول بين شيعة الحسين (ع) ويغلب على الظن ان سبب ذلك هو ان مصائب الحسين (ع) اشد حزنا واعظم تاثيرا من مصائب المسيح فعلى مؤرخينا ان يعرفوا حقيقة رسوم الاغيار وعاداتهم ولا ينسبونها الى الجنون

يقول المؤلف اني اعتقد بان بقاء القانون الاسلامي وظهور الديانة الاسلاميه وترقي المسلمين هو مسبب من شهادة الحسين (ع) وحدوث تلك الوقايع المحزنه وهكذا ما نراه اليوم بين المسلمين من حسن السياسة واباء الضيم ما هو الا بواسطة عزاء الحسين وما دامت في المسلمين هذه الملكة والصفة لايقبلون ذلا ولا يدخلون في اسر احد

ينبغي لنا ان ندقق النظر في ما يذكر من النكات الدقيقة الحيوية في مجالس اقامة عزاء الحسين (ع) ولقد حضرت دفعات في المجالس التي يذكر فيها عزاء الحسين (ع) في اسلامبول مع مترجم وسمعتهم يقولون الحسين (ع) الذي كان امامنا ومقتدانا ومن تجب طاعته ومتابعته علينا لم يتحمل الضيم ولم يدخل في طاعة يزيد وجاد بنفسه وعياله واولاده وامواله في سبيل حفظ شرفه وعلو حسبه ومقامه وفاز في قبال ذلك بحسن الذكر والصيت في الدنيا والشفاعة يوم القيامه والقرب من الله واعداؤه قد خسروا الدنيا والآخرة) فرايت بعد ذلك وعلمت انهم في الحقيقة يدرس بعضهم بعضا علنا بانكم ان كنتم شيعة الحسين (ع) واصحاب شرف ان كنتم تطلبون السيادة والفخر فلا تدخلوا في طاعة امثال يزيد ولا تتحملوا الذل بل اختاروا الموت بعزة على الحياة بذله حتى تفوزوا بحسن الذكر في الدنيا والآخره وتحظوا بالفلاح

من المعلوم حال الامة التي تلقي عليها امثال هذه التعاليم من المهد الى اللحد في اي درجة تكون في الملكات العظيمه والسجايا العاليه نعم هكذا امة تحوي كل نوع من انواع السعادة والشرف وتكون جميع افرادها جندا مدافعون عن عزهم وشرفهم هذا هو التمدن الحقيقي اليوم هذا هو طريق تعليم الحقوق هذا هو معنى تدريس اصول السياسة

نحن الاوروبائيون بمجرد أن نرى مخالفة حركات قوم آخرين لحركاتنا ومنافاتها لأصول مذهبنا ننسبهم الى الجنون والتوحش في حال انا لو عرفنا اغراضهم ومقاصدهم المشروعة لقلنا انها حركات عقليه سياسية كما نشاهد ذلك في هذه الفرقه والقوم

باحسن وجه والذي يجب علينا هوان نعرف حقيقة العادات والرسومات المتداولة بين كل قوم والا فاهالي آسيا لا يستحسنون بعض مراسمنا وحركاتنا ايضا بل يرونها حركات وحشية غير مهذبه (١)

وفوق تلك المنافع السياسية الطبيعيه التي ذكرناها فانهم يرون في اقامة عزاء الحسين(ع) جزيل الاجر وعظيم الثواب في الآخرة

ان ابن التاريخ والمطلع على طباع واخلاق اهالي آسيا يذعن ان اصلاح اخلاقهم والقاء التعليمات السياسية عليهم اليوم لا يمكن الا باسم الدين والمذهب بل والى قرنين آخرين فينبغي ان يستفاد من فوائد حب القوم والوطن باسم المذهب كما كان ذلك في اوربا قبل كم قرن نعم لا يمكن فعلا طلب النهضة والاصلاح من اهالي آسيا باسم القوم والوطن كما هو في اروبا ولكن يمكن باسم الدين والمذهب الذي ترجع فوائده ايضاً الى القوم والوطن

لا ترفرف اليوم راية الاستقلال على المسلمين الذين يبلغون ثلاثمائة مليون الاعلى خمسين مليونا(٢) منهم فاذا تركوا الدين وراءهم ظهرياً ونادوا بالاصلاح باسم القوم والوطن كان ضرره اكثر من نفعه لأن خمسة اضعافهم تحت سيطرة الاجانب والاغيار ليس لهم حياة سياسية وقومية فنداء هذا السدس باسم القوم والوطن يوجب عدم اشتراك اولئك في الحياة السياسية بخلاف ما لو نودي فيهم باسم الجامعة الاسلامية فانها تعم جميع المسلمين وتودع فيهم روح الثورة والسياسة ذلك بواسطة الروابط الروحانية الموجودة بين المسلمين الذين هم تحت سلطة الاجانب فينفضون تراب الذل عن اذيالهم ويلقون نير السلطة الاجنبية عن عواتقهم ولا موثر كاقامة عزاء الحسين (ع) فان ذلك يحدث فيهم روح النهضة وان دام ذلك بين المسلمين مدة قرنين وعمّ الجميع ظهرت فيهم حياة سياسية جديدة وليس هذا الاستقلال الجزئي الذي عليه المسلمون اليوم الا بواسطة هذه النكته وسياتي يوم نرى فيه الدول الاسلاميه تصبح قوية ويدخل عموم المسلمين تحت لواء الاتحاد كل ذلك بواسطة هذه النكته فانا لانرى بين طبقات المسلمين من ينكر ذكر مصائب الحسين (ع) وينفر منها بل نرى من الجميع اقبالا طبيعيا ورغبة فطريه على اداء هذه العادة المذهبيه

(١) كالرقص، واختلاط الرجال بالنساء واقتناء الكلاب وشبهها

(٢) هذا في زمان المؤلف اما اليوم فلا يبلغون اربعين مليونا

ولا نرى طريقا لاتحاد المسلمين المختلفي العقائد الا تعقيب هذا المبدء الحسين (ع) اشبه الروحانيين بالمسيح ولكن مصائبه اشد واصعب كما ان فوز شيعته كفوز شيعة المسيح في القرون الاولى فلو ان المسيحيين نهجوا على سيرة شيعة الحسين (ع) لم تمنعهم عن ترقياتهم عقبات لسادت احد الديانتين في قرون عديدة جميع المعموره كما انا نرى من يوم رفعت بعض الموانع ن شيعة الحسين (ع) اخذوا في الانتشار والتغلب على سائر طبقات المسلمين وغيرهم كالسيل الجارف

بعد حرب الطليان والبلقان

سل لدى الحرب السن النيران ... عن صنيع الانسان بالانسان
اوسل الارض ماجرى فسيول الـ ... ـدم فيها هدارة بالبيان
اوسل الشرق ما لقيت من الـ ... ـغرب وعدد غرايب العدوان
كم بريئات أنفس اشبعتهـا ... غصص الموت جاشعات الاماني
كم مصابيح اوجه اطفأتها ... واغرات الصدور بالشنآن
كم تذيق النفوس مران حتف ... وخزات المراء لا المران
كم ثمار قد اينعت من روءوس ... جنتها بالظلم كف الجاني
سل قذيف المكسيم كم من خراب ... سيم خسفا فيه على العمران
كم جريح ملقىً وآخر شلواً ... وصريع مضى وآخر عاني
كم روءوس اودى بها حمم القلع ... فسالت غازا على الجثمان
كل آن تهمي القنابل كالمزن ... عليها من الحميم الآن
كم نساء اضحت ايامى تعاني ... من يتامى فقيدها ما تعاني
تعقد الراحتين بالقلب مهما ... نثرت بالدموع عقد جمان
كم ثكول تشجي الحمائم بالـ ... ـنوح فتبدي غرايب الالحان
ولكم ام واحد ذات رزء ... مالها عن عويلها من ثاني
افهذا وضع السلام على الأ ... رض وهـذا تمدن الانسان
افهـذا دين المسيح من الا ... نجيل ام تلك شرعة الصلبان

اصليبية على حوزة التوحيد امر جاهلية على الايمان
ان تكن هذه مسيحية القو م فخير عبادة الاوثان
ايها المسلمون هبوا فليس الموت الا حياتكم بهوان
قد دهاكم ويل فماذا التمادي واتاكم سيل فماذا التواني
جاءكم جارف من الغرب تيار يهدّ البنا وأسّ المباني

* * *

يستغيث الاسلام فيكم فيأتي عنه منكم تصامم الآذان
صارخا فيكم فهل من سميع صرخات الاسلام والقرآن
افيرجو الاسلام لقيان سلم (بعد حرب الطليان والبلقان)
ان بيض الوجوه سود اذا لم تغدو حمرا من النجيع القاني
ان لبس الثياب خزي اذا لم تجعلوها لكم من الاكفان
انكم والنساء مالم تذودوا عن حماها عدوكم سيان
انكم والاوطان فيها الاعادي تتهادى عار على الاوطان
ان عز الملوك في حفظها الامم لاك لا في العروش والتيجان
حبذا موتنا على مورد الا عز وبئست حياتنا بهوان
كشر الشر عن عواطف سوء ليس تبقي رسما من الاحسان
بينات تبين نيات بغي انضجتها تقلبات الزمان
اظهر الغرب ما اجنّ من الا غدر وابدى كوامن الاضغان
واحاطت بالمسلمين علوج الا بغي من كل جانب ومكان
يتشكى (المراكشي) اغتصابا وكشكواه يشتكي (العثماني)
واذاولوات (طرابلس) في الا غرب اتاها العويل من (ايران)
هل على غير مسلمي الارض فانظر ارحي الحروب من دوران
اتفاق على عظيم اختلاف بينهم في الاصول والاديان
غير انّ الزمان يبدي صنوفا من صروف غريبة الالوان
فانتظر في صحيفة الكون ماذا سوف يملي عليهم الملوان
انما الدهر منجنون جنون ماعلى خالة به من امان
ولكل شان من الامر والا كون يرى كل ساعة في شان

يصرع البغي اهله مستثيرا وعلى نفسه سيجني الجاني
غـير ان الاسلام ضلوا عن الـ حزم وناموا على غرور الاماني
انذرتهم وقايع الدهر فيهم ناطقات لهم بكل لسـان
فتعاموا عن العظات وهاموا بزخاريف نـعمة وليـان
أستلانوا نعومة الغرب حتى راعهم منه نهشة الافعوان
تركوا دينهم لدنـيا سواهم رب ربح يكون من خسران
واذا القلب كان اعمى عن الر شد فماذا تفيده العينان
واذا ما اليدان لاتدفع الضـ يم فأولى بالقطع تلك اليدان
ايت من لايكون ذاحر دين في البرايا يكون ذاوجدان

نجفى سيار

* * * *

الرئاسة والروءساء

٢

لا ينتظم امر البشر الا بالرئاسة

ان الحكم بضرورة قيام الرئاسات بين البشر من بدايات العقول ، ووقوعها حتى بين طوائف الحيوان دع الانسان ، مما اتفق عليه العقل والنقل ، وعضده الاستقرآء ، وايده البيان

ومن كان في مرية من ذلك فليستنطق التاريخ ، من اول عهد الانسان بالتاريخ ، هل يجد جماعة من جماعاته ، خلت من الرئاسه والروءسـاء ، او الامارة او الامرآء

وانك لتجد معنى الرئاسه ان استقرأت احوال البشر مدققاً فيها ، قائما حتى بين الشخصين والاشخاص ، في كل شان من الشوءون التي يقتضيها الاجتماع ،

بل تجد الرئاسة المعنويه متجلية في كل ندي يضم فريـقا من البشر ، ان كان للاشتوار اوللسمر ، متفقا ان كان مجتمعا على امر جامع ، وعمل نافع ، على ترأس واحد منه انبه شانا ، وانبل مكانا ، واثبت جنانا ، وافصح لسانا واصح بيانا ، يتخذه مثابة الى الحكم والتحكيم ، ومرجـعا لفصل القضية ، وتمحيص الرأي

ان اعطاء المقادة ، وخفض جناح الطاعه ، لمن اختصه الله بميزة من علم ، ورجاحة من حلم ، وقوة من جسم ، وصحة من فهم ، من جبلات النفوس ، وغرائز العقول ، الخضوع لرئيس يجمع شمل مرؤوسيه ، ويحفظ عليهم نظامهم ، ويسوس امرهم ، ويردهم الي حظيرة الطاعة والجماعه ، ان اضطرب حبلهما ، وانتكث فتلهما ، ويدفع عنهم العوادي ، ويصد غارات الاعدآء

ان الخضوع لمثل هذا الرئيس سنة من السنن التي لاتبديل لحكمها ، ولاتحويل لقضائها ، اقتضتها حكمة المبدع الحكيم ، ودعت اليها الفطر الانسانيه ، فلبتها طائعة منقادة

لامناص من وجود الرئاسات ، ولا ينتظم بغيرها امر الجماعات ، وهي بكل تقسيماتها ومنصرفاتها ، سلم العمران ، وقاعدة عمارة الارض ، فكل سعي لابطالها من العالمين ، وكل عمل على محوها من لوح الوجود ، هو في الواقع ونفس الامر سعي وعمل على ابطال المدنية ، وتقويض بنيان الاجتماع ، ودك صروح العمران ، بل عمل على معاكسة السنن الطبيعية والاجتماعيه ، وتبديل الفطر والغرآئز ، والقضآء على ماهو من بدائه العقول ، ووجدانات النفوس

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) لما سمع قول الخوارج لاحكم الا لله «كلمة حق يراد بها الباطل ، نعم انه لاحكم الا لله ، ولكن هؤلآء يقولون لا امرة الا لله ، وانه لابد للناس من امير بر او فاجر ، يعمل في امرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها الاجل ، ويجمع به الفيء ، ويقاتل به العدو ، وتأمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي ، حتى يستريح بر ، ويستراح من فاجر»

(ضلال الفوضويين ومضلات الفوضى)

ان المجتمع البشري في كل زمان ومكان ، وفي كل عصر ومصر ، مني بمن ملك عليه الخزاج اقطار الفكر ، وضربه النقصان الفطري ضربة قاضية ، فلم يشأ الا ان يسترسل في سبيل شهواته ولذاته ، وآثر التفكيك من كل قيد من القيود الشرعيه ، على هذه القيود وان كان فيها اطلاقه من اسر اختلال النظام ، الذي هو آفة المجتمع ، ومضلة النوع البشري

رأى ذلك الفريق الناقص ان الرئاسة مهما كان نوعها ، تحول دونه ودون ذلك الاسترسال ، كما رأى الدين حائلا عنه ، فمشي تبعا لميوله ، يهدم بمعاول جهله قواعد

الرئاسة ، ور كائز الدين ، ليخلوله جو لذائذه الفانية

ان مجتمعات البشر منيت بامثال هذا الفريق الذين كانوا بلاء عليها ، بل ادوى ادوائها ، حيث استبدلوا الرذيلة بالفضيله ، والنقص بالكمال ،

وكم ابتلى النوع بمثل هوءلاء الشذاذ ، وبمثل هذا الشذوذ ، وهم وان لم ينالوا من لباناتهم كل النيل ، ولا استطاعوا ان ينسخوا من العالمين ظلال الرئاسات ، او يطووا من سجل الكون صحف الديانات ، فقد غادروا فيها رزايا من الشبهات ، وبقايا من الضلالات ، غريت فيها بعض النفوس الناقصة ، وعلقت بها بعض العقول القاصرة ،

نجم من هذه الفئة الضاله المضله ناجم في كل زمان ، وظهرت في كل امة بمظاهر شتى ، فكانوا عبئا ثقيلا على الانسانية ، واذاقوها مرارة الفوضى ، وحرارة السيف والنار ، وفرقوا امرها المجتمع ، فاستقبلت شرورها في عصور البداوة ، وعصور المدنيه ،

عرفها الفرس الاول وهم عباد النار والاحجار ، وداعيتاها مزرك وماني ، والعرب والفرس في عهد الاسلام ، ورعاتها القرامطة والاسماعيلية والبابية ، واليونان قبل الاسلام وفي عهد معارفهم الفلسفية ، وداعيتاها ابيقور وديوجيونوس الكلبي ، والاوروبيون ودعاتها روسو وامثاله ممن تقدمه وتأخر عنه

ان دعوة هذه الفرقــه قائمة على انكار الالوهية والنبوات ، وعلى جحود الامارات والرئاسات ،

والخوارج في المسلمين وان كانوا اعداء الرئاسة والروءساء ، ومبادوءهم قائمة على الفوضى ، فانهم معتقدون بالالوهية مستمسكون باصول الاسلام العامه ، وان لاقى منهم الاسلام والمسلمون اعظم الالاقي ،

ومن العجيب ان هوءلاء الدعاة ، الى تقويض اركان الرئاسات ، والاباحيين منهم خاصة يرون الرئاسة والروءساء اساس بلايا الانسان ، والاديان والديانين قاعدة نوائب البشر ، ومنبع الاختلافات بينهم ، وكثير منهم يتخذ هذه المبادي ركائز الساطة ، وقواعد للرئاسة الباطـلة

واعجب من ذلك انك لاتكاد تجد تلك الدعوة ، قد اثرت على الرئاسة تأثيراً يزحزحها عن المجتمعات التي منيت بكثرة الدعاة اليها ، ومع تماديهم في تضليل العقول ، ومد احابيل شبهاتهم واضاليلهم ، ونصب اشراك نزعاتهم ونزغاتهم ، لم

يغيروا شيئاً من اصول الرياسة واوضاعها ، كما لم يستطيعوا ان يغيروا شيئاً من سلطة الاديان على الارواح

ان لله حكما لاتتناهى ، واسرارا في خلقه لايحدها الفكر ، وسننا لايستطيع أن يبدل اوضاعها العقل البشري ، والقدر الانسانية ومن سنته تعالى وآياته هذا الاختلاف القائم بين آحاد النوع الانساني وجماعاته في كل قضية من قضايا الاجتماع ، وفي كل نظرية من نظريات الكون ، بل تجد مثل هذا الاختلاف قائما حتى في القضايا التي هي من بدائه العقول ، واوليات الغرائز ومدركات الوجدانات

ترى فريقا يثبت بداهة قضيته ، وآخر ينكرها ، وفريقا شاكا ، وآخر جاحدا وجودها ، هذا في الحقائق التي لها وجود في الواقع ونفس الامر ، وفيما لايخرج عن منطقة الحوس ، فما بالك في القضايا الاخرى اتي لاوجود لها الا في العقل والتي لاتصل اليها يد الحواس ، والتي هي من مدركات النفس ، ومن متناول الوجدانات ، والمنتزعة من المواد والصور

لاجرم ان ذلك كان في الانكار عند منكري الحقائق وهم السفسطائيون الذين يطلق عليهم العنادية والعندية ، واغلق في اذيال التشكيك عند من لايشاءون ان يطلقوا البحث في ماهو وراء المحسوس والمادة وهم الذين يطلق عليهم اللاأدريه

ومنشأ هذا الاختلاف اما من اختلاف الافهام الذي لايعدو سنة الاختلاف والتباينات القائمة في الكائنات ، واما من اختلاف وسائل العلم بادراك المعلوم ، واما من الخطأ في الاستنتاج ، او من نقصان الاستقراء ، والحكمة في هذا الاختلاف العروج بالعقل البشري المغرور على الخداج الى منصة الحكمة ، وذروة الاعتدال ، والتوسط به عند وسط كل افراط وتفريط

والاختلاف في الرئاسة وفي ضرورة وجودها وعدمه وفي تحديدها لايعدو سنة الاختلاف التي هي من فطرة البشر

ففريق يرتقي بالرؤساء الى اسمى غاية ويراهم في مصاف الآلهة وابناء الآلهة ومنه اكثر جاهلية الأمم

وفريق يراهم فوق المخلوقين ودون الخالق ، يطلق لهم الارادة في المرؤوسين ، والحكم في اعشارهم وابشارهم ، والقضاء فيهم بما توحيه ضمائرهم ، ويراهم اجدر بمضمون قول السموأل

ونكر ان شئنا على الناس قولهم ولاينكرون القول حين نقول

ومن هذا الفريق المحافظون على الارستقراطيه المطلقة ، وبعبارة اخرى المو لقواعد الاحكام الاستبدادية مهما كان نوعها وصبغتها

وفريق يرى ضرورة وجود الرؤساء ولكن يجعل الخيرة للمرؤوسين في من يرونه اجدر بمنصب الرئاسة ، مراعين في ذلك الوقوف فيهم ضمن حدود مراعاتهم انحصارها في الاسر الخاصة

ومن ذلك جل الامم الاروبية والامم الشرقية في القرن العشرين

وفريق يرى تقييد الرؤساء ولا يرى انحصار الرئاسة في الاسر كما أنه انحصارها في الفرد بل يراها مشاعة بين الامة وفي عدد خاص ينتخب منها من المعروفين بالتجربة والادارة والاقتدار السياسي والقضائي غير مراعين الارستة في المنتخبين بل هم ارعى الديمقراطية وهذا النوع من الرئاسة يطلق عليه الجمهوري ومن هذا الفريق الامم الاميريكية عامة وبعض الامم الاوروبي الصين في المشرق

وفريق ينكر ضرورة الرئاسة ويرى عدمها واحلال الفوضى محلها وهو الرياسة والرؤساء ويرى عكس مايراه فيها الفريق الاول

ومن هذا الفريق فوضويو الامم الذين لم يخل منهم عصر من العصو اعتصاما بهذا المبدء منكروا الالوهية

وكيف كان فان حكمة المبدع جل وعلا لم تجعل لهذا الفريق حكو على عدم الحكومة ، ولارياسة على اللارياسة وان لاقت منه الانسانية والرياسة اعظ

نعم كان من افراط الفريق الاول وتفريط هذا الفريق الوقوف ب والرؤساء موقف الاعتدال ، ونتج منهما تلطيف سلطة الرؤساء ، فاصبح سواء كانت ملكية او جمهورية ديمقراطية او ارستقراطية بعد ان كانت وللامة فيها الخيرة بعد ان كانت مسلوبة الاختيار

سليمان ظاهر

* * * *

الدين الأسلامي

والطب الحديث [1]

ان من يعرف ما هي قواعد الديانة الاسلامية ويقابلها مع علم الطب وحفظ الصحة الحديث يندهش من موافقتها لبعضها من كافة الاوجه فاول شيء يوجبه الاسلام هو الختان (التطهير) وبعده يأتي الوضوء الذي هو غسل الوجه والفم والآناف والآذان والرقبة واليدين والارجل والبشرة وبعده تأتي الصلوات الخمس بما فيها من الوقوف والركوع والسجود وبعد ذلك يأتي الصيام اي الانقطاع عن الاكل والشرب والتدخين من انبثاق الفجر الى غروب الشمس وبعده يأتي غسل الاموات وتحنيطهم وبعد ذلك الامتناع عن المسكر والجيفة والدم ولحم الخنزير واشياء كثيرة نأتي على ذكرها في المستقبل فنقول

الختان . ان الختان كان ولم يزل استعماله اجباريا عند الاسرائيليين والاسلام ولقد ترك استعماله المسيحيون لامور دينية نبتعد عنها ونتركها لمن يشاء من اصحاب الدين ولكن لو نظرنا الى الختان طبيا نراه من اوجب الواجبات والزم الاشياء الى كل ذكر وكفى بالختان طهارة ونظافة واجتناب امراض كثيرة تحصل لغير المختتن من يوم مولده الى يوم وفاته . ولقد عرف قيمة الختان ونفعه الصحي كثير من غير المختتنين واجروه على ذواتهم واولادهم حتى ان كثيرين من السوريين الموجودين في نيويورك وضواحيها اخذوا هذه العادة وابتدأوا باستعمالها لاولادهم حفظا لصحتهم وزيادة طهارة ونظافة من مكروبات واوساخ وعفونات وقاذورات يحملها الانسان الغير المختتن كافة ايام حياته فالى هذا الامر نلفت انظار حضرات اخواننا المسيحيين الغير مختتنين ان يشفقوا على اولادهم واعز الناس عندهم بختانهم وان يمنعوا عنهم امراض لايريدونها لانفسهم . نحن نعلم بان الختان لازم وضروري فمن كان يقدر ان يبرهن لنا عدم لزومه فنحن مستعدين لاخذ الراي العام بهذا الخصوص خدمة

(١) قرانا هذه المقالة في مجلة الصحة التي تصدر في اميركا وصاحبها مسيحي غير انه من المنصفين الذين يقولون الحقيقة فنقلناها الى العرفان بعد تصحيح عبارتها قليلا لان صاحب المجلة لا يلتزم بالكتابة على أصول العربيه

لابناء جنسنا الذين يتذمرون من شيء يمنعه الدين على قولهم وادعائهم و نرجو كل من اراد ان يدخل معنا بهذا الباب ان لا يذكر شيئاً مطلقا بخصوص الاديان والمذاهب والا نضطر لعدم نشر مقالته والسلام

الوضوء . ان الوضوء الذي تجبره الديانة الاسلامية هو غسل الوجه والراس والفم والآناف والآذان والرقبة واليدين لما فوق الكوع وبين الاصابع والارجل امتداد الركبة (كذا) وبين الاصابع والبشرة وربما بعض اشياء غير هذه فنقول . ان الديانة الاسلامية وحدها توجب الوضوء على كل بالغ مكلف بالصلاة . ان من يتأمل بما يجب فعله لاتمام الوضوء يعرف قيمة الوضوء صحيا ان الانسان الذي يغسل وجهه ويديه ورجليه خمس مرات في النهار انه لبالحقيقة نظيف ان الطب الحديث يوجب النظافة والغسل يوجب غسل الوجه والرأس والفم والاسنان ليس فقط بالماء لابل بالفرشاة والادوية المطهرة والمنظفة للاسنان والفم يجب غسل الجسم باجمعه ولو مرة واحدة في الاسبوع يجب تغيير الثياب لعدم انتشار الامراض اللاحقة بها من الغبار والاوساخ انه يجب غسل الارجل ولو كل يومين مرة واحدة يجب غسل الايدي قبل الاكل وبعده يجب تنظيف الجسم بكامله وتنشيفه بمناشف نقية لا يجوز استعمالها ثانية قبل غسلها وغليها واشياء كثيرة من هذا الباب تختص بالنظافة التي يجب اتباعها حفظاً للصحه .

الصلوات الخمس . كل يعلم ما في الصلوات الخمس من الوقوف والركوع والسجود وكل يعلم حاجة الانسان لاستعمال الرياضات لتمرين جسمه على احتمال مشاق واتعاب هذه الدنيا فلو اعتبرنا الصلوات صحيا لوجدناها اكبر مساعد على ترويض الجسم . ان استعمال الرياضات ضروري لكل فرد من العالم حتى ان كل مدارس العالم المتمدن تجبر تعليمه للتلامذة ما عدا بعض مدارس الشرق التي لا تعرف له قيمة . ان الرياضات التي يعملها المسلم هي عند صلواته ولكن البعض من الاسلام الذين يخرجون الآن ويتعلمون على الطرز الجديد لقد ابدعوا بالرياضات حتى صاروا يضاهون غيرهم من الاجانب .

المسكر . ان الديانة الاسلامية تحرم استعمال المسكرات كذلك الطب الحديث يمنع استعمال كافة المشروبات الروحية وقد ذكرنا مطولا بالعدد الاول من مجلة الصحة ضرر استعمال المسكرات .

الجيفة · ان الديانة الاسلامية تحرم اكل الجيفة ولمسها كذلك الطب الحديث وذلك لكون الجيفة تحتوي على مكروبات وامراض قتالة التي فتكت بها خوفا من العدوى يمتنع لمسها واكلها لانها سم زعاف · ان في العالم الجديد شيء يقرب من الجيفة الا وهو حفظ اللحم والجبن والبيض وبقية المأكولات ضمن الثلج لسنين واخيرا اخذ المجلس الصحي يحارب هذه المأكولات واصحابها ويلقي ما وجد منها في البحر وذلك لوجود الفساد فيها حتى انه لقد وجد في محلات الثلج بيض لم يزل بحالاته الطبيعية منذ عشرين سنه ·

الدم · من الاشياء المحرمة هو الدم انما الطب الحديث يجيز استعمال الدم اذا كان مأخوذا من حيوان او انسان صحيح الجسم خال من الامراض اما تحريمه في الديانة الاسلامية فهو لكونه لا يخلو من الاقذار والنجاسه اي المكروبات التي تسري مع الدم وعند خروجها واتحادها بدم او جسم آخر تنقل العدوى او المكروب الى الجسم الثاني وتمرضه اي تنجسه ·

لحم الخنزير · ان لحم الخنزير ليس بمحرم فقط في الديانه الاسلامية لا بل نجس ايضا · ان الطب الحديث يمنع اكله وذلك لوجود مكروب الامراض الغددية المعروفة بالخنازيري والديانة الاسلامية تحرمه لكونه يأكل من الاوساخ والنجاسة وهذه تربي مكروبات مختلفة بجسمه تنتقل لمن يأكل لحمه

النجاسة · اذا سقط قليل من الماء على الارض فقد تنجس · اذا لمست يدك بشرتك او استك او ارجلك فقد تنجست تلك اليد ويلزم غسلها سبع مرات (كذا) لتطهر تأمل في هذا ايها القاري العزيز · لماذا يتنجس الماء اذا سقط على الارض ؟ لماذا يتنجس ثوبك اذا لمسه كلب ؟ الخ · ان الطب الحديث يجاوبك بكل صراحة هكذا · إننا نعتبر كل شيء على الارض مأوى من المكروبات الضاره المكروبات التي تولد الامراض مكروهة وكل مكروه نجس لانه لا أحد يرضى بان تدخل المكروبات جسمه وهناك تربي وتولد الامراض المختلفة التي تنتهي اخيرا بالموت · ان الطب الحديث وحفظ الصحة يوصيان بالنظافة الداخليه والخارجيه بالمأكل والشرب بالابتعاد عن المسكرات باستعمال الرياضات باستنشاق الهواء النقي بالاعتدال بالاكل وكل هذا من واجبات الديانة الاسلامية · ان الديانة الاسلامية لديانة صحية يجب على كل انسان الجري بمجراها اذا اراد ان يعيش عيشة سعيدة

خبايا الزوايا

الفرق بين الضاد والظاء (*)

قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري في الفرق بين الضاد والظا

حمد الآله اجلّ ما يتكلم — بدء به فله الثناء الادوم
وعلى النبي الهاشمي وآله — ازكى صلاة عرفها يتنسم
واقول فيما بعد ذلك انه — للظاء والضاد التباس يعلم
فرأيت حصر الظاء أأكد واجب — ليبين ان الغير ضاد ترسم
فسبكتها في حكمة ادبية — ليهون مقصدها لمن يتعلم
فاعلم وعلم فهو اشرف حظوة — والمرء اشرف قدر ما هو يعلم
كتم العلوم عن اهلها ظلم لها — والجهل للانسان ليل مظلم
ذيب باظلم (١) في الظايم (٢) ممرغ — اهدى وارشد من جهول ينعم
وقلامة الاظفار اصنى من اخي — جهل وانظف عند من يتوسم
دع كل ظمياء الشفاه كانما — في ظلمها (٣) عسل اذا هي تلثم
واظعن لعلم تستفيد بنيله — كرما وحظاً في النفوس وتعظم
واحفظ اخاك وظن خيرا واتعظ — بسواك واثن اللحظ عما يحرم
واصفح عن الفظ الغليظ اذا جنى — فاخو المكارم من يغاظ فيكظم
غيظ ابن مرة (٤) عند كاظمة (٥) اعتلى — اذ كان تغنظه (٦) الخطوب فيحلم
ليس الدلنظى (٧) في الرجال كهين — يرثي لمعروق العظام (٨) فيرحم
كاد ابن مظعون (٩) برأفة خلقه — تدني له اظفارهن الانجم
وصفات منظور بن سيار سمت — اذ دأبه انظار (١٠) من هو معدم

(*) وهو الكتاب الذي اشرنا في العدد الماضي انا عثرنا عليه في احدى المجاميع المخطوطة بجبع

(١) الليل (٢) تراب من ارض لم تحفر قبل (٣) ماء الاسنان وبريقها (٤) اسم رجل

(٥) كاظمة اسم موضع (٦) تغنظه تشق عليه (٧) الصلب الشديد (٨) اي قليل اللحم

(٩) اسم رجل (١٠) استمهال

وزرى على ابن الحنظلية (١) حظاه (٢) ... للناس اذ سعدوا فاحفظ منهم
واظهر بما سيشدظهرك واصطنع ... ظهراء من اهل التقي فهم هم
وانظر بعلم واتخذه وظيفة ... فالعلم ليس لـه نظير يعلم
دع كل جنعاظ (٣) وصاحب ظنة ... فمظنة الاسعـاد الف يكرم
لا تلفظن بما يسوء وخف الظي ... وشواظها فعساك منهـا تسلم
كن كالظليم (٤) بهمه متفردا ... يتوسـد الظران فهو الاسلم
ان الظباء لدى الظهيرة (٥) بالفلا ... اهـنى واخلص من فتى يتنعم
واقنع برعي العنظوان (٦) تعللا ... واعل الظراب (٧) وفر ممن يلئم
كن مثل من يعلو وظيف (٨) مطية ... في الجـد لا مجلنظيا (٩) يتنوم
جحظت (١٠) فنامت عين كل مفرط ... متجحظ (١١) بهواه لا يتنـدم
واجدّ بالظرب (١٢) الهمام وبابنه ... ترك الفوارس تجفظ (١٣) وتألم
وهدى اباظبيان (١٤) صدق حديثه ... فاظلى به شرف به وتقدم
لا تحقرن ظلفا وكن متيقظا ... فظبي الخطوب تصيب من لا يحزم
حصرت قصي المجد منك مواظبا ... لا تمسك الضربى (١٥) تعاف وتسأم
لا تعن بالابظار (١٦) تلحق في الورى ... بالقارظين (١٧) ولو حماك الشيظم (١٨)
من ظلّ يبسط ظله لعفاته ... امسى له حلي الثناء ينظم
والدلظ (١٩) بالحسنى يلين في جفا ... والظام (٢٠) يذهب بالوداد فيكلم
لا تحظين بزاد اهل لأمة ... مثل الظرابين التي تستلزم
يظمى الكريم وليس يهوى موردا ... يجد الحناظب (٢١) حوله تستلئم
كن مصلحا لا تبغ فعلة عنظب (٢٢) ... فالعنظباء يرى النبـات فيهشم
من يقرع الظنبوب (٢٣) حزما لم يزل ... مابين اوشاظ (٢٤) الورى يتقدم
خف كل شنظير (٢٥) ولا تركن له ... قطع الشظى ٢٦ وافاشظاظ ٢٧ اسلم

(١) اسم رجل (٢ حظله اي منعه (٣) عسر الاخلاق (٤) ذكر النعام (٥) الهاجرة (٦) نبات (٧) الروابي (٨) مستدق الاذرع (٩) مستلقيا (١٠) عظمت (١١) جحظ اليه اي حدد النظر اليه (١٢) القصير اللحيم (١٣) جفظت الجيفة اي انتفخت (١٤ اسم رجل (١٥) دويبة صغيرة كالهرة (١٦) شرة الاشر (١٧) هما رجلان من عنزة خرجا يطلبان القرظ فلم يرجعا (١٨) الحصان (١٩) الدفع (٢٠) الجلبة (٢١) الخنافس (٢٢) الذكر من الجراد (٢٣) العظم القاسي (٢٤) الخسيس من الناس (٢٥) سيء الخلق (٢٦) عظم مستدق الذراع (٢٧) العود الذي يدخل في عيون الجواد

واصبر على شظف الحياة (١) وعش بها يبديه ظبان ٢٩ الفلاو العلظم (٢)
لاتنتظر من كل جواظ (٣) سوى ثقل تكاد به الشناظي (٤) تسأم
ما الحنظل المقشور افضل مطعما من جعظري (٥) نفسه لا تحتام
والالف مثل الظئر تكسب خلقه فاخشى الضرب (٦) فوضعه مستألم
من لم يزل ظبظاب (٧) جهل مسه حنظا وعنظا (٨) شامت يتكلم
كن كالنظيرات (٩) اعتقبن بورد مستنظرا وقتابه تتقدم
ودع التظني ١٠ في الامور ودارها واعرف ارعظ السهم (١١) كيف يقوم
واذا اردت جنى فلاتك قارظا واطاب جنى بلاظه (١٢) تتنعم
لايبلغ المظ الكريه مذاقه بعكاظ سرم الحلو مما يطعم
لايكنظنك حب (١٣) عيش باهظ غايته ان يكنظ (١٤) ويسقم
واجعل فوءادك ظرف كل افاظة لتكون اظرف ناطق يتكلم
والمرء ياقي ماعجا (٥) وعظا اذا اتعشه نظران (١٦) سمح يكرم
كم حل بالقرظ الكريه سيد شهم حظا وبظا صبور منعم
فأاظ ١٧ بالتقريظ ١٨ في الرجل الذي لم يبد نعمظة (١٩) ولا هو يأثم
واعد للترحال في طلب العلا ظهري شغاظ حاظن يزثم
تنفي شظيات الحصى واذا التقت فحلا شظ ولو رمته الاسهم
فاحزم فابي نجد سيري طالع واصبر لحر القيظ فيما ينعم
واطع فان بني قريظة اذ عتوا داظتهم ٢٠ ظهرا ٢١ الحروب فاعدموا
واذا حظى ٢٢ وكظى بجيرك جاحد لا تبطل الحسنى بمن يسئم
لاتامنن لخنظيان (٢٣) جاهل ترمي خطيته (٢٤) اليك فيكلم
نفع اللئيم العنظران (٢٤) اذا بدا كالوسط حول خباة شوك موءلم

(١) العنف والشدة (٢) نبت النسرين (٣) نبت يصبغ به (٤) هو المختال في مشيته (٥) نواحي الجبل (٦) الفظ الغليظ (٧) القصير اللحيم (٨) داء (٩) كلاهما اشد الكرب وسماع المكروه (١٠) اي منسوبة الى بني النظار (١١) اعمال الظن (١٢) مدخل السهم في النصل (١٣) اخراج لسانه يمسح شفتيه (١٤) لايغمك (١٥) شيء يعتري عند الامتلاء (١٦) اي ماساءه (١٧) تامل الشيء بالعين (١٨) اي لزم سبيله (١٩) مدح الرجل (٢٠) الشره والنهم (٢١) اي خنقتهم (٢٢) حجر له حد كحد السكين (٢٣) اي كثر (٢٤) سهم صغير قدر ذراع بغير نصل (٢٥) الفحاش

ادخل حظيرات(١) السلامة هاربا لا ترتكب محظور فعل يحرم
من يجتنب الفاظه(٢) وكلامه يأمن فاصل الشر فرج او فم
ودع التعاضل٣ في الهوى واثبت اذا ظهران(٤) كاد بحادث يتثلم
واسمع فهذي لمظة(٥) ادبية كملت فمن يظفر بها فسينعم
حسنت كجزع ظفار احكم حلية والزهر ظفَر نبته المتنعم
والآن اتبعها ضوابط عندهم للظاء تجلو كلما هو مبهم
لا ضاد في لفظ به شين سوى ما فيه راء بعد شين ترسم
او قولهم شمظتك هند بالهوى والضاد بعد اللام ليست تعلم
الا لضا زيد والضاض فهو في علم الدلالة ما هو متقدم
وعلوّض وهو ابن آوى عندهم واللمض وهو العنف مما يسئم
والهاض وهو القاع ثم العلض اي تحريكه للقلع فيما اعلم
واللعض وهو تناول بلسانه والضاد بعد الكاف لا تتوهم
الا ركضت على العموم وكارض ما لم يكن منه المواضب يفهم
واذا اتى من بعد ياء قبلها جيم فقيدها بضاد تختم
واستثن جياظا الذي سمن به قبح لمنظره اذا يتوسم
ومتى يقع من بعد هاء قبلها في اللفظ جيم فهو ضاد توسم
واللفظ ان لم يحو عينا وهو ذو جيم وراء ضاده تتحتم
والفاء تعدم بعد جيم لم تقع من بعدها ياء لمن يتكلم
او ياء او راء سوى خضم الفتى اي صار يكثر اكلهم اذيطعم
والحمض مخصوصاً بقهر عندهم والجاض اي رجل قوي يضخم
واجضض على زيد اي احمل لاالذي يعني به اطرد فهو بالظا يرسم
والجاض وهو الجلد ابدل لامه ضادا على ما قد روينا عنهم
والضاد مع عين ونون لازم من قبلها اوبعدها لا تعلم
الا نعظت الشيء حيث اصبته والنعض اي شجر يساك به الفم

(١) هو ما يعمل للابل من الشجر يقيها البرد والحر . (٢) انتصاب الذكر (٣) الشجر الملتف الكثير . (٤) الجانب القصير من السهم (٥) نكتة من البياض وفي الحديث الرهان يبدو لمظة في القلب

والظاء حيث اللام فاء عندهم ... والفاء واو حكمها مستلزم
الا الوظيف لكل موقوف كذا ... او ظفت راحلتي لمن يتفهم
واحكم بنفي الضاد ان تك عينه ... راء ولام اللفظ فاء توسم
واستثن منه الظرف للشجر الذي ... التين فهو اضداده يستلزم
واحكم بظاء حيث توجد فاؤه ... نونا ولام اللفظ فيما ترسم
واستثن نضم الزرع تعني انه ... ادى نداء فهو زرع يعظم
والظاء ميزها بلام اخرت ... عنها وحاء قبلها تتقدم
واستثن احضالا ومن يلعب بها ... يحضل وهن كعوب عاج تحكم
واستثن ايضا منه حنظلة اذا ... تعني الغدير بها لمن يتوسم
وتميزها ايضا بنون قبلها ... ويكون قبل النون عين ترسم
او حاء او خاء فما هو هكذا ... فاكتبه بالظاء التي تتجسم
والظاء توجد فاء لفظ عينه ... همز بواو اللام راء تعلم
او ميم او فاء اتت او باؤهم ... فاحكم بان الفاء ظاء يلزم
هذي ضوابط ان تقل فانها ... كثرت فوائدها لمن يتعلم
والحمد لله الذي بثنائه ... بدء الكلام وبمثل ذلك يختم
وعلى النبي الهاشمي وآله ... طرا اصلي آخرا واسلم

يا ابنة الخير (*)

يا ابنة الخير تخيرت دمي ... فسفكتيه على نسك رضاك
ونصبت شركا اوثقتني ... لست ارضاك اذا شئت فكاكي
خبريني يا ملاك بالذي ... صنع الواشون من بعد ملاك
وتأوات جفاك بجفا ... رقباك حبذا كان جفاك
من ظباء يتلاعبن على ... هدب الديباج ما بين الشباك

ومنها

يا ربوع الجامعين استنشدي ... قلب صب ضاع ما بين رباك
واذا لم تعرفي اوصافه ... فهو المصدوع من بعد مداك

(*) للمرحوم الشيخ احمد قفطان من شعراء العراق وهي عن العراقيات

الصحة وتدبير المنزل

عشرة براهين ضد التدخين

اولا التدخين عادة بربرية .

في غرة شهر تشرين الثاني سنة ١٤٩٢ حينما اكتشف خريستوفورس كولمبس جزيرة كوبا ارسل اثنين من اتباعه لداخليتها حتى يتجسسان الارض وياتيانه بالاخبار عنها وبعد ايابهما بسطا لدى مرسلهما كل ما رأيا ومن جملة ما قالا اننا رأينا هنود تلك الجزيرة يحمل كل منهم جذوة يضعها في فيه ثم يخرج دخانا من فمه ومن منخريه وقال احد الجاسوسين « وبينما انا اتجول في تلك النواحي رايت بعض الوطنيين ياخذ ورقة او ورقات من النبات الجاف ويلفهم معا ثم يدخن كالا بالسة » وظن كولمبس ومن معه لاول وهلة ان الاهالي كانت تستعمل هذه الطريقة للتعطير .

التدخين وجميع الادوات والازياء التي يستعمل بها عادة بربرية ابتدات منذ ٤٠٠ سنه بين قبائل الهنود المتوحشة التي كانت تجول في جبال وسهول العالم الجديد والعالم المتمدن من ذلك الحين الى الآن لم يحدث ادنى تغيير في هذه العادة بل تتبع خطوات اولئك الهنود المتوحشين العراة الذين رآهم مكتشفو العالم الجديد اولا يمضغون ويستنشقون ويدخنون تلك الحشيشة التي كانت ولم تزل ضربة على الانسانية فيظهر مما مرَّ ان استعمال الدخان عادة بربرية محضة . ولا يجب ان يظن ان هذه العادة المؤذية الطاغية تغلبت على العالم باسره من دون معارضة كلا بل الصالح والطالح والعاقل والعالم في كل بلد ومكان قاوموها حتى النهاية وفي بعض الاحيان كانت الملوك ومن بيدهم تدابير الامور تصعب الطريق امامها لكي يمنعوها من النمو في بلادهم . وكثيرا ما سنوا القوانين الصارمة وعاملوا من استعمل التدخين بالقصاصات المؤلمة

ثانيا التدخين سم قاتل

المادة الفعالة في الدخان اي المادة المسمة والمخدرة تدعى ناكوتين (Nacotine)

وهي زيتية ثقيلة يمكن تفريقها من ورق الدخان الجاف اما بالاستقطار او بالنقع وكميتها تختلف بحسب الاماكن التي تنبت فيها تلك الحشيشة . وقد يكون في اوقية من الدخان من ١٠٠ الى ١٨٠ قمحه من هذا السم القتال الذي لو اعطي ١/١٠ قمحة منه لكلب قتله في مدة ثلاث دقائق . وقد قيل ان رجلا قتل من هذه المادة في برهة ثلاثين ثانية فقط . كمية السم الموجودة في اوقية من الدخان اذا اخذت بطريقة حيث لا يذهب منها شيء سدى كافية لقتل مئة وخمسين رجلا وفي سيكارة واحدة يوجد سم كاف لقتل رجلين اذا اثر كله في الجسم الانساني .

قليل من المدخنين يحتاجون لسرد حوادث فاعلية سم التدخين . فالدوخة والغثيان والامراض العظيمة التي تصيب المبتدىء بالتدخين براهين لا ريب في صحتها وكلها تري ان في التدخين سم قاتل يوءثر في الجسم الانساني وقد يصاب المدخن في بعض الاحيان بالاسهال والدوار واصفرار الوجه وتمدد الحدقه . وعدم انتظام شغل القلب وضيق النفس .

ثالثا تأثير التدخين في الدم

اذا اخذ الدخان باي طريقة كانت (صعوتا)او استنشاقا فهو يحدث تغييرا خطيرا في السائل الحيوي وقد وصف احد مشاهير الاطباء هذا التغيير بقوله .

السائل ارق واهيف واحيانا اشد اصفرارا من لونه الطبيعي وفي بعض الاحيان يوءثر هذا الاصفرار في خارج الجسم فيصيرلون الشخص منتفخا اصفرا . رقة الدم يجعله يغزز اكثر من اللازم ولربما جرح صغير بقي يفرز دما الى مدة غير معلومه حتى لاتنجح فيه المعالجات و الادوية واعظم من هذا التاثير المار بنا هوتأثير الدخان على ربوات الكريات الصغيرة التي تعطي للدم لونه الاحمر فكل واحدة من هذه الكريات لها سطح لجوف يحيط به على الدائر خط املس فابتلاع عث[1] الدخان يغير شكل هذه الكريات من مدور الى اهلياجي وعوضا عن ان تكون الجاذبية بين اثنتين منهما متبادلة فيجريان في الدم بسرعة متبادلة — علامة تدل على حسن صحة الانسان تراهما في الميكرسكوب فاقدي هذه الصفة . لاقد يرى الناظر بعض هذه الكريات لاحراك لها والبعض الآخر قليل الحركة جدا جاريا بغير انتظام فكانهم يقولون للناظر اليهم

(١) الدخان او الفاسد من الطعام لدخان اصابه

ان الشخص الذي هم منه ضعيف القوى البدنية والقوى العقلية معا لان قوى الانسان متوقفة على دمه فان كان الدم ضعيفا كانت القوة ضعيفة .

رابعا التهاب غشاء الحلق المخاطي

احمرار ونشوفة غشاء الحلق المخاطي التي يحس بها المدخن غالبا ينتج عن الالتهاب الحادث عن عثّ هذه الحشيشة السام المجذوب الى داخل الفم بواسطة الغليون او السيكاره . وقد يصيب هذا الداء كثيرا من المدخنين حتى صار المثل يضرب بشدته وهو يعرف عنه الاطباء بمرض مستقل بذاته .

يدعي بعض المدخنين انهم يدخنون لكي يشفوا من بعض الامراض المختصة بالحلق او الزلعوم مع ان هذا العذر عند بعض العارفين اقبح من الذنب لان الدخان لا يشفي امراض الحلق ولو خفف في بعض الاحيان بعض الالتهابات الوضعية فانه غالبا يكون سببا لزيادة خطورتها .

خامسا قلب المدخن

تاثير الدخان على القلب يظهر من النبض الذي هو اعظم دليل على حالته . فاذا جسّ الطبيب نبض مدخن راى ان قسما منه مشلولا وان قوته الدافعة ليست كما يجب ومن الامراض القلبية التي يصاب بها المدخن هذه . حفقان القلب . النبض المتقطع والنزلة الصدرية وغير ذلك من الامراض التي تدل على ان في القلب اختلالا عظيما . يوجد مرض معروف ما بين الاطباء وهو لا يتجاوز المدخنين وقد اطلق عليه اسم (تخدير القلب) (Narcotisme) والتقاويم الطبية تري ان واحدا في كل اربع مدخنين مصاب بهذا المرض .

سادسا الابتلاء بمرض السرطان

لا يوجد ادنى شك بان التدخين مهيج ان لم يكن اساس هذا الداء الخبيث في بعض الاحيان فان الاطباء المشهورين في كل زمان ومكان يعترفون بان السرطان اذا وجد في شفة الانسان او في لسانه يكون سببه غالبا التدخين .

سابعا الابتلاء بمرض الدسبيبسيا (سوء الهضم)

الشائع ما بين الناس ان التدخين علاج مجرب ضد مرض الدسبيبسيا مع ان الحقيقة ليست هكذا . فقد وجد الاطباء بعد الفحص والتدقيق ان التدخين في اغلب الاوقات

يسبب هذا الداء وليس علاجا له كما يتوهم البعض ·

الدخان مخدرقوي والمخدرات بوجه الاجمال تقلل افراز العصارة المعدية وتضعف العمل فيها فرجل جوعان ربما هدي مداره بتدخين سيكاره ان كان التدحين عادة او يمكنه ان يحصل على ذات الغرض ان استعمل مخدرا آخر · فالجوعان في كلا الحالين قد نال مآربه حسب الظاهر · ولكن الاحتياج لغذاء يقوم مقام ما قد اتلف من الجسم لم يزل موجودا · فبحالة كهذه يمكن ان يوءخر التدخين هضم الطعام في المعدة · والسعوط يوءثر ذات التأثير لان الغشاء الانفي المخاطي يلتهب وهذا الالتهاب يتصل الى الغشاء المعدي المخاطي المتصل بالغشاء الانفي ·

ثامنا تخدير الاعصاب

الفاحص المدقق يرى ان معظم المدخنين ان لم يكن جميعهم مصابين بالهلع او الاضطراب ترى الواحد منهم مبهوتا والآخر سريع الغضب وغيره لا يقدر على النوم ليلا · وقد شوهد ان هذه العلامات تزول اذا ترك المصاب التدخين

وقد يظهر غالبا للبعض ان التدخين يهب الاعصاب قوة شديدة لكن هذه القوة خداعة كونها اصطناعية وتأثيرها النهائي هو زيادة الخطورة التي تظهر المرء انها تخفف

وكثيرا ما شوهد نسوة واولاد مصابين بامراض عصبية شديدة وبعد الفحص وجد ان اسباب هذه كلها نفخات الدخان السامة التي اشتموا رائحتها وهكذا دخلت ابدانهم من افواه الآباء او البعول فاثرت باعصابهم ·

تاسعا مرض الشلل اي الفالج

في السنين الاخيرة بعد بحث الاطباء الدقيق وجد ان نوعا من الشلل المختص باعصاب العضلات فقط وهو يضعف قوتها العملية حتى وقد يقلل المادة اللحمية سببه استعمال الدخان · ونوعا آخر من الشلل المستمر يصيب العصب البصري فيحدث عمى وهو المعروف ب(Pobaco Ainioniosio) وغير ذلك من الامراض التي لا فرصة الآن لتعدادها سببها كما اكد الاطباء بعد التجربة هو التدخين · وكلها تخف كلما خفف المدخن تدخينه ولربما شفي تماما اذا ابطل التدخين قطعيا ·

العمى من التدخين مرض كثير الوجود بين سكان ارلندة من اعمال بلاد الانكليز حيث الدخان قوي للغاية · والعمى اللوني علة كثيرة الوجود في بلجيكا والمانيا حيث

التدخين اكثر شيوعا من سائر البلدان وسبب كل هذه الامراض كما شهد معظم الاطباء هو التدخين .

عاشرا . هل يجوز التدخين شرعا

لارذيلة بل ولاعادة الفهابنو الانسان واورثوا منها النسل اكثر من عادة التدخين رجل قوي البنية يمكنه ان يستعمل التدخين كل ايام حياته ولا يرى ادنى اذية منه بل لربما راى نفعا من استعماله . اما اولاد ذلك الرجل فعوضا من ان يرثوا من ابيهم طبقا لناموس الوراثة بنية قوية لايوءثر فيها برودة الطبيعة ولا حرارة الشمس تراهم مساوبين من ارثهم الشرعي يدخلون هذه الدنيا نحيفي البنية عرضة لجميع الامراض التي تطرأ على بني الانسان

اولاد رجل تعود التدخين في صغر سنه تكون بنيتهم اضعف من بنية ابيهم . واولاد اولادهم يكونون ضعفاء مصفري الوجوه

فالنهار تضيء شمسه والليل يرسل اشعة قمره المنيرة على بني الانسان وسنة الله في خلقه لم تزل كما كانت مهما زرعه الانسان فاياه يحصد . ولا شك ان الله سبحانه وتعالى اراد ايضاح هذا الناموس حينما قال عن لسان كليمه اني افتقد ذنوب الآباء في الابناء الرذيلة التي يعملها الاب يظهر تاثيرها بولده ويخلق معه ميل طبيعي لعمل تلك الرذيلة بعينها .

نصائح لمن احب ترك هذه العادة

كثيرا ما يسأل المدخنون عما اذا كان يمكنهم استعمال مخدر آخر عوضا عن الدخان لاينتج ادنى ضرر في الجسم والاطباء تجاوب انه لا يمكن ذلك لان المادة المخدرة التي يود استعمالها تحدث في الجسم ذات الاضرار الناشئة من الدخان فاحسن علاج هذه العادة هو تصميم النية على تركها . ووسائط جمة يمكن استعمالها فتخفف هذا الحمل عن عاتق حامله . منها ما ياتي .

(١) معظم الناس يمكنهم ترك هذه العادة دفعة واحدة والذين ينجحون على هذه الكيفية هم اكثر كثيرا من الذين يتركونها بالتدريج لان آخر سيكارة تبقى في فكرهم فتراهم دائما يتحسرون عليها ويشتاقون اليها كاشتياق الابل لموارد المياه

(٢) صمم النية على ترك هذة العادة التي لا فائدة منها سوى الخسارة وضعف القوى العقلية والجسدية ٠

(٣) من اراد ترك التدخين فعليه ان يشغل نفسه في هذه المسألة ولو اسبوعا على الاقل . اذا كان (شريبا مهما) فلربما اثر فيه الترك اولا فيجب عليه ان يتبع ظروف موافقة ٠ منها هجر الاماكن التي يدخن فيها . الانتقال من محل الى آخر ٠ السفر برا او بحرا واشغال الفكر بامور اخرى تنسي المرء هذه العادة ٠

(٤) الطعام كل هذه المدة يجب ان يكون بسيطا مغذيا يهضم بسهولة . وبالحقيقة طعام المرء يجب ان يكون هكذا مهما كانت حالته ٠

(٥) يوصف ايضا الاستحمام بالهواء او بالماء الحار ولف البدن بشرشف مبلول الحمام التركي والاستعراق وغير ذلك من الوسائل التي غايتها تنظيف البدن ٠

(عن الانكليزيه) جليل ايراني



فوائد بيتيه

			غرام
لنعومة الوجه	—	ماء زهر عال	١٢٠
تمزج جيدا وتستعمل		زيت اللوز العال	١٢٠
مرتين كل يوم		من السمك	٠٣٠
		شمع ابيض	٠٣٠
لجمال الوجه	—	ماء كولونيا	٦٠
تمزج وتستعمل		ماء مقطر	٩٠

			غرام
لازالة النمش	—	حامض بوريك	٠٤
		الكحول	٣٠
		ماء الورد	٦٠ ٠ ٠

(الصحه)

الأسئلة والمناظرة

﴿ عين الميزان ﴾

﴿ بعد الحمد لله والصلاة على نبيه وآله وصحبه ﴾

قد وقفت على مقالة ضافية ، لعالم الشام الشيخ (جمال الدين القاسمي) عنوانها (ميزان الجرح والتعديل) نشرتها مجلة المنار الغراء في العدد الحادي عشر من هذا العام فسبرتها سبر استفادة وتطفيل ، لا سبر جرح وتعديل ، تعويلا على ما هو عتيد لدي من شهرة هذا الرجل بالفضل ، وميزته بالتحقيق ، فوجدت المقالة رهينة بالدلالة على مقامه ، قمينة ببيان فضله ، شاهدة له بطول باع ، وسعة اطلاع ، وقد حاول فيها الانتصار لحقيقة جديرة بالنصر ، حرية بالنشر ، لازمة الاتباع ، ضرورية في ناموس الاجتماع ، الا وهي عدم التسرع في الجرح بالتفسيق ، فضلا عن الطعن بالتكفير ، هي ان لا يبادر المسلم بل وغيره الى رمي اخيه المسلم ، بل الانسان بالبدعة والمروق عن الدين ، فيرد روايته ويهدم عدالته ، ويمزق جلباب ستاره ، واهاب صيانته ،

واكرم بها من حقيقة اخلاقيه ، وقاعدة اجتماعيه ، يلزم بها العقل والنقل والطبع والشرع ، والادب والاخلاق ، ولكن اصلح الله الانسان (وهيهات ان يصلح او يستقيم) كأنه جبل على التغالي والتطرف في كل شيء ، حتى في ذم التغالي والتطرف — بينا تراه — ينعى على الشي ، ويزري به اذ ابصرته طامحا اليه طايحا فيه ، من حيث يدري ولا يدري ، يتغالى ويتطرف حتى حين يذم من يتغالى ويتطرف

اندفعت اسلة يراعة ذلك الفاضل وسالت على طرسه ، محبرة نفسه ، باحثا في المنشأ والاسباب المنبز بالابتداع وبحثها بحثا فلسفيا ، الى ان قال ، وراء عنوان ﴿ من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك ﴾ ما حرفه :

كان من اعظم من صدع بالرواية عنهم الامام البخاري رضي الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء فخرج عن كل عالم صدوق ثبت ، من اي فرقة كان حتى ولو كان داعية — كعمران بن حطان وداود بن الحصين ، وملأ مسلم صحيحه من الرواة الشيعه ، فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان

بعملها هذا قدوة الانصاف . واسوة الحق الذي يجب الجري عليه — لان مجتهدي كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا ام اخطأوا بنص الحديث النبوي ثم تبع الشيخين على هذا المحققون من بعدهما حتى قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر في شرح النخبه : التحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته — لان كل طايفة تدعي ان مخالفيها مبتدعه وقد تبالغ فتكفر ، فاو اخذ ذلك على الاطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوايف قال والمعتمد ان الذي ترد روايته من انكر امرا متواترا من الشريعه معلوم من الدين بالضروره واعتقد عكسه . واما من لم يكن كذلك ، او ينضم الى ذلك ضبطه لما يرويه — مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله انتهى ما نريد نقله من كلامه

ثم استوسع في البحث وجال في عرض المسئلة وطولها وجاء على ما ينـاهز عشرين صفحه اودعها رشيقا من التحقيق وطرفا من الانصاف . ولكن لم يخل جانب منها من موضع للنظر . ومجال للملاحظه . غير اننا لا نريد تعقيب كل ما ذكر . وتمحيص جميع ما سطر . فانها بحسب الجوهر اصوليه . وان كانت ببعض الملاحظات اخلاقية اجتماعية . ولكننا نريد ان نقف على حافة هذه العقبه ولا نتجاوزهـا قبل تعرف حقيقتها . وبلوغ اقصى اثرها . ولولا ان المسألة بجال لا تخص طايفة دون اخرى ولا ترتبط بمذهب دون مذهب . لما سمحنـا لليراع ان يخوض فيها . ولا للفكر ان يمسها . ولكنها مسألة غير اختصاصيه . بل يعم ظهور الحقيقة فيها عامة المسلمين والجميع فيها شرع سواء . لانا نريد ان ننظر هل كل احد تقبل روايته ام البعض من ضرورة الاسلام عدم قبول روايتهم ، اذاً فبـدافع طلب الحقيقه ، اعود الى الفقرات التي تقدم نقلها ، واقول سايلا متعجبا أهل غاب عن شيخنا القـاسمي دام فضله . ان عمران بن حطان ، كان من رؤوس الخوارج بل كان داعية لهذه الضلاله كما ذكر ، ام غاب عنه ان قاعدة مذهب الخوارج واس دعامتها هي تكفير الصهرين وبغضها والبراءة منهما ، ام يجهل وحاشاه ، ان محبة اهل البيت وموالاتهم من ضرورات شريعة الاسلام ، وان مبغضهم مبغض لرسول الله صلوات الله عليه ، ومبغض رسول الله مبغض لله جل شانه ، والله سبحانه اشد بغضاً له وهو عدوٌّ لله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا كما ورد في صحيح الآثار التى لا تغيب عن كل متشرع فضـلا عن علماء الشرع ، فاذا كان حب اهل البيت من ضرورات الشريعة الاسلاميه ، وكان عمران

ابن حطان وابن الحصين ينكرون هذا الضروري ويتخذون اساس دينهم البراءة من آل رسول الله وتكفيرهم وبغضهم والطعن فيهم وفي سيدهم امير المومنين ع فكيف مع هذا كله يحاول تصحيح روايتهم وقبول اخبارهم واخراجهم من خطة الفسق الذي امر الله بالتثبت عنده وعدم التعويل على خبر من اتصف به ع نعم ان تلك دعاوٍ ارسلناها اتباعا من دون ادلتها وبراهينها ولكن (لَبِثْ قليلا يلحق الهيجا حمل) على رسلك حتى يستبين موضع القول ثم عسى ان نخوض في شاطيء الدليل دون ان نتلجج فيه رعاية للمقام

ان الذي اوقفني موقف الحيرة والدهشه ع ودفعني الى بث هذه النفثه هو ذهول شيخنا القاسمي عن لازم ما نقله (مختارا له) عن ابن حجر في شرح النخبه من قوله: والمعتمد ان الذي ترد روايته من انكر امرا متواترا من الشريعه ع معلوما من الدين بالضروره ع واعتقد عكسه اه يا لله للعجب ع يالله للمسلمين ع ما ادري اي امر اشد تواترا في الشريعه ع واكثر معلومية من الدين بالضروره ع من وجوب مودة اولي القربى ع واهل بيت النبوه ع ومن جراء ذلك دفعتني الحيرة الى العجب ع والعجب الى الحيره ع وطفقت لا ادري هل ان القاسمي لا يرى هذا امرا متواترا من الشريعة معلوما من الدين بالضروره ع ام انه لا يرى ان ابن حطان كان لا يعتقد عكسه ع ويدين بخلافه ع والا فمع بداهة هذين الامرين = وجوب الموالاة لاهل البيت بالضروره ع وبغض ابن حطان وكل خارجي لهم بالبداهه ع كيف يحكم اولا بتصحيح التخريج عنه ع والتعويل عليه ع وهل هذا الا التدافع بعينه ع والتهافت بحقيقته ع فنحن اذاً في حاجة (على آداب المناظره) الى اثبات هذين الامرين لتصح ملاحظتنا على ذلك الميزان واثبات الميل والانحراف فيه — اما كون محبة اهل البيت عليهم السلام من الواجبات الضرورية · في الشريعة الاسلاميه · فقل — لا اسألكم عليه دليلا · بعد قوله تعالى (قل لا اسألكم عليه اجرا) ولولا ان هذه الجليه · والمسئلة البديهيه · الا وهي فريضة موالاة اهل البيت · قد عادت بفضل انتشار الكتب واتساع العلم ع وتقلص ظل العصبيات ع والتمويهات وكتمان الحقايق ع نعم قد اصبحت من الحقايق الراهنه ع والامور المسلمة ع التي قد تصافق المسلمون عليها اليوم وقبله يدا واحده ع وعادوا فيها شرعا سواسيه ع لا يستطاع لها كتمان ع ولا يختلف فيها اثنان ع لولا ذلك ع لأوردنا من نصوص الكتاب الكريم ع ومحكمات

السنة النبويه من الصحاح الستة وغيرها من المسندات كمسند الامام احمد بن حنبل وغيره ما ينظمها في سلك اكبر الفرايض الاسلاميه ، واساسيات الشريعة المحمدية كوجوب الصوم والصلاة والحج والزكاة واست بناظر الى جميع فضايل اهل البيت وما ورد من منتشر الاحاديث الذايعه في كرامتهم وعلو مقامهم ومنزلتهم عند الله ورسوله ، كلاً فان محاولتي ان اجمع شعاع الشمس في يدي ، وأضع النجوم في قبضتي اهون علي من محاولة احصاء تلك الانباء ، والاحاطة بهاتيك السعه ، ولكني لا اتطامن لحرمان هذه الطروس والسطور من الحظوة بشيء من تلك الاحاديث. الشريفه الدالة على فضل اهل البيت سلام الله عليهم ، وخصوص ان مبغضهم وعدوهم عدو لله خارج عن الدين ليس بمسلم فضلا عن كونه ليس بعدل ولا مقبول الشهاده والروايه ، وانما اورد لك من الاخبار ما هو الشايع المشهور الذي طرق كل سمع ، ودخل في كل جمع ، ثم نبحث قليلا عن مفاد متنه وسفح موداه دون التوغل والتعمق في اغواره وانجاده وشعفه ووهاده

ان من الاحاديث التي اخذت حظها من الوثقة والشيوع والشهرة وكادت ان تكون متواترة معنى ولفظا بانحاء من البيان واساليب من التعبير في اسانيد عديده قريبة وبعيده قول النبي صلوات الله عليه (ياعلي لايحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق) وقد روته اكابر المحدثين وثقات نقلة الاخبار من الصحاح الستة وغيرها

فمن رواه مسلم في صحيحه والترمذي والحافظ ابو نعيم والنسائي والامام احمد بن حنبل والقاضي عياض في الشفا وخلق كثير وكفاك ان الثقة الثبت وينبوع معين الحديث والوثاقة والتثبت (الحافظ بن عبد البر) في الاستيعاب قال ما نصه : وروى طايفة من الصحابة انه قال ياعلي لايحبك الا مومن . ولا يبغضك الا منافق وقال (ص) من احب عليا فقد احبني . ومن ابغض عليا فقد ابغضني . ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله . وروى هو ايضا في صفحة (٤٥٥) من طبعة الهند بسنده الى ابن شاس عن النبي (ص) أنه قال : قال لي رسول الله قد آذيتني فقلت ما أحب ان اوذيك يارسول الله فقال صلوات الله عليه من آذى عليا فقد آذاني اما مسلم فقد روى الحديث السابق في الجزء الاول من صحيحه . عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال قال علي والذي فلق الحبه وبرأ النسمه انه لعهد النبي الامي ان لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق ، ورواه النسائي في الخصايص عن احمد

ابن شعيب عن ابي كريب محمد بن العلاء الكوفي عن ابي معاويه عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي (ع) قال والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمه انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق ، ثم رواه بطرق ثلاثة متقاربه ، وقال القاضي في الشفا مانصه : قال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق ، ولو ذهبنا الى سرد من نص على ورود هذا الخبر الشريف وروايته مرسلا ومسندا في الصحاح والمسندات حتى ينتظم في عداد المتواترات التي لا شبهة في انه بلفظه من كلام ذلك الصادق الامين لطال بنا المقام بما تضيق عن سعته هذه العجاله وفيما ذكرناه من رواية اولئك الحفظة الاعلام كفاية لصحة سنده وحصول القطع بصدوره اذاً فلنعطف النظر على مفاد متنه ومغزى دلالته ، ولا احسب ان العارف بحسن الاساليب وبلاغة التراكيب يخفى عليه ان هذا الحديث الشريف من جوامع كلم النبي صلوات الله عليه التي اودع بها المعنى الكثير في اللفظ القليل كما ان معنى النفاق جليا هو اظهار الايمان واستبطان الكفر فهو صلوات الله عليه يشير الى ان مبغض علي (ع) كافر بالله قد ابطن الكفر واظهر الايمان وعلامة كفره الباطني هو بغضه لعلي (ع) ، فكانه يرمز بالحصر وبطرد القضية وعكسها في الحب والبغض ان الله سبحانه قد اتم الحجة في ولاء علي ولزوم حبه فلم يبق فيها بشرع الاسلام مجال شبهه او مظنة تاويل فان السفير عن الله قد قطع المعاذير وازاح العلل والمساتير فمن يومن بالله ورسوله لا محالة لساطع الحجة وقاطع العذر يحب عليا ويواليه ومن يبغضه يكون بالضرورة غير مومن بالله ولا مصدق برسوله ، فان التصديق بالرسول ان ياخذ على الاقل بالضروري من دينه ولا شيء في دينه باجلى واشد ظهورا ووضوحا من وجوب الولاء والمحبه لتلك النفس التي هي نفس رسول الله بنص آية المباهله ، فالحديث يوحي الى ان مبغض علي كافر وان اظهر الايمان فان الايمان الصحيح الواقعي لا يجتمع مع بغضه فلا يصح ان يكون له سبب سوى الكفر ، اذ التاثير بغير ذلك من اسباب البغض الاعتياديه حتى قتل الآباء والعشاير مما يغطي عليها الايمان لو كان ، فتدبره بلطف كي لا تفوتك فائدة الحصر وفذلكة النفي والاثبات فانه صلوات الله عليه ضمّن الجملتين الدعوى والدليل والطرد والعكس والسلب والايجاب

على ان في ظاهر الكلام وسطحه الاول غنىً لاثبات الغرض عن هذه الاغزار والتعمقات . — من ذا يشك ان المنافق حيثما اطلق في الكتاب والسنه فالمراد به من يؤمن بلسانه وهو كافر بجنانه واذا عرضت لك وقفة في ذلك فخذ من اول مقام ذكر الله فيه المنافقين ناعتاً لهم باوصافهم وشاراتهم ودخايلهم ومخايلهم وجميع مادق وجلّ من امرهم في جملة آيات فانه جل شانه بعد ان ذكر المؤمنين ونعوتهم الكامله بقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون) الى تمام ثلاث آيات ثم تلاهم بذكر الكافرين وسجاياهم السافله فقال جل شانه (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم) ثم شرح جات عظمته في الابانة عن النوع الثالث من الناس وهم المنافقون فقال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا انفسهم وما يشعرون . الى تمام احدى عشر آيه ثم سر تباعاً على ذلك النهج في الكتاب الكريم وقف على كل كريمة ذكر فيها المنافق حتى تصل الى سورة المنافقين حيث يقول جل قايلا : (اذا جاءك المنافقون يشهدون انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد انّ المنافقين لكاذبون

فاذا انتهى السير بك الى هنا فانظر هل تجد في ضميرك شكّاً وريبة بان المنافق كافر عند الله بل اعظم من الكافر لانه يخادع الله ورسوله ويكذب في شهادته ان النبي رسول الله لاعتقاده بخلافها فهو يجمع كفرا بالله ومكرا . وخديعة ونكرا بخلاف الكافر المحض ومن هنا صار المنافق في الدرك الاسفل من النار (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) من جملة آيات كثيره في اخريات سورة النساء يذكر فيها حال المنافقين ايضا بما يجعلهم اشدّ جرأة على الله واعظم بلية على رسوله من الكافرين المجاهرين . كيف والمنافق عدوّ داخلي والكافر عدوٌ خارجي والعدو الداخلي انكى واضر وادهى وامر من العدوّ الخارجي .

فاما ان تكون اخي بصدق فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطّرحني واتخذني عدواً اتقيك وتتقيني

والى هنا فقد تحصّل جليًّا لدينا ان المنافق كافر في الشرع او اسوأ حالا منه . ثم نرجع الى مورد البحث خصوصيا ونقول ان ابن حطّان واخوانه من عامة الخوارج يبغضون

علياً عليه السلام بلا ريب بل هو قاعدة مذهبهم واساس ضلالتهم وذلك مما يعلمه ويعترف به كل احد حتى شيخنا القاسمي . ومبغض علي منافق بنص ذلك الحديث المتواتر والمنافق كافر او اسوأ منه بنصوص تلك الآيات الكثيرة الذي يعضد بعضها بعضاً ويسجل بعضها الآخر . فتنسيق هذه المقدمات يقع بهذا النظم الذي يلي

ابن حطان وساير الخوارج يبغضون علياً . و كل من يبغض علياً منافق وكل منافق كافر . فابن حطان كافر . وحينئذ فنسأل من شيخنا القاسمي اي هذه المقدمات المبرهنة يمكن المناقشة فيها والخدشة بها . وعلى تقدير عدم الامكان كما لاريب فيه افهل تصح رواية الكافر والركون اليه ام هل يصح التخريج عنه وجعله في صف العدول من المسلمين . هذا ما نلقيه من الاسئلة على شيخنا القاسمي وهذا هو الذي اوجب هجوم الدهشة علينا واوقفنا موقف الحيرة من نشرته تلك التي يحاول فيها تعديل ابن حطان او قبول روايته . هذا وقد اثبتنا كفر ابن حطان من رواية واحده عن النبي صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه اما لو توسعنا في النظر واستبحرنا في النقل واوردنا ولو النزر القليل من كثير ما ورد في فضل امير المومنين (ع) وعلى الاخص الروايات التي تعرض فيها النبي (ص) لحال اعدائه وشانئيه . لحطنا على ابن حطان الطم والرم والدمار والبوار . والسيل والويل . والحرب والعطب . والتوى والهلاك

أينسى المسلمون حديث الغدير الذي سارت به الريح الى كل سمع وكتبته الشمس على صحيفة النهار بانوارها والنجوم على اديم الليل البهيم باضوائها . الحديث الذي رواه (ولا احصي من رواه) النسائي في الخصايص بما ينيف على عشرين طريقاً منها ما نصه : اخبرنا احمد بن المثنى ثم اوصل السند الى زيد بن ارقم قال لما دفع صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن ثم قال كأني دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله مولاي وانا ولي كل مومن ثم انه اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت وليه فهذا وليه : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله فوضع على يديه اذنيه وقال استكتا ان لم سمعه وانه ما كان في الدوحات احد الاراه بعينه وسمعه باذنه ، ثم رواه بطرق اخرى تقرب من ذلك وقد روى مسلم حديث الغدير ولكن ببيان آخر كما تجده في صحيحه . ورواه الحافظ بن عبد البر في الاستيعاب

وهذا نصه ، روى بريده وابو هريره وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي انه قال يوم غديرخم ، من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ورواه الامام احمد بن حنبل بعدة طرق وابو نعيم والقاضي في الشفا وكل كبراء العلم وعظماء المحدثين ولو ذهبنا الى احصاء رواة هذا الحديث لجمعنا اضخم كتاب وفتحنا اوسع باب قال السيد الكبير جمال الدين بن طاووس في كتاب الاقبال مانصه

(**فصل**) فيما نذكره من مختصر الوصف . مما رواه علماء السنة عن يوم الغدير من الكشف . فمن ذلك ما صنفه ابو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني المتفق على صحة مايرويه صنف كتابا سماه دراية حديث الولاية وهو سبعة عشر جزء روى فيه حديث نص النبي على علي بالولاية يوم الغدير عن مائة وعشرين من الصحابه ، ومن ذلك مارواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير في كتاب الرد على الحرقوصيه روى فيه حديث الغدير من خمس وسبعين طريقا . ومن ذلك مارواه ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله الحسكاني في كتاب سماه كتاب دعاء الهداة الى اداء حق الموالاة . ومن ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه . ابو العباس احمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الذي زكاه وشهد بعلمه الخطيب مصنف تاريخ بغداد فانه صنف كتابا سماه حديث الولايه وجدته بنسخة قد كتبت في زمن مصنفه تاريخها سنة ثلثين وثلثمايــة صحيح النقل عليه خط الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام . روى فيه حديث الغدير ونص النبي (ص) على امير المومنين (ع) بالولايه من مائة وخمس طرق . وان عددت اسماء المصنفين من المسلمين في هذا الباب طال ذلك وجميع هذه التصانيف عندنا الآن الا كتاب الطبري . انتهى ملخصا وحسبك ان السيد السند خريت الحديث والسنه السيد (حامد حسين) اللكنا هوري صاحب (عبقات الانوار) الذي هو بقدر تاريخ الطبري قد خصص جزئين ضخمين لخصوص حديث الغدير احدهما في سنده والثاني في دلالته . وعليه فالخارجي الذي هو عدو امير المومنين عدو لله بمقتضى قول النبي (ص) اللهم عاد من عاداه . وعدو الله لاتقبل روايته ولايجوز التعويل على نقله والاستناد الى قوله البته

ثم ليت شعري . ولا ادري . انه اذا كان الامام من ائمة الحديث قــد توسع وتساهل حتى صار يقبل رواية مثل عمران بن حطان وداود بن الحصين ومروان بن الحكم ونظرائهم وهم اعداء الله كما عرفت فما باله تضايق وتحرج فلم يروعن مثل

ر بن محمد — أتدري من جعفر بن محمد — هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
العابدين بن الحسين . الشهيد السبط . بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب .
ن فاطمة الزهراء بضعة رسول الله وسيدة نساء العالمين سلام الله وتحياته المباركه
م جميعا — جعفر بن محمد — هو الذي يقول عنه الامام مالك حسبما رواه القاضي
لشفا قال : لقد كنت ارى جعفر بن محمد الصادق وكان كثير التبسم فاذا ذكر
ه النبي اصفرّ وما رأيته يحدث عن رسول (ص) الا على طهارة وقد اختلفت اليه
نا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا
كلم فيما لايعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل اه
كان المحدث قد جمع كتاباً اودعه عشرات الالوف من الاحاديث وقد
ع فيها حتى للرواية عن اللكع ابن اللكع عمران بن حطان والوزغ ابن الوزغ
ان بن الحكم طريد رسول الله فما باله لم يرو ولا حديثا عن بقية رسول الله ولحمه
ه وصفوة اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واحد العترة
ن امر رسول الله بالتمسك بها وقرنها مع التمسك بالقرآن وقال انهما لن يفترقا
يردا عليه الحوض . ما بالنا نتسع تارة باوسع مما بين الخافقين ونتضايق اخرى
نكون اضيق من سم الخياط ؟ — ما بالنا نجعل الله من جانب شديد العقاب
ن جانب آخر غفور رحيم هذا ما اسأل شيخنا القاسمي عنه فلعل عنده فضل علم
ذالك يحل به عني هذه العقده ويكشف هذه الشده وان كنت جد عليم بثغرتها
ضع المفصل والمحز منها ولكن (وكم سايل عن امره وهو عالم)

والقصارى . اننا اردنا ان نستطرد بذكر شيء من فضايل اهل البيت ووجوب
لاتهم والخروج عن الاسلام ببغضهم والانحراف عنهم فوجدنا اننا في ذلك كمن
. ان يدل على الشمس بشمعه . ويعد السيل بجرعه . فكان اكثارنا من القول فيها
د الادلة عليها لايعدو أن يكون تحصيلا لحاصل . وتوضيحا لواضح — ولكن
اضاء الصبح لذي عينين من الشذرة التي نقلناها وهي واحدة من الوف ماورد
ضلهم ووجوب موالاتهم عن النبي (ص) قد تجلى واتضح منها ما اردناه من
ن محبتهم وولائهم فريضة من فرايض الاسلام الضروريه التي لا مساغ للاجتهاد
أويل فيها . وضروريات الدين كما يعلم كل فقيه ومتفقه ليست معرضا للاجتهاد

ومنكرُها باي وجه كان — يعد خارجا من الدين الا ترى لو ان طايفة من منتحلي الاسلام نبغت اليوم او قبل هذا فاجتهدت في امر الصلاة وزعمت ان اجتهادها دلها على عدم وجوب الصلاة بهذا النحو المتفق عليه وتأولت ما ورد في الكتاب من قوله تعالى اقيموا الصلاة بان المراد منها معناها اللغوي وهو اقامة الدعاء والثناء لله جل شانه وان ما ورد في السنه كله اخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا . والكتاب غير صريح بتفاصيل هذه الصلاة . كما يُنقل ان طايفة من المسلمين اليوم هكذا تزعم في الصلوة والزكوة وتحملها على مطلق الصدقه على الفقرآء والمساكين فهل ترى ان ساير المسلمين يفسحون العذر لهذه الطايفه ويقولون انها مجتهدة ومتأولة ام يُعدونها خارجة عن ربقة الاسلام بما انها انكرت ضروريا من ضروريات الدين لا يقبل الاجتهاد والتأويل . وليس هذا من باب الحجز على حرية الافكار وسد باب النظر كما لا يخفى على ذوي الفضل والمعرفه بل هو من باب الكشف عن جحود ذلك المتأول لما يعلمه ضرورة ويعتقده باطنا انه من الدين ولكنه يريد ان لا يتقيد بدينه ولا ينقاد لعلمه فيتستر ضاربا في عرض هذه التاويلات . وولاية اهل البيت من هذا القبيل وكل هذا جلي واضح . غني عن البيان يعلمه شيخنا القاسمي احسن العلم — كما يعلم هو وكل احد — وضوح حال ابن حطان في بغض اهل البيت وتكفيرهم واستحلال قتلهم ودمائهم كاستحلاله دماء ساير المسلمين ممن ليس على شاكلته

اليس ابن حطان هذا هو شريك عبد الرحمن بن ملجم في قتل امير المومنين علي ابن ابي طالب سلام الله عليه . اليس هو المحبذ لفعله . والمادح له على قتله والقايل فيه

يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا

افيجهل احد ان هذا الكلام . كان اوجع لامير المومنين واقاب رسول الله من ضربة ذلك الحسام . الذي خرّ منه الامام صريعا في محرابه وخضب كريمته من دم راسه وهو في صلاته وبين يدي ربه اليس تلتئم جراحات السنان . ولا يلتئم ماجرح اللسان . اليس الفقيه الطبري وهو من اعاظم علماء السنة الشريفة يقول في رده = كما ذكره المبرد في الكامل على ما اعهد

يا ضربة من شقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش خسرانا
اني لاذكره يوما فالعنه والعن الكلب عمران بن حطانا

افهل ازيد شيخنا القاسمي علما بفظايع الخوارج وشنايعهم في الاسلام وفعلاتهم الجافية القاسيه التي تهد الجبال الرواسي وتقشعر منها ابشار البشريه وينتكس من ذكرها رأس الحياء . وما احسب ان مسلما من المسلمين ينسى قتلهم لذلك العبد الصالح سليل الصحابي المكرم عبد الله بن خباب بن الارت تلك القتلة الفظيعة . بل لا احسب ان مسلما يذكرها او تذكر له الا ويمتعض قلبه ويتألم لبه ويبرء الى الله من ناعقهم وسائقهم . وصالحهم وطالحهم . واولهم وآخرهم . اتفق المؤرخون والمحدثون وعلماء العربيه كالمبرد وغيره ممن استطرد لذكرها . وتعرض لنقلها قالوا : لقيهم عبدالله بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك قال ما احيا القرآن فاحيوه . وما اماته فاميتوه . فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فقتله فقالوا هذا فساد فقال عبد الله ما علي منكم بأس اني لمسلم. قالوا حدثنا عن ابيك وكان ابوه خباب من اعيان الصحابة وذوي المقامات العاليه . فقال سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل . قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فاثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم بكتاب الله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيره قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائها ثم قادوه كما يقاد العنز وربطوه وقربوه الى شاطىء النهر فذبحوه صبرا امام زوجته والمصحف في عنقه وهو يكثر من شهادة لا اله الا الله فلما ذبحوه . امذ قر دمه (اي جرى في النهر مستطيلا) وساموا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم بلا ثمن فقالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا تقتلون الرجل الصالح عبد الله ولا تقبلون مني جنا نخله . وفي رواية عبد الحميد شارح النهج انهم بقروا بطن الحامل واخرجوا جنينها وكان امير المؤمنين (ع) قد نهى ان يبدأهم احد بقتال وكلما قيل له انهم خارجون عليك قال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وكان قد بعث اليهم اولا نبع دوحته وملازم حضرته والمستقي من ينبوع علومه الحبر (عبد الله بن عباس) فحاجهم حتى دحض حجتهم وقطع عن الجواب السنتهم حتى اتبعه منهم الفان راجعين معه الى عسكر علي (ع) واصر

على العناد الباقون وهم اربعة آلاف استمروا على الحياد والعناد بغير حجة ولا برهان ولا دليل ولا تاويل وذلك بعد ان خرج اليهم الامام عليه السلام بذات نفسه مع صعصعة بن صوحان وعالجهم بالحجة والبيان فكان آخر كلامهم معه ان تب الى الله تعالى واستغفره نعد معك فقال عليه السلام استغفر الله من كل ذنب فرجعوا وهم ستة آلاف ثم كان من فتنة الاشعث بن قيس ومكره ما هو مشهور فعادوا الى الخروج على امير المؤمنين وكان من محاورة ابن العباس معهم وانقطاعهم ورجوع الفين منهم ما مرت الاشارة اليه كل هذا كان قبل قتلهم عبد الله بن خباب اما حين بلغ خبر مقتله لامير المؤمنين اشتد به الغضب لله ونالت منه هذه الواقعة الفظيعة منالا عظيما ومع ذلك لم يغلب الغضب عليه ولم ياخذ الغيظ على شكيمة ورعه سلام الله عليه ولكن خرج اليهم بنفسه مع عدة من اصحابه وقال لهم ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله ابن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه فاحتدمت نار الحمية لله فيه وقال والله لو ان جميع اهل الارض اقروا بدم عبد الله لاستبحت دماءهم (او ماهو بمعناه) واراد اصحابه ان يحملوا عليهم فقال لاتبدؤهم بقتال فخرج رجل منهم وحمل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثه وهو يقول

اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا او جرته الخطيا

وعن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي (ع) رمونا فقال كفوا عنهم ثم رمونا فقلنا له فقال كفوا فلما كانت الثالثه قال ألآن طاب القتال وعندها حمل عليهم وحمل اصحابه فكانت وقعة النهروان التي ابادهم سلام الله عليه فيها ولم ينج منهم بالفرار سوى تسعه كانوا هم الجرثومة والأرومة لتلك الفئه

والغرض من نقل هذه الجملة الوجيزه عن نشو اولئك الطغام والاوشاب ان نذكر القراء الكرام ان اولئك المارقين (كما سماهم رسول الله صلوات الله عليه) ما كانوا متأولين ولا مجتهدين وكانت قد تمت عليهم الحجه . وانقطعت منهم اسبابُ المعذره وانطبقت عليهم الآيات البينه . فليس هم الا معاندون للحق . جاحدون للدين . عابدون للهوى . وان كانوا بصورة اهل الدين . ولكن ليس غرضهم كما يشهد الله ورسوله الا الفتنة والافساد في الارض وشق عصا المسلمين وان تكون لهم امرة واثره (١)

نجفي . من آل كاشف الغطاء

(١) لم يتسع لنا المجال لاتمام الرساله فطبعت هي والبقية على حده وهي تشتمل على جملة فوائد علمية

مسالة الاشهاد على الطلاق

تابع البحث في الجزء (٧)

قرأ بعض الاخوان ما نشرتموه في الجزء السابع مما بعثه اليكم احد محبينا من كلامنا على مسألة الاشهاد على الطلاق فرأى انه وقع ثمة النقل عمن قال بوجوب الاشهاد على الطلاق ، فرغب الينا ان نعرفه عن سند القول بالوجوب ، وعمن ذهب اليه من الائمة المجتهدين ، اذ رأى ان بعض الفقهاء حكى الاجماع على ندبه • وقد سررت بهذا السوءآل والبحث — لانه دل على يقظة السائل المطالع ، وانه ممن لا يقبل القول تقليدا لقائله فحسب ، بل اذا دعمه دليل ، وقام عليه برهان ، — سنة السلف والمحدثين رضي الله عنهم

فنقول (اما الذاهبون الى الوجوب) فمن الصحابة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وعمران بن حصين رضي الله عنه ، ومن التابعين الامام محمد الباقر والامام جعفر الصادق عليهما السلام ، وبنيه ائمة اهل البيت عليهم السلام وكذلك عطاء وابن جريج وابن سيرين رضي الله عنهم اجمعين

(واما سند ذلك) : فقد روى الشيخ محمد حسن في كتابه (جواهر الكلام) في كتاب الطلاق عن امير المؤمنين علي عليه السلام في خبر ابن مسلم — لمن سأله عن طلاق انه قال له : اشهدت رجلين عدلين — كما امر الله عز وجل فقال لا ، فقال أذهب فليس طلاقك بطلاق :

وروى ابو داود في سننه عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ، ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها ، فقال : طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة ، اشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد وقد تقرر في الاصول ان قول الصحابي من السنة كذا في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح — لان مطلق ذلك انما ينصرف بظاهره الى من يجب اتباع سنته — وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأن مقصود الصحابي بيان الشرع

لا اللغة والعادة — كما بسط في مواضعه

واخرج الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير آية ﴿ فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف ، او فارقوهن بمعروف ، واشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ الآية . عن عبد الرزاق عن ابن سيرين ان رجلا سأل عمران بن حصين عن رجل طلق ولم يشهد وراجع ولم يشهد ، قال : بئسما صنع طلق بدعة وراجع في غير سنة ، فليشهد على طلاقه وعلى مراجعته ، وليستغفر الله اه . فانكار ذلك من عمران رضي الله عنه والتهويل فيه وامره بالاستغفار — لعده اياه معصية ، ما هو الا لوجوب الاشهاد عنده رضي الله عنه كما هو ظاهر (وروى) الشيخ محمد بن الحسن في كتاب الوسائل في باب كيفية الطلاق عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال : الطلاق الذي امر الله عز وجل به في كتابه ، والذي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي الرجل عن المرأة ، فاذا حاضت وطهرت من محيضها اشهد رجلين عدلين على تطليقه وهي طاهر من غير جماع ، وهو احق برجعتها ما لم تنقض ثلاثة قروء ، وكل طلاق ما خلا هذا فباطل ليس بطلاق اه

وفي جواهر الكلام : قال الباقر والصادق عليهما السلام — في رواية زرارة ومحمد بن مسلم : وان طلقها في استقبال عدتها طاهرا من غير جماع ، ولم يشهد على ذلك رجلين عدلين ، فليس طلاقه اياها بطلاق .

وقال الصادق عليه السلام —في خبر ابي الصباح— من طلق بغير شهود فليس بشيء . اه

وفي كتاب الوسائل : روى الشيخ الصدوق بن علي بن الحسين عن الائمة عليهم السلام ان طلاق السنة هو انه اذا اراد الرجل ان يطلق امرأته ، تربص بها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها في قبل عدتها بشاهدين عدلين في موقف واحد بلفظة واحدة ، فان اشهد على الطلاق رجلا ، واشهد بعد ذلك الثاني لم يجز الطلاق الا ان يشهدهما جميعا في مجلس واحد اه

وقال السيد المرتضى في كتاب الانتصار في كتاب النكاح : حجة الامامية في القول بان شهادة عدلين شرط في وقوع الطلاق ومتى فقد لم يقع الطلاق قوله تعالى « واشهدوا ذوي عدل منكم » فامر تعالى بالاشهاد وظاهر الامر في عرف الشرع يقتضي الوجوب ، (ثم قال) وحمل ما ظاهره الوجوب على الاستحباب خروج عن عرف الشرع بلا دليل اه هذا مذهب ائمة اهل البيت نفعنا الله بهم

واخرج السيوطي في الدر المنثور عن عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء قال: النكاح بالشهود ، والطلاق بالشهود ، والمراجعة بالشهود ،

وروى الامام ابن كثير في تفسيره عن ابن جريج ان عطاء كان يقول في قوله تعالى (واشهدوا ذوي عدل منكم) قال لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا ارجاع الا شاهدا عدل ، كما قال الله عز وجل ، الا من عذر اه

فقوله : لا يجوز صريح في الوجوب عنده رضي الله عنه كما ساواه بالنكاح في الاثر قبله ، ومعلوم ما اشترط في النكاح من الشهادة عليه

اذا تبين لك ان وجوب الاشهاد على الطلاق هو مذهب هؤلاء الائمة الاخيار ، علمت ان دعوى الاجماع على ندبه المأثورة في بعض كتب الفقه مراد بها الاجماع من بعض المذاهب ، لا الاجماع الاصولي الذي حده — كما في المستصفى — اتفاق امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة على امر من الامور الدينية ، لانتقاضه بخلاف اولئك الائمة في ذلك ، واذا كان المجتهد المبتدع اذا خالف في مسالة ما لم ينعقد الاجماع دونه كما في المستصفى (١) فكيف بخلاف ائمة البيت عليهم السلام — وهم من هم ،

قال الامام الشافعي في رسالته : وجدت علي بن الحسين (زين العابدين) افقه اهل المدينة . وقال ابن تيميه : هو من كبار التابعين وساداتهم علما ودينا وكان ابنه ابو جعفر يعد اعلم اهل زمانه ، لقب باقر — لانه بقر العلم — اي شقه — فعرف اصله وخفيه . واما ابنه الامام جعفر الصادق فقد ملأ الدنيا علمه وفقهه ، ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما (٢) وقال ابن تيميه في المنهاج : وهؤلاء الثلاثة اخذ عنهم من العلم ما يذكر به اخبارهم في كتب المشهورين وتواريخهم وتوجد احاديثهم في الصحاح والسنن والمسانيد وتوجد فتاويهم في الكتب المصنفة في فتاوي السلف مثل كتب ابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وعبد الرزاق ، وابي بكر بن ابي شيبة ، وغير هؤلاء اه

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم

(١) جزء ١ ص ١٨٣

(٢) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج — بعد نقل ما ذكر : ولذلك نسب سفيان الى انه من المذهب . وكذلك ابو حنيفة راجعه في المجلد ٣ ص ٤٨٢

وتبين مما نقلناه قبل عن السيوطي وابن كثير ان وجوب الاشهاد لم ينفرد به علماء السلالة الطاهرة والامامية — كما نقله السيد المرتضى عليه الرحمة والرضوان في كتاب الانتصار بل هو مذهب عطاء وابن سيرين وابن جريح كما اسلفنا

وقد كثر التساهل في دعوى الاجماع في كثير من المسائل الغير المجمع عليها تحقيقا حتى قال المحققون في تعقبها : ان معنى الاجماع في مثل ذلك هو عدم العلم بالمخالف وجلي ان عدم العلم لا يوجب العدم (ومن حفظ حجة على من لم يحفظ) وقد ناقش الامام الغزالي في كتابه (فيصل التفرقه) من يتساهل في دعوى الاجماع ، فقال رحمه الله : واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من اغمض الاشياء ، اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقا بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مرة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم ، او يكاتبهم امام في اقطار الارض ، فيأخذ فتاويهم في زمان واحد ، بحيث تتفق اقوالهم اتفاقا صريحا حتى يمتنع الرجوع والخلاف بعده : ومن زعم ان الاجماع هو اجماع الائمة الاربعة رضي الله عنهم فهو لم يعرف معنى الاجماع وقد بيناه (وبالجملة) ففي مسالة الاشهاد مذاهب ولا اجماع في المسالة كما قدمنا وقد عرفت مستند من قال بوجوب الاشهاد على الطلاق والذاهبين اليه من الصحابة والتابعين معزوا الى اربابه ، ومآخذ المجتهدين متنوعة ومداركهم دقيقة ، فرضي الله عنهم وارضاهم ، ونفعنا بعلومهم في الدنيا والآخرة آمين

دمشق جمال الدين القاسمي

* * * *

غنى النفس

صن النفس واحملها على مايزينها تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا نبابك دهر او جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غني النفس ان قل ماله ويغنى غني المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرىء متلون اذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد اذا استغنيت عن اخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

(١) مما ينسب لامير المؤمنين علي عليه السلام

التقريظ والانتقاد

الدين والاسلام

او

الدعوة الأسلامية

كان الدين وما زال هو العامل القوي لزجر الناس عن ارتكاب الموبقات ، واتيان المنكرات ، لانه ما من دين الا ويامر بالعرف وينهى عن النكر غير ان احكام الدين ونواميسه قد يطرأ عليها بعض التغيير والتبديل من بعض حملة الدين الذين يظهرون بمظهر الملائكة وما هم بالحقيقة الا ابالسة وشياطين وخلاصة القول ان احكام الدين مصونة عن الامر بفعل الشرور ، وارتكاب الخنا وشرب الخمور ، وماشاكل ذلك ولم تجيء الرسل ومبلغوا الشرايع الا لحفظ النظام ، وايجاد الالفة بين جميع الانام ، نعم هناك قوم حرفوا وبدلوا واتبعوا الهوى والشهوات فضلوا واضلوا واتخذوا الدين شبكة للاصطياد ، وأحبولة للعيث في البلاد ، وبث روح الفساد ، حتى وصل الحال الى اقامة الحروب الطاحنه باسم الدين المسيحي القائل من ضربك على الخد الايمن فأدر له الايسر ومن طلب منك صاعا فاعطه صاعين الى غير ذلك من الآيات البينات الدالة على زرع بذور السلام لكن ما العمل في دعاة السوء واتباع الباطل والضلال

لا يتسنى لكل انسان الدعوة الى الدين لان لذلك شروط قلما يتيسر اجتماعها في كل أحد ومنها حسن البيان وفصاحة التعبير والتقريب من الاذهان بحجج وبراهين معقولة والحام الخصم بدليل العقل الدامغ فلذلك كان دعاة المسلمين من المتاخرين الذين اثروا الاثر المطلوب قلائل جدا ولم نذكر ان رجلا قام بذلك حق القيام غير الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فانه رحمه الله لم يبق فيما كتبه مغمزا لغامز ، ولا ملمزا للامز ، وقد راينا من علماء العصر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي ينحو ذلك النحو في كتابه الدين والاسلام الذي صدر الجزء الاول منه وقرب انجاز الثاني ويتبعها الثالث والرابع

طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٠ وعدد صفحاته ٢٤٠ صفحه بقطع العرفان وثمنه اربعة بشالك في الافراد ويطلب من مكتبة العرفان في صيدا ومن المكتبه الاهليه في بيروت

يشهد الله انا ماقرأناهذا الكتاب الا وجدنا به معنىً جديدا وفائدة حادثة فضلا عن لذة قراءته بجميل اساوبه وبلاغة عبارته ، وما احسن ماوصفه به الشيخ جواد شبيب شيخ ادباء العراق فيما كتبه في ترجمة المؤلف قال عندما اشار الى مصنفاته

« فمنها هذه الدعوة البالغة بل الشمس البازغة ، بل الصواعق التي هي للباطل دامغة ، التي جمع فيها بين العقايد والاخلاق والحكم والآداب والفصاحة المعجبة ، والبلاغة المغربة ، ودقايق الفلسفة العقلانيه ، وحقايق الحكمة الايمانيه ، وتشهد الخبرة والعبرة والانصاف والتدبر انه ماسمح الزمان بمثاله ولا نسج احد على منواله ولا وصف الاسلام واصف كوصفه ، ولا احتج له كاحتجاجاته الخ

وحبذا لو ترجم الاستاذ نفسه بنفسه فان مثله ممن بلغ هذا المبلغ من العلم والفضل والمجد والسوءدد لايحتاج الى من يترجمه وآثاره تدل عليه وحسبك ان جده الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء الامام الكبير قدست نفسه وهكذا أخذ العلم كابرا عن كابر وبه يقول الشاعر

حاز مجاري القمرين مجدا بجعفر جده وأبيه موسى

على ان المقام ليس مقام تقريظ الرجل فكتابه ينم عن فضله ويصفه بأفصح لسان واحسن بيان

حوى هذا الجزء سوانح خمسة في الاسلام واسباب تأخره ومكايد الاغيار له ومقدمة في وجوب النظر ولزوم المعرفة وفصول اولها في اثبات الصانع وثانيها في توحيد الصانع ونفي الشريك عنه وثالثها العدل وهناك كلام في العدل الاعتقادي ومباحث القضاء والقدر وانك لتقرأ به فلسفة الاديان عامة والدين الاسلامي خاصة

هذا كلامنا في الثناء على هذا الكتاب الجليل وان لم نبلغ كنه وصفه وبعض ما حواه من الفوائد والفرائد غير انا لا نريد ان نقف عند التقريظ لما كتبه صاحب الكتاب نفسه بآخر هذا الجزء حيث قال ولنعم ما قال

« لا أبتغي من الكتاب والافاضل الثناء عليه ، والاطراء فيه وتصفيف الاقوال الضخيمة ، والمقالات الضافية الفخيمة ، (كذا) في تقريضه وتوصيفه بل بغيتي منهم ورغبتي اليهم ان ينظروا اليه نظرا مجردا ويضعوه في محكمة التمحيص والتدقيق عاريا فيذكرون فضلا منهم ما له وعليه »

بناء على هذا ننتقد الكتاب ونعلم ان الاستاذ يرتاح الى الانتقاد فنقول صاحب الكتاب طويل النفس جدا في حسن الترسل وصوغ العبارات فاذا

يغلب على كتابه التطويل وقد يشعر من نفسه ذلك احيانا فيستدرك الامر بقوله خرجنا عن الموضوع او نحو ذلك من العبارات

كما انا كنا نضن بادب الاستاذ وفضله ان يدنس قلمه بعبارات ينبوعنها السمع كما جاء في صفحة ٤٠ و ٤١ من كتابه وهل الدعوة الى الاسلام تتأتى بمثل هذه العبارات ومن تعاليم الاسلام (ادفع بالتي هي احسن ، ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن) الى غير ذلك من الادب الرائع على انه لو صدرت من الخصم كلمات بذيئة فارغة فلا يليق بنا ان نقابله بمثلها والا فاي فضل لنا وما الفرق بين المتدين وغيره؟

كما انه جاء بالكتاب كثير من الغلطات في الرسم والاملاء ومخالفة اللغة الصحيحة احيانا كما في صفحة ٢٦ سطر ١٨ والانات والصحيح والاناة وصفحة ٢٩ سطر ٥ لم يرضخ لها والصحيح لم يخضع اوما في معناها لان رضخ لا تجيء بهذا المعنى وفي صفحة ٣٩ سطر ١٨ تؤل والصحيح تؤول وفي نفس الصفحه سطر ٢٣ قضائها والصحيح قضاؤها وفي صفحه ٤٠ سطر ١٦ عباء والصحيح عبأ وفي صفحه ٤٢ سطر ٦ جائتنا والصحيح جاءتنا وفي نفس الصفحه سطر ٢٣ الجرائات الفظيعه والبذائات الشنيعه والصحيح الجراءآت والبذاءآت وفي صفحه ٤٣ سطر ٢٠ بالجرئة والصحيح بالجرءة وفي صفحه ٤٧ سطر ١٩ وقواميس مجاري والصحيح مجار بدون ياء وفي السطر نفسه ولا فجائه والصحيح فجأة وفي صفحه ٤٨ سطر ٥ وعدم تلقي والصحيح تلق بدون ياء وفي صفحة ٥٠ سطر ١٥ كما أن رفضها والغائها والصحيح وألغاءها وفي صفحه ٥٥ سطر ٢٦ مبدى والصحيح مبدا وفي صفحه ٥٦ سطر ٤ وما جاؤا والصحيح جاءوا وفي نفس الصفحه سطر ١٣ وللمعارف ان تقام لها المآتم والصحيح المناحات لان المأتم هو اجتماع عدة نسوة لخير او شر وفي صفحه ٧٤ سطر ١٦ وما تعمل السماء ومائها والصحيح وماءها وفي آخر صحفه ٧٥ و (ح) يعني وحينئذ مع ان ذلك من قبيل اللغز وما الداعي اليه وقد كرر ذلك ايضا وتكرر من المؤلف كتابة انشاء هكذا انشاء كما في صفحه ٨٠ وغيرها وان لاهكذا وانلا وذلك غير جائز وفي صفحه ٩٤ نشأ وشبا والصحيح وشب بدون الف والظاهر انه اراد مراعاة السجع فوقع بهذا الخطأ هذا بعض مالا حظناه عرضا ولا يحط ذلك من شان الكتاب لان هذه الاعراض لا يخلو منها كتاب قط وللمؤلف بعض آراء قد لا يوافقه عليها الكثيرون بل قد يكون متفردا بها كقوله في صفحه ٥١ ماموداه ان الطبيعي لا يتحامى عن

فعل المنكرات وارتكاب اعظم الموبقات لعدم اعتقاده في دار غير هذه الدار وهذا مسلم بالنسبة الى عامة الناس اما الخاصة المتعلمين والعلماء الاساطين فقد يكون الامر معهم بالعكس ولو لم ينتهوا عن اتيان الشرور الا محافظة على صحتهم واحتفاظا بحياتهم التي لا يرون بعدها حياة لكني وهل يفعل اغلب الناس الافعال الحسنة الا طمعا بحسن الذكر والمحمدة من غير ما التفات الى الجزاء في الاخرى فاعراضهم عن ارتكاب المحظورات لا يعد سفها منهم كما ذكر بل يعد تعقلا وتيقظا وهذا امر لا يمتري فيه اثنان فليشطب الاستاذ ما كتبه بهذا الشأن كما وعد ووعد الحردين ولنا ملاحظة ايضا على ترتيب الكتاب فان وضع ملزمة في وسطه منمرة بالحروف لا يعد من حسن الذوق ومن هذا القبيل تنوع الورق وجل من لا عيب فيه فندعو كل عالم ومتأدب الى اقتناء هذا السفر النفيس فانه من خيرة الكتب التي اخرجت لابناء الناطقين بالضاد وحبذا لو نحت منه كتابا مختصرا مدرسيا ليكون مساعدا على تحسين الانشاء في المدارس وعلى الله قصد السبيل

* * * *

فاجأتنا رصيفتنا الصباح البغدادية بنعي المرحوم المبرور الشيخ عبد الله المازندراني احد اساطين علماء الشيعة المجتهدين ومن اعظم مؤسسي النهضة الدستورية في ايران ومن خيرة المجاهدين في سبيل الدستور والحرية فقضى رحمه الله بعد داء عضال اصيب به من بضع سنين وذلك عقيب اقل من سنة من موت رفيقه في جهاده الامام الخراساني رحمه الله رحمة واسعة وعوض المسلمين عن فقده خيرا

الشيخ عبدالله المازندراني



كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

خاتمة السنة الرابعة

او خاتمة صدور العرفان

نختم سنتنا الرابعه كما بدأناها في حمد الله على نعمائه ، ونشكره على جميل آلائه ، نحمده ان وفقنا لخدمة العلم ومنّ علينا في السعي لرقي الوطن والجهاد لانهاض الأمة انه ولي الانعام فله الشكر في البدء والختام

وبعد فقد مضى على صدور العرفان اربع سنين كاملة وهي تجاهد وتجالد ، وتكتب وتخطب ، وتصيح وتصخب ، وتدعو الى العلم والفضيله وتزرع بذور النهضة وتسعى السعي الحثيث في سبيل استنارة الاذهان وبث روح الآداب والعرفان ، فنالت بحمد الله بعض المأمول ، واصبح لها مقام غير مجهول ، وتطلع لاقتنائها ومؤازرتها علية القوم وافاضل الناس حتى ان احد اعيان وفضلاء صهيون في لواء اللاذقيه اشترك بعشر نسخ منها ودفع القيمة سلفا ووعد بعض مشايخ العرب بتقديم اثني عشر ليره سنويا مساعدة لها وللجريدة غير ان هذا العمل يحتاج الى مصارف باهظة لا يقوم بها واحد او اثنان ولئن لقينا محبذا ومنشطا فقد لقينا مابة مستاء ومثبط فكم وكم من هؤلاء المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك فضلا عن غيرها الا بشق النفس ، وقلع الضرس ، حتى رأينا بعد طول الشقه ، وبعد المشقه ، ان هذه المهنة لايكون متعاطيها في الشرق عامة وفي سوريه خاصه وعلى الاخص في جبل عامل عزيز النفس محترم المكانه خصوصا من يحبس نفسه وينفق ماله على خدمة طائفة كالطائفة الشيعية اوهل يكون جزاءه الا كجزاء سنمار ومن العار والشنار ، ان يرض المرء لنفسه الضعة والصغار ، تلك امور دعتنا لترك الصحافة الآن بعد جهاد اربع سنين ورأينا ان نشر العلم بواسطة طبع الكتب المفيده انفع لنا واحفظ لكرامتنا فعولنا على ذلك مستعينين بالله المعين وقد اقترح علينا بعض افاضل العلماء ان نعلن بانه اذا ارسل المشتركون اشتراكهم سلفا نعود الى اصدار المجلة بعد شهرين بمعنى انا اذا رأينا القيمة التي ترد الينا كافية لمصارف الطبع والورق اضطردنا في سيرنا والا ارجعنا للدافعين ما دفعوه وقد قبلنا هذا الاقتراح عارفين بعدم صيرورته ولكن لتقطع جهيزة قول كل خطيب ونسأله سبحانه هدايتنا الى سبيل الرشاد ، انه ولي الأمر كله وبيده التوفيق والسداد

فهرس المجلد الرابع من العرفان

مرتب على حروف الهجاء

حرف الالف

صفحة
٢٥٦ آثار ذوات السوار (كتاب)
آداب اللغة العربية (كتاب)
١٩٧ نقده
٢٥٣ تقريظه
٢٧٠ استدراك على نقده
٠٧٣ الادب الصغير (كتاب)
٣٢٧ الارتقاء الادبي على اصول داروِن
٢٥٥ اريج الزهر (كتاب)
٠٨٦ الاستعمار الروسي وتقسيم ايران

صفحة
١٦٣ الاسلام في افريقيا
١٨١ الاسفنج
٠٧٧ اصلاح خطأ
٦٢ و ٩٦ ألمانيا (اسباب ارتقائها)
٣٤٠ الامل والحقيقة (قصيده)
٣٠٤ الانتخاب الطبيعي أو الدور الوراثي في الانسان
٠٤٧ الانسان في قيد الحياة (قصيده)

حرف الباء

١٢٠ الباخرة موريتانيا
٢٨ و ٦٥ و ٩٩ و ١٦٥ البخاري (حياته)
١٨٥ البدويات الاعاريب (قصيده)
٠٧٦ البصائر (مجله)
٣٥٦ بعد حرب الطليان والبلقان (قصيدة)

١٨٢ البنايات البحريه
١٤٣ و ٢٨٩ بنو حمدان والأدب
٧٦ البيان (مجله)
٢٨٠ و ٤٠٠ بيان واعتذار

حرف التاء

١٨٧ التبغ
١٧٧ التجارة القانونية

٣٧١ التدخين (عشرة براهين على مضاره)
٢٥٨ تيتانيك (فاجعتها)

حرف الجيم

٨١ الجاذبية العامة ومغنطيسية الارض
١٧ و ٤٩ جبل عامل (صحيفة من تاريخه العلمي)
١٨٦ جرى في دمعه دمه (قصيده)

١٧٦ جاريتان وهارون الرشيد
٠٧٥ جواهر الادب (كتاب)
٢٧٤ جيرار الكولونل (روايه)

فهرس المجلد الرابع

حرف الحاء

صفحة		صفحة	
٧٨	الحامض (فوائده)	٤٠	الحياة (اصلها)
٤١	الحشرات الغربية (طبايعها)	١٧٩	الحيوانات (مقدرتها)
٧٣	حكمة بالغه		

حرف الخاء

٣٩٧	خاتمة السنة الرابعه	٧٥	خليل الخوري (كتاب)

حرف الدال

١٣٧	الدريديه (تخميسها)	٣٦٣	الدين الأسلامي والطب الحديث
٢٦٤	دمعة على ستيد (قصيده)	٣٩٣	الدين والأسلام (كتاب)
٠٩٣	الدولة الامويه (انقراضها من الشرق)		

حرف الراء

١٤٨	رجال المبادىء العاليه ومنزلتهم من التاريخ	٢٩٩ ، ٣٥٨	الرئاسة والرؤساء
١٩٤	السيد الرضي (منثوره)		

حرف السين

١٧٢	ستيد (ترجمته)	١٨١	السمك الأحمر
٠٨٣	سطل للحليب	٣٤١	السياسة الحسينيه

حرف الشين

٣٠٨	شاعر في سجن (قصيده)	٢٧٢	شاعر يذم أهيل الزمان (شعر)

حرف الصاد

٢٧٣	الصحافة في اميركا	٨ ، ١٢٩	صيدا (تاريخها)
١٢٨	صدأ الأفهام (شعر)	٩٠	الصين (لمحة من تاريخها)
٠٩٤	صروف الدهر (قصيده)		

حرف الطاء

٢٦٧ ، ٣٨٩	الطلاق (الأشهاد عليه)	٢٦٨	الطيران

حرف العين

٣٩٦	الشيخ عبد الله المازندراني (صورته ووفاته)	١٧٦	العلوي وامراة حسناء
٠٩٩	العزائم (شعر)	٠٠٣	عوالم السماء
١٧١	العلم (شعر)	٣٧٧	عين الميزان

حرف الغين

٣٩٢	غنى النفس (شعر)		

حرف الفاء

٢	فاتحة السنة الرابعة	٨٠	فوائد صحيه
١٢١	الفلسفة العقلية والمادية وارتباطهما	١١٩	فوائد منزليه

صفحة
٣٦٦ الفرق بين الضاد والظاء (كتاب مخطوط)
صفحة
١٨٩ ، ٣٧٦ فوائد يتيه

حرف الكاف
٣٥ الشيخ ملا كاظم الخراساني (رسمه)
٣٦ ترجمته
٣٢١ الكرة الارضية والاقاليم
٢٨١ الكيسوف
٣٣٦ الكتاب الصغير

حرف اللام
١٧٤ ليلى الاخيليه ومعاويه

حرف الميم
٣١٤ ما الوجه
٢٨٧ ما هي التربية
٢٨٣ مصير المذنبات
١٩٠ ، ٣١٩ معاني حروف المباني (كتابان مخطوطان)
١٥٤ المعارف
١٨٣ مقص للفواكه
٣١٥ المقصور والممدود (كتاب مخطوط)
١٨٣ مكنسة آخر الزمان
١٨٤ من معين العاشقين الضعفا (قصيده)
٣٠٩ السيد مهدي القزويني (ترجمته)
١٢٠ موريتانيا (باخره)
١٢٠ موزع تذاكر لاروح له

حرف النون
٩٥ النجاح والصلاح (قصيده)
٢٩٦ النفس الكبيره (شعر)
١٠٨ نقل الاموات والسيد الموسوي

حرف الهاء
٧ الهزار الشاعر (قصيده)

حرف الواو
٢٩٧ وقفة عند تدمر (قصيده)

حرف الياء
١٥٢ يعز على الكمال (قصيدة)

* * * * *

بيان واعتذار

حصل في هذا المجلد بعض الاغلاط التي لاتخفى على اللبيب كابدال الذال راء او انقاص بعض الحروف والنقط وزيادتها كما ان لدينا عدة كتب ضاق المجال عن ذكرها و كلها ذكرت في الجريدة ومما جاءنا اخيرا كتاب دروس الفقه للاستاذ الخياط وهو كسائر كتبه المفيدة فصل به عقائد الاسلام واحكام العبادات على الطريقتين العقليه والنقليه فنشكر له همته الناهضة وهو يطلب من المكتبة الاهليه الشهيرة في بيروت التي لها العناية الخاصه بطبع الكتب المفيدة الجديدة